



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

Princeton University Library



32101 073254987

٧٢
تَلْفِيقُ الْأَخْبَارِ وَتَلْقِيقُ الْإِثَارِ
فِي وَقَائِعِ قُرْآنٍ وَبِلْجَارِ
وَمُلُوكِ التَّيَّارِ

اثر الفقير
م . م . الرمزي .

الطبعة الاولى

المجلد الثاني

كافة حقوقه محفوظة لمؤلفه واولاده



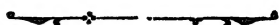
تَلْفِيقُ الْأَخْبَارِ وَتَلْقِيحُ الْإِثَارِ فِي وَقَائِعِ قُرْآنٍ وَبُلْغَارِ وَمُلُوكِ التَّيَّارِ

اثر :
الفقيه م . م . الرمزي .



المجلد الثاني

v. 2



كافة حقوقه محفوظة لمؤلفه واولاده



أورنبورغ

طبع بالمطبعة السكرية والحسينية

١٩٠٨



فهرست الجلد الثانی من تلخیص الاخبار وتلخیص الآثار

مطلب	صفحة	مطلب	صفحة
وفائع بلدة حاجی طرخان	۲	ابراهيم افندی	۴۵
كيفية المكائبات بين ملوك	۱۱	عبدالله عقیف الذین افندی	۴۷
مصر وملوك التتار	۲۲	ابن بطوطه وقطب الدين	۴۸
علماء مدينة سراى وممالك	۲۹	الرازى والتفتازانى	۳۲
خوانین التتار	۳۳	محيى الدين البردعى	۳۴
نعمان الدين الخوارزمى	۳۶	علاء الدين بن محمد السيرامى	۳۷
نجم الدين الزاهدى	۳۷	نجم الدين عبد الرحيم المعروف	۳۸
احمد بن عبدالله القریمى	۳۸	بابن النجم	۳۹
احمد بن محمد القریمى	۳۹	كمال الدين الجندی	۴۰
المرتعش	۴۰	ابن عربشاه الدمشقى وولده	۴۱
اسحق بن اسماعيل القریمى	۴۱	عبد الوهاب	۴۲
شرف الدين بن كمال الدين	۴۲	المقصد الثالث فى بيان احوال	۴۳
القریمى	۴۳	قزان	۴۴
ضياء الدين بن سعد الدين	۴۴	اول من بنى قزان	۴۵
القریمى	۴۵	الوغ محمد خان	۴۶
منهاج الدين ابراهيم بن سليمان	۴۶	خليل خان و ابراهيم خان	۴۷
السراى	۴۷	قصد قاسم خان مملكة قزان	۴۸
محمود بن عبدالله السراى	۴۸	قصد الكناز ابوان بلدة	۴۹
محمود بن قطلوشاه السراى	۴۹	قزان	۵۰
حافظ الدين محمد البزازی	۵۰	قصد ابراهيم خان بلاد الروسية	۵۱
صاحب الفتاوى البزازیة	۵۱	ومحاربته اياهم	۵۲
محمد بن عبدالله السراى	۵۲	وفاة ابراهيم خان	۵۳
(صورة المسلسل باخذ الید)	۵۳	هجوم الروسية الى قزان	۵۴
جمال الدين يوسف بن حسن	۵۴	واسر الهام خان	۵۵
السراى	۵۵	محمد امين خان الملقب	۵۶
حق محمد افندی الدشتى وابنه	۵۶	بابجم خان	۵۷

(RECAP)

2224

354

389

855008

مطالب	صفحة	مطالب	صفحة
عبد اللطيف خان ابن ابراهيم خان	٧١	مسير الروس الى قزان وانفصال	
عزل عبد اللطيف خان ونصب	٧٢	صفا گرای وخانية شيخ على	
محمد امين خان ثانيا		خان ثانيا ثم انفصاله عنها	
مسير محمد امين خان على	٧٣	وخانية صفا گری ثالثا	١٠٩
الروسية ومعاربته اياهم		وفاة صفا گرای ومسیر ايوان	١١٣
مراسلة منكلي گرای خان مع	٧٩	بقصد ضبط قزان	
الكيناز واسيلي		ارسال ايوان عساكره الى قزان	
ورود نور سلطان بكة الى	٨٠	وخروج سيون بكة مع ولده	
مسقوا وقزان		اوده ميش گری منه	
وفاة منكلي گرای خان القريني	٨١	وخانية شيخ على ثالثا	١١٦
مرض محمد امين خان وتعيين	٨٣	مقدمة استيلاء الروس على قزان	١٢١
عبد اللطيف لولاية العهد		استيلاء الروس على قلعتي	١٣٨
وفاة عبد اللطيف خان	٨٤	اوستروغ وارچه	
وفاة محمد امين خان	،،	قطع امداد جوامشة السواحل	،،
شيخ على خان	٨٥	عن اهل قزان	
صاحب گرای خان وطرد شيخ	٨٧	معركة شديده بين الفريقين	١٤١
على خان من قزان		على باب ارچه	
مجوم محمد گرای خان وصاحب	٨٨	وقعة اشعال اللغم ووقعة	١٤٢
گرای خان على الروسية وانفصال		اخرى على باب قزان	
صاحب گرای من خانية قزان		آخر وقايع قزان وسقوطه	١٤٣
ونصب صفا گرای خان	٩١	في يد ايوان	
انفصال صفا گرای خان عن خانية	٩٨	احوال بلدة قزان حين دخلها	١٤٩
قزان وجلوس جان على		الروس	
حبس شاه على خان في مسقوا	١٠٠	ذكر ما جرى بعد ذلك من الاحوال	١٥٠
قتل جان على خان وخانية	١٠٣	دخول ايوان بلدة قزان	١٥١
صفا گرای ثانيا		امر ايوان بدفن الموتى وتعيينه	

مطالب	صفحة	مطالب	صفحة
موضعاً لبناء الكنيسة	١٥٣	ميز غيلدى	
تدبير الافوام التركية ونظرهم الى	١٥٧	النصرانية والاسلام والمجوسية	٢٢٣
العواقب ليس على نسبة شجاعته		فى شرق الروسية	
حال يادكار خان واوتامبش	١٥٩	تنصير الاجانب	٢٢٦
غراى خان		هدم المساجد من طرف الحكومة	٢٢٧
المقصد الرابع فى بيان الاحوال	١٥٩	ماجريات لوقابن قناش اسقى	٢٢٩
الجارية فى تلك البلاد بعد دخولها		قزان	
حكم الروس		قال الفاضل المر جاني ان اهل	٢٣٠
ملوك الروس وعوائلهم	١٦٨	بلدة قزان عاشوا بلامسجد الخ	
قبول الروس النصرانية تقليداً	١٧٢	مكاية الشيخ فخر الدين النولاطى	٢٣٢
لملكهم ولاديمير		فتح المحكمة الاسلامية	٢٣٣
جمعية الميسيونير بن	١٦٨	الاورنبورغية ووظيفتها	
كان فى قزان عند		الباعث على احداث يكاترينا	٢٣٨
ضبط الروس اقوام من الوثنيين	١٨٧	هذه الادارة	
انقلبت كثير من قرى المسلمين	١٨٩	مدرسة يكاترينا ببغارى	٢٣٩
قرى چواشيه		المفتى الاول محمد جان بن الحسين	٢٤١
اهالى طنبو وپنزا وسراطاو	١٩٠	واعماله	
وجنوبى ولاية سنبر		المفتى الثانى عبدالسلام بن	٢٤٢
اهالى قزان آرتى	١٩١	عبدالرحيم	
واول اختلال	١٩٣	المفتى الثالث عبد الواحد	٢٤٢
استيلاء الروس على سيبيريا	١٩٥	بن سليمان	
واحوال هذه الخانية		المفتى الرابع ميرزا سليم گرى	٢٤٣
ظهور يرمى	١٩٩	التوكملى	
استيلاء الروس على شرقى	٢٠٤	الرسائل التى الفت ضد دين	٢٥٩
نهر فاما		الاسلام	
واقعة ملا عبد الله بن باطر شاه	٢١٢	ترجمة المجموعة الروسية وفيها	٢١٢

صفحة	مطالب	صفحة	مطالب
٣٣٣	منع التتار من استملاك اراضى التركستان	٢٦٣	لائحة ناظر المعارف طولستوى افكار الجمعية الغورية التى
٣٣٤	المنع عن سفر الحج		انقذ بقزان فى حق المسلمين
٣٦٤	فى اصل قانون الروسية ان جميع الاديان محترمة	٢٨٢	وافعة منكار الفجبة
٣٦٧	بيان احوال التتار فى التعصيل والتعليم والتعلم	٢٩٠	وفات المفتى سليم كرى التوكبلى
٤٠٠	بيان احوالهم من جهة معاشهم وعوائدهم	٢٩٠	مكانبة ايلمينسكى مع بابيدانوسف
٤٠٥	عد المسلمين فى الروسية	٢٩٥	المفتى محمد يار سلطانوف
٤٠٨	علماء تلك الديار	٢٩٨	فرمان النظارة الداخلية الى الجمعية الاورنبورغية
٤٠٩	رضى الدين الشافعى القزائى	٣١٠	العريضة الى علماء مكة المكرمة
٤١٠	مرتضى بن قطفش السبمنى	٣١٢	مضبطة علماء مكة المرسله الى استانبول
٤١٠	منصور بن عبد الرحمن	٣١٨	وافعة بول ايلي من اعمال قزان
٤١١	ايشمحمدم بن طوق محمد الادابى	٣١٩	وافعة حاجى طرخان
٤١١	يونس بن ابواناى الاوردى	٣٢٢	فضية ملا محمد جان الكوجياكى
٤١١	عبد الكريم بن بالطاى القارغالى	٣٢٠	فضية ملا حافظ البلبائى
٤١٢	عبد الرحمن بن طوبى محمد الطايسو غانى	٣٢٤	وافعة فرى چواش فى ولاية ساراتاغ
٤١٢	عبد السلام بن حسن القاريلى	٣٢٨	النشيد فى طبع الكتب الشرعية
٤١٢	امير بن نور محمد	٣٣٠	حادثة فريه سولاى
٤١٣	ايشنياز بن شير نياز الخوارزمى القارغالى	٣٣١	تكليف المسلمين باخذ الرسوم عند الامتعان
٤١٣	وليد بن مقصود	٣٣٢	الحوادث التى حدثت اثناء تحرير النفوس الاخير
٤١٣	محمد بن على الداغستانى		حادثة خان اورداسى
٤١٤	فيض الله بن عثمان الباغارى		

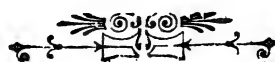
صفحة	مطالب	صفحة	مطالب
٤٢٨	عبد الرحمن بن محمد شريف الكرمانى	٤١٤	بيكچنطاي بن ابراهيم البرسكوى
٤٢٨	حمزة المنجم ابن محمد	٤١٤	ابوبكر بن ابراهيم القزائى
٤٢٨	برهان الدين بن محمد شريف الشغابى	٤١٥	عبد الخالق بن اعظم التنكى
٤٢٩	سعيد بن احمد الشردانى	٤١٥	وليد بن محمد الامين القارغالى
٤٢٩	عبد اللطيف بن ادهم البولقى	٤١٥	بهادر شاه بن سيارفل
٤٣٠	زين العابدين بن عبد الله البولقى	٤١٥	وليد آخوند بن سعيد المنزل باشى
٤٣٠	ولى الدين بن الحسن الحاج البغدادى	٤١٦	سليمان بن مصطفى
٤٣٠	معاذ بن بيك محمد القرامالى	٤١٦	عبد النصير ابو النصر القورصاوى
٤٣١	شمس الدين بن عبد الرشيد القشقارى	٤١٩	احمد جان بن اميرخان
٤٣١	اسكندر بن على البيهركوى	٤٢٠	عبد الرشيد بن عبد الكريم القارغالى
٤٣١	دولتشاه بن عادل شاه الجبلى	٤٢٠	نعمة الله بن عمر الاوتازى
٤٣٢	محمد الامين بن سيف الله التلاساوى	٤٢٠	محمد رحيم بن يوسف الاشطى
٤٣٢	عبد النصير بن سيف الملك الچقالى	٤٢١	حبیب الله بن الحسين الاوروى
٤٣٢	ابراهيم بن عبد الرشيد التاروى	٤٢١	فخر الدين بن سبعاقل الكيچوچاتى
٤٣٤	عبد الرحيم بن عثمان الاوتز ايمانى	٤٢٢	فضل بن ابراهيم الاچكى
٤٣٥	مصطفى بن موسى القزائى	٤٢٢	عبيد الله بن جعفر الكيز لوى
٤٣٥	يونس بن ابراهيم	٤٢٢	عبد القادر بن سايمان الشريف
٤٣٥	اسحق بن سعيد الكنارى	٤٢٣	جعفر بن عبدى النقشبندى
		٤١٣	ابوالمنيج بن ابى الفيض القارغالى
		٤٢٤	سيف الدين بن ابى بكر الشنكارى
		٤٢٥	ابراهيم افندى ابن خوجاش القزائى
		٤٢٧	اميرخان بن قوچقار
		٤٢٧	حميد بن اسلام اليورطشى

مطالع	صفحة	مطالع	صفحة
شاه احمد بن رفيق السماكى	٤٣٥	عبد الله بن ابراهيم البيركوى	٤٣٦
تاج الدين بن يالچى قل المامى	٤٣٦	وولده عبد العلى	
تاج الدين بن عبد الرشيد	٥٣٧	شاه احمد بن يوسف	٦٣٦
الايشتراكى		نعمه الله بن مناسب البوبى واخلافه	٦٤٧
ابشه محمد بن زاهد الكوباكى	٤٣٧	رحمة الله بن عبد الله الكيزلوى	٦٤٧
دولت باقى بن على الاصغر	٤٣٧	عصمة الله بن عبد الرحمن	٦٤٧
التاروى		الشلجلى	
عبد النصير بن ثابت الاچكنى	٤٣٨	يعقوب بن يعى	٦٤٧
وولده عبد الاحد		شرف الدين بن زين الدين	٦٤٧
محمد شريف بن ابراهيم	٤٣٨	الاسترلى وولده كمال الدين	
البيركوى واولاده		ميان فيض بخش بن	٤٣٨
عبد الحليم بن زين العابدين	٤٣٩	عبد القدوس (ايشان صاحب	
المورطشى		زاده)	
هبة الله بن دين محمد الصلاوى	٤٣٩	ذوالقرنين بن خليل	٤٤٨
عبد الخالق بن ابراهيم	٤٣٩	نعمان بن امير الثمنى	٤٤٨
القورصاوى		عبد الجبار بن عبد الرحمن	٤٤٨
فتح الله آخوند ابن الحسين	٤٤٠	التايصوغانى	
الاوروى		حماد بن عيسى القارغالى وولده	٤٤٩
عبد الواحد بن عبد المنان	٤٤٢	عبد العليم	
زين الله بن اولمز قل القالقانى	٤٤٢	نعمه الله بن عبد الرحيم	٤٤٩
نعمه الله بن بيكتمر الاسترلى	٤٤٢	الاورنبورغى	
باشى واولاده واحفاده		سيد بن نور محمد وولده عبد الله	٤٤٩
عبد الخالق بن عبد الكريم	٤٤٤	عبد اللطيف بن سبغانلقى	٤٤٩
عبد الغفور بن عبد المنان	٤٤٤	القورچى	
الچيسطابى		بايمراد بن محرم القرانى	٤٥٠
فخر الدين بن ابراهيم القرانى	٤٤٥	حبيب الله بن رحمانلقى القرانى	٤٥٠

مطالب	صفحة	مطالب	صفحة
عبد الرحيم بن عاشور الحاج طرخاني	٤٥١	الكبيرو چاتي	
عبد الصالح بن عبد الله الكبيوكي	٤٥١	فخر الدين بن مصطفى الاكرجوي	٤٦١
وولده علي افندي		وولداه احمد ومحمد	
ابراهيم بن محمد يار الجالبوي	٤٥١	جعفر بن صالح القولاتقي وبها	٤٦٢
عبد الواحد بن عبد الرحمن البواوي	٤٥٢	الدين ايشان	
فتح الله بن صفر علي المناوزي	٤٥٢	منهاج افندي القزاني المدني	٤٦٢
نعمة الله بن عبيد الله الالمني	٤٥٢	اج الدين افندي القزاني المدني	٤٦٣
رمقل بن مقصود الايشتراكي	٤٥٢	موسى افندي القزاني المدني	٤٦٤
عبيد الله بن سبقل الحاج طرخاني	٤٥٣	احمد ضياء الدين الطرخاني المدني	٤٦٤
عباس بن عبد الرشيد الكوشاري واخلافه	٤٥٣	عماد الدين النوركاي المدني	٤٦٦
محمد كريم بن اسحاق الميختوي	٤٥٤	محمد ذاكر التمني المكي	٤٦٧
محمد طيب بن زائد الاورالي	٤٥٤	عبد الجبار بن جعفر الباراي	٤٦٧
ورفيقه خليل افندي		طاهر بن سبغانقلي الآدايي	٤٦٧
عبد الستار بن عبد الله الطيمازي	٤٥٥	شمس الدين بن يار محمد الزكي	٤٦٨
سعيد بن حميد القزاني	٤٥٥	عبد النصير بن عبد الرحيم	٤٦٩
عبد الغفور بن سيف الله الطوي	٤٥٦	التاي صويغاني	
كلكي		محمد كريم بن محمد رحيم القزاني	٤٦٩
نظام الدين القورجي ورفيقه	٤٥٦	القسطنطيني واولاده	
عارف السبراني		صاحب الدين بن زين الدين	٤٧٠
مقصود بن قربانغلي الكولباشي	٤٥٨	النوركاي واولاده ووالده	
عبد الله بن يعقبي الجرتوش	٤٥٩	حسن الدين بن زين الدين	٤٧٢
حبيب الله بن رفيق النادري	٤٥٩	وابناؤه	
عبد الجميل بن اوتغل	٤٦٠	محمد رحيم بن مندان البلد انكاوي	٤٧٣
نور محمد بن ابراهيم القزاني	٤٦٠	نور الدين بن مفتاح الدين	٤٧٣
محمد ظريفي بن عبد الجميل	٤٦٠	الطرخاني	
سيف الدين بن سبغانقل	٤٦٠	عبد الجبار بن زبير التلانجي	٤٧٣

صفحة	مطالب	صفحة	مطالب
	الحسن كرماني		تماني واولاده
٤٨٣	عبد العزيز بن حبيب الله	٤٧٣	صلاح الدين بن اسحق القزاني
	الاورمانايي	٤٧٤	ناج الدين بن بشير الصوفوي
٤٨٤	عبد الفتاح بن عبد القيوم الشاهلي		القزاني
٤٨٤	محمد ذاكر بن عبد الوهاب الجيسطايي	٤٧٤	عبد العلام بن صالح الجرشوي
٤٨٤	عبد الله بن عبد الغفور الجهمقي	٤٧٥	هبة الله بن سيد بطل القارغالي
٤٨٥	محمد حسن بن عزة الله الخن	٤٧٥	ناج الدين بن احمد الآيداري
	الكرماني واخوه محمد علي		السمرقندي
٤٨٥	احمد بن خالد المنكاري	٤٧٥	جار الله بن بيك محمد الصاتشي
٤٨٥	شهاب الدين الاسني	٤٧٥	محمود بن محمد الداغستاني
٤٨٦	عبد الناصر بن محمد امين		(محمود افندي)
	البواوي	٤٧٦	سعيد بن حميد القزاني القسطنطيني
٤٨٦	محمد شريف آخوند الطرويسكي	٤٧٦	حسن بن حميد القورصاوي
	وأخوند حاجي احمد الرحمانقلي	٤٧٧	عطا الله بن محمد القورصاوي
٤٨٦	سليمان بن داود الاورنبورغي		وابنه عبد الرحمن الياركندي
٤٨٦	شرف الدين بن مهدي	٤٧٧	علي بن سيف الله التونتاري
	الدوسمي واولاده		وختنه شمس الدين المزارآستي
٤٨٨	جمال الدين بن سبعاقل	٤٧٨	اسماعيل بن موسى القشقاري
	الطرويسكي وخواجه جان الصاتشي		وابنه عبد الرحمن
٤٨٨	عبد الله السراناغي المفتي ببغاري	٤٧٨	شهاب الدين بن بهاء الدين
٤٨٩	فخر الدين الاسايي البغاري		المرجاني
	واسماعيل التكرماني البغاري	٤٨٢	ائمة قزاق والمدرسون المشهورون
٤٨٩	سراج الدين ورمضان البخاريان	٤٨٢	سيف الله بن هالم بك الاجوي
	القزانيان	٤٨٣	فخر الدين بن يهودا النورلاني
٤٨٩	محمد جان بن عبد الظاهر		وولده صدر الدين
	الرحمانقلي واولاده	٤٨٣	محمد حسن بن شمس الدين

مطالب	صفحة
احمد اللطيف بن عبد اللطيف القمطقي واولاده	٤٩٠
خير الله بن عثمان القاضي الاوناوي	٤٩٠
شيخ الوقت زين الله بن حبيب الله الحالدي واولاده	٤٩١
الخاتمة في خوانين خان كرمان وغیره	٤٩٨
خوانين قريم	٥٠١
خوانين اوزبك ببغاري وخورزم	٥٠٢
وجه اختصاص هذه العوائل بالتسمية باوزبك	٥٠٥
خوانين قزاق	٥١٢
ابو الخير خان	٥١٨
آبلای خان	٥١٩
ولی خان ابن آبلای خان	٥٢٠
نور علی خان ابن ابی الخير خان	٥٢٠
بوکای خان	٥٢١
جهان گیر خان ابن بوکای خان	٥٢٢
کینه صاری خان	٥٢٥



تَلْفِيقُ الْأَخْبَارِ وَتَلْقِيحُ الْإِثَارِ فِي وَقَائِعِ قُرْآنٍ وَبُلْغَارِ وَمُلُوكِ التَّيَّارِ

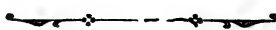


اثر الفقير

م . م . الرمزی

الطبعة الاولى

المجلد الثاني



طبع بالمطبعة الكربمية والحسينية ببلدة « اورنبورغ »
على مصاريف ملتزمه



كافة حقوقه محفوظة لمؤلفه واولاده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فصل من هذا المقصد في بيان وقائع بلدة حاجي طرخان وحيث كان اتصالها
بوقائع سرای شديدة وتشكلها بصورة الاستقلال متعقبة لانقرض دولة سرای
بل ضعفها ووقائعها قليلة تناسب ان نذكرها في هذا المجلد وهي بلدة مبنية بقرب
مصب نهر ايدل (ولغا) من بحر الخزر بين شعبتين من النهر المذكور اكبرهما
في جهتها الغربية وهو الحائل بينها وبين الروسية واصغرهما في جهتها الشرقية وهي
واقعة من العرض الشمالي على ٤٧ (١) درجة و ٣٢ دقيقة ومن الطول الشرقي
على ٦٥ درجة و ٤٤ دقيقة وكانت تسمى في عصور خزر بمدينة ايتل وقد اتخذها
ملوك الخزر دار ملكهم وكرسى مملكتهم ثم اشتهرت في الازمنة المتأخرة
باشترخان وحاجي طرخان وازدهران ذكر هذه المذكورات الفاضل المرحوم
في تاريخه والمشهور عند الروسية استراخان وقال كارا مزين كان اسمها
السابق في التواريخ ايتل ثم سميت بولانقيار (بلنجر) وسميت في العصر ١٣
الميلادي بصومير كنيث وسميت بعد ذلك باسترخان وبعد دخولها في حوزة
ملوك الاوردو الذهب سموها باسترخان وقال في موضع حاجي ترکان وقال
ابن بطوطة في رحلته ومعنى طرخان عندهم الموضع المعمر من المغارم (قلت
بل الشىء المعمر من التكاليف المبرية سواء كان موضعا او شخصا فلا يؤخذ
منه من طرف الحكام ما يؤخذ من غيره) قال والمنسوب اليه هذه المدينة
هو حاج من الصالحين تركى نزل بموضعها وحرر له السلطان ذلك الموضع فصار
قرية ثم عظمت وتمكنت قلت فهذا مغالاة لما ذكره الفاضل المرحوم ولعل ما

(١) وعلى ما يشاهد في خرائط الروسية ان عرضها اقل من ٤٧ درجة بمقدار ثلث درجة وطولها
اقل من ١٨ درجة من بطربورغ منه عفى عنه .

ذكره قريب من هذا الموضع او كان خرابا لم يبق منه اثر وقت نزول الحاج
 المذكور ولم ادر في اي زمن كان هذه ومن هو هذا الحاج وما اسم السلطان
 المذكور ولا يبعد كونه في اوائل سلطنة السلطان محمد اوزبك خان وقد تقدم
 في بيان الاختلال الذي بعد موت بيردي بك خان نقلا عن ابن خلدون استيلاء
 الحاج شر كس عليها فلا بعد في كون الحاج المذكور هو في اطراف حاجي طرخان
 قبيلة چر كس من القزاق غير چر كس، قفقازيا ولعلهم من عقب الحاج شر كس
 الهزبور والله سبحانه اعلم ثم قال ابن بطوطة وهي من احسن المدن عظيمة
 الاسواق مبنية على نهر اتل وهي من انهار الدنيا الكبار وهناك يقيم السلطان
 حتى يشتد البرد ويجمد هذا النهر وتجمد المياه المتصلة به ثم ياءمر اهل تلك
 البلاد دفباءتون بالاف من احمال التبن فيجعلونها على الجليد المنعقد فوق النهر
 ويسافرون بالعربات فوق هذا النهر واليابه المتصلة به ثلاث مراحل واما
 طرق تيمور الاعرج تلك البلاد في النوبة الاخيرة خرج بها كلها على مامر تفصيلها
 وطرا الشقاق والتفاق بين ملوك تلك الديار وبغى بعضهم على بعض ولم
 يتيسر لهم الوفاق واتحاد الكلمة اتخذ بعض منهم البلدة المذكورة دار
 ملك لنفسه لمتانة موضعها ومناعة موقعها ولكونها في الدرجة الثانية من
 كرسى المملكة ايام الخوانين الكبار كما مر آنفا عن ابن بطوطة فصارت
 مستقلة تارة وتابعة لدولة اوردو الذهب وخوانين سراي تارة اخرى
 مصداق قول القائل ع شبه النعامة لا طير ولا جمل * الى ان انقرضت دولة
 اوردو الذهب وخربت بلدة سراي بالكلي في التاريخ المار ذكره آنفا
 فعصل لها بعد ذلك نوع استقلال مع قلة توابعها ومضافاتها حتى استولت
 عليها الروسية بعد زمن يسير من استقلالها فاقول من عرف فيها خاناهو
 قويو چق خان ابن ارض خان على قول الفاضل المرحاني ثم ابنه براق
 خان وقد مرت ترجمة احوالها حسب اطلاعنا ولعلها اقاما بها برهة من
 الزمان والله اعلم ثم ذكر الفاضل المرحاني بعده قطاغ تيمر وذكر نسبه هكذا
 ابن على تيمر بن قطاغ تيمر بن تومغان بن ابان بن اوز تيمر بن توقي تيمر ابن

جوجى خان والظاهر انه نقله عن تاريخ ابى الغازى خان وقد ذكرهم عند بيان نسب خوانين بخارى من اولاد توقاى تيمر الا انه قال تيمر قتلغ بن تيمربك بن قتلغ تيمر وقال بدل ابان ابابى بالياء بدل النون والظاهر ان تيمر قتلغ وتيمربك هما اللذان سبقتا ذكرهما عند بيان خوانين سراى مستوفى وان تيمربك هو تيمر ملك فيكون ذكر قتلغ تيمر وباقي النسب سبق فتم او مبينا (١) على اختلاف الرواية في نسبهما كما مر والله اعلم ثم قال المرجان ثم ابنه تيمر بهادر خان وقال ابو الغازى تيمر سلطان والظاهر انه تيمر خان البار ذكره الذى طرده جلال الدين خان ثم قال المرجانى ثم ابنه محمد خان ثم حفيد جوجى خان ابن يعقوب بن محمد خان قلت جعل ابو الغازى جوجى خان ابن محمد خان والظاهر ايضا ان محمد خان هذا هو المشهور بكچك محمد خان ابن تيمر خان ان سلمنا على كونه ابن تيمر خان على ما ذهب اليه المرجانى وقد عرفت ما فيه ثم قال المرجانى ثم ابنه منغشلاق خان ثم احمد خان ابن محمد خان الصغير ابن تيمر خان قلت هذا قد تقدم ذكره عند بيان خوانين اور دو وسراى فلامعنى في جعله من خوانين حاجى طرخان المستقلة وكذلك من قبله على ما ذكرنا سوى جوجى ومنغشلاق ثم اعاد ذكر نروجه باخت حسين بايقرا كانه مزيق له وقدم منا ماله وما عليه فنذكر ثم قال ثم اخوه محمود خان وله دراهم مضروبة بحاجى طرخان وغيرها مكتوب في بعضها السلطان العادل محمود بن محمد بن تيمر وفي بعضها بزيادة لفظ خان بعد كل اسم قلت لم ار له ذكرا في محل الا ان الحاج عبد الغفار افندى قال وابن كچك محمد خان محمود خان وابناؤه قاسم خان وعبد الكريم خان واحمد خان صاروا خوانين على الترتيب وابن احمد خان مرتضى خان وابنه آق كوكبك خان اهو قد جعل هذا احمد خان ابنا لمحمود خان خلاف ما ذكره المرجانى وخلاف ما

(١) والباعث على هذا التكلن مع امكان ابقائه على ظاهره من البغاية هو توافق اربعة اسماء متتابعة اعني محمد تيمور قتلغ و قتلغ تيمر وتيمر ملك كما ترى وهو ما يندر وقوعه وايضا انه ذكر محمد خان الصغير من ذريتهم فدل صريحا على انه اهما المذكوران هناك ومع ذلك لا نسلب منه الامكان ولا نجزم بما ذكرنا بل نقول انه هو الظاهر والله اعلم بالصواب . منه عفى عنه .

مرعن كارامزين من كون مرتضى خان ابنا للسيد احمد خان وان كان وافق فيه للمرجاني والله سبحانه اعلم ولولا عدم مساعدة التاريخ الآتي لقلت انه السيد محمود اخو الشيخ احمد خان وقد ذكره كارامزين في مواضع من تاريخه بان يقول السيد احمد ودخان مرة والسيد محمود مرة اخرى ثم قال الفاضل المرجاني ثم ابنه قاسم خان (١) ووجوده في حدود سنة ٨٨٠ معلوم قال ثم ابن عمه عبد الكريم خان بن احمد خان بن محمد خان وكان باقيا من سنة ٨٩٥ الى سنة ٩١٠ قلت قد مر نقلا عن الحاج عبد الفقار افندي انه ابن محمود خان واخو احمد خان والله اعلم بالصواب وقد مرعن كارامزين قصد الشيخ احمد خان بلاد قزم بمعونة عبد الكريم خان الحاج طرخاني وصدهم الروسية اياهم عنها في سنة ١٣٩٠ م مصادفة سنة ٨٩٦ هـ وهو اول من يرى له ذكر في تاريخ كارامزين من خوانئين حاجي طرخان والظاهر ان اول استقلالهم بعد موت السيد احمد خان رحمه الله قال كارامزين وفي سنة ١٥٠٨ م مصادفة سنة ٩١٣ هـ ارسل منكلي كراي الى موسكو سفيراً بطلب مطالب عديدة من جملتها ارسال الروسية عساكرها الى حاجي طرخان من نهر ولغا لامداده في تخريب حاجي طرخان وابادتها بعد ان خرب سراي فيخلد في الدنيا الى آخر الابد ويكون من ثاني المنظرين فاعتذر اليه المكيناز واسيلي بن ايوان بان الوقت لا يساعده الآن لذلك قال المرجاني ثم ابو سعيد جانبك خان بن براق بن قويرچق ثم ابنه حسين خان كان حيا في حدود سنة ٩٢٨ قال كارامزين في خلال بيان حوادث سنة ١٥٢٣ م مصادفة سنة ٩٢٨ هـ كان الخان في الوقت المذكور في حاجي طرخان حسين بن اومير شاه جانبك خان وكان يريد الاتفاق مع الروسية ولكنه لم يقرر ان يعي نفسه من محمد كراي خان القرمي فانه اتفق مع ماماي خان نوغاي وهجم على حاجي طرخان وطردها حسين خان واستولى

(١) ولا يبعد كون قاسم هذا فصيده المار ذكره عند ذكر قصد احمد خان بلاد الروسية فتذكر منه غفي عنه.

عليها ثم قال بعد ذكر قتل محمد كراى القرمى فى السفر المذكور ووقوع
فتنة عظيمة فى قزم بعد قتله وانطفاء نيران تلك الفتنة بجلوس سعاد
كراى خان انه يعنى سعاد كراى خان كتب الى واسيلى يظهر له وداده
ويعلن اقتداره ويقول ان السلطان صديقى وحامى وحسين خان الحاج
طرخانى صديقى وصاحب كراى خان القزاقى اخى الخ قُلت وكان جلوس
سعاد كراى فى اواخر سنة ٩٣٥ هـ ولعل كتابته الى واسيلى بعد انقضاء
السنة المذكورة فيكون حسين خان حيا فى العام المذكور ثم قال الفاضل
المرجاني ثم ألقى خان قُلت قد ورد الى قزان من اولاد خوانين نوغاي
واحد يسمى آغالق اخو ماقى خان ولعل هذا هو والله اعلم ثم قال ثم
قاسم خان بن السيد احمد خان بن احمد خان بن محمد خان الصغير قتل
فى سنة ٩٣٨ هـ حين هجمت الجرا كسة الى الحاج طرخان ا هـ وقال كارامزين
حين تعداد الوفود الواردين الى الروسية من سائر الدول فى سنة ١٥٣٢
وما بعدها انه ورد الى واسيلى فى التاريخ المذكور من الخان الجديد فى حاجى
طرخان يسمى قاسم خان رسول يريد الاتفاق معه ولكن قبل وصول السفير
المذكور الى موسكو هجمت الجرا كسة الى حاجى طرخان وقتلوا قاسم خان
و كثير من الاعيان ونهبوا اموالا كثيرة ونصبوا فيها خانا يسمى آفوبك وصعدوا
الى الجبال ولكن لم تطل مدة الخان المذكور ايضا بل جلس عبد الرحمن خان
وارسل الى واسيلى يخطب وداده وكان ذلك فى سنة ١٥٣٤ م مصادفة
سنة ٩٤١ هـ وكذا قال الفاضل المرجاني ثم عبد الرحمن خان لم يعلم اسم
ابيه وسلسلة نسبه وكان موجودا من سنة ٩٤١ الى سنة ٩٤٥ هـ قال
كارامزين فى خلال بيان وقائع سنة ١٥٣٤ الى سنة ١٥٣٨ م ارسل ايوان
بن واسيلى الى حاجى طرخان سفيرا لعبد الرحمن خان بدعوه الى الاتفاق
معه فقبل الخان المذكور مع الممنونة خوفا من خوانين قزم ونوغاي ولكنه
لم تطل مدة خانيته بعد ثنبل هجمت طائفة نوغاي الى حاجى طرخان بعد اشهر
واستولوا عليها فهرب منها الخان المشار اليه فاجلسوا مكانه خانا يسمى درویش

على خان اه والظاهر ان هذا كان في خلال سنة ١٥٣٥ م مصادفة سنة ٩٤٢ هـ
وهذا المخالف لما ذكره الفاضل المرجاني مخالفة كلية حيث قال ثم يعنى بعد خانبة
عبد الرحمن خان تسلطن الشيخ هيدر خان ابن الشيخ احمد خان في سنة ٩٤٤
ثم خلع في سنة ٩٤٨ وجلس مكانه آق كباك خان ابن مرتضى خان ابن احمد
خان ثم قتل به غور چى خان في سنة ٩٤٩ ثم به غور چى خان ابن بردى بك
سلطان بن مرتضى خان دام تسلطه الى سنة ٩٦١ وقبل قتل صاحب كراى
خان في سنة ٩٥٦ ثم درویش على خان ابن شيخ هيدر خان مرة اخرى
وجعل قاسم بولاد سلطان ابن قاسم خان ابن محمودولى عهده الى آخر ما
ذكره مشوشا ومكررا ومتناقضا بحيث يتعذر الاستفادة والذى نقلت عنه نقلته
بالاصلاح مهما امكن فتنبه ولكن ينبغي ان يعلم ان به غور چى خان المذكور
هناليسى هو ما سبق ذكره عند تعداد اولاد حاجى كراى خان وقد ذكر كارامزين
من يسمى به غور چى من امرأنوغاى في وقعة ابواق الشقى مع السيد احمد
خان وحسن كتابته الى ايوان في شائن الهام خان القراني على ما سيجى ولعل
هذا هو ولنذكر هنا ما ذكره كارامزين الى آخر نفس حاجى طرخان قال وفي
سنة ١٥٤٢ م وسنة ٩٤٩ هـ اتى بلدة موسكوا ولدخان حاجى طرخان يادكار
للمخدمة في روسية اه ولعل يادكار الذى سار خانافى قزان بعد ذلك وقال في
خلال بيان وقائع سنة ١٥٣٧ م وسنة ٩٥٤ هـ وفي ذلك الوقت كان صاحب
كراى وحده يهدد ايوان بالسيف وقد كان استولى على حاجى طرخان وخر بها
واسر اهله وادخل اكثرهم الى قزم وجعل طائفة نوغاى تابعين ومنقادين لنفسه
الخقلت وهذا الذى ذكره الفاضل المرجاني ولكنه لم يقتل به غور چى خان
بل كان هو حيا بعد ذلك كما سيذكر ولعله هرب منه ثم جلس بعد جوعه والله
اعلم وقال بعد بيان موت صاحب كراى خان وجلس دولت كراى خان مكانه
وسعيه في تخليص قزان من يد الروسية كان به غور چى خان الحاج طرخان متفقا
مع ايوان ومصالحا معه وكان يهدو ويعينه بعساكره وكان قابيولا بك بن آقوبك
الحاج طرخانى تزوج ببنت جان على خان اخى شيخ على خان وقد اعطاه ايوان

بلدة بوريف لينتصرف فيها ويصرف محصواؤه في مصارفها فلم يكن الايوان عدو
سوى قزم وكان عنده عسكر كاف لمحاربتها ولهذا كان لا يخافها قلت وكان
جلوس دولت كراي خان في سنة ٩٥٨ هـ ثم قال وكان اهل حاجي طرخان
مجتمعين من اجناس شتى ولم يكونوا من رجال الحرب والضرب وكانوا
يلتجئون الى الروسية لتضييق الهراكسة وخوابين قزم اياهم دائما
حتى ان آخر خوانينهم رضى بالآخرى ان يكون تابعه الايوان وان يعطيه
الخراج ولكنه اغتر بعد ذلك بفرمان سلطان تركيا (١) فانفق مع دولت
كراي خان القرمي ومرزا يوسف النوغائي وكان مرزا يوسف المذكور
خصما للدلايوان لاجل بنته سيون بكه وولدها اوتامش كراي فلهذا
كانوا حبسوا سفير ايوان في حاجي طرخان فاغتنم ايوان هذه الفرصة
للاستيلاء على حاجي طرخان وتفكر كون حاجي خان سابقا من بلاد ولاديبير
(٢) ومستبصلا وان اسمها سابقا متور وفان وانضم الى ذلك اغراء واحد
من امراء نوغاي يسمى ميرزا السماعيل الكيناز ايوان على محاربة يمغور جي خان
وقال له انها من مدن الروسية سابقا والتمس منه ان يغربها من يد يمغور جي
وان يسلمها الى درويش الذي كان خانا بها قبل يمغور جي فطرده منها يمغور جي
واستولى عليها فارسل ايوان في سنة ١٥٥٤ م وسنة ٩٦٢ هـ فرقة من العسكر
تحت قيادة القائد شيما كين والجنسور ابغنائى ويشناكى وكان شيما كى ارسل
في طلبه الكيناز اليكساندر الواز مسكى في ٢٩ يونيه من العام المذكور
فنزلوا في الجزيرة الاسود من مضافات حاجي طرخان وقتلوا هناك مئات
من الحاج طرخانيين واستغبروا بان يمغور جي خان اسفل منهم بمسافة
ويرسته ٥ وان التتار متفرقون في جزائر حاجي طرخان فمرت الروسية على

(١) وسيجي ذكره في المقصد الثالث بعد بيان سقوط قران منه عفى عنه.

(٢) كذب لم يدخل حاجي طرخان في تصرف الروسية قط قبل استيلاء ايوان منه على
واماتامو تار فان فقد كان يطلق على شواحل بحر اوزاق ومضيق بوسفور وهي التي استولى عليها
الروسية ايام ولاديمر مانوماخ وكانت مدة في تصرف ولده مسيتلا وراجع المقدمة عند ذكر الخزر
منه عفى عنه.

مدينة سراي المسماة بالتون اوردوالتى كانت امراء الروسىة وحكامهم
 طاطوا اليها رؤسهم مئتى سنة وقد خربت الآن وصارت مسكنا للبدوم
 والغراب ولكن ملاحظة القوة الحاضرة احسن من تخطر العجز والفنورات
 الماضية فدخل شيما كى فى حاجى طرخان فى يولييه من العام المذكور بلا
 مقاومة احد لكونها خالية من السكان وتعقب الكيناز اليكساندر يمغورچى
 خان فوجده قد هرب وترك كثيرا من الاسلحة فى مصيفه فتعقبوا اليه
 وقتلوا منهم بعضا واسروا بعضا ونجى البعض ومن نجى يمغورچى خان
 فتوجه بعشرين نفرا من اتباعه الى بلدة ازاق وبقي اهل وعياله كلهم فى
 حاجى طرخان فجاءوا بهم وبكثير من الامراء الكبار وسائر الاسارى
 لدرويش خان فاضطر كلهم الى الاطاعة اياه فاجتمع لديه خمسمائة نفر
 من الامراء والاعيان و ١٠٠٠٠٠ نفر من سائر الاهالى فعين درويش
 خان مساكن فى البلد للامراء والاعيان وورق البسوافى الى الاطراف
 والجوانب وحلف الكل على اطاعة ايوان واداء الخراج له ٤٠٠٠٠٠ ذهبا
 و ٣٠٠٠٠٠ سمكا فى كل عام وعلى انه متى مات درويش خان لا ينصبون مكانه
 احدا بل كل من ينصبه ايوان خانا لهم يكونون تابعين ومنقادين له فكتب
 هذا فى ورق وكتب فيه ايضا ان الروسىة بصطادون السمك فى نهر ايدل
 (وولغا) من فزان الى حاجى طرخان مع التتار من غير اختلاف ونزاع
 بينهم فبلغ هذا الخبر ايوان فى اغستوس ٢٩ المصادف ليوم ولادته فسر
 بذلك سرورا كثيرا وقد كانوا حملوا معهم خمسة من زوجات يمغورچى
 خان الى موسكوا فاعادهم ايوان الى حاجى طرخان رعاية لخاطر درويش
 خان فنفست احداهن فى الطريق فهلكت بالهلاك الابدى قُلت المشهور
 فى الالسنه الى الآن ان الميرزا اسمعيل المذكور عليه من الله اشد ما يستحقه
 قاده سكر الروسىة بنفسه وجاء بهم الى حاجى طرخان وفتح باب البلد بيده
 الخبيثة جزاه الله بعدله ولا شك انه ليس وحده بل له اتباع من امثاله فحينئذ
 لانطيل الكلام بالمحاكمة وايراد اسباب الغلبة والمغلوبة بل كل من

يطالع هذا يعرفها بادنى ناء مل وهكذا كان اهل الاسلام يهدمون اساسهم
 بايدهم وهم مستمرون على هذا الحال الى الآن وكان الله سبحانه سلب عقو
 لهم فهل دامت الدولة لهؤلاء الخبلة هيئات ثم قال كارامزين ان حكومة حاجى
 طرخان وان ادت الحراج للروسية الا انه كانت تعد مستقلة ولم يعسن در ویش
 خان التدبير ولم يف بعهد مع ايوان ولم يدم على اتفاه معه بل فادته جنسيته
 الى الاتفاق مع دولت كراى خان القرمى وجعل احدا بناء الخان المذكور
 ولى عهده وخان الروسية فارسلى ايوان عسكر المعاربته فى سنة ١٨٥٧م
 وسنة ٩٦٥هـ اوقبلها فبعدا للتى والتبنا انهزم در ویش خان وهرب من
 ورايمغورجى خان الى بلدة ازاى فاستولت الروسية على حاجى طرخان
 استيلاء كلياً وادخلوها فى حوزتهم فى التاريخ المذكور فساد الامان فيها وفى
 جوانبها واطرافها وتخلص الاهالى من الفتن والنهب والغارة والهجمات
 المتتالية وصارت التجار يردون اليها من الاطراف والجوانب فصارت محل
 تجارة عظيمة بمقتضى موقعها ولم تكن للروسية بلدة اكثر فائدة ودخلا منها
 وصارت سفرا بخارى وخوارزم والجزا كسة يفدون الى الروسية تترى
 يعقدون معها المعاهدات التجارية فعظمت شوكة الروسية جدا وصارت
 لانغافى حكومة قزم قطعاً وكانت هى ايضا لا تقدر على ايراث ضرر عليها
 قلت وبهذه الكيفية ارتفع لحاف الخواجه نصر الدين هذا ايضا من البين فلم يقع
 من احد هجوم ولا محاربة ولا نهب ولا اغارة كما كانت تقع سابقا فاستراح الناس
 وصار كل واحد منهم يشتغل باشغاله الخاصة به وهكذا الى الآن صنيع سوء الادارة
 وحسن الادارة بصرنا الله تعالى وسبحانه بعبوبنا ويطلعنا على سوء صنيعنا ويوفقنا
 لاصلاح احوالنا وتحسين افعالنا بالنون والصاد والنبى وآله الامجاد والظاهر
 ان الروسية خربت وقت الاستيلاء عليها كثيرا من ابنتها السابقة وسكنت
 فى مساكن اهلها بعد ان طردوهم منها فانحاز اهلها الى طرف منها حتى يقال
 الى الآن ان مسجد ها المسمى باق مسجد نقل من محل ثلاث مرات والمشهور
 عندهم ان قلعتها المبنية فوق تل واقع وسط البلد باقية من المسلمين لم يتغير

من هيئتها شي سوى انهم حولوا مساجد ما كنائس على ما هو عادتهم وزادوا في داخلها البنية اخرى والله سبحانه اعلم **فصل** ولما مر ذكر المراسلات والمكاتبات بين ملوك التتار ببلاذ الشمالية وبين ملوك مصر اردت ان اذكر كيفية مكاتبتهم حسب ما اطلعت عليه في كتب العلماء الذين اعتنوا بهذا الشأن لتنظيم الفائدة وتكميل العائدة فان هذا الفن مع كونه فنا شرقيافي حد ذاته فيه تفصيل بعض ما تقدم قال الشيخ نقى الدين عبد الرحمن القاضى المعبى الفصل الاول من الباب الثانى من القسم الاول مكاتبات ملوك الشرق اعظم ممالك بلاد الشرق مملكتان وهما مملكة الاكسرة وهى ايران الصائرة الى بيت هلاكو ومملكة توران وهى مملكة الخوافين بلاد چنكز خان فاما مملكة الاكسرة المذكورة فكذا وكذا الخواما مملكة توران وهى مملكة الخوافين فانها كانت بيد آفراسياب ملك الترك وكانت اخيرا بيد اوزبك وكانت يكتب اليه في الايام الشهدية الباصريته الناصرية محمد بن فلاوون سقى الله عهده في ورق عرض البغدادى الكامل وبعد البسملة الشريفة سطران هكذا

بقوة الله تعالى

وميامن الملة المحمدية

ثم تغلى موضع بيت العلامة ثم تكتب الالقب الشريفة السلطانية * وهى السلطان الاعظم وبقية الالقب الشريفة على العادة حسبما يأتى ذكره * ثم بعد الحمد لله وخطبة مختصرة * فقد صدرت الى الحضرة الشريفة العالية حضرة السلطان الكبير الاخ الشفيق العالم العادل القان المعظم الاوحد شاهنشاه الملك اوزبك ايلخان سلطان الاسلام والمسلمين اوحد الملوك والسلاطين عماد الملك سلطان المغل والفقير والترك جمال ملوك الزمان ركن بيت چنكز خان معز طمغاج صاحب التخت والتاج عضد المتقين ذخى المؤمنين والدعاء يناسبه فاننا نخصه بالسلام واستعلام اخباره ونفاوض علمه الشريف اه والكتابة بالذهب والاسود حسبما شرحناه فى مكاتبة ابى سعيد ايضا (١) ولم يكاتب

(١) والمذكور هناك ان البسملة والحمدلة والخطبة كلها والالقب السلطان كلها بالذهب المزرك واما دعاها بالاسود خلا كل ذكر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم او ما اضيف اليها او ما يعظم ذكره كالقبر والعدو امثالهما او كل لقب او نعت او كلمة مضادة الى المكتوب منه او اليه فان كل ذلك بالذهب اه عفته مى عنه

أحد بعده بنظير ذاك وكان قد ورد على الأبواب الشريفة في سنة نيف وخمسين
وسبع مائة كتاب جاني بك بن أوزبك من أولاد چنكز خان وكتب إليه الجواب
الشريف بنظير الكتاب الوارد من عنده وهو في ورق دون البغدادى
بن ثلاثة أصابع مطبوعة * والافتتاح بخطبة مناسبة مكتوبة بالذهب جميعها ثم اما
بعد بالاسود خلا ما تقدم ذكره في مكانة أبي سعيد والذي كتب له من الألقاب
الحضرة الشريفة العالية السلطانية الاعظيمة العالمية العادلة الاكملية القا
آنية الاخوية العزيزية الملكية الاشرفية زبدت عظمتها الخ ولما كان في
العشر الاخير من ربيع الاول من سنة ٧٧٦ رسملى بالكتابة الى القان
محمد (٢) ببلاذ أوزبك وهو القائم مقام أوزبك على ما قيل على يد رسل
الابواب الشريفة بالسلام والمودة والالتعالم الاخبار ونحو ذلك فكتبت
إليه في عرض البغدادى الكامل حسبما رسم به بخطبة مختصرة بالذهب والبقية
بالاسود والذهب على ما تقدم ذكره وكتب له من الألقاب بعد المراجعة المقام
العالى السلطاني الكبير الاشرفى الاعلى الشمس شمس الدنيا والدين
مؤيد الغزاة والمجاهدين قاتل الكفرة والمشركين ولى امير المؤمنين خلدت
سلطنة والعنوان بالذهب بغير تعريف وعلم له في بيت العلامة الشريفة بالمغرة
العراقية المشتاق شعبان ونسخة ما كتبت إليه بعد البسملة الشريفة الحمد لله
الذى وهبنا ملكا دانت له ملوك الاقطار وازدانت الاسرة والنيحان بماله من
عظمة وفخار * واذهنت العظماء لعزة سلطانه الذى شمل الاولياء وقصم
الاعداء ببره الجابر وقهره الجبار * وقاد الجيوش الى ان فتح الله على يديه
الشريفتين معاقل الكفار * بامر الجارى على الرقاب وعسكره الجرار *
ومنه خدمة الحرمين الشريعتين اللذين لم يزل لهما منه الانتساب وبهاله

(١) السلطان شاهان من اولاد قلاوون اثنان والظاهر ان هذا هو الثانى وقد تملك من سنة
٧٧٤ سنة الى سنة ٧٧٠ ولم اذكر من هو محمد هذا في عصره ولا شك انه من الملوكة المتغلبة
زمن الفترة التى بعد بردي بك خان وسيجيء ان اماماى عنده فهو اذا اما عبد الله خان او عبد
العزيز او بولاك خان وهو الاظهر واماماس ذكره القلقشندي من انه يمكن ان يكون ارض
خان فيبعد عن الصواب لان اماماى لم يكن عنده فتنبه منه على عنه

الانتصار * عظمكم لى نـه اعمل مملكتنا الشريفة هى محل الامامة العباسية فلا
جعود ولا انكار * ومرتبتنا المنيفة بماعهد به البنا امير المؤمنين الى قيام
الساعة عليه المقدار * ونشكره على ان لورثنا ملك اسلافنا الشهداء فافر
العيون وسر الاسرار * وجعل السلطنة المعظمة فى بيتنا المكرم تنقل تنقل
البدور فى بر وجها لانها آمنة من السرار * ونشهد لاله الا الله وحده لا شريك له
شهادة لم نزل قائمين بنصرتها قانتين بالاخلاص فى كلمتها النعد بذلك من الابرار *
ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المؤيد بملائكته المخصوص برسالته
ونبوته الذى عظم الله قدره على سائر الرسل كما جاءت النصوص والاخبار *
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اولى الفضل والاخير الذين صابروا وصبروا
فجزاؤهم سلام عليكم بما صبرتم فنعمر عقبى الدار * صلاة دائمة باقية بدوام
الليل والنهار وسلم تسليما * الى هنا بالذهب ومن بعد بالاسود خلا ما استثنى
اما بعد فان قلوب الاولياء ان تناعت الاجسام متعارفة بالائتلاف * متقاربة على
بعد الديار حيث لا تناكر بينهما ولا اختلاف * لاسيما اوك الاسلام * الذين هم
متحدون بالمصافاة والاستسلام * فان سائرهم لم تزل متدائنة * وضائرها
متكافية * هذا والمحبة لبنيته الكريم قديمة والمودة بين الاسلاف لم تزل مستديمة *
فلم نكن ورثنا ذلك عن كلال * بل تبغنا فيه سبيل السلف الصالح على احسن حالة * لما
هو محكم من عقود الاتحاد والولاء * حيث المحبة فى الاباء صلة فى الابناء * وكان لنا مودة
مديدة وقد تافرت رسلنا من حضرته * ولم يصدر من جهتنا الشريفة لذلك
ولا وردت رسله من جهته * ولم يشغلنا عن ذلك الاموافقة الفرنج
المخذولين * اعداء الدين * ومقارعتهم فى سائر السواحل بشدة
البأس والتمكين * الى ان مكتنا الله عز وجل من نواصبيهم وصباصبيهم
بنصر من عنده كما قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين * والآن
صدرت منا هذه الكتابة الى المقام العالى السلطاني، وبقية الالقب
والنعوت الى آخرها حسبها تقدم ذكره * نخص مقامه بسلام ارق
من النسيم * والطف من اجاب من التسنينيم * وثناء قد ازرى نشره بالعبر

وسرى بشره ففدت تنهلل به الاسارير * ونبدى لعلم المقام
 العالى زيدة معدلته انه لما بلغنا من عدل الحضرة الشريفة وانصافه
 للرعايا وتاءمينه السبل المخيفة * وسلوكه سنن الاحسان * وتأكيد
 عقود المحبة على عادة من سلفى فى سالى الزمان * قصدنا مفاتحة * بهذه
 المكاتبة * واردنا بدأته * بهذه المخاطبة * ليعلم مانحن عليه من صحيح
 الوداد * واكيد الانتعاش * وجهيل الاعتقاد * وحسن الموالاتة الخالصة
 من شوائب الانتقاد * وجهزنا بهار سلما فلان بن فلان ومن معهما * لنستدعى
 ذكره * ونستدنى ولاه * الذى احكم عقده * لتتأكد المصافاة بين هاتين
 الدولتين * والمخالصة من كلنا الجهتين * والموالاتة بين المملكتين * ولياء
 مر المقام العالى لازال عاليا بتردد التجار * من تلكم الديار * والمواصلة
 بالاخبار * على حسب الاختيار * ومتابعة الرسل والقصاد * على اجمل
 وجه معتاد * وقد وجهنا الى المقام العالى اعلى الله تعالى شأنه صحة
 رسلنا المذكورين من الافمشه السكندرية وغيرها على سبيل الهدية
 والمواهب السنينة ما تضمنته الورقة المجهزة طبها * فليأمر المقام
 العالى دامت معدلته بتسلم ذلك * ويتيقن وفور المحبة من سلطاننا المالك
 وتاء كد اسباب المودة على اجمل المسالك * والله تعالى يعجل ببقاء سلطانه
 تلك الممالك ويدبم عده البسوط على الاولياء ويرمى بباعسه الاعداء
 فى مهاوى المهالك * ويخلد ملكه الذى يفتخر بالملك من مقامه العالى السرر
 والارائك * بمهنة وكرمه والتاريخ تم حسب المرسوم الشريف والحمد لله
 ثم الحسيلة * الفصل الاول من الباب الرابع من القسم الاول مكاتبات الحكام
 واكابر البلاد الشرقية من المغل والقفقز وهم اربعة طوائف الاولى
 المغل والقفقز وامراء الانراك وها قسمان القسم الاول الحكام من امراء
 النوا مين (١) والنوينات (٢) والوزراء وغيرهم اعلم ان النوبين فى القاب

(١) جمع تومن عشرة الاف عسكرى منه عفى عنه

(٢) جمع نون بمعنى النباشا والقائد منه عفى عنه

هو لا تبدل الكافى فى القاب الذواب حسب ما تنق عليه بعد فى باب مكاتبتهم وهو نعت يستعمل دائما لاهل تلك البلاد ولا يستعمل الكافى اصلا فقلوبوغا (١) ايناق هذا هو احد الاربعة الذين جرت العادة ان يكونوا حكاما ببلاد اوزبك ورسم المكاتبة اليه على ما استقر عليه الحال حين كتب جوابه فى عاشر جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ فى قطع الثلث بالقلم المذكور رضى الله تعالى بنعمة الجناب العالى الاميرى الكبير العالمى العادلى الموعيدى العونى الزعمى الممهدى المشيدى الظهيرى النوينى السيفى عز الاسلام والمسلمين سيد الامراء فى العالمين نصرة الغزاة والمجاهدين زعيم الجيوش مقدم العساكر كهفى الملة ذخيرة الدولة ظهير الملوك والسلاطين سيف امير المؤمنين والدعاء، العلامة اخوه، تعرفه فقلوبوغا ايناق نائب القان جانبك رفقتة الثلاثة واحدهم يسمى خسام الدين محمود مثل سوا عوزير القان ببلاد اوزبك وهو خسام الدين محمود ايضا ويعرف بمحمود (٢) الديوان فى قطع الثلث بقام التوقيعات، امام الله تعالى نعمة المجلس العالى الاميرى الكبيرى الدخرى الاوحدى الاكلى المتصرف فى العونى الوزيرى الحسامى مجد الاسلام والمسلمين شرف الامراء والوزراء فى العالمين جمال المنتصرين اوحدا الاولياء المقربين ذخيرة الدولة مشير الملوك والسلاطين والدعاء العلامة والده، تعرفه خواجه محمود وزير المملكة القانبة * خواجه على بك ببلاد اوزبك وهو ممن استجبت مكاتبته عند ما كتب اليه فى سنة ٧٦٥ ورسم المكاتبة اليه الاسم والسامى (٣) بالياء تعرفه اسمه خواجه على بك * مكاتبة ماماي ببلاد اوزبك هو ايضا

(١) قتلوبوغا اسمه وايناق لقبه وقد بقى هذا اللقب فى مملكة خوارزم مدة مديدة وهو لفظ تركى مشتق من ايناناق اعنى الوثوق والاعتماد وليس بعربى محرف من عناق كما ظن فانه لامناسبة له هنا منه عفى عنه

(٢) وهو الذى اجلس بردى بك خان مسند الخانية فى تبريز بعد قتل الملك الاشرف واولم لذلك كما تقدم فى محله فتذكر منه عفى عنه

(٣) يعنى يكتب هكذا صدرت هذه المكاتبة الى المجلس السامى الاميرى بالياء الى آخر اللقب والعلامة اليه الاسم الشريف والسامى بغير الياء يكتب هكذا هذه المكاتبة الى المجلس السامى الامير الكبير بغير ياء والعلامة الاسم الشريف فاحفظه»

ممن استجذت المكاتبه اليه في العشر الاخير من ربيع الآخر سنة ٧٧٣ وقيل
انه يحكم ببلاد اوزبك وهو عند القان محمد الذي تقدم ذكره في المرتبة نظير
ما كان عليه المقر المرحوم السيفي يلبغا العمري سقى الله عهد عند المواقف
الشريفة وكتب اليه في قطع الثلث بقلم التوقيعات ادام الله تعالى نعمة الجنا ب
العالى الاميرى الكبيرى العالمى المجاهدى المويدي الا وحدى النصيرى
العوفى الهامى المقدمى النوينى السيفى عز الاسلام والمسلمين سيد الامراء
في العالمين نصره الغزاة والمجاهدين مقدم العساكر دخر الدولة ضد الملوك
والسلاطين حسام امير المومنين والدعاء العلامة والده تعريفة مامى* الحاكم
بالقرم وهو زين الدين رمضان على ما استقر عليه الحال الى اخر سنة ٧٨٥ ورسم
المكاتبه اليه في قطع العادة، العلامة اخوه، صدرت. تعريفة الحاكم بالقرم، الحاكم بازاق
مثل سواداه من التثقيف للشيخ عبد الرحمن تقي الدين المحبى انتخا با بقر
الحاجة وقال الشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد القلقشندى رحمه الله
تعالى في كتابه صبح الاعشى في كتابه الانشاء بعد ان بين ملوك التتار بالبلاد
الشمالية الى توقتاميش خان اجمالا وقد تقدم بعضه المهيمن الثاني من الفصل
الرابع من الباب الثاني من المقالة الرابعة في المكاتبه الى ملوك مملكة نواران...
وهذه المملكة بيد ثلاثة ملوك عظام من بنى چنكز خان.... صاحب خوارزم
ودشت القفجق... الجملة الاولى في رسم المكاتبه الى قانها (يعنى الخان من بيت
بركة واولاد جوجى المشهورين بالملوك الصانية) وقد تقدم ذكر من ولى
هذه المملكة بعد اوزبك ولم يكن فيهم من اسمه محمد وقد كان القائم بهذه المملكة
في السنة ٧٨٦ المذكورة (يعنى في التثقيف حيث ذكر فيه المكاتبه فيها الى
محمد خان بدشت القفجق) اسمه ارس خان فهو الذى انتزع المملكة من البك
خان المقدم ذكره واصله من خوارزم على ما مر ذكره في الكلام على المسالك
والممالك فيجتمل (١) ان يكون اسمه محمد و ارس لقب عليه كما كان خدابند
والد ابى سعيد من ملوك ايران اسمه محمد ولقبه خدابند و الامر في ذلك راجع

(١) وهذا الذى استبعدناه في الهامش فتذكر . منه عفى عنه .

الى النقل والله سبحانه اعلم قلّت وكل ذلك قد تقدم قلّت وقد كتب في الدولة
الناصرية فرج بن الظاهر برقوق اللقان القائم به في سنة ٨١٢ (١) في قطع
البغدادى الكامل من الورق المصرى المعمول على هيئة البغدادى ابتداء فيه
بعد خمسة اوصال بياض بالبسملة في اعلا الوصل السادس بياض من جانبها عرض
اصبعين من كل جهة والسطر الثانى على ستمه فى آخر الوصل يغلو بياض من
الجانبين بقدر السطر الاول والطرقة بينهما بالقاب سلطاننا على العادة مكتوبة
بالذهب بالقلم المحقق مزك بالسواد باعلا الطرقة قدر عرض ثلاثة اصابع
بياضا ومثل ذلك من اسفلها وباقي السطور بهامش من الجانب الايمن على
العادة وبين كل سطرين قدر نصف ذراع بذر اع القماش القاهرى والاسماء
المعظمة من اسم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم واسم سلطاننا والى
المكتوب اليه والضمير العائد الى احدهما بالذهب المزك كما تقدم تقريره
فى الكلام على مكتبة صاحب ايران فى القديم وهذه نسخة مما انشأته كتبت
باشارة المقر العالى الفتى صاحب الديوان الانشاء الشريف وهى الحمد لله
مؤيد سلطاننا الناصر عزيز نصره * ورافع قدر مقامنا الشريف باعلاء مناره
واعظام ذكره * ومشيد اركان ملكنا الشامخ باسعاد جده العالى والله غالب
على امته * نحمده على ما جنبنا من موافع العرج * وجعل امور رعايانا بمعدلتنا
الشريفة بعد الضيق الى فرج * ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يتوارثها
عظماء الملوك كبر اعران كبر * ويتناقلها منهم الخلف بعد السلف فيسندها الناصر
عن الظاهر * ونشهد ان سيدنا محمد اعبده ورسوله افضل نبي جمع بعوم دعوته
مفترق الامم * ووفق بحنيفى ملتة بين اقبال العرب واساورة العجم * صلى
الله عليه وعلى اله وصحبه الذين آخابينهم فسن لنا المواخاة * ونقى من نغل الضغائن
صدورهم ففازوا باكمل المصافاة واتم الموافاة * صلاة تسير بفضلها الركائب *
وتترنم بذكرها الحداة فتعم نفقاتها المشارق والمغرب * وسلم تسليما كثيرا
(١) واللذان القائمان به في التاريخ المذكور هو فولاد خان صورة والى بىبر للامور هو الامير
ايدكوبامير فيكون المكتوب المذكور له منه عفى عنه .

أما بعد فان الارواح اذا تمازجت تناجت بالضمائر * والقلوب اذا تاملت اغتذت بشواهد الحال عن ابراز ما في السرائر * والاجساد اذا تابعت تعللت بالمكاتبه في بلوغ الاوطار * والرياح اذا تنامت اكنفت بالمراسل عن تقارب الدار * والموءدة اذا صفت لايؤثر فيها البعاد * والمحبة اذا صدقت لانزال كل يوم في ازدياد ع والاذن تعشق قبل العين احيانا * والوصف يحرك من الشوق اغصانا وافنانا هذا وان احق ما اتخذته الملوك ذريعة لدواعي الابتهاج * واهم ما اهتم به منمخت او متوج بناج * احباء مذهب الملوك السالفة في الوداد * واقفاء آثارهم الجميلة في موارد المكاتبات على التناهي والبعاد * ومن ثمة صدرت هذه المكاتبه الى المقام العالي السلطاني الكبيرى الاخوى الفلانى ركن الملة الاسلاميه * عباد المملكة الجنكز خانيه * ذخيرة الدين خليل امير المؤمنين * زبدت عظمته * ودامت معدلته * نخسه بسلام تيب به الجنوب فتوثر به فى الشمال القبول * ونخض به الى السراى ليكون لها بيت بركة اشرف قدم و اكرم وصول * وتمد على خوارزم والذشت فضل و اقه المديد * وتنشر على مملكة السربى لواءه فيعم ما بين جيحون وطونا وشمل ما بين الخطا والباب الحديد * ونجاجى عامه الشريف بانه غير خافى عن شريف مقامه ان من سلفى من ملوك ممالكنا العالبيه الندى * والمملكة القاآنية المرفوعة الذكر ربيعة نار القرى * لم تزل ملوكهم مجتمعة مع تنائى الديار * موءتلفة على المحبة وان شط المزار * معافطين على تنابع الرسل وان حال دونهم الصفاح مثابرين على توارد الكتب ولو على اجنحة الطير ومتون الرياح * وقد مضت مدة مديدة لم يقدم علينا من المقام الشريف عظم الله تعالى شأنه رسول بطفى لواعج الاشتياق * ولا ورد عنه كتاب يتعال المحب بتلقيه عن حقيقة التلاق * بل سد باب المكاتبه حتى كان المكاتبه لم تخلق * واغلق باب المراسلة وان كان باب المحبة بحمد الله لم يغلق * فطمح بغا طرنا الشريف طامح الشوق الزائد * وحملنا موصول المحبة المستغنى ببواصلته عن الصلة والعائد * ان نقاتح المقام العالي دامت معدلته بهذه المفاوضة لتجدد من العهود القديمة رسوماها * وتطلع من

مشارك المغاطبة نجو مها* وتنسخ آية الهجران ونعويها وتصل مرارة المصافاة وتجلوها* وتستجلب الانس وان صح الميثاق وتذكر الغوطر الوداد وان ثبتت منه الاصول ورسخت الاعراق وتنوب عن نظرنا الشريف في مشاهدة محياه الكريم* ومصافحة كفه التي حديث ودها قديم* وتستطلع اخباره* وتستعرض على تعاقب الازمان اوطاره* وقد اخترنا التبليغ رسالتنا واداء امانتنا المجلس السامي المقرب الامير خواجه فلان اعزه الله تعالى* وحملناه من السلام ما يهندي بضوئه الساري* ويفوق بعرفه العنبر الشعري والمسك الداري (١)* ليحكم بحسن السفارة من المخالصة مبانيا* ويعقد منها بمناجاة الرسل والقصاد او اخيها* وجهز ناصحته كذا وكذا على سبيل الهدية المندوب بذلها وقبولها* والحاكم بصحبة المحبة كبيرها وقليلها* والله تعالى يزبني ارتفاع قدره الخطير* ويعوطبه من ملكه الجنكز خاني ما يحقق انه صاحب التاج والسريراء الجملة الثانية في رسم المكاتبه الى من انطوت عليه هذه المملكة من الاتباع والحكام وهم على اصناف الصنف الاول كفال المملكة فتقدم ان ترتيب هذه المملكة في امراء الالوس والوزير نعو مملكة ايران وان لم يكن لامير الالوس والوزير بهذه المملكة من نفاذ الامر نظير ما هنالك يعنى مملكة ايران الخ ثم قال بعد ان ذكر نعو ما تقدم نقلا عن التثقيف الحاكم بالقرم وهو زين الدين رمضان في سنة ٧٥٥

ثم استقر بعده على بك بن عيسى بن تلكتيمر وقد رأيت في بعض النوارخ ان الحاكم بها في حدود سنة ٧٧٦ كان مامان المقدمة ذكره وقد ذكر في التثقيف ان رسم المكاتبه اليه في قطع العادة الخ والذي رأيته في دستور يعزى في الاصل للمقر العالي ابن فضل الله انه يكتب اليه في قطع الثلث وان المكاتبه اليه السامي بالياء وتعريفه الحاكم بالقرم والحاكم بازاق مثل سوا على ما ذكر في التثقيف والذي رأيته في الدستور المقدم ذكره انه في قطع الثلث السامي

(١) هكذا في الاصل المنقول والمشهور نسبة المسك الى التتار فيقال لمسك التتارى . منه

عفى عنه .

بالباء كما في العاكم بالقرم المرتبة الاولى من الطبقة الاولى من المبيع الثاني من الضرب الثاني من القسم الثاني من يكتب له عنه يعني عن نائب الشام يقبل الارض كما كان يكتب لصاحب بغداد لقان احمد بن اويس في ورقة قطع نصف العموى بالقلم الثلث الصغير يقبل الارض لدى الحضرة الشريفة العالمة المولوية السلطانية العالمية العادلة المؤيدة المالكية القاآنية لازالت عزمانها مؤيدة وآراءها مسددة وينهى الى العلم الكريم كذا وكذا الخ صاحب السراى ودشت القفح مثل بابسط القاب اه قال في ديوان الانشاء بعد ذكر المكتوب السابق الصادر من الناصر فرج وكتب لقان هذه المملكة في الايام المؤيدة ببثل ذلك من مقاصد الخطبة والطغرة والطمغة والذهب والسواد ونحو ذلك من انشاء المرحوم الشيخ تقى الدين ابن حجة الى فان هذه المملكة ايضا هو . . . (١) . . . في الايام الاشرفية برسباى خلد الله ملكه عدة مكاتبات على مثل مقاصد ذلك من الخطبة والطغرة والطمغة والتزميك والذهب والسواد وقطع الورق آخرها من انشاء القاضي شرف الدين ابن العجمى نائب كاتم السر بديوان الانشاء الشريف اه قلت وآخر المكاتبات التى اطلعنا عليها كان في عهد السلطان برسباى ومحمد خان طيب الله ثراهم وقال القلقشندى القسم الثاني من النوع الاول في الكتب الواردة على الابواب السلطانية عن اهل الممالك الاسلامية المكاتبة عن هذه المملكة وحالها مختلف باختلاف حال مصطلح اهل البلاد وحال المكتوب عنه في رفعة القدر وفائدة معرفة ذلك انه اذا عرف السكاك مصطلح كل مملكة في الكتابة ظهر له ما هو وارد من ملكها حقيقة وما هو مقتعل عليه ولا يخفى ما في ذلك من كبير الفائدة وعظيم النفع وارتفاع قدر الكاتب عند ملكه باظهار الزين بمحك المعرفة ومن غريب ما وقع في هذا المعنى انه ورد رسول من الشرق في الايام الظاهرية الشهيدية برقوق سقى الله تعالى عهد واطهر لاهل الطرقات انه رسول من هند نوقتا ميش خان صاحب بلاد اوزبك الى آخر ما تقدم في ترجمة نوقتا ميش خان (١) هكذا يبايض في الاصل المنقول عنه والظاهر انه محمد خان بن فلان الخ والله سبحانه اعلم .

فراجع هناك انتهى ما يتعلق به الغرض من صبح الاعشى وقال الفاضل العلامة
المحقق المتقن ابن فضل الله العمري القسم الاول في رتب المكاتب الى
عظماء الماوك بابران وتوران وما والاها من البلاد الشرقية من مجرى الفرات الى
مطلع الشمس اعلم ان ايران مملكة لا كاسرة وهى كذا وكذا الخ وامتوران
فهى مملكة الخوافين كانت بيد افراسياب ملك الترك وهى من نهر بلخ الى مطلع
الشمس على سمت الوسط فما اخذ عنه جنوبا كان بلاد السند ثم الهند وما اخذ
عنه شمالا كان بلاد القفجق وبلاد الصقلب والجهار كس والروس والماجار
ومن جاورهم من طوائف الامم المختلفة سكان الشمال ويدخل فى توران ممالك
كثيرة وبلاد واسعة واعمال شاسعة واهم مختلفة لانكا دنعصى يشتمل على غزنة
والباميان والغور وما وراء النهر وهذا النهر الذى يشار اليه يعنى باللام
الداخل على نهر هو جيعون نحو بخرى وسمرقند والصغد والنجند والحوقند
وغير ذلك وبلاد تركستان واستر شنه وفرغانة وبلاد صاغون وديرام وبلاد
الخطان عوبش بالق والمايخ الى قرا قرم وهى قرية چنكرخان التى اخرجته
وعريشته التى ادرجته ثم وراء ذلك من بلاد الصين وصين الصين وكل هذه
ممالك جليلة واعمال حفيظة وماو كهاسلاطين عظام وماوك كرام قداكر مهم
الله الآن بالاسلام وشرفهم باتباع نبينا سيد الانام محمد عليه افضل الصلاة
والسلام فاما رسم المكتبة الى القان الجاهع لحدودها والناظم لعقودها كما
كان ابو سعيد (١) فهو كتاب يكتب فى قطع البغدادى الكامل يبتدأ فيه بعد
البسملة وسطر من الخطبة بالظفر المكتوبة بالذهب المزك بالقاب سلطاننا
على عادة الظفر او ات ثم تكمل الخطبة ويفتح ببعدية الى ان تساق الالقاب
وهى الحضرة الشريفة العالية السلطانية الاعظمية الشاهنشاهية الاوحدية
الاخوية القانية الفلانية من غير ان يغلط فيها الملكية لئلا عليها وانحطاطها
لديهم ثم يدعى له بالادعية المعظمة المفخمة الملوكية من اعزاز السلطان
ونصر الاعوان وخلود الايام ونشر الاعلام وتايعيد الجنود وتكبير الوفود
(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولا يستقيم لعله كما كان لابي سعيد ونحوه منه على عنه

وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى ثم يقال ما فيه التلويح والتصريح بدوام
الوداد وصفاً الاعتقاد ووصف الاشواق وكثرة الاتواق وما هو من هذه النسبة
ثم يوتى على المقاصد ويغتم بدعاء جليل ويستعرض الحوائج والخدم ويوصف
التطلع اليها ويظهر التفات عليها وهذا الكتاب يكتب جميع خطبته وخطبه
وعنوانه بالذهب المزك وكذلك كلما وقع في اثنا ثمة من اسم جليل وكل ذي
شان نبيل من اسم الله تعالى او لنبينا صلى الله عليه وسلم او واحد من الانبياء
او الملائكة عليهم السلام او ذكر لدين الاسلام او ذكر سلطاننا او السلطان
المكتوب اليه او ما هو متعلق به، امثل عندنا وعندكم ولنا ولكم وكتابنا
وكتابكم كل هذا يكتب بالذهب وما سواه يكتب بالسواد امام ملكة توران فهي
منقسمة الى ثلاثة اقسام وبها سلطانان مسلمان وسلطان كافر فاما المسلمان
فاحدهما صاحب السراى وخوارزم والقرم ودشت القفجق وهى المملكة
المعروفة بمملكة بيت بركة وكان صاحبها فى الايام الناصرية السلطان اوزبك
خان وقد خطب اليه السلطان فرجه بنتا تقرب اليه ومازال بين ملوك هذه
المملكة وبين ملوكنا قديم اتحاد وصدق وداد من اول ايام الظاهر بيبرس
والى آخر وقت والملك الآن فيهم من اولاد اوزبك اما جانبك اوتن بك واطنيا
تن بك ورسم المكاتبه اليه ان كتب بالعربى رسم ما يكتب الى صاحب ايران
كما تقدم والا فالاعل ان يكتب اليه بالمغلى وذلك مما كان يتولاه ايتمش (١)
المحمدي وطاير بغا الناصرى وارغداق الترجمان ثم صار يتولاه قوصون الساقى
انتهى ما يتعلق به الغرض اختصارا وان تغابا يعون الله الباقي فصل فى بيان بعض
العلماء الذين قضوا اعمارهم فى افادة العلوم ومضاوا كانوا اقبانوا من اول
بناء مدينة سراى الى آخر فنائها فى اعصر الملوك الذين تقدم ذكرهم
فان قلت ان طائفة التتار قد خربوا الدنيا وقتلوا العلماء وسفكوا الدماء وفعلا
من القبائح ما لم ير مثله فى كتب التواريخ من خلق ادم عليه السلام فكيف يوجد
فى زمنهم العلماء الكرام وقد قيل ان بعد ظهورهم وفتنهم انطمست آثار

(١) وكل هؤلاء المذكورين وكافة الامراء ايام القلاوئين المشهورين ببلوك الاتراك
من تلك الديار منه عفى عنه .

العلوم وانجحت من عرصة الوجود المعارف والفنون قلت أما ما ذكرت من كثرة الفتن وشدة المحن والقتل والتضريب في أول ظهورهم صحيح لا شبهة فيه ولكن لم يؤثر ذلك في انتقاص العلوم وطور التحلل في المعارف والفنون بل العلوم والمعارف جارية بعد ظهورهم على ما هي عليه قبل خروجهم فان خروجهم لم يكن لمعادة الدين ولا لبغض الاسلام والمسلمين بل لا مرأى آخر عرفته في اول هذا المقصد فالذى بلغ اجل من العلماء وكتب له الشهادة قتل في تلك المعارك واما انهم قتلوا العلماء قصد افعاشهم عن ذلك بل انهم لما قصدوا خوارزم ارسلوا الى الشيخ ابي الجناب نجم الدين الكبرى قدس سره عرضوا عليه ان يخرج من البلد بجميع اتباعه بالغين مبالغوا ولكنه ابي بنفسه عن ذلك لما الهمة الله سبحانه من انه يكرم بالشهادة في تلك المعارك وقد قبلوا كلام علماء سمرقند وبخارى حين خروا اليهم بالاستيमान وامنواهم على انفسهم واموالهم واتباعهم واشياعهم وقد عرفت ما قاله جنكرخان لعلماء بخارى وتحريره اياهم عن التكاليف الميرية والرسومات السلطانية حين عوده الى وطنه وقد كان وزراءهم الذين كانوا يدبرون امور المملكة الداخلية من جباية الخراج ونصب القضاة والمفتين والمدرسين والائمة والمؤذنين كلهم من المسلمين حتى في اصل مملكة جنكرخان التي يقال لها المملكة القانية وهي مملكة المغول والخطا والصين وصين الصين وكانوا يجرون العلوفات والمعاشات على كل احد حسب استحقاقه ويجزلون اعطية المشاهير من العلماء ويغنونهم وقد انتشر انوار الاسلام الى اقصى الصين بواسطتهم وهؤلاء المسلمون الموجودون في وسط بلاد الصين حتى في نفس بكين وينوفون على ملايين انما تشر فوا بغلغة الايمان والاسلام وبنيت لهم فيها المساجد والجوامع حين كان احكامهم تجري هناك وان قال في ذلك القائلون الجاهلون بالامور التاريخية غلطاً وراوا شططا وقد اعترف المورخ كارا مزين بانكباهم في العلوم والفنون خصوصاً الرياضيات منها قبل فراغهم من فتح البلدان وهذا لا كوالذى هو اشد هم على المسلمين كان في عصره وفي مصره الوف من العلماء من جهتهم

القاضي البضاوي الذي اكب الناس طرا على تفسيره الموعلى في ذلك العصر والمصر ومن الفلاسفة نصير الدين الطوسي الذي اكب جميع المتفلسفين الى تاءليفاته وسموه محققا ولا يخفى مرتبته عند الطاغية هلاكو وليس انكباب الناس الى تاءليفهما لعدم تاءلبي من قبلهما في التفسير والفلسفة فانه كثير جد ابل لما حوى من درر التحقيقات وغرر الدقيقات ولم يستنكف من تسليم ولده نكودار الى الدرايش ليربوه كما شاءوا فربوه ولقنوه الاسلام فاسلم وسمى احمد وقد بنت امه سرفوتنى بكنه مدرسة عالية مشتملة على ثلاث طبقات ببغارى ووقفت عليها اوقافا لاتعد ولا تحصى مع ميلها الى النصرانية على ما قيل وفوضتها الى الشيخ سيف الدين الباهر زى قدس سره والظاهر انها فتح اباد الذي بجانب مرقده قدس سره وهى الى الآن مختصة باهل قزان كما مر بيانه في اول هذا المقصد ومن علماء تلك الشعبة العلامة قطب الدين الشيرازى والعلامة قطب الدين الرازى والقاضى عضد الدين الايجى اصحاب تاءلبي مشهورة في المنطق والكلام والاصول والتفسير وغيرهما وقد اكب الناس شرقا وغربا في الفنون المذكورة على تاءليفهم الى الآن ومن علمائهم صاحب مشكاة المصابيح الشيخ ولى الدين التبريزى وشارحه الطيبى وقد نور المشكاة بنوره المشرق المغرب والمشرق وقس على ذلك سائر الفنون من الصرف والنحو والبيان والفقه والتصوف وقد ذكر غير واحد من المورخين ان السلطان خربنده كان ياءخذ معه لى جميع اسفاره خبتمين يدرس في احدهما على المذهب الحنفى وفي الاخرى على المذهب الشافعى وتسميان بالمدرسة السيارة وكان طعام الطلبة المذكورة هناك ووظائفهم من مطبخه وخزائنه وكان يخدم بنفسه الشيخ علاء الدولة السمنانى والشيخ صفى الاردبيلي والشيخ اوحد الدين الكرمانى والشيخ العلامة الكاشانى مع انه كان متصفا بالرفض والتشيع واما مملكة بنى جغطاي اعنى ما وراء النهر فامر بها مشهور وفضل فضلاؤها وعلمائها ومشائخها في جميع الاعصار في الكتب مسطور وفي الاسنة مذكور الانرى ان كافة محشى الهداية وصاحب

الوقاية وشارحها وموعظ النقاية وصاحب الكشف الكبير وصاحب المنار في الاصول والكنز والكافي والمدارك وصاحب مفتاح العلوم وشرح التلخيص والهميني في الهبة وسائر ارباب الفنون المتدولة بأيدي الناس في يومنا هذا كلهم كانوا في زمنهم وكذلك جميع مشايخ النقشبندية والكبروية واليسوية وغيرها كلهم كانوا في عصرهم مكرمين عندهم محترمين لديهم وتفصيل ذلك في كتب التواريخ من راجعها يجد الامر خلاف ما قيل ويعكم على صاحب القيل بالقصور في التتبع والاستقراء والويل واما انتيادهم الى الحق وكرامتهم العلماء واحترامهم الفضلاء وتعظيمهم لاوامر الله تعالى فامر لا يوجد غير فيهم يعرف ذلك من تتبع احوالهم بعد دخولهم في حوى الاسلام وبهذا ظهر صدق ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون خير الناس في هذا الشأن اشدهم له كراهية الحديث وقد قال جمع من الشراح ان المراد بالشان الاسلام والايمان وان فسرهم جميع بالامارة (١) والخلافة وفي رواية للبغاري لانقوم الساعة حتى تقتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلى الانوف كان وجوههم المجان المطرقة وتجدون من خير الناس اشددهم كراهية لهذا الامر حتى يقع فيه والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام الحديث ولا يخفى لذي اللب ما في الجمع (٢) بين قتال الترك وبين قوله وتجدون من خير الناس الخ من الاشارة بان المتصفين بهذا الوصف هم هؤلاء الترك وقد قال جمع من الشراح ان المراد بالترك في هذا الحديث هم التتار والله سبحانه اعلم بحقائق الامور وهذا الذي

(١) ولا معنى له بل هو تحريف للمعنى المراد فان ضمير له راجع الى الشان ومن الذي يكره الامارة والخلافة بل كل احد يترنم بقول يا حفيدا الامارة ولوعلى الحجارة وانما المراد بالشان الذي يكرهونه هو الايمان والاسلام قبل الدخول فيه يعرفه ام المندى ايضا منه عفى عنه.

(٢) وكانى بالمعصيين ينظرون الى من نظر شرره يقولون ان هذا مركب من احاديث ربيعة فليس فيه جمع من النبي صلى الله عليه وسلم فاقول نعم الامر كذلك ولست بجاهل بما اهنالك ولكن مرادى بالجمع جميع الراوى ابهريرة بالهام من الله تعالى لاجمع النبي صلى الله عليه وسلم منه عفى عنه .

بيناه هو احوال الشعب الثلاثة من بنى چنكر خان واما الشعبة الرابعة
اعنى بنى جوجى الذين نحن الآن بصدد بيان احوالهم فقد عرفت
ما صدر من بركة خان الذى هو اول من اسلم منهم من المكارم من وقوفه وقيامه
بباب الشيخ سيف الدين الباهر زى قدس سره ثلاثة ايام او يوما وليلة على
اختلاف الروايتين كما مر وهو اذ ذاك سلطان عظيم ابن سلطان عظيم ابن
سلطان عظيم عن نقل مثل هذا من المكارم ونهاية ما نقل عن هارون الرشيد
انه صب (١) الماء على يد واحد من العلماء وان ابنه مامون مشى على رؤس
اصابع قدمه لثلاثين يوما حتى ابن اكنم وهذا من ما لهجت بذكره الرواة ولعوبه
وعده من نهاية المكارم ولا يخفى ما بين ذلك وذين لمن تأمل مع انها من
احسن الخلفاء العباسية وقد مر عن كارامزين انكبايهم فى التمسك بالاسلام
وحفظ عوزته عن الكفرة اللثام بعد ان اسلم بركة خان واعلن نفسه حامى
الاسلام والقران هذا حال نفس بركة واما غيره فننظر ماذا يعطينا كتب
التواريخ فان المدار فى ذلك عليها لا غير قال ابن عرب شاه ولما تشرف بركة
خان بغلعة الاسلام* ورفع فى اطراف الدشت للدين العنيفى الاعلام*
استدعى العلماء من الاطراف* والمشايخ من الافاق والاتناف* ليوقفوا الناس
على معالم دينهم* ويبصروهم على طرائق توحيدهم ويفينهم* وبذل فى
ذلك الرغبات* وافاض الوافدين منهم بعار الهبات* واقام حرمة العلم
والعلماء* وعظم شعائر الله تعالى وشرائع الانبياء* وكان عنده فى ذلك الزمان*
وعند اوزبك بعده وجان بك خان* مولانا قطب الدين العلامة الرازى*
والشيخ سعد الدين التفتازانى* والسيد جلال الدين شارح الحاجية* وغيرهم
من فضلاء الخنفة والشافعية* ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازى*
ومولانا احمد الجندى* رحمهم الله تعالى* فصارت سراى بواسطة هؤلاء
السادات* مجمع العلم ومعدن السعادات* واجتمع فيها من العلماء والفضلاء*
والادباء والظرفاء* ومن كل صاحب فضيلة* وخصلة نبيلة جميلة* فى مدة

(١) ومع ذلك امتن به حيث قال من صب على يدك الماء امير المؤمنين منه عفى عنه

قليلة مالم يجتمع في سواها * ولا في جامع مصر ولا فراها * (١) اه وقال في الشقائق النعمانية في ترجمة سيد احمد بن عبد الله القريني الآتي ذكره روى انه لقي السلطان محمد خان يوما وقد خرج من قسطنطينية متوجها الى ادرنة فسأله السلطان محمد خان عن احوال مدينة قريم فقال كنانسمع ان بها ستمائة مفت وثلاثمائة مصنف وانها بلدة معمورة بالعلم والصلاح قال المولى القريني وقد ادركت او اخر هذا النظام قال السلطان وما كان سبب خرابها قال حدث هناك وزير اهان العلماء فتفرقوا والعلماء بمنزلة القلب من البدن واذا عرضت للقلب آفة سرى الفساد الى سائر البدن فدعا السلطان وزيره محمود پاشا وعكى ما قال المولى المزبور وقال قد ظهر منه ان خراب الملك من الو- زير فقال الوزير محمود لابل من السلطان قال لم قال لاني شئ استوزر مثل هذا الرجل قال السلطان صدقت اه رحم الله هؤلاء الارواح الطاهرات كيف كان اصغأوهم الى قول العلماء وكيف كان ادعائهم وقبولهم للحق ولا تتوهم ان الكلام في علماء دولة التتار ببلاد الشمال كلها وهذا بيان لحال مدينة قريم فقط فيمكن ان يكون ذلك الحال بعد استقلال قريم لان هذا توهم باطل فان قدوم المولى المذكور الى بلاد الروم انما كان في اوائل المائة التاسعة بعد بلوغه مرتبة الكمال والاكمال في وطنه وفي الوقت المذكور لم تكن القريم مستقلة وانما حصل لها الاستقلال بعيد ذلك كما عرفتاه ومع ذلك قال ادركت او اخر هذا- النظام فاوائله يكون قبله بسنين كثيرة فكيف يتوهم ان المراد به قطعة قريم بل المراد جميع الشمالية من السراي والحاجي طرخان وبلغار وازاق وقريم وسائر البلدان التي كانت تجري فيها احكام الملوك السالف ذكرهم واتباعهم بالقريم لقر بها منهم وهكذا كانت عاداتهم كانوا يعبرون عن جميع تلك البلاد

(١) وهذا وان تقدم في اول هذا المقصد الا ان المقام اقتضى اعادةها شعر

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك بما كررته يتضوع

منه عفى عنه

بالقريـم (١) حتى هي اعنى العادة المذكورة باقية الى الان فاحفظ هذا ينفعك في مواضع شتى فيما نسبائى وغيره ايضا واما التعبير بالمدينة فسبق قلم لا غير والا فلا يتوقف عاقل فى اعتقاد استعالة وجود هذا القس من المفتين والمصنفين فى مدينة واحدة او ولاية واحدة اى ولاية كانت كما لا يخفى وبهذا تبين ايضا كون المراد بقريـم كافة حكومة التتار الشمالية المشهورة بمملكة بركة واوزبك ودشت قفچق هذا فقد بان لك الامر وظهر الحال وان كان من اين نجد تراجم هؤلاء العلماء ومن اين نطلب احوال هؤلاء الفضلاء وياليت بقى لنا اسم واحد من كل مائة فضلا عن احوالهم فلا جرم نكتفى بذكر احوال من اطلعنا عليه فى بعض الحواشى ونقتنع بالضرورة بتعريب اسما من عثرنا عليه فى بعض الاطراف المثبتة لازالة الغواشى ونظهر غاية الاسف على اهمال قومنا تراجم علمائهم وتضييع جماعتنا من اقب فضلائهم وقد ذكر ابن بطوطة فى رحلته الشهيرة جملة من العلماء والمشايع الذين لقيهم هناك فها انا انقل عنها بطريق الانتخاب قال ونزلنا بعنى بمدينة قريـم بزاوية شيخزاده الخراسانى فاكرمنا ورحب بنا واهسن الينا وهو معظم عندهم ورأيت الناس يأتون للمسلاـم عليه من قاض وخطيب و فقيه وسواهم ولقيت بهذه المدينة قاضيا الاعظم شمس الدين السائلى قاضى الحنفية ولقيت بها قاضى الشافعية وهو يسمى بخضر والفقيه المدرس علاء الدين اللاصى وخطيب الشافعية ابا بكر وهو الذى يخطب بالمسجد الجامع الذى عمره الملك (٢) الناصر رحمه الله تعالى بهذه المدينة والشيخ الحكيم الصالح مظفر الدين وكان من الروم فاسلم وحسن اسلامه والشيخ العابد الصالح مظفر الدين وهو من الفقهاء المعظمين وامام والى قريـم

(١) حتى قال مترجم رحلة ما غلبت الاميريكى الى خيوه فى اثنا بيان خوانين خوارزم ان خوانين اوزبك كانوا وقتما يعزلون مثل ميخايل الثانى ويوزى وديمتري من ملوك الروس وينصبونهم كيف شاؤا اه ولم يدر هذا المترجم ان هؤلاء قتلهم سلطان السلاطين السلطان محمد اوزبك خان وان العزل والنصب كيف شاؤا دامدة سنة ٢٥٠ كما تقدم كله منه عفى عنه

(٢) وقد تقدم منا فى واسط هذا المقصد انه سبق قلم بل الصواب الملك المنصور فلا وولانه هو الذى بناه كما تقدم فراجع منه عفى عنه

تلكبنيور الامام سعد الدين والفقير شرف الدين موسى والشيخ رجب النهر
ملكى نسبة الى قرية بالعراق فاضافنا بزأوية له بمدينة ازاق ضيافة حسنة
وذكر ملاقاته قاضى ازاق وخطيبه ولم يذكر اسمه ما قال وسافرت الى مدينة
الماجر وهى مدينة كبيرة من احسن مدن الترك على نهر كبير وبها البساتين
والفواكه الكثيرة نزلنا من باب زأوية الشيخ الصالح العابد المعمر محمد البطائعى من
بطائح العراق وكان خليفة الشيخ احمد الرفاعى رضى الله عنه وفى زأوية نحو
سبعين من فقراء العرب والفرس والترك والروم منهم المتزوج والعزب
وعيشهم من الفئوح ولاهل تلك البلاد اعتقاد حسن فى الفقراء وفى كل ليلة
يأتون الى الزأوية بالخبز والبقرة والغنم ويأتى السلطان والخواتين لزيارة
الشيخ والتبرك به ويجز لون الاحسان ويعطون العطاء الكثير وخصوصا
النساء فانهم يكثرون الصدقة ويتعربون افعال الخير وصلينا بمدينة الماجر صلاة
الجمعة فلما قضيت الصلاة سعد الواعظ عز الدين المنبر وهو من فقهاء بخارى
وكبرائىها وله جماعة من الطلبة والقراء يقرؤن بين يديه ووعظ وذكر وامير
المدينة حاضر وكبرأؤها فقام الشيخ محمد البطائعى فقال ان الفقيه الواعظ
يريد السفر ويزيد له زادة ثم خلع فرجيه مر عز (١) كانت عليه وقال هذه
منى اليه فكان الحاضرون بين من خلع ثوبه ومن اعطى فرسا ومن اعطى دراهم
 واجتمع له كثير من ذلك كله، وقال عند ذكره مدينة سرى وقاضى هذه الحضرة
 بدر الدين الاعرج من خيار القضاة قلت وقد ذكر ملاقاته بقاضى همزة ايضا
 والامام بدر الدين القوامى والامام المقرئ حسام الدين البخارى
 والشريف ابن عبد الحميد نقب السادات والاشراف ولعل السيد الجليل عبد
 الحميد العميدى الحسينى والله سبحانه اعلم ثم قال وبها يعنى بحضرة السراى
 من مدرسى الشافعية الفقيه الامام الفاضل صدر الدين سليمان اللكرى
 (اللزكى) احد الفضلاء وبها من المالكية شمس الدين المصرى وبها زأوية الحاج
 الصالح نظام الدين اضافنا بها واكرمنا وبها زأوية الفقيه الامام العالم نعمان
 الدين الخوارزمى رأيت به وهو من فضلاء المشايخ حسن الاخلاق كريم
 النفس شديد التواضع شديد السطوة على اهل الدنيا يأتى اليه السلطان

(١) تفتك كجى ماغى منه عفى ٥٤

اوزبك زائر في كل جمعة فلا يستقبل ولا يقوم له ويقعد السلطان بين يديه ويكلمه
 بالطف كلام ويتواضع له والشيخ بضد ذلك وفعله مع الفقراء والمساكين
 والواردين خلاف فعله مع السلطان فانه يتواضع لهم ويكلهم بالطف كلام
 ويكرمهم واكرم منى جزاه الله خيرا وبعث الى غلام تركي وشاهد له بركة
 كرامة له كنت اردت السفر من السراي الى خوارزم فنهاني عن ذلك وقبل
 لي اقاما ثم تسافر فنازعني النفس ووجدت رفقة كبيرة آخذة في السفر فيهم
 تجار اعرفهم فاتفقت معهم على السفر فابق لي غلام اقمته بسببه ومنه من الكرامات
 الظاهرات ولما كان بعد ثلاث وجد بعض اصحابي ذلك الغلام الايق بمدينة
 الحاج طرخان فجاءه الى فحينئذ سافرت الى خوارزم يقول راقم الحروف
 قد مر ذكر الشيخ نعمان هذا في اوائل هذا المقصد وفي اثناء ترجمة السلطان
 اوزبك وما فعله اوزبك برسل الملك الناصر لاجل وبالجمل ان كان من اعيان
 علماء ملوك السراي واجل مشايخهم وقد ترجمه البرز الى حيث قال ووصل
 ايضا الى دمشق في رمضان سنة ٧١٨) الشيخ علاء الدين نعمان بن
 دولت شاه بن علي الخوارزمي فاقام اياما وتوجه الى باب السلطان بالقاهرة
 ثم حج من هناك واقام بالقاهرة مدة سنة ونصف ورجع الى مخدومه الملك
 اوزبك خان وهو رجل فاضل سافر من بلده وعمره احدى وعشرون سنة فطاق
 البلاد واجتمع بالفضلاء وحصل المنطق والجدل والطب وعاد الى بلده سنة
 احدى وسبع مائة واتصل بملكها تلتكثير وخدم عنده طبيا وصار كبير اطباء
 المارستان بخوارزم ثم اوصل الى الملك طقطاي بن بركة ملك بلاد دشت
 القفجق فحظي عنده فلما مات هذا الملك وولى بعده اوزبك خان من ابناء
 الثلاثين وعنده اسلام وعقل وهو حسن الهيئة والصورة سير مبلغا مع
 علاء الدين نعمان المذكور يعمر ببعضه خانقاها بالقدس ويفرق البعض
 على مجاوري الحرمين الشريفين ومولد نعمان في نصف رمضان سنة سبع
 وخمسين وست مائة بخوارزم اهل بحر وفه فعلم من ذلك انه كان جامع الفاضائل
 الظاهرية والباطنية ثم ترك الكل واختار طريق الفقر وتوجه بكلية الى الله
 تعالى وقد ذكر البرز الى قدومه الى دمشق قبل هذه المرة ايضا في عصر

طقطاي خان حيث قال وذكر الشيخ الفاضل علاء الدين النعمان الخوارزمي
 الخنفي لما قدم دمشق سنة عشر وسبع مائة أن طول هذه المملكة يعني مملكة
 أوزبك مسيرة ثمانية أشهر وعرضها ستة أشهر اه قال البدر العيني ما خلاصته
 عند ذكره ما حصل لرسول الملك الناصر طقصبا الظاهري من غيظ أوزبك خان
 عليه في سنة ٧٢٢ كما مر أن سبب ذلك قد حضر الشيخ نعمان مع الخاتون
 طلنبية وكان له وضع عظيم عند أوزبك وله فيه اعتقاد كبير وذلك أنه كان عند
 طقطاي وهو يعتقد فيه وأن أوزبك إذا حضر عند طقطاي كان الشيخ نعمان يقول
 له في السر إن الملك يصير لك وإنك ملك بعد طقطاي فصار الأمر كما قال
 فحظي الشيخ نعمان عنده حظا وافرا وعند إرسال الخاتون طلنبية إلى مصر
 استأذن أوزبك أن يروح معها ثم يزور القدس والخليل ويبنى له مكانا
 في القدس ويقدم فيه يعبد الله فاجاب اليه أوزبك واعطاه ذهبيا كثيرا فلما
 وصلوا إلى مصر أساءهمندار معاملته معه وأخرق به فغضب لذلك فلما رجع إلى
 بلده أخبر بذلك أوزبك فغضب أوزبك لذلك غضبا شديدا الخ قلت ولم أقف
 على نار يخ وفاته وبالجملة قد تبين كونه من الكملاء المعمرين رحمه الله تعالى
 وإياك أن تتوهمه نعمان الدين ابن عبد الجبار الخوارزمي المعتزلي أمام
 تيمر لك بمشاركتهما في الاسم والنسبة فإنه مقدم عليه بالزمان والفضل
 والاعتقاد والله الهادي إلى سبيل الرشاد وقال ابن بطوطة أيضا ولما اتيت
 هذه المدينة يعني خوارزم نزلت بخارجها وتوجه بعض أصحابي إلى القاضي
 الصدر أبي حفص عمر البكري فبعث إلى نائبه نور الاسلام فسلم على ثم عاد
 اليه ثم أتى القاضي في جماعة من أصحابه فسلم علي وهو فتى السن كبير
 الفعال وله نائبان أحدهما نور الاسلام المذكور والآخر نور الدين الكرمانى
 من كبار الفقهاء وهو الشديد في أحكامه القومية في ذات الله تعالى ولما دخلنا
 المدينة ونزلنا بالمدرسة الجديدة أتى إلينا القاضي المذكور ومعه من كبار
 المدينة جماعة منهم مولانا همام الدين ومولانا زين الدين المقدسى ومولانا
 رضى الله بن يحيى ومولانا فضل الله الرضوى ومولانا جلال الدين العمادى
 ومولانا شمس الدين السنجرى امام أميرها فطلو تيمر اه ولم أقف على ترجمة

واحد من هؤلاء المذكورين ومناسبة ذكرهم هنا لكون ولاية خوارزم من جملة ممالكهم وبهذه المناسبة بعد الإمام الاجل الشيخ الاكمل نجم الدين ابو الرجا مختار بن محمود بن محمد الغزميني او القزويني الحنفى الزاهد رحمه الله تعالى من اول علماء مملكتهم وغزمين بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى والميم المكسورة والياء الساكنة ثم النون بعدها فصلة بغوارزم كذا قبل وكان من كبار الائمة واعيان الفقهاء عاملا كاملا الاطلاع التام على الخلافات والباع الطويل فى الكلام والمناظرة وله التصانيف التى سارت بها الركبان منها شرح مختصر القدورى والمجتبى فى الاصول وزاد الائمة وقنية المنبة لتيمم الغنية وكتاب الحاوى والرسالة الناصرية التى مر ذكرها فى ترجمة بركة خان وقد ولع الفضلاء بذكرها وصفها واذك الاجلال قدرها وعظم فائدتها وقد اخذ العلوم عن الاكابر مثل محمد (١) بن عبد الكريم التبركستانى والمطرزى صاحب المغرب ويوسف بن محمد الخوارزمى وفخر الدين القاضى بدیع الغزمينى ويوسف السكاكى صاحب مفتاح العلوم وغيرهم وصيته مشهور ووصفه فى الكتب مسطور وفى الاسنة مذكور قال بعضهم ان تصانيفه غير معتبرة لكونه معتزليا قلت اعتراله لا يوجب ذلك فان اكثر تصانيفه فى الفقه ولا تعلق لاعتزاله بالفقه وقد اثنى عليه كثير من المحققين منهم صاحب البحر وقد ادرج فرائد مدحه فى مواضع من بحره وكتب الفقهاء ملوثة بالنقل عن كتبه وكلهم معتزليون بجلالة قدره ومعتزليون من بحره فلا عبرة بقول الطاعن فيه على ان اعتراله لا يضر فيما نحن مشترك فيه توفى رحمه الله تعالى فى سنة ٦٥٨ على الصحيح وما يغالفه فسبق قلم لا غير والله سبحانه اعلم الشيخ احمد بن ابى يزيد بن محمد شهاب الدين بن زكى الدين العجمى السرائى المشهور بمولانا زاده كان ابوه ناظر الاوقاف ببلاد السراى وكان معروفا بالزهد والصلاح فتضرع الى الله تعالى ان يرزقه ولدا صالحا فولد له احمده هذا يوم عاشور سنة ٧٥٤ اربع وخمسين وسبعمائة

(١) هكذا فى كثير مما رأيت من التراجم وفى مختصر طبقات التميمى ذكر عكس ذلك حيث قال فى ترجمة محمد بن عبد الكريم تفقه على مختار الزاهدى . منه عنى عنه .

ومات أبوه وله تسع سنين فلزم الاشتغال حتى برع في أنواع العلوم وصار يضرب به المثل في الذكاء وخرج من بلده وله عشرون سنة فطاف البلاد وأقام بالشام ودرس الفقه والاصول وشارك في الفنون وكان بصيرا بدقائق العلوم وكان يقول أعجب الأشياء عندى البرهان القاطع الذى لا يكون للمنع فيه مجال والمشكل الذى يكون لى فيه فكر ساعة ثم سلك طريق التصوف وصعب جماعة من المشايخ ثم رحل الى القاهرة وفوض اليه تدريس الظاهرية فى أول ما فتحت ثم درس الحديث فى الصرغتمشية وقرأ بها علوم الحديث لابن الصلاح بقوة ذكائه حتى صاروا يتعجبون منه ثم إن بعض الحسدة دس اليه سما فمرض وطال مرضه الى ان مات فى محرم سنة ٩١١ هـ وتسعين يعنى بعد السبع مائة وترك ولدا صغيرا من بنت الاقصرائى (١) وأنجب بعده وتقدم وهو محب الدين امام السلطان فى زمانه من طبقات التميمى بحروفه واطلاق العجيب عليه انها هو على عادة العرب من اطلاقه على من سواهم كائنا من كان لالكونه من ديار العجم الاصطلاحى الشيخ احمد بن شمس الائمة السرائى كان واعظا ومتكلما عالما بالالسنه الثلاثة العربية والفارسية والتركية كان يقال له ملك الكلام وكان اعجوبة الزمان وكان مقيما بسمرقند ذكره ابن عرب شاه وعده من جملة علماء تيمورلنك الشيخ السيد (٢) احمد ابن عبد الله القريمى قرأ ببلده على حافظ الدين محمد البزازى حين قدم عليه واقام فيه ثم لما رحل البزازى عنه قرأ على شرف الدين بن كمال القريمى الآتى ذكره ثم لما كثر الهرج والمرج فى بلاده ارتحل الى بلاد الروم فى عهد السلطان مراد خان الثانى فأكرمه واعطاه مدرسة مرزيفون باناطولى وقرأ عليه حين كان مدرسا بها يوسف بن جنيد التوفائى الشهير بأخى چلبى محشى شرح الوفاية ثم اتى القسطنطينية فى زمن السلطان محمد فاتح فعين له كل يوم خمسين درهما وكان السلطان المذكور يعبه غاية المحبة (وقدم ماجرى

(١) ولعله محمد بن محمد جمال الدين الآقسرائى والله اعلم

(٢) وهذا الذى مر ذكره قريبا وذكر قصته مع السلطان محمد الفاتح عليه الرحمة

والرضوان . منه عفى عنه .

بينهما من السوءال والجواب في أوائل هذا الفصل فتذكر) وكان يذكر ويعط
ويدرس ابن شاء وكان عالما فاضلا محدثا مفسرا فقيها نحويا وله تصانيف
منها حاشية على التلويح وحاشية على شرح العقائد وحاشية على شرح اللب
في النعول للسيد عبد الله المشتهر بنقرة كرامات بالقسطنطينية ودفن بهازار
ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات له من الشقائق وطبقات التيمى والكفوى
قلت أرخ وفاته في كشف الظنون عند ذكر عقائد النفسى هكذا توفي في سنة
٩٤٣ ولم يرقم فوق لفظ سنة عند ذكر الباب وشرحه وحواشيه بل ترك بياضا
وذكر فيه عند شرح التلخيص وحواشيه هكذا ومنها يعنى من حواشى
المطول حاشية المولى أحمد بن عبد الله القريمى المتوفى بعد سنة ٨٦٢ وهى
تامة سماها المعول ولها الحمد لله الذى شرح عدونا برقم حقائق المعانى الخ
فرغ عنها في شوال سنة ٦٨٥ وقال عند تعداد حواشى البيضاوى وتعليقاته
وتعليقة السيد أحمد بن عبد الله القريمى المتوفى سنة ٨٥٠ وهى الى قريب
من تمامه اهـ قلت فهذه ثلاثة توارىخ مختلفة لو فاته وخير الامور اوسطها مع انه
يشهد له تاريخ فراغه من تأليف المعول والله سبحانه اعلم الشيخ أحمد بن
محمد بن عبد المؤمن ركن الدين القرمى (١) المعروف بالمرتضى لرعشة
كانت به يديم معانته ريك رأسه قال ابن حجر قدم القاهرة بعد ان حكم بالقرم
وناب في الحكم وولى افتادار العدل ودرس بالجامع الأزهر وغيره وجمع
شرحا على البخارى وكان يرمى بالهناات ولما ولى التدريس قال لا ذكرن ما
لم تسمعوا فعمل درسا حافلا فاتفق انه وقع منه شىء فبادر جماعة فنعصوا عليه
وكفروه فبادر الى السراج الهندى فادعى عليه عنده وحكم باسلامه فاتفق انه
حضر بعد ذلك درس السراج الهندى ووقع من السراج شىء فبادر الركب وقال
هذا كفر فضعك السراج حتى استلقى وقال ياشيخ ركن الدين تكفر من حكم
باسلامك فاخجله اهـ وقال العراقي كان يذكر بفضل وبراعة وتفنى في العلوم
واكن سمعت قاضى القضاة بهان الدين بن جماعة يقول دعانا الامير ارغون
شاه بحضور المدرس عنده يعنى الشيخ ركن الدين بجامع الماردانى فخطب

(١) ولاتنس هنا وفيما سيأتى وجه التعبير بالقريم منه عفى عنه

خطبة مليحة ثم قال (١) السلطان اعجلنا بالخروج الى السرحة عن حفظ الدرس
فاخرج كراسا من كمه ليقرأ منه الدرس فقلنا حصل المقصود بما تقدم وقمنا
وكانه لم يكن له حافظة وقال العراقي وسمعت والدى يقول انه كان حاضرا
سماع صبيح البخارى بمجلس السلطان الاشرف فمر حديث شق الصدر فقال
هذا كناية عن شرح الصدر فرد عليه الحاضرون ومنهم شيخنا الشيخ ضياء
الدين القرمى وقال له فى الصريح ان انساقا كنت ارى ذلك اثر المخيط فى
صدره صلى الله عليه وسلم فسكت ويقال ان الشيخ ضياء الدين كان نائباعنه
بالقرم ومات سنة ٧٨٣ ثلاث وثمانين وسبع مائة رحمه الله تعالى ومن فوائده
ما نقله عنه الشيخ عز الدين بن جماعة انه قال شرف العلم من ستة اوجه موضوعه
وغايته ومسائله ووثوق برأيه وشدة الحاجة اليه وخساسة مقابله من طبقات
التهيمى بحروفه قلّت هل يوجد فى الدنيا احد اتفق الانام على مدحه
هيئات (١) شعر:

ومن ذا الذى ينجو من الناس سالما * ولو انه ذاك النبى المكرم
وقال آخرع: فلا بد من مثل عابك وفادح * ويكفيه فضيلة تلمذ مثل العز بن
جماعة وما سبذكر بعد على ان لما ذكره ابن حجر رحمه الله سرا يعرفه المتأمل
والظاهر من كشف الظنون وكلام العبدى ان شرحه للبخارى انما كان حين
اقامته ببلاده قبل قدومه مصر بل كونه في او اخر القرن الثامن ايام توقنا مش
خان قال العلامة العبدى فى ديباجة شرحه للبخارى ثم انى لما رحلت (٢)
الى البلاد الشمالية النديّة قبل الثمانمائة من الهجرة الاحمدية * مستصعبا
فى اسفارى هذا الكتاب * لنشر فضله عند ذوى الالباب * ظفرت هناك
من بعض مشايخنا بغرائب النوادر * وفوائد كالألى الزواهر * مما يتعلق
باستخراج ما فيه من الكنوز * واستكشاف ما فيه من الرموز * ثم لماعدت الى

(١) يعنى قال الركن ان السلطان اعجلنا الخ منه عفى عنه

(٢) خصوصا من كان غريبيا بين قوم متعصبين كامل مصر. منه عفى عنه

(١) وهذا يدل على ان البدر العبدى قدم تلك البلاد ولم اره فى موضع آخر فظ
والله سبحانه اعلم منه عفى عنه

الديار المصرية * نديتني الى شرح هذا الكتاب * امور حصلت في هذا
الباب اه باختصار قلت الظاهر ان مراده بغرائب النوادر هو شرح صاحب
الترجمة لما في كشف الظنون حيث قال في بيان شروح صحيح البخاري
وحكى ان بعض الفضلاء ذكر لابن حجر ترجيح شرح العيني بما اشتمل عليه
من البديع وغيره فقال بديهته هذا شيء نقله من شرح ركن الدين وقد كنت
وقفت عليه قبل ولكنني تركت النقل عنه لكونه لم يتم وانما كتب منه قطعة
فخشيت من نعي بعد فراغها في الارسال ولذا لم يتكلم العيني بعد تلك القطعة
بشيء من ذلك اه ثم قال في الكشف ومنها شرح الشيخ ركن الدين احمد
بن محمد بن عبدالموعد من القرمي المتوفى سنة ٧٨٣ وهو الذي ذكره
ابن حجر في الجواب عن تفضيل شرح العيني آفاه فكلام العيني ونسجه
شرحه على منوال شرحه بشهادة ابن حجر واستقصار ابن حجر نفسه عن الاتيان
بمثل ما أتى به وخوفه من تعب نفسه كل واحد يدل على جلالة قدره وتبحره
في العلوم وتضلعه من سائر الفنون بالمنطوق منها والمفهوم كما قال الشيخ
ولي الدين العراقي ولا أدري هل لقيه العيني واخذ عنه الشرح المذكور
شفاها ولا وقال في كشف الظنون عند ذكر شروح فصوص الحكم ومن
شروحه شرح ركن الدين وهو فارسي في مجلده مزوج ذكر فيه انه رأى
شرح القاشاني وداود القيصري وكتب ما خطر بباله ودونه بسرأى اه
والظاهر انه صاحب الترجمة فدل على ما قدمناه في اول هذا الفصل ان مرادهم
بقرم ليس هو اقليم قرم فقط فتذكر والله سبحانه أعلم الشيخ اسحق بن
اسماعيل بن ابراهيم القاضي بن شعيب بن محمد بن ادريس القاضي
نجم الدين القرمي ذكره السيوطي في اعيان الاعيان وقال ولد قبل تسع
وسبعين (يعني بعد سبعمائة) وولي قضاء العسكر ومشیخة مدرسة قايتباي
مات في صفر سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة رحمه الله تعالى وذكره السخاوي في
ضوئه واثني عليه وقدم ابراهيم على اسمعيل وذكره انه يقال له الامامي لكونه
فيما قيل ينتسب الى الامام ابي منصور الماتريدي وقد بلغني انه اخذ من
البرزاني اه من طبقات التميمي بحروفه وهو كذلك في مختصره ولكن تاريخ

وفاته على ما ذكر فيهما الاشك في كونه غلطاً فان المتوفى فيه كيف يتولى مدرسة
فايتباى الذى لم ينسطن الا في سنة ٨٧٢ والصواب ان لفظ الثمان وقع (١)
بدل لفظ الثمانين في كليهما وكذلك رقمه فوق لفظ سنة او سقط عقد من عقود العدد
كسبعين مثلاً بين الثمان وثمانائة والله سبحانه اعلم الشيخ شرف الدين
بن كمال القرمي كان عالماً بافضلا جامعاً للعلوم العربية والاصولية فراً ببلاده
جميع العلوم سيما العلوم الشرعية واخذ الفقه عن المولى حافظ الدين البزازی
وكتب له المولى المذكور اجازة في سنة ٨٠٥ ثم درس في بلاده وافاد وصنف
واجاد ولما اشرفت بلدة قزم (يعنى البلاد الشمالية كلها فان قزم لم تنتشكروقتند
فضلا عن الخرابية) الى الخراب وكثر فيها الهرج والمرج وتفرقت علماءؤها (نذكر
ما قاله المولى السيد احمد القرمي للسلطان محمد الفاتح رحمهما الله) رحل اثنى
بلاد الروم فاكرمه السلطان مراد خان وعين له دراهم وعاش في سعة ونعمة
الى ان توفي روى ان له شراً للمناراه من الشقايق والكفوى وقال في كشف
الطنون عند تعداد شروح المنار والعلامة شرف الدين بن كمال القرمي سود
شرحاً كافلاً وتركه ثم انه لما قصد الحج عرضه على علماً الشام فاعجبهم فطلبوا
تبييضه فبيضه في طريق الحج وهو شرح بالقول وفرغ منه يوم الثلاثاء الخامس
والعشرين من شعبان سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة (٢) اوله الحمد لله
الذى شرف خواص نوع الانسان بالهداية الخ فصار احسن شروحه اه ولم
ارتاريخ وفاته في محل الشيخ ضياء الدين بن سعد الله بن محمد ابن عثمان
الامام العالم العلامة القرمي كان اماماً عالماً بالتفسير والعربية والمعاني
والبيان والفقه والاصلين ملازم الاشتغال والافادة حتى في حال مشيه وركوبه
يتوقد ذكاء وتفقه في بلاده واخذ عن ابيه والعضد البدر التستري والخلع الى
تقدم في العلم قد يباحثي كان الشيخ سعد الدين التفتازاني احد من فراً عليه
وحج قد يباحثي من العفيف المطري قال العافظ جلال الدين السيوطي وكان
يقول انا حفي الاصول شافعي الفروع وكان يستحضر المذهبين ويفتي فيهما
(١) لكن على هذا يلزم كونه معبراً جداً كما لا يخفى والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.
(٢) وفي نسخة الكشف سبعمائة وهو غلط بلامرية

وكان تلميذه العراقي أخبرني أنه كان يفتي في بلادهم على مذهب أبي حنيفة رح
 أيضا وكان يستحضره وكان يقول أنا حنفي الاعتقاد والعبادات رباني أبي علي
 ذلك وكان لا يرفع يديه في ركوع الصلاة وسجودها وكان اسمه عبيد الله فكان
 لا يرضى بذلك ولا يكتبه لموافقة اسم عبيد الله بن زياد قاتل الحسين رضي الله عنه
 ولعن قاتله وكانت لحيته طويلة بحيث تصل إلى قدميه ولا ينام الا وهو في الكيس
 واذا ركب تنفرق فرقتين فكان عوام مصر يقولون اذارأه وسبحان الخالق فيقول
 هو عوام مصر مؤمنون حق الا أنهم يستدلون بالصنعة على الصانع اخذ عنه الشيخ
 عز الدين بن جماعة والولي العراقي وغيرهما وروى عنه البرهان العلبي وغيره
 ومات سنة ٧٨٠ ثمانين وسبع مائة اه من مختصر التميمي بعرفه الشيخ منهاج
 الدين ابراهيم بن سليمان السرائي ذكره في كشف الظنون عند ذكر فرائض
 العثماني حيث قال له اشروح منها شرح الشيخ منهاج الدين ابراهيم بن سليمان
 السرائي اوله الحمد لله المتعالى عن مجانسة الضرب الخ ذكر فيه ان شيخه
 رشيد الدين اسمعيل بن محمود بن محمد الكردي كتب فوائد المسائل
 الضرورية فجمعها وزاد عليها وسماه بمفاتيح الاقفال وفرغ منه في خوارزم
 اه قلت ولم اقف على شيء من ترجمة احواله سوى ذلك ولا على تاريخ عصره
 ووفاته الشيخ محمود بن عبد الله ابو الثنا السرائي ثم القاهري المعروف
 بالكستاني لكثرة اشتغاله بقرأة كلستان الشيخ سعدى رحمه الله تعالى اشتغل
 اولابلاده قال العيني كان فاضلا ذكيا فصيحاً بالعربي والفرسي والتركي ونظم
 السراجية في الفرائض اه من مختصر التميمي بعنف زوائده قلت ارخ في
 الكشف وفاته عند ذكر الفرائض السراجية سنة ٨٠٩ هـ وثمان مائة
 وقال فيه ايضا انيس الوحدة وجليس الخلوة لمحمود بن محمود الحسنى
 الكستاني مجلد في المعاصرات على عشرين بابا اه لا ادري هل هو صاحب
 الترجمة او غيره والله سبحانه اعلم الشيخ محمود بن قطلوشاه ارشد الدين
 السرائي الحنفي كان عارفاً بالفنون الالهية عمدة في الاصول والعقول والمنطق
 وقال الولي العراقي كان احداً لائمه في العربية والاصول والحكمة والطب
 مات سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبع مائة اه من مختصر التميمي بعرفه

الشيخ الامام العالم العلامة والقُدوة الجيهنذ الفاضل الفهامة حافظ الدين محمد بن محمد الكردي البزازی صاحب الجامع الوجيز المشهور بالفتاوى البزازیة كان من افراد الدهر في الفروع والاصول ومن ماز قصبات السبق في العلوم المنقول منها والمعقول اخذ عن ابيه وسائر محققي عصره ومدقق مصره حتى صار علامة زمانه وفريد عصره واوانه محققا واسع الاطلاع مدقما مديد الباع ومهر واشتهر وطار صيته وانتشر والمفهوم من كلام بعض المحققين ان ولادته كان بمدينة سراي لان اياه كان هناك وان كان اصله من كردير موضع بخوارزم وعلى كل حال فقد سكن بمدينة سراي سنين كثيرة وناظر فيها العلماء وباحث الفقهاء ودرس وافتى وصار مرجع الفتيا على الاطلاق ونور بنور علمه الافاق ودخل حاجي طرخان وقرم وبلغار وصنف الكتب المفيدة أشهرها الفتاوى البزازیة المسماة بالجامع الوجيز وناهيك بشهرتها استدلالا على علو شأنه حيث صارت هي المعول عليها في الفتوى وقد نقل عن المحقق ابي السعود العمادى مفتى دار السلطنة القسطنطينية انه لما قيل له لم لم تجمع المسائل المهمة ولم تؤلف فيها كتابا قال انا استعجى من صاحب البزازیة مع وجود كتابه فانه مجموعة شريفة جامعة للمهمات على ما ينبغي اه وكان تصنيفه اياها بتلك البلاد وقد ذكر فيها ما وقع له بسراي ووقع اسم سراي فيها بعنوان السراي الجديد لكونه مجددا بعد تخریب تیمر لنك اياه قال في الكشف وانهما في عام ثنتي عشر وثمانمائة كما ذكره في اثنائها وله ايضا كتاب في مناقب الامام الاعظم مشهور بالمناقب (١) الكرديرية مشتمل على مطالب عالية قيل كان في حفظه السكافي والكنز والقُدوري والهداية والوافي وانه اخبر انه ان وضع محافظته كتابا فوق كتاب وهو واقف على قدميه لوصلت الكتب الى محاذاة اذنيه قيل انه حج ثلاث مرات فسأل سائل انه بأى شى يعرف الانسان الحلال من الحرام ويتعلم العلم ويبلغ البرام فقال بحفظه مختصرا او مختصرين في الفقه كالسكافي والهداية فانه بذلك يعرف العلم ويحصل له غاية العناية وكان معززا محترما لدى ملوك السراي نافذا القول فيهم لا يأخذوه في الله لومة لائم وكانه كان سلطانا في تلك

(١) وقد طبعت الآن بحيدرآباد دکن من بلاد الهندية . منه عفى عنه .

البلاد ولهذا قال مولانا عصام الدين شيخ الاسلام السمرقندى لمادخل بلبل
الحاج طرخان حين رجوعه من سفر الحجاز سنة ٨١٤ رآى فيها نفود صاحب
الترجمة شعر:

متى يحفظ الناس فى بلدة * مصالحتها فى يدى حافظ *
فعاظها صار سلطانها * وسلطانها ليس بالحافظ *

ذكره تلميذه ابن عرب شاه فى عجائب المقدور وذلك من المنافسات التى لم
تزل جارية بين المعاصرين الامن عصم الله تعالى سبعا نه و قليل ما هم ثم
لها كثرت الفتن فى تلك البلاد بسبب داء الاختلال فيما بين ملوكهم على مامر
مفصلار هل الى بلاد الروم كما مثاله و باحث هناك المولى شمس الدين الفنارى
صاحب فصول البدائع فغلبه المولى المذكور فى الاصول وغلبه هو فى الفروع
قال فى الشقائق وتوفى فى واسط رضان سنة ٨٢٧ رحمه الله تعالى رحمة
واسعة الظاهر انه توفى ببلاد الروم قال الفاضل المرجاني انه ممن افنى
بكفر تيمر لك قلت لا يستبعد ذلك فان تخريبه بلاد خوارزم مراراً وتكراراً
اهلها وكذلك قبائعه وشنائعه ببلاد سراى وبلاد الروم والشام وسائر
البلاد الاسلامية واسر اهلها وجعل اياهم مهابك واستفراشه هو وعساكره بنات
المسلمين واستحلاله تلك القبيحة ونهب اموال المسلمين وغير ذلك من
القبائح التى لا يصدر عشر عشيرها عن فيه اذى انسانة فضلاً عن المسلم
كلها كانت فى عصره وفى مصره عليه من الله سبحانه اشد وافطع ما يستحقه الشيخ
ابو احمد محمد بن عبد الله ابن الشيخ شهاب الدين احمد السرائى
رحمهم الله تعالى اتحنفى الشيخ شرف الدين افندى القزاقى المسجاور بمكة
المكرمة سلمه الله تعالى بصورة المسلسل باخذ اليد وقول كل راو وقال لى قل
التحيات لله وبالحنفيين الخبر وايتنه واجازته به لبعض العلماء نقلًا عن مجموعة
قديمة مودعة فى خزنة الكتب للمدرسة المعمودية بالمدينة المنورة وقال
اظن انها بخط المبارك وهى هذه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده
والصلاة على محمد رسوله وعبدته قال العبد الضعيف الراجى رحمة به اللطيف
محمد ابن الفقير الى الله تعالى عبد الله ابن الفقير الى الله الغنى احمد السرائى
مولداو الجندى محمدا والحنفى مذهباً اخذ بيدي شيخى الامام العلامة القفبه

المحدث محي الدين عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر بن سالم بن أبي الوفا
 الترشي الحنفي **وَقَالَ** لِي قُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ
 أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ **وَقَالَ** أَخْذِ بِيَدِي شَيْخُنَا الْإِمَامَ الْعَلَامَةَ
 أَبُو سَعِيدٍ الْحَنْفِيَّ وَقَالَ لِي قُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ إِلَى آخِرِهِ **وَقَالَ** أَخْذِ بِيَدِي الْإِمَامَ
 أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْحَنْفِيَّ وَقَالَ لِي قُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ **وَقَالَ** أَخْذِ
 بِيَدِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُلْغِيُّ الْحَنْفِيُّ وَقَالَ لِي قُلِ
 التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ **وَقَالَ** أَخْذِ بِيَدِي أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْأَسْتَرَابَادِيَّ
 الْحَنْفِيَّ وَقَالَ لِي قُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ **وَقَالَ** الْبُلْغِيُّ وَأَخْذِ بِيَدِي مَسْعُودَ بْنِ مَوْدُودَ
 بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّازِيَّ الْحَنْفِيَّ وَقَالَ لِي قُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ **وَقَالَ** أَخْذِ بِيَدِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي
 طَالِبٍ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ الْحَنْفِيَّ وَقَالَ قَوْلَا التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ **وَقَالَ** أَخْذِ بِيَدِي فَاضِيَ
 الْقِضَاءِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ الْأَسْتَرَابَادِيَّ الْحَنْفِيَّ وَقَالَ لِي قُلِ
 التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ **وَقَالَ** أَخْذِ بِيَدِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فَاضِيَ الْقِضَاءِ
 الدِّمَاقِيَّ الْكَبِيرَ الْحَنْفِيَّ وَقَالَ لِي قُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ **وَقَالَ** أَخْذِ بِيَدِي أَبُو الْعَبَّاسِ
 أَحْمَدَ بْنَ النَّاطِقِيِّ الْحَنْفِيَّ وَقَالَ لِي قُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ **وَقَالَ** أَخْذِ بِيَدِي أَبُو
 عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى بْنُ مَهْدِيٍّ الْجُرْجَانِيُّ الْحَنْفِيُّ وَقَالَ لِي قُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ **وَقَالَ**
 أَخْذِ بِيَدِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّازِيَّ الْحَنْفِيُّ وَقَالَ لِي قُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ
وَقَالَ أَخْذِ بِيَدِي أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ الْحَنْفِيُّ وَقَالَ لِي قُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ
وَقَالَ أَخْذِ بِيَدِي أَبُو سَعِيدٍ الْبَرْدَعِيُّ الْحَنْفِيُّ وَقَالَ لِي قُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ
وَقَالَ أَخْذِ بِيَدِي الْفَاضِي أَبُو الْحَازِمِ الْحَنْفِيُّ وَقَالَ لِي قُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ **وَقَالَ**
 أَخْذِ بِيَدِي مُحَمَّدُ بْنُ سَمَاعَةَ الْحَنْفِيُّ وَقَالَ لِي قُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ **وَقَالَ** أَخْذِ بِيَدِي
 مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيُّ وَقَالَ لِي قُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ **وَقَالَ** أَخْذِ بِيَدِي الْإِمَامَ
 الْأَعْظَمَ أَبُو حَنِيفَةَ الْكُوفِيَّ وَقَالَ لِي قُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ **وَقَالَ** أَخْذِ بِيَدِي حَمَادَ
 بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الرَّخَوَارِيَّ وَقَالَ لِي قُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ **وَقَالَ** أَخْذِ بِيَدِي إِبْرَاهِيمَ
 النَّخَعِيَّ وَقَالَ لِي قُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ **وَقَالَ** أَخْذِ بِيَدِي عَلْقَمَةَ الْبَلْشِيَّ وَقَالَ
 لِي قُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الْخ **وَقَالَ** أَخْذِ بِيَدِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الْهَذَلِيُّ وَقَالَ لِي قُلِ

التحيات لله الخ ^١ وقال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي قل
التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي جبريل وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ
بيدي ميكائيل وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي اسرافيل وقال لي
قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي عزرائيل وقال لي قل التحيات لله الخ وقال
وهو مكتوب في اللوح المحفوظ والحمد لله وحده اه اجازة الشيخ ادام الله (١)
بركته يقول العبد الضعيف راوى هذه النسبة الشريفة المسندة ابو احمد
محمد بن عبد الله بن الشيخ شهاب الدين احمد السرائي ثم القدسي اخذت
يد الشيخ نور الدين همزة ابن الشيخ شمس الدين محمد الاماسي ويدوايه
العز شمس الدين محمد وقلت لهما قولاً التحيات لله الخ وقرأ على كما اخذ
شيخى يدي وقال لي قل التحيات لله الخ وقرأت عليه واجزت لهما ان يروياه
عنى وعن مشايخى وكان ذلك يوم الخميس بعد العصر ثاني شهر رمضان في
فسحة زاوية الانصى الشريف سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبع مائة اه
قلت لم اطلع على شىء من احواله واحوال والده وجده وتوارىخ مواليدهم
ووفياتهم والحديث روى هكذا مسلسلاً الى الامام ابى حنيفة رح ذكره
ابن همام في حاشية الهداية حيث قال قال ابو حنيفة رضى الله عنه اخذ حماد بن
سليمان بيدي وعلمنى التشهد هكذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اه
ولفظ مسلم عنه علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم التشديد كفى بين كفيه
كما يعلمنى السورة من القرآن الخ قلت وقد اخرج عنه الائمة السنة وان
لم يكن فيما روه الاخذ باليد وقال الترمذى انه اصح حديث عنه صلى الله عليه
وسلم في التشهد والعمل عليه عند اكثر اهل العالم اه قلت واما التسلسل
بهذه الكيفية فما رأيت في كتب المسلسلات التى اطلعت عليه ولم ار احدا يعرفه
في زماننا وانه قد انقطع (١) وهو نفيس جداً الشيخ جمال الدين يوسف
بن حسن بن محمود السرائي ثم التبريزي له حاشية على منهاج البياض
في الاصول وشرح اربعين النووى ذكره في كشف الظنون وارخ وفاته

(١) هكذا في الاصل المذکور عنه، عفى عنه .

(١) ولهذا اثبتته هنا برمتها وان كان خارجاً عن موضوع مجوه متناهداً منه عفى عنه .

سنة ٨٠٤ هـ الشيخ حق محمد افندي الدشتي ثم القرمي ذكره السيد محمد رضا افندي في السبع السيار عند ذكر حفيده الشيخ عبد الله عفيف الدين افندي وقال ان اصله من دشت قفقز ثم هاجر الى اقليم قرم واستوطن بها وتوفي فيها الى رحمة الله تعالى ولم يذكر تاريخ وفاته والظاهر من كلامه في ترجمة ولده الاتي ذكره انه في اواسط القرن العاشر الشيخ ابراهيم افندي ابن حق محمد افندي المذكور آنفا المشهور بتاتار شيخ ابراهيم ذكره السيد محمد رضا افندي ايضا وقال ان والده حق محمد المذكور لما نام ليلة بعد ان اتم تلاوة اذكاره واوراده التي كان التزامها بمقتضى سلوكه رأى في منامه شيخا نورانيا فاعطاه مصحفا فوضعه على رأسه فلم يستقر ثم وضعه على ركبتيه فلم يستقر ثم وضعه فوق بطنه فاستقر فلما استيقظ قضى رؤياه هذه على شيخ كان المذكور داخلا تحت ارادته فقال له بعد الاطراق والتفكير ساعة انه يولد من صلبك ولد صاحب سعادة وشهود ويكون اصلا لارباب سعادة كثيرة فولد له بعد ذلك من يسير الشيخ ابراهيم افندي المذكور ولما اتم التحصيل الظاهري بالحنتم العادي مال قلبه الى تحصيل الكمالات الباطنية بمقتضى جبلته واستعداده وبينهما هو متردد في تعيين المرشد اذ ظهر له في ليلة من الليالي ان علاجك انما هو عند مرشد صاحب سعادة في القسطنطينية المحببة فنوجه نحوها ووصل الى باب مرشد عصره الشيخ نور الدين الغلبوي قدس سره وقد اخبر الشيخ المذكور مر يديه بقدمه قبل وصوله هناك ولما بقي في صحبته سنين عديدة واستفاد من توجهاته العلية وانفاسه القدسية كمالات سنية واستنشق الاستغلافي اجازة شيخه واستغلفه فرجع الى وطنه الاصلى قرم ثم انه لما رأى بهامظالم كثيرة وامورا مخالفة للشرعية واستشعر من نفسه عجزا عن تغييرها حول رحل اقامته الى القسطنطينية مهاجرا اليها واختار الاقامة فيها بزوجة كهك اباصوفيا وكان مشغولا بنشر العلوم النافعة خصوصا بتفسير القرآن الكريم وبيان معانيه ولبابه من حفظه في جامع السلطان محمد الفانح وصنف كتابين مشتملين على لب القرآن ومتضمنين بغلاصة كلام الرحمن احدهما مكاتب والاخر مدارج وكان رحمه الله تعالى متغللا

بالاخلاق الفاروقية في اجراء احكام الشرع المطهر و احيا سنن خير البشر
ولهذا صدر له الامر من الديوان السلطاني برفع البدع التي كانت انتشرت
في حوالى باباطاغى فالزم تلك الخدلة واستكثم بالادلة القاطعة والبراهين
الساطعة ثم اباد وجودهم بسيف الشرع المطهر وطهر تلك البقاع من رجس
وجودهم الاخر ثم توفي سنة ١٠٠١ هـ والى فبين ولده وخلفه الصدق
الشيخ عبد الله عفيف الدين افندى تاريخ وفاته بتلك العبارات العربية بعينها *
انتقل المرحوم العارف بالله الراسخ المسلم الكل شيخ المشايخ ابراهيم
افندى القريبي وقت الظهر من يوم الاحد الثانى عشر من شهر جمادى الاخر
سنة ١٠٠١ هـ والى منزله ويازر اوية كجك اياصوفيه بقسطنطينية المحمية
واجتمعوا (١) لجنائزته علما ووزرا وهاوسا واهلها وصلوا عليه من جامع
فاتها سلطان محمد خان ودفنوه في خارج باب ادرنه حملوه الى قبره بالرءس
ورءس الاصابع سمعت من كثير قالوا الاشك في كونه صاحب المائة على ما
في الحديث خلد الله جسمه في الجنة ورءه في العالى ومن طالع مولفاته والمبع
على حالاته وكمالاته واجتهاده على الملحددين بخلوص النية لا يشك فيه قالوا
والله اعم بحقيقة الحال وحقية المقال اه بحر وفه بلا تغيير ولو خطا كما ترى والظاهر
انه حرره حال صغره قال السيدر ضاوله ايضا فيه هذا التاريخ شعر اى عفيفى
فوتنه تاريخ ايچون اهل كمال * شيخ كامل ديدار هم شيخ اكمل ديدار (٢) *
قال وفي الحقيقة انه لم يكن محصورا في ساحل السور بل عين له مدفن مخصوص
بقرب قبر شيخه بجوار صرت نكيه خارج باب ادرنه ليكون مشرفا بشرف
صحة شيخه المعنوية وحرر على حجر قبره على وجه الاختصار تاريخ شيخ ابراهيم
الخلوتى وحررت هذه الالفاظ التاريخ المذكور آنفا يعنى المنظوم اه قلت
اما المدارج فقد ذكر في السكشفي من غير ذكر مولفه وقال مدارج الامنان
فقط وقد ساق القدر نسخة مخرومة منه الى ملك هذا الفقير فضلا من الله
سبحانه للفقير وكرامة للشيخ المذكور وذلك لاني اشتقت الى مطالعة الكتاب

(١) اكلو في البراغيث منه عفى عنه

(٢) "شيخ كامل، ١٠٠١ "شيخ اكمل" ١٠٠١ .

المذكور بعد ان اطلعت على اسمه في السبع السيار واما خرجت يوما من
الايام الى سوق الكتب ارانى واحدا منهم كتابا بخط قلم وقال هذا يشبه خط بلادكم
فلما طالعته رأيت الكتاب المذكور فكنت اطبر من الفرح فاطهرت له
الرغبة عنه لعلى بعادات التجار ثم اشتريته بابخس قيمة فاذا هو فوق ما
وصفه السيد رضا افندى ولا شك في كونه من كرامة الشيخ ابراهيم فان وجود
مثل هذا الكتاب الذى هو كعنفاً المغرب في الندرة بخط قلمي بسوق مكة
عند اشتياق الفقير اليه مع عدم سماع اسمه قبل ذلك قط لا يشك في كونه من
خوارق العادات رحمه الله تعالى اوله الحمد لله الخى الحكيم الخزان الملك المؤمن
المهيم المنان الخ فسر فيه آخر سورة الحشر الا انه ادرج فيه كثير من معارف
الصوفية وذكر كثير من مكاشفاته فصار بذلك مجلدا ضخما قال وجعلت
الكتاب كتابين كتاب مدرج الملك المنان في بيان معارج الانسان وكتاب
مواهب الرحمن في بيان مراتب الالكوان وجعلت في الكتاب الاول سبع دوائر
وفى الثانى خمس اقسام الكل اثنى عشر على عدد الشهور الخ وذكرفيه اسم
السلطان مراد الثالث وحر به مع العجم ولعل مراد السيد رضا الكتابين هو
هذا ويكون ذكر مكاتيب سبق قلم والله سبحانه اعلم واما ولده الشيخ
عبد الله عفيفى الدين افندى فقد ذكر فى السبع السيار انه بقى من والده
شابا ولذا لم يقبل مشيخة خانقاه والده حين وجهت اليه بل رغب فى التدريس
وحيث كان للسلطان مراد الثالث محبة وعقيدة تامة لوالده المرحوم وجه اليه ابتداءً
بالخط الهمايونى تدريس المدرسة الداخلية ثم كان بعد ذلك تدرى بجامع سافى
الصحن ثم ارسل فى خانبة سلامة كراى خان الى مملكة قرم لتسكين نائرة فتنة
البغى والفساد بهياه الوعظ والنصيحة بتوجيهه منصب قضاء كفه الى عهده مع ضم
منصب منكوب وصغداق اليه ولما وصل هناك اجتمع علماء قرم لامتعانه والقوا
اليه مسائل غامضة فعل الكل بانامل فضله وعلمه وصار مسلما اليه المكل ثم
بعد برهة لما وقعت له حادثة نبهة من الله ترك منصب القضاء وتوجه الى زيارة
بيت الله وقبر المصطفى صلى الله عليه وسلم مترنما بهذه الايات شعر
الى متى انت باللذات مشغول * وانت عن كل ما قدمت مسئول *

فی کل یوم ترجی ان تنوب غدا* و انت عز مک بالآء و یفی محلول*
 و بعد ان رجع من الحج بالتبری عما سوی الله تعالی اشتغل بالارشاد و تربیة
 المریدین فی زاونته التی انشأها فی قریة سیدا یلی بقرب کفه و توفی فیها
 و دفن فی فناء القریة المذكورة یزار و یتبرک به و قد بلغ اولاده من ازواجه
 و سراریه الی مائة کامله اه و لم ینکر تاریخ وفاته بل قال فی خانیه بهادر کرای
 خان و کان وفاة الخان المذكور فی سنة ١٠٥٩ هـ فیکون قبلها قال و من جملة اشعاره
 نو جوانم کبی یاری کشیبه یار اوله چق* غم چکرمی قمو عالم آنکا اغیار اوله چق
 نوله زارایلر ایسم کل یوزنکه قرشوشها* بلبل ایتهم می فغانی کل و کلزار اوله چق
 مفتیح عشقه محبتدن اولند قلسو آل* دیدی جائزدر راول عاشق دیدار اوله چق
 سن کل کلشن حسنه نیچه مانند اوله سن* باغ عالم کلینک دامنی پر خوار اوله چق
 ای عیفی کورن اول یار وفاداری دیدی* بوبله اولمق کرک اشته کشیبه یار اوله چق.
 وله ایضا اشعار

بغلیوب ابر ولرنک شکلن کورندی چون هلال*
 خلق بیمز ایچمز اولدی عاشق شیدامثال
 کاه را اولدی کهی دالی اولدی ماه نود لا*
 رمز ایدر صان روزه به کیم اولمق ایستر غبره دال
 صوم هجرنک ماه و سال اولسه نکارا غم دکل*
 عاشق صادق اوله چق آخری عبد وصال
 خواب راعنده یتان بیدرد بیلمز قد رنکی*
 درد ابله بیدار اولان عشاقه قبل عرض جمال
 هالنک افیونی غدا سن بولمالیدن خسته دل*
 بنده کمتر عیفیه دیمز سن کیفی حال
 وله ایضا

اولکه ذات پاک بیهمتا سنه هو قویمش اد*
 یارده کو سترمش آدین آنکا آهو فویمش آد
 روح محضه آد ایچون استاد یازمش الف دال*
 آلفه قد و داله جانا جعد کیسو فویمش آد

أيلوب بر ذره ئی واسع فلکدن دل دیمش *
انکا بر مهر ضیا کستر قلوب او قویه ش آد
طبع پاک نکدن چقان آب زلال شعر نکه *

ای عقیفی اهل دل لر جوی دل جو قویم ش آد
۱ هـ الى غير ذلك من الاشعار الرائقة والحكم الفائقة رحمه الله تعالى وذكرنا ايا
هما اعنى الشيخ ابراهيم وولده الشيخ عبد الله العقیفی مع انهما اليه من علما
دولة سراى قطعيا انما هو استطراداً لذكر الشيخ حق محمد والد الشيخ ابراهيم
المذكور ولنتبرك بذكرهما بادنى مناسبة فان الشىء بالشىء يذكر والحق
النظير بالنظير مما لا يستنكر مع انهما من فضلاء التتار هذا فهو لاء الكبراء
المذكورون هنا فخلد ذكرهم فى بطون الدفاتر بهجرتهم الى الديار التى
يخلد ذكر اكابرهم الى يوم القيمة فى بطون التواريخ بعد ان صارت عظامهم
رفاتا فى المقابر واما الذين لم يهاجروا الى تلك الديار بل ماتوا فى ديارهم
فقد مات ذكرهم بموتهم ودفن فضائلهم بدفنهم ان الله وانا اليه راجعون شعر
فى الناس قوم اضاءوا مجد اولهم * ما فى المكارم والعليا لهم ارب
سؤ التادب ارداهم وارذلهم * وقد بزين وضع المنصب الادب

ومن جملة من اتى سراى من الخارج الشيخ شرف الدين ابى عبد الله محمد
بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتى ثم الطنجى المعروف بابن بطوطة
الرحال الشهير دخل تلك البلاد ايام الملك محمد اوزبك واقام برهة بمدينة
سراى وحاجى طرخان وقد ذكر فى رحلته الشهيرة تحفة النظار من احوال
تلك البلاد والسلطان اوزبك خان وقد نقلنا عنها فى مجموعتنا هذه فى مواضع
عديدة ودخوله هناك على ما يفهم من كلامه ما بين الثلاثين والاربعين سنة
بعد السبع مائة وشهرة كتابه تغنى عن التوصيف ولم اطلع على تاريخ وفاته
وقد ذكر فى آخر رحلته انه فرغ من تقييدها فى ٣ ذى الحجة سنة ٧٥٦ ر حه
الله تعالى ومنهم مولينا قطب الدين محمد بن محمد الرازى شارح الشمسية
وغيرها المتوفى سنة ٧٦٦ ومنهم العلامة سعد الدين التفتازانى المتوفى
سنة ٧٩٩ وقد ذكر شرف الدين البتلىسى قدومه الى سراى سنة ٧٥٦ ابام

وكان تلميذه العراقي اخبرني انه كان يفتي في بلادهم على مذهب ابي حنيفة رح
ايضا وكان يستحضره وكان يقول انا حنفي الاعتقاد والعبادات رباني ابي على
ذلك وكان لا يرفع يديه في ركوع الصلاة وسجودها وكان اسمه عبيد الله فكان
لا يرضى بذلك ولا يكتبه له موافقته اسم عبيد الله بن زياد قاتل الحسين رضى الله عنه
ولعن قاتله وكانت لحبته طويلة بحيث تصل الى قدميه ولا ينام الا وهو في الكيس
واذا ركب تنفر في فرقتين فكان عوام مصر يقولون اذارأ وسبعان الغالقي فيقول
هو عوام مصر مؤمنون حق الانهم يستدلون بالصنعة على الصانع اخذ عنه الشيخ
عز الدين بن جماعة والولي العراقي وغيرهما وروى عنه البرهان العلي وغيره
ومات سنة ٧٨٠ ثمانين وسبع مائة اه من مختصر التميمي بعرفه الشيخ منهاج
الدين ابراهيم بن سليمان السرائي ذكره في كشف الظنون عند ذكر فرائض
العمهاني حيث قال له اشروح منها شرح الشيخ منهاج الدين ابراهيم بن سليمان
السرائي اوله الحمد لله المتعالى عن مجانسة الضرب الخ ذكر فيه ان شيخه
رشيد الدين اسمعيل بن محمود بن محمد الكردي كتب فوائد المسائل
الضرورية فجمعها وزاد عليها وسماه بمفاتيح الاقفال وفرغ منه في غوارزم
اه قلت ولم اقف على شيء من ترجمة احواله سوى ذلك ولا على تاريخ عصره
وفاته الشيخ محمود بن عبد الله ابوالثنا السرائي ثم القاهري المعروف
بالكلستاني لكثرة اشتغاله بقراءة كلستان الشيخ سعدى رحمه الله تعالى اشتغل
اولا ببلاده قال العينى كان فاضلا ذكيا فصيحاً بالعربي والفرسي والتركي ونظم
السراجية في الفرائض اه من مختصر التميمي بعرفه زوائد قلت ارخ في
الكشف وفاته عند ذكر الفرائض السراجية سنة ٨٠٩ هـ وثمان مائة
وقال فيه ايضا انيس الوحدة وجليس الخلوة لمحمود بن محمود الحسنى
الكلستاني مجلد في المعاصرات على عشرين بابا اه لا ادرى هل هو صاحب
الترجمة او غيره والله سبحانه اعلم الشيخ محمود بن قطلوشاه ارشد الدين
السرائي الحنفى كان عارفاً بالفنون الالهية عمدة في الاصول والمقول والمنطق
وقال الولي العراقي كان احد الاثبة في العربية والاصول والعلم والطب
ومات سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبع مائة اه من مختصر التميمي بعرفه

الشيخ الامام العالم العلامة والقوة الجهاد الفاضل الفهامة حافظ الدين محمد بن محمد الكردي البزازي صاحب الجامع الوجيز المشهور بالفتاوى البزازية كان من افراد الدهر في الفروع والاصول ومن حاز قصبات السبق في العلوم المنقول منها والمعقول اخذ عن ابيه وسائر محقق عصره ومدقق مصره حتى صار علامة زمانه وفريد عصره واوانه محققا واسع الاطلاع مدقما مد الباع ومهر واشتهر وطار صيته وانتشر والمفهوم من كلام بعض المحققين ان ولادته كان بمدينة سراي لان ابيه كان هناك وان كان اصله من كردي موضع بخوارزم وعلى كل حال فقد سكن بمدينة سراي سنين كثيرة وناظر فيها العلماء وباحث الفقهاء ودرس وافتى وصار مرجع الفتيا على الاطلاق ونور بنور علمه الافاق ودخل حاجي طرخان وقرم وبلغار وصنف الكتب المفيدة اشهرها الفتاوى البزازية المسماة بالجامع الوجيز وناهيك بشهرتها استدلالا على علو شأنه حيث صارت هي المعول عليها في الفتوى وقد نقل عن المحقق ابي السعود العماد مفتي دار السلطنة القسطنطينية انه لما قيل له لم لم تجمع المسائل المهمة ولم تؤلف فيها كتابا قال انا استحيى من صاحب البزازية مع وجود كتابه فانه مجموعة شريفة جامعة للمهمات على ما ينبغي اهـ وكان تصنيفه اياها بتلك البلاد وقد ذكر فيها ما وقع له بسراي ووقع اسم سراي فيها بعنوان السراي الجديد لكونه مجددا بعد تخریب تيمر لنك اياه قال في الكشف وانه في عام ثنتي عشر وثمانمائة كما ذكره في اثنائها وله ايضا كتاب في مناقب الامام الاعظم مشهور بالمناقب (١) الكردي مشتمل على مطالب عالية قيل كان في حفظه الكافي والكنز والقدوري والهداية والوافي وانه اخبر انه ان وضع محافظته كتابا فوق كتاب وهو واقف على قدميه لوصلت الكتب الى محاذاة اذنيه قيل انه حج ثلاث مرات فسأل سائل انه بأى شئ يعرف الانسان الحلال من الحرام ويتعلم العلم ويبلغ المرام فقال بحفظه مختصرا ومختصرين في الفقه كالکافي والهداية فانه بذلك يعرف العلم ويحصل له غاية العناية وكان معززا محترما لدى ملوك السراي نافذا القول فيهم لا يأخذوه في الله لومة لائم وكانه كان سلطانا في تلك

(١) وقد طبعت الآن بحيدرآباد دکن من بلاد الهندية . منه عفي عنه .

البلاد ولها ذاقا مولانا عصام الدين شيخ الاسلام السمرقندي لما دخل بلد
الحاج طرخان حين رجوعه من سفر الحجاز سنة ٨١٤ رآى فيها نفود صاحب
الترجمة شعر:

متى يحفظ الناس في بلدة * مصالحيها يدي حافظ *
فعاظها صار سلطانها * وسلطانها ليس بالحافظ *

ذكره تلميذه ابن عرب شاه في عجائب المقدور وذلك من المنافسات التي لم
تزل جارية بين المعاصرين الامن عصيم الله تعالى سبحانه وقيل ما هم ثم
لها كثرت الفتن في تلك البلاد بسبب ذلك الاختلال فيما بين ملوكهم على ما مر
مفصلا رهل الى بلاد الروم كما مثاله وبحث هناك المولى شمس الدين الفنارى
صاحب فصول البدائع فقلبه المولى المذكور في الاصول وغلبه هو في الفروع
قاله في الشقائق وتوفى في اواسط رمضان سنة ٨٢٧ رحمه الله تعالى رحمة
واسعة الظاهر انه توفى ببلاد الروم قال الفاضل المرجاني انه ممن افنى
بكفر تيمر لك قلت لا يستبعد ذلك فان تخريبه بلاد خوارزم مرارا وتكرار
اهلها وكذلك قبائحه وشنائعه ببلاد سراى وبلاد الروم والشام وسائر
البلاد الاسلامية واسر اهلها وجعل اياهم ممالك واستفراشه هو وعساكره بنات
المسلمين واستحلاله تلك القبيحة ونهب اموال المسلمين وغير ذلك من
القبائح التي لا يصدر عشر عشرها عن فيه ادنى انسانية فضلا عن المسلم
كلها كانت في عصره وفي مصره عليه من الله سبحانه اشد واقطع ما يستحقه الشيخ
ابو احمد محمد بن عبد الله ابن الشيخ شهاب الدين احمد السرائي
رحمهم الله تعالى اتعفى الشيخ شرف الدين افندي القزاني المسجور بمكة
المكرمة سلمه الله تعالى بصورة المسلسل باخذ اليد وقول كل راو وقال لى قل
التحيات لله وبالحنفيين الخبر وايته واجازته به لبعض العلماء نقل عن مجموعة
قديمة مودعة في خزنة الكتب للندسة المعمودية بالمدينة المنورة وقال
اظن انها بخط المبارك وهى هذه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده
والصلاة على محمد رسوله وعبدته قال العبد الضعيف الراعى رحمة ربه اللطيف
محمد ابن الفقير الى الله تعالى عبد الله ابن الفقير الى الله الغنى احمد السرائي
مولداو الجندى محتدا والحنفى مذهبا اخذ بيدي شيخى الامام العلامة القفبه

المحدث محي الدين عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر بن سالم بن أبي الوفا
 الترسى الحنفى **وَقَالَ** لى قل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك
 أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا
 إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله **وَقَالَ** اخذ بيدي شبغنا الإمام العلامة
 أبو سعيد الحنفى وقال لى قل التحيات لله الى آخره **وَقَالَ** اخذ بيدي الإمام
 أبو العباس أحمد بن محمد الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ **وَقَالَ** اخذ
 بيدي أبو عبد الله محمد بن محمد البلخى الحنفى وقال لى قل
 التحيات لله الخ **وَقَالَ** اخذ بيدي أحمد بن محمد بن الحسن الاسترآبادى
 الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ **وَقَالَ** البلخى وأخذ بيدي مسعود بن مودود
 بن محمود الرازى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ **وَقَالَ** اخذ بيدينا على بن أبي
 طالب بن أبي العلاء الحنفى وقال قولا التحيات لله الخ **وَقَالَ** اخذ بيدي فاضى
 القضاة أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد الاسترآبادى الحنفى وقال لى قل
 التحيات لله الخ **وَقَالَ** اخذ بيدي أبو عبد الله محمد بن على فاضى القضاة
 الدامغانى الكبير الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ **وَقَالَ** اخذ بيدي أبو العباس
 أحمد بن الناطقى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ **وَقَالَ** اخذ بيدي أبو
 عبد الله يحيى بن مهدى الجرجانى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ **وَقَالَ**
 اخذ بيدي أبو بكر أحمد بن على الرازى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ
وَقَالَ اخذ بيدي أبو الحسن الكرخى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ
وَقَالَ اخذ بيدي أبو سعيد البردعى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ
وَقَالَ اخذ بيدي القاضى أبو الحازم الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ **وَقَالَ**
 اخذ بيدي محمد بن سماعة الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ **وَقَالَ** اخذ بيدي
 محمد بن الحسن الشيبانى وقال لى قل التحيات لله الخ **وَقَالَ** اخذ بيدي الامام
 الاعظم أبو حنيفة الكوفى وقال لى قل التحيات لله الخ **وَقَالَ** اخذ بيدي حماد
 بن أبي سليمان الرخوارى وقال لى قل التحيات لله الخ **وَقَالَ** اخذ بيدي ابراهيم
 النخعى وقال لى قل التحيات لله الخ **وَقَالَ** اخذ بيدي علقمة الليثى وقال
 لى قل التحيات لله الخ **وَقَالَ** اخذ بيدي عبد الله بن مسعود الهذلى وقال لى قل

التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي قل
التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي جبريل وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ
بيدي ميكائيل وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي اسرافيل وقال لي
قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي عزرائيل وقال لي قل التحيات لله الخ وقال
وهو مكتوب في اللوح المحفوظ والحمد لله وحده اه اجازة الشيخ ادا م الله (١)

بركته يقول العبد الضعيف راوى هذه النسبة الشريفة المسندة ابو احمد
محمد بن الشيخ شهاب الدين السرائي ثم القدسي اخذت
يد الـ العرش
شيخى يد
عنى وعن م
فسحة زاوية
قلت لم اطلع
ووفياتهم و
ابن همام في
سليمان
ولة
كما في السر
لم يكن فيمار و
وسلم في التش
بهذه الكثر
في ز ماننا و
بن حسن
في الاصول

يد الـ العرش
شيخى يد
عنى وعن م
فسحة زاوية
قلت لم اطلع
ووفياتهم و
ابن همام في
سليمان
ولة
كما في السر
لم يكن فيمار و
وسلم في التش
بهذه الكثر
في ز ماننا و
بن حسن
في الاصول

يد الـ العرش
شيخى يد
عنى وعن م
فسحة زاوية
قلت لم اطلع
ووفياتهم و
ابن همام في
سليمان
ولة
كما في السر
لم يكن فيمار و
وسلم في التش
بهذه الكثر
في ز ماننا و
بن حسن
في الاصول

يد الـ العرش
شيخى يد
عنى وعن م
فسحة زاوية
قلت لم اطلع
ووفياتهم و
ابن همام في
سليمان
ولة
كما في السر
لم يكن فيمار و
وسلم في التش
بهذه الكثر
في ز ماننا و
بن حسن
في الاصول

يد الـ العرش
شيخى يد
عنى وعن م
فسحة زاوية
قلت لم اطلع
ووفياتهم و
ابن همام في
سليمان
ولة
كما في السر
لم يكن فيمار و
وسلم في التش
بهذه الكثر
في ز ماننا و
بن حسن
في الاصول

يد الـ العرش
شيخى يد
عنى وعن م
فسحة زاوية
قلت لم اطلع
ووفياتهم و
ابن همام في
سليمان
ولة
كما في السر
لم يكن فيمار و
وسلم في التش
بهذه الكثر
في ز ماننا و
بن حسن
في الاصول

يد الـ العرش
شيخى يد
عنى وعن م
فسحة زاوية
قلت لم اطلع
ووفياتهم و
ابن همام في
سليمان
ولة
كما في السر
لم يكن فيمار و
وسلم في التش
بهذه الكثر
في ز ماننا و
بن حسن
في الاصول

(١) هكذا في الاصل المذکور عنه من عفى عنه .

(١) ولهذا اثبتته هنا برمته وان كان خارجا عن موضوع جموعتنا هذا منه عفى عنه .

سنة ٨٠٤ هـ الشيخ حق محمد افندى الدشتى ثم القرمى ذكره السيد محمد رضا افندى فى السبع السيار عند ذكر حفيده الشيخ عبد الله عفيف الدين افندى وقال ان اصله من دشت قفقى ثم هاجر الى اقليم قرم واستوطن بها وتوفى فيها الى رحمة الله تعالى ولم يذكر تاريخ وفاته والظاهر من كلامه فى ترجمة ولده الا ان ذكره انه فى اواسط القرن العاشر الشيخ ابراهيم افندى ابن حق محمد افندى المذكور آنفا المشهور بتاتار شيخ ابراهيم ذكره السيد محمد رضا افندى ايضا وقال ان والده حق محمد المذكور لما نام ليلة بعد ان تم تلاوة اذكاره واوراده التى كان التزامها بمقتضى سلوكه رأى فى منامه شيخا نورا نيا فاعطاه مصحفا فوضعه على رأسه فلم يستقر ثم وضعه على ركبتيه فلم يستقر ثم وضعه فوق بطنه فاستقر فلما استيقظ قصر وباه هذه على شيخ كان المذكور داخلا تحت ارادته فقال له بعد الاطراق والتفكير ساعة انه يولد من صلبك ولد صاحب سعادة وشهود ويكون اصلا لارباب سعادة كثيرة فولد له بعد من يسير الشيخ ابراهيم افندى المذكور ولما تم التحصيل الظاهرى بالتحتم العادى مال قلبه الى تحصيل الكمالات الباطنية بمقتضى جبلته واستعداده وبينما هو متردد فى تعيين المرشد اظهر له فى ليلة من الالتهاف ان علاجك انما هو عند مرشد صاحب سعادة فى القسطنطينية المحمية فوجه نحوها ووصل الى باب مرشد عصره الشيخ نور الدين الغلبوى فندس سره وقد اخبر الشيخ المذكور مرديه بقدمه قبل وصوله هناك ولما بقى فى صعوبته سنين عديدة واستفاد من توجهاته العالية وانفاسه القدسية كمالات سنية واستعق الاستغلاف اجاز له شيخه واستغلفه فرجع الى وطنه الاصلى قرم ثم انه لما رأى بهامظالم كثيرة وامورا مخالفة للشرعية واستشعر من نفسه عجزا عن تغييرها حول رحل اقامته الى القسطنطينية مهاجرا اليها واختار الإقامة فيها بازوية كهك ابا صوفيا وكان مشغولا بنشر العلوم النافعة خصوصا بتفسير القرآن الكريم وبيان معانيه ولبابه من حفظه فى جامع السلطان محمد الفاتح وصنف كتابين مشتملين على لب القرآن ومتضمنين بخلاصة كلام الرحمن احدهما مكاتيب والاخر مدارج وكان رحمه الله تعالى متخلقا

بالاخلاق الفاروقية في اجراء احكام الشرع المطهر واحيا سنن خير البشر
ولهذا صدر له الامر من الديوان السلطاني برفع البدع التي كانت انتشرت
في حوالى باباطاغنى فالزم تلك الخدلة واسكتهم بالادلة القاطعة والبراهين
الساطة ثم اباد وجودهم بسيف الشرع المطهر وطهر تلك البقاع من رجس
وجودهم الاخر ثم توفي سنة ١٠٠١ هـ والى فبين ولده وخلفه الصدق
الشيخ عبد الله عفيف الدين افندى تاريخ وفاته بتلك العبارات العربية بعينها *
انتقل المرحوم العارف بالله الراسخ المسلم الكل شيخ المشايخ ابراهيم
افندى القريبي وقت الظهر من يوم الاحد الثانى عشر من شهر جمادى الآخر
سنة ١٠٠١ هـ والى منزله وبابز اوية كچاك اياصوفيه بقسطنطينية الحمية
واجتمعوا (١) لجنائزه علماء ووزراء وهاوسائر أهلها وصلوا عليه من جامع
فاتها سلطان محمد خان ودفنوه في خارج باب ادرنه حملوه الى قبره بالرءس
ورءس الاصابع سمعت من كثير قالوا الاشك في كونه صاحب انماة على ما
في الحديث خلد الله جسمه في الجنة وروحه في العالى ومن طالع مولفاته والمعلم
على حالته وكمالته واجتهاده على الملحددين بخلوص النية لا يشك فيه قالوا
والله اعم بحقيقة الحال وحقية المقال به بحر وفه بلا تعبير ولو خطا كما ترى والظاهر
انه حرره حال صغره قال السبدر ضاوله ايضا فيه هذا التاريخ شعر اى عفيفى
فوتنه تاريخ ايچون اهل كمال * شيخ كامل ديدار هم شيخ اكمل ديدار (٢) *
قالوا في الحقيقة انه لم يكن محصورا في ساحل السور بل عين له مدفن مخصوص
بقرب قبر شيخه بجوار صرت نكيه خارج باب ادرنه ليكون مشرفا بشرف
صعبة شيخه المعبودة وحرر على حجر قبره على وجه الاختصار تاريخ شيخ ابراهيم
الخلوتى وحررت هذه الالفاظ التاريخ المذكور آنفا يعنى المنظوم اه قلت
اما المدارج فقد ذكر في الكشف من غير ذكر مؤلفه وقال مدارج المنان
فقط وقد ساق القدر نسخة مخرومة منه الى ملك هذا الفقير فضلا من الله
سبحانه للفقير وكرامة للشيخ المذكور وذلك لاني اشتقت الى مطالعة الكتاب

(١) اكلم في البراغيث منه عفى عنه

(٢) "شيخ كامل، ١٠٠١ "شيخ اكمل" ١٠٠١ .

المذكور بعد ان اطلعت على اسمه في السبع السيار واما خرجت يوما من
الايام الى سوق الكتب اراني واحدا منهم كتابا بخط قلم وقال هذا يشبه خط بلادكم
فلما طالعته رأيت الكتاب المذكور فكنت اطبر من الفرح فاطهرت له
الرغبة عنه لعلني بعادات التجار ثم اشتريته بابضخ قيمة فاذا هو فوق ما
وصفه السيد رضا افندي ولا شك في كونه من كرامة الشيخ ابراهيم فان وجود
مثل هذا الكتاب الذي هو كنعناً المغرب في الندرة بخط فزاني بسوق مكة
عند اشتياق الفقير اليه مع عدم سماع اسمه قبل ذلك قط لا يشك في كونه من
خوارق العادات رحمه الله تعالى اوله الحمد لله الحى الحليم الحنان الملك المؤمن
المهيمن المنان الخ فسر فيه آخر سورة الحشر الا انه ادرج فيه كثير من معارف
الصوفية وذكر كثير من مكاشفاته فصار بذلك معجدا ضخما قال وجعلت
الكتاب كتابين كتاب مدرج الملك المنان في بيان معارج الانسان وكتاب
مواهب الرحمن في بيان مراتب الاكوان وجعلت في الكتاب الاول سبع دوائر
وفي الثاني خمس انصار الكل اثني عشر على عدد الشهور الخ وذكر فيه اسم
السلطان مراد الثالث وحرره مع العجم ولعل مراد السيد رضا بالكتابين هو
هذا ويكون ذكر مكاتيب سبق قلم والله سبحانه اعلم واما ولده الشيخ
عبد الله عفيف الدين افندي فقد ذكر في السبع السيار انه بقى من والده
شابا ولذا لم يقبل مشيخة خانقاه والده حين وجهت اليه بل رغب في التدريس
وحيث كان للسلطان مراد الثالث محبة وعقيدة تامة لوالده المرحوم وجه اليه ابتداء
بالخط الهيايوني تدريس المدرسة الداخلية ثم كان بعد ذلك تدريجا مدرسا في
الصحن ثم ارسل في خانبة سلامت كراي خان الى مملكة قرم لتسكين نائرة فتنه
البغي والفساد بهياه الوعظ والنصيحة بتوجيه منصب قضاء كفه الى عهده مع ضم
منصب منكوب وصغداق اليه واما وصل هناك اجتمع علماء قرم لامتحانهم والقوا
اليه مسائل غامضة فعل الكل بانامل فضله وعليه وصار مسلما اليه المكل ثم
بعد برة لما وقعت له حادثة نبذة من الله ترك منصب القضاء وتوجه الى زيارة
بيت الله وقبر المصطفى صلى الله عليه وسلم مترنما بهذه الايات شعور
الى منى انت بالذات مشغول* وانت عن كل ما قدمت مسئول*

فی کل یوم ترجی ان تنوب غدا* وانت عز مک بالذی ویف محلول*
 وبعد ان رجع من الحج بالتبری عما سوی الله تعالی اشتغل بالارشاد و تربیة
 المریدین فی زاونته النی انشاء ما فی قریة سید ایللی بقرب کفه وتوفی فیها
 ودفن فی فناء القریة المذكورة یزار ویقبرک به وقد بلغ اولاده من ازواجه
 و سراریه الی مائة کامله اه ولم ینکرتاریخ وفاته بل قال فی خانیه بهادر کرای
 خان وکان وفاة الخان المذكور فی سنة ١٠٥٩ هـ فیکون قبلها قال ومن جملة اشعاره
 نوجوانم کبی یاری کشیبه یار اوله چق* غم چکرمی قمو عالم آنکا اغیار اوله چق
 نوله زار ایلر ایسم کل یوزنکه فر شو شها* بلبل ایتزمی فغانی کل وکلزار اوله چق
 مفتیح عشقه محبتدن اولند قه سوال* دیدی جائز در راول عاشق دیدار اوله چق
 سن کل کلشن حسنه نیچه مانند اوله سن* باغ عالم کلینک دامن پر خوار اوله چق
 ای عیفی کورن اول یار وفاداری دیدی* بویله اولمق کرک اشته کشیبه یار اوله چق
 وله ایضا اشعار

بغلیوب ابر ولرنک شکلن کورندی چون هلال*
 خلق بیمنز ایچمز اولدی عاشق شید امثال
 کاه را اولدی کهی دالی اولدی ماه نو دل*
 رمز ایدر صان روزهیه کیم اولمق ایستر غیره دل
 صوم هجرنک ماه و سال اولسه نکارا غم دکل*
 عاشق صادق اوله چق آخری عید وصال
 خواب راعنده بتان بیدرد بیلمز قد رنکی*
 درد ایله بیدار اولان عشاقه قبل عرض جمال
 حالنک افیونی غدا سن بولما لیدن خسته دل*
 بنده کمتر عیفیه دیمنز سن کیف حال
 وله ایضا

اولکه ذات پاک بیهمتاسنه هو قویمش اد*
 یارده کو سترمش آدین آنکا آهو قویمش آد
 روح محضه آد ایچون استاد یازمش الف دال*
 آلفه قد وداله جانا جعد کیسو قویمش آد

إيليوب بر ذره می واسع فلکدن دل دیمش*
انکا بر مهر ضیا کستر قلوب او فویمش آد
طبع پاکنکدن چقان آب زلال شعرنکه*

ای عقیفی اهل دل لر جوی دل جو فویمش آد
۱ هـ الى غير ذلك من الاشعار الرائقة والحكم الفائقة رحمه الله تعالى وذكرنا ايا
هما اعنى الشيخ ابراهيم وولده الشيخ عبد الله العفيفى مع انهما الياس من علماء
دولة سراى قطعا انما هو استطراد لذكر الشيخ حق محمد والد الشيخ ابراهيم
المذكور ولنتبرك بذكرهما باذن مناسبة فان الشئ بالشئ يذكر والحق
النظير بالنظير مما لا يستنكر مع انهما من فضلاء التتار هذا فهو لاء الكبراء
المذكورون هنا فخلد ذكرهم فى بطون الدفاتر بهجرتهم الى الديار التى
يخلد ذكر اكابرهم الى يوم القيمة فى بطون التواريخ بعد ان صارت عظامهم
رفاتا فى المقابر واما الذين لم يهاجروا الى تلك الديار بل اتوا فى ديارهم
فقد مات ذكرهم بموتهم ودفن فضاثلهم بدفنهم ان الله وانا اليه راجعون شعر
فى الناس قوم اضاعوا مجد اولهم* ما فى المكارم والعليا لهم ارب
سؤ التادب ارداهم وارذلهم* وقد يزين وضيع المنصب الادب

ومن جملة من اتى سراى من الخارج الشيخ شرف الدين ابى عبد الله محمد
بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتى ثم الطنجى المعروف بابن بطوطة
الرحال الشهير دخل تلك البلاد ايام الملك محمد اوزبك واقام بهرة بمدينة
سراى وحاجى طرخان وقد ذكر فى رحلته الشهيرة تعفة النظار من احوال
تلك البلاد والسلطان اوزبك خان وقد نقلنا عنها فى مجموعتنا هذه فى مواضع
عديدة ودخوله هناك على ما يفهم من كلامه ما بين الثلاثين والاربعين سنة
بعد السبع مائة وشهرة كتابه تغنى عن التوصيف ولم اطلع على تاريخ وفاته
وقد ذكر فى آخر رحلته انه فرغ من تقييدها فى ٣ ذى الحجة سنة ٧٥٦ ر حه
الله تعالى ومنهم مولينا قطب الدين محمد بن محمد الرازى شارح الشمسية
وغيرها المتوفى سنة ٧٦٦ ومنهم العلامة سعد الدين التفتازانى المتوفى
سنة ٧٩١ وقد ذكر شرف الدين البتلىسى قدومه الى سراى سنة ٧٥٦ ايام

جاني بك خان بشرحه المختصر للتلخيص كما مر ومنهم القاضي محي الدين
البردعي كما مر في ترجمة جاني بك خان ايضا ومنهم الشيخ علاؤ الدين احمد
بن (١) محمد السيرامي المتوفى بمصر سنة ٧٩٥ هـ فانه لما تنقحه ببلاده على
جماعة وبرع في الفقه والاصول والبلاغة درس في خوارزم وسراى وقرم
وتبريز وافتنى بها ثم اقام بمصر ومات هناك رحمه الله تعالى في التاريخ المذكور
واخذ عنه السيد الشريف الجر جاني ومولانا يعقوب الهرخى وغيرهما من
كبار العلماء ومنهم الشيخ الامام نجم الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن
بن نصر الموصلى المعروف بابن النجم مات بالجاروخية في الثاني من
ربيع الآخر من سنة ٧٣٠ هـ ودفن بمقابر الصوفية بدمشق ومولده في سنة ٦٥٢
بالموصل وخرج من بلده وهو صغير وطوف البلاد واقام ببغداد مدة واشتغل
بالعلم ثم استقر بمدينة سراى في مملكة اوزبك خان وكان قدومه الى دمشق
في سنة ٧٢٤ هـ وكان شيخا فقيها طيبا رحمه الله تعالى ذكرهما العلامة بدر
العيني ومنهم الشيخ كمال الدين الحجندى قدس سره كان من اكابر الصوفية
وكان على الدوام مشغولا بالرياضات والمجاهدات وقد اقام بتاشكند في اوائل حاله
لقيه هناك والدخاوجه عبيد الله احرار قدس سره ثم سكن بتبريز وكانت له
اشعار رائقة يريد بها ستر احواله عن الاغيار او يقصد ان لا يكون الظاهر
مغلوب الباطن ولما استولى عسكر توتق تاش خان على تبريز في سنة ٧٨٧
كما مر اخذوه معهم الى سراى ولما اعجبه هوا سراى واستحسنها وطاب وقته قال على
عادته لستر حاله هذا البيت الفارسى بيت اكر سراى همين ست دلبران
سراى * بيار باده كه فارغ شوم از هر دوسراى * قيل له حين اقامته بسراى ان
الموضع القلاني يضر به الماء كثيرا وقت طغيانه ولم اقر وقت طغيان الماء امران
يضر بخيمنته هناك ففعلوا فاقام بها فضى وقت طغيان الماء فلم يصل هناك ولم يحصل
له خراب اصلا وبعد ان اقام يسراى ١٤ سنة رجع الى تبريز بعد تخريب

(١) قلت ذكر في القوائد البهية علاؤ الدين على السيرافى وقيل السيرامى وهو الصواب قال اخذ
عن السيد جلال الدين الكرلاني صاحب الكفاية واخذ عنه سراج الدين عمر فارفى الهداية وارج
وفاته سنة ٧٩٠ هـ والظاهر انه هو هذا وانما اختلف في الاسم منه عفى عنه .

تبر لئلك تلك الديار وتوفى بتمبر يز سنة ٨٠٣ وقبره هناك قيل كان له تبر يز
خلوة كان يسكن بها وقلما وصل هناك غيره ولما مات رأوه فلم يجدوا فيها غير
حصير بال وقطعة آجر كان يتوسد هافدس سره ونور الله مضجعه ورأيت في
مجموعة بيتين فارسيتين بشبهان البيت السابق ولعل الاول منهما له فاستنسبت
ان اثبتا هذاهما شعر

ساقيا مي بدو مطرب خوش كو بسر اى * فارغم ساز بمستی زغم هر دوسراى *
مژده آورد صبا از طرف شهر سراى * مژده كافى بدو اى خلوتى نافع كشائى *
اه ومنهم الفاضل العلامة الشيخ شهاب الدين احمد ابن محمد بن عبد الله
بن ابراهيم الشهير بابن عرب شاه الدمشقى صاحب عجائب المقدور فى
احوال تيمور وغيره من المؤلفات كان عالما فاضلا عاملا اديبا ناظما جال
فى البلاد واخذ عن الاكابر وله تصانيف ولد سنة احدى وتسعين وسبع مائة
ومات فى رجب سنة ٨٥٤ جود القرآن العظيم بمدينة سمرقند وقرأ بها النحو
والصرف على تلامذة السيد الشريف الجرجانى وكان يحضر ايضا مجلس السيد
ويسمع دروسه الى آخر ما ذكره التيمى قلت اقام بمدينة حاجى طرخان مدة
سنتين واخذ فيها عن العافظ البزازى واخص به وقد مر فى موضعين من
هذا الكتاب ذكره اياه عند قدوم عصام الدين السمرقندى الى حاجى طرخان
وقد اكثرنا النقل عنه فى هذه المجموعة وقد تقدم ذكر قدوم العلامة
الرازى والعلامة التفتازانى والسيد جلال الدين شارح العاجية
والشيخ احمد الخجندى نقلنا عنه وان سراى صارت بواسطة هؤلاء
الاعلام معدنا للكمالات الى آخر ما ذكر وقد مر ومنهم ولده عبد الوهاب
الشيخ الامام العالم العامل البارع الكامل تاج الدين ابو الفضل ولد بعاج
ترخان سنة ٨١٣ ونشأ مستغلا بالعلم مو اطبا عليه فاخذ عن ابيه وعن غيره الى
ان برع فى اورانه وتميز بين اقرانه وكان فى الفضائل قريبا من ابيه او مساويا
له وتوفى سنة ٩٠٦ وله تاليف كثيرة وعلماها تقاريط للعلماء الكبار وكان
اكثر تاليفه منظوماه من الطبقات السنية بالمعنى فى بعضها اذا احطت علما

بالتراجم التي قد منامن اخذ اعلام مصر وسر انها كولى الدين العرافى
والعلامة العز ابن جماعة عن اصحاب تلك التراجم واقتداهم فى النسخ على
منوالهم كالعلامة العينى وانهم اقل من القليل بالنسبة الى من لم يذكر واوعرفت
رتبة هؤلاء فى العلم والفضل وتذكرت ما قاله العينى من ان احدا من الحاضرين
لم يفهم ما تضمنه مكنوب دولت بردى خان من نكات المعانى ومحاسن البديع
وعلمت ايضا ان مصر قد بلغت فى العصر المذكور فى كثرة العلماء المحققين
والفضلاء المدققين والادباء المتفنين مبلغا لم تبلغه قط لاقبل ولا بعده تعلم صحة
ما قاله ابن عرب شاه وتعكم بانه لم يبالغ فيما قاله قط بل تكلم بالصدق والعق
وتعرف يقينا كيف كانت تلك البلاد فى العصر المذكور فى العلم والفضل ثم
اذنا ملئت فى احوالها من العلم والفضل والتحصيل فى عصرنا هذا وقايسنها
الى تلك الاحوال تعلم انه اى خزينة ضاعت عنا و اى دولة زالت فان كنت من
ابنائك الديار وفيك ادنى احساس وشعور لا اظنك تملك نفسك من البكا
والحزن اسفامترنما بهذا القول شعر :

بلى الناس قبلى لا كمثل مصائبى * بد مع مطيع كالسحاب الصوائب *
وكناجميا ثم شئت شملنا * تفرق أهواء عراض المواقب *
فقدنا زمان العز والمجاهل * بقدر العيش قبل المصائب *
وان لم تكن من ابنائك الديار او لم يكن فيك احساس وشعور فى حق الكبار
فاعلم واشهد انى ذبت اسفا واموت حزنا وكمدنا شعر :
سيور دنى التذكار حول المهالك * ولست عن التذكار نفسى بمالك *
نعم ان الطبائع مختلفة والمشارب متغايرة ولله در القائل لافض فوه
شعر :

اذا كنت لا تدري فتلك مصيبة * وان كنت تدري فالمصيبة اعظم *
وما اعظم راحة الغافل * وما اكثر مصيبة الفاضل *
المقصد الثالث فى بيان احوال قزان وما جرى على خواينها واهلها من
حوادث الزمان اعلم ان قزان فى الاصل اسم لنهر (١) بنى فى مصبه من
(١) يجرى من الشمال الى الجنوب وبلدة قزان فى شمال النهر المذكور ونهر ايدل
منه عفى عنه .

فهر وولغا بلدة قزان فسميت باسمه وامثالها في ذلك كثيرة في تلك البلاد
كبليدة منزلة سميت بها لكونها مبنية في مصب نهر منزلة من نهر اراق واما
تسمية النهر بهذا الاسم فاما لكونه محفورا كالقدر او لوقوع قدر فيه فان
معنى قزان بالعربية قدر او لغير ذلك من الوجوه والله اعلم به واول من بناها
وانشأها صرتق خان ابن باتوخان المار ذكرهما **قَالَ** كار امزين في بيان
ابتداء بناء قزان ان باتوخان ارسل ابنه صرتق مرة مع العساكر لمحاربة الروسية
فاستقبلته حكام الروس بالخبز والملح علامة للاطاعة فترك محاربهم وصالحهم
وقبل هداياهم ثم نزل مع عساكره منزلا فامرهم ان ينتخبوا موضعا صالحا
للاقامة بحيث يكون موقعه وماءه وهو اية جيدة تصلح لسكنى الملوك والزراعة
ويكون قريبا من بلاد الروسية ليسهل جمع الخراج منهم وليكونوا نصب عيونهم
وتحت انظارهم ومرافقتهم دائما فوقع انتخاب امرائه ما امرهم به على موضع (١)
بلدة قزان الآن فبنوا فيه بلدة وانشأوا قصورا ملوكية وكان فيه اولاحيات وسائر
حشرات وسباع فجميع بساخر فمحاها كلها بسحره وسدوها فزانا بمعنى القدر والقهر اند-
هب فاجتمع فيها خلق عظيم من التتار وسمراتيا (چيرميش) وچواش ووتاك وبرطاس
(موردوا) وبلغار وغيرهم وكلهم كانوا مسلمين واهل قزان الآن من نسل هؤلاء الاجناس
المختلفة المختلفة وكانت تلك الاقوام المختلفة هر بوا سابقا من ولاية راصتوف
حين دخل ولا ديمير في النصرانية يعني واجبرهم على ذلك فاستوطنتوا في تلك النواحي
وسميت تلك الديار الى زمن كثير بديار صابن نسبة الى صابن خان يعني باتوخان
وديار صرتق ايضا نسبة الى بانيها صرتق خان وكانت بلدة قزان واقعة في
حدود بلغاراه يعني في داخل حدودها **قُلْتُ** الظاهر ان صرتق خان ابن
باتوخان اقام بها الى آخر عمرها حيث تقدم انه كان ساكنا في حدود الروسية
عند بيان مجيء بوريس اليه في اواخر عهد باتوخان والله سبحانه اعلم
واما موقعها فهي في الاقليم السابع وفي آخر المنطقة المعتدلة وفي آخر
درجة ٥٦ من العرض الشمالي والتفاوت بين طولها وبين طول بلدة بلغار المار

(١) والمعروف من العبارة الاتية ان هذه البلدة التي بناها صرتق كانت قريبة من بلدة
قزان الحاضرة والظاهر انها كانت في كولباشي والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

ذكر هادفاً في سيرة قو قدمر تحقيقه في المقصد الاول وهذا كله تقر بي بالآخذ من خرائط الروسية وهي في الضفة الشمالية من نهر وولغا ونهر قزان بين مصب الثاني في الاول وفي جنوبها الشرقى غدير كبير طولاني يسمى بقبان كولي وما نقوه به بعضهم من انها انما سميت قزان لبناء الملك محمود غازان المشهور اياها فهي من قبيل التغو بهان ابليس وادريس ويعقوب وامثال ذلك من الاسماء العجمية انما سمي مسمياتها بها اللابلاس والدرس واخذ لعقب وامثالها في ان كلامها (١) هوس محض وغلط صريح واما مبدأ تشكل الحانية فيها وكسبها الاستقلال بعد تقلب الاحوال الماضية عليها حين كونها جزءاً من دولة سراي وآلتون اوردو فهو في سنة ٨٤٩ و زال استقلالها باستيلاء الروس عليها بتاتافي سنة ٩٥٩ فيكون مجموع مدة استقلالها ودوامه ١١٨ سنة وفي حين استقلالها وانفصالها من دولة سراي او قبيل ذلك ببسيرة وهو الصواب لما مر انفصلت عنها ايضا قرم وبيرية قزاق وسبيري كما ان خوارزم انفصلت عنها ايام تيمر لنك فيقيت دولة سراي بعد ضعفها الكي بانفصال هذه الممالك عنها قريباً من سنة ٧٠٠ ولكن انفصلت عنها بعد ذلك حاجي طرخان ايضا واما تفاصيل احوالها فاول من تسلطن وصار خاناً بها وضبط امرها واستقل فيها فهو الوغ محمد خان ابن تيمر خان المار ذكره وذلك انه لما ترك سلطنة سراي في سنة ٨٤٩ بسبب غلبة اخيه كجك محمد خان ابن تيمر خان على ما ذهب اليه الفاضل الهرجاني او اخيه كجيم او كجيم احمد خان على ما ذكره كرامزين بسبب الغلط الناشئ عن اشتباه الاسمين في تلفظ الروس كما مر بيانه او السيد احمد خان ابن جلال الدين خان على ما فاه به الحاج عبد الغفار افندي او كجك محمد خان ابن ايجكلي حسن على ما اختاره هذا الفقير كما مر كل ذلك التجأ بين معه من اهله وعياله وخواصه وكافة اتباعه وهم مقدار ثلاثة آلاف نفس الى الروسية وذهب الى بلدة بيليف من بلاد ليتو او اراد ان يسكن فيها الى ان يدبر امره ويعيد سلطنته بواسطة بقية

(١) فانك قد علمت في المقصد الثاني احوال ملوك آلتون اوردو وملوك ايران بني هلاكو وما بينهما من العداوة والمضادة دائماً وان اولاد باتو كانوا غالبيين عليهم دائماً فابن لهم بناء بلدة قزان هناك عفى عنه .

أتباعه في سراي وبامداد كيناز موسكو واسبلى تومنى ابن واسبلى وطن
 ذلك منه اما امرائه احسن اليه بنصبه كيناز الى موسكو دون عمه يورى
 حين نعاكما اليه في هذا الغصوص بسر اى قبيل ذلك وخفف الخراج عن
 الروسية ومنع الاغارة عليها كما مر كل ذلك عند بيان خانيته بسر اى ولكن
 ظهر من واسبلى خلاف ما ظنه وامل وعكس ما امل له حيث ارسل اليه بامر
 بالخروج من الروسية فتعبر الغان من وضعه هذا وكان الوقت موسم الشتاء
 وشدة البرد وتيقن ان الاحسان الى غير اهله كتعليق الجواهر فى اعناق الغنازير

شعر :

وصدق قول الشاعر

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا
 فوضع الندى فى موضع السيف من غدى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى
 وتيقن ان تماقهم انما هو لعدم القدرة ولكنه لم يلتفت الى سفيره فطال وجنابه
 فارسل واسبلى عسكريا كثيرا قيل اربعين الف اتحت قيادة اخيه الكيناز شيماكو
 وديمنيرى الاحمر لاجراجه من الروسية بالقوة العبرية وقد بنى الوغ
 محمد خان حوله استعكاما من الجليد على ما قيل قال كارامزين ولكن لم
 يكن هذان الرجلان كسائر القواد بل كانا كرؤساء الاشقياء حيث نهبوا
 الروسية نهبا كليا ولم يتركوا قرية من قرى الروس الواقعة فى ممرهم
 من غير نهب الى ان وصلوا الى بيليف وجمعوا مالا عظيما ولما وصلوا الى
 بيليف عرض عليهم الخان ايضا المصالحة ولكنهم لم يقبلوا ذلك بل هجموا
 عليهم بلامهلة فدخلت التتار فى استعكاهم وقد قتل فى هجومهم هذا ختن
 الخان ثم ارسل اليهم حضرة الغان فى اليوم الثانى اولادهم الثلاثة يطلب منهم
 المهادنة والامهال الى ان يدبر امره ويعيد سلطنته ويعرض عليهم ان يروه لهم
 ابنه محمود ويعدهم بترك اخذ الخراج والجزية منهم ان عاد الى سلطنته وخانيته
 فلم يصغوا اليه ولم يلتفتوا فطبل اصر واعلى عنادهم واجاههم فلما رأى اولاد الخان
 الثلاثة ذلك التمرد تحرك عرق غيرتهم وصاحوا بصوت عال باننا نحكم لكم السيف اذا
 ولما سمع عسكريا الروس منهم ذلك هاجوا وهاجوا واخذتهم الرعدة فطفقوا يهربون
 بلا سبب لا يلوى احد منهم على احد بل يهرب كل منهم طرف توجهه فتعجب عسكري
 الخان من هربهم هذا بسبب وقد تقدم ان مجموع اتباعه ثلاثة الاف واكثر هم

عزل لاسلح معهم وان عسكر الروس اكثر من عشرة امثالهم فتعقبوهم من ورائهم وقتلواهم كلهم شرقنلة بحيث لم ينج منهم احد سالمائم عادوا الى حضرة الخان واعلموه بما جرى ولكنه من حيث كونه في غاية من العقل ونهاية من التدبير والدراية لم يغتر بتلك الغلبة الاتفاقية بل استعد للخروج من الروسية حالاً خوفاً من وخامة العاقبة فتوجه من فوق بلاد موردو (برطاس) الى جهة بلغار اسكونها من بلاد المسلمين وابتعد نقطة من سراي حتى كان لا ينفذ فيها حكمهم من اختلال تيمرلك وكانت على نوع استقلال من ذلك الوقت ولذلك وقعت الاغارة عليهما من جهة الروسية مراراً كما مر في محله ولذلك اختار تلك الجهة لبعيبيها من شر الاعداء ويعيد مجده وسلطنته الزائلة فيها فاتى بلدة فزان وهى خربة فان الروس كانت خربت بها سنة ١٣٩٩ م وسنة ٨٠٢ هـ كما مر وبقيت خربة هكذا منذ اربعين ٤٠ سنة ولم يبق بها الا بعض المساكين فقط رحل اقامته بها وبني بها قلعة حسنة حصينة بقرب (١) القلعة القديمة وجمع الاقوام الذين كانوا في اطرافها من المغل والتتار وبلغار وسرمانيا (چر ميش) وچواش واسكنهم في فزان وكانت الاقوام المذكورون في محن عظيم ومشقة شديدة من اغارة الروسية عليهم ونهبهم وقتلهم واسرهم اياهم ففر حوا بقدم محمد خان فر عظيم ما كانهم كانوا في حالة الاحتضار فقاموا وتعافوا وانتعشت ارواحهم ولم يمض من ذلك اشهر قليلة الا وقد شرع الناس في الهجرة اليها من جميع الاقطار من حاجى طرخان ومن اوردو (سراي) ومن ازاى ومن قرم ومن جميع الاطراف لما ان الفتن قد سادت في تلك البلاد وانتشرت المعن وانعدم الامن والامان في ارجائها منذ اربعين سنة بل اكثر فاستوطنوا بفزان ونواحيها فامتلاّت تلك الاراضى بالانسان في اقرب مدة وجعلوا الوغ محمد خان خاناً لانفسهم واطاعوه ونشبهوا بنيل عدالته واستاء منوافي ظل حميته وشهامته فكان محمد خان المذكور ثانى بانيه واول خوانينه العظام فاختلف الاقوام المذكورون ثانياً بعضهم ببعض وصار الكل قوماً واحداً وسواهم اكلهم باسم تتار فزان وزلزلوا الروسية اكثر من مائة

(١) وهذه العبارة هى التى اردناه بقولنا سابقاً المفهوم من العبارة الآتية منه عفى عنه

سنة زلز الاشد يدوا بقوا في السنة الناس لانفسهم شهرة عظيمة لما ابدوا في تلك المدة من البسالة والشجاعة والحماسة ما لم يسمع مثله من غيرهم قط مع قتلهم وحدوث تجمعهم واستقلالهم ذكر هجوم محمد خان على موسقوا ورجوعه عنها بغنائم كثيرة ولما تمكن الوغ محمد خان في مسند الخانية بقران واطمن خاطره وترسخ قدمه لم يكن لهم الا الانتقام من واسيلي تومني الذي اغاظه غيظا لا يمكن تسكينه الا بتأديبه وارجاعه الى حده بسلب سيفه بانو خان جده فجمع عسكرا يسيرا وسار الى موسقوا قال كارامزين وفي السنة الثانية من تشكل خانية قران ظهر الوغ محمد خان تحت بلدة موسكو ابعسكر خفيف فهرب واسيلي منها الى وولغا خوفا من سطوة الخان اشبابته وفوض حراسة موسكو للكينار بوري ولد بطريق لينوا ولكن لم ترد التتاران تدخلوا موسكو ابل نهوا اطرافها وجمعوا منها اموالا جسيمة واحرقوا فلولها ورجعوا الى قران بغنائم كثيرة قلت كيف يمكن اهم الدخول بموسكو ابتلك العساكر القليلة بل كان قصد حضرة الخان اظهار السطوة وابرار الشجاعة وجمع الغنائم لاحتياجهم اليها وقد حصل وهذا هو غاية الشجاعة وماوراءها فتهور قصد محمد خان الكبير بلاد الروس مرة ثانية قال كارامزين في خلال بيان حوادث سنة ١٤٤٥ م وسنة ٨٤٩ هـ بعد ذكر وقعة الامير مصطفى المار ذكرها وفي الوقت المذكور ظهر عدو كبير مخوف للروسية وذلك ان الوغ محمد خان القزاني سار الى الروسية وقصد نيزني نو وغورد القديم واستولى عليها وعلى اطرافها ثم توجه منها الى بلدة مورم ولكن جمع واسيلي تومني بن واسيلي عسكر اعظيما وكان في عسكره كثير من امراء الروس مثل شيما كوا وبان بن آندري المورث ابني واخيه ميخايل ويريسكي واسيلي بن بارسلار فلما علم الوغ محمد خان ذلك وكان الموسم شتاء والهوا باردة غاية البر ودقراي ان المصلحة في الرجوع فرجع الى قران ووقع الحرب اليسير بين ساقه عسكر محمد خان ومقدمة عسكر واسيلي اه ذكر ثالث سفر الوغ محمد خان الى بلاد الروسية واسره كينازها واسيلي تومنه قال كارامزين وفي اول ربيع من السنة الثانية يعني اول سنة ٨٥٠ هـ جاء الخبر الى موسكو بان الوغ محمد خان

استولى الى نيزنى نووغورد وارسل شبلية الامير محمود والامير يعقوب الى سوزدل
 (١) فاستولى الخوف العظيم على الكيناز واسيلي لانه كان فرق عساكره في الشتاء
 فامر بجمع العساكر وسار بنفسه بعسكر موسكوا الملاقاة الشبلين الامير محمود والامير
 يعقوب واقام ببدة يوريف ولحق به هناك عسكر كثير وامراء كثيرة فسار
 الكل فاصدين عسكر التتار فالتقى الفريقان في ميدان بقرب مناستير
 يفيمى ولما انتشب بينهما القتال انكسرت التتار ولوا الادبار وتعقبهم الروس
 قليلا ثم شرعوا في جمع الغنائم وكان قصد الاميرين المذكورين هو هذا
 فكر واليهما راجعين واخذوا من روائهم واحاطوا بهم من كل جانب وعكفوا
 فيهم السيف وقتلوهم كيف شاؤا فلم يسلم منهم الا من نجى بنفسه هربا وسقط
 الكيناز واسيلي مجروحا فاسروه مع جمع كثير من مقربيه وامرائه
 وقواده واغتنموا من الاموال ما لا يعلم حسابه الا الله ونهبوا مدنا كثيرة من
 مدنها وغربوها واحرقوها بالنار فاخذ الاميران المذكوران الصليب الذهب
 الذى كان في عنق الكيناز واسيلي وارسلوه الى امه واولاده في موسكوا
 ليكون علامة صادقة على ظفرهم وغلبتهم وتذكرا لها وكانت الواقعة المذكورة
 في اوائل يونيه (حزيران) من التاريخ المذكور فلما سمع اهل موسكوا الخبر
 المذكور غابوا عن حشهم ولبسوا ملابس الحزن وشرعوا في البكاء والانين
 معانقين بعضهم بعضا وصاروا يضربون في الكنائس نواقيس الماتم وكان
 لا يعرف بعضهم بعضا كالساكرى وطفق اهل القرى التى بقرب موسكوا
 يلتجئون الى كرميله (القلعة الداخلية) تاركين بيوتهم واموالهم وكانوا
 منتظرين لورود التتار ساعة فساعة ثم ظهر الحريق فيها في نصف الليل
 وانتشر في البلد كلها واحترق فيه زهاء ثلاثة الاف نسمة واما الاموال فلم يعلم
 حسابه الا الله فهربت ام واسيلي واولاده مع امرائه الى راصتوف فلم يبق في
 موسكوا في مدة يوم وليلة حاكم ولا كرسى سلطنة فطفق الاهاالى بهريون
 من موسكوا ولا يدرون اين يذهبون بل كان كل منهم يتوجه الى جهة يميل
 (١) وهذه الواقعة هي التى عنها الجنابي ومنجم باشى حيث قالوا ان الوغ محمد اخذ بلاد
 ولادير من الروس منه عفى عنه

اليها قلبه فلم يبق بها المير ولا واحد من رؤسا روحانييهم وانما بقى العوام
والاوباش فصاروا يقتلون الهاربين لئلا يخلو البلد عن المستعظمين
وشرعوا فى احكام البلد وقرروا الامر على الهدافعة وقد ارسل من جهة اخرى
حاكم تويز بوريس بن اليكساندر عسكريا للهب تور وريك واطراف موسكو
فصارت حالة موسكو انموذجا من احوال يوم القيامة واهوالها بحيث لو
صارت النار اليها لاستولوا عليها فى ساعة واحدة بلا ممانعة احد من غير شبهة ولكن
لما كان نظرم مقصورا على المال وقد استغرقوا فيه لم يسيروا الى موسكو
بل ساروا الى ولاديبير بعد ان استرحوا فى مناستير يقبض يومين ثم رجعوا
منها من طريق مورم الى نيژنى نوفورد الى حضور ايهم محمد خان بهامهم
من الغنائم والاسارى فسار الوغ محمد خان بالاسارى فى ٢٥ اغستوس
الى بلدة فورميش ثم ارسل المرزا بيكيچ الى شيما كوالدى هو قريب واسيلي
يعرض عليه كينازية الروسية بشرط ان تكون الروسية خراجية وتابعة
لمحمد خان فقبل شيما كوسفير الخان بغاية البشاشة واکرمه و اضافه بضيافة
عظيمة وفرح لاسر واسيلي فرحا زائدا وقبل جميع ما شرط عليه الخان بشرط ان
يبقى واسيلي اسيرا الى آخر عمره ثم ضم الى سفير الخان سفيرا من طرفه يسمى
فيودر الدوبينى لينتم المعاهدة مع حضرة الخان واما حضرة الخان فانه لما
راى تأخر سفيره المرزا بيكيچ وقد شاع بين الناس ان شيما كوقد صار كما
على الروسية وانه قتل المرزا بيكيچ وشرع فى جمع العساكر لمعاربة محمد
خان وشاع من جهة اخرى ان واحدا من خوانين بلغار يسمى لى خان استولى
على قزان وان الموقع الذى هو فيه لا يساعد اطالة الإقامة فيه مع وجود هذه
المخاطرى رأى ان المصلحة فى الرجوع وان الإقامة فيه لا يخلو عن المخاطرة
وهذا هو سبب عدم تقدمهم الى موسكو امع قتلهم فبعد المشاورة مع اركان دولته
قرار اؤهم على انهم يقدون الكينار واسيلي بمقابلة مال يأخذونه منه ثم
يردونه الى مكانه بالشرط التى شرطوها على شيما كوكولها عرضا ذاك على
واسيلي كاد ان يطير من الفرح وقبل جميع ما شرطوا عليه بالعين والرامس فاطلقوه
فى اول يوم من التشرين الاول (اكتوبر) مع جميع من كانوا اسروا معه

من امرائه قال المورخ وفى عين يوم اطلاقه حصلت زلزلة عظيمة فى موسكو
انهدمت بسببها البنية كثيرة وخاف الناس خوفا شديدا ووطنوا انه قد قامت
القيامة فتوجهوا سبلى الى موسكو مع امرائه ومع جميع عظيم من امراء التتار
وعساكرهم ليحسبوه الى صند البتة وكان المرزا بيكيچ فى الوقت المذكور
فى الطريق مع سفير شيماكو وقد عبروا نهر اوفه من مورم متوجهين الى
نيزنى نوغورد ووصلوا الى مناستير دودين فلما سمعوا هناك اطلاق واسبلى
وتوجهه الى موسكو رجع سفير شيماكو الى مورم واوقف الكيناز
آبولينسكى قائم مقام دودين المرزا بيكيچ فيه اه نعم اذا اراد الله
شيئا هيه الة الاسباب خيرا كان اوشرا الا ترى ان دولة الروسية
لها لم يجرى وقت انقراضها وان شرورا كثيرة منوطة ببقائها انتعشت بتلك
الاسباب الموهومة بعد ان ظنت انها سقطت بالكلية وخرجت من يد التتار بعد
ان دخلت فيها ولعل هناك اسباب اخر لاطلاق واسبلى غير مذكورة فى التواريخ
والالما استعجل مثل الوغ محمد خان المنصف بكمال العقل والدراية ونهاية
التدبير والشجاعة فى اطلاق واسبلى واخراج الدولة العظيمة بالسهولة من يده
بعد ان وقعت فيها كما يدل عليه الوقعة الاتية الفجيعة واما لى خان البلغارى
فقتله محمود بن محمد خان قاله كارامزين وقد جعله الفاضل المرحانى على بك
وعلى كل حال فقد دلت تلك الوقعة اعنى استيلاءه على قزان وجودها كم البلغار
فى الوقت المذكور فتكون بلغار ايضا موجوده فيه وقد قال كارامزين ان محمد
خان لما سمع دخوله فى قزان واستيلاءه عليه استعجل ان يعود الى بلغار وقال
الحاج عبد القفار افندى ان الوغ محمد خان اخذ قزان من يد آلتون آى سلطان
الشيبانى بالحيلة وضبطه اه فهذا ايضا يشعر بوجود حاكم هناك فى الوقت
المذكور والظاهر ان حكام تلك الناحية كانوا وقتئذ حكاما صوفا عارفين عن
الحقيقة والحمية بل كانوا من قبيل الزنبور الاحمر اكلة اموال الرعايا ظلموا كحكام
ماوراء النهر وغيرها فى عصرنا هذا وقد ذكر الفاضل المرحانى انتقال الوغ محمد
خان من قزان الى قورميش بعد تقرر هز قزان اولوا وجرى هنا احتمالات خيالية
لافائدة فى ذكرها لكونها خالية عن التحقيق وان كانت ممكنة فى حد ذاتها

ولم يذكر شيء من احوال الوغ محمد خان في المدة التي بين سفره الاول والثاني الى الروسية وهي مدة سنة ولا يبعد ان ينشئ في قورميش في تلك المدة بعض القلاع والحصون لكونه اقرب الى الروسية من قزان كثيرا والله سبحانه اعلم **ذكر موت الوغ محمد خان** عليه الرحمة والغفران وجلس ولده محمود خان قال كارامزين وفي سنة ١٧٤٦ م وسنة ٨٥٠ هـ في عين الوقت الذي اسر التتار واسبلى ظهر في قزان اختلال عظيم لاجل امور موسكوا وذلك ان محمود بن الوغ محمد خان اراد ان يكون خانا فقتل اباه محمد خان واخاه (١) وجلس مكانه واعلن نفسه خانا فانعدم بظلمه احسن الخوانين واعقلهم واشجعهم اه قلت يفهم من ذلك ان حصول هذه الواقعة انها هو سبب الاختلاف في امور الروسية فيحتمل ان محمود المبرض (٢) باطلاق واسبلى فعصل ما حصل ويحتمل ان يحصل الاختلاف بينهم في امر آخر فصار هذا الاختلاف سببا لاطلاق واسبلى كما اشرنا اليه سابقا والله سبحانه اعلم وعلى كل حال فوقع هذه الحادثة وضياح مثل هذا الخان العظيم الشأن في مثل ذلك الزمان انها هو من اكبر المصائب على قومنا واعظم الاقبال للروسية انا لله وانا لله راجعون فيكون مجموع مدة غانيته ٢٨ سنة ١٨ سنة منها في سراي و ١٠ سنة في قزان ووقائع المذكورة هي التي نسبها كثير مورخى الاسلام كالجنابي ومنجم باشي الى كجى محمد خان والحال انه ليس له شيء سوى الاسم المجرد كما قدمنا والاشتباه من الاشتراك في الاسم واتحاد عصريهما وبعد هذه البلاد عن بلاد الاسلام وعدم التواريخ من قومنا والله يهدي من يشاء الى صوب الصواب رحم الله الوغ محمد خان المذكور رحمه واسعه **ذكر اغارة عسكر قزان على الشمالى الغربى من بلاد الروسية** وقال كارامزين بعد ذكر الواقعة المذكورة وفي العام المذكور اغار سبعمائة نفر من عسكر محمود على بلدة اوستوغ (٣) واستولوا

(١) قال الفاضل المرجى في اسمه يوسف. منه عفى عنه.

(٢) وقد قال الفاضل المرجى في عند بيان خوانين خان كرمانيان الامير زاده قاسم بن الوغ محمد خان اراد ان يملك قزان ففاوض واسبلى المذكور في هذا الخصوص فوعده بالامداد والاعانة لذلك ان سعى هو في تخليصه من الاسارة فعصل بينهما العهد الميثاق على ذلك فنسعى في تخليصه ونجح فلعل محمود خان اضطر الى ارتكاب جناته قوالده لدفع هذا الشر والفساد اه والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

(٣) في ولايت اولوفدا.

عليها وعلى غيرها من البلاد ثم باعوها من أهلها ولكنهم ماتوا غريقين في نهر
ويتلوه **وَقَالَ** في خلال بيان وقائع سنة ١٢٥٥ م وسنة ٨٦٠ هـ بعد بيان
وقعة ماز وفشاه ابن السيد أحمد خان الماز ذكرها ومن جهة كان أهل قزان
أيضا أعداء للروسية وكانوا يغيرون عليها دائما فإراد واسيلي أن يحاربهم
فخرج فاصدا قزان فلقبه في ولاديه سر سفير خان قزان فتصالحا ثم رجعا
قُلْتُ ولم يذكر في تاريخ كارامزين حوادث له غير ما ذكرنا ولم يعلم تاريخ
وفاته إلا أن الفاضل الميرجاني قال أن وفاته كانت سنة ٨٦٨ ثم جلس مكانه
بعد **ابنه خليل خان** ولكن لما أخذ عنه الخانية أخوه إبراهيم بالغلبة عليه في
سنة ٨٧٢ وكانت مدة غانيته قليلة لم يصل إليها ما يعتمد عليه من أحواله
قُلْتُ قد ذكر الحاج عبد الغفار أفندي أيضا كون صاحب الترجمة ابنا لمحمود
وخانا بعده من غير ذكر التاريخ ولم يقع له ذكر في تاريخ كارامزين بل لم يقع
منه شيء من أحواله قزان بعد الذي مر ذكره عنه إلى سنة ٨٧٢ أعني مدة
١٤ سنة **ذَكَرَ خَانِيَةَ** إبراهيم خان ابن محمود خان القزاني تسلطن في قزان
سنة ٨٧٢ بعد الغلبة على أخيه خليل خان على ما ذكره الفاضل الميرجاني
وكانت أمه تحت نكاح قاسم خان ابن الوغ محمد خان الذي هرب (١) من
أخيه محمود خان مع أخيه يعقوب بعد قتل أبيها إلى الروسية فأعطاهم واسيلي قلعة
ميشهر التي كانت على نهر أوقه من ولاية رزان فسموها بخان كرمان
وسماها الروس كاسيمسكي (٢) وهي مشهورة إلى الآن بهذين الاسمين
فانما كان تزوجها بعد موت أخيه محمود **ذَكَرَ** قصد قاسم خان مملكة قزان
ومحاربتة ربيبه إبراهيم خان القزاني لأجل الخانية بأمداد الروسية إياه
بعساكر كثيرة **قَالَ** كارامزين في أثناء بيان وقائع سنة ١٢٦٧ م
سنة ٨٧٢ هـ أن أهالي قزان أرسلوا إلى قاسم خان الذي كان يقيم بخان كرمان
تحت حماية الروس وكان صديقا للكينازايوان الثالث ابن الواسيلي
الثالث المكفوف من صميم قلبه يطلبونه ويدعونه إلى أنفسهم خفية لينصبوه

(١) وهذا بناء على ما ذكره الفاضل الميرجاني ولم أره لغيره فالعبرة في ذلك عليه منه

عفى عنه.

(٢) نسبة إلى القاسم المذكور منه عفى عنه.

خانا لانفسهم بعد عزل ابراهيم خان فاخبر قاسم خان الكيناز ايوان بذلك
وطلب منه الامداد بعسكر الروس ففرج ايوان بذلك غاية الفرح فان اضرام
النار على مزرعة العدو بيد الغير هو غاية مطلوب العقلاء المدبرين وايضا
انه كان بينه وبين رعاياه برودة بسبب تبديل مطران موسكو باخر فاراد
اشغالهم واستمالة خواطرمهم لمحاربة اعدائهم اهل قران فارسل اليه عسكرا
كثيفا من موسكو تحت قيادة ثلاثة من قواد الروس فانضموا الى قاسم خان
وهو القائد الاكبر على الكل وكان ذلك ايام الحرى - ف وان اقبال الشتاء
من العام المذكور اعلاه وكان قصد قاسم خان ان يهجم على قزان فجاءه من
غير ان يشعر اعداءه بجهده ولكن كان لابراهيم خان خبر منه وقد جمع عسكرا
عظيما وارسل قطعة منهم الى ساحل نهر وولغا لاستقبال عسكر الروس وقد
كان هذا السفر في غاية الصعوبة للروسية فان الامطار كانت تنزل بلا
انقطاع بالليل والنهار بمقتضى الموسم وانقابت الطرق غير قابلة للمشى
من الوحل وكانت خيولهم تموت من التعب وكان عسكر الروس ياءكلون
تلك الخيول الميتة من الجوع فلما زادت هذه الاحوال بلة في الطين انقلبوا
مدبرين راجعين الى الروسية من غير ان يصغوا الى اوامر احد ولكن
ابراهيم خان لم يتجاسر ان يتعقب عسكر الروس الا انه ارسل فصيلة
من عسكره الى غاليج حدود الروسية ولكنهم لم يقدرُوا ان يفعلوا
شيئا كبيرا فان الكيناز ايوان كان قد دبر امر الحدود من اقامة المستعطفين
فيها وكانت طائفة من عسكر الروس توجهت في ٦ الكانون الاولى تحت قيادة
واحد من قواد الروس نحو ولاية وانكالالاغرة فيها على السرما تيا (الهرامشة)
فمر وبالغابات الكثيرة في تلك الثلوج والبرد الشديد في مدة شهر فقتلوا
واسروا وافسدوا وغنموا ثم رجعوا الى موسكو سالمين وفي تلك الاثناء اخرج
واحد من قواد الروس مغيرى اهل قزان من كوستراما وكذلك اخرج
قائد آخر من الروس طائفة من مغيرى عسكر قزان من ولاية مورم
واضر كثيرا على اهل قزان في ساحل نهر وولغا قلت فهذه الاحوال تدل على
ان اهل القزان ايضا اضرُوا رارا كثيرا بالروسية قال ثم اراد ايوان ان يضعف

ابراهيم خان ويسقط قوته وان يستبدل قلوب الروسية بذلك فجمع كافة
عساكره وجميع قواده واعيان الروسية وسار نحو قزان بهذا العسكر
الكثيف وخلق مكانه في موسقوا اخاه الاصغر اندرى واخذ ولده الذى كان
عمره عشر سنين ليعلمه العسكرية ولما وصل الى الحد الفاصل بين مملكتى
الروسية وقزان جاءه الخبر بوصول سفير كيناز لبتوانيا كازيمير فرجع الى
موسكوا وارسل من ولاديمير فصيلة من العسكر تحت قيادة واحد من قواده
الى ولاية وانكاو الى سواحل نهر فاما حيث كان يغير فيها طائفة من عسكر
قزان فقتلوا واسروا ونهبوا واعرقوا وافسدوا حتى وصلوا الى سواحل نهر فاما
بل الى سواحل النهر الابيض (آق ايدل) وصادفوا هناك سفن التجار فضبطوها
حيث كانت تلك الثغور غالبية من المستعظمين ولم يصادفوا ادنى مقاومة
الا انهم لقوا مائتين من عسكر قزان فقتلوه عن آخرهم واسروا اثنين
من امرائهم ثم رجعوا من يبرىمى الكبير من طريق اوستيوغ وكوستراما
الى ولاديمير وموسكوا الا ان ابراهيم خان ارسل الى ولاية وانكا طائفة من
العسكر فادخلوم فى طاعة ابراهيم خان بالسهولة قال وارسل الكيناز
ايوان قطعة من عسكر موسقوان تحت قيادة فيودر خريبون رابولفسكى من
نهر وولغا الى قزان فصادفوا فصيلة من عسكر ابراهيم خان الخاص به
فاقتتلوا حتى فنيت تلك العساكر واسروا بواقبهم وفى جملة الاسارى الامير
خواجهم بيردى المشهور وهنا يتبعج كرامزين ويقول والعجب ان عسكر
التتار الذين كانوا لايزالون يغيرون على الممالك الاجنبية صاروا لا يقدر
على المدافعة من انفسهم ولا يدري انه لا يكفى للاغارة والمدافعة الشجاعة
فقط بل لابد معها من الكثرة وعلى الاقل الكفاءة ذكر قصد الكيناز ايوان بلدة
قزان مرة ثالثة قال وفى سنة ١٤٦٩م مصادفة سنة ٨٧٣هـ امر الكيناز
ايوان فى اوائل الربيع بجمع العساكر الكثيفة لضرب قزان ضربة قوية
وامرهم بالاجتماع فى نيزنى نوو غورد فخرج عسكر الروس من موسكوا
وقولومنا ولاديمير وسوزدال ومورم وديميتروف ومورثاى واوغليج
وراصنوف وبارصلاو وكوستراما وغير ذلك من بلاد الروس وساروا

على السفن من نهر وولغا واوقه وغيرهما من الانهر الصالحة لسير السفن
 وكان المنظر هائلًا جد الكون هذا السفر اول سفر سار فيه عسكر الروس من
 الانهر (١) على السفن وبينما كان القائد الروسى الكيناز فونستانتين على
 عزم السفر من نيژنى نوو غورد اذ ورد عليه الامر من الكيناز ايوان بالتوقف
 فى نيژنى نوو غورد منتظرين اياه وارسال عسكر خفيف للاغارة
 على ممالك قزان قال ولم يبين المورخون سبب انقلاب فكر الكيناز ايوان
 الا ان قاسم خان الذى كان محرك هذه الفتن مات فى تلك الاثناء فارسلت
 زوجته نور سلطان بكه والدته ابراهيم خان الى الكيناز ايوان تنذيه عن فكره
 فى محاربة ولدها ابراهيم خان وتعهده ان تصالح بينهما فظن الكيناز ايوان انه
 يستولى على مملكة قزان بهذا الطريق بالسهولة من غير محاربة ولكنه ظهر
 خلاف ظنه فان القائد المذكور لما قرأ فرمان الكيناز ايوان على العسكر
 قالوا من فم واحد انا الانرجع من هنا من غير ان ننتقم من اعدائنا التتار قال
 كلام زين وكان تستعمل اذذاك القوة الجبرية مكان العقل والتدبير فركبوا
 سفنهم وجاءوا نيژنى نوو غورد القديمة واجروا فيها المعاملة الروحانية على
 عاداتهم ونصبوا شخصا يسمى ايوان رون قائد اورئيسا لانفسهم وساروا نحو
 قزان ولما وصلوا الى قريب منها خرجوا من سفنهم وهجموا على اطراف قزان
 وقت الصبح وحيث كان الالهالى اذذاك الوقت فى الذالنوم واعزه غافلين
 عن مسيرهم فضلا عن وصولهم استولت عليهم الدهشة والحيرة ولم يسقدر
 احد على مقاومتهم وممانعتهم فدخلوا الازقة الكائنة هناك وساروا نحو القلعة
 واخرجوا منها اسارى الروس وقتلوا كل من صادفه من كبير وصغير وذكر
 وانثى وانسدوا افسادا كبيرا واحرقوا اطراف قزان واحترق كثير من الالهالى
 فى تلك الحريقة ثم رجع عسكر الروس الى سفنهم المنغوسة بعدما ارتكبوا
 فظائع شنيعة بغنائم كثيرة وساروا بسفنهم الى جزيرة هناك تسمى جزيرة البقر
 وخرجوا اليها واستراحوا فيها مقدار اسبوع واحد ثم اتهمتهم عسكر الروس

(١) يعنى فى العصر الاخيرة وبعد خروج التتار او من سائر الانهر والافقد ساروا اولاً
 الى نهر دنيبر ودنيسترو دون وولغا بل الى البحر الاسود ايضا منه عفى عنه .

فأئدهم ايوان رون باخذ الرشوة من اهل قزان وقالوا انه كان يمكننا ان ندخل قزان حين احترق اطرافها فلم يفعل وان لم يمكن الدخول فلأى شىء لا يرجع الى موسكوا بهذه الغنائم والاسارى ولاى شىء يختار القعود هنا فلا بد ان له خطاً وامرا مخفيا ولا نأمن ان يجمع ابراهيم خان العسكر ويهجم علينا وقد كثر القيل والقال من هذا القبيل وقد صدق ظنهم فانهم بيننا كانوا في هذا القيل والقال اذ جاء واحد من اسارى الروس الكائنين بقزان واخبرهم بان ابراهيم خان جمع جمعا عظيما من التتار واطراف نهر قاما والنهر الابيض وواتكاو باشقورد (١) ومن اجناس شتى وقصده ان يهجم على معه كبر الروس صباحا فوقع عسكر الروس بسماع هذا الخبر في الهرج والمرج واستعدوا للمقابلة واعطى فائدهم المذكور الاوامر اللازمة وبينما هم في الانتظار اذ ظهر عسكر قزان في الصباح وجرى بين العسكرين مناوشة ما لاهمية فيها وفي تلك الاثناء جاءت طائفة اخرى من عسكر الروس من نيژنى نوو غورد تحت فائدهم الاكبر كونستانتين بيززوبصف وارسلوا الى الكيناز ايوان يخبرونه بوقعة الحال فشرع في جمع العساكر مجددا من اطراف بلاد الروس بارسال الاوامر وتشويق الاهالى الى الحرب وارسل الكيناز دانييل اليارصلاوى وامره بضم عساكر واتكا الى نفسه فاجابه اهل ولاية واتكا انا حلفنا لابراهيم خان على ان لانحار به فنحن على الحيادة لانعين الروس ولا اهل قزان الا انه اذا جاء الكيناز الاعظم او احد اخوانه نذهب معه بناء على وعدنا اياه فبقى عسكر الروس هكذا منتظرين مجيئى الامداد فلما لم يجيئ عسكر واتكا رجع كونستانتين الى نيژنى نوو غورد ففى تلك الاثناء جاء نور سلطان بك وقالت انها جئت من عند الكيناز ايوان لقطع الحرب وعقد الصلح بينه وبين ولدى ابراهيم خان على مراد ايوان فنزل عسكر الروس بساحل ولغا

(١) وهذا هو المزاد بما ذكره بعض دورخى الروس فى منتخباته التاريخية عند ذكره طائفة باشقرد وحين حارب الروس ابراهيم خان القزاقى وجد مع ابراهيم خان آليات الباشقرد . منه عفى عنه .

وجلسوا على موائد الأكل لان اليوم المذكور كان يوم الاحد وبينما هم على ذلك
 اظهر عسكر قزان بغتة فرسانا وراكبين السفن ووجهوا عليهم فاصطف عسكر
 الروس بغاية النعب والمشقة فنشب بينهما القتال فانجاز عسكر التتار
 الى جهة اخرى من وولغا و صاروا يرمون الروس بالنبال والرصاص ودام
 هذا الحال طول الليل ولما اصبح الصبح لم يتجاسر واحد من الطرفين على
 الهجوم فصار كونستانتين يبرز و يصف الى نيزنى نوو غورد وفي هذا الحال
 جاء الامر لكيناز دانييل البارصلاوى بالمسير الى قزان لينضم الى عسكر الروس
 الذين هناك وان لم ينضم اليه عسكر وانكا فاستخبر ابراهيم خان عن مسيره
 فقطع طريقه من النهر بسفنه ووقف الفرسان في الساحل فنشب القتال بين
 الفريقين في الحال واختلط بعضهم ببعض فلانسأل عن رؤس طارت وايد
 طاحت واعضاء انكسرت فالذى لم يقتل من عسكر الروس صار مجروحا او
 وقع اسيرا ولم ينج منهم الا القليل قال وقد اظهر الكيناز واسبلى الاوختومى
 الغيرة حيث رد عسكر القزان الى ساحل النهر وخرج عسكر اوستيوغ بغرق
 صفوف عسكر قزان وهربوا الى نيزنى نوو غورد فاشتهر الكيناز دانييل
 البارصلاوى بالكيناز عديم البغت والاقبال فارسل ايوان اليهم دينارين
 والبسة ومنحبة فاعطوا الدينارين للقسيس وطلبوا منه الدعاء... قال
 ولما يقن الكيناز ايوان انه انخدع من والده ابراهيم خان جمع فيلقا آخر من
 جميع اجناس العساكر وامر عليهم اخويه يورى واندرى وضم اليهم اولاد
 الاعيان (بويار) وكافة الامراء والقواد وفيهم من المشاهير ايوان اليورى
 الباتريكي وايوان الخولى فساروا من البر والنهر فاضطروا ابراهيم
 خان الى الصلح على مراد الكيناز ايوان ورد الاسارى من الطرفين قال
 وهذا اول غلبة نالها الكيناز ايوان في خصوص قزان وبعد ذلك شرع
 امر حكومة قزان فى التنزل والانعطاط والضعف .
 ذكر قصد ابراهيم خان بلاد الروسية ومحاربته اياهم قال كلارامزين وفى

سنة ١٤٧٨ م مصادفة سنة ٨٨٣ هـ نقض ابراهيم خان القزاني الصلح الذي بينه وبين الروسية وهجم على ولاية وانكا فاستولى عليها وكان سبب نقضه الصالح انه بلغه ان ايوان الثالث ابن واسيلي صار مغلوبا في محاربة نوو غورد ونخاص من المعركة مع اربعة انفار فقط من اتباعه وهرب ثم انه لما يتقن كذب الخبر المذكور ندم على فعله ولم ينفعه الندم فان اهالى استوغ ووانكا والقائد الموسكوفي غربوا جميع البلدان والقرى التي بين نيژنى نوو غورد وبين قزان بل خربوا القرى التي بشاطيء نهر فاما واهر قوها بالنار وافسدوا فيها افساد اكبر اذ بذلك انتقم ايوان من ابراهيم خان ولكن لما كانت الريح شديدة رجعوا من نهر فاما ثم طلب ابراهيم خان الصلح فتصالحا اه ولم اطلع على شيء من احواله فيما بين الواقعتين المذكورتين الذي هو مدة سنة ١١ وهى مدة خانبة ابراهيم خان ذكر وفاة ابراهيم خان وجلوس اكبر اولاده الهام خان مكانه قال كارامزين لم يبق ابراهيم خان بعد الصلح المذكور الا قليلا ثم توفي وخلق اولاد كثيرة من نساء شتى فوقع بين اولاده بعد وفاته نزاع وجدال في الخانية وظهر بين وكلائه ووزرائه ما يغائر الاداب وينافى المدنية فان بعضهم كان يريد ان يجلس مكانه ولده الاكبر الهام خان وكان ظهروه ومعينه خان نوغاي وبعضهم يريد ان يسلطن ولده الاصغر محمد امين وكان اكبر نصاره من كللى خان القرمى فانه كان تزوج بامه نور (١) سلطان بكه بنت المرزانيه وبعد وفاة ابيه ابراهيم خان وكان ايوان كيناز موسكوا ايضا يريد ذلك لكونه ربيب صديقه من كللى كراى خان ولكن لما كان لا الهام خان نفوذ ابين الوكلاء سلطنوه ونصبوه خانا فكان ايوان متأثرا من ذلك غاية التأثر فاخذ محمد امين الى موسكوا واعطاه بلدة كاشير للتصرف فيها كتصرف الهام خان في قزان وكان يترقب احوال الهام خان دائما ويترصد الفرصة لاجل نزاع الخانية عنه ان امكن ولهذا اقام في حدود مملكة قزان واحد

(١) مات تقدم آنفا والد الهام خان هو نور سلطان بكه تزوجت بعد موته ابنته محمود خان بقايم خان وهنا يقولان والدته محمد امين خان ابن ابراهيم خان ايضا نور سلطان بكه والظاهر بل الصواب انها تثنان سميتا باسم واحد منه عفى عنه .

من امرائه ليكون مطاعا على حر كانه وسكناته وكان اهل قزان لا يعجبونه
لسوء ادارته ولذلك اضطر الى المصالحة والمسالمة مع ايوان ولكنه لكونه
ذى خدعة وحيلة كان يغر ايوان ويفشه ويغير على القرى التابعة للايوان
ويغير بها دائما اه قلت شعر :

وعين الرضا عن كل عيب كذيلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا *
وحيث لم يكن ايوان راضيا بذسلطنه لعله بعدم مطاوعته اياه فلا بد ان يطلب
ما يشينه وما يسقطه من علوم مكانته ولا شك في انه اغرى اها الى قزان عليه لينال
ماراه ولكنه نسب قبحه الى الهام خان شائن من يحاول لبراة ذمته من قبحه
ونسبته الى خصه ذكر هجوم الروسية الى قزان واسر الهام خان قال
كارامزين ولما طال مدة خدعة الهام خان للكيناز ايوان وعيل صبره اراد ان
ينتقم منه فارسل في نيسان (أبريل) سنة ١٤٨٧ م وسنة ١٨٩٣ هـ محمد
امين خان مع دانيال الحولومى بجيش كثيف الى قزان فوصلوا اليه في ١٨
مايس وحاصروه واستولوا عليه في ٩ يوليه بالهجوم واسر الهام خان
فبلغ هذا الخبر فيودر زابولوفسكى الكيناز ايوان بهوسكوا فعملوا افراها
وزينة لم يسبق لها مثل قط لكون سببها عديم المثل قط وهو الاستيلاء على
قزان الذى هو كرسى مملكة محمود خان الذى اسر الكيناز واسبلى والد ايوان
قبل هذا بسنين عديدة وحبسه فى سرب وامر بعمل الهام خان الى موسكوا
فجاؤا به هناك مع امه وزوجيته واخوته فلم يبق فى موسكوا احد من الكبير
والصغير والغنى والفقير والحر والعبيد والصحيح والسقيم والشريف
والوضيع والذكر والانثى لم يخرج للتفرج وتعجبوا من اسر ملك التتار
غاية التعجب فان اسر ملك التتار واوكان ملكفى ولاية صغيرة متشكلة من
جزء من انقاض دولتهم الكبيرة كان فى ذلك الوقت بالنسبة الى الروس من
اكبر خوارق العادات ومن جملة المستعجلات التى لا تصدق ان لم تشاهد
بالابصار وبعد ان اطمن خواطرهم برؤيته بعيونهم ارسل ايوان الهام خان
الى بادة واوغدام عز وجته وارسل امه مع اخوته واخوانه الى بيلى اوزير
بولاية فارغولوم ذكر كتابة ايوان الخائن الشقى الى ايوان بر جاء تخليص

الهام خان من الاسر والهوان قال كارامزين في خلال بيان وفائع سنة ١٢٨٩م
وسنة ٨٩٥ ان الهام خان كان يقاسى انواع الشدائد والمعن في محبسه
وكان اسارته ومقاساته الشدائد تثقل على ايواق الخائن الشيباني او النوغائي
فكتب الى ايوان باتفاق جمع من المرازى (١) يطلب تخليصه من الاسر وهذا
صورة ما كتبه ايواق انا خان المسلمين وانت حميدى وصديق فان اردت
صدافتى ومودتى اطلق اخى الهام خان من الاسارة واية فائدة لك في حبس
ذلك المسكين انسيبت عهدك الذى عاهدت به الهام خان وصالحته وواعدته
بالمودة والمصافاة واما الامراء المرازى وهم المرزا الاچ (٢) والمرزاموسى
والمرزايمغورچى وزوجته فكتبوا هكذا انت الكيناز الاعظم ملك عاقل
ومدبر ولا يخفى عليك ان آباءنا كانوا احبائك ولا بائئك دائما وانت تعلم ان الهام
خان اخونا ونحن نهدي لك السلام مع التعظيم والاكرام ونرجو من مرحمتك
ان تطلق اخانا الهام خان المذكور من الاسارة وان تقبل هدايانا القليلة وقد كان
بيننا وبينك عدو قوى وبسببه كنا مبعدين من دولة الروسية والآن قد
اندفع ذلك العدو (يعنون قاتلهم الله خوانين سراى واوردو الذهب عموما
والسيد احمد خان خصوصا) فنجدد قربنا ونزيد مودتك ومصافاتكم ونطلب
منكم ان يتردد تجارنا فى مالكمكم بالتجارة احرارا ومعافين من رسوم الاعشار
اه قال ان ايواق خان وان ادعى كونه فى مرتبة خوانين سراى الان
ايوان كان بعده فى الدرجة الثانية والمرتبة السفلى وكان لسان حاله ينشد
شعر: يا بارقا باعالى الرقيتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب *
ولهذا لم يجبه بنفسه بل اجابه بواسطة وكلاؤه الذين هم فى الدرجة الثانية
بالنسبة اليه وامرهم ان يكتبوه اليه ان الهام خان كاذب ناقض لعهد وعاث
في يمينه وخادع وغادر وقاطع طريق ولهذا انزلته عن تخته وسرير سلطنته
فهو ملوكى واسيرى لا اطلقه من الاسارة ابد ولا استنكى من مواددتك

(١) جمع مرزا منه عفى عنه .

(٢) وهذان الشقيان كانا متفقين مع ايواق في قتل السيد احمد خان عايه الرحمة والغفران

منه عفى عنه .

ومصافاتهم قط ولكن بشرط ان تمنعوا اشقياء طوائف نوغاي من الاغارة على مالك فزان التي هي ملكة ولدى محمد امين خان وهم من تبعة ايواق خان والحال انه لا يمنعهم من ذلك فلا يتركنهم يفسدون فيها من بعد ذلك وقد ارسلت واحدا من سفرائه وامسكت البواقى رهنا عندى حتى يراعى ايواق خان الشروط المذكورة ومعنى اثم الشر وطاعته في الحال اه قلت هذا جزاء سوء صنيعه فان ذلك الشقى ظن بزعمه الفاسد انه يتقرب الى ايوان بسوء الصنيع والفعل الشنيع ولكنه ظهر خلافه فان الكفرة ايضا يميزون الصادق عن الغائن الغادر العاجز بل لم يمض الا من يسير حتى وقع على وطنه ما وقع على وطن السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران وظهر مصداق قول الشاعر حيث قال شعر: ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت * اشجار نجد ولم يعبأ بالرتم * والظاهر من اجتهاد ايواق الغائن هذا القدر في حق الهام خان ان له تعلقا وقرابة به وسيجيء ان احدى زوجتيه كانت من بنات نوغاي وهل تعلقه بهم هو هذا القدر اوله تعلق وار تباط (١) بهم سوى ذلك والله سبحانه اعلم وقد توفي الهام خان المذكور رحمه الله تعالى في محبسه ذلك ولم اطلع على تاريخ وفاته وذكر الفاضل المرجاني ان امه صوفية ايضا توفيت في محبستها واعيد اخوته واخوانه وزوجاته الى قزان وكان مدة سلطنته ٩ سنة وقال الفاضل المرجاني انه حارب الروسية في ساحل نهر زوه فانكسر ورجع منهزما ولم يستطيعوا ان يفتعوا باب القلعة ويدخلوه فيها فاسرته الروس هناك واستولوا على قزان وهو ثاني استيلائهم اه قلت الظاهر ان امراءه ونصاره قد خذلوه لما امر انهم كانوا في انتغابه خانا فرقتين وانهم كانوا يبغضونه بعد كونه خانا لسوء ادارته ولا سيما لما جاءت الروسية بمحمد امين خان الذي كانت الفرقة الاخرى في طريقه سابقا والافقد كانت عندهم وقتئذ قوة كافية لصد الروسية ودفعها وحماية الكهمل منهماع ان الروسية لم تستول على تلك البلاد الا بهذه الكيفية، واما قول المرجاني ان هذا ثلثي استيلائهم يعني بالنظر الى استيلائهم (١) وسيجيء ما يدل على ذلك عند بيان خوانين سيبيريا في المقصد الرابع فراجع هناك منه عفي عنه.

قبل تشكل خانية قزان في ٨٠٢ سنة كما مر والافهد الاول استيلائهم بعده كما
عرفت من الوقائع السابقة ذكر سلطنة محمد امين خان المقلب بايجم ابن
ابراهيم خان قال كارامزين ولما استولت عساكر الروس على قزان
واسرو الهام خان فبقيت شاغرة بلا صاحب وصارت في قبضة الروس تفكر
ايوان فيما يصنع فيها فظهر له بعد التفكير ان جعل مملكة قزان وخانية بلغار
تابعة للروسية واستدامتها كذلك متعسرا بل متعذرا فان التناز كانت حية وقوية
في الوقت المذكور وعند هم من الحمية والانفة والنخوة والشجاعة مالا
يقادر قدره خصوصا بالنسبة الى الروس ولا يتصور منهم والحالة هذه مع كونهم
مسلمين ان يطيعوا الروسية التي طالما كانت تحت ادارتهم مع كونهم نصارى
لانهم كانوا يعلمون انهم من ذبارت تلك الاسود الضارية الذين طالما استعبدوا
الروسية واجروا فيها احكامهم كما شاؤوا ويعتقدون ذلك ويفتخرون بها
هناك لانهم كانوا ينكرونه كما يفعل الآن اهل القزان وانهم لا يبالون بالمغلوبة
الموقفة التي هي ايضا جأت من جهتهم يعني لارادتهم استبدال محمد امين خان
بالحام خان وتيقن انه يحتاج لضبطهم والحالة هذه الى عساكر كثيرة ومصارف
وفيرة ووسائل غير متناهية فرضى بتلقبه بملك بلغار ونصب محمد
امين الشاب بواسطة قائده دانيال الخولومي خان في قزان واجلسه على سرير
سلطنة آبائه بالاستعحاق فصارت مملكة قزان مرتبطة بالروسية بهذه
الكيفية وتابعة لها بنوع تبعية وقد تقدم ان ذلك كان في سنة ١٤٨٧ م
وسنة ٨٩٣ هـ (١) قال كارامزين لتأييد تبعيته قزان للروسية بعد ذكره ما
مر عنه من امر ايوان صديقه ايواق بمنع طوائف نوغاي من اعارتهم الى ممالك
قزان وكان قزان وقتئذ في حماية الكيناز ايوان وكان ايوان باخذ منه الخراج ويؤيد
ما كتبه محمد امين خان الى ايوان فانه كتب الى ايوان مأموركم فيودر كبسيلف
قد جمع من ولاية سيويل عسلا وسهورا وافراسا كثيرة زائدة باسم الخراج
فعليكم تنبيهه على انه لا يرتكب امثال هذا الامر المغاير للنظام اه
ذكر طرد محمد امين خان من قزان وجلب ماموق خان من نسل شيمبان

(١) يعني بعد مرور سنة (٥٢) من تشكلها منه عفى عنه.

قال كارامزين في خلال بيان حوادث اوخر سنة ١٢٩٦ واول سنة ١٢٩٧
 وسنة ٩٠٢ هـ ان محمد امين خان كان يجرى في جميع اموره موافقا لنوايا
 ايوان ومرامه ولكن اهالى قزان كانوا لا يرضون عنه بسبب ظلمه واطاعته للروسية
 ولهذا اتفق بعض امرائه سرا على ان يجلبوا ماموق خان الشيبان من برية
 قفقاز وينصبوه خانا لانفسهم وارسلوا اليه يخبرونه بما اتفقوا عليه فاطاع محمد
 امين خان على ذلك فارسل الى ايوان بموسكوا يستخذه فارسل ايوان الى قزان
 الكيناز زالر ابولوفسكى بعسكر كثير فهرب ماموق خان من قزان وسكنت
 الفتنة وانتظمت الامور فاذن محمد امين خان للسكيناز المذكور فرجع الى
 موسكوا بعسكره ولما مضى لذلك شعر اذاتي محمد امين بلدة موسكوا مع اهله
 وعياله واخبر السكيناز ايوان ان ماموق خان استولى ثانيا الى قزان وطرده
 منها ولكن كان ماموق خان ذى الطبع خديس الهمة غشوا ظلوما ولهذا طفق
 ينهب اموال التجار وبؤذى الاهالى قبل ان يتربسوخ قدمه ثم خرج مع منفعيه
 الى جهة بلية آرجه للاستيلاء عليه ويجرى عادته فيها من النهب والسلب
 ولكن عصت البلية المذكورة عليه وقاومه اهلها اشد المقاومة لما سمعوا
 من ظلمه فامس من فتحها فكرر راجعا الى قزان وقد اغلق اهالى قزان ابواب
 البلد عليه واتفقوا على طرده وحرارته ان اصر واقاموا على سور البلد مسلحين
 وارسلوا الى ايوان يخبرونه بانهم لا يقبلون ماموق خان ولا محمد امين خان
 بل يريدون ان يملكوا على انفسهم عبد اللطيف خان اخا محمد امين خان ابن
 ابراهيم خان فكان الامر وفق ما طلبوا وكانت مدة خانيته محمد امين خان في
 هذه النوبة تسع سنين ذكر تملك عبد اللطيف خان ابن ابراهيم خان قال
 كارامزين ولما بلغ ايوان ما رسله امراء قزان بطلب عبد اللطيف خان فرح
 وارسل عبد اللطيف خان الى قزان مع السكيناز دانيال الخولومى وفبودر
 باليتسكى وقطعة من العسكر فاجلسوه على سرير سلطنة آبائه بالاستحقاق
 ثم رجعوا الى موسكوا وكان ذلك في التاريخ المار ذكره اعنى ٩٠٢ سنة هـ
 واما محمد امين خان فاعطاه ايوان بلدة كاشير وسير پوخ وخطون من بلاد
 الروسية ولكن كان اهالى تلك البلاد يكثرون منه الشكاية للسكيناز

ايوان لظلمه واذبته اباهم ولما بلغت هذه الحوادث نور سلطان بكه بنت المرزا
 تيمور زوجة منكلي گراي خان القرمي ام محمد امين خان وعبد اللطيف
 خان حصلت لها غاية الاضطراب والهموم فكتب اليها ايوان يسليها ويقول لها
 لطيب خاطرک ولا يحصلن لك ادنى تشویش فکما ان محمد امين خان ولدك
 كذلك عبد اللطيف ايضا ولدك وليطمئن خاطرک بان خانية قزان لا ينالها
 سوى ذرياتک فسكنت روع نور سلطان بكه بهذا واطمئن خاطرها فكتبت الى
 قزان تخبره بانها رجعت من مكة المكرمة بايفاء فريضة الحج بالسلامة وانها
 في عزم السفر على الروسية لرؤية اولادها وارسلت الى ايوان خاتما ذاتيمة
 ثمينة على سبيل الهدية قال كارامزين وفي سنة ١٥٠٠م وسنة ٥٩٠٦
 ارسل ايوان الى قزان عسکرا تحت قيادة الكيناز فيودر بيلسكى لانه بلغه ان
 ولد الخان الشيباني المسمى باغالاقي تعرض على مملكة قزان وهدد عبد
 اللطيف خان فلما سمع آغالاقي توجه عسکر الروس رجع الى بلاده ورجع
 الكيناز بيلسكى الى موسكو ولكن بقي في قزان الكيناز ميخايل الكوروبي
 ولوبان الاربولو في لاجل صيانة الخان ومملكته من تعرض الاجانب ولوبان
 المذكور هو الذي طرد المرزا يغمورجي المرزا موسى بعد اشهر حين
 اراد اطر عبد اللطيف خان من قزان فمن هذا التاريخ ابتداء اقامة مأمور
 الروسية بقزان ذكر عزل عبد اللطيف خان و اخراجه من قزان ونصب
 محمد امين خان مرة ثانية قال كارامزين في خلال بيان وقائع سنة ١٥٠٢م
 وسنة ٩٠٨هـ لما كثرت شكاية اهل القزان من سوء ادارة عبد اللطيف
 خان وتظلمهم منه ارسل الكيناز ايوان الكيناز واسيلي الى قزان للقبض
 على عبد اللطيف خان فقبض عليه وجاء به الى موسكو اثم حبسه الكيناز ايوان
 في بيلي اوزير الذي حبس فيه ام الهام خان واخواته ونصب محمد امين خان
 مرة ثانية خانا في قزان وزوجه زوجته اخيه الهام خان السابق ذكره لانه كان
 توفي في حبسه وبقيت زوجته ثم ارسل الى قزان واما بالغ منكلي كراي القرمي
 حبس عبد اللطيف غضب غضبا شديدا وقد كان ذلك عقيب محاربة الروس
 اللبتوا وانجاد منكلي كراي اياه وعقيب تخريبه بلدة سراي وتفريق اهلها

بالسكينة وتبشيرها أخاه الكيناز ايوان وتهنيته بذلك فلما ظهر له منه هذا الصنيع
السؤ بدل المكافاة حصلت له غاية الغضب وكادت مواددتهم تنقلب الى المعادات
فكتب منكلى كراى الى ايوان يوبخه على ما صدر عنه ويهدده ان لم يتدارك
بالتى هى احسن ومما كتبه انه يقول ان عبد اللطيف ولد شاب قد غلب عليه
هواه وكان اللازم عليك ان تغمض عن تقصيراته وتداريه فعل عقلاء الملوك
فالآن لا بد من ان تطلقه من الحبس وتعامله معاملة الخوانين او ترسله الى هنا
والا فلا يبقى للعهد واليمين والصلح التى بيننا حكم البتة اما تدرى انت ان
بواسطة مصالحتنا ومهادتنا فهددنا اعداك وحصلت قوة كثيرة وهى انا ارسلك
خاتمنا مينا معمو لا من قرن حيوان من حيوانات الهند بقاوم السهوم حتى لو
شربت السم لا يكون له تاثير فيك اه ولما قرأ ايوان مكتوب اخيه منكلى كراى
تاثير منه غاية التاثير ولكن خاف ان يخرج عبد اللطيف خان من الروسية
فاطلقه من محبسه وخصص له معاشا كثيرا يابق بالخوانين وامره ان يقيم
بموسكو البطبيب خواطر منكلى كراى ونور سلطان بكه ذكر مسير محمد
امين على الروسية ومجارته اياهم بعد مضى سنتين من جلوسه الاخير وقال
كارامز بن كان محمد امين مفتونا بزوجه التى بقيت من اخيه الهام خان وزوجها
ايوان اياه ومبتلا بمحبته وعشقه وكان لا يصبر عنها قط وكان كلما تكلفه
بشى يفعل وكانت هى صاحبة حمية قوية وغيرة عظيمة فقالت ذات يوم لـ محمد
امين خان فى اثناء الصعبة والعشرة تحرر بضاله على عصيان الروس وتهيبجا
لحميته الرائدة ايش انت فهل انت خان لا والله بل انت واحد من مأمورى
كفرة الروس ومطيع لسيف ظالم كافر وهوى عز لك متى شاء ويحبسك مثل
اخيك الهام خان وتموت مثله فى الحبس اليس عندك ناموس وحمية اسلامية
وغيرة دينية اما تعار من تبعية عبيد آبائك الست انت خانا مستقلا ولد
ابراهيم خان ما ذا حصل لك فعليك بالاجتهاد والغيرة وبذل الهمة فى تخليص
رقبتك من رقية الروس واعادة استقلالك ومجد آبائك واجدادك الى غير
ذلك من مهيجات حميته وغيرته فاثرت كلامه هذا فى محمد امين خان واستو
على باطنه فحلف لها بالله على انه يخلص نفسه من زنجير تبعية الروس او يذهب

روحه في هذا السبيل ثم صار بعد ذلك يلتمس سبباً يتوسل به الى مانواه
 فارس في سنة ١٥٠٥ م واول سنة ٩١١ هـ الكيناز (١) اوفيمسكى الى ابوان
 يقترح عليه بهض الاشياء فغضب ابوان على محمد امين خان لبعض الامور
 فارسل اليه احد كتبته يسمى ميخايل ليبلغ اوامره اليه شفاها وايس عند
 خبر ما حصل وحيث كان الانقطاع من الروس مترسغا ومجزوما في قلب
 محمد امين خان اظهر لسفير ابوان المذكور ما اضره في قلبه واغلاظ عليه في
 القول وقتله وكان وقتئذ ايام سوق (٢) كبير في قزان في اواخر بونيه
 (حزيران) من العام المذكور وقد اجتمع فيه كثير من كبار تجار الروس
 لمبادلة اموال اسيابا موال الروسية على عادتهم في كل عام امنين مطمئنين ليس
 في قلوبهم ادنى خوف فان قزان كان بعد جزءاً من اجزامملكة الروسية من
 ١٧ سنة اعنى ابتداء تسلطن محمد امين خان في النوبة الاولى فامر بقتل هؤلاء
 التجار وكافة ما موري الروسية هناك فقتلوه عن آخرهم ولم ينج منهم احد
 واستولوا على اموالهم فامتلائت قصر محمد امين خان من الفضة والذهب
 ومخازن اهل قزان من انواع المال والنشب ثم سار محمد امين خان باربعين
 الفامن عسكر قزان وعشرين الفامن فرسان نوغاي على الروسية من غير
 تفويت فرصة ووصل الى نيزنى نوغورد بعد ان قاتل في الطريق من قاتله
 واخذ كثيراً من بلاد الروسية وهاصر نيزنى نوغورد وكان ثلاثة الاف من
 عسكر ايتوا محبوسين في محبس نيزنى فاطلقهم والى نيزنى وفرق لهم السلاح
 ووعدهم باعتاقهم من الاسر واعادتهم الى اوطانهم باسم الكيناز ابوان ان
 خدموا خدمة جيدة وحاربوا التتار وكان لهم مهارة تامّة في الرمي مثل التتار
 فقتلوا اغازوجة (٣) محمد امين خان رئيس الطائفة النوغائية رمية بالسهم
 وكان امام العسكر يعرضهم على القتال ولما رأت طائفة النوغاي قتل رئيسهم فشلوا
 وارادوا الرجوع فلم يتركهم عسكر قزان ان يرجعوا فنشب بينهم القتال فاصلحهم
 محمد امين خان بعد جهد جهيد ثم راي المصلحة في الرجوع فرجع الى قزان بالاجلة

(١) هكذا في الاصل المنقول عنه والظاهر انهم التتار منه عفى عنه.

(٢) وهى التى تبودلت بها كارياء بعد ذلك منه عفى عنه.

(٣) وهذا هو الذى قلنا سابقاً من تعلق الهام خان بالطائفة النوغائية منه عفى عنه.

فاحسنت الروسية الى عسكر ليتوا واعادوهم الى بلادهم وقدار سل الكيناز
ايوان مائة الف عسكر لمحاربة محمد امين خان ولكن القواد لم يريدوا ان
يعاربوه فلم يتجاوزوا بلدة مورم التي هي حدود الروسية من جهة قزان فرجع
محمد امين خان بغنايم وافررة الى قزان من غير ان يمسه سو فمريض الكيناز
ايوان من كسره وحرصه على الانتقام من محمد امين خان وسلم روحه الى قابضيها
في ٢٧ اوكتاوبر (النشرين الثاني) من العام المذكور وقد بلغ من العمر ٦٦ سنة
و٩ اشهرًا وكانت مدة تملكه ٤٣ سنة و٧ اشهرًا قال كارامزين نقلا عن
مورخى الروسية ان الايوان الثالث هذا ابن واسيلي كان عاقلا مدبرا وقد
ترقت الروسية في عصره ترفيا زائدا وصارت غنية وعظيمة جدا وتخلصت من
اسر التتار واستقلت فانتشر صيته في آوروپا فضلا عن الروسية قلت كان
اصل سعادته ونجاح امره في تسخير منكل كراى القرمى واستخدامه في نواياه
وقد بلغ تسخير نواياه مبلغا انه كان لا يكتب الى ربيبه محمد امين خان مكتوبا
الا بواسطة ايوان قال كارامزين فيه فترأده وتخلص من اسر التتار وبه صار
تراسل الدولة العثمانية ولم بعد منه ادنى منفعة لمنكل كراى الا انه كان بغره ويريه
انه يمنع اعداءه من التعرض عليه كما اطلعت على تفاصيل نعم اذا راد الله شيئا
هيا له الاسباب واليه المرجع والمآب ذكر قصد الروسية الانتقام من محمد
امين خان بعد جلوس واسيلي الرابع مكان ابيه ايوان الثالث وتجديده
المعاهدة بمنكل كراى قال كارامزين ولما جلس واسيلي على صنداية
الحكومة مكان ابيه ايوان رأى في الاتفاق والمصالحة مع منكل كراى خان فوائد
لا تعصى وان سعادة الروسية وترقيتها منوط بها فاراد ان يتبع خطة ابيه ايوان
في استخدام نواياه فكتب اليه يعلمه بموت ابيه ايوان وجلسه على صنداية
الحكومة مكانه وانه يريد ان يجدد المعاهدة والمصالحة التي كانت في عهد ابيه
وطلب ورقة المعاهدة ليطاع عليها وارسل اليه هدايا ثمينة فقبل منكل كراى
هداياه ووجه جميع ما قاله وارسل من طرفه اثنين من كبراء امرائه مع ورقة المعاهدة
السابقة فلما طالع فيها وكلاء واسيلي وجدوها مغايرة لما حررت في عهد ايوان
فطلبوا من السفيرين ان يحرروها على صورة اخرى فساعداهم على ذلك فكتبوها

على ما ارادوا و ختموها بختها قلت (هذا من خيانة دينك البريديين) وحلفوا
 من الطرفين عايها ذكر قصد واسيلي مملكة قزان للانتقام ورجوع
 عساكره منها لا بخفي حنين كما يقال بل باقبح انهم قال كارامزين
 كان واحد من اخوة الهام خان (١) يقيم اسيرافي الروسية ببلدة راستوف بيت
 آرخاري (رئيس الفسسين الاسقف) يسمى بخدايقلي فننصر في تلك الاثناء
 فزوجه الكيناز واسيلي اخته الشقيقة بوداكيو بعد ان سماه بيطر ووصار
 شيطانقلي فطهحت نفسه الحبشة في ملك قزان فابدى ذلك لواسيلي بن ابوان
 وقد كان في خاطر واسيلي اخذ النار والانتقام فطاب وقته من مطا بقتلهما نواه
 فاحضر الجيش الكثير وامر عايها اخاه الكيناز ديميتري بن ابوان وكان
 فيها من كبراء امراء الروس مثل فيودربيلسكي وشيبين والكيناز
 الكساندر راستوفي وبالي تسكي وكورسكي وغيرهم من مشاهير
 الروس فسارت تلك الجيش الكثيف فاصدين مملكة قزان في اوائل سنة ١٥٠٦م
 ومفتتح سنة ٩١٢ هـ وعبروا نهر وولغا ووصلوا ببلدة قزان في ٢٢ مايس
 وكانت الهواء حارة جدا فالتقى الجمعان بقرب قزان وانتشب بينهما القتال
 وكاد يقع الانهزام على عسكر التتار لقلتهم لولا ان سترهم الستار فداروا
 من وراء عسكر الروس وحالوا بينهم وبين سفنهم وقطعوا خط رجعتهم وركبوا
 عليهم وصاروا يقتلونهم كيف شاؤوا ومات كثير منهم مغر ونافي القدير النجس
 واسر قسم منهم ونجى قليل منهم راكبين سفنهم وخرجوا الى طرف آخر من
 وولغا وانتظروا مجي خيالهم (فرسانهم) فوصل اليه فرسانهم ولما سمع
 الكيناز واسيلي هذا الخبر كاد يموت من الغيظ فارسل عسكرا آخر الى قزان
 تحت رئاسة الكيناز واسيلي الخوالمى وارسل الى اخيه ديميتري مسرعا
 يأمره بالصبر وعدم الهجوم الى ان يصل اليه النجدة فام بصغ اليه ديميتري
 بل هجم على قزان زاعما انه يجوز الغلبة فوقع عايها انهزام اقبح من الاول
 وطردوه من قزان الى مسافة بعيدة وقد اقترب وقت السوق الكبير الذي
 قلت والظاهر بل اليقين انه اسر مع اخيه الهام خان وهذا هو الغرض من اسرهم والتشديد
 عليهم بحبسه في بيت وكلاء الشيطان بل غرضهم من اكرامهم ايضا هو هذا منه عفى عنه

تقدم ذكره في الوقعة السابقة وقد اجتمع التجار من الاطراف والجوانب وفتحوا
حوالياتهم ونشروا بضائعهم وعرضوها للبيع والاستبدال وقد نصب لمحمد
امين خان وامرائه ووكلائه وسائر الاعيان ازيد من الف خيمة في ميدان
آرجه فهم في التنزه والمسرة وانواع العشرة وابداء الزينة لغلبيتهم على
الروس وقد عمت المسرة للكل هؤلاء في العشرة والتجار في التجارة
والنسوة نعت الستائر والصبيان في اللهو واللعب يظنون انهم شردوا الروس
بالسكينة ونمت الغلبة عليهم وايس عندهم خبر من مجيء العسكر الجديد
من موسكو واكثر ابيهم منهم جدا وبينما هم على هذه الحالة اظهرت عسكر الروس
في ٢٢ يونيه (حزيران) بغتة كبارقة البلاء وهجموا عليهم بلامهلة فجاءة وطفقوا
يقتلونهم قتلا ذريعا فشرع المسلمون في الدخول الى البلدة والتحصن فيها
بغاية السرعة تاركين خيامهم وامتعتهم واموالهم كما هي وكان يمكن الروسية
ان ياءخذوا البلد في مدة خمسة اوسنة ايام ولكن لما رأوا انواع الاطعمة
والاشربة واسباب الراحة وقد باغ التعب منهم غاية وظنوا انهم ظفروا بهم
وصارت البلدة في قبضتهم بدخلونهم شأوا اقبلوا على الاكل والشرب
والنهب والسلب حتى نسوا الحرب فالتفروا في الاستراحة والتنعم في الحيام
المنصوبة للخان والامراء وكان قوادهم يتبعجون ويفتخرون بانهم اخذوا
بثارت تجارهم واثقوا من اعدائهم قبل مضي سنة واما محمد امين خان فكان
ينظر اليهم من برج القلعه ويشاهد حركاتهم وسكناتهم بكمال التيقظ والدقة
ويلتمس طرق الهجوم عليهم وينتهاز الفرصة ويهيب عساكره لذلك لا يغفل
عنهم لحظة فلما رأهم مستغرقين في السفاهة كالمتمترهين اخرج من البلدة
وقت السحر من الليلة الخامسة والعشرين من يونيه (حزيران) عشرين
الفامن الفرسان وثلاثين الفامن المشاة وامرهم بالهجوم على عسكر
الروس وهم في الد النوم حتى هراسهم مطمئنوا البال فجهموا عليهم كالاسود
الضواري وانقضوا كالنصور الكاسرة من كل جانب وركبوا عليهم وصاروا يقتلونهم
كيف شأوا ولم يكن لعسكر الروس هم الا في الفرار لا يابى احد على احد
وتفرقوا شذر مذر كالغنم الهاربة من الاسد تاركين اموالهم وذخائرهم

ومهماتهم واسلحتهم وعساكر التتار يقتلونهم من ورائهم ويأسرونهم مع انهم لا يبلغون عشر عشرينهم من حيث العدد فامتلأ ميدان آرجه بقتلى الروس وابتل بدمائهم وقتل من قوادهم الكيناز قور بسكى وپالينسكى واسر القائد شيبين وكان يمكن بقاياهم ان يتداركوا مافات من مساهلتهم وعدم تيقظهم الا انه لم يكن احد منهم في هذا الفكر بل صاروا يهربون بغاية الاستعجال راكبين سفنهم بعد ان قطعوا السلاسل والحبال التى ربطوا بها سفنهم لعدم الفرصة لفكها لانغلاق قلوبهم من صولة التتار حتى ان كل من رأى منهم خيالا ظنه تتاريا يروم قتله الا ان القائد فيودر بن. ييخايل الكيسيى وزادين (١) بن نور دولت القرمى رئيسى الفرسان وقال للذهاب بعسكرهم من جهة البر الى مورم بايضا جراءة ما حتى انها مرا على مفرزة من عسكر قزان بعد جهد بليغ على مسافة ٤٠ ويرسته من نهر صور وقد كان في عسكر الروس كثير من الهمالك الاجنبية مسلحين باسلحة جديدة نارية كالبنندق والمدفع وقد نر كواكل ذلك غنيمة لاهل قزان الا ان واحدا منهم لم يترك سلاحه بل حمله الى موسكوا فلما رآه الكيناز واسيلى قال له على وجه اللطيفة انك حفظت سلاحك ولم تحفظ نفسك الم تدر ان صاحب الصنعة اغلى عندى من الاسلحة ولم يواخذ الكيناز واسيلى احد من قواده بقصورهم في التدبير لكون رئيسهم اخاه ديميتري الا انه لم يستعمل قط بعد ذلك في القيادة قال كارامزين وبهذا الانكسار والانهازم ابتدئ اول اعمال واسيلى كاييه ابوان وكان يجري في خاطره دائما ان ينتقم من محمد امين خان وكان لا يستريح لذلك قط وكان قواده ايضا لا يقصرون في تعريضه على ذلك حتى هم ان يرسل جيشا الى طرف آخر من نهر وولغان تحت قيادة القائد المشهور دانيل شيبينه الا ان محمد امين خان كتب اليه كتابا دقيقا يريد ان يصلح له وذلك اما لاستشعار قلة قوته او بمشورة من منكلى كراى القرمى فقبل واسيلى منه ذلك بشرط ان يطلق اسارى الروس فاطلق محمد امين خان جميع اسارى

(١) لعله جاناى الذى عده الفاضل المرحوم من جملة الخوانين خان كرمات .

منه عفى عنه .

الروسية من التجار والعسكر مع سفير الروس سابقا ميخايل (١) بار وپكين وتم الصالح على ان يكون الامر على ما كان عليه في عهد ايوان يعنى على نوع تبعية الروسية وسدر اليهين على ذلك الا انها كانت اسما بلاسمى فان محمد امين خان كان لا يعطيه شيئا سوى بعض الهدايا وصارت حكومة قزان مستقلة فى الحقيقة ومضت هذه الحادثة ايضا على هذا الوجه ، ذكر مراسلة منكلى كراى خان مع الكيناز واسيلى وطلبه منه ارسال عبد اللطيف خان اليه واباؤه عنه قال كراى مزين فى اثناء بيان قائع سنة ١٥٠٨م وسنة ٩١٤ هـ ان منكلى كراى خان ارسل سفراء الى موسكو مع مكتوب مشتمل على بنود من جعلتها ارسال العساكر الى حاجى طرخان لامداده كما مر فى بيان احوال حاجى طرخان وطلب عبد اللطيف خان الى قزم لزيارة والدته نور سلطان بكه وارسل الجزية المقررة فقبل الكيناز واسيلى جميع مطالبيه الا ارسال عبد اللطيف خان فانه لم يردان بخرجه من يده وكان يخافه ان خرج من الروسية فشاو وركلاءه فى ذلك فاشاروا اليه بعدم ارساله فدعى عبد اللطيف خان لديه وعدد عليه ماصدر عنه من الجنايات وحبس ابيه ايوان اياه ثم قال انه عفى عنه لاجل منكلى كراى خان وانه اعطاه بلدة كاشير للتصرف فيها بشرط ان لا يؤذى اهليا وان لا يستعقر دينهم وان لا يخرج من الروسية بلا اذن منه ورخصة وان لا يخاف الدول العادية للروسية وان يخدم الروسية بالصدقة مثل وطنه وان يعلف على ايفاء هذه الشروط والوفاء بها وان واسيلى ايضا يعلف على ان لا يؤذيه ويضيق عليه فحلفا على ذلك وصدقا يمينهما عند سفراء منكلى كراى خان وارسل اليه مع سفرائه سفيرا من عنده يسمى ماروزف للتشكر عليه وتاء كيد المودة بينهما ووصاه بان يلاقى محمد كراى اكبرا ولاد منكلى كراى ويعاهد معه فان منكلى كراى كان قد شاخ جدا وتعرف وكان اكثر الامور بيد ولده محمد كراى المذكور ووصاه ايضا بان لا يقبل الحقايرة من التتار لكونه

(١) ولعله الذى مار سفيرا هناك ايام عبد اللطيف خان كما مر. منه عفى عنه.

سفير كيناز اعظم فكتب السفير المذكور اليه من قزم بانه حين دخل من
 باب قصر الخان استقبل جميع امرائه بالتعظيم الا المرزا خدايار فانه لم يعظمه
 ولم يقم له بل قال له خلوب او قولوم يعنى عبد وان الخان التفت اليه حين امثله
 لديه وسقاه من كؤس الفضة وانه سقى ايضا جميع الامراء الا المرزا خدا
 يار مقابل افعله السابق بل اشتكاه الى الخان وان الخان وان لم يقل له شيئا
 عنده الا انه غضب عليه بعد خروجه وطرده من عنده وان اولاد الخان طلبوا
 منه الهدايا فلم يعطهم شيئا لاجل صنيع المرزا خدايار ولم يرهم الدفن ولم
 يسلمهم المكاتب فارادوا حبسه فاجابهم بانه لا يخاف احد اسوى الكيناز
 واسبلى ومنكلى كراى خان الى آخر ما ذكر قال وعلى كل حال فقد بقى الامر
 على المودة والمصادفة واستخدام الخان المذكور فى اعراض الروسية
 الى مدة ذكر ورود نور سلطان بكه زوجة منكلى كراى خان بنت المرزا
 تيمور لرؤية ولديها محمد امين خان وعبد اللطيف خان الى موسكو
 وقزان قال كرامزين وفى سنة ١٨١٠ م وسنة ١٩١٦ هـ انت الى موسكو
 نور سلطان بكه زوجة منكلى كراى خان لرؤية ولديها عبد اللطيف خان
 ومحمد امين خان ومعها ولدها من منكلى كراى خان صاحب كراى وثلاثة سفراء
 من طرف الخان فاستقبلها الكيناز واسبلى بغاية التعظيم واكرم نزلها
 و اضافها بضيافات ملوكية مدة شهر كامل ثم توجهت الى قزان لرؤية ولدها
 محمد امين خان وبقيت هناك مدة سنة واصلح فى تلك المدة بين ولد محمد امين
 خان وبين الكيناز واسبلى بن ايوان فعادت مياه المصادفة بينهما الى مجاريها
 السابقة ثم عادت نور سلطان بكه ثانيا الى موسكو فبقيت فيها فى تلك النوبة
 فى قصر الكيناز واسبلى سنة اشهر فقدم اليها غاية التعظيم والاجلال ثم
 توجهت بعد تلك المدة الى قزم ومعها سفير من طرف الكيناز واسبلى
 الى منكلى كراى خان يسمى طوجقف وكان الكيناز واسبلى يعتد على صداقة
 منكلى كراى ولكنه لغاية شيخوخته كان لا يسمع كلامه ولا ينفذ امره وكان اولاده
 قلبوا البولونيا (السياسة) الى جهة اخرى فاغتر الكيناز واسبلى فيما اعتمد
 عليه حيث عقدوا كملبتوا سيكز موند معاهدة مع قزم على ان يسؤديهم كل

سنة ١٥٠٠ هـ باؤد عجز عن (١) ذلك اسلافه اليكساندر وكازيمير
 فاعلن الحرب على الروسية بلا سبب وهجم على الروسية الامير احمد والامير
 بورناش كراى ابنا ملكى كراى خان مع عساكر التتار في مائيس من
 سنة ١٥١٢ م وقتلوا كثيرا من الروسية في ولاية بيليف واودويف ونهبوا وسلبوا
 فكتب واسيلي الى ملكى كراى خان يذكره بالمعاهدة والمواددة التى كانت
 بينهما من مدة مديدة ويحذره من وخامة عاقبة مواددته بالليتوا فكتب اليه
 ملكى كراى خان بانّه لا يرضى بما فعله اولاده وانما فعلوا ما فعلوا بغير رضاه
 تابعين لهوام بهمقتضى الشباب ذكر وفاة ملكى كراى خان وجلس
 ولده محمد كراى خان مكانه ومعاملته مع الروسية وفي ذى الحجة سنة ٩١٩ هـ
 توفي ملكى كراى خان القرمى عن سبعين ٧٠ سنة وكان مدة حكمه
 ٤٧ سنة مع وقوع الانفصالات في اثنائها كما عرفت ولم يقع منه شئ يذكر
 به سوى امداده واعانتة الروسية واحبائه اياها كما مر ومحوه خانية سراى وقد
 قيل ان طبعه كان ميالا الى انشاء الشعر ومن جملة اشعاره هذه الايات * ايات
 فراقك كدين بنم حالم صورار بولسانك اكر جانا * كوكلدنار وكوزده اب
 ودلد آه اولور پيدا * سننك مرغ خيالنكنى ايجنده اصراق ايجون * بولوبدر
 كر پكم برله فقس بوديده بينا * منم اول خان منكلش كيم محبت ملكى شاهى
 من * جهانك ملك ومالينه غرورم بوقدرر اصلا * ساحه الله سبعانه وعفر له
 ولما توفي جلس مكانه اكبر اولاده وولى عهده محمد كراى خان قال كارامزين
 بعد ذكر وفاة ملكى كراى خان وجلس ولده محمد كراى
 خان مكانه ان واسيلي كان يعق له ان يبكى على موت ملكى
 كراى خان دما فضلا عن الدمع ولم يكن له ان يبكى لو واسيلي كما
 كان لابوان لشبغوخته وخرج الامر من يد ولدا كان يؤمل من الخان الجديد
 المقتدر اكثر ما يؤمل منه من منافع الروسية ولكن لما جلس محمد كراى خان
 مسند الغانية ظهر خلاف ما امل واسيلي فانه لم يكن يشبه اباة قطلا فى العـ قل ولا

(١) يعنى عقد المعاهدة مع حكومة قزم كما عرفت مما سبق . منه عفى عنه .

في الاخلاق ولا في التدبير ولا في الديانة وكان اقرب رئيس قطاع الطريق اولى به من لقب الخانية فانه وان اعاد سفير الروسية طوچقوف الى موسكو ابو عده الموددة والمصالحة في ابتداء جلوسه الا انه اخذ بعد ذلك من حاكم (لهستان) ليتواسي كز موند مبلغا كثيرا من النقود وعقد معه الاتفاق ثم ارسل الى الكيناز واسيلي واحدا من خواصه يسمى دووان برسالة فيها رذالته وحقارته حيث كلفه بتكاليف بعيدة عن الوهم والخيال فصلا عن العقل حيث كتبه انه يعني واسيلي اما اخذ بلدة اسهولينسكي من اينوا (لهستان) فقد نقض عهده مع منكلي كراي خان فانه كان اعطاها سيكز موند وكتب ايضا كانه جزاء لنقض العهد بتكليف تخليق بلاد برانسكي واسطاري دوب ونو وغورد وپوتوبيل وغيرها وبخالية سبيل كافة اسراء قزم وبطلب جزية بلدة او دوييف ويطلب ايضا هدايا ثمينة مع قود كثيرة وكتب انه ان لم يقبل هذه التكاليف كلها فليس عنده الا السيف البتار وفرسان التتار وكلما اجتهد الكيناز واسيلي في تعصيل مودته وترك هذه التكاليف لم يؤثر فطحنى اطلق عبد المظيف خان من الحبس لتطبيب خاطره وراجع الى كبراء امراء قزم وقالوا احمد كراي الاعرج لاستمالته اليه وارسل اليه الكيناز ما موني سفيرا من عنده يعرض عليه انه مستعد لخدمته واداده في جميع شؤنه كما في حياة ابيه منكلي كراي خان ان انفصل من سيكز موند كما ليتوا فان هذه التكاليف كانت كلها لاجله ولاخير في مودته وارسل معه هدايا كثيرة لكن ما العلاج فان عسا كرم قزم كانوا يغيرون على البلاد التي بساحل بحر اراق وبلدة ميشير ثم انه وفق لتحصيل الاتفاق معه بعد النتيا والتي الا انه كان لا يقيم على عهده ولا يفي بوعد فانه ولده بهادر كراي اغار على بلاد الروسية بعسكر قزم وخرب كثيرا منها ثم عاد بغنائم وفيرة حتى صارت قزم غنية بها فكتب الكيناز واسيلي يعلمه بذلك فكتب في جوابه يعتذر اليه ان بهادر كراي والشاب تابع اهواه فعليه ان يعفو عنه ثم ارسل واسيلي سفيرا خاصا اليه يسمى ابويار شادين فاستدال قلبه اليه بعد جهد بايخ بواسطة امه التي حجت وبعض اخوته وامرائه بمواعيد كاذبة وحمله على محاربة لهستان ونقض عهده معه مع انه كان قد اخذ من سيكز موند كما ليتوا اربعين الف ذهب لهداوة الروس وصنعه هذا ما كان على وجه محاربته جديده بل لعلمه بانه ان انجد

واسيلي ببرطله سيكز موند وان انجد سيكز موند ببرطله واسيلي
 ذكر مرض محمد امين خان وتعيين اخيه عبداللطيف خان لولاية العهد
 قال كارامزين في خلال فائض طوبلة تتعلق بمحمد كراي خان وتلونه في
 سنة ١٥١٦ م ٩٢٢ هـ وفي ذلك الوقت عرض لمحمد امين خان مرض
 شديد عجز الاطباء عن دوائه وهو انه تورم جميع بدنه من رأسه الى قدمه وسال
 منه الدم والقيح فارسل الى الكيناز واسيلي هدايا ثمينة يسترضيه ويستحل منه
 لانه خاف ان يكون مرضه هذا لاجل غدره ونقضه العهد وسفكه دما كثيرة غير
 حق مخالف للشرع الشريف ومن جملة ما ارسله ثلاثمائة خيل بسر ورج مزر كشة
 وسيف ملوكي مرصع بالجواهر وطاقم منسوجة بالذهب ومرصعة بالجواهر
 وخيمة ملوكية مزخرفة وكانت تلك الهدايا كلها وردت اليه من ملك الفرس
 فارسلها الى واسيلي كساهي فكانت لها اهمية عظيمة عند واسيلي وكان وقتئذ في
 موسكو كثير من التجار الاجانب فلم يقدر احد منهم ان يقومها وكان من جملة
 مطالب محمد امين خان ان يعين اخاه عبداللطيف خان خانا بعه مكانه فقبله
 واسيلي مع عاهه باقائه لايجب منه خبره قط وكتب برات بذلك وارسل ذلك
 البرات الى قزان مع طوچق وحلف عليه محمد امين خان والامرا وسائر الناس
 ولما بلغ محمد كراي خان القرى مرض محمد امين خان ساءه ذلك وضاق
 صدره لانه خاف ان ينصب الكيناز واسيلي خانا في قزان من يريه لكونه قريبا
 من قزان فرما ينصب من مخالفه فيقطع مناسبة بقزان بالكية فارسل الى الكيناز
 واسيلي واحدا من خواصه بدعوه الى الاتفاق والمواددة معه وان يعين
 عبداللطيف خان ولي عهد لمحمد امين خان وان يجعل ولد نور دوات بدله شاه
 على بيلد ميشير فيكون هو ايضا صديقا اياه على ليتوا ويرد جميع اسارى
 الروس فقبله الكيناز واسيلي بعد تردد كثير واعاد سفيره لاعلامه
 مقبوله وبينما هو منتظر لورود سفير جديد للتصديق على المعاهدة المذكورة
 اذ بلغه ان عساكر فرم قد دخلوا بلدة تولا وانتشروا بولاية رزان وذلك
 باغرام سيكز موند حاكم لهستان اياه باعطاء نفوذ كثيرة وكان ذلك في حدود
 سنة ١٥١٧ وقد فاست الروسية ولهستان في تلك السنين من القرميين
 شديد كثيرة الى ان اخرجهم الكيناز شماكين بعد مدة من بلدة پوتبول

ذكر وفاة: عبد اللطيف خان ولي عهد محمد امين خان قال كارامزين وفي سنة ١٥١٨ م - سنة ٩٢٤ هـ توفي عبد اللطيف خان بموسكو - وفساء ذلك الكيناز واسيلي لانه كان كاذباً والرهن بيده في امور فرم وقزان وان كان فكر محمد كراي خان ان يتدخل في امور قزان بل ان يستولي عليها بواسطة عبد اللطيف خان وعلى حاجي طرخان ايضا قتلت ومن اطاعها بسبباسة الكيناز واسيلي اولاً وآخرها لا يصعب عليه استغراج اسباب موت عبد اللطيف خان رحمه الله تعالى في مثل ذلك الطرف قال ولما سمع محمد كراي خان موت عبد اللطيف خان ارسل الى واسيلي واحداً من اعز وكلائه واحبهم اليه يسمى المرزا آيپاق يطلب منه ان يعين اخاه صاحب كراي خان ولي عهد لمحمد امين خان الذي هو اخوه لانه فان منكلى كراي خان لها تزوج نور سلطان بكه بعد ابراهيم خان ولد له منها صاحب كراي خان وكان المرزا آيپاق وقت ملاقاته الواسيلي منعماً فلم يخرج عمامته من رأسه فتغير وكلاؤه من وضعه هذا كثير تغير لكونه مخالفاً لعادة النصارى وقالوا له لست انت بعاج ولا من العلماء ارباب العبابم فلاى شىء لا تخرج عمامتك من رأسك فقال انى زرت قبر النبى محمد عليه الصلاة والسلام بامر الخان ولهذا ارفع عمامتى من رأسى فتم هذا الصلح على مراد محمد كراي خان بالتبام وصدر اليه بن من طرف خان على محاربة لهستان ومن طرف واسيلي على محاربة حاجي طرخان وحلف الكيناز واسيلي والمرزا آيپاق متقابلين ولا يمكن لو كان لهذه اليمين حكم نرى ماذا يظهر بعد ذلك ذكر وفاة محمد امين خان وفي سنة ١٥١٩ م - سنة ٩٢٥ هـ توفي محمد امين خان من مرضه المذكور ولم يعقب ولداً وكذلك اخوه عبد اللطيف خان فانقطع نسب الوغ محمد خان ببوته في قزان وكان مجموع مدة تملكه واولاده بقزان ٨٥ سنة وهم سبعة انفار فبموته باهت قزان حالة الاحتضار كما عرض له المرض باسر الهام خان وتولية محمد امين خان فان الخوانين الذين تماكوا بعدهم لم يدافعوه عنها حق المدافعة ولم يبذلوا جهدهم في تحسين احوالها وترقية امرها وتهيئة اسباب محافظتها وتأمين استقبالها كما ينبغى بل كانوا يرون كونهم خائناً بها من قبيل النفى والتغريب

لكون مطمح نظرهم في خانية قرم فاهملوا لذلك امر قزان اهيالا كليا وبقيت قزان على احتضارها مدة سنة ٣٤ هـ كما ستقف عليه وكانت مدة خانية محمد امين خان في النوبة الاخيرة نحو من ١٧ سنة (١) رحمه الله تعالى ذكره نقض واسيلي عهده مع محمد كراي خان ونصبه شيخ على خان خانان في قزان قال كارامزين كان موت محمد امين خان سببا لحصول اضطراب شديد وتشويش عظيم للكيناز واسيلي فان اهل قزان من الامراء والاعيان ومقربي الخان ارسلوا الى واسيلي يطلبون منه خاتالهم وفد مر معاهدته مع محمد كراي خان فان نصب صاحب كراي خان ابن منكلي كراي خان خاتالهم بموجب عهده مع محمد كراي خان يكون ذلك تقوية له بتسليم قزان وحاجي طرخان الى يده فيجير بذلك سلطنة باطو الساقطة ويستعبد الروسية ثانيا كما في السابق وان ام ينصبه خاتالهم نقض العهد معه وحصول عداوة بينهما فيتفق مع عدوه ليتوا بفعل بالروسية ما يشاء وام يكن الوقت مساعد للموازنة وطول التردد والتفكير ولم يكن بد من اختبار احد الامر من اما البقافي عبودية التنازل الى الابد واما التخلص عنها بالكلية فارسل الى قزان احدا من خواصه يسمى ميخايل بن بوري التويري يخبر اهل قزان بانه عين للخانية لهم الشيخ على بن الشيخ الله يار حفيد احمد خان الذي هرب من شرور خوانين قرم من حاجي طرخان ايام ابيه ايوان فاعطاه بلدة ميشير وكان يقيم بها رئيسا وكان متطعيا بطبيعة الروس ومنغلقا بخلافهم جاريا على سياستهم فرضى اهل قزان بذلك واستعدوا لمجيئه وارسلوا طائفة من العسكر لاستقباله فارسلوا واسيلي الى قزان مع ديميتري بيلسكي فاجلسوه على كرسي سلطنة قزان وحلف الالهالي كلهم على الطاعة والصدقة ولم يبال واسيلي بنقض عهده مع محمد كراي خان فان نقض عهد المسلمين ليس فبيحا عند النصاري كما قال تعالى انهم لا ايمان لهم ولو صدر مثله من المسلمين له لاؤا الصحف والآفاق بتقبيحه وتشنيعه وشتيمه

(١) قال الفاضل اليرجاني ان محمد امين خان اوصى ان يكون اخاه لام صاحب كراي خان خانان بعد مواعده الحال يقتضي صحة هذا القول وذكر كارامزين خلافا انه اوصى بان يطلبوا الخان من ايوان وقال اليرجاني ايضا ان محمد خان الشيباني اول من ملك ما وراء النهر من الاوزبكية ارسل الى محمد امين خان من مشاهير مغينه الغلام شادي العودي منه في عنه.

وفي تلك الاثناء كان المرزا آيپاق سفير محمد كراي خان مقبلا بموسكو افلام واسيلي على فعله هذا وقال لاي شيء نصبت حفيد العدائنا احمد خان خانابقران فهل يايق بك ان تملك شيخ علي خانابقران مع وجود من اولى منه بغاينة قزان عندنا من اولاد منكلي كراي خان وقد عاهدتنا بذلك فلم غدرت ونقضت عهدك فقال له واسيلي سبق السيف العدل وكان ذلك على رغم مني فاني قصدت ان انصب اخا محمد كراي خان وابنه خانابقران واجتهدت في ذلك الا ان اهل قزان ابوا ان يملكوا على انفسهم سوى شيخ علي خان وعزموا على جلب احد من اولاد خوانين نوغاي او حاجي طرخان على تقدير صدور خلاف ما طلبوه فخفت ان يملك قزان واحد من اعداء محمد كراي خان واعداثي فنصبت خانالدفع ذلك المعذور بالضرورة لالاجل عداوة محمد كراي خان فسكت المرزا آيپاق وبينما هم في تلك المحاورة اذ بلغ الخبر ان فالغاي يبادر كراي هجم الى لهستان بثلاثين الفامن عسكر التتار ووصل الى بلدة كراكو بعد ان استولى على البلاد التي قبلها وهزم القائد كتمان فستظنطين الاستروزي واسر منهم ستين الفا وقتل كثيرا ورجع الى قزم بغنائم وافرة وكان محمد كراي مقتدرا ان يفعل بالروسية مثل ما فعل بالليتوا الا انه صبر سنتين اما لمعاهدته واما الامر آخر ورجع المرزا آيپاق الى قزم مستغفرا بادسان واسيلي اليه في مقابلة خيانتته مع سفير جديد من طرف واسيلي يسمى بوبارين فيودر كيليمينتف مكان السفير السابق پرونسكي ومع هدايا كثيرة لمحمد كراي خان ليصعب بصره ويستتر بصيرته بها قاز وفي تلك الاثناء ارسل واسيلي سفير الى فستظنطينيه للسلطان سليم خان لما اطلع ان محمد كراي خان يخافه بل كان اهل الدنيا كلهم يخافونه يسترحم منه ان يمنح محمد كراي خان من الاغارة على الروسية فعاد السفير المذكور منها مقضى المرام فان السلطان المشار منع محمد كراي خان من الاغارة على الروسية واذنه بالتجارة بها والاغارة على ليتوا ولهستان فامتنع محمد كراي خان من الاغارة على الروسية بالضرورة لاجل خوف السلطان ولما توفي السلطان المشار اليه في ٦٩٢ سنة هجم محمد كراي خان على الروسية كالاسد الضاري بلا امهال

فقتل ونهب واسر وسلب واهرق وخرب وانتقم منها لاجل نقض عهده ففرح به سيكز موندغاية للفرح وكانت نتيجة ذلك الهجوم مضرة على الروسية جدا ف ارسل واسيلي سفيرا الى السلطان سليمان بسرعة يسمى تر يتساق غويين مع هدايا لاجل التبريك بالجلوس على ماعليه العرف والعادة والشكايه من محمد كراي خان فارسل اليه السلطان باعمره بترك الاغارة على الروسية فارسل اليه محمد كراي سفيرا خصوصا يقول له ان الروسية ترسل ملوك العجم تدهم بالسلاح والميرة وتريدان تستاءصل الاسلاميه من ممالك الاسلام وتبنى الكنائس في محال الجوامع بها فلم يسمع كلامه ولم يؤثر في السلطان ادنى تاثير لكون ظهير واسيلي ونصاره باشوات كفه وقدملاه واسيلي جوبهم بالذهب فابلغوا السلطان مايسمى محمد كراي خان ثم قال له محمد كراي خان من اين ننعش نحن ان لم نغز على الروسية فقال له السلطان بالاغارة على لهستان مملكة سيكز موند ذكر خانيه صاحب كراي خان ابن منكلي كراي خان القرمي بقران وطرده منها شيخ على خان قال كار امزين ولها آيس محمد كراي خان من استعصال مرضى السلطان وجه وجهته منه الى جهة قران وصار يخبر من بها من الامراء والاعيان ويغير بهم بشيخ على خان وقد كانت فلوب اهل قران منعرفته عنه ايضا لاجل تمايل الى الروسية في جميع شئونه فاتفقوا معه على قبول صاحب كراي خان منى جاء الى قران وطرده شيخ على خان منها ففى سنة ١٥٢١ م وسنة ٩٢٨ هـ وصل صاحب كراي بمقدار من عسكر قزم الى قران ودخل فيها بغتة وجلس على سرير السلطنة وحبس شيخ على خان مع فارپوف شحنة الروس بها واسيلي بن يورى سفير الكيناز واسيلي بها وكذلك تجار الروس ايضا بعد ان اخذ اموالهم ولكنه لم يقتل منهم احدا ثم اذن لشيخ على خان ان يذهب بعياله ابن شاء وهذا الكونه من نسب (١) توقنا ميش خان فخرج شيخ على خان من قران وذهب الى موسكوا مع صيادى السمك من نهر ولغا بقرب قز طاغى ولها

(١) وهذا يؤيد ما مر من الحاج عبدالغفار افندى ان السيد احمد خان ولد جلال الدين خان ويؤيده ايضا بعض عبارات السبع السيار ايضا منه عفى عنه.

دخل حدود الروسية استقبلته الروسية كل مكان بالترحيب والتعظيم ولما
قرب من موسكو استقبله كبار الأمراء من قصر واسيلي بالتعظيم وصاحبه
الكيناز واسيلي وعانقه وتباكيا وقال له الكيناز واسيلي الحمد لله تخلصت
سالموا في ذلك كفاية وشكره على صداقته وأهدى اليه بهدايا عظيمة ووعده
بإعادته إلى خانبة قزان ثانيا وسلاه بأمثال هذا الكلام وكانت مدة
خانيته في هذه النوبة ثلاث سنين ذكر هجوم الضرغامين
محمد كراي خان القرمي وصاحب كراي خان القزاني على الروسية قال
كارامزين وبينما يحكم الكيناز واسيلي بتلك الرؤيا الخيالية أذبلغه ان
محمد كراي خان أنفق مع ملوائف نوغاي ولهستان وهجم على الروسية بالشدة
بغته فأرسل عسكرا مقاومة تحت قيادة الكيناز بيدلسكي والكيناز أنذرى
أخى الكيناز واسيلي وكنا غير عارفين بفن الحرب ولم بطيعا لمن هو
عارف به فام بلبشا امام عسكرا الخان الافليلا ثم هربا بين معهما وقتل في تلك
المعركة الكيناز ولاديمير الكوروبي وشرميتف وسائر الشجعان وأسر
فيودر الآبوايني فنجير الكيناز واسيلي وأندش فان صاحب كراي خان
القزاني كان قصد الروسية من جهته فاتحد عسكرا قزان بعسكرا قرمي في قرب
قواولونا فقتلواوا سرا وخبوا وخربوا كيف شاءوا ولم يصدر في عيد بانو
وتوقفا مش خان از يد من ذلك ولا يعلم عدد القتلى والأسرى إلا الله وخربوا
الكنائس ونهبوا ما فيها من الفضة والذهب واستغرقوا في الغنائم ثم سار
العسكرا المذكور ببيتهم الاجتماعية إلى موسكو فاهرب منها واسيلي وسلاها
لخنته المرتد بيطر وشيطان قلي وذهب إلى بلدة ولوف فاند هشت اهل
موسكو وزلزلوا زلزالا شديدا وطفق من باطراف موسكو من الروس
يهربون إلى موسكو مع أحمالهم وأثقالهم ولما كان ٢٩ من تموز (يوليه)
من السنة ٩٢٨ المذكورة أظهور الخان مع عسكره على مسافة عدة أميال من
موسكو وعسكر فيها وقد امتلأت أزقة موسكو بالعجلات والأحمال والأثقال
والأهالي صغيرهم وكبيرهم في الالتجاء إلى كريله باكين مندافعين
ومتزاحمين والمطاران والقسيسون في طلب النصرة من آلهتهم حاملين صلبانهم

واصنامهم وبالجملات كانت احوالهم انهوذ جامن القيامة فالتجاولا لاجل المدافعة
عن موسكو لواحد من نمسة كان عارفا باستعمال المدفع وماهرافيه ولكن لم
يكن له بارود ومن طرف آخر وقع الموت بين الالهالى فى كريمه من الكثرة
والزحام فساد الهواء يقول هنا واحد من الاجانب ان اهل موسكو لما آيسوا
من المقاومة ارسلوا الى الخان سفيرامن طرفهم بهدايا كثيرة واموال
يسترحمون منه الصلح وترك القتال على انهم يؤدون له الجزية كما فى السابق
فرضى الخان وكتبوا بذلك عهداوا رسلوه الى واسيلى للتصديق عليه فصدق
عليه وخنمه بختمه بغاية الفرح والابتهاج فرجع الخان مع عسكره الى قرم
وتعرض فى ممره الى رزان فصده عنه واليهما خابارسيه مسكى مع واحد من نمسه
ماهر فى استعمال المدفع فرجع الى قرم مسرعا من غيران ينتقم منها لانه سمع
ان اهل حاجى طرخان تعرضوا على قرم فتخلصت الروسية من هذا البلاء
العظيم ولم يؤده شيئا من الجزية التى التزمها واحسن واسيلى بعد رجوعه
الى موسكو من مهربه الى ذنبك المدفعيين النمساويين لتخليصهما الروسية من
ذلك الشر العظيم وكان هجوم التتار هذا مصيبة كبرى فى وقت الكيناز واسيلى
فانهم خربوا فيه جميع البلاد الكائنة بين نيژنى نوووغوردو وورونز الى
نهر موسكو بالتمام وقتلوا كثيرا واسروا كثيرا وابعاعوا هؤلاء الاسارى فى كفه
وحاجى طرخان وعدباء موسكو سالمة من اكبر الخوارق فعملوا لذلك
عبد الصليب وبنوا مناسر سيريتينيا يعيدون فيه ثلاث مرات فى كل سنة
للصليب لسلامة موسكو من هجوم تيمرلنك وهجوم احمد خان وهجوم
محمد كراى خان هذا وبينما اهل موسكو فى هذا الشغل اذسمعوا ان محمد كراى
خان امر بتعشيد الجيش فاستعد واسيلى ايضا للقاءه ولكنه لم يهجم ففرق
واسيلى ايضا عساكره فى آغستوس قال وفى سنة ١٥٢٢م وسنة ٩٢٩هـ
هجم محمد كراى خان الى حاجى طرخان فاخذها من يد حسين خان فحصل بذلك
مقصد محمد كراى خان الذى هو توحيد قرم وقزان وحاجى طرخان وكان يهتم
لذلك كثيرا اهتماما ومع هذا كان مركزه فى قلبه ان يضم خانبة نوغاي وغيوه
ودشت قفقز وسيربيا الى خانبة قرم ثم (١) نحو خانبة العجم بالكلية ثم
(١) لو وحد تلك الخانيات وضبطها لرضينا عنه احسن الرضا وان لم يضم اليها سواها
ولكن لم يحصل ماتمناء منه عنى عنه.

تهديد أوروبا بعد ذلك وكان واسيلي مطالعا على ذلك باليقين فلو بذل
 محمد كراي خان اذنى همة وغيرة في ذلك وانفق مع لينوا وجهه معيناً لنفسه
 لم تكن اذنى شبهة في تعصيل مرامه ذلك بغاية السهولة حتى في استيلائها على
 موسكو ولكنه كان يضيع ما حازه بشجاعته في اقرب مدة لعدم تدبيره قلت
 نعم الفكر هذا لو تم فانه فكر باوز سليم خان رحمه الله تعالى، كانه انعكس منه
 اليه ولكنه ماتم فتم على اهل الاسلام ماتم ولقد صدق من قال في حق اهل قرم
 انهم وان استولوا على ما يهجمون عليه ببسالتهم ولكنهم عاجزون عن ضبط
 ما يستولون عليه وحفظه لقلة تدبيرهم ومهارتهم في الضبط والحفظ
 وهذه فراسة صهيبة في حقهم فانهم كرم مرة استولوا على بلاد
 الروسية ولهستان ولكنهم لم يقدروا ان يضبطوا واحدا من تلك البلاد
 حتى انهم كسر والروسية بعد استيلائها على قزان مرارا كثيرة ولم يستردوا
 قزان ولم يكن احد منهم قط في هذا الفكر بل كان جل قصدهم من الهجوم
 عليهم هو جمع الغنائم والتعيش بها والمدافعة عن بلادهم فقط قال كرامزين
 ولذلك اى لاجل كون واسيلي مطالعا على اغراض محمد كراي خان السابقة
 التزم ان يفصل قزان عن حكومة محمد كراي خان باى وجه كان فان ذلك كسر
 لاحد جناحيه يعنى انه كان يغرى امراء قزان بصاحب كراي خان وبعدهم
 به واعد كاذبة ويمنيهم بامانى فارغة بعدهم ويمنيهم وما بعدهم الشيطان
 الاغرورا حتى ظهر سؤنتيجته بعد مدة بطرد صاحب كراي خان كما ستطلع
 عليه قال كرامزين ولما استولى محمد كراي خان على حاجى طرخان في
 العام المذكور وسمع ذلك صاحب كراي خان القزاق قام وقتل سفير الروسية
 وكافة تبعة الروس واستولى على اموالهم ولما بلغ هذا الخبر المر الروسية
 اندهشت جميع الروسية ولكن لما بلغهم بعيد ذلك قتل محمد كراي خان
 بحاجى طرخان انساهم ذلك مرارة ذلك الخبر السيئ ذكر قصد الروسية
 بلاد قزان ورجوعهم عنه بخفى حنين قال كرامزين بعد بيان الاختلال
 الواقع بقرم بعد قتل محمد كراي خان وتملك اخيه سعادت كراي خان فيها
 بعد اللتيا والننى وعقد واسيلي معه الاتفاق في الظاهر فكتب واسيلي بعد
 تطمين خاطره من جهة قرم الى صاحب كراي خان يوبغه على ماصدر عنه

من قتل سفيره وتجاره ويهدده بالحرب ويقول ان الملوك انما يعاربون في
دائرة الناموس والقانون ولا يقتلون السفير والتجار وانت قتلت السفير
والتجار وخرقت القانون والناموس فانت مسئول به ومحكوم فليس بيني
وبينك الا الحرب ثم ورد بنفسه الى نيرنى نو وغورد في اول ربيع من سنة ١٥٣٢ م
وسنة ٩٣٠ هـ فارل عسكر امنها قزان مع شيخ على خان والكيناز واسيلي
شويسكى من نهر وولغا بالسفن وارسل القائد بارس غارباني مع الحباله
والفرسان ولما اتحد هؤلاء القواد بقرب قزان فعلقوا فيها من الشنايع ما لا يوصف
فقتلوا واسروا ونهبوا واهرقوا ولم يكتفوا بهذا بل بنوا على مصب نهر صور من
نهر وولغا في ارض قزان بلدة سموها واسيلي صورسكى نسبة الى الكيناز
واسيلي وبنوا غير ذلك من القلاع والحصون في مواضع مهمته من ارض قزان
والروس وضيّقوا على اهل قزان تضيقا شديدا ومضى صيفهم ذلك بتلك
الاشغال وامنوا بذلك لهم الاستقبال ولم يشكوا في انهم ملكوا قزان ولما دخل وقت
الخرىف وهجم البرد بعساكره وآن وقت دخول الهوام والحشرات الى مساكنها
ومقارها رجعوا الى موسكو بجموعهم على نية استيناف السفر والحرب في
اول الربيع من العام المقبل ذكر قصده الروسية بلاد قزان بالحرب في
سنة ١٥٢٣ م وسنة ٩٣١ هـ ورجوعهم عنها ايضا خائبين وانفصال
صاحب كراى خان من قزان وخانية ابن اخيه صفا كراى خان ابن
محمود كراى خان بن منكلى كراى قال كرامزين لما استشعر صاحب
كراى من نفسه العجز عن مقاومته عسكر الروس وتيقن انهم يهبطون
محاربتة في اول الربيع ارسل الى السلطان سليمان سفيرا يعرض عليه
التبعية ويطلب منه الحماية من تعرض الروس لكونهم مسامين وهو
سلطانهم فقبل السلطان تبعتهم ولكنه لم يرسل العسكر لحمايتهم بل ارسل
الى سفيره في موسكو الاسكندر اليونانى المنكوبى يعلمه بذلك يعنى بتبعية ملكة
قزان للسلطان ويمنع الروسية من التعرض اياهم فبلغه السفير السفير
الخائن الكيناز واسيلي ثم قال بعد ان ملا الكيناز جيبه من الاصفر
والابيض ان قزان تابعة للروسية منذ عصر ابوان وليس في يد صاحب كراى

خان ان ياخذها من يد احدو يعطيها آخر يفعل فيها كبناز موسكوماير يد فان صاحب كراى خان لا يحسن الادارة ولا بد من تربيته وتربيته ففرح الكيناز واسيلي بذلك فرحاً رائداً وارسل في اول ربيع من سنة ١٥٢٤م وسنة ٩٣١هـ الى قزان جيشاً كثيفاً عازماً على الحاق قزان في هذه النوبة بالروسية على كل حال وفيه كثير من كبار قواد الروسية ارباب الاقتدار مثل الايوان بيلسكى وهو القائد العام للعسكر المذكور وغارباطى وزاخارين وسيدون الفوربى وايوان ليانسكى وخابارسيدسكى وهو رئيس الخيالة (الفرسان) ومع هؤلاء القواد مائة وخمسون الفامن العسكر ومعهم ايضا شيخ على خان فلما سمع صاحب كراى خان حركة الروس بتلك السكيفة وايس من وصول امداد اليه من السلطان ومن قزم خاف ان يقع في قزان بل خرج عنها قاذلاً للاله الى انى اذهب الى سلطان واجبع منه بالامداد وخلف مكانه صفا كراى خان ابن اخيه محمد كراى وكان مود عمره اذذاك ثلاث عشرة ١٣ سنة فتولى اهل قزان عن صاحب كراى خان لتركه اياهم في مثل هذا الوقت المهم الخطر ورموه بالجبانة والنائة وباعوا صفا كراى خان وشجعوه وحلفوا له على انهم يقاتلون الروس لحفظه وحفظ الوطن ولا علا كلمة الله الى ان لا يبقى منهم احد وشرعوا في تعشيد العساكر من سرمانيا (چرمش) وجواش من اطراف قزان واستعدوا للمدافعة وفي سابع مايس من العام المذكور وصل عسكر الروس الى قرب قزان وعسكروا في جزيرة من نهر ايدل (ولغا) فوبق قزان تسبى غاستينى اوستروف وانتظروا وصول خيالهم فيها عشرين يوماً وقد خرج عسكر القزان ايضا الى المبدان وعسكروا في مقابلتهم ولم يقع بينهما شىء سوى المناوشاة اليسيرة فكتب شيخ على الى صفا كراى خان في تلك الاثناء بان اترك القزان واذهب لانتسبب لسفك الدماء فاجابه صفا كراى خان تعال نهارب يغذل المغلوب وبتملك الغالب ففي عين الوقت المذكور احترق احد ابراج قزان المبنى من خشب وصار رماداً وبقي قواد الروسية ناظرين اليه ولم يحصل منهم ادنى حركة ولم يتجاسروا على الهجوم واهلوا لاهل قزان ان يطفئوا الحريق ويسدوا الغلل الواقع

من الاحتراق وفي ٢٨ يوليه (نموز) حوّل الروس معسكرهم الى جهة
قزان من ايدل وعسكروا بشاطئ نهر قزان ولم يقع ايضاحاربة هناك
ولكن احرق اهل قزان كافة الغلال والحبوب والارزاق التي في اطراف
قزان اثلاثا تفتت وتنتفى بها الروس و قد نفذ في الوقت المذكور ارزاقهم
ولم يبق معهم الى النزر اليسير واخذوا جميع الطرق والمعابر وقطعوا خط
رجعتهم وطرق مواصلاتهم ومغابراتهم فانتشرب بين عسكر الروس في
الوقت المذكور ان عسكر التتار شنتوا شمل خيالة الروس و فرقوا جمعهم
فاستولى على قواد الروس من الخوف مالا يوصى حتى غابوا عن حواسهم ولم
يدروا ماذا يصنعون وهبوا ان ينزلوا بسفنههم الى نهر قامادون ان يذهبوا
الى جهة فوق لان عسكر التتار وجرمهم قد ضبطوا جهة الفوق واما الجهة السفلى
فهى شاغرة خالصة من العساكر فيتركون سفنههم في نهر قاما و يذهبون الى
بلادهم من طريق وانكا من البر وبينما هم في هذا الفكر اذنحقتوا بان القائد
خابارسيمسكى مع الخيالة على مسافة عشرين ويرسته (مبيلاروسيا) من
قزان بساحل نهر سويباغ وان اصل الخبر المنتشر ان عسكر جرمنش
تعرضوا على خيالاتهم وشنتوا شمل مفرزة منهاثم ان القائد المذكور
طردهم و حرق صفوف عسكر قزان وتعداهم بالقوة ولم يلبث الاقبلا
حتى لحق بالمعسكر العام فزال بذلك خوفهم واطمئن خاطرهم قلت فلوصدر
في الوقت المذكور ادنى حركة من ايدل قزان لثم النصر اوم ولكن ام يكن لهم خبر
من حال العدو قال وكان ابوان باليتسكى يعبى من نيژنى نوو غورد من طريق
ولغا بسفن كثيرة مشحونة بدخائر وعساكر وآلات حرب ناربية وبارود
فلم يفز المذكور مثل فوز القائد خابارسيمسكى بل صادف موانع وعوائق كثيرة
حتى تافى جميع ما عنده ولم ينج الا بروحه مع قليل ممن معه من العساكر
وذلك ان جرمنش قد ضبطوا مواضع مهمة من جوانب ايدل (ووافا) وسدوها
بالاحجار والاشخاب وتركوه غير قابل لمرور السفن فطلقت السفن يضرب
بعضها بعضا فتتكسر وتغرق وكانت الجرامشة يقتلون الروسى بالرمى
بالسهم والاحجار والاشجار الكبار من الجانبين فقتل منهم الدوف كثيرة
اكثرهم بالغرق فاصابهم بذلك ضرر كثير حتى صار مثلا يضرب بين الروس

(اس آدنا سنرونا چيرميسه آس دروغوى بيريكيسيا - съ одной стороны чирмесы, а съ другой биргесы. يعنى من جهة جرامشة ومن جهة نهر ولغاوسا حله فترك پاليتسكى سفنه مع كافة ما فيها والحق بنفسه مع قليل ممن معه بمعسكر الروس فغزت الجرامشة والتتار جميع ما فى السفن من الذخير وآلات الحرب النارية كالمدافع والبنادق والبارود وسائر المهمات والنقود وبدئى القتال بين الفريقين بعد اجتماع عساكر الروس بقرب قلعة قزان ١٥ فى أغسطس وقتل امهرطو بيجية قزان فى اليوم الاول فوقع الخوف العظيم على اهل قزان من ذلك حتى لو هجمت الروسية فى الوقت المذكور لوقع الانكسار على عسكر قزان ولكن الله سلم حتى طلبت عساكر نمسه وليتوا الذين كانوا فى عسكر الروسى بالاجرة الهجوم على قزان ولكن كانت فواد الروس يستشعرون فى انفسهم الضعف وكان قد استولى عليهم الخوف بانواع الاحتمالات فلم يأذنوا لهم بالهجوم بل فرروا الامر على الصلح قال كارامزين نقلا عن المورخين ولقد استولى الخوف العظيم على اهل قزان بعد وقعة خابارسييسكى حتى جمعوا كثيرا من الذهب والفضة واستعدوا للذهاب الى موسكو عند الكيناز واسئلى لطلب الصلح منه ولكن فواد العساكر ابوا الحرب وجنحوا للسلم من غير سبب وقال بعضهم وقع المرض والموت على عسكر الروس ولذلك ائت القواد عن الحرب واغتمنوا الرجوع قبل الهزيمة بهجوم التتار فرجعوا بامراض وموتان فى عسكرهم بدل الغنيمة والفتوح وقدمات اكثر من نصف عساكرهم فى الطريق فصاروا مصداق قول العرب رجع فلان بغى حنين بل لقولهم ذهب الحمار يطلب القرنين فرجع بلا اذنين وقد صار القائد العام ايوان بيلسكى مظهر القهر الكيناز واسئلى الا انه عفى عنه بشفاعه مطران موسكو ثم جا من طرف قزان سفرا الى موسكو بهدايا كثيرة يطلبون منه الصلح وتصديق خانية صفا كراى خان على ان تكون قزان تابعة للروسية صورة وظاهرا كالاول فقبل الكيناز واسئلى منهم ذلك بعد اخذ الرهائن منهم على عدم القيام على الروسية اما لحقن الدماء او لجهالة لمستقبل ثم منع بعد ذلك نجار

الروسية من الذهاب الى قزان وقت السوق المخصوص الذى كان يجتمع فيه تجار الروسية و آسيافى وسط صيف من كل سنة لمبادلة اموال آسيا باموال الروسية كما مر ذكره فى وقعة محمد امين اما اضرار اهل قزان واما خوفانهم على تجارهم وعين للمبادلة المذكورة موضعاً من الروسية بنيزنى نوو فور دهنى جارية فيها الى الآن تسمى بمكاز ياجتمع فيها تجار الدنيا ولكه اضر با لروسية فى الجملة فى ضمن اضرار اهل قزان فان الاشياء التى كانت ترد من الروسية الى قزان انقطع ورودها اليها خصوصاً الملح وكان السمك المملح يرد الى الروسية من قزان فلم يرد اليها منها بعد ذلك سمك واحد لا يحتاجهم الى الملح فتضررت الروسية بذلك ضرراً كثيراً فدام الصلح بينهما مدة خمس سنين ولم تحدث فيهما ما يكدر الصفو ذكر حرة اهل قزان وقيامهم على الروسية وسوق الكيناز واسيلي عساكره عليهم ورجوعهم ايضا بلانيل المرام قال كارامزين بعد بيان وقائع قزم وانفصال سعادة كراى خان عن خانية قزم وجاوس صاحب كراى خان الذى كان خاناً بقزان سابقاً على تغت قزم مكانه ان اهل قزان كانوا فى الوقت المذكور على سكونة وقد صلحت احوالهم وانتظمت امورهم وان صفا كراى وان كان على عداوته للروسية بموجب شبابته الا ان اهل قزان كانوا يجبرونه على الهدنة والسكونة ورعاية الصلح دائماً حتى صار مجبور التجديد العهد والصلح مع الكيناز واسيلي فارسل اليه سفير ذلك فى سنة ١٨٢٩ م وسنة ١٨٣٦ م فارسل الكيناز واسيلي الى قزان الكيناز آندرى الپيلييموى خذ البمين من صفا كراى خان وامرائه واهل قزان على الصداقة ففعل ثم ارسل واسيلي بعده الكيناز ابوان باليتسكى السابق ذكره فى الوقعة السابقة الى قزان بقيم بهاداً ثم اعلى سبيل النظارة فلما وصل المذكور الى نيزنى نوو غورد سمع فيها ان صفا كراى خان استمال اهل القزان الى نفسه وجعلهم اعداء للروسية واتفقت معهم على محاربتها ورفض العهد السابق واستعد للقتال والمدافعة ولما وصل الى قزان وجد الامر كما بلغه فان صفا كراى خان لم يلتفت اليه بل استعقره ونال من الكيناز واسيلي فخرج باليتسكى من قزان فى حينه ورجع

الى موسكو وقص القصة على الكيناز واسبلى فنت هذا قول كرامزين
وعلائم التغيير لائحة فيه فان العاقل كيف يصدق نقض العهد منهم بعد
تجديده وتوكيده من غير سبب مع انهم كانوا يجتهدون في رعاية الصلح
وحفظه مدة خمس سنين بشهادة المورخ المذكور نفسه اكن كلهم مجاهدين
حيث يراعون الصلح في المدة المذكورة كلها ويجتهدون فيها غاية الاجتهاد
ثم ينقضونه بعد تجديده وتوكيده بلا سبب كيف يتصور صدور ذلك عين
فيه ادنى ادراك وما الذى منعهم من ذلك في تلك المدة قبل التجديد والتوكيد
مع كونه اهلون من نقضه بعد التوكيد واى داع كان الى اجبار خانهم على عطف
الصلح في المدة المذكورة كلها وكيف انقلبت اراؤهم كلهم دفعة واحدة ومن
يصدق ذلك لا لابل لابهنا من صدور شىء عن اروسية اقتضى قيامهم
عليهم ورفض عهدهم لم يذكره المورخ سترالقبايهم على ما هو عادته وعلى
كل حال فقد انجز الامر الى الحرب والقتال قال فغضب الكيناز واسبلى
غضبا شديدا وجمع العساكر وارسلهم الى قزان من نيزنى و نوغورد في
سنة ١٥٣٠م و آخر سنة ٩٣٦هـ وفيهم من القواد المشاهير ابوان بن
فيودر بيلسكى السابق ذكره وهو القائد العام في هذه النوبة ايضا وميخايل
غلبينسكى وغور باطى وقوبينسكى واوبالينسكى وغيرهم من ذوى
الافتدار وكان صفا كراى خان يستعد للقتال بغاية الحرص والشره لشدة
عداوته للروسية ويبدل وسعه في ذلك حسب الامكان وقد جمع العساكر
من الجرامشة من اطراف قزان وجلب ايضا من صهره مهاي خان النوغاى
♦♦♦♦ من فرسان النوغاى وضرب السور في اطراف قزان من بولاى
الى ميدان آرجه ومنه الى نهر قزان وبنى في اطرافها ابراجا وحصونا وفلاعا
ورتب عساكره ترتيبا جيدا ولما وصل عسكر موسكو هناك
قاتلواهم قتالا جيدا وكانوا يقاتلونهم كل يوم في الميدان ويقع
القتال تارة بين المشاة وتارة بين الخيالة وكان صفا كراى خان يعرض عساكره
بالذات ويشجعهم على القتال ويبشرهم بالظفر والجنة فكان عساكره
يبرزون من الشجاعة والبسالة والغيرة مالا مزيد عليه ولكنهم كانوا يشتغلون
في الليالى اما بالعشرة واما بالنوم من غير حذر من العدو وفى ١٦ يولييه

(تموز) من العام المذكور رأى الشبان من فرقة اوبالينسكى ايلات تحت ضياء القمران الحراس في برج من ابراج قزان قد ناموا فدهنوا الاخشاب اليابسة وسائر الاشياء القابلة للاحتراق بالقطران ولادهان وجاؤا بها الى ذلك البرج وجاؤوا ايضا بالحشيش اليابس واشعلوا فيها النار ثم اخبروا به رئيسهم وسائر رفقاؤهم فدخل عساكر الروس الى قزان من الفرقة التي حصلت من احتراق البرج المذكور لكونه من الخشب وهجموا على اهل قزان بغتة وصاروا يقتلونهم كيف شاؤوا وهم نيام فقتلوا منهم ٦٠١٠٠٠٠ سوى ما احترقوا بالنار وكان فيهم مشاهير الشجعان فقتل كلهم نياما خصوصا الشجاع المسمى آتالقي فانه كان من الشجاعة بمكان لا يقاومه ولا يقابل احد فانعاز صفا كراى خان بعد تلك الواقعة الى قلعة آرچه تخلصا من ورطة الهلاك وفي تلك الاثناء هجم عساكر الجرامشة على عساكر الروسية وقتلوا القائد فيودر اوبالينسكى وكثيرا من فرقته واخذوا ذخائر الروس ومدافعهم ومع ذلك كان يمكنهم ان يستولوا على قزان فانه لم يبق فيها سوى ١٢٠٠٠٠ من عسكر قزان الا ان القائد العام ايوان بن فيودر البيلسكى جنح الى الصلح ايضا وقد اتهم باخذ كثير من النقود من اهل قزان لينصرف عنهم كما اتهم بذلك في النوبة الاولى فامر العساكر بالرجعة الى موسكو ارغما على اصرار سائر القواد والعساكر على المعاربة وتوجه الى موسكو بغاية السرعة لنيل الاحسان والانعام من الكيناز واسيلي فانه كان خاله فاستقبله الكيناز واسيلي على صورة الحيوان الوحشى بغاية القهر والغضب وبشره بالقتل لانه ضيع فتح القزان مرتين بالارتشاء وهم بقتله الا انه عفى عنه ايضا في هذه النوبة بشفاعدة المطران ولكنه قيد ورماه في الحبس ثم قال كرامزين بعد نقله هذا عن بعض التواريخ وليس هذا في غيره من التواريخ وليس ايوان بيلسكى ممن يظن فيه ذلك بل كان هو صاحب دراية وصداقة وقد تولى قيادة العسكر ايضا بعد ذلك بثلاث سنين اه قلت وهذا هو الصواب والذي قبله مبنى على سترضعى الروسية وعوراتهم يعنى ان رجوع عساكرهم بلا نيل المرام انما كان من اجل خيانة قائدهم لا من ضعف عساكرهم وعجزهم

ذكر انفصال صفا كراى خان عن خانية قزان وجلوس جان على او
 اينال اخى شاه على خان بن الله يار حفيد احمد خان مكانه قال كارامزين
 وبعد ذلك ورد الى موسكو امن مشاهير امراء قزان مثل الامير ناغاى وابراهيم
 وتيوكيل (توكل) (١) وغيرهم من المشاهير قبل ان يصل اليها عساكر
 الروس يعتذرون الى الكيناز واسبلى ويطلبون المصالحة والمهادنة وكان
 الكيناز واسبلى يعرف انهم لا يوفون بعهدهم ولكن قبل كلامهم رعاية لمصلحة
 الوقت وقال انا اقبل الصلح بشرط ان تقيموا انتم هنا راجئين وانا ارسل الى
 قزان بعض امرائى ياخذ من اهلها العهد واليمين وتردون اسارى الروس
 والمدافع والآلات التى اخذها الجرامشة فرضوا بذلك فارسل الكيناز
 واسبلى الى قزان سفير الاتمام الامور المذكورة والمعاهدة فلما امتثل السفير
 المذكور بين يدى الخان وقال له ما شرطه الكيناز واسبلى فى انتمام الصلح
 والمعاهدة رفضه وامسك السفير عنده فى مقام الرهن وكتب الى الكيناز
 واسبلى بانه لا يمكن امضاء المعاهدة الا بشرط ان ترسلوا الامراء الذين
 استرهنهم الى قزان وبشرط ان تطلقوا جميع اسارى قزان وبشرط ان تردوا
 المدافع التى اخذها القاندايوان بيداسكى ثم ترسل الى واحد من كبراء
 امرائك سوى هذا السفير لانتمام المعاهدة معه ولما قرأ مكتوب صفا كراى خان
 على الكيناز واسبلى قامت امراؤه الذين عنده وقعدوا وابرقوا وارعدوا
 واطالوا السننهم على امراء قزان الذين عندهم واظهروا البذا والفحش
 فقال لهم الامير ناغاى نحن ما كذبنا وما جئنا هنا للحيله والخدعة بل جئنا
 بالصدقة فليفعل الكيناز الاعظم ماشاء نحن مستسلمون لقدر الله وقضائه
 وقد اردنا ان نعيش على المودة والامصافاة كما فى السابق وقد قتل كبراؤنا
 وشجعاننا وبقيت مواضعهم شاغرة خالية فانى يصدر عنا القيام والعصيان
 واما الخان فهو يقول ما يشاء فانه تابع لرأيه ونحن تابعون لارائنا ونحن لا نريده
 ولا نطيعه فلينذهب مع من عنده من القريمين اين شأوا ونحن نعتمد على
 (١) والظاهر ان هذا اصل التفكيلىين وان قال بعضهم ان اصلهم من امراء قريم وهذا
 القول يرى بعيدا عن صواب الصواب والله سبحانه اعلم منه هفى عنه.

قواتنا فليعين الكيناز الاعظم من شاء خانا لتناقض الامراء لافرق بيننا
بين هذا وبين ذلك يتملك في قران من تريدونه ولكن بشرط ان لا يصغر
القيام والعصيان وتكدير الصفو فقال الامير تاغاي ان شيخ علي خان انسب
واليق بنا وكلنت ادارته الامور حسنة ولكنه غلب عليه اعداؤه بسوء حظنا
وحظه فليعين الآن خانا لتناقمه معنا ونذهب الى قلعة واسيلي صورسكي
ونكتب منها الى اهل قران والهرامشة وامراء قلعة آرجه وغيرهم باناجئنا
مع شيخ علي خان فاخرجوا صفا كراي خان من قران فليذهب اين شاء لا يخالف
احد منهم في ذلك لاجل تخليص اسارهم من يد الروسية فرضى الكيناز
واسيلي بذلك بعد استشارته مع امراءه فارسل شيخ علي خان مع هؤلاء الامراء
الى نيزني نو وغورد فكتب الامير تاغاي منها الى امراء قران وقلعة آرجه وسائر
الاعيان يعلمهم بما جرى فرضى الجميع بذلك وخلصوا صفا كراي خان عن
الخانية فارادان يفتك بجميع من في قران من الروسية فمنعه الامراء وطلبوا
منه الخروج من قران فارسل زوجته الى مملكة ايبيها مهاي خان النوغائي فاضطرو
الاعيان بعد ذلك الى ترك قران خصوصا غورشادنه بكه اخت محمد امين خان
وسيد اوغلان وسائر المرازى ثم اتفق الجميع على انهم يملكون على انفسهم
جان علي (١) او اينال اخا شيخ علي خان وكتبوا بذلك الى واسيلي معتذرين
اليه بانه اذا تملك شيخ علي خان فر بما يريد الانتقام ممن له دخل في خلعه سابقا
فيفضى الامر الى الفتنة فقبله الكيناز واسيلي وارسل جان علي خان من قلعة ميشير
الى قران خانابها وعمره اذ ذاك ١٥ سنة ثم امره واسيلي بتزوج بنت الميرزا يوسف
(٢) الذي هو اقوى امراء نوغاي واحسنهم ففعل وكان ذلك بعد دخول سنة ٩٣٧ هـ
فكان مدة خانية صفا كراي خان في هذه النوبة خمس سنين تقريبا واذا تأمل
القارى يعرف في بادى النظر انه حصل هنا من الامراء المذكورين خيانة والافلا يرى
هنا شى يقضى الاعراض عن صفا كراي خان والله سبحانه اعلم ذكر حبس

(١) Эналея هكذا في نسخة كارامزين وهو يحتمل انيال وجان علي وقال بعضهم عين

على وهو بعيد جدا . منه عفى عنه

(٢) وكان حاكما بسرايچق وبنته هذه هي سيون بكه الآتى ذكرها مرارا . منه عفى عنه

شيخ على خان قال كرامزين ولما جرى ماجرى من خانية جان على وحرمان
 شيخ على من الخانية مع اجتهاده غاية الاجتهاد ومخاطرته بر وجهه مراراً في سبيل ذلك
 حصلت له غاية الحجالة ونهاية اليأس اذ تبه الى التشبث باذيال الجبل فصار
 يكاتب امراء حاجي طرخان ونوغاي خفية يطلب منهم النجدة في استرداد
 الخانية فبلغ ذلك الكيناز واسيلي فحبسه في بيلي اوزير مع زوجته
 ذكر هجوم صفا كراي خان بعساكر قرم على الروسية وايقضه الاضرار
 الملقى اليها انتقاماً منها قال كرامزين ولما تولى جان على خانية قزان
 استراحت الروسية مدة ثلاث سنين وكان امور قزان تروى في موسقوا وتكتب
 الفرمانات والاوامر لها فيها ولكنها كانت غير مستريحة من جهة قرم بل
 كانت منزوعة منها فان صفا كراي خان لما عادت الى قرم كانت يعرض عنه صاحب
 كراي الانتقام من الروسية فصار عساكر قرم يغيرون على حدود الروسية
 دائماً وفي سنة ١٥٣٣ م وسنة ٩٤٥ هـ لما استعد الكيناز واسيلي
 للذهاب الى وولوق لاسكى للصيد والتنزه على عادته بلغه في ١٤ أغسطس
 وهو بمسكوا ان عساكر قرم قد هجموا على ولاية رزان تحت قيادة
 صفا كراي خان وقالغاي اسلام كراي عمه وهو اعنى قالغاي المذكور يكتب
 الى واسيلي بانه ما يجيب للمحاربة بل يجيب للنصيحة صفا كراي خان ولما
 استغبر واسيلي بكثرة عساكر قرم خاف وارسل كافة قواده ارباب الاقتدار
 مع العسكر لمقابلة عسكر قرم وامرهم باخذ سواحل نهر اوفه وضبطها وان لا يتركوا عساكر
 قرم يعبروها وسار بنفسه ثاني اليوم اعنى ١٠ أغسطس الى قولومنا وجمع
 كافة امرائه الكبار وقرروا الامر على المحافظة والمدافعة وامر بتوديع
 الاشياء النفيسة بكريمه فبلغه الخبر في ذلك الحين بان عساكر قرم يعرفون
 كافة البلدان والقرى بولاية رزان ويقتلون وينهبون ويأسرون ويسلبون
 وانهم يطؤون من يقابلهم كالسيل المنهمر فاستولى الخوف والدهشة على واسيلي
 فارسل لمقابلتهم القائد ديميتري واو بالينسكى ولما راى عساكر قرم عساكر
 الروس تقهقروا ويرنهم كانهم يخافونهم فتبعهم عساكر الروس بزعم انهم هربوا
 فكر التار اليهم راجعين فانهمزمت الروس شرهزيمة فقتلهم التار عن بكرة

أبيهم سوى الذين أسروهم وسوى فائدهم أوبالينسكى فانه نجى بنفسه من
 مخلب المنية فتمت تلك المعاربة بغلبة التتار في مدة خمسة ايام وكان
 صاحب كراى خان يقول انه قد قتل من الروس في تلك المعركة مائة الف وكتب
 الى واسيلي بان القباضة فيك فان في قزم عساكر كثيرة وليس لهم
 ما يتعيشون به وانت لا ترسل الهدية فمن اين يتعيش هؤلاء وانا ارسلتهم
 الى لينوا ولكنهم ساروا الى الروسية وكان ينبغي لك ان تمنعهم بالهدايا
 لا بالسيف فان البط لا يغاف بالماء وهؤلاء الاسارى لا يرجعون بل يباعون
 ان لم ترسل ما تقديهم به وكتب اليه اسلام كراى بانى ما حاربت وانما حارب
 صفا كراى وانا على مودتى للروسية وكتب اليه صفا كراى خان كنت انا حين
 كنت خاناً بقزان بمنزلة ولدك وما هجمت على بلادك قط بل قصدتني انت
 بسوء وسقت العساكر على مرارحتى اضطررتني الى ترك خانيتى والفرار
 وترك الديار والآن قد اعطاني الله قوة واقتدارا بحيث انتقم منك واورثتك
 ضررا كليا وجعلت كثيرا من بلادك رمادا واغتنت من الغنائم ما لا يحصى
 ولا اکتفى بذلك بل كل من عاداك وغزاك اتفق معه واحاربك وانتقم منك
 وكان الكيناز واسيلي وقت مجيئ هذه المكاتب المشتملة على الشتمات في مرض
 الموت فمات في الكانون الاول (ديكابر) مكمو دامقهورا مثل ابيه ايوان وكان
 خاتمة امره مثل فاتحته ثم تملك الروسية بعده ولده ايوان الملقب
 بغروزنى يعنى المدهش وعلى يده انقرضت دولة قزان فانفتح
 سد يام جوج ومام جوج وانتشرت يام جوج الروس ومام جوجها التي
 لا يام جوج ولا مام جوج الا هي ولا سد لها الا التتار الى الدنيا كلها
 قال كارامزين هنا حين عد السفراء الواردين الى الروسية بعد تملك
 ايوان المذكور وبعد بيان غلبة خوانين نوغاي على استرخان هو هؤلاء
 الخوانين الصغار الصغراويين مثل شيداق ومباى وقوشم (١) وغيرهم
 كانوا يعيشون على المواددة والمصافاة مع الروسية لما كانت لهم في ذلك

فوائد جمة وكانوا يشتكون من فوازيق مبشبر (١) فانهم كانوا يسوقون ويسرقون خيولهم واموالهم وكانوا يطلبون الهدايا من الروسية دائما ويعدون انفسهم بمراتب خوانين فرم فان لم ترسل الروسية لهم الهدية كانوا يقولون ان اجدادنا قد رأوا موسكو وانعنا ايضا ذهب اليها ونراها وكانوا يفتخرون بوجود ثلاثمائة الف عسكريهم ويهددون الروسية بها وكانوا يستفيدون من الروسية بالتجارة وكذلك الروسية كانت تستفيد منهم بها وكانوا يبيعون الروسية بخمسين الفامن الغيل للبيع فاذا اعطوا الهدايا من الروسية كانوا لا يتركون عسا كز فرم يمرون على اراضيهم الى الروسية وكان شيداق يعد نفسه اكبر خوانين نوغاي وكان ممای يعد نفسه ولي عهد وزائده وقد كتب ممای المذكور الى ابوان المدحش يعزيه بابيه اعزى اخى ابوان واتأسف على موت ابيك تأسفا كثيرا ولكن ما العلاج فان الموت لا بد منه لكل احد وقد مات ابونا آدم وامنا حواء ومن ولد الى عصرنا هذا وكلها مات الوالد يرثه الولد ويقوم مقامه فاننا ابكى معك واشترك في عزتك ولكن لا بد من الاستسلام قال كارامزين ان كتابة هؤلاء على هذا النهج الفيلسوفى تشعر بان فيهم العلماء والادباء وان لهم في الوقت المذكور ادبيات وانهم عقلاء اصحاب التدبير اه قلت وهذا الكلام مبنى على اعتقاد انهم جهلاء (٢) وحشيون وبرابرة كما انه اعنى المورخ كثيرا ما يطلقها عليهم قلت ويقال لممای هذا ممای الصغير احتراز عن ممای الكبير الذى تقدم ذكره وهو صهر صفا كراى خان كيامر وبهذه المناسبة ذكرناهم هنا ومن جملة مشاهير امراء نوغاي ايضا المرزا الالچ والمرزا موسى وابنه المرزا يوسف الذى تزوج جان هلى خان بنته كيامر وهى سيون بكه التى تزوجها صفا كراى خان بعد قتله كما سيجمع وكان السلطان سليمان يعبه ويعظمه وبخاطبه فى مكاتيبه

(١) والظاهر ان هذا غير قلعة مشير التى يقال لها قاسم وخان كرمان وقد مران عسكري محمد كراى خان دخلوا عليها وعلى البلاد التى بساحل بحر ازاق فذل هذا والنسب هنا انها فى تلك الجهة منه عفى عنه .

(٢) فان مثل هذا الكلام لا يصدر الا عن معتقد فيهم الجهل منه عفى عنه .

بأمير الامراء وطوائف نوغاي بك المكرمين الموجودين في ولاية اوزنبورغ
واوفاهم بقية اتباع هؤلاء المذكورين وكان الروس جزاهم بالاكرام
مكافأة بمودة هؤلاء وصادقتهم للروسية جزاء سنمار ذكر قتل جان
على خان وخانية صفا كراي خان ثانيا قال كرامزين لما بين تملك
ايوان المدهش وكان الذي يهيم ايوان امور قزم ولينوا وقزان فكتب الى
قزم ولينوا يطلب منه الصلح فاجاباه بالاغارة الى بلاد الروسية وتخريبها
فعلا واعلن حماية قزان فجدد جان على واهل قزان عهدا مع ايوان ثم قال
بعد بيان وفايص صاحب كراي خان مع اسلام كراي خان انه حصرهم على
الانتقام من موسكو واعادة صفا كراي خان الى خانية قزان ففي سنة ١٨٣٥ م
وسنة ١٨٣٢ م قام الامراء الذين كانوا تحت امر غورشادنه بكه ومرزا بولا
على جان على خان وخلفوه من الخانية وقتلوه في بلدة آرچه ثم كتبوا الى
صفا كراي خان يخبرونه بما جرى ويدعونه الى قزان للجلوس الى الخانية
سريعا فجاء بلاتوان وجلس على الخانية ثانيا فزوجوه امرأة جان على خان
بنت المرزا يوسف النوغايي يعني سيون بكه فكان مدة خانية جان على خان
خمس سنين تقريبا ومدة عمره عشرين سنة رحمه الله تعالى وقال الفاضل المرحاني
انه قتلوه في موسكو واصبروا ما حررناه نقلناه من تاريخ كرامزين والله تعالى اعلم
قال ولما بلغت ماجريات قزان موسكو ارسل امراؤها الى قزان شخصا
يستعلم احوالها ويستطلع على اسرارها وكتبوا كتابا الى غورشادنه بكه واوغلان
(هكذا ولعل سيد اوغلان كما مر) وكان الكيناز ايوان وقتئذ ابن ست سنين
وكان الامر بيد والدته يملونه وقبل ان يجيء الشخص المذكور من
قزان بلغ منافقوا التتار المقيمين في ساحل ولغا المنخرطين في سلك خدام
الروسية اخبار قزان اي الامراء المذكورين وقالوا ان اهل قزان فرقتين
فرقة في طرف صفا كراي خان وفرقة في طرف الروسية وفيهم غورشاد (١) انه
بكه بنت ابراهيم خان ومرزا بولا فان ارسل اليهم شيخ على خان فالظاهر
(١) هكذا في الاصل المنقول عنه وقدم ان قاتل جان على خان وداعي صفا كراي خان
في جماعتها والله سبحانه اعلم . منه عفي عنه .

انهم يقبلونه ويطردون صفا كراى خان ويقبلون ذىمة الروس فارسلوا الى بيلى اوزير انا ساخصو صين وجاءوا منها بشيخ على خان بعد اخراجه من الحبس فاعتذر الى الكيناز ايوان بعد ان اعترف بجرمه وندم عليه واسف على موت اخيه جان على خان فى خدمة الروسية وتمنى ان يكون هو مكانه فاجابه الكيناز كارپوف من طرف الكيناز ايوان ايها الخان لاتذكر الذى مضى فان الكيناز قد عفا عنك فعليك بعد هذا بالصدقة والامانة ثم اضاف الكيناز ايوان فى قصره مع جمع من امرائه الكبار بضيافة عظيمة ومعه زوجته فاطمة سلطان وقد التقت اليها بيلونه ام ايوان التفاتا فائقا ثم لما ارسلوا الى قزان يخبرون بمجيئهم بخبر شيخ على لم يقدروا ان يصنعوا شيئا فان صفا كراى خان قد قبض ازمة كافة الامور بيد اقتداره واسم بترك للحركة مجالا ذكر مسير عسكر الروس الى قزان وانكسار الفرقة الاولى منهما وانتصار الثانية انتصارا ما قال فانتضى الحال سوق العسكر الى قزان لمحاربتهم فارسلوا عسكرا تحت قيادة القائد غوندورف وزاميتسكى من قلعة ميشير ولما فابلوا عسكر قزان هربوا ورجعوا من غير مقابلة فانتشر عسكر قزان بتعقيبهم الى ولاية نيزنى نوو غورد فرماها امراء الروس الى الحبس لسفالتهم حيث هربوا برؤية ظل عسكر التتار من بعيد ثم سافوا عسكرا آخر تحت قيادة القائد صابورف وقارپوف فكسر هؤلاء عسكر التتار واسروا كثيرا منهم ومن الجرامشة وطردها البواقى وساقوا الاسارى الى موسكو وقتلوهام امام كافة اركان حكوماتهم واظهروا بذلك الى العالم مقدار مدنية الروس ثم ذكر كارامزين بعد ذلك ماجريات قرم من الاختلاف الواقع بين صاحب كراى خان واسلام كراى خان واستقلالية صاحب كراى بقتل اسلام كراى ثم قال انه لما اطمن خاطره بقتل رقيه كتب الى الكيناز ايوان بعد ان سلب جميع ما فى سفيره بقرم يخبره بقتل اسلام كراى الذى كثيرا ما يبذل الى طرف الروسية (ولعل السفير المذكور هو سفير اليه) ويطلب منه النقود ويعدده فى مقابلته الموددة لكن بشرط ان لا يصل منه الى قزان ادنى ضرر فان اصابها منه ادنى ضرر او طلب من اهلها الخراج تكون الدنيا ضيقة عليه ويطلب منه

ان يرسل الى فرم واسيلي شويسكى او تبليينف او غيرهما من مشاهير امرائه
 يكون سفيرا بها ورهنا وهوا ايضا يرسل واعدا من طرفه سفيرا الى موسكو
 وكان عسكر الروس في الوقت المذكور متعباً للمسير الى قزان فان عسكر
 قزان كانوا لا يزالون يغيرون على اطراف موسكو ويغربونها وينهبونها وكان
 يقود العسكر المذكور القائد صابورف وزاسيكنين وكانوا معهم خيالة تتار
 ميسير فالتفاهم عسكر قزان بشاطىء ولغا وكسروهم وهزموهم فرجعوا
 بشرهمزيمة قال وفي السكانون الثانى اول سنة ١٥٣٧ م وسنة ٩٤٣ هـ
 هجم صفا كراى خان بنفسه بغثة الى اطراف مورم فخرج اليه عسكر من موسكو
 فرجع الى قزان ولم يقدر ان يأخذ البلد وحيث كان الروس مصالحا مع ليتوا في
 الوقت المذكور ومطمئن الخاطر من جهتها ارادوا ان يرسلوا الى قزان جيشا
 كثيفا للاستيلاء عليها فاجاءهم رسل صفا كراى خان في تلك الاثناء يطلب الصلح
 فابوا عن قبوله في اول وهلة واسكن لهما جاءهم كتاب صاحب كراى خان قبلوه
 ضرورة وكفوا ايديهم عن قزان وكتبوا المعاهدة بهائم ارسلوا الى صاحب
 كراى خان يقولون له ان قزان قد اخذها اجدادنا بسفك دماء من عساكرهم وهى
 تابعة اليئامن زمن كثير وانت استوليت عليها بالحيلة فباى حق وحجة تدعيها
 لنفسك ونحن الآن قد عفونا عن صفا كراى كافة قبائحه وصالحناه على ما طلبه
 منا بشرط ان يحلف على الصداقة والامانة ثم لا يمكننا ان نرسل الكيناز واسيلي
 شويسكى وتبليينف لانهم في وظيفة مهمة هنا ولكننا نرسل غيرهما فتم هذا الصلح
 على هذه الكيفية فاستفادت الروس من هذا الصلح فوائد جمة لانها نظمت امورها
 الداخلية وبنيت القلاع والعصون في مواضع مهمة والحاصل انها قد امنست استقبالها
 بالتمام وقال في اثناء بيان وقائع سنة ١٥٣٩ م وسنة ٩٤٦ هـ بعد ان بين
 فساد الامور في داخلية الروسية بوقوع الرقابة بين امرائها وبيان تعجز
 صاحب كراى خان اياها من خارج وكانت حكومة قزان لا تريح الروسية من
 جهة اخرى بل لا كانت تزال تغير عليها دائما من سنتين وقد اغارت على ولاية
 نيزنى نو وغورد وبالاختار مورم وميشير وغور وخف وولايمر وشوبه
 وبوريف وكاستراما وكينيشماو غاليجه واوستوغ ولوغدا وتوتيا وواتكا

وبيرمه وغيرهافنهب وسلبت وخربت * وقال نقلا عن بعض مورخين
الروس ان ضرر حكومة قزان بالروسية كان اعظم واشد واكثر من ضرر
باتوخان بها فان باتوخان مر بالروسية كالبرق الخاطف واما حكومة قزان فما
زال تريق دماء الروسية كالبحر وتغرب بلادها وتنهب اموالها وتغرق
كنائسها ومناسبتها (اديرتها) وتاسر اهلها حتى صارت الروسية يعنى في
البلاد المذكورة تترك البلدان والقرى وسكنت في الغابات كالوحوش
وكانت التتار انغذت كنائسهم واديرتهم اصطبلا واغورا لحوالهم وكانوا
يسيمون من بايدهم من اسارى الروس انواع العذاب بقطع آذانهم وانا فمهم
ويقلعون عيونهم ويكسرون ايديهم وارجلهم واكبر واعظم واقبح واشنع
من هذه كلها انهم كانوا يدخلونهم في الاسلام ويغرجونهم من النصرانية وما
كانت امراء الروس يقدرون على شئ مع معاينة هذه الاحوال ومشاهدة
تلك الالهو السوى الكتابة الى صاحب كراى خان القرمى ببيان صبرهم وثباتهم
عليها قال المورخ الذى نقل عنه كارامزين انا كتبت هذه المذكورات كلها
مشاهدة ومعاينة لاسماعا وقد بقيت (١) الروسية وقتما وسط نيران فتنة
التتار وان كانت امراء الروس يطلبون الصلح من صاحب كراى دائما ولكنهم
كانوا لا يبالون به وكانت سفراء الخان المذكور كثيرا ما ينصرفون في المعسكر
الكبار بموسكوا كما ينصرفون في بيوتهم وكان امين كراى ولد الخان يغرب
بلدة كاشير وغيرها وينهبها فما كانت الامراء يعدون صنيعه هذا من القباحة بل
كانوا يغمضون عنه ويقولون على سبيل الاعتذار من جانبه انه شاب لا يعقل ولا
يسمع كلام ابيه يفعل ما يفعل ثم يرجع ذكر مسير عسكر قرقم وقزان الى
الروسية ومحاربتها اياها قال كارامزين وفي سنة ١٥٤٠م وسنة ٩٤٧هـ كان

(١) قلت وهذه المذكورات كلها افتراء واختلاق محض اختلقوها لتهييج حمية الروسية
واغضابهم وهم كذلك الى الان وقد صوروا اثناء الحرب الاخيرة مع الدولة العلية صورة قتل السودان
الاطفال الرضع ورفعهم فوق الاسنة وقد قطعوا السنة عدة اطفال اثناء حرب الدولة واليونان الاخيرة
وطافوا بهم في البلدان وقالوا ان عساكر الترك قطعوا السنتم فاذا كان صنيعهم هو هذا في هذا
الزمان فماذا تقول في ذلك الزمان والحاصل ان جل امورهم مبنية على الافتراء البهتان للتخريش
بالمسلمين . منه عفى عنه .

صاحب كراى خان يجمع العساكر للمسير الى الروسية وارسل الى صفا كراى
 خان بقراى يعرضه على المسير اليها ايضا ولكن كان من المعلوم انه لايسير
 الا فى اول الربيع وكذلك صفا كراى خان كان لايفارق ساحل نهر وولغا ففى
 الكانون الاول من العام المذكور هجم صفا كراى خلع بعساكره على
 اطراف نيزنى ومورم فقابلهم اهالى الولاية المذكورة وسار اليهم القائد
 ديميتري بعسكر موسكوا من جهة وشيخ على خان القاسمى مع عساكره
 المنافقين من جهة اخرى وحاربهم واجبرهم على الرجوع الى قزان فكتب
 منافقوا امرائى قزان الذين كانوا لا يرضون بمسيره هذا بل يجمع اموره الى
 كيناز موسقوا ايوان يطلبون منه ارسال العساكر ويعدون اعدام صفا كراى
 خان وتسليمه الى الروسية ومنهم الكيناز بولا ط فشدت الروس العساكر
 من جميع بلادها فى ولاديمير وجعلوها تحت قيادة الكيناز ايوان ابن واسيلي
 شويسكى ولكن لم يرسلوها الى قزان بل كتبوا الى رئيس المنافقين بها
 الكيناز بولا ط يستغبرون منه الاحوال ويعيدونه بمواعيد كاذبة من حطام
 الدنيا ان وفى هو بعده ووعده وبغى وغوى وباع دينه باقل من نوى وصاروا
 ينتظرون الخبر وكانوا يستعدون من جهة اخرى لمقابل عسكر فرم ويجمعون
 العساكر لاجلها فى موسكوا وقولوا منا لانهم استغبروا ان صاحب كراى خان
 على نية الهجوم على الروسية فى اول الربيع مع اقامة سفيرى كل منهما فى مقر
 حكومة الآخر بموجب المعاهدة بينهما وبينهاهم على هذا الحال اذ بلغهم ان
 صاحب كراى خان سار على الروسية بجميع عساكر فرم ولم يبق فيها احد
 سوى الصبيان والنساء معه الطوپجية من العساكر العثمانية وكثير من
 عساكر نوغاي ثم تحقق ان كافة من معه من العساكر مائة وخمسون الفا
 وان الكيناز سيمون بيلسكى الروسى قد وعدهم بالدلالة على الطريق
 والمعاير فخرج القائد ديميتري بيلسكى بعساكر الروس لملاقاة التتار
 ومدافعتهم وبقي الكيناز ايوان شويسكى مع خادهم القديم شيخ على
 خان مع فرقة من العساكر المعشدة للمسير الى قزان فى ولاديمير وكأنه
 للاحتياط من هجوم عسكر قزان من تلك الجهة وكان ذلك فى ربيع سنة ١٥٤١ م

وسنة ٩٤٨ هـ صارت الروس يأتون من جميع بلادهم افواجا افواجا ويلحقون بمعسكرهم العام وكان صاحب كراى خان قد عبر نهر تن (دون) ووطأ أرض الروس وحاصر من قلاعها قلعة رازايسكى فى تموز (يوليه) من العام المذكور ولكنه لم يتيسر له فتحها وكان الكيناز ايوان ابن عشرينين فى الوقت المذكور وكان (٩) ييكى فى الكنيسة مع اخيه يورى وكان الاهالى يـ بكون لبكائهما وكان الايوان يقول فى عبادته لصورة مريم على زعيمهم وسائر الصور والتماثيل (يا الهنا كما انك انجيت اجدادنا من قهر تيمرلنك نجينا ايضا من هذه الفتنة فان تبعتنا ورعايانا ينتظرون المدد والمعونة منا) وقد وقع الاختلاف العظيم بين امراء الروس فى موسكو فى كيفية حفظ الكيناز ايوان واخيه فاراد بعضهم ان يخرجوا من موسكو واراد بعض آخر بقاءهما فيها فقال المطران ان نوغورد وپسكوف قريبان من ليتوا التى هى اعداؤنا وكاسترما ويارسلاو وغاليج كانها بيد القزانيين الذين هم اشد اعدائنا فالارجح ان يقيموا فى موسكو فانها بلدة محفوفة ومحفوظة بارواح الاولياء فلا يصيبهما شئ بحفظهم فقرارواهم على ذلك وقالوا ان الكيناز شويسكى وشيخ على يحفظان البلدة ونحن نعتد عليها كمال اعتماد وانتمنهما وصاحوا بصوت عال وقالوا ايها الملك الاعظم اقم معنا بموسقوا وما كنا احياء لا يصل اليك يد احد فشكرهم الكيناز ايوان والد موع بسبل من عينيه وامر بتعصيب موسكو اطلق الاهالى يعانق بعضهم بعضا ويستعلون حقوقهم ويستعدون للموت وحرص ايوان امرأه على الحرب ووعدهم بمواعيد حسنة فعاهدوه جميعا على انهم لا يتركون الحرب من غير موت او ظفر وكان صاحب كراى خان قد وصل الى ساحل نهر اوقه وعساكر الروس مصطفىون المعرب فى طرف آخر من النهر المذكور مستعدون لمدافعهم ومنعهم من عبور النهر ولما شرع عساكر التتار فى عبور النهر منعهم الروس وصارت الطو پيجة العثمانية يرمونهم بالمدافع ولكنهم لم يبالوا بذلك بل تزاخوا فى المدافعة والمنع من العبور وتماوتوا فى ذلك فلم يتركوهم يعبرون فلام صاحب كراى خان الكيناز سيهون بيلسكى الدليل على وصفه عساكر

(١) انظر تاريخ يارمزين جلد ٨ ص ٥٣ وص ٥٤ منه عفى عنه

الروس بالقلّة والضعف وتآخروا من ساحل النهر واراد ان (١) يرجع في
حينه ولكن لم يتركه الامراء المعربون للامور وانتظر والى عاقبة الحرب
فابدت الروسية سرورا عظيما لمظفريتهم هذه ولم يناموا طول الليل بل
امضوا بالصباح والفرح والسرور وصوبوا مدافعهم نحو عسكر فرم فلما شاهد
صاحب كراى خان فرحهم وسرورهم هذا والتحق الروس بهم من كل جانب افواجا
افواجا اثنتى راجعا الى بلاده قبل الصباح مع عساكره تاركين مدافعهم
فاعتنتها الروسية وفرحوا بها غاية الفرح وارسلوا لتعقيب القرميين فرقة
من العساكر مع بعض فوادهم فاسروا بعض ضعفاءهم العاجزين عن المشى
فازاد صاحب كراى خان ان ينفخ بلدة پيرونسكى فقاومه محافظوه اشد المقاومة
وجاءهم الامداد من موسكو فى اثناء المعاصرة فتركها ورجع الى بلاده فى ٦
أغستوس ورجع؛ ولده امين كراى ايضا من اوديف فلاتسال حينئذ عن
مقدار فرح الروس وسرورهم ولما رجع الكيناز شوبسكى الى ولادبير
مع العسكر استعد للمسير الى قزان ولكنهم شرعوا قبل المسير اليها فى
زرع بزر الفساد فى قلوب المنافقين من اهلها واعيانها فجاءهم الخبر بان
الكيناز بولاط قدر جمع عما نواه من طرد صفا كراى خان او اعدامه وكتب
الى ديميتيرى بيلسكى يخبره بذلك وكتبت غورشادنه سلطان الى الكيناز
ايوان تخبره بان قزان ستنقرض قريبا وموسكو انعظم جدا فظنتها الروسية
بعد ذلك كاهنة وكانت عالمة اديبة ثم ارسل صفا كراى خان الى موسكو
بطلب الصلح والمهادنة فرفضت الروسية طلبها ذكر مسير الروس الى
قزان وافسادها فى اطرافها وافضاء ذلك الى انفصال صفا كراى خان
وخانية شيخ على خان ثانيا ثم انفصاله عنها قريبا وعود صفا كراى خان اليها
ثالثا قال كرامزين فى اثناء بيان وقائع سنة ١٨٤٦ م وسنة ١٨٥٣ هـ قد
سُئلت الروسية خداع حكومة قزان واغارتها على الروسية دائما وعيل
صبرا عنها وكانت تريد ان تنتقم منها دائما فى العام المذكور سار فرقة
من عسكر الروس من موسكو وفرقة اخرى منهم من وانكا واجتمعنا

(١) وامثال هذه الاقوال من اعجب العجائب اكان هؤلاء مجانين يريدون الرجوع
بلاسبب بعد بلوغ الامر الى هذا الحد فان صح فلا شك فى جنونهم . منه عفى عنه

تحت سور قزان في يوم واحد وساعة واحدة على غفلة من اهل قزان
واحرقوا اطرافها وبعض ابنية الغان وقتلوا كثيرا منهم بقرب الباد وفي
ساحل نهر زوه واسروا كثيرا واغتنموا وافسدوا ثم رجعوا الى بلادهم
بلا مقابلة احد اياهم فظن صفا كراى خان ان هذا من خيانه بعض الامراء
فقتل بعضهم وطرد البعض فانعرف الامراء منه فكتبوا الى كيناز الروسية
يطلبون منه العسكر ويعدونه باخراج صفا كراى خان مع امراء قزم من قزان
فكتب اليهم الكيناز ابوان يأمرهم بالقبض على صفا كراى خان او بطرده اولاد وعدهم
بارسال العسكر بعد ذلك واسعافهم بمراهم فهموا بالقبض على صفا كراى خان
فخرج من قزان مع مخلصيه فعصلت الفتنة حينئذ بقزان بين اهله واهل قزم بها
فقتل منهم خلق كثير ثم كتب الكيناز سيد اوغلان وسائر الامراء الى ابوان
يطلبون منه شيخ على خان ويخلفون على الصداقة فارسله الى قزان مع ديميتري
بيلاسكى وپالينسكى فاجلسوه على مسند خانية قزان ثانيا وازينوا البلد بانواع
الزينة الجلوسه ولكنهم لم يفوا بعهدهم فانه كان مرامهم ان ينصبوا شيخ على خان
خانا في الظاهر فقط ويكون الامور كلها في الحقيقة في ايديهم يفعلون فيهما
يشاؤون فعجزوا عليه وحبسوه في قصره ولم يتركوه يختلط بالناس وضيقوا
عليه تضيقا شديدا وحبسوا الذين كانوا يظهرون الاخلاص والوداد لشيخ
على خان وقتلوا منهم البعض والحاصل قامت الفتنة على قدم وساق وانسدت
طرق المعيشة وفقد الامن قال بعض المورخين كان شيخ على خان يعرف ذلك
ولكنه قبل الغانية امثال الامر مولاه الكيناز ابوان ولكن تهالكه لتعصيل
الغانية بعد ذلك يكذب هذا القول وكان الكيناز چوره المنافق يحاول اقناع
اهل القزان بالكلمات المزخرفة لطاعة شيخ على خان ولكنهم لم يغيروا وبغديعتهم
بل ارادوا ارجاع صفا كراى خان وكان هو يقيم بساحل نهر قازما بعسكر نوغاي
فاخبر الكيناز چوره المذكور شيخ على خان بذلك وهرضه على الخروج من
قزان قبل فوت الفرصة حتى هبائه السفينة فلما كان يوم عيد هر به ليلا من
قزان وارسله بالسفينة من نهر وولغا الى موسكو فدخل صفا كراى خان
قزان وجلس على مسند الغانية بها ثالثا وقتل المنافق الكيناز چوره وسلخه

وملا جلده بالنبن عبرة لغونة الملة والوطن وقتل كثير من الغونة امثاله
وهرب ستة وسبعون نفرا من اقر بائه الى موسكو التحريض الروسية على
حرب قزان وبعد هذه الواقعة كان صفا كراي خان لا ياعتن على اهل قزان لنفسه
ولا يعتمد عليهم وجعل حراسه من عسكر نوغاي ففي الوقت المذكور عينه
ورد سفراء چرامشة الجبل الى موسكو وعرضوا الطاهة على الروسية وقالوا انهم
مستعدون للسفر معها ان سارت الى حرب قزان وكان الموسم موسم الشتاء
فاخر والسفر الى قزان الى موسم الربيع ولكن ارسلوا القائد الكساندر
الغور باطى مع فرقة من العسكر الى ساحل نهر ضبا من ارض قزان لتجربة
صدافة الجرامشة المذكورين فاغارت الجرامشة على اطراف قزان وجاءوا
منها بغنائم كثيرة واثبتوا بذلك صداقتهم للروسية قلت نرى ان هؤلاء
الجرامشة الذين كانوا يعاربون الروسية مع اهل قزان بغاية الصداقة
والبسالة كما مر قد انفكت الآن من التتار وانضمت الى اعدائهم الروسية
وما ذلك الا لسوء ادارة حكومة قزان واهمالهم الامور خصوصاً في جلب
امثال هؤلاء الاقوام المجاورين ودسائس الروسية واجتهادهم في جلب
قلوبهم على عكس حكومة قزان ان الله وانا اليه راجعون ذكر مسير الكيناز
ايوان المدهش الى حرب قزان بنفسه اول مرة وعوده عنه خائباً قال
كرامزين في خلال بيان حوادث سنة ١٨٤٧ م وسنة ١٨٥٣ هـ بعد بيان
بلوغ الكيناز ايوان ١٧ سنة من العمر وبيان تزوجه وتلقبه بلقب تسار يعنى
القيصر ان خيانة حكومة قزان واذيتهم الروسية على وجه امتلاءت جهة الجنوب
والشمال الشرفى على مسافة مائتى وبرتست من موسكو بعظام الروس
ولم تبق فيها بلدة ولا قرية سالمة ودوام الاختلال فيها قد سابت الصبر عن
ايوان فامر بجميع العساكر ولما تكامل جمعه خرج بهم من موسكو اقاصد القزان
في الكانون الاول من العام المذكور ولكنه انعكس الامر حيث نزل المطر
مكان الثلج وفسدت الطرق والمعابر وكادت عربات نقل الذخائر
والمهمات والمدافع تقعد في الوحل والطين فوصلوا بالوفى من المشقة الى
يبلنه التى هى على مسافة ١٥ وبرتست من نيژنى نوغورد في ٢ شباط من
سنة ١٨٤٨ ولما كانوا بجزيرة رابونكى من نهر ولغا استولى الماعلى الجلد

الذى فوق النهر كله وانخسف الجلف ذهبت المهمات والمدافع كلها وكثير
 من العساكر تحت الماء وبقي الايوان بتلك الجزيرة ثلاثة ايام محصورا
 بالماء ثم تخلص من المهلكة بالف مشقة فتطير من هذا الصنيع ورجع
 منها الى موسكو امكودامقور بعد ان ارسل ديبينري بيلاسكى مع فرقة
 من العساكر الى قزان وفيهم مملوكهم شيخ على خان وكان صفا كراى
 خان ينتظرهم في ميدان ارچه فانتشب القتل بينه وبين طليعة الروس
 فوقع الانهزام على عسكر قزان وقتل من مشاهير شجعا نهم
 الشجاع غزيق واسر البعض فعرب اهل قزان لاخذثاره قرى كثيرة
 في غالبتسه حتى ردهم القائد ياكو وولى بعسكر كاستراما وقتل منهم الشجاع
 اراق في ميدان غوسيف بساحل نهر يغور في وكان ايوان قد صمم على اخذ
 قزان ومحوها بالكلية ولذلك جدد الصلح مع ليتوا وقوى عزمه المذكور
 وكان صاحب كراى خان القرمى يهدده من جهة اخرى وكان قد استولى على
 حاجى طرخان واجبر سكان نهر تن وقوبان وطمان على الاسكان بشبه جزيرة قرم
 وارسل الى ايوان يخبره بذلك ويهدده ان لم يصالحه ويرسل اليه ١٠٠٠، ١٠٠٠
 ذهب وحيث كان ايوان عازما على حرب قزان ومن المعلوم ان حرب قزان
 هو عين حرب قرم حبس سفير صاحب كراى خان لانه كان متيقنا ومطمئنا
 بكفاية قوته واقداره على المقاومة والمصارعة بجميع سلالة باتو خان حيث
 اضمحلت خانية سراى من مدة مديدة وتفرقت البواقي شذرا منذ لا يجتمعون
 تحت لوا واحد ولا يرضون برياسة احد منهم بل يعرص كل منهم على اضمحلال
 غيره باى وجه كان ولا يتفكر فى وخامة عاقبة النفرق والنشنت والروسية
 بخلاف ذلك فى الوقت المذكور حيث لم تترك الحكومات الصغار منها بل
 جمعت كافة الروسية تحت راية واحدة ونعت حكمها كم واحد ولم تبق للاختلاف
 والاختلال ادى مجال ونظمت عساكرها على نظام عسكر التتار بمعونة
 المنافقين الملتجئين اليها من اولاد خوانين التتار وقد حصل منهم معونة
 عظيمة باتباعهم من نفس التتار وجعلهم آلة لايقاع الفتنة والاختلاف بين
 البواقي استقلاهم واتخذهم اعظم وسيلة لحد اعهم وابراث الفشل اياهم واطمئن

خاطره ايضا من جهة لبثوا بتجديد الصلح معها وحيث اجتمعت لديه تلك الاسباب
 كيف يخاف من حكومة قزم وقزان ومع ذلك كان قد ملاء جيوب باشوات
 كفه من الحجر الاصفر حتى لا يبلغ مصائب قزان السلطان سليمان الا مغالفة
 للواقع بحيث لا يلتفت السلطان المشار اليه اليها ولا يعابها وقد ظفر بمقصد
 هذا ايضا كما استطلع عليه ذكر وفاة صفا كراى خان رحمه الله تعالى وبقاء
 قزان شاغرة بلا رئيس ومسير ايوان اليها مصمما اخذها واستيصالها
 اورجوعه عنها ايضا خائباً قال كارامزين وفي مارت من سنة ١٥٤٩م
 وفي صفر من سنة ٩٥٦هـ توفي صفا كراى خان في قصره حتى انفه فجأة وخلف
 ابنا صغيرا من زوجته سيون بكه بنت المرزا يوسف النوغائى المار ذكرها
 التى كانت احب زوجاته اليه وكان عمره اذ ذاك سنتان فاجلسه اركان الدولة
 في مسند الخانية لئلا ينحل عقد اتفاقهم واجتماعهم وارسلوا الى صاحب كراى
 خان بقرم يطلبون منه للخانية لهم ولده على قول كارامزين او ولد صفا كراى خان
 الذى كان بقرم يسمى بولك كراى على قول صاحب السبع السيار قلت تملك
 المرحوم صفا كراى خان في النوبة الاخيرة مدة ٩٤ سنة تقريباً مع وقوع فصل
 بسير فيها في وقعة شيخ على خان كما مر وبلغ من العمر على ما مر في اول تملكه
 ٣٩ سنة رحمه الله تعالى وغفر له قال الجنابي في تاريخه تحفة الاديب في حقه
 انه كان من اعظم الخوانين واشدهم بأساً ملك سبعا وعشرين سنة كانت
 رياض الملك في زمانه نزهة وممالك النصر في ايامه معبورة فلما توفي قام في
 ملكه ولده اوده ميش كراى خان وكان طفلاً اقام ثلاث سنوات وفي ايامه طمع
 السكفار في قزان ولم يزوالوا يتقاربون ويشرفون حتى اخذوها في زمان شغله
 كراى (شيخ على) خان اه قلت قوله ملك سبعا وعشرين سنة يعنى من غير
 اعتبار انفصاله بخانية جان على خان وهو ايضا تقرىبى والافقد وقتت على مدة
 خانيته في النوبتين فتذكر ولما اقام الامراء ولده الصغير المذكور اوده ميش
 كراى خان في مقامه في الملك وارسلوا الى عم ابيه صاحب كراى خان بقرم
 يطلبون منه خانا مقتدرا على حمايتهم من تعرض الاعداء وهو بولك كراى

سلطان بن صفا كراى المتوفى أرسلوا الى ايوان بموسكوا كتابا يطلبون منه الصلح من لسان الخان الصغير فاجابهم الايوان بانها انما يطلبون الصلح بواسطة السفير لا بواسطة الكتابة ثم امر بجمع كافة عساكره مغتنما تلك الفرصة التى بقت فيها قزان بلا رئيس يدافع عنها ويصدر عن امره ويرجع اليه فى الامور للاستبلاء عليها فجمعوا الاوردو الكبير فى سوزدل وجعلوا مفرزة الاستكشاف فى بلدة شوى ومورم وجمعوا عساكر الحرس والقراغول فى بوريف وتحشد الجناح الايمن فى كاستر اما والايسر فى يارسلاول فسار ايوان فى ٢٤ التشر بين الثانى من موسكوا الى ولاديمير وابقى مكانه بموسكوا الكيناز ولاديمير بن آندرى واخذ اخاه الصغير يورى معه واخذ ايضا شيخ على خان مع اتباعه وكثير من منافقى التتار الذين كانوا هربوا من قزان وكان الشتا فى غاية البرودة فمات كثير من عساكره من البرد وكان مع ذلك يتحمل اذية البرد ومشقته ويعرض عساكره ويشجعهم على المعاربة فاجتمع عساكره كله فى نيزنى نوو غورد ووصلوا الى تحت قلعة قزان فى ١٤ شباط سنة ١٥٥٠ م وسنة ٩٥٧ هـ فاقام ايوان مع امرائه وعساكره الخاصة بساحل غدير قزان يعنى جهة الشرقية وعسكر معظم عساكره تحت قيادة شيخ على خان وايوان بيلسكى بميدان آرجه يعنى الجهة الشمالية ووضعوا فرقة من عساكرهم وراء نهر قزان يعنى الجهة الغربية ووضعوا مدافعهم بسواحل بولاق والغدير النجس يعنى الجهة الجنوبية يعنى احاطوا بها من كل جانب وحاصروها حصارا رسميا وانشأوا المناريس وشرعوا فى المعاربة ولا يكتب المورخ عدد هذه العساكر ولكنه يقول ان الروسى لم تتقرب قط بمثل هذه العساكر الى قزان وانما الكيناز الشاب سل سيفه نفسه وصار تمثال الشجاعة لعسكره وكان يعرضهم على القتال ويشجعهم ويرتبهم الترتيبات الجيدة وقدم مرارا مجيئهم بمائة وخمسين الف فلا يكون هذا العسكر اقل من مائة الف بلا شبهة واما القزانيون فكان ملكهم فى الهوى وكان كثير من المنافقين من اركان دولته ومدبرى اموره يهرب من قزان ويجيئ معسكر ايوان

وينال منه انواع الالتفات ولا احترام والاحسان وبعض غيره من اعيان
 قزان خفية على الانسلاك في سلك النفاق مثل فهم في تلك الاثناء ٦٠,٠٠٠
 عسكريا من الروس الى قلعة قزان المبنية من الاخشاب فقابلهم اهل قزان
 بغاية البسالة والشجاعة ودافعوهم دفاع الاسود عن اشباله واشتد القتال
 وامتد طول اليوم الكامل فقتل منهم كثير واسر البعض ومن قتل من
 الكبراء المرزا چلباق من امراء فرم وواحد من اولاد صفا كراي خان من
 احدى زوجاته ولكن لما لم تنجى آخر ساعات قزان لم يقدر والى ان ياءخذوا
 القلعة وفي تلك الاثناء تبدلت برودة الهواء حرارة دفعة واحدة وشرع
 المطر في النزول والثلج والجليد في الدوبان وفست الطرق والمعارب
 وتعطلت المدافع وقلت اقوات عسكريا وان بل نفدت فاستولى الخوف
 على ايوان من نفاذ القوت فرجع الفرار على القرار فكرر راجعا الى بلاده في
 ٢٥ شباط المذكور بغاية الهموم لجرمانه من اخذ قزان وليس في قلبه
 سواه فكانت مدة اقامته بعاشرة ايام فجعل وقت رجوعه الاوردو الكبير
 مع المدافع امامه وسار هو بنفسه مع الغيالة والعساكر الخفيفة في الساقة
 احباطا للابحيم عسكريا قزان الى المشاة من عسكريه ويستولوا على المدافع
 وكان يلاحظ الاطراف والجوانب والطرق والمسالك بغاية الدقة ومؤلا عوده اليها
 ثانيا قلتم لا يخفى على المتأمل ان الله سبحانه قد حفظ قزان في هذين النوبتين
 من شر ايوان بتسليط المياه والاحوال والقاء الرعب في قلبه خصوصا في هذا
 السفر حيث رجع بلا سبب بعد ان صارت قزان في قبضته فلو كان رجوع
 صاحب كراي خان من ساحل نهر اوقه على مامر عجيبا فرجع ايوان في
 هذه النوبة من غير سبب من قزان اعجب منه بهراتب وفي مثل هذه الامور
 يظهر سر القدر ولكن لما لم ينتبه اهل القزان ولم يرجعوا من غيهم ولم
 يستيقظوا من نومهم ولم يتوبوا الى الله سلط الله سبحانه عليهم عدوهم
 الالذ قال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفها فحق عليها القول
 فدمرناها تدميرا صدق الله مولانا العظيم فانظر الى ما فعله المنافقون كيف
 يرحمهم الله سبحانه بتلك القبايح قال ولما وصل ايوان الى مصب نهر

ضيامن ولغارای هناك جبلا مورا فاعجبته منظرته فاحذ بيد شيخ على وصفي
 فوق الجبل معه ومع منافق امراء قزان وكافة امراء الروس وكان يرى
 منه قزان واطرافه ونيوئي وواتكا وولاية سمير بالتتام فنظر ايوان الى
 تلك الجهات وتعجب غاية العجب ثم قال نستولى على قزان ويكون هنا بلدة
 نصرانية فاستحسن الحضار قوله وبين له شيخ على ومن معه من المنافقين فوائد
 المحل المذكور وكثرة ارادته لخزينة الدولة وكونه منبتا غاية الانبات
 وبشره بدخوله تحت حكمته وكان ايوان قال هذا القول بهسمع منهم تعربة
 لخدمتهم المدينة فلما تيقن ان ليس فيهم مقال ذرة من الحمية اطمئن خاطره
 وتيقن باستلائه على قزان وارضيه فرجع الى موسكو باغاية الفرح والسرور
 قال ولما رجع ايوان الى موسكو ولم يمض وقت لاستراحته واستراحة
 عساكره بلغه ان صاحب كراي خان القرمي قد فصد الروسية فامر بجمع
 عساكره فاجتمعوا في قواومنا ولكن لما كان الموسم موسم الخريف لم يظهر
 اثر من صاحب كراي خان فتفرقت عساكر الروس بعد شهر ولكن اغار
 في الشتاء عسكر نوغاي على قلعة ميشير واطراف رزان القديم فخرج عليهم
 عسكر الروس وردوهم واسروا بعضهم وكان فيبايين الاسارى المرزانيلاك
 (ولعله رئيسهم) ومات الذين هربوا من شدة البرد ولم ينج منهم الا مقدار
 خمسين رجلا ذكر ارسال اهل قزان المرزا يوسف سفير الى ايوان
 يطلبون منه المهادنة وعدم تمامية ذلك وارساله الى قزان
 عساكره بقصد الاستيلاء عليها وخروج سيون بكه مع ولده
 اوده ميش كراي من قزان وخانية شيخ على ثالثا قال كازامزين
 اراد اهل قزان ان يخدعوا ايوان مرة اخرى فارسلوا اليه المرزا يوسف يطلبون
 منه بواسطته الصالح والمهادنة وكان المرزا المذكور من اكبر امراء نوغاي وصهر
 صفا كراي خان المرحوم لانه والد سيون بكه وكان ذاعقل وزشد ودراية حتى ان
 السلطان سليمان كان يكاتبه على وجه الخلوص وكان يلقيه في مكاتبه بامير
 الامراء وكان قصده ان يخلص قزان من ورطة البلاء وحماية بنته وحفيده
 اوده ميش كراي وبث الامن والامان وتزويج بنته المذكورة من شيخ على خان
 ونصبه خانا بقزان ونصح ايوان كثيرا وافهمه ان اراقة الدماء محرمة في الانجيل

والقران ونسب غننه المرحوم صفا كراى خان الى القصور والتقصان وسرد فى هذا الباب كثير من البيان فلو تم هذا لتخلص قزان من الحدثان ولومدة من الزمان ولكنه قد حيل بين الغير والنزوان فان ايوان اجابه بان انى موسكوا خمسة اوسنة انفار من كبراء امراء قزان يظهرهم شروط الصلح ثم امر شيخ على ذلك عقيب ذلك بلاتاء خير ان يذهب مع خمسمائة من فرارى قزان ومع جيش كثيف من الروسية الى مصب نهر ضيا من وولغا المحل الذى اعجبه وقته رجوعه من قزان وقال ما قال لبناء بلدة فيه على اسمه وارسل لبنائها وبناء الكنيسة فيها بآبوتامصنوعة من الاخشاب المأخوذة من غابة ارغليج محمولة على السفن من نهر وولغا وكان القائد لعسكر موسكوا يورى بن ميخايل وبولغا كفى وكثير غيرهما ومن قلعة ميشير الكيناز خليف ومن نيزنى نوغورد ببطرس سير برانى ومن واتكا بختيار وزين (١) مع الجبال والرماة قطع هؤلاء طرق قزان من جميع الجوانب وضبطوا المعابر والمسالك من نهرى وولغا وقام فلم يتركوا للاستخبار من قزان سبيل بل حاصروها من بعيد محاصرة رسمية فى ١٦ مايس يعنى من سنة ١٨٥٩ م وسنة ٩٥٨ هـ ركز الكيناز سير برانى علم الروس فى الجبل الذى تقدم ذكره وفى ١٨ منه هجم على قلعة باطراف قزان وقت الصبح بغتة فقتل منهم ازيد من الف رجل ومائة من امرائهم وهم نائمون وخلص كثيرا من اسرا الروس ثم رجع الى مصب نهر ضيا وانتظر هناك ورود الاورد الكبير منهم وفى ٢٤ منه وصل الاورد الكبير ففرحوا فرحا كثيرا وعملوا زينة وتيقنوا ان المحل المذكور صار من املاك الروسية الجديدة وكانت اطراف الجبل المذكور غابات كثيفة ومشاجر ملتفة فطرح العساكر اسلحتهم واخذوا الفؤس وشرعوا فى قطعها وقلعها وتركوها فى مدة ساعات ميدانا يصلح للبناء ثم شرعوا فى تركيب بناء الكنيسة والبيوت المذكورة وانموا تركيبها وبناء البلدة فى مدة اربعة اسابيع وجعلوا الكنيسة المذكورة على اسم بوثر ماترى يعنى ام ربهم ويسمى البلد المذكور الآن بسو يازسكى (ضيا) فلما رأى من باطراف المحل المذكور من الجرامشة

(١) قدم فى وثقة محمد امين خان ذكر دى جاناي ابن نور دولت ولعل بختيار هذا ابنه والظاهر ان خليف المذكور من التتار ايضا . منه عفى عنه .

وچواش وفن ماصنعه الروس وعدم تعرض اهل قزان الذين كانوا يطيعونهم
خوفاً من سيوفهم من غير رابطة دينية أو لغوية صاروا يخافون الروسية فجاءوا
شيخ على خان وترجوه ان يقبلهم لحماية الروسية وعرضوا عليه قبول تبعيتها
فأثلبن بلسان حالهم شعر **دع الانراك والعربا *** وكن في حزب من غلبا *
ثم أرسلوا كبارهم الى موسكو وأكدوا هناك تبعيتهم للروسية بالايمان ونالوا
التفاناً من ايوان فعفى عنهم التكاليف الميرية والمؤنة المالية الى ثلاث سنين
واعطاهم لتاكيد ذلك فرماناً مختوماً بالذهب فقبضوا في الدفتر من جملة
اهالى البلد المذكور وجهة هذا البلد وما والاها عنى جهة اليمين من وولغا
والجهة القبلية من قزان تسمى بجهة الجبل وهى نصف اراضى قزان بلأكثرها
قدخلت في الوقت المذكور في حوزة الروس من غير مقاومة احد ثم امرهم
ايوان لتجربة صداقتهم بمحاربة اهل قزان فلبوا دعوته بكمال النشاط وعبروا
الى طرف قزان من نهر وولغا بسفن الروس فشرعوا في محاربة اهل قزان
بميدان آرجه بمرئى من عساكر الروس فردهم اهل قزان بالرمد بالمدافع
فولوا الادبار منهزمين يطأ بعضهم بعضاً الا انهم اثبتوا بذلك صداقتهم
واطاعتهم للروسية ثم لم يزل كبارؤهم يفدون الى موسكو فوجأ بعد فوج
طول الصيف المذكور فيضيفهم ايوان في قصره بضافات عظيمة ويعطيهم
الجوائز من الالبسة والافمشة والخيل والتمن وغير ذلك مما يناسبهم استمالة
لخواطرم واستجلاً بالقلوبهم فصاروا يفتخرون بوطنهم الجديد ويمدحونه
فارسل ايوان الى مملوكه شيخ على وسائر امراء العساكر نقوداً كثيرة
واموالاً جسيمة في مقابلة سعيهم واجتهادهم وارسل الى شيخ على كثيراً
من النياشين الذهب (الميدالية) ليفرقها على العساكر **واما اهل قزان**
فقد صاروا في حبس يئس وكثرت بينهم الفتن وزادت المحن وعم
الشقاق وسادت الخيانة والتفان والعساكر الموجودة فيها
لا تزيد على عشرين الفا وقد انقطعت مخابرتهم بالخارج بالكلية
وقامت عساكر الروس من مصب نهر صور الى نهر قاما ومنه الى وانكا وخرى
كافة ما في اطراف قزان من قرى المسلمين وكان الجالس على تخت مملكة قزان

الصبي المجهود وكانت أمه سيون بكه لاير فاعلها دمغ قط شفقة على ولده تارة وخوفا على بلدها اخرى وكان الالهالى يستعقر بعضهم بعضا لاير جعون الى قول احد وكانت الخيانة سائدة فيما بينهم وكان الامراء والكبراء ينحازون الى الشيخ على واحدا بعد واحدا لانهم افترقوا فرقتين فرقة تريد الاستسلام للروسية وفرقة تريد محاربتهم ومدافعهم واكثر هذه الفرقة فرميون وكانوا ينتظرون وصول النجدة من قزم اوده من حاجى طرخان او من امرأ نوغاي وكان قوشاق اوغلان بهز سيفه ويرى الشجاعة للحضار ويقول نفعل بالروس هكذا وهكذا وكان القزانيون يبغضونه ويتوهونه بزلة وبسوء قصد على اوده ميش كراى والتساط على ملك قزان فانسلبت امنية اهل قزم فاغتاروا الخروج من قزان فراروا لتغايب انفسهم من ورطة الهلاك وكانوا زهاء ثلاثمائة نفس ولكنهم هلكوا كلهم بساحلهم وانكأ على بدعساكر الروس واسر قوشاق مع خمسة واربعين نفسا من اصحابه واتباعه فقتلوا في بلدة موسكوا صبرا ففقد اهل قزان مع امراء الروس عقد المئاركة وارسالوا الى ابوان بطالبون منه الصلح ويرضون بخانية شيخ على فتفكر ابوان حينئذ تديبرا بيده في ضبط المهالك ومعاملة الاعداء وهوان لايزعج العدو غاية الازعاج يعنى بحيث يحصل له بائس فيقابلة فتأبأة اليأس والاحترار عن اهلاك الانسان حسب الامكان ٢ والاكتفاء بالامر الضرورى حين عدم حصول الظفر الكلى ٣ وان لا يضيع ما حصل في اليد ٤ يعنى الصلح مع العدو مع تملك ما حصل في اليد من الاراضى ثم قبل الصلح مع مراعاة هذه الامور يعنى بشرط بقاء الاراضى التى دخلت في حوزة الروس فى ايديهم وبشرط اطلاق جميع اسارى الروس وبشرط تسليم سيون بكه وولك اوده ميش كراى وسائر من كانوا فى طرف الخانية من بقايا اهل قزم وذرائعهم الى ابوان فرضى اهل قزان بتلك المذلة والعار حيث عجزوا عن استعمال السيف البتار فارس ابوان من طرفه سفيرا آداسق ليخبر امراء الروس بانعقاد الصلح وخاتمة شيخ على بالوجه الذى سبق آنفا فلما احاط الالهالى وشيخ على بهاجرى علما استولى عليهم من الهوموم والعموم مالا يوصف لانقسام مملكة قزان وبقاء احسن اراضيها واكثرها محصولا بيد الروسية فقال شيخ على اذا بقيت تلك الاراضى المعمورة بيد

الروسية كيف استجلب حبة رعيتي وماذا يكون غايتي فقال الامراء هذا هو رأي ابوان فاراد اهل قزان ان لا يقبلوا الشرط المذكور فهددهم امراء الروس وقالوا اما ان تقبلوه واما ان يأتى ابوان بعساكره ويهلك المخالفين والممتنعين من قبوله فقبلوه بالضرورة واعلموا للشيخ على ان سيون بكه وابنه اوده ميش كراى يذهبان الى موسكو ولما تهيأت سيون بكه للسفر زارت اولاقبر زوجها صفا كراى خان وتذكرت اوقاتها التى مضت معه بغاية الفرح والسرور وطاحت على قبره وبكت بكاء شديدا وقالت انت سعيد حيث لم تر مثل هذا اليوم انظر الى حال طفلك اوده ميش كراى وطالعه المنعوس قد سلموه كالاسير الى عدوك كفررة الروس فبكى الحاضرون لبكاؤها وصارت احوالهم انهم ذجا من الهيامة وقال لها الامراء على وجه التسللى لا تعزنى ان ابوان بكرمك ويعترمك وعنده كثير من الخوانين المسلمين ولعله يزوجك من واحد منهم فركبت عربية مزينة لايقة بالملوك معدة لركوبها ونزلت الى ساحل نهر قزان ونزل كافة اهل قزان لوداعها فركبت السفينة المزينة التى كانت معدة لركوبها مع ولدها اوده ميش كراى ومعها ايضا عيال امراء قزم وقد اصفر وجهها من شدة اسفها وحزنها وغلب عليها البكاء ولما ركبت السفينة وحان مسيرها ودعت الاهالى بالاشارة وطأ طأ رأسها فودعها الاهالى وحبوها جاثين على ركبهم وبكوا بكاء شديدا مرة ثانية ودعوا لها بالخير وكان الكيناز اوبالينسى ينتظرها فى ساحل نهر ولغا فلما وصلت هناك استقبلها بالاجلال والتعظيم وحياتها نيابة عن ابوان ثم حملها بجميع من معها الى موسكو فنفذت مبادئ الصلح المذكور على الوجه المشروح ولا يدري كيف صار حالها حين وصولها بمسكو ولم ادر اين كان ابوها (١) المرزا يوسف فى الوقت المذكور وكان كل ذلك فى خلال ٩٥٨ سنة فتكون خانية اوده ميش كراى نحو من ٢ سنتين قال ثم اراد امراء الروس تنفيذ سائر الشروط وطلبوا من الاهالى تاء كيد الصلح باليمين واطلاق كافة اسارى الروس وعينوا ذلك يوما معينا واقامت عساكرهم بين قزان وولغا وارسل شيخ على الى امراء قزان يأمرهم بتهيئة قصر الخوانين لنزولهم وبات

(١) وقد يقال انه لم يعترض لفعل الروسية هذا ولم يعترض عليه ولم يمانع عنها لكونه معاهدا للروسية فى ذلك الوقت والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه

ليلتته تلك في الخيمة فلما أصبح أصبح خرج الالهالى كلهم وقرئت عليهم نسخة
اليمين والصلح فقبلوا جميع ما فيها الا انهم توقفوا في ابقاء الجهة القبلية الجبلية
لرؤسبة فهددهم الامراء ان لم يقبلوه فقبلوه على رغم منهم فامضيت النسخة
بغتم شيخ على وامضاء الاكابر وحلف الالهالى افواجا افواجا الى ثلاثة ايام
ثم دخل شيخ على البلد ومعه من امراء الروس بولغاقف وخبارى فاجلساه
على كرسي الخانية ثالث مرة فحصل مقصوده لودام وكان قصر الخان حينئذ
مملوا باسارى الروس وقد مضى لاكثرهم فى الاسر عشرون سنة فاطلقهم
شيخ على كلهم وكذلك سائر الاسارى الذين بيد الناس فبكى الاسارى كلهم
من سرورهم وكادوا لا يصدقون اطلاقهم وجاؤا بهم قلعة ضيا الجديدة ووزعوا
لهم الالبسة وسائر ما يحتاجون اليه وقال لهم امراء الروس انطلقوا حيث
شئتم لا اسركم بعد اليوم فذهب بالسفينة الى اعلى وولغا ستون الف
اسير سوى من ذهبوا الى طرف واتكا وپيرمى ولم ير فى الروسية يوم اشد
واكثر سزورا من اليوم المذكور قال كارامزين وصار كيوم تخلص فيه
بنو اسرائيل من عذاب فرعون وطرد عساكر الروس من لم يطاوعهم
من المسلمين من شاطئ وولغا وقاما وقتلوا كثير منهم ثم ارسلوا الى ايوان
لتبشيرهم بتمام الصلح ونفاذ كافة شرطه على مرافهم القائد بولغاقف ثم رجع
القائد دانييل رومودانف وخليقف وبقي القائد خبارى مع خمسمائة نفر
من عسكر الروس عند شيخ على لمحافظة ومراقبة احواله وبقي الكيناز
سيمون الميكولى المشتهر بالدراية والشجاعة فى قلعة ضيا الجديدة يعنى مع
العساكر لمحافظة ذكر مقدمة استيلاء الروس على قزان فدخلت ان
فسا من لحاف الخواجه نصر الدين افندى فذهب ولكن بقى قسم آخر
منه ورأس الخواجه سالما والله الحمد وكان يمكنه ان يكمله ويتداركه ان تشبث
بالاسباب حسب الاصول ولكنه لم يفعل ذلك بل ضيع طريق الحزم والاحتياط
وعكس الامر فصار فعله هذا سببا لذهاب القسم الباقي منه وذهاب رأسه
بالكلية وكان امر الله قدامق دارا قال كارامزين لو وفى اهل قزان
بعهدهم الذى عاهدوه الروسية وداموا عليه وجانبوا ما يغاييره وبخالفه
لاستمرت قزان دار اسلام دائما ولم تقصده الروسية بسوء قط ولكن جريان

احوال قزان وافعال اهلها ومعاملتهم المغايرة للعهد المذكور اقتضت انقراضها
وازالتهما من عالم الوجود هكذا يقول المورخ الروسى فلو كان مكانه مورخ
مسلم لذكر خلافه ولا سند نقض العهد والعمل بخلافه الى خصهم لتعصبهم
وشدة حرصهم على الاستيلاء على قزان والحاصل انهم لم يزالوا يتهمون اهل
قزان بداء هو الصق بهم وجراثيمه مترسغة فيهم ولقد صدق من قال القوة
تغلب على الحق ثم قال على وجه اسناد قبائهم الى خصهم ان اهل قزان كانوا
قد طفوا طغيانا زائدا فلم ينفع الايوان ما كان يبذله لشيخ على من انواع الهدايا
النفيسة وتزويجه احدى نساء الخان السابق منه وكذلك اسداؤه انواع
المعروف واصناف الجوائز لا كابر قزان يعنى لمنافقيهم بل ضاع ذلك كله
وصار هباء منثورا فانه قد تبين انهم لم يطلقوا اسارى الروس كلهم بل بقى
فى ايديهم كثير منهم بل تحقق انهم لم يزالوا يأسرونهم ويحبسونهم بالسلاسل
والاغلال وكلما كان ايوان يرسل الى شيخ على يأمره باطلاقهم ويخوفه بوخامة
العاقبة ان داموا على المخالفة لم ينفعه ذلك فان شيخ على طلب من ايوان مرارا
ان يعبد الله الاراضى التى بقيت بيد الروسية ولو نصفها فلم يقبله ايوان قط
فصار الاهالى مغتاطين على الروس لذلك ولا يسمعون كلام شيخ على وكان
شيخ على ايضا يختار السكوت ويغض عنهم وكلما بينه امراء الروس الذين
كانوا معه على فيحسكونته وغضه وعدم منعه اياهم كان يقول لهم اخاف من
فروع الفتنة لشدة غيظهم بالروسية لضبطها الاراضى المذكورة ولما لم
يوجد سبيل لالقاء الفتنة والمخالفة بين شيخ على وبين اهل قزان بالوجه
المذكور والحال انه اصل المقصد لكونه وسيلة لتغيير الامور الجارية
والاستيلاء على قزان تشبثوا بسبب آخر فاخبروا الشيخ عليا بان امراء قزان
يخابرون امراء النوغاى ويراسلونهم خفية ويطلبون منهم خانا لانفسهم
ويريدون ان يفتكوا بالشيخ على وامراء الروس الذين معه فى قزان على
عادتهم السابقة وحيث كان هذا الامر قد تكرر منهم صدقه شيخ على وقد قيل
من يسمع بخل فعمل فى قصره ضيافة دعاها اكابر اهل قزان وقد عين
من خواصه وعساكر الروس اناسا لقتل من يأمرهم بقتله فلما اجتمعوا
امر بالقبض على من وقعت عليهم الشبهة وقتلهم الامرورون بقتلهم

وهم مقدار سبعين نفرا فخاف الناس كلهم وصاروا يهربون الى كل جهة ووقعت الفتنة وسفكت الدماء مدة يومين وتنفرت قلوب الالهالى من شيخ على ونالت الروسية بغيتهم بهذا الوجه ولما بلغ خبر هذه الفتنة ايوان علم انه قد احان حين انقراض قزان فارسل اداشف الى شيخه على يخبره بانه لا بد لتسكين هذه الفتنة من ادخال عساكر الروس بقزان لحماية شيخ على وسائر الالهالى خصوصاً تبعة الروس فقال له شيخ على لمن القباحة في هذا الخصوص ان اعاد ايوان الاراضى التى استولى عليها اليناانا متكفل لتسكين الفتنة والوفاء بالعهد والا فانرك الخانية باختيارى واذهب الى ايوان فانه لا ملجاء لى في الدنيا غيره واما ادخال عسكر الروس في قزان وانا خان فيها فهذا لا يصير ابداً فانى وان كنت صديقاً لايوان ولكننى مسلم لا تسمح لى الحمية الاسلامية ان اكون لعنة للمسلمين الى يوم القيامة بتسليم قزان الى الروسية بيدى ومع ذلك فانى مستعد لخدمة ايوان ان كان هو يبذل لى المرحمة فانى لا اخرج من قزان الا بعد اهلاك اعدائى واعداً ايوان وتعطيل الآلات الذارية يعنى المدافع واخراجها من صلاحية الانتفاع بها وتمهيد اسباب الاستيلاء عليها بالسوية من غير حرب يعنى انه يرضى بدخول قزان في خوزة الروس واسكنه لا يرضى ان يكون ذلك وهو خان بها فراراً من توبيخ الناس وتشنيعهم ورميهم اياه بالخيانة والحيانة لاخوفاً من الله ولاحمية للاسلام والمسلمين وظن الشقى بذلك ان خيانتة هذه لا تظهر للعالم فرجع اداشف بهذا الجواب الى موسكو وبينه لايوان وكان في موسكو حينئذ ثلاثة من امراء قزان وهم الميرزا مير على وكاسترف وعلى مردان فقالوا لايوان امالعلمهم بمرامه او بمشورة واتفاق من اهل قزان او من عند انفسهم فقط ان شيخ على ظالم نهاب قتال غدار لا يريد اهل قزان بل يريدون التخلص من ظلمه فمتى جاءهم نائب من موسكو من عند ايوان فهم منهثون لاطاعته فلا بد من عزل الظالم المذكور ونصب النائب الروسى في قزان يتصرف فيها من طرف ايوان ونحن نترك البلدة ونسكن في القرى مطيعين لك والا تكن فتنة هظيمة ونحن صادقون في قولنا والاطيح رؤسنا في موسكو فحسن قواهم لايوان وطابق رأيه مطابقة النعل بالنعل فارسل

اداشق الى قزان ثانيا العزل شيخ على والعمل على مراد اهل قزان وقال
 لشيخ على انه ان اجتهد في ادخال عسكر الروس من غير محاربة في قزان
 يكون مقبولا عند ابوان وموظف ابوظايف سنية ومظهرا لاحساناته العلية فقال
 له شيخ على تكرر اقله السابق اننا لاطلب التخت فانه لا اقبال الى فيه ولا بغت
 فقد صرت في قزان خابا ثلاث مرات فلم اتهدأ بالغانية في واحدة منها اما من
 سوء حظي واما من سوء تدبيرى وحياتى الآن على خطرهما وانى عاجز عن
 حماية نفسى فضلا عن حماية المملكة ولا اريد ان ارى فيها خانا غيرى وانا
 مطيع لا ابوان في جميع ما يأمر به بشرطان لا يتعرض لدينى (يعنى على عادة
 الروسية انى الآن) فلناخذوا قزان سواء بالمحاربة وسواء بالصلح والشرط
 ولكن لا يكون ذلك من يدي وكلما اجتهد اداشق في اقناعه وارضائه لتسليم
 قزان بيده الى الروسية تارة باللفظ وتارة بالعنف لم يقبل ففقطم اتفاقهما
 على انسحاب شيخ على من قزان على الوجه المشروح فسدافواه المدافع خفية
 وختم صناديق البارود بغتمه وارسلها الى قلعة ضيا الجديدة ثم خرج مع
 كثير من غلمانه وامراء قزان ومفرزة من عساكر الروس كانه يريد اصطباد
 السمك من الغدير فلما خرج من البلد اشار الى عسكر الروس بالاحاطة
 بامراء قزان فاحاطوا بهم فاندھش الامراء من هذا الصنيع واضطربوا
 ولم يدروا ما يفعل بهم فقال لهم شيخ على على ما تتعبرون ونضطربون انكم
 لم ترضوا بى واردم قتل وشكوتكم منى الى ابوان وطلبتم منه نائبا روسيا بدلى
 فقد حصل مرادكم وصار قزان من ممالك الروس فالآن يحكم فيكم نائب
 ابوان وكلنا نتعاكم عندك ثم ذهب معهم الى قلعة ضيا وكان الكيناز سيمون
 الميكولى الى قلعة ضيا فدعين للنيابة في قزان من طرف ابوان فاتى قزان
 وقال للاهالى ان الامر قد صار على مراكم وقد عزل عنكم شيخ على خان
 فهلما احلفوا على طاعة ابوان فقبل الاهالى ولكن طلبوا من الكيناز الميكولى
 ان يرسل اليهم المرزاجايقون والمرزابورناش من قلعة ضيا ليتكفلا به رحمة
 ابوان ورفقه باهل قزان لكونهما من رعية الروس فجاء المذكور ان قزان
 بامر الروس فسكن الاضطراب وساد الامن فحلفوا على طاعة ابوان ثم

ميا وأقصر الخان للنائب الروسي ومن معه من الكتاب والخراس وغير
 ذلك ثم أرسلوا عيال شيخ على إلى قلعة ضيا ودعوا الكيناز الميكولى
 النائب إلى قزان فأتاها مع عساكر الروس واستقبله
 الأهالى من ساحل وواغبالتر حبيب وحملوا الاسباب والاحمال إلى البلدة وبينما
 نهبا عساكر الروس لدخول قزان وظنوا أنهم ملكوها من غير سفك الدماء
 إذ انقلبت الامور وانعكست الاحوال دفعة ووقع الاضطراب الشديد بين
 الأهالى في طرفه عين وذلك ان الامراء الثلاثة الذين أرسلهم الكيناز الميكولى
 إلى قزان عند عيالهم لنصيحة اهل قزان (يعنى المرزا جاقون والمرزا
 بورناش وواحد غيرهما) قالوا لاهل قزان ان الروسية انما يجيئون اقتلكم
 واهلاككم واستيصالكم بالكلية فاثركلامهم في الأهالى واستولى عليهم الخوف
 العظيم فانهم كانوا اولامتوهمين ذلك فقوى توهمهم هذا فغلقوا ابواب سور البلد
 على وجه الروسية وعزموا على منعهم من دخول البلد وتسلحوا وتجهلوا
 للمعاربة وكلما نصحهم بعض الامراء بالسكون وترك الاضطراب والمخالفة
 وقال لهم ان امراء الروس قد حلفوا على ان لا يمسوا احد ايسو وان لا يظلموا
 احدا وان يحكموا بين الناس بالنظام واجتهدوا في ذلك غاية الاجتهاد ولكنهم لم
 يقبلوا ذلك قط ونادوا باعلى صوتهم ان ايمان امراء الروس كاذبة صرفة لا
 اعتمدا عليها وقد قال ذلك يعنى بطلان ايمان امراء الروس شيخ على خان
 ايضا بعض اقربائه ولما وقع بين الأهالى ما وقع جاء الكيناز الميكولى
 واوبالينى واداشف قرب سور قزان بعسكر قليل تاركين العساكر
 الكلية بساحل بولاقي فوجدوا باب الخان مغلقا وقد امتلاء فوق السور باناس
 مسلحين وكلما اجتهد بعض الامراء في تسكين الأهالى ام يمكنه ذلك ولم يرض
 الأهالى بادخال الروس في البلد قط وقد اخذوا كثيرا من احوال الروسية
 واسروا كثيرا من اولاد الامراء والاعيان واسمعوا حاكم موسكو يعنى
 احد الثلاثة المذكورين كلاما شديدا فعلت امراء الروس حينئذ ان
 جاقون بك الذى ارسلوه إلى قزان لنصيحة الأهالى وفائدة الروس قد
 قلب رده بعد دخوله قزان وتنمر وعكس الامر وصار رئيسا لاهل قزان في
 مخالفة الروس ورفع لواء العصيان وندموا على ذلك حين لا ينفع الندم

قلت لا يخفى على القارى اللبيب ان الامراء المذكورين لبسوا مجانين
حتى يجرؤوا فتنه تنجر الى استبصالهم لولم يعلموا ذنبه الروسبة في اهل قزان
يقينا مع علمهم بعدم الظفر بالنظر الى الظاهر ولكنهم علموا ذلك بسبب
اختلاطهم بهم وكونهم في الظاهر كاهن منهم فاختروا الموت كراما بالمدافعة
عن حقوقهم ومقاتلة اعدائهم واستيفاء انفسهم في هذا السبيل قال فبات
امراء الروس وعساكرهم بقرب قزان ورأوا انه لا يقبلهم النصائح وقد كان
لديهم من القوة والعساكر ما يحولون به بلدة قزان الى الرماد ولكنهم لم
ينجاسروا للمعاربة من غير اذن ايوان فرجعوا الى قلعة ضيا وحبسوا جميع امراء
قزان وكبراءهم الذين كانوا معهم وارسلوا شيرميتف الى ايوان يخبرونه بما جريات
الاحوال فبلغه الخبر المذكور في ٢٤ مارت من سنة ١٥٥٢ م وفي ١٥
ربيع الآخر من سنة ٩٥٩ هـ فارسل شيخ على الى بلدة قاسم قلت وكان انفصال
شيخ على من خانبة قزان ووقوع الامور المذكورة في خلال ١٥٥١ سنة م
وسنة ٩٥٨ هـ والظاهر ان ذلك كان في آواخر فصل الخريف وصيم
الشتاء فتكون مدة خانبة شيخ على في هذه النبوة ١ سنة واشهر فان قيل
ماذا فعل صاحب كراي خان وبماذا الجاب اهل قزان في طلبهم الخان قلت وقد
حيل بين العبر والنزوان وغدر به الزمان وخان لطلوع شمس اقبال ايوان
وذلك انه لم يرض بارسال بولاك كراي سلطان الى قزان لكونه غاضبا عليه
لبعض الشان وحابس اياه في بعض القلاع بل ارسل عريضة اهل قزان الى
السلطان سليمان ويطلب منه دولت كراي سلطان ابن مبارك كراي بن مكلي
كراي خان الذي كان وقتئذ في الاستانة فحرف مغالفة مقاله وعكسوا ما
قاله وفي مقدمتهم امير الامراء بكفه وقالوا للسلطان المشار اليه ان مرامه
تبعيد دولت كراي من مركز السلطنة بل اعدامه وفصل مملكة قريم من الممالك
العلية وفي دخول ولاية قزان في حوزته مساعدة تامة لمرامه ذلك واستيلاء
الروس عليها منافع ذلك ونافع للدولة العلية جدا وما الفائدة لها
من كون قزان من جملة مملكته فليستول الروس عليها حيث كان فيه منفعة
للدولة العلية فصدق السلطان المشار اليه مقال هؤلاء المنافقين اعداء الدين
وارسل دولت كراي سلطان الى قريم خانا بها وامر بدعاء صاحب كراي خان

واهمل امر قزان بنوهمه الالهال المذكور نافعا للدولة العلية الى يوم القيمة
 فتم ماتم والامر كله لله انا لله وانا اليه راجعون ذكر تدارك ايوان
 لقصد استيصال قزان ونيله بغيته المذكورة بمساعدة الزمان ودخول
 قزان تحت خبر كان قال كارامزين لما بلغ الخبر المذكور ايوان المدهش
 في التاريخ المذكور ارسل شيخ على خان الى بلدة فاسم وارسل صهره دانييل
 بن رومان مع العساكر الى قلعة ضيا الجديدة واعلن لكافة بلاد الروسية
 انه قد حان الآن وقت دق رأس قزان وقال كنت اريد ان لا اسفك الدماء
 يعلم الله ذلك مني والى كنى اريد راحة طائفة النصارى ثم جمع امرأه وشاورهم
 في ذلك فقالوا له انت ابونا كلما تفعل فهو حسن ولكن الا حسن ان تقعد انت في
 موسكو وترسل العساكر الى قزان تحت قيادة الامراء ذوى الاقتدار فان
 اعداء الروسية كثيرة فمتى علموا خلو موسكو منك تقصدونها فقال انا ادرى
 بامرى وكفى ادبر في غنط موسكو من قصد الاعداء ثم امر بجمع العساكر
 من جميع بلاد الروسية فاجتمعوا في كاشير ومورم وسار الكيناز الكساندر
 الفر باطى وبيطر الشوى بعساكر موسكو الى نيزنى نوو وغورد وسار
 ميخايل الغلينى الى ساحل نهر قاما وانشأ هناك قلاعاً وحصونا وكانت الروسية
 على الصلح والمسالمة مع الدول الغربية وكان يغورجى خان الحاج طرخانى
 ايضا واقفا في شبكة خدعته يعنى صديقا له والحاصل لم يكن للروسية وقتئذ
 عدو يخاف سؤ قصده سوى حكومة قزم وقد قتل صاحب كراى خان بهاكما
 ذكر آنفا وجلس مكانه دولت كراى خان وكان الخان المذكور يهدد الروسية
 ويمنعها من التعرض لقزان وكان السلطان سليمان قد كتب الى امراء نوغاي
 المرزا بوسفى وغيره يامرهم بالاتفاق والاجتماع تحت راية الاسلام وتخايص
 قزان من مقلب الروسية فينصب فيها خانا من نسل چنكرز الا انهم لعدم اختلاطهم
 ومناسبتهم بالدولة العثمانية واستفادتهم من الروسية بالتجارة معها لم يؤثروا
 فيهم كلامه بل كان يغورجى خان يعين الروسية بعساكره وكان الكيناز
 فايولا ابن آقوبك الحاج طرخانى مقبما بموسكو امتزجا بنبت جان على اذى
 شيخ على فلم تبال الروسية بتهديد حكومة قزم فانها كانت حينئذ تدير على

مقاومة حكومتى قزم وقزان و مستعدة لمصارعتهما وفي الوقت المذكور ظهرت
الامراض بين عساكر الروسية في قلعة ضيا وهلك كثير منهم بذلك الامراض
ولم يبق في البواقي منهم مجال الحركة فامر ايوان السكيناز الغرباطى والشوى
ان ينهباهم من عساكر الروس الى قلعة ضيا واما اهل قزان فكانوا
في بذل الاجتهاد والاستعداد للدفاع والمعاربة بكمال النشاط وقد ارسلوا
الى امراء نوغاي يطلبون منهم خانا لانفسهم وقد انقلب اراء اقوام الجية القبلية
التي كانوا قبلوا تبعية الروسية خوفا منهم حين رأوا قوتها اولاً فلما شاهدوا
ضعفهم ونشاط اهل قزان بل لماذا قواطعهم خنظل ظلم الروسية ولويسيرا
من الزمان نقضوا عهدهم بالروسية وصاروا اعداء لهم كالاول وانضموا
الى اهل قزان وصاروا يسوقون خيول خيالة الروسية ويسرقون ارزاقهم
ويورثونهم انواع الخسار من القتل والاسر ويضيق عليهم اهل قزان من
جبة اخرى فاستولى على عساكر الروسية خوف عظيم وقد كان بلغهم
مسير يادكار (١) محمد خان من بلاد نوغاي الى قزان فامسكوا الطرق والمعابر
للقبض عليه ولسكنهم ام يقدر او على ذلك بل دخل المذكور الى قزان
بخمسمائة فارس من فرسان نوغاي فنصبوه خانا لانفسهم وحلفوا على الصداقة
والامانة وحلف هولهم على عداوة الروس ومحاربتها الى آخر انفاسه
ثم تبين لايوان ان استيلاء الضعف على عسكر الروس في القلعة الجديدة

(١) ولم اري ان نسبة في موضع من المواضع سوى ما ذكره الفاضل المرحاني من
انه يادكار خان ابن قاسم خان ابن السيد احمد خان ابن احمد خان ابن كجي محمد خان
الاسترخاني طلبوه اهل قزان من بلد حاجي طرخان ام وام يبين ما اخذوه وقدمر عن
كارامزين عند بيان احوال حاجي طرخان ما عبره وفي سنة ١٨٣٢ م اتى بلدة
موسكو ولدخان حاجي طرخان يادكار للخدمة في الروسية وقتلنا هناك لعله يادكار -
الذي صار خانا في قزان بعد ذلك ولعل مراد كارامزين بخان حاجي طرخان هو قاسم
خان وان لم يسمه وكان قتله قبل ذلك بعشرين فيمكن ان يرجع بعد ذلك الى وطنه
ثم بجيء الى قزان وقول ايوان له بعد اسره اما عرفت قوة الروسية يدل على ذلك
كما لا يخفى والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

ضيا اليس هو من الامراض الجسمانية فقط بل هناك امراض روحانية بسبب استيلاء الخوف عليهم من اعدائهم ومن اعتقادهم انهم في خارج بلادهم واراض خصوهم فليسوا هم محقين ومتمسكين بالنظام بل هم معتدون وظالمون ولهذا سلط الله عليهم تلك الامراض وقوى اعداءهم فكتب لهم ايوان ومطران يوبغانهم وينصحانهم ويشجعانهم ويقولان لهم انكم كنتم اولاصحبي الاعتقاد كالا سود على اعدائكم والآن قدفسد اعتقادكم واستولت عليكم الاوهام الباطنة فلذا ابتلاكم الله بهذه الامراض الى غير ذلك ممايفت فيهم روح الشجاعة ويزيل عنهم الاوهام والجبانة ثم عقد ايوان ثانيا مجلس المشاورة مع امرائه ودعى شيخ على من قاسم واذن له بتزوج سيون بكه بنت المرزا يوسف ارملة صفا كراى خان المار ذكرها واعطاه هدايا كثيرة وانقطعه فرى كثيرة من مضافة قلعة ميشير (قاسم) واراد ان يستصعبه معدلا للمحاربة فانه كان بادنا وجبانا وكبير السن بل لدهائه وتديبره فقال له شيخ على كسائر امرائه ان اطراف قران محاطة بالمشاجر ومواصل يصعب الدنومنها وكلما يكثرفيها اجتماع الانسان تكثرفيها الامراض والاوجاع والاصواب ان تسير هناك شتاء وقت انجماد المياه فاستصوبه ايوان ثم قال العساكر مجتمعة والاسباب مهياة لا حاجة الى انتظار الشتاء فاستحل اهل وعياله وخرج من موسكوا في ١٦ ايونيه (حزيران) من العام المذكور فاصدمعسكره العام بقولومنا وكانت زوجته حبلى فاغتمت لمفارقته وبكت كثيرا فلم يمنعه بكاهامن قصده بل توجه الى قولومنا فلما وصل هناك رتب عسكره ترتيبا جيدا ونصحهم بالصبر والثبات وشجعهم وبينما هو فى الشغل المذكور اذجاءه الخبر ان عسكر فرم قد مجعوا على الروسية وتعدوا الحدود من جهة نهرتن (دون) وتوجهوا نحو زان فتوقف هناك لمدافعته وارسل شيخ على الى بلدة قاسم مع الكيناز ولادير بن اندرى وبعد التى والتيا جاءه الخبر بقولومنا فى اواخر ايونيه بر جوع (١) عسكر فرم من امام بلدة طولابترك مدافعتهم واحمالهم واثقالهم

(١) المذكور فى السبع السيران هزيمةهم انما كانت من هجوم الكيناز شيرميتى عليهم من وزاهم بتسعين الفا من عساكر الروس بغتة وقطعه خط رجعتهم واما المذكور فى تاريخ

وقتل كثير من القرميين والعثمانيين فسر بذلك سرورا عظيما
 ان يسير الى قزان وكانت عساكره تعبوا تعباً شديداً لعلهم السلاح منذ اشهر
 كثيرة فظهروا الشكاية من التعب وطول السفر فقال ايوان لقواده كل من
 يذهب معي يعد من اولادى اكتبوا اسمهم في دفتر ليعلموا وكل من يريد
 القعود والرجوع فليقعد وليرجع فاني لا احب الجبان الخواف فنادى كلهم
 من فم واحد نذهب كلنا لا يرجع منا احد وننسى تعبنا ثم توجه في ٣ ايلوليه
 (تموز) الى قزان بعساكره التي لا تسعها الارض بعد ان عبد واستنصرام
 ربهم التي كان الكيناز ديميتري الدوني اخذها معه حين عاربة مهابى على
 نهر دون ثم وضعها في كنيسة قولومنا وزار في طريقه قبر الكساندر النبى
 المتقدم ذكره في المقصد الثانى واستمد من روحه ومن جملة من كان معه
 بعض امراء التتار بعساكر التتار المقيمين ببلدة قاسم وعساكر برطاس (موردوا)
 وارسل مملوكه شيخ على بالسفن من طريق وولغا وقد ارسل بعض قواده
 بفرقة من العساكر لارجاع افوام الجبهة القبليه الى طاعة الروس ثانياً ففعلوا
 فارتفعت الموانع والعوائق كلها وصار الامر بحيث يتم امر قزان بنفخة واحدة
 فوصل ايوان الى قزان بمائة وخمسين الف عسكر سوى الموجودين هناك
 سابقا في ١٩ آغستوس المصادف ١٠ رمضان من العام المذكور فنزل في
 الجبهة الشمالية من وولغا اعنى جهة القزان وارسل مملوكه شيخ على الى جزيرة
 هناك تسمى غاستينى اوستروف فجاءه الافوام المذكورة الجبلية افواجا
 افواجا وخلفوا له على الطاعة ثانياً فارسل القائد ميخايل موروزف بالمدافع
 لهدم القلعة الحجرية ثم تلقى ايوان في ٢٠ آغستوس وهم مقيم بساحل نهر
 قزان مكتوباً من يادكار خان وامرائه كتبوا فيه ما يسد باب الصلح من ذم
 ايوان والنصرانية وذم شيخ على ونسبته الى الخيانة والشر وقالوا نحن
 مستعدون لضيافتكم ومنظرون اليكم والاسباب مهيأة وكان عسكر

كارامزين ان الذى هجم عليهم هو الكيناز شيناتيف بخمسة عشر الف روسيا والله اعلم وقد
 قتل فيه ثلغاي احمد كراى وحاجى كراى وعلى قول كارامزين المرزا قام بيردى ايضا وعلى
 كل حال انهم لم يفعلوا شيئا منه عفى عنه

ايوان على سنة ويرسنة من قزان ينظرون الى بلدة قزان والى مساجده
ومناثره والقلعة المبنية من الحجر وسور البلدة المبنى من خشب البلوط
المملو بين طبقيته بالتراب كأنها كفى اليد وفي تلك الايام قد شرع الامطار في
النزول واستمر الى ايام فطغت الهياه وفسدت الطرق وزادت الاحوال
التي في اطراف قزان فاخرجت الروس مدافعهم وسائر اسلحتهم ومهماتهم
من سفنهم مدة يومين من غير ان يتعرض لهم احد فاتي في تلك الاثناء من
قزان منافق يسمى المرزا قاماى معسكر ايوان فاخبره بانا كنا ماءتى نفر
فقبضوا على رفقاى وانا خلصت نفسى بركوب متن الفرار واخبره ايضا بان
يادكار خان والملاقى شريف رئيس العلماء والمرزا ايزينيش النوغاى
والمرزا چاپقون وآتاليق واسلام وعلكلى ونا ريقف والمرزا كيدك التومنى
ودرويش قد نصحوا الاهالى وحرضوهم وشجعوهم على مقاومة الروس
ومحاربتهم فانفقوا على ذلك واجتمعوا فلم يبق في احد منهم فكر الصلح قط
وان القلعة الحجرية مملوءة بالذخائر والاسلحة وفيها ثلاثون الفا من عساكر
قزان والغان وسبعمائة من عساكر نوغاى وقد ارسل المرزا يداىجى بفرقة
من العساكر الى جهة قلعة آرجه ليجمع هناك عسكرا من الاهالى وبسلحتهم ويهجم
بهم على عساكر الروسية من ورائهم ويضيق عليهم دائما فاكرمه ايوان في
مقابلة خيانتته تلك ثم امر عساكره ان يحضر كل واحد منهم خشبة كبيرة ليستعملها
وقت الحاجة لاصلاح الطرق وبناء الابراج والمتارس ثم شرع في تبعية عساكره
ونرتيبهم فامر المقدمة بان يقيموا في ميدان آرجه بساحل نهر قزان اعنى
الجهة الشمالية ووضع الطليعة بساحل بولاق اعنى الجهة الجنوبية وامر مملوكه
شيخ على بان يقيم على جهة اليسار من الطليعة وراء المقبرة القديمة اعنى
جهة الجنوب الغربى واستقر هو مع عسكره الخاص الذى كان يقوده ولادبير
ابن اندرى في محل يسمى معيشة الغان بساحل ولغا وامر امراه وقواده امرا
مؤكد ان لا يباشر والحرب قبل ان يشير اليهم وباءمرهم به وحين
شرع الصبح من يوم الجمعة الثالث والعشرون من أغسطس
المطابق لليوم الرابع عشر من رمضان من العامين المذكورين في الظهور
شرع عسكر ايوان في الحركة فسار في مقدمته الكيناز يورى الشياكى

البروني وفيودر التر ويقورى ومن ورائهما الحياطة والمشاة والرماة والامراء
 واضباط فمشوا على هيئتهم ولما طلعت الشمس والقت شعاعها فوق بلدة قزان
 ووقع بصرايوان عليها فى تلك الحالة اعجبه حسن منظرتها وبجتها فصار
 ينظر اليها نظر الجائع الى الطعام اللذيذ والظمان الى الماء البارد فاوقف
 هناك عساكره وامر بدق الطبول ونصوبت المزامير والمواسيق ورفع الاعلام
 ورفع صورة عيسى التى فوقها الصليب وقد كانت مع ديهيتري الدونى حين
 محاربتة ممى وكانوا يرون النصر منها ومن صورة امه حاشا ونزل ايوان
 وسائر الامراء من خيولهم وشرعوا فى العبادة والدعاء وطلب النصر من
 آلهتهم على عادتهم تحت العلم الازرق ثم قال ايوان خطابا لعسكره انكم
 تشرعون الآن فى امر عظيم فكل من يقتل فهو مأجور واهل وعياله لانضم
 ولا تعنجا وحلف على ذلك من اسم الروسية وعاهد ايضا ان يقتل هو وفال
 لوبكانت غلبة الروسية وراحة النصارى موقوفة على قتلى فانى ابذل روى
 لاجل ذلك فيكت امرأؤه وعساكره كلهم وفانوا انت ايوان ونحن كلنا مستعدون
 لبذل ارواحنا فى سبيلك وسبيل كافة الروسية التى هى امننا فركب ايوان فرسه
 ورتب عسكره ثانيا وشجعهم فجاء بهم قرب قزان وكانت قزان وقتئذ ساكنة
 وهادئة لا يحس فيها صوت قط ولا يرى على سورها وابراجها احد ففرحت
 الروس وقالوا ان التتار قد هربوا الى الغابات مع خانهم وعساكرهم ووطنوا
 انهم قد ملكوا البلد بلا حرب واكن قالت امرأؤه المجربون الامور انه لا
 بد من الاحتياط والحزم فى هذا الخصوص ثم بنوا جسرا على البولاق ومشى عليه
 سبعة آلاف روسية فاصدق ميدان ارجه وبينما هم يدشون بهذا القصد
 ولم يبق بينهم وبين القلعة الحجرية الامندار ما تى باع اذفتح باب السور
 بفتحة وخرج منه خمسة عشر الفا من عسكر التتار ما بين خيالة ومشاة وهجموا
 عليهم دفعة واحدة ولهم زعقات وزهجرة ففروا جمعهم وشتتوا شملهم وشرع
 بواقبهم من القتل فى الفرار لا يلقى على احد فجاء السكيناز الشيماكى
 والتر وبتورى بعساكرهما ووقفوا امامهم واوقفوهم وجمعوهم فاتاهم فى
 ذلك الوقت العساكر الموءلفة من اولاد الاعيان فاشتدت المحاربة جدا

فلما تكاثرت الاعداء رجع الموحدون ودخلوا القلعة وتحصنوا وقد اسر كثير منهم فاخذت الروس الاسارى ورجعوا الى مراكزهم فاجتمعت الاعداء كلهم ونظروا الى الاسارى وفرهوا فرحا كثيرا فلبثتهم في اول المحاربة ثم احاطت الروسية ببلدة قزان من جميع جهاتها ونصبوا خيامهم وقطعوا طرق مواصلتهم مع الخارج بالكلية ولم يبق لهم رجاء وصول الامداد من خارج سوى الامير يانچى ومن معه من المنطوعة وسوى من كانوا بقاعنى اوستروغ وارجح الآتى ذكرهما فلما غربت الشمس اعطاهم ايوان كلهم الاوامر والتعاليم اللازمة وباتوا ليلتهم تلك بلا تشويش فلما أصبح الصبح من الغد قامت الريح العاصفة الشديدة وضربت بخيمة ايوان وسائر الخيام على الارض وغرقت سفنهم المشحونة بارزاقهم وذخائرهم وغيرها من سفنهم فاستولى الخوف العظيم على الاعداء واندشوا وظنوا انهم قد هلكوا وتم امرهم وزال عن تخيلاتهم الاستيلاء على قزان وايقنوا بالانهزام والرجوع امام اعدائهم بكمال الذلة والهوان لانعدام ارزاقهم وارزاق حيواناتهم فارسل ايوان الى قلعة ضياوموسكو اشخاصا لاحضار الارزاق والاسباب اللازمة والبسة الشتاء بنية ان يشتوفها ان امتدت المعاصرة والمحاربة وفى ٢٠ أغسطس ذهبت مفرزة من فرقة شيماكين وترىقورى لتأخذ موقعا فيما بين ميدان آرجح ونهر قزان ليقطعوا طرق المواصلات بين قزان وبين الجرامشة الذين فى الجهة الشمالية من نهر ولغاولينصلوا بالجنح الايمن من عسكر الاعداء واقاموا هناك القلعة الحجرية فهجم عليهم الموحدون من القلعة المذكورة وازالوهم عن مكانهم وجرحوا الكيناز شيماكى المتهور فوصل ديميتري خليف فى الحال بجميع العساكر المقدمة وفرقة الاعيان فرجع الموحدون لما تكاثرت الكفرة ودخلوا الحصن وباتت ميسرة الاعداء ليلتئذ على كمال اليقظة والاحتياط واعدوا مدافعهم ومتارسم وحفرت رماثهم حفائر لانفسهم وكنوا فيها وكنمت الخيالة فى بناء مبنية هناك من حجر يسمى بالروسية داوروى بانى يعنى حمام داورو او طاهر بقرب القلعة الحجرية ولم ينزل ايوان فى مدين اليومين من فرسه بل دار فى اطراف قزان ينظر محلا مناسباً للهجوم منه الى البلد وفى ٢٦ أغسطس تحركت الفرقة الكبيرة ليلا من

مركزها وكان ميغايل الوردوينى على المشاة وعين الكيناز المستصلاوى
مع الجبال لنجدته وعين ايضا من العساكر الخاصة بايوان فرقة
الاعيان للامداد وقت الحاجة فهجموا بتلك الهيئة الى قزان فخرج
عليهم اهل قزان ايضا بكمال البسالة والشجاعة ولهم صيحات وزعقات
واطلقوا عليهم المدافع والبنادق من الابراج وفوق السور فبقى عسكر الاعداء
نعت الدخان واختلط الفريقان بعضهم ببعض واقتتلوا بالرماح والسيوف
ولما كثرت الاعداء التجأ الموحدون الى القلعة ولكن لم تنقطع المعاربة
بل استمر اطلاق المدافع والبنادق من الطرفين الى الصباح هؤلاء من داخل
القلعة وهؤلاء من خارجها بل كان الموحدون يهجمون على الاعداء خارجين
من القلعة ساعة فساعة ثم يرجعون ويدخلون القلعة واستمر هذا الحال الى
الصباح ولم يكتف عينا احد من الطرفين بالنوم حتى بات ايوان يعبدى
كنيسة صورة عيسى وامه وسائر التماثيل ويجرض عساكره على الحرب
وينفث فيهم روح الشجاعة ساعة فساعة وقد اضاع اهل قزان في هذه المعاربة
كثيرا من ابطالهم مثل البطل الكبير اسلام بك والبطل سونچالى والمرزا
ناربقي وغيرهم وهلك من مشاهير الروسية ليونتى شوشيرين وفي ٢٧
آغستوس وضع ميغايل ماروزف آلات هدم السور فوق تلال مصنوعة
وطفقوا يرمون بها الى سور البلد وقد كمن الكيناز ووردوينى عساكر
الرماة ليلال في محاصر على مسافة قريبة من البلد بين البولاق وميدان آرجه
يعنى الجهة الشرقية من قزان فشرع هؤلاء ايضا فى الرمي الى البلد من مكمنهم
فتسترا اهل قزان بالسور ولكنهم هجموا من طرف آخر الى عسكر الاعداء
المتفرقين فى الميدان واجتهدوا فى اسر بعض منهم ليقفوا على احوال عدوهم
باخبارهم وكان قائد الروس فى تلك الجهة الكيناز المستصلاوى فضبط
عسكره وهجم بهم على المسلمين والجأهم الى البلد واسر من مشاهيرهم
فراش اوغلان فله استنطقه ايوان قال ان اهل قزان مستعدون للموت لا
يجنحون للصالح قط وفى اليوم الثانى يعنى فى ٢٨ آغستوس بينه ساكان
الروس منتظرين خروج القطار من القلعة الحجرية ومستعدون للحربهم اذ

ظهر اهل قزان من جهة اخرى خارجين من بين المشاجر والغابات هناك
 وكان هؤلاء تحت رياسة الامير بيانجي البار ذكره فجمعوا على الفرقة المتحيزين
 بميدان آرچه بغتة واحاطوا بهم وهجموا ايضا على فرقتهم الكبرى وكان عليها
 الكيناز خليف فاضطرب اضطرابا شديدا وتمكن من ضبط فرقته وحفظهم
 من الانهزام بغاية الجهد فلحق بهم في الحين الكيناز الميسنصلاوى ويورى
 الآبولينى وابوان البرونى وصدوا هجوم المسلمين ثم ارسل ابوان فصيلة
 من عسكره الخاص وركب بنفسه فتكاثر الروس ودخل المسلمون الى
 الغابات التى خرجوا منها وقد هلك في هذه الواقعة كثير من كبراء الروس
 وجرح كثيرون وتحققت الروس من الاسارى ان هذه الفرقة الخبالة جاؤا
 من المواضع المضبوطة المستحكمة في طرف قلعة آرچه تحت رياسة الامير
 بيانجي وهم مأمورون بالهجوم على عسكر الروس وازعاجهم دائما في ٢٩
 أغسطس تقرب امراء ميمنة الروس شيناتف وقوروبى من البلد
 وانشأوا المتارس بساحل نهر قزان واخذ شيماكين ونرويقورى موقعا
 بميدان آرچه ففي تلك الاثناء ظهرت فرقة الامير بيانجي من بين الغابات
 المذكورة وكان الميسنصلاوى وخليف وآبولينى متبقيين ومسدعين
 وقد انشأ سائر عساكر ابوان المتارس من ميدان آرچه الى نهر قزان فشرع
 الفريقان في اطلاق المدافع والرمى بالسهام ولكن لم يخرج اهل قزان من
 القلعة فان انتظام عسكر الاعداء واستعدادهم للمحاربة وانتظارهم اليهم
 كانت فوق الغاية ولهذا لم تخرج فرقة الامير بيانجي ايضا من بين الغابات
 وفي اليوم المذكور تم حصار قزان حسب الاصول بحيث لا يمكن الخروج منها
 والدخول فيها قط وانشأوا المتارس في جميع جهاتها برا من الاكباس المملوءة
 بالتراب وفي الموئل من الاخشاب الكبيرة وقد افنوا في هذا السبيل كثيرا
 من عساكرهم فاخبروا ابوان ليلابتمام الحصار ذكر تشيت الروس فرقة
 الامير بيانجي وكسرهم جناح المسلمين بذلك قال كان عسكر الروس
 قد تعبوا تعباً شديدا الى آخر الدرجة لكونهم نعت السلاح اسبوعا كاملا
 من غير استراحة لحظة وكان اكلهم الخبز اليابس (بكسهاد) فقط فان ارضافهم

فدغرفت وكان الامير ينادي بهم عليهم داء بغنة ويقتلهم ولا يتركهم يستريحون
 وكان الذين في داخل البلد يخبرونه بالاشارات من فوق المنابر بما يلزمه
 ان يفعل من الهجوم والرجوع والمواضع المناسبة للهجوم فيعمل بهوجب
 اشاراتهم فينجح فصار بذلك بلائمبر ما على الروس ترتفع فرائصهم اذ سمعوا
 اسم ينادي فدبر ايوان طريق صد هجماته بان قسم عسكره قسمين
 وجعل قسما منهم باعداء البلد وحماية نفسه وقسما آخر جعله تحت قيادة
 الكساندر الغار باطى وهو مركب من ٣٠٠٠٠ خباله ١٥٠٠٠ مشاة
 وامره بان يكون في مقابلة الامير ينادي وان يذرع في تشتيت شمله فسار
 المذكور بتلك الفرقة الى الغابات التى فيها الامير المذكور وكمن نصف
 عسكره وراء اكمة في الغابات المذكورة واظهر نصفه الآخر ولما رأت فرقة
 الامير ينادي هذا النصف الظاهر من فرقة غار باطى هجموا عليهم فتقهقر
 هؤلاء ليجروهم الى موضع الكمين فتبعتهم فرقة ينادي لجهلهم بالسكمين
 حتى دخلوا بين عربات احمال الروس فخرج اليهم النصف الاخر من عسكر
 غار باطى من مكمنهم واخذوا وراءهم وقطعوا خطر رجعتهم واحاطوا بهم من
 كل جانب ووضعوا فيهم السيف وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ولما فرغوا من امر
 هؤلاء شرعوا في تعقيب الهاربين منهم والذين بقوا في مركزهم وبعدهم قابع
 كثيرة تمكنوا من تشتيت شملهم ونزق جمعهم بحيث لم يبق لهم قائمة بعد
 ذلك فانكسر جناح المسلمين واطمئن قلوب الكافرين من هذه الجهة
 وتخلصوا من البلاء العظيم وحصلت لهم غاية القوة وفرحوا بذلك فرحاً عظيماً
 حتى ان ايوان عانق الكيناز الغار باطى المذكور من شدة فرحه وقبله وقد
 اسروا كثيراً من المذكورين فامر ايوان بنصب خشبات بعداء البلد
 وربط كل واحد من هؤلاء الاسارى بواحد من تلك الخشبات جزاء لهم في
 مقابلة مدافعتهم عن وطنهم العزيز واظهار المدنية الروسية التى لا تزال
 عليها الى الآن للعالم وارهاباً لبقية المدافعين عن وطنهم العزيز ثم
 امرهم ان يتملقوا لابناء جنسهم واهل بلدهم في تسليم قزان الى ايوان
 فيغنوا عن الكل باللسان فصار اهل قزان يرمونهم بالنبال ويقولون

ان موتكم بنبالنا خير لكم من ان تتعذبوا بعذاب الكفار وان تكونوا
 آلة في ايديهم لمثل هذه الرذالة يعنى تسليم قزان فتعجب ايوان ومن
 معه من صلابة اهل قزان وشدة عداوتهم للروس واندھشوا من صنعهم
 المذكور ذكر سد طريق ماء قزان وتعجيزهم بتلك الحيلة قال
 كارامزين كان ايوان يريد على ان يستولى على قزان من غير ان يتلف
 عسكره ومن غير ان يرتكب ضررا كبيرا فامر المهندس النمى الذى
 كان فى عسكره ان يحفر من ساحل البولاق الى باب آتاليق وتومن
 ليضع فيهما لغما فقال المرزاقامى المنافق الشقى ان اهل قزان يستقون
 من عين بجانب باب مير على يجيى من نهر قزان فالانصب ان تقطع
 طريق الماء عليهم فناسبه ذلك فامر بالحفر من داور ووى بانى المار ذكره
 فلما حفروا مقدار عشرة ايام سمعوا فوقهم حقيق النعال وصوت مشى الاقدام
 فتيقنوا انه طريق الماء المذكور فوضعوا تحته احد عشر برميلا من البارود
 واخبروا به ايوان فخرج فى ٥ سبتمبر (١) (ايلول روم) صباحا فوق حصن
 هناك فاضرموا النار على البارود المذكور امام عينه فطار طرف من سور
 البلد مع الاخشاب والاحجار وكثير من الاهالى الى الهواء وامتلأ الجو
 بالتراب والغباب فاستولى العرب العظيم على المسلمين وغابوا عن حسمهم
 وبينهم اهم فى الدهشة والخيرة اذ هجم العدو على البلد من المحل المذكور
 كالسيل المنهر فقاوهم المسلمون وقاتواهم اشد القتال حتى طردوهم
 واخر جوههم من البلد وقد قتل من الطرفين خلق كثير واسر بعض المسلمين
 فظن الاهالى ان قد تم امرهم وانه لا بد ان يستولى الروس على قزان وقد
 استولى عليهم الضعف من فقدان الماء وشر بهم المياه المتعفنة المجتمع في
 بعض الاخاذيد ولكنهم كانوا مع ذلك يبذاون اقصى جهدهم فى مدافعة
 عدوهم ويجهون عليهم كالاسود الضوارى ولا يتركونهم يدخلون فى البلد
 ويرمون ما انهدم من السور والحصون ويعبرونه ويعيدونه كالاول بل
 احسن منه فى اسرع ما يكون ولم يحصل لهم ادنى فتور مع توالى
 الانكسارات وتتابع وقوع اسباب اليأس فى كل يوم وفى كل ساعة

(١) يوم الخميس المصادف ٢٧ رمضان منه عفى عنه

ذكر استيلاء الروس على قلعتي اوستروغو و آر چه قال كارامزين
 وفي ٦ سبتمبر (ايلول الرومي) امر الكيناز ايوان الكيناز الكساندر الغار باطي
 وشويسكي ان يهجموا على قلعتي اوستروغو و آر چه ويستولوا عليها
 وكانت قلعة اوستروغو مبنية في بقعة يصعب الوصول اليها لكونها محاطة بالارض
 الندية والموائل التي لا تثبت الاقدام عليها وسائر العوارض المانعة من
 الوصول اليها على خمسة عشر و بربستا (ميلاروسيا) من قزان على جهة الشمال
 منها يعني على جهة قلعة آر چه وكان قد التجأ اليها بقية عساكر الامير بيانجي
 فتقدم الكيناز اليه كولي ومعه اولاد الاعيان والامراء وغير ذلك من مشاهير
 فواد الروس وتيبينكوف البرطاسي (موردوا) فباغتتهم الروس على الغفلة
 وانتشب القتال بين الفريقين تحك السور المبنية من نسج اعواد الاشجار
 الضعيفة المطينة بالاطيان وصاروا يترامون من الطرفين بالنبال فتكاثرت
 عليهم الروس وملكوا باب السور ودخلوا القلعة وقتلوا منهم مقتلة عظيمة
 واسروا مائتي نفر وهدموا القلعة بالكنية وباتوا ليلتهم تلك هناك وفي صباح
 الغد توجهوا نحو قلعة آر چه وكانت قلعة جيدة معدودة في المرتبة الثانية من
 قزان وكل امكنة صادفوها في مبرهم من منتزهات اهل قزان ومصيفهم وبساتينهم
 خربوها ونهبوا ما فيها ولما وصلوا الى قلعة آر چه هجموا عليها فجاءة ولم تحقق
 اهلها هزمهم عن المدافعة بعد ان قاوموهم شيئا من المقاومة تركوا اهلهم
 وعيالهم وهربوا الى مشاجر وغابات هناك فازت الروس كل ناطق وصامت
 واسروا النساء والصبيان واطلقوا اسارى الروس الذين كانوا هناك من
 زمن ابائهم واجدادهم والحاصل انهم اغتنموا منها ما لا يحصى وهدموا القلعة
 (١) ورجعوا الى ايوان بعد عشرة ايام بغنائم كثيرة واسارى وفيرة
 وزالت بالمواشي والارزاق التي جاؤا بها من هناك مضايقة معسكر ايوان
 وحصلت له غاية الوسعة بمساعدة الدهر الخوان بعد ان كانوا في ضيق
 شديد وغلاء مفرط وقطع مزعج قطع امداد چرا مشاة السواحل عن اهل

(١) هكذا في المنقول عنه والحال ان فيها الآن حصن والمشهور بين الناس انه باق
 من المسلمين والله سبحانه اعلم منه خفي عنه.

قزان قد علمت فيما تقدم ماصدير من جرائمه سواحل ولغا من الهجوم على
 عساكر الروس وايصال انواع المصرة اليها ومحوهم بعض فرقة كاملة من
 عساكرها وامدادهم القزانيين بذلك واظهارهم الخلوص والولاء في حقهم
 واثباتهم بهذا كونهم افضل واصدق من تلك المنافقين الذين قد عرفت
 احوالهم من فرارهم الى معسكر الروس ودلائلهم اياهم على عورات قومهم
 واغوانهم فبعد وقعة اوستروغ وارجيه وان تخلصت الروس من خوف
 الهجوم على معسكرهم من غابات ارجيه وكونهم معرضين على وقع النبال
 المتطايرة منها الا ان الهراشية المذكورين كانوا يزعمون معسكر ايوان
 ازعاجا شديدا ويوصلون اليهم مضرات كثيرة بالهجوم عليهم بغتة وقطع
 طريق غاليج التي هي احدى طريق مواصلة الروس ببلاده الاصلية ومجى
 الامداد اليه وسوق مواشيهم ونهب ارزاقهم ومهاتهم العسكرية وكانوا
 ينفسون بهذا الطريق عن اهل قزان المحصورين ويعينونهم اعانة كثيرة
 فاراد ايوان ان يقطع امداداتهم عنهم فارسل اليهم قطعة من عساكره فقتلوا
 منهم مئة قتلة عظيمة وخرّبوا ديارهم ونهبوا اموالهم واسر والولادهم فاذهن
 البواق منهم بالطاعة للروسية بالضرورة فبذلك التدبير اطمن قلب
 ايوان وقص جناح اهل قزان وانقطع رجائهم من الخارج بالكلية ولم يبق
 غير الله سبحانه وتعالى ومع ذلك كان عساكر الروس الذين كانوا في تلك
 الجهة يعني ارجيه وغاليج (شمالى قزان وغربيه) في غاية التعب والمشقة
 وخوف الهجوم عليهم والمباغنة دائما وكانوا معرضين على مرامى اهل
 قزان التي كانت ترمى عليهم وعلى الامطار الها طلة المتواليه بحسب مقتضى
 الموسم وكانت الروس تحمل تلك الامطار على سحر اهل قزان قال وقد
 كتب اندري فوربسكى الذى كان اعقل اهل زمانه واعلمهم ماشاهد بعينه
 نبال اعتقاد اهل زمانه وبين حقيقة الحال حيث قال ان سحرة اهل قزان كانوا
 يصعدون الى جدران القلعة كل يوم عند طلوع الشمس فيصيحون ويشيرون
 بهناديلهم والبستهم الى طرف معسكر الروس فتقوم بعد ذلك ريح شديدة
 وتنثر السحب وتنزل الامطار في الحال كما ينصب المياه من افواه القرب

فتسبل السيول المنهرة ويبقى عسكر الروس في ساعة واحدة كأنهم في
الغدران والبحار ويخاميم كأنها زوارق وفوارب فلا يبقى لهم مجال الحركة
من مواضعهم قال فاشار القسيسون والاعيان الى ايوان بطلب الصليب
الاكبر من موسكوا فجاءوا به وغمسوه في الماء ورشوا ذلك الماء حول معسكر
الروس فبطل سحر اهل قزان وانقطع المطر واستراحت عسكر الروس
من التعب اه قلت ان صح هذا الخبر فوجه ان كثافة ظهور الباطل وشامنه
نورث في ذهاب الحق وزواله وان ام يزهد بالكلية كما ان الباطل يزهد
عند مجيى الحق وظهوره كما استتر جبريل عليه السلام عند كشف خديجة
الكبرى رضى الله عنها رأسها وكما ارتفع علم ليلة القدر عن قلب النبي
صلى الله عليه وسلم عند منازعة الرجاين والله سبحانه يبتلى من شاء عباده بما شاء
ولعل نزول تلك الامطار كان على سبيل الكرامة لاهل الله وكان على سبيل
استعمال حجر المطر الذى مر بيانه في اول الكتاب عند ذكر بافث والترك
فبطلت خاصيته بظهور ذلك الباطل الذى لا يقض منه على الله ذكر بناء
الروس البرج العظيم بقرب سور قزان ليضرب من فوقه بلدة قزان قال
ارادت الروس ان تخترعوا شباء تزعمون ونعجزون به اهل قزان فبنوا
برجا عظيما على مسافة اثنين وىرستا من بلدة قزان طوله يعنى ارتفاعه
تعدو السمائثمانية عشر ذراعا وله بكرات مثل بكرات العربية ثم جاءوا به فريدا من سور
البلد الى اقبال الباب الخان ووضعوا فيه عشرة من المدافع الكبار وخمسون
من المدافع المتوسطة فلما اصبح الصبح صاروا يرمون الى مجامع الناس وبحال
الزخام والازفة والدور فى البلد فلما رأى اهل قزان ذلك شرعوا فى حفر
الارض تعاميا من اصابة المرامي ومع ذلك كانوا يخرجون من مكانهم
ومواضع اختفائهم من غير مبالاة بهراميههم ويهجمون على الاعداء كالليلوث
ثم يرجعون بعد ان قتلوا منهم مقتلة عظيمة وامامدافعهم فقد صارت معطلة
بمدافع الروس فلم يقدروا ان يفعلوا شيئا كبيرا الا انهم كانوا يتلفون من
العدو وينقصون منهم كل يوم الوفا وكان ايوان يعرض عليهم كل يوم بل
كل ساعة التسليم او الذهاب مع اولادهم وازواجهم واموالهم وملكهم اين

شاؤا ويقول لهم انكم تعاربون لجان غير مشروع وان بلدة فزان لما
 كانت مبنية بارض بلغار وبلغار قد استولى عليها الروس وخرى بها فبها معنى
 بلدة فزان غنيمة للروسية فكان القزانيون يجيئون بالرد وقوع معركة شديدة
 بين الفريقين على باب آرچه قال وكان ميخايل الوروي يتنى يتقرب
 الى برج آرچه وبابه مع من تحت قيادته من عسكر الروس شيئا فشيئا حتى
 لم يبق بينهم وبينه الا خندق عرضه تسعة اذرع وعمقه احد وعشرون ذراعا
 وكان عسكر الروس يعاربون بالتناوب متى تعبت منهم طائفة كانت
 ترجع الى معسكرهم وتجيى بدلهم طائفة اخرى منهم فتعارب بخلاف اهل
 فزان فانهم لقتلهم كانوا يعاربون جميعا فتعبت في تلك الاثناء عساكر الطرفين
 وتركوا القتال للاستراحة وبينما عسكر الروس مشغولون بالاكل تاركين
 عند مدافعهم شزيمة قليلة للحفظ والحراسة هجم عليهم مقدار عشرة الاف
 من القزانيين تحت رياسة الامير قراجه وشتتوا شملهم واسفلوا على مدافعهم
 فلما رأى ميخايل هذا الحال هجم عليهم بهامعه من اوردوا الروس جميعه وكان
 بعضهم يعرض بعضا فائمين لانعطى ابياءنا ولانساهم للعدو واشتبك
 الفريقان معا واختلط بعضهم ببعض ووقع بينهما قتال بالسلاح لا يبيض ام يرمث
 فط فخرج من اشهر فواد الروس پيتر الباروزى وكيناز يورى فاشين
 وحملوا الى معسكر الروس حيين ثم ماتوا وجرح ميخايل الوروي ثني من
 وجهه جرحا بليغا الا انه لم يترك القتال ولم يفارق المعركة وصارت البسته
 التى عليه مثل القطايف من ضرب بالسيف وطعن بالرمح وقتل كثير من امراء
 فرسان الروس وكان القزانيون يجبرون المدافع التى اخذوها نحو
 القلعة فادرك فى عين ذلك الوقت والحال عسكر مورم واولاد اعيان
 الروس الذين لم يشتركوا الحرب فجهموا على القزانيين وقد تعبوا غاية
 التعب فازالوهم عن مواضعهم واضطروهم الى دخول القلعة قال وكانت
 هذه الواقعة اشد واعظم من الواقع السابقة كلها وقد تلفت
 من الطرفين نفوس كثيرة لاسيما من طرف الروس فان طائفتين منهم قتلوا
 عن آخرهم وقد كانوا اقوى عساكر الروس واشجعهم ورجال الامور وفى

عين ذلك الوقت هجمت طائفة اخرى من القزانيين على طرف
عسكر الروس الا انهم لم يقدر وان يفعلوا شيئا كبيرا قتلهم قال وكان الكثير
ايوان يشاهد تلك المعركة بعينه فشكر ميخايل الورد وتينى وعسكر مورم
على سعيهم وغيرتهم وسأل عن احوال الجرحى وسلاهم واستمال خدم اطهرهم
ذكر وقعة اشعال اللغم ووقعة اخرى على باب قزان قال بقيت عساكر
الروس تحت قلعة قزان خمسة اسابيع وقتلوا من القزانيين من عساكرهم
واولادهم ونسائهم مقدار عشرة الاف نفس على الافل ولم يحصل ادنى فتور
لغيره القزانيين ومدافعتهم عن وطنهم وقد قرب اوان الشنا وملت عساكر
الروس من طول التعب واستولت عليهم الاوهام فاراد ايوان ان يضيق على
اهل قزان اشد تضيق فامر عساكره بترك المرحمة لاي شخص كان من اهل
قزان كبيرا او صغيرا ذكرا او انثى وامر في ٣٠ سبتمبر (١) (ايلول الرومى)
ان يحفر واحفرة تحت باب آرجه وان يضعوا فيه البارود ويشعلوه ويضرموا
النار عليه فيطيروا الباب في الهواء ثم يهجموا على البلد بهيئتهم الاجتماعية
ففعلوا ذلك فاندحش اهل القزان وظنوا ان هذا هو آخر ساعاتهم واستولى
عليهم السكوت والخيرة ولم يدروا ما الذى وقع فاعتنم الروس هذا الحال
وهم متهيئون ومستعدون للهجوم فهجىوا على البلدة من باب آرجه واثالى
وتومن وراء منارهم فلما رأى الموحدون جسارتهم هذه انقضوا عليهم انقراض
البرزات والنسور على العصافير والخطاطيف وحملوا عليهم حملة اليأس من
حياته والناصح لوطنه والدافع الغيور عن حريمه واختلطوا بهم في خارج
البلد واطرافه فوقعين الفريقين حرب صعب لم ير عين الزمان مثل وكان
ايوان حاضرا هناك بنفسه يحرض عساكره ويقوى قلوبهم فضيقوا على اهل
قزان ونكثوا عليهم فتزاحم القزانيون على الجسور والابواب حيث اضطهرهم
العدو بنكاثرتهم الى دخول البلدة رغم ما من مقاومتهم الشديدة ومدافعتهم القوية
ووصلوا الى سور البلد ودخلوا داخل السور مختلطين بالقزانيين فوقع بينهما
حرب شديد فى الازقة حتى صعدت فقعقة الاسلحة وتفرقع الآلات البارودية
واصوات المعاربين وزمجرة الابطال الى السماء وخلاصة القول ان الحالة

(١) المصادف ٢٢ شوال . منه غنى منه .

المذكورة صارت انهم ودفعه عن احوال يوم القيامة ولما نعتت عساكر الطرفين
وايقن ميخايل الورد وتبنى بالغلبة ان جاءه الامداد ارسل الى ابوان يطلب
منه الامداد بعسكر جديد مستريح فلم يتجاسر ابوان على ارسال الامداد
والهجوم العمومي خوفا من انقلاب الاحوال وغلبة القزانيين فاذا لم يبق
عند عسكر الاحتياط يتم امرهم في ساعة واحدة وامر عساكره المعاربين
بالرجوع فاخرجهم قوادهم وضباطهم بغاية الصعوبة واخرجوا الجسور والقناطر
يعنى المبنية على الخنادق ولا سكن بقى ميخايل الورد وتبنى بعسكره الذين
تحت قيادته في برج ارجه وحفروا حوله خندقا واحكموه بالمنارييس وقد
اجتهد القزانيون في استرداده منهم غاية الاجتهاد وهجموا عليهم طول الليل
ولكن القدر لم يساعدهم على ذلك وقد انهضت مواضع كثيرة من سور
البلد بمرامي مدافع الروس ومقدوفات افرمها اهل القزان في اقرب الاوقات
بالاخشاب فتعيرت الروس من شدة اهتمامهم وغيرتهم وسرعة شغلهم مع
نعيهم هذا النعب آخر وقائع قزان وسقوطه ووقوعه في يد ابوان قال
وفي اول (١) يوم من اكتوبر (التشرين الاول) امر ابوان كافة عساكره
بالاستعداد لمحاربة شديدة والتوبة بالاعتراف بجميع ذنوبهم من الزنا
والسرقة وغيرهم لدى القسيسين والتضرع الى الاصنام وقال نشرب كلنا
دماء القزانيين او نسفك دمانا جميعا في هذا السبيل وكانوا قد وضعوا تحت قلعة
قزان مقدارا وافرا من البارود ومن جهة اخرى كانت طائفة من عسكر
الروس مشغولين ببناء الجسور وملاء الخنادق بالاخشاب
ودفنها وتسويتها بالتراب فارسل ابوان الى القزانيين المرزا
فامى المنافق ومرزى طرف الجبل من امثاله المنافقين لعرض التسليم
ووعدهم العفو العمومي ان استسلموا فقالوا اننا لانطلب العفو من الاحجار
ولامن هو معلق في الجدار بل نطلبه من العزيز الغفار ولا نخاف من تهديد
الكفار ولا نعطي فترا من الارض من غير قتال وطعن بالرماح وضرب بالبنار
مادام فينا عين تطرف فاما يقتل او يقتل كراما فلا تلحق بنا عار ولا شرف فامر
ابوان عساكره بالاستعداد للهجوم العمومي ثانيا وامر قواده بهراعاة الحزم

والاحتياط في الحفظ والحراسة ومرافقة الطرق والمعابر لئلا يدخل احد من خارج الى قزان ولئلا يخرج منه احد الى الخارج وعين لكل واحد منهم موضعا مناسباً للهجوم وأمر بتقديم الغيالة والرماة ومن ورائهم اولاد الاعيان (بويار) ومعظم العساكر تحت قيادة ميخايل الوريوتيني وأمر القائد الكسي باصافى بتدمير السور الذى بين بولاق وباغاني اوزير وأمر القائد خليفوف بالهجوم من باب قبان وأمر تريفورف بالهجوم من باب ازبويلى وعين لآندري فوربسكى باب بلبوغا وليوري شيرميتف باب مورالى وليديتري بليچشف باب تومن وعين لكل واحد من هؤلاء عسكر الاحتياط تحت قيادة قائد آخر على حدة اولهم ايوان نفسه مع عساكره الخاصة وأمر كل واحد من هؤلاء القواد ان يحضروا على الصباح فى المواقف التى عينت لهم مع عساكرهم فبات عسكر الطرفين ليلتهم تلك بالتبقيط والاحتراس من غير ان يكتحل عين احد منهم بكحل المنام وبات ايوان ايضا ساهرا ليلته تلك فى بيت اصنامه مشغلا بعبادتها والتضرع اليها ولما اصبح الصباح (١) دشؤم المنعوس جدد ايوان اوامره بالاستعداد للهجوم متى شاهدوا اشتعال البار والذى تحت القلعة وبقي الطرفان كل منهما يراقب صاحبه وينتظر ماذا يبدو منه واى حركة تصدر عنه فارسل ميخايل الوريوتيني الى ايوان يخبره بان امر وضع اللغم قد تم وأنه يخاف من شعور القزانيين بذلك فيبطلونه فلا ينبغى التأخر فى اشعاله ولا دقيفة واحدة قال فلما باخ القسبس الذى كان يقرأ الانجيل الى هذا القول منه وتكون (٢) رعية واحدة وراع واحد امر ايوان باشعاله فاشعلوه فى الحال فطارت قطعة من بلدة قزان بما فيها من الناس والابنية والبهائم الى الهواء وحصل منها صوت هائل وصار الحال انهودجا من احوال يوم القيامة ثم اشعلوا بعد ذلك لغما آخر اشد من الاول

(١) وهو صباح الاربعاء الرابع والعشرين من شوال المصادف ٢ اكتوبر بالتشرين الاول بحسب الشرق منه عفى عنه .

(٢) قلت وكان هذا ما فى انجيل يوحنا من قوله ولى خراف اخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى ان آتى بتلك ايضا فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة وراع واحد امين . الباب العاشر والآية ١٦ وكانهم فعلوا ذلك فصدا او وقع اتفاقا من قبيل ان كان الانسان ناطقا فالحمار نادى والله سبحانه اعلم . عفى عنه .

قال كان في احدى اثمانيه واربعين برميلا من البارود وسجد ايوان لصنمه
وقال ان الصنم معنا ولذا صار قزان لنا ولما فقد الغبار هجم عسكر الروس على
بلدة قزان من كل الجنوب حسب ترتيباتهم المتقدمة واستقبلهم عسكر قزان
بكمال البسالة والشجاعة وقوة الجاش كالاسود الضواري قائلين الله الله
ومستمدين من روحانيته صلى الله عليه وسلم ولم يطرأ عليهم ادنى فشل
واقفل فتور على همتهم مع تلك الاهوال الشديدة وكانوا يدعرون الاخشاب
الكبار من فوق السور على عساكر العدو ويصبون من فوق رؤسهم الحميم
والقطران الحار واصرت الروس على الهجوم والموحدون على المدافعة
ولم يخطر الهرب والتقهقر في قلب واحد من عساكر الطرفين فتكاثرت
الروس ودخلوا داخل البلد فلانسل عن كيفية المحاربة الواقعة في البلد
بعد اختلاط عساكر الطرفين واشتباك بعضهم ببعض فمن رام بالنبل ومن
رام بالرصاص ومن رلم بالحجر ومن رام بالآجر وقطعة الخشب وكلما
وجده ومن طاعن بالسنان والخنجر والسكين ومن ضارب بالسيف والعصا
واليد ومن عاض بالاسنان ومن جارج بالظفر ومن كاب على الارض ومن
طارح من السطح الى الاسفل والحاصل ان الناظر الى قتالهم كان في غاية الحيرة
ونياية الدهشة واما المحاربون فلم يكن لهم خبر عن شيء لاعن غيرهم
ولاعن انفسهم بل كانوا يحاربون كالذياب الجياح الداخلة في قطع الغنم
وامتلأت الارقة بالقتلى وسال فيها الدماء وكادت الروسية
تفشل وتنهزم فارسل فارسيل ميخايل الوردتينى الى ايوان يستمد منه
بعساكر جديدة يقول لو تاعز الامداد لهلكنا عن آخرنا فامده ايوان
بعساكر جديدة مستريحة لم تشتبك في حرب ذلك اليوم ولما تكاثرت
الروس وتقوا بامداد العساكر المذكورة تفهقر عساكر القزان الذين كانوا
تعبوا غاية التعب وصاروا يلتجئون الى القلعة الداخلية وقصر الخان ولاحت
امارة الغلبة في طرف الروس وقد استولوا على مقدار النصف من البلدة
وفي تلك الاثناء جاء يادكارخان الى وسط البلد مع جم غفير من
مقربيه واركان دولته فرأى عساكر الروس بتركون صفوف الحرب
وينسلون منها شيئا فشيئا فتيقن ان ذلك لاشتغالهم بالغنائم والسلب والنهب

بكسر الدكاكين والمغازن والبيوت ونقل النقود وسائر الاموال منهم
معسكرهم فانهم لما راوا تلك الاموال التي لم يروها قبل ذلك ولا في رؤياهم
لم يصبروا عنها بل تركوا القتال وانكبوا عليها حتى الجرحى منهم رغما على منع
ايوان اياهم عن النهب وترك القتال لئلا تتقلب الاحوال فلما رأى القزاقون
ذلك اغتنموا وحملوا عليهم حملة رجل واحد ونسوا تعبهم حتى ان الذين
كانوا خرجوا منهم من القلعة هاربين صاروا يرجعون ويرمون انفسهم
من فوق السور وشرعوا في قتل الناهبين وطردتهم من البلد فلما اطلع
ايوان على ذلك تعير واندش وظن ان الموحدين طردوا عساكره
واخرجوهم بالكلية من البلد فاخذ علمهم المقدس عندهم واصنامهم
وسار مع جمع عظيم من مقربيه واعيان الروس وقسيسهم نحو الهاربين
والمنهزمين من معسكرهم وامرهم بالرجوع الى القتال وخوفهم بغضب
اصنامهم عليهم وحذرهم من وخامة العقابة بانقلاب الاحوال وخرضهم على
المحاربة وشجعهم والقسيسون كذلك يخوفونهم بالخروج من دينهم ان
لم يرجعوا ووقف ايوان قبالة باب الخان من ابواب البلد وامر عشرين الفا
من الخيالة بالهجوم على البلد فلم يقدر عسكر الموحدين ان يقاوموهم
ويدافعوهم غير مدة يسيرة من الزمن لانهم كانوا تعبوا غاية التعب مع
فلتهم والاعداء كانوا مستريحون مع كثرتهم فلم يثبتوا امامهم وتقهقروا
حتى وصلوا الى المسجد الكبير المبنى من الحجر وكان فيه العلماء والمشايخ
وطلبة العلوم مع رئيسهم شيخ الاسلام الملاقل شريف افندى فحمل هؤلاء
الفوات الكرام على الاعداء حملة واحدة وحاربوهم محاربة لا يرجى
صدور مثلها عن شجعان العساكر لا بالدعاء فقط كما هو يدن السفهاء
الجاهلين بعادات الله تعالى وحكمته من اظهار قدرته من نعمت استار الاسباب
ولا بالاستسلام كما هو عادة الجبان الذين لاحمية لهم ولا غير بل بالبنادق
والسيوف والسلاح الابيض حتى استشهدوا عن آخرهم قيل ان شيخ
الاسلام المذكور صعد الى سطح المدرسة مع طلبته وسائر العلماء وصاروا
يرمون الروس بالاحجار والاخشاب والآجر حتى استشهدوا عن آخرهم
رحمهم الله تعالى فالتجأ الهافون مع يادكار خان الى القلعة الداخلية التي

فيها قصر الخان حيث لم يبق في البلد موضع يلتمجاء اليه وبلاذبه سواء
واغلقوا عليهم الباب ودافعوا الاعداء على الباب مقدار ساعة ثم كثرت
الروس الباب ودخلوا القلعة الداخلية وكانت قد اجتمعت في ناحية منها
نساء اهل القزان وبناتهم لا بسات البسة الزينة التي تلبس في الاعباد
(هكذا قال كرامزين) وفي ناحية اخرى منها اباؤهن واخوانهن وازواجهن
واقفين حول الخان فوفعت هناك ايضا بين الفريقين محاربة شديدة ولكن
لما كثرت الروس وضيقوا على الموحدين توجهوا نحو الباب الصغير من
جادة ضيقة وكانوا مقدار عشرة الاف نسمة وكانهم قصدوا الخروج والهرب
فجاء هناك واحد من قواد الروس يسمى آندري فوربسكى مع مائة
نفر من عسكر الروس لمنعهم من الهرب ثم تتابع اليه المدد والنجدة فلم
ينجح الموحدون في تشبثهم هذا بل صاروا معرضين لتلف عظيم بسبب ضيق
الجادة فلما تحققوا العجز عن المدافعة وايقنوا الاضمحلال والهلاك بالكلية
التزموا ذلك وآثروا على الاستسلام ولكنهم ارادوا تسليم يادكار خان
الى الروس ولعل ذلك لجزعه وطلبه ذلك فصعدوا الى السور من فوق القلعة
ونادوا الروس بايقاف الحرب فازفقوا وساء لهم القائد كيناز ديميتري باليتسكى
عن مقصدهم فقالوا انا كنا نعارض مدافعة عن وطننا وغاننا والآن قد صارت البلدة
في حوزتكم فخذوا غاننا ايضا سالما وسلموه الى ابوان يفعل به ما يراه فيه
ونحن نخرج الى ميدان واسع ونعازيكم لله وللدين ونريق آخر فطرة من
دمائنا في هذا السبيل ونشركموها فسلموا يادكار خان مع والدتيه
من الرضاة ومع واحد من كبار امرائه المقربين يسمى المرزا زانيت
(اوزين الدين) الى القائد باليتسكى ثم شرعوا في الرمي بالبنادق ونزلوا
من فوق السور الى اسفل وحملوا على مينة الروس وحيث صب عليهم
العد والرصاص من الاستحكام ووراء المتارس والطوابي فتيقنوا ان
الاستيلاء عليه غير ممكن طرخوا اسلحتهم الثقيلة وانعطفوا نحو الميسرة
ونزعوا البستهم بهراى من عساكر الروس الذين دخلوا القلعة وضبطوا
قصر الخان وطلعوا على اعالي السور ثم خاضوا نهر قزان وعبروه الى طرف
آخر منه فاخذ القائد فوربسكى ورومان عليهم الطريق من ورائهم مع

طائفة عن خيالة العدو واحاطوا بهم من كل جانب احاطة السوار بالمعصم
واخذوهم في الوسط فهناك حمى الوطيس واشتدت المعاربة اشتدادا زائدا لا يمكن
وصفه وقتل من الطرفين نفوس كثيرة وقد بقي في الوقت المذكور من عسكر
الموحدين مقدار خمسة الاف نسمة الا ان كلهم كانوا من الشجاعة والبسالة
والحمية والغيرة بكان بل كانوا تماثيل الشجاعة والبسالة والحمية والغيرة
كانوا لا يخافون الموت ولا يخطر ونه ببالهم بل كانوا يغوضون عبا به بكمال
النشاط وكانوا فوق من قال فيه القائل * يرى غمرات الموت ثم يزوره *
كيف لا وقد القزموه وهوا عنى الموت شهداء كراما دافعين عن الوطن
والدين غاية مرامهم ونهاية بغيتهم فعملوا على صفوف العدو من غير ان
ينظروا الى تعبهم وجراحتهم حملة النيا ب الجيا ع والاسود الضوارى على
قطيع القنم وضر بوا بعضهما ببعض واخر جوا منهم الدمار وقتلوا منهم مقتلة عظيمة
واغر قوهم فى الدماء وكادوا يبيدونهم عن آخرهم لولا الحق الامداد بهم وخرقوا
صفوفهم ورفعوا عن انفسهم الحصار وفتحوا لهم الطريق وساروا من المواحل
والاراضى الندية اللينة التى لا يقدر خيالة العدو ان يدخلوها لعدم ثبات
اقدام خيولهم فيها حتى وصلوا الى الغابات والمشاجر الكثيفة وكادوا
ينجسون من غائلة العدو وضررهم فلما رأى العدو ذلك انزعجوا انزعاجا
شديدا فانهم وان كانوا قليلين الا انهم لما كانوا على الوصف الذى بيناه
كانوا يخافونهم اشد الخوف بحيث كان حصول الامن واطمئنان خاطر لهم
محال ما بقى واحد منهم فى قيد الحياة لتوهمهم انهم يجمعون الشاردين من
قومهم ويحشدون التابعين لهم من غيرهم فيجمعون عليهم بغتة فرمات قلب
الاحوال وكان الامر فى الواقع كذلك فانهم لم يهربوا بترك عيالهم ومعروضين
للاسارة لانجاء انفسهم من القتل فقط بل بنية الانتقام من الاعداء وتخليص
عيالهم الاسارة بجمع الشاردين وحشد التابعين ان ساعدتهم القدر ولكن
خانهم الدهر الخؤون وعاكسهم القدر المقدور الغالب وذلك ان ابوان ارسل
من خياله مقدارا كافييا لآبادتهم واستبصا لهم بالكلية تحت قيادة القائد كيناز
سيهون الميقولى وميخايل بن واسيلى وشير يمتفى لقطع طريقهم وآبادتهم
بالكلية فقامت هناك محاربة اخرى وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم ولم

يبقى منهم متنفس بعد ان قتلوا من العدو مثلهم وزيادة ولم يستسلم منهم احد اللهم الا من كان به جراحة شديدة رحيمهم الله تعالى رحمة واسعة وروح ارواحهم ونور ضريحهم وادخلهم الجنة عرفها لهم احوال بلدة قزان حين دخلها الروس هذا الذي بينا احوال هؤلاء الشهداء الكرام واما احوال البلدة بعد خروج هؤلاء الغزاة الحماة ودخول العدو والالء العطشان لدماء اهلها فلا تسل عنها فانه لا يمكن وصفها ولا يطيق السامع سماعها وخلاصة القول فيها ان الروس دخلوها من جميع اقطارها ووضعوا السيف على اهلها وانكبوا على قتلهم انكباب الظمان على الماء البارد بعيث كل من صادفوه من الشيوخ والشبان والكبير والصغير والذكر والانثى قتلوه شرفلة من غير امان سواء كانوا في المسجد او البيوت او منازل اخرى واضرموا فيها نارا وصاروا يهدمون المساجد والمدارس والمعابد وسائر الاماكن الخيرية حتى لم يبق فيها متنفس ولا بناء واحد من المساجد والمدارس حتى لم يبق منها اذى اثر بل صارت كلها خرابا ودمارا واسروا من بقي في قيد الحياة من الامراء والنساء والصبيان والحاصل انهم لم يدعوا شيئا من الوحشة والفضيحة والقباحة والشناعة اللائقة بقوم الروس خصوصا في العصر المذكور الا ارتكبوها واجروها ووحشة الروس وفضاحتها وقباحتها وشناعتها في حروبه مع المسلمين من العثمانيين والتركستانيين والحوارزميين والنراكمة والتاشكنديين والقوقنديين في عصرنا هذا الذي يعق ان يقال ان الروس قد تعولت فيه من الحالة البهيمة بل السباعية الى الحالة الانسانية معروفة مشهورة بين الاوروپاويين والامريكانيين وفي كتبهم مسطورة وفي لوح خيال من كان حاضرا فيها منقوشة فضلا عن كونها معروفة بين المسلمين ومذكورة في السننهم فاذا كانت معاملتهم المسلمين حين تعولهم الى الانسانية هي هذه التي يعرفونها كل احد فما ظنك بمعاملتهم القرائيين حين تلبسهم بكمال البهيمة ونهاية السباعية مع غاية غيظهم بهم فهل يمكن وصفها وتحريرها وتصويرها ولو كان الكاتب امهر الماهرين في فن التحرير واحذق الحاذقين في صنعة التوصيف والتصوير هيات فلنحل تصوير تلك الشنائع والفظائع على اذهان القارئ واستعدادات المطالعين قائلا شعر:

البشارة العظمى غاية الاستبشار وامر القسيسين ان يقدموا العبادة والتشكر
للانصام والصلبان التى منعتهم تلك المنحة العظمى على زعيمهم واول شئ
صدر عنه فى ذلك الوقت ان امر ببناء كنيسة للنصارى ثم قدمه الكيناز
ديميترى باليتسكى فى تلك الاثناء يادكار خان فوبغه ايوان وقال باقليل الخط
والاقبال اما عرفت قوة الروسية وخيانة القزانيين فجاىداكار خان على ركبته
واظهر الندامة على ما صدر عنه وطلب المرحمة فعفى عنه ثم شرع فى معانقة
مقربيه وقواده وامرائه وشيخ على الذى هو اكبر مماليكه والسبب الوحيد
لحصول مثل هذا الفتح العظيم للروس اظهارا للفرح والسرور والاستبشار
والممنونية منهم لاجل سعيهم وغيرتهم وحميتهم وارسل الى سائر عساكره
يشكرهم فى مقابلة خدمتهم وما بدوه من الصبر والتحمل والسعى والاجتهاد
ذكر دخول ايوان بلدة قزان ثم امر ايوان بتطهير بلدة قزان وازقتها
وشوارعها من القتلى والتراب فطهر وامن باب مورالى الى قصر الخان
فركب ايوان وسار نحو بلدة قزان وامامه العساكر والقسيسون والاعيان
ومعهم معايدهم من الانصام والصلبان ووراءه الكيناز ولاديمير ومملوكه
شيخ على وكان عند الباب جمع من اسارى الروس فلما وصل ايوان الى
الباب سقطوا على رجليه باكين فائلين خلصتنا من جهنم ولم يخطرنا احد
ببالسواك فامر بحملهم الى معسكره واطعامهم من طعامه الخاص به ثم سار
فراى شهداء اهل قزان مكومين فى محل فقال هكذا كان ينبغي لهم او قال
هؤلاء لا حاجة لنا بهم لانهم ليسوا نصارى او نحو ذلك ثم راى قتلى الروس
وجيفهم فدعاهم وترحم ولما دخل القصر هناك الاعيان والامراء
والعساكر ثابوا وقالوا ان الارض التى كان يحكم فيها
سلطان ارباب الدين الباطل (يعنون دين الاسلام) ويراق
فيها دماء النصارى يشاهد فيها الآن ملكنا المعظم والصلبان فامر ايوان
باطفاء النيران فان قزان كان ساعتئذ تحت سلطنة النيران واعطى كافة
اموال القنائم والاسار عساكره واخذ هو نفسه ما فى قصر الخان من النقود
وغيرها من الاموال الناطقة والصامتة خطاب ايوان عسكره بعد استيلائهم
على قزان ثم رجع ايوان الى معسكره وجمع كافة عساكره والقى اليهم

هذا الخطاب ايها العساكر الشجعان ويا ايها الامراء والاعيان ويا ايها
القواد العالية الشأن قد حاربتم اليوم كلكم لاجل ربكم ودينكم ووطنكم
وملككم واكتسبتم بذلك شهرة لم ينلها في عصرنا هذا احب بل لم يرو لم
يسمع مثله اشخص فطافتم الآن الماكيدونيون الجدد (يعنى عساكر اسكندر
الماكيدوني) انتم اولاد اباائكم حقاً حيث ان اباكم انتصروا على ماماي
مع الكيناز ديميتري دونسكى فالآن لا ادرى بماذا ارضيكم وبأى شىء
اطيب خواطركم يا اولاد الروسية المحبوبين وانتم ايها المقتولون
بنواميسهم صرتم من الابرار ومن المقربين عند ربكم وصدقتم كونكم من
النصارى وكافتمكم اللاتئة موكولة الى ربكم والذى استطيعه هو ان اقدسكم
واحرر اساميكم فى الدفاتر وأمر بالدعاء لكم فى الكنائس الكبار الى
يوم القيامة وانتم الذين بقيتم احياء فلكم عندى ابطال محترمون
واعدكم ان تكون محبتي ورحمتي والتفاني لكم لا ينقص عنها مقدار ذرة
مادمت حيا فليسكن روعكم وليطمئن قلوبكم وخواطركم اه ثم عاد الجرحى
وسلاهم وجبر خواطرهم وارسل اخا زوجته دانييل بن رمان فى الحال الى
موسكوا لتبشر زوجته والمطران واهل موسكوا بهذا الفتح العظيم ثم اضاف
جميع عساكره فاطهر واغاية السرور والابتهاج وتذاكروا فيما بينهم
ما فاسوا من ابدى التتار عموما ومن ابدى اهل القزان خصوصا من انواع
الحقارة والعذاب والاذية واستبشروا باستراحتهم بعد ذلك من تلك المشقات
السابقة وهناء بعضهم بعضا بهذه الغلبة والنصرة التى لم تخطر ببالهم قط
اعلان ابوان العفو العام والصلح والامن والامان وفى اليوم المذكور
ارسل ابوان الاوامر باعلان العفو العام والصلح والامن والامان وبأمر
الباريين بالعود الى مساكنهم ومنازلهم من غير خوف ويقول ان المطلوب
منهم لن يؤدوا الى ما كانوا يؤدون الى خوانين قزان الماضين من المال لا غير
يعنى انه لا يتعرض لاسوى ذلك من دينهم واخلاقهم وعاداتهم وان لم يصرح
بذلك فرجع اولاها الى قلعة آرجه وما حولها وقدم بيان استيلاء الروس
عليها وهرب اهلها الى الغابات والمشاجر وهى فى شمال قزان الذى يسمى
الآن بماوراء قزان ثم رجع جرامشة (سرماتيا) سواحل نهر ولغا فارسلوا

كبراءهم ورؤسائهم الى ايوان فعلقوا له على الصداقة والطاعة وعدم الخيانة والعصيان ولم يذكروا من عودة اهل قزان والحق انه لم يبق منهم متنفس بل استشهدوا عن آخرهم والذي بقى منهم حيامن النساء والصبيان والامراء اخذوهم كلهم اسراء كما مر قال الفاضل المرجاني ان اهل قزان ايضا رجعوا الى منازلهم بعد اعلان العفو والامان ثم قال وقبل ان الاهالى مضوا على هجرتهم وساروا الى اما كن لايجرى فيها حكم الروس يعنى الجهة الشرقية من نهر فاما المشهورة الآن بارض باشقرد والاقوام المسماة هناك الآن باسم تبتير من ذرية هؤلاء المهاجرين وقيل ان ذرية المهاجرين المذكورين هم طائفة ميسر الكائنين هناك واما التبتير (١) فهم المهتدون من چواش وچرمش وآر والظاهر ان طائفة ميسر انما هاجروا هناك من طرف الجنوب بعد انقراض دولة سراى وآلتون اوردو اوقبله والصحيح ان قوم تبتير من اهالى اطراف قزان مطلقا من نفس قزان فان اهل قزان لم يبق منهم احديا كما قد منا قال (٢) وانما رجع الى قزان مماليكهم فاستولوا على منازل ساداتهم واملاكهم وادعوا انهم الملاك الحقيقيون فاقرهم الروس على ذلك قال والافنديات الذين يفتخرون الآن بانهم من الاهالى الاصلية هم من ذريات هؤلاء المماليك الاراذل الاخساء قلت هذه ايضا ليس ببعيد ويقال لهم الآن بسته چوخور لرى امر ايوان بدفن الموتى ودخوله البلد ثانيا وتعيينه موضعا لبناء الكنيسة وفي اليوم الثالث من التشرين الاول امر ايوان بدفن الموتى وتطهير البلد وفي غد دخل البلد ثانيا مع الاعيان والعساكر والقسيسين وعين موضعا لبناء الكنيسة التى بداخل السور القديم وبجنب قصر الخان الذى يسكن فيه والى القزان والمشهور انها كانت اولاً مسجداً مخصوصاً للخان ويؤيد هذا القول وجود منارة بقربها فى جبتها القبلية الى الآن مشهورة بمنارة الخان ومنارة سيون بكه وهى

- (١) قال بعض مورخى الروس ان تبتيرهم الذين اسلموا من چواش وچرمش وآر وليس بصحيح بل هو اسم عام لمن هاجر من ارض قزان سواء كان مسلماً اصلياً او مهتدياً جديداً منه عفى عنه .
- (٢) يعنى الفاضل المرجاني منه عفى عنه .

الباقية من الآثار القديمة مع سورها ، وأما سائر الابنية فبعضها تهدمت وبعضها تغيرت لم يبق على حالها الاصلية شئ منها أما السور فقد امر ايوان بترميم ما انهدم منه واعادة الابراج كما كانت سابقا الا انها لم تبقى الى الآن والباقي من السور ما كان في جهة الجنوب والبولاق فقط لا غير وأما عدد المساجد والمدارس في قزان وقت استيلاء الروس عليها فليس ذلك بمعلوم قال الفاضل المرجاني يروى انه كان داخل القلعة يعني الداخلية فيها قصر الخان مسجد جامع ذو ثمانى منارات ومسجد جامع مع مدرسة في موضع كان معروفا بتاجيك ايرماغي وفي موضعه الآن بناء ميري يسمى دوم وكانت ايضا خزانة كتب مكملة احرقها الروس بعد استيلائهم على قزان بها فيها من الكتب القيمة قصدا وان المجادة الواسعة المنتظمة التى مبدؤها من باب القلعة الى المدرسة الكلية يعنى دار الفنون المسماة عندهم اونوبير يستتبت والشارع الذى ينزل الى الجانبين بعد الخروج من باب القلعة كانا على هبئتهما الحاضرة الآن وقت حكومة الاسلام ايضا وكان بلد قزان محاطا من جوانبه بسور طرفاه الداخلى والخارجى من خشب وبينهما مملو بالتراب وكان له اربعة عشر بابا فهدمها الروس وبنى بموضع كل باب من الابواب المذكورة كنيسة اه قلت وقد تقدم ذكر اسامى بعض تلك الابواب عند بيان الحوادث المفجعة ولم اربيان مقدار الشهداء ومقدار قتلى الروس في تلك المعاركات وكذلك بيان الاسارى الذين اسروهم بعد الاستيلاء على قزان وقد مر عند بيان خروج قاماى المنافق من قزان عند ايوان في بلدة قزان ثلاثون الفا من عسكر قزان والافان وسبعمائة من عسكر نوغاي وان طائفة من العسكر مع الامير بيانهى وطائفة منهم كانت في قلعة اوستروغ وارچه فليكن المجموع اربعون الفا ولا يخفى ان الاصول العسكرية في ذلك العصر ما كانت كالاصول العسكرية في عصرنا هذا بل كل من كان قادرا على حمل السلاح كان عسكريا ولو كان هر ما خصوصا في مثل مملكة قزان التى اهلها قبيلة ولا شك انهم لم يستشهدوا الا بعد ان قتلوا من اعدائهم ثلاثة امثالهم على الاقل هذا هو حال قزان ومآل امره وما جرى على اهل من حلوا الدهر ومرة فاني لندبا هذه عاقبتها لاهلها وتبا لدار هذه معاملتها بساكنها بالامس كانوا ملوكا

واليوم صارت فرقة منهم مصر وعين وطائفة ماء سورين ولله در القائل شعر:

وبينا نسوس الناس والامرامرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

وقد استنسبت ان اثبت هنا ابياتا من قصيدة العلامة الاديب ابو البقا صالح بن شريف الرندي التي يندب بها بلاد اندلس بادنى تغيير في بعض ابياتها لمناسبة بين وقائع اندلس وقزان من حيث الزمان والكيفية وهى هذه اشعار:

لكل شىء اذا ماتم نقصان * فلا يغربطيب العيش انسان

هى الامور كما شاهدتها دول * من سره زمن ساءته ازمان

وهذه الدار لاتبقى على احد * ولا يدوم على حال لها شان

يمزق الدهر حتما كل سايغة * اذا نبت مشرفيات وخرسان

وينتضى كل سيف للفناء ولو * كان ابن ذى يزن والعبد غمدان

ابن الملوك ذوو التيجان من يمن * واين منهم اكايل وتيجان

واين ما شاده شداد فى ارم * واين ما ساسه فى الفرس ساسان

واين ما حازه فارون من ذهب * واين عداد وشداد وقحطان

اتى على السكل امر لامردله * حتى قضا وكان القوم ما كانوا

وصار ما كان من ملك ومن ملك * كما حكى عن خيال الطيف وسنان

دار الزمان على دارا وقاتله * وام كسرى فما آواه ايوان

كانما الصعب (١) لم يسهل له سبب * يوما ومال ملك الدنيا سليمان

فجائع الدهر انواع متنوعة * وللزمان مسرات واحزان

والحوادث سلوان يسهلها * ومالها حل بالغازان سلوان

اصابها العين فى الاسلام فامتعت * حتى خلت منه اقطار وبلدان

كانت اساسا لاركان البلاد فهل * تبقى اذا هدمت الدار اركان

يا غافلا وله فى الدهر موعظة * ان كنت فى سنة فالدهر يقطان

وما شبا مرحا يلهيه موطنه * ابعد قازان يلهى المرأ اوطان

تلك المصيبة انست ما تقدمها * ومالهامع طول الدهر نستبان

تبكى الحنيفة البيضاء من اسف * كما بكى لفراق الالف هيمان

(١) هو ذو القرنين على اصح الاقوال خلافا للجمهور الجبال بالتواريخ من قولهم انه اسكنر الماكيدونى الوثنى منه فى عنه .

على ديار من الاسلام خالية * قد افقرت ولها بالكفر عمران
 حيث المساجد قد صارت كنائس ما * فيهن الانواقس وصدان
 حتى المعاريب تبكى وهي جامدة * حتى المناير ترثى وهي عبدان
 آها لذلة قوم بعد عز هم * احال حالهم كفر وطغيان
 بالامس كانوا ملوكا في منازلهم * واليوم هم في اباد العليج عبدان
 فلوتراهم حيارى لادليل لهم * عليهم من ثياب النذل الوان
 ولورأيت بكاهم عند اسرهم * لهالك الامر واستهونك احزان
 يارب ام وطفل حيل بينهما * كما تفرق ارواح وابدان
 وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت * كانوا هي ياقوت ومرجان
 يقودها العليج للمكروه مكرهه * والعين باكية والقلب حيران
 لمثل هذا يذوب القلب من كمد * ان كان في القلب اسلام وابمان

هذا وكان من سلاطين المسلمين حين استيلاء الروس على قزان غير
 خوانين قريم الذين كانوا في الحقيقة اصحاب قزان كما عرفت السلطان سليمان
 القانوني عليه الرحمة والغفران الذي كان في عصره اكبر سلاطين الدنيا
 وفي ما وراء النهر محمد يار خان ابن سيونج محمد خان الشيباني الذي هو من
 اخوان اهل قزان لكونه من ذرية جوجي خان ومنسوب الى اوزبك خان
 فاما السلطان سليمان فقد عرفت ما غالطه به الوكلاء والافقدان يكفي منه
 ان يرسل واحدا من عبيده الى ايوان كيناز الروس بالنهي عن التعرض
 لقزان وعن تعدي طوره، وحده واما محمد يار خان بن سيونج محمد الشيباني فلم
 يبالي بوقوع قزان في ايدي الروس اولم يكن له خبر من ذلك وكذلك
 خوانين قريم فانهم وان لم ينقطع اغارتهم بلاد الروس الى سقوط قريم
 ايضا في ايديهم الا ان اغارتهم لم تكن لاسترداد قزان وحاجي طرخان وسبيريا
 التي وقعت بيد الروس ولا لاستملاك الاراضي والبلاد بل كانت لنهب
 الاموال واخذ الاسارى فقط لا غير وهذا الذي يدقونه الآن من ايدي الروس
 من انواع العذاب والهوان نتيجة ذلك الاهمال وترك الواجب المتقرر في
 ذمتهم من تخليص اخوانهم المسلمين وبلاد الاسلام من يد اعداء الدين مع
 اقتدارهم عليه فلوان واحدا من ارباب الهمة والشهامة وجهه وجهة هيمته وغيرته

وسعيه وحيثه نحو جميع شمل طوائف التتار المتفرقة وادخال قبائل الانراك
المنشئة تحت راية واحدة وقوى بهم دعائم سلطنته ونشر بهم الى الاطراف
والافاق آثار شوكنه وسطوته لكان اعظم سلطان في العالم ولا جرى احكامه على
كافة بنى آدم ولما وصل المسلمون الى هذا الحد من التشمت والتفرق والضعف
والندى والانحطاط والذلة والمسكنة والردالة ولكن لم يفكر في العصر
المذكور احد في نتيجة اتحاد القومية وفوائد اجتماع الجنسية بل ضرر والمسئلة
بالعكس ووجهوا وجه همتهم نحو ما لم ينتج غير سوء النتيجة وبدلوا غاية
سعيهم ونهاية جهدهم لما لا ينفعهم سوى الشهرة الكاذبة واذلك لا ارى
بدا من التسليم لقول من يقول ان تدبير الافوام التركية ونظرهم الى عواقب
الامور ليس على نسبة شجاعتهم ولا اقدرا ان اكبره في ذلك بعد ان اثبت
صدقه شواهد جريان الاعوال الماضية والحاضرة وليس المدار على الشجاعة
فقط بل لابد معهما من التدبير والنظر الى العواقب بل المدار كل المدار
على التدبير وحسن الرأى فمن اوتيته فقد اوتي السعادة ولله در المتنبي حيث
يقول شعر: الرأى فوق شجاعة الشجعان * هو اول ولها المحل الثانى *

الان ترى في عصرنا الى الدول الاوروپاوية والى الانكليز وهو لاندنا
خصوصا باى شىء يضبطون مائى مليون من بهائم الهند والوفاء من
انعام مصر وسائر افوام افريقيا واستراليا وعشرين مليوننا او ازيد
من اغنام جاوه سوى التدبير ولكن الامر كله لله يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا يقع في الوجود شىء الا باذنه
قال جودت پاشا رحمه الله في تاريخه بعد بيان استيلاء الروس على
قزان وحاجى طرخان وعدم اقتدار خوانين قريم على استردادها اجمالا ان
استردادها تين المملكتين كان امرا هيئنا بهمة الدولة العلية في الوقت المذكور وان
لم يقدر عليه خوانين القريم ومع ذلك لم يتشبث لهذا الامرا ما خوفنا من
حصول القوة لخوانين قريم بانضمام مملكتى قزان وحاجى طرخان الى قريم
لظهور الميل الى الفتنة والفسدة في امزجتهم فلم يستصوب الرأى المذكور
وبنيت الادارة على مصالح الوقت واما لاقتضاء اسباب اخر اياه وعدم الاعتبار
والاعتداد بالروسية فلم بهتم بهم وبتقدمهم وتقويمهم بل انحصرت افكار

الدولة في الفتوحات الجديدة في طرف النمسة والحال ان الاهتمام باسبق
 هاتين المملكتين كان انفع والزم للدولة العلية فان كون تزايد مكنة
 دولة وشوكتها ووسعة مملكتها وجسامتها على قدر مكنة عناصرها الاصلية
 وجسامتها امر طبيعي وخبرة مادة الدولة العلية وان كانت في الاصل وابتهاد
 تشكلها عبارة عن قبيلة واحدة ولكن لما انقلبت قبائل الانراك الكائنة في
 قطعة اناطولى كافة الى تلك المادة بانقراض دولة السلاجقة وصارت كلهم
 عنصر اعثمانيا به مناسبة الجنسية والقومية حصلت لها بذلك قوة كثيرة وصارت
 الدولة العثمانية دولة تركية معنى ثم لما فتح السلطان سليم بلاد العرب
 وانضمت كافة الموحدين الى الدولة العلية وصاروا من اجزائها العنصرية
 صارت الدولة العثمانية بعد ذلك دولة اسلامية ولكن لما ظهر شاه اسمعيل
 الصفوى والقى التفرقة العظيمة بين الملة الاسلامية بقى قوم ايران خارجين
 عن ذلك العنصر وحيث كانوا احوالهم بين مملكة الدولة العلية ومملكة
 ماوراء النهر تسببوا الحزمان اهالى ماوراء النهر ايضا عن شرف الانضمام الى هذا
 العنصر وقد كان اللازم على الدولة العلية بمقتضى خلافتها الاسلامية صرف
 جهدها وبذل قوتها في جمع الاقوام التى تصلح ان تكون من عناصرها الاصلية
 من الشرق والغرب والهند والسند وان تدخلهم تحت تصرفها وتضم
 قواهم الى قوتها الكلية سيما اهالى قفقاز وتتار حاجى طرخان
 وقران فانه لا شبهة في انقلابهم الى الملة العثمانية ودخولهم في حوزة الحكومة
 في اقرب الاوقات بمقتضى قرب المجانسة والاتحاد في المذهب والديانة
 في اكثرهم فعلى هذا لم تكن شبهة في حقوق مملكة قريم بسائر ولايات
 الدولة العلية ومعدودة منها فعينئذ لا يبقى لذلك الوهم والخوف ادنى مجال
 وهذا كان افكار السلطان سليم عليه الرحمة والغفران وكانت نعمت الافكار
 ولكن عطلت هذه الدقيقة عقب وفاته وتركته واخرج رأس المال من
 اليد وضع وتشتت بحالات يظهر بها شأن السلطنة السنية في الانظار
 ويعلن وفي الواقع وقع كثير من الامور الداخلية والخارجية مما له شامان
 عظيم ووسعت حدود ممالك الدولة العلية بفتح كثير من الممالك الجديدة
 وظهرت في ذلك امور عظام وجسام ولكن لما لم يكن في العناصر الاصلية

قدرة تعمل حفظ تلك الممالك الجديدة خرجت كلها من اليد في وقت يسير
ورجعت الممالك الى دائرتها الاصلية وقوتها وجسامتها التي كانت في عصر
السلطان سليم عليه الرحمة بالضرورة فان ضببطت مملكتنا حاجي طرخان
وفزان في ذلك الوقت والحقت بممالك الدولة العلية وبوشرت ادارتهما من
طرف الدولة بلا واسطة وضببطت التتارستان الكبيرة ايضا بذلك الوسيلة
لامكن ضبط كثير من امثال مملكة ماجار بغاية السهولة والحاصل اذا سير
على سير السلطان سليم وفكره ونزيمه لكانت قوة الدولة وجسامتها
مغايرة لقوتها وجسامتها الحاضرة بالكعبة ولكن كان الامر بالعكس فاستفادت
الروسية من هذا الخطاء الواقع في المطالعة السياسية في عصر السلطان
سليمان واكتسبت القوة ولا بضبط فزان وحاجي طرخان وحصلت الاستعداد
والاقتدار بالتدرج للتعرض لحدود الدولة العلية اه كلام نفيس مطابق
للواقع ولكن لا وجه لتخصيص الخطاء السياسي بالعصر السليماني بل هو امر
مستمر في جميع الاعصر واما حال يادكار خان واوتامش كراي وعاقبتهم
فقد قال كارامزين ان ايوان اخذ اوتامش كراي عنده في قصره وفوضه الى من
يعلمه قوانين الروس ونظاماته ولم يجر له ذكر (١) بعد ذلك وان يادكار
خان تنصر في شباط العام الثاني من اسارته وسمى سيمون وتزوج
ببنت حاكم من حكام الروسية تسمى ماريه بنت آندري كوتوزف
وافام (٢) في بيت على حدة من قصر موسكو اه وانت تطلع على
على معاملة الروس في حكمهم بالنصر في المقصد الآتي ان شاء الله تعالى
المقصد الرابع في بيان الاحوال الجارية في تلك البلاد بعد دخولها
تحت حكم الروسية ونفوذهم وسلطنتهم الى يومنا هذا وقبل ان نفوض
في هذا العباب بجمال بنا ان نلم الى شيء من اوليات دولة الروسية ليكون
كالمدخل الى تاريخها حسب ما اومأنا الى ذلك في بيان احوال الخزر

- (١) نعم ذكره عند ذكره استيلاء الروس على بعض بلاد الجراكسة وبيان
احوالهم الشنيعة وذلك بعد استيلائها على حاجي طرخان منه عفى عنه
(٢) وذكر خروجه الى حرب دولت كراي خان القريمي حين مجيئه بلاد الروس
بنية انقاذ فزان من يدها ولم اربعه ذلك ذكره منه عفى عنه

ولنذكر هنا ما ذكر سواح المسلمين المتقدمين نحو ما فعلنا في بيان
سائر الامم ليكون تاريخنا على وتيرة واحدة ولنوشحه باقوالهم وبما نأثم
ولنجمع كلماتهم المتفرقة في محل واحد قال الحموي في كتابه معجم البلدان
روس بضم اوله وسكون ثانيه وسين مهمله ويقال لهم رس بغير واو امة
من الامم بلادهم متاخمة للصقالبة والترك ولهم لغة برأسها ودين وشرعية
لا يشاركون فيها احد وقال المقدسي هم في جزيرة وبئة يحيط بها بحيرة
وهي حصن لهم ممن ارادهم وجملتهم على التقدير مائة الف انسان وليس
لهم زرع ولا ضرع والصقالبة يغيرون عليهم ويأخذون اموالهم واذا
ولد لاحدهم ولود القى اليه سيفا وقال له ليس لك الا ما تنكسه بسيفك واذا
حكمت ملكهم بين خصمين بشىء ولم يرضياه قال لهما تعاكما بسيفيكما فاي
السيفين كان احد كانت (١) الغلبة وهم الذين استولوا على برذعة (٢)
٣٣٢ سنة فانتكحوها حتى ردها الله منهم وابادهم * وقرأت في رسالة احمد
ابن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان رسول
المقتدر الى ملك الصقالبة حكى فيها ما عاينه منذ انفصل عن بغداد الى ان عاد
اليها فحكيت ما ذكره على وجهه استعجابا به قال ورأيت الروسية وقد
وافوا بتجاراتهم فنزلوا على نهر اتل فلم اراهم ابدا منهم كانهم النخل شقر
همر لا يلبسون القراطق ولا الخفاتين ولكن يلبس الرجل منهم كساء
يشتمل به على احد شقيه ويخرج احدى يديه منه ومع كل واحد منهم سيف
وسكين وفأس لا يفارقه وسيوفهم صفائح مشطاة افرنجية ومن حذاظف الواحد
منهم الى عنقه محضر شجر وصور وغير ذلك وكل امرأة منهم على ثديها حقة مشدودة
امام من حديد وامام من نحاس وامام من فضة وامام من ذهب على قدر مال زوجها
ومقداره في كل حقة حلقة فيها سكين مشدودة على الثدي ايضا وفي اعناقهن
(١) وهذه العادة الشنيعة باقية الى الآن في بعض ملل أوروبا المتمدنة يقال لها
دؤولي بمعنى المبارزة . منه عفى عنه
(٢) وهي الحادثة التي ذكرها ابن الاثير وهذا يدل على وهم المسعودي فيما ذكره
من الحوادث وقد مر ذكرها في المقدمة عند ذكر الخزر فانه لو لم يكن وهما بل كان مغاير
الحادثة برذعة لذكرها المقدسي هنا .

اطواق ذهب وفضة لان الرجل اذا ملك عشرة الاف درهم صاغ لامرأته طوقا وان ملك عشرين الفا صاغ طوقين وكلما زاد عشرة الاف درهم يزيدها طوقا وربما كان في عنق الواحدة منهن اطواق كثيرة واجل الحلى عندهم الخرز الاحضر من الخزف الذى يكون على السفن يبالغون فيه وبشرون الخرز منه بدرهم وينظمونه عقدا للنسائيهم وهم اقدر خلق الله لا يستنجون من غائط ولا يغتسلون من جنابة كأنهم الحمير الضالة يجيئون من بلادهم فيرسون سفنهم باتل وهونير كبير ويبنون على شاطئه بيوتا كبارا من الخشب ويجتمع في البيت الواحد العشرة والعشرون والافل والاكثر ولكل واحد منهم سرير يجلس عليه ومعه جواربه الروقة للتجار فيكح الواحد جاريته ورفيقه ينظر اليه وربما اجتمعت الجماعة منهم على هذه الحالة بعضهم بعداء بعض وربما يدخل التاجر عليهم ليشتري من بعضهم جارية فيصافه ينكحها فلا يزول عنها حتى يقضى اربه ولا بد لهم في كل يوم بالعداء ان تأتي الجارية ومعها قصعة كبيرة فيها ماء فتقدمها الى مولاه فيغسل فيها وجهه ويديه وشعر رأسه فيغسله ويسرعه بالمشط في القصعة ثم يمتخط ويصق فيها ولا يدع شيئا من القدر الا فعل في ذلك الماء فاذا فرغ مما يحتاج اليه حملت الجارية القصعة الى الذى يليه فيفعل مثل ما فعل صاحبه ولا تزال ترفعها من واحد الى واحد حتى تدبرها على جميع من في البيت وكل واحد منهم يمتخط ويصق فيها ويغسل وجهه وشعره فيها وساعة موافاة سفنهم الى هذا المرسى يخرج كل واحد منهم ومعه خبز ولبن وبصل ونبيد حتى يوافي خشبة طويلة منصوبة لها وجه يشبه وجه الانسان وحولها صور صغار وخلف تلك الصور خشب طوال قد نصبت في الارض فيوافي الى الصورة الكبيرة ويسجد لها ثم يقول يا رب قد جئت من بعد ومعى مسن الجوار كذا وكذا رأسا ومن السمور كذا وكذا جلد اجتى يذكر جميع ما قدم معه من تجارته ثم يقول وقد جئت بك بهذه الهدية ثم يترك ما معه بين يدي الخشبة ويقول اريد ان ترزقنى تاجرا معه دنائير ودراهم فيشتري منى كلما اريد ولا يغالفنى في جميع ما أقول ثم ينصرف فان تعسر عليه بيعه

وطالت أيامه عاد يهدية أخرى ثانية وثالثة فان نعفر عليه ما يريد حمل الى صورة من تلك الصور الصغار هدية وسألها الشفاعة وقال هؤلاء نساء ربنا وبناته ولا يزال الى صورة صورة ويسألها ويستشفع بها وينتزع بين يديها فر بما تسهل له البيع فباع فيقول قد قضى ربي حاجتى واحتاج ان اكفيه فيعمد الى عدة من البقر والغنم على ذلك ويقتلها ويتصدق ببعض اللحم ويعمل الباقي فيطرحه بين يدي تلك الغنمة الكبيرة والصغار التى حولها ويعلق رؤس البقر والغنم على ذلك الخشب المنصوب فى الارض فاذا كان الليل وافت السكلاب فاكلت ذلك فيقول الذى فعله قد رضى عنى ربي واكل هديتى واذا مرض منهم الواحد ضربوا له خيمة ناهية عنهم وطرحوه فيها وجعلوا معه شيئا من الخبز والماء ولا يقر بونه ولا يكلمونه بل لا يتعاهدونه فى كل ايامه لاسيما ان كان ضعيفا او مملوكا فان برأ وقام رجع اليهم وان مات احرقوه وان كان مملوكا تركوه على حاله تاء كله السكلاب وجوارح الطير واذا اصابوا سارقا اولصا جاؤا به الى شجرة طويلة عظيمة وشدوا فى عنقه حبلا وثيقا وعلقوه فيها ويبقى معلقا حتى يتقطع من المكث اما بالرياح او بالالام طار وكان يقال الى انهم كانوا يفعلون برؤسائهم عند الموت امورا اقلها الحرق فكانت احب ان افنى على ذلك حتى بلغنى موت رجل منهم جليل فجعلوه فى قبره وسقفوا عليه عشرة ايام حتى فرغوا من قطع ثيابه وخباطتها وذلك ان الرجل الفقير منهم يعملون له سفينة صغيرة ويجعلونه فيها ويجرفونها والغنى يجمعون مال ويجعلونه ثلاثة اثلاث ثلث لاهله وثلث يقطعون له به ثيابا وثلث يشترون به نبذا يشربونه يوم تقتل جاريته نفسها وتحرق مع مولاهم وهم مستهترون بالخمر يشربونها ليلانهارا وربما مات الواحد منهم والقدرح فى يده واذا مات الرئيس منهم قال اهل الجواريه وغلامانه من منكم يموت معه فيقول بعضهم انا فاذا قال ذلك فقد وجب له ذلك لا يستوى له ان يرجع ابدا ولو اراد ذلك مات ترك واكثر ما يفعل هذا الجوارى فلما مات ذلك الرجل الذى قدمت ذكره قالوا لجواريه من يموت معه فقالت احديهن انا فوكلوا بها جارينتين تحفظانها وتكونان معها حيث ما سلكت حتى انيما ربما غسلنا رجليها بايديهما واخذوا فى شأنه وقطع الثياب له واصلاح ما

بحسب الحاجة اليه والجارية في كل يوم تشرب وتغنى فارحة مستبشرة فلما كان اليوم الذي يعرق هو والجارية حضرت الى النهر الذي فيه سفينة فاذا هي قد اخرجت وجعل لها اربعة اركان من خشب الخلنج وغيره وجعل حولها ايضا مثل الاناس الكبار من الخشب ثم مدت حتى جعلت على ذلك الخشب واقبلوا يذهبون ويحبسون ويتكلمون بكلام لا افهم وهو بعد في قبره لم يضر جوه ثم جاؤ ايسرير فجعلوه على السفينة وغشوه بالضربات الديباج الرومي والمساند الديباج الرومي ثم جاءت امرأة عجوز يقولون لها ملك الموت ففرشت على السرير الذي ذكرناه وهي وليت خياطته واصلاحه وهي تقتل الجوارى ورأيتها جوارى نبيرة (١) ضغمة مكفهرة فلما وافوا قبره نعو التراب عن الخشب ونعو الخشب واستخرجوه في الارض الذي مات فيه فرائته قد اسود لبرد البلد وقد كانوا جعلوا معه في قبره نبيذ وفاكهة وطينورا فاخرجوا جميع ذلك واذا هو لم يتغير منه شيء غير لونه فالبسوه سراويل ورانا (٢) وخفا وقرطقا وخفتان ديباج له ازرار من ذهب وجعلوا على رأسه فلسوة مسن ديباج سمور وحملوه حتى ادخلوه القبة التي على السفينة واجلسوه على المضربة واستندوه بالمساند وجاؤ بالنبيذ والقواكه والريحان فجعلوه معه وجاؤا بخبز ولحم وبصل فطرحوه بين يديه فجأوا بكلب فقطعوه نصفين والقوه في السفينة ثم جاؤا بجميع سلاحه فجعلوه الى جانبه ثم اخذوا دابتين فاجروهما حتى عرفنا ثم قطعوهما بالسيوف والقوا لهما في السفينة ثم جاؤا ببقرتين فقطعوهما والقوهما في السفينة ثم احضروا ديكاً ودجاجة فقتلوهما وطرحوهما فيها والجارية التي تقتل ذاهبة وجاءت تدخل قبة من قبابهم فيجاء معها واحد واحد وكل واحد يقول لها قولي لهؤلاء انما فعلت هذا من محبتك فلما كان وقت العصر من يوم الجمعة جاؤا بالجارية الى شيء عملوه مثل ملبن الباب فوضعت رجاها على اكناف الرجال واشرفت على

(١) هكذا في الاصل المنقول وهو لفظ مركب من كلمتين فارسيتين فجوان بمعنى الشاب والشابة وبيرة بالباء الفارسية بمعنى العجوز ولا ادري ما المراد به هنا ولعل المراد انها متوسطة والله سبحانه اعلم . منه عفي عنه . في النسخة المطبوعة حواً نبيرة مصححه .

(٢) هكذا في الاصل المنقول عنه ولا ادري معناه واما القرطق فقد تقدم انه معرب كورته بمعنى القبيص وخفتان هو القفتان معلوم . منه عفي عنه .

ذلك الملبس وتكلمت بكلام لها فانزلوها ثم اصعدوها ثانية ففعلت كفعليها في المرة الاولى ثم انزلوها واصعدوها ثالثة ففعلت فعلها في المرتين ثم دفعوا لها دجاجة فقطعت رأسها ورمت به فاجذوا الدجاجة والقوها في السفينة فسألت الترجمان عن فعلها فقال قالت في المرة الاولى هوذا ارى ابي وامى وقالت في المرة الثانية هوذا ارى جميع قرابتي الموتى فعودا وقالت في المرة الثالثة هوذا ارى مولاي قاعدا في الجنة والجنة حسنة خضراً ومعه الرجال والغلمان وهو يدعوني فاذهبوا بي اليه فمروا بها نحو السفينة فنزعت سواربين كانتا معها ودفعتهما الى المرأة العجوز التي تسمى ملك الموت وهي التي تقتلها ونزعت خلخالين كانتا عليهما ودفعتهما الى الجاريتين اللتين كانتا تخدمانها وهما ابنتا المعروفة بملك الموت ثم اصعدوها الى السفينة ولم يدخلوها الى القبة وجاء الرجال (١) ومعهم الترس والخشب ودفعوا اليها قدحاً من نبيذ فغنت عليه وشربته فقال لي الترجمان انها تودع صواحبها بذلك ثم دفع اليها قدح آخر فاخذته وطولت الغناء والعجوز تستعنها على شربه والدخول الى القبة التي فيها مولاهما فربتها وقد تبلدت وارادت الدخول الى القبة فادخلت رأسها بين القبة والسفينة فاخذت العجوز رأسها وادخلتها القبة ودخلت معها العجوز واخذ الرجال يضربون بالخشب على التراس اثلاً لسمع صوت صياحها فيجزع غيرها من الجوارى فلا يطلبن الموت مع مواليهن ثم دخل القبة ستة رجال فجامعوا باسهم الجارية ثم اضجعوها الى جنب مولاهما الميت وامسك اثنان رجليها واثنان يديها وجعلت العجوز التي تسمى ملك الموت في عنقها حبلاً مخالفاً ودفعته الى اثنتين ليحبذباها واقبلت ومعها خنجر عظيم عريض النصل تدخل بين اضلاعها وتخرجه والرجلان يغنقانها بالحبل حتى ماتت ثم وافي اقرب الناس الى ذلك الميت فاخذ خشبة فاشعلها بالنار ثم مشى القهقري نحو قفاه الى السفينة والخشبة في يده الواحدة ويده الاخرى على استه وهو عريان حتى احرق ذلك الخشب الذي قد عبوه تحت السفينة من بعد ما وضعوا الجارية التي قتلوها في جنب مولاهما ثم وافي الناس بالخشب والخطب

(١) كذا في الاصل المنقول عنه منه عفى عنه.

ومع كل واحد خشبة وقد ألهب رأسها فيلقيها في ذلك الحشب فتأخذ النار في الحطب ثم في السفينة ثم في القبة والرجل والجارية وجميع ما فيها ثم هبت ريح عظيمة هائلة فاشتد لهب النار واضطرم تسورها وكان إلى جانبى رجل من الروسية فسمعه يكلم الترجمان الذى معى فسألته عما قال له فقال أنه يقول انتم معاشر العرب حمقى لانكم تعدون إلى أحب الناس اليكم واكرمهم عليكم فتطرحونه في التراب فتأكله الهوام والدود ونحن نعرقه بالنار في لحظة فيدخل الجنة من وقته وساعته ثم ضحك ضحكا مفرطا وقال من محبة رب له قد بعث الريح حتى تأخذ في ساعة فامضت على الحقيقة ساعة حتى صارت السفينة والحطب والرجل الميت والجارية رمادا رمدا ثم بنوا على موضع السفينة وكانوا اخرجوها من النهر شبيها بالتل المدور ونصبوا في وسطه خشبة كبيرة خندق وكتبوا عليها اسم الرجل واسم ملك الروس وانصرفوا قال ومن رسم ملوك الروس ان يكون معه في قصره اربعائة رجل من صناديد اصحابه واهل الثقة عنده فهم يموتون بموته ويقتلون دونه ومع كل واحد منهم جارية تخدمه وتغسل رأسه وتصنع له ما يأكل ويشرب وجارية اخرى يطأها وهؤلاء الاربعائة يجلسون تحت سريره وسريره عظيم مرصع بنفيس الجواهر ويجلس معه على السرير اربعون جارية لفراشه وربما وطئ الواحدة منهن بعضرة اصحابه الذين ذكرنا ولا ينزل عن سريره فاذا اراد قضاء حاجة فضاها في طشت واذا اراد الركوب قدموا دابته إلى السرير فركبها منه واذا اراد النزول قدم دابته حتى يكون نزوله عليه وله خليفة يسوس الجيوش ويواقع الاعداء ويخلفه في رعيته ثم قال الحموى هذا ما نقلته من رسالة ابن فضلان عرفا عرفا وعليه عهدة ما حكاه والله اعلم بصحته واما الآن فالمشهور من دينهم دين النصرانية اه كلام الحموى قلت نعم انهم تنصروا بعد عصر ابن فضلان واما في عصره فقد كانوا على ما حكاه وقد ذكر احرافهم موتاهم غير واحد من المؤرخين كما تقدم عن المسعودى اثناء بيان احوال الغزر ولاجل الاشتباه نسب صاحب روضة الصفاء احراف الهوى إلى الغزر وبين علته والنسبة غير صحيحة وان كانت العلة صحيحة فرضا واما القذارة وعدم الاستنجاء فباقية إلى الآن واقبح واغضب شئ

عندهم هو الاستنجاء وكذلك (١) عبادة الاوثان والاصنام باقية الى الآن على حالها قال ابو علي احمد بن داسة الفصل السادس في الروسية فاما الروسية فانها في جزيرة حوالها بحيرة والجزيرة التي هم فيها نزول مسيرة ثلاثة ايام مشاجر وغياض وهي وبينة ندية اذا وضع الانسان رجله على الارض تزلزلت الارض من ندوتها ولهم ملك يسمى خاقان الروس وهم يغزون الصقالبة يركبون السفن حتى يغزو اليهم ويسبوهم ويغزروهم الى خزران وبلكار يبيعونهم منهم وليس لهم مزارع انما يأكلون مما يهتبلون من ارض الصقالبة واذا ولد للرجل منهم مولود قدم الى المولود سيفاً مسلولا فالفاه بين يديه وقال له لا اورثك مالا وليس لك الاما تكسبه لنفسك بسيفك هذا وليس لهم عقار ولا فري ولا مزارع وانما حرفتهم التجارة في السمور والسنجاب وغير ذلك من الوبير فيبيعونه من متاعهم وياخذون بالاثمان الصامت من المال فيشدونه في احقائهم ولهم نظافة في ثيابهم ويتسور الرجل منهم باسورة الذهب ويعسنون الى رقيقهم بنوقون (يتاءنقون) في ثيابهم لانهم يتعاطون التجارة ولهم مدائن كثيرة ويوسعون على انفسهم ويكرمون اضيائهم ويعسنون الى من يلوذ بهم من الغرباء وكل من يتناهم ولم يسوغوا احدا منهم اهتضامهم ولا الجور عليهم وكل من اقدم عليهم بمكره او ظلم اعانوهم ودفعوا عنهم ولهم السيوف السليمانية وان استنفرت طائفة خرجوا لبيعهم ولم يتفرقوا وكانوا يد واحدة على عدوهم حتى يظفروا بهم وان ادعى واحد منهم على آخر دهمى حاكمه الى ملكهم واختصما فان قطع بينهما كان الذي يريد وان لم يتفقا على قوله امران يتعاهما بسيفهما فاي السيفين كان احدا كانت الغلبة له فخرجت العشيرتان فقامتا باسلحتهما فتجالدا فاما كان اقدر على صاحبه كان المحكم في خصمه بما يريد ولهم اطباء منهم يعكمون على ملكهم شبه اربابهم يامرونه ان يتقرىوا بما يريدون الى خالقهم من النساء والرجال والكراع واذا حكموا اطباء لم يجدوا ٣١ بك من

(١) وكذلك وضع الطعام والما كولات بين ايديها كل ذلك باق الى الان منه عفى عنه

(٢) قلت قدم هذا الحكم الجاهلي في زماننا هذا الذي يقولون انه من الترفي والتمدن جميع الدنيا حيث ان الاطباء الجهال الان لا يعرفون شيئا غير الكراتونا والبخور وانواع العذاب لبني البشر قاتلهم الله واستأصاهم نعرفنا ما هذا هذا الامر القبيح ايضا والحمد لله على ذلك منه عفى عنه

الانتهاء الى امرهم فباعه الطبيب الانسان والبهيمة منهم فيطرح الجبل في عنقه
 فيعلقه في خشبة حتى تفيض نفسه ويقول ان هذا قبر بان لله ولهم رجلة وبسالة
 فاذا نزلوا بساحة قوم لم ينصرفوا عنهم دون ان يهلكوهم ويستبيحوا حرمهم
 ويسترقوهم، ولهم جثث ومنظر واقدام وليس اقدامهم على الظهر اى البر
 وانما غزوهم ومعالجتهم في السفن، ولهم سراويلات قد اتخذوا الواحدة منها
 من مائة ذراع اذ البسها اللابس منهم جمعها على ركبتيه وشدها عندهما،
 ولا يبرز احدهم لقضا حاجته وحده انما يصعبه ثلاثة نفر من رفقاءه
 يتحارسونه بينهم مع كل واحد منهم سيفه لقلة امانتهم والعدو الذى فيهم
 فان الرجل اذا كان له قليل مال طمع فيه اخوه والصاحب الذى معه ان يقتله
 ويسلبه واذا مات الجليل منهم حفر له قبر مثل بيت واسع وجعلوه فيه
 وادخلوا معه ثياب بدنه وسواره الذى كان يلبسه من ذهب وطعاما كثيرا
 واباريق شراب ومالا صامتا ايضا ويجعلون معه في القبر امرأته التى كان
 يجيئها وهي بعد حية ويسد عليها باب القبر فتموت هناك اه هذا ما ذكره
 بعض سواح الاسلام المتقدمين في بعض اوليات الروس وهم معدودن
 الآن من طائفة اسلاوان التى كانت سواح الاسلام المتقدمون يعبرون
 عنها بالصقالبة وقد مرت نبذة من بيان كيفية ظهورهم ثم معاملتهم من
 جيرانهم من الامم التركية الذين كانوا يسكنون هناك نقلا عن كل امزين
 وانه وان ذهب الى كونهم من اسلاوان تبعاً للجمهور، ولكنه لم يجزم بذلك
 جزم اقويا بل جوز كونهم من الافوام الواردين من آسيا وكونهم من بقايا
 عساكر الفوت وهون فتذكره وفي عصرنا هذا ايضا كثير من الاتنو غرافيين
 يشتهون في كونهم من اسلاوان والحق انهم ليسوا باسلاوان صرف بل
 هم مخلوطون ببعض قبائل من اسلاوان وامم اخرى غيرهم ايضا كثيرة،
 هذا في بداية ظهورهم واما في واسط ادوارهم واواخرها فقد عرفت مما
 سبق انهم اختلطوا بكثير من الافوام التركية والتتارية بسبب انقلابهم اليهم
 حين غلبتهم عليهم ولذلك ترى ان مشابهتهم بالافوام الاسبوية في سيماهم
 ومعاملتهم وطرز معيشتهم اكثر منها بالافوام الآور وپاوية خصوصا اهل
 القرى الذين ليس لهم اختلاط بسائر اهل آورو پاحتى ان نساءهم لا يرضون

غالباً يكشف رؤسهم وابداء شعورهم وكان التستر عامافين الى غير ذلك
 يبطر الاكبر المشهور فاجبرهم الى الكشف تبعالاهل أوروبا ومع ذلك
 بقى التستر فى نساء اهل القرى اعنى ستر الرأس ولذلك يعيبنم الآوروبا
 ويون بمشابهتهم فى العادات وطرز المعيشة بالتتار، وملوك الروس
 منقسمة الى ثلاث طبقات وعوائل الأولى عائلة روريك وقد قدمنا فى
 بيان احوال الخزان القبائل المتفرقة المنتشرة من اسلاوان وغيرهم الذين
 كانوا يقيمون فى الجانب الغربى من مملكة بلغار فزان اعنى فى سواحل
 بحر البلطيق دعوا الاخوان الثلاثة روريك . وسينيوس وترووار
 من عائلة روس من قوم واراغ من جنس سكند نساوة المشهورة
 باسم عام نورمان من وراء بحر بلطيق اعنى من مملكة اسوج ونروج
 ليملكوهم على انفسهم والحاصل ان هؤلاء الاخوة الثلاثة جاؤا الى الروسية
 مع اتباعهم وعساكرهم فى سنة ٨٦٢ م مصادفة سنة ٢٤٨ هـ بموجب
 طلبهم ، فاستقر روريك بمدينة نوو غورد التى هى اقدم واشهر مدن
 الروس ، واستقر سينيوس ببلدة بيلى اوزبر حاكماً على قوم فين وجود ،
 واستقر ترووار ببلدة ايزبورسكى على قوم كريويچ من اسلاوان ،
 وبقيت اسمولينسكى وپولوتسكى حال كونهما ملائذين بقوم كريويچ على
 استقلالهما فان اهلها لم يشتركوا سائر طوائف اسلاوان فى دعوة هؤلاء
 الاخوة فسميت اهاالى ولايات پطر بورغ الحاضرة وابستلاندبه ونووغورد
 وپسكوف باسم الروس (يعنى فى ذلك الوقت ثم عم ذلك الاسم جميع
 طوائف اسلاوان بل جميع من كان داخل تحت حكم هذه الاخوة الثلاثة)
 ثم مات سينيوس وترووار بعد سنتين وبقى ملكهما لروريك فاستقل
 بالملك وكان يعطى الولايات التى كان يفقحها بنفسه اوبواسطة اقاربه
 وامرائه لشكبار اقربائه وامرائه من قوم نورمان على سبيل الاقطاع
 وكان ذلك عادة قوم نورمان بل جميع اهل أوروبا فى العصر المذكور
 وكان اهاالى تلك الولايات بمنزلة عبيد هؤلاء الامراء وكان هؤلاء الامراء
 يلقبون بلقب بويارو ذلك الالهالى النعسة باسم كرستيان يعنى العبيد

والمالك واستمر (١) هذا الحكم الى وقت قريب من هذا العصر ولذلك
كثر في الروسية البوبار وكرستيان وهؤلاء الكرستيان ما تغلصوا من
الرقية والاسارة الا بعد حرب قريم وسيواستابول المشهور ولكنهم
بقوا لا اراض وهم الذين يطلبون الاراضى الآن من حكومة الروس
وصاروا اعظم ركن ومستند للثوار على ما لا يخفى على اربابه، واطاعه
اعنى روريك امة ميرا ومورم وپولوچان وانقلبوا الى الروسية ولبسوا
في الاصل من جنس اسلاوان ولذلك قال كارامزين واعظم ما فعل روريك
واحقه بالذكر قلبه امة ميرا ومورم وويص الى الروسية وكان وفاته
في سنة ٨٧٩م مصادفة سنة ١٢٦٦هـ وكان مدة حكومته مستقلا بعد موت

اخويه ١٥ سنة وخلف ولد اصغيرا يسمى ابغور اوليغ من سنة ٨٧٩
الى سنة ٩١٢ وكالة ولما قرب وفات روريك فوض مملكته وولده الصغير
ابغور الى اخيه اوليغ ولما اخذ اوليغ زمام الحكومة بيده جلب كثيرا من
قوم واراغ الى الروسية واخذ العسكر ايضا من اهل الى الروسية وادخل كثيرا
من الاقوام والممالك تحت حكمته منها بلدة اسمولينسكى التى كانت باقية
على استقلالها وبلدة لوبيج باطراف دينبير واستولى على حكومة كيف
بعد ان قتل (اصكولد) (٢) و (دبر) اغتالا واتخذ بلدة كيف كرسى
سلطنته لكونها اوفق للهجوم منها على سائر الاقوام وسلم مدينة نوغورد
ولجهة الشمالية من الروسية الى اعيان واراغ فضربوا عليهم الجزية ودام
هذا الحال الى آخر حكومة بارصلاو واستولى اوليغ على ولايات جبرنيغوف
وويتبسكى واخرجهما من حكومة الخزر واستولى ايضا على ولايات كثيرة
في غربى ولاية كيف وقصد القسطنطينية بالفى سفينة من نهر دينبير
والبحر الاسود في كل سفينة اربعون نفرا وسار بنفسه مع الغيالة من البر
من جهة روم ايلي وبلغاريا الحاضرة في عصر القيصر ليون وهو اعنى

- (١) بل زادوتايد في عصر بطرالمشهور ويكاترينافانها قد فعلا ذلك في حق مخلصيهما مع
كونهما مجدى دولة الروسية منه عفى عنه .
(٢) وقدم بيانها وكيفية استيلائها على كيف وانتزاعها اياها من الخزر عندبيان
الخزر في المقدمة فتذكر منه عفى عنه.

القبصر المذكور وان وفق لحفظ القسطنطينية بمدا السلاسل على فم
 الا انهم افسدوا في البر افسادا كثيرا بالقتل والاسر والتغريب والنهب
 والغارة حتى اضطر القيصر المذكور الى دفعهم باعطاء المال والمصالحة توفي
 اوليغ في سنة ٩١٢ م مصادفة سنة ٣٠٠ هـ او التي قبلها ايغور بن
 روريك من سنة ٩١٢ الى سنة ٩٤٥ وبعد وفات اوليغ الوصى استقل
 ايغور بن روريك بالملك وقد قام عليه طائفة دريولان من امة اسلاوان
 فاعادهم الى الطاعة. وبعد ذلك بقليل ظهر امة بجاناك من جهة الشرق
 فازعجوا الروسية الى اعصر كثيرة كما مر وفي سنة ٩٤٨ م قصد ايغور
 القسطنطينية بعشرة الاف سفينة في كل سفينة اربعون نفرا فارسل قيصر
 رومان فائديشه فيوفان فهر بهم ولكنهم خرجوا الى قطعة اناطولى وافسدوا
 فيها افسادا كثيرا وبعد سنتين من هذا جلب ايغور كثيرا من عسكر واراغ
 من بلادهم واستاءجر ايضا قوم بجاناك وقصد القسطنطينية ثانيا فاضطر
 القيصر الى تجديد المصالحة معه وشرط في معاهدته اياه ان لا يرسلوا البلغار
 السود (يعنى بلغارطونه) الى طرف خرصون توفي ايغور في سنة ٩٤٥ م
 مصادفة سنة ٣٣٤ هـ او التي قبلها قتل طائفة دريولان لاجل حرصه وجشعه
 وكان خروج الروسية من نهر وولغا وبحر الخزر الى طرف عراق
 العجم واذر بيجان على قول المسعودى والى برده على قول ابن الاثير
 وغيره في عصره اسواتسلاو الاول بن ايغور من سنة ٩٤٥ الى سنة
 ٩٧٢ وحين توفي ايغور كان ولده اسواتسلاو صغيرا فقامت والدته اولغا
 بتدبير امر الملك وسلمت ولده المذكور الى بوبار آصولد وفوضت
 تدبير الامور العسكرية الى القائد اصوصينيلد من قوم واراغ وذهبت الى
 قسطنطينية وقبلت النصرانية فيها يسعى القيصر قسطنطين بوغرانور ودنى
 وبقي ولده المذكور على الجاهلية وتنصر معها بعض اعيان قوم واراغ وهى
 تعد عند الروسية من الاعزة وبعدها كبر اسواتسلاو شرع في غزوالاقوام
 المجاورين كبلغار وولغا والخزر وقد تقدم في بيان خزر انه حارب الخزر
 وانتزع منهم بلدتهم المسماة بسرقل (صارى قلعه) ومالكهم التي كانت
 في سواحل البحر اوزاق المسماة بزاموتاراقان وفناغوريا وبوسفور

وحارب قوم ياصه المسمات الآن باوصينست وغزا أيضا بلغار طونه
بستين الفاهن خيالة الروس بنحريض قيصر الروم نيكيفور اياه على ذلك
واستولى على كرسى سلطنتهم بلدة پر ياصلاول وكانت على شاطئ نهر طونه
بقرب سلستره وهى قصبة صغيرة الآن فمات كبيرهم من كدره ولما سمع
اسواتسلاو هجوم قوم بجازاك الى كيف رجع ثم قصد بلغاريا ثانيا بنية ان
ينخذ البلدة المذكور مركز حكومته فحارب به قيصر الروم تصمبصى
(المشهور عند المسلمين بالدمستق) وهزمه ثم قتله قوم بجازاك فى مصب
دهنيبر وقت رجوعه واتخذوا من عظم رأسه قدحا كما مر وكان ذلك فى سنة

٩٧٢ م مصادفة سنة ٣٦٢ هـ اوالتي قبلها وهو الظاهر يارو پولك الاول
من سنة ٩٧٢ الى سنة ٩٨٠ ولما مات استواتسلاو وقع الاختلاف
بين اولاده الثلاثة يارو پولك واوليغ ولاديمير وكان يارو پولك يقيم
بكيف واوليغ بمملكة دريولان ولاديمير بنوغورد فقصد يارو پولك
اولا اخاه اوليغ بنحريض فائد جيشه اصوصينيل المار ذكره فقتله وملك
ممالكه فلما سمع ولاديمير ذلك هرب الى نور مانديا التى هى اصل وطن
اسلافه وجمع هناك جيشا قويا من قوم واراغ وعاد بعد سنتين وملك
نوغورد وتزوج وعينده ابنة روغولداكم پولوتسكى وكر بويج جبرا
بعد قتل ابيها المذكور وكانت مخطوبة اخيه يارو پولك ثم قصد بلاد كيف
وقتل اخاه يارو پولك بالحيلة وباعانة عسكر واراغ وكان ذلك فى سنة ٩٨٠ م

مصادفة ٣٧٠ سنة هـ اوقبلها ولاديمير الاول بن استواتسلاو من
سنة ٩٨٠ الى سنة ١٠١٤ هـ وهو من مشاهير ملوك الروس وكانت امه جارية
ولما قتل اخاه يارو پولك فى التاريخ المذكور استقل بالحكومة وطرد عسكر
واراغ الذين ملكوه بالحيلة وانما ابقى عنده الايمان منهم المسيحين بيويار
واقطع لكل منهم مدنا عظيمة كثيرة وبعد ان ترسخ قدمه فى الملك واطمئن
بالظاهر فيه الندم على ما صدر عنه من الخيانة فى حق اخيه وغيره وزاد فيه
موسى عبادة الاوثان فاتخذ صنما كبيرا رأسه من الفضة ووجهه من الذهب
وفى إحدى يديه صورة جهر الصاعقة كانه منتهى لاني يرمى به من يخالفه يسمى

بيرون ونصبه قدام قصره في ميدان يسمى اسواشيني خولمه وامر
 جيشه ان يصنع صنما آخر مثله في نوو غورد ونصبوه بشاطئ نهر وولخو
 وكان الرعايا يذبحون لهما البهايم تقر باليهما خوفا من قهرهما وكان ولاديمير
 يتقرب اليهما يذبح الانسان حفظا لعلوشانه واطهار الزيادة خلوصه، قال
 كارامزين وقد انقلب ماقدامهما من الميدان دما عرفا من قتل لاجلها وكان
 ولاديمير اسير الشهوة كثير الشبق مثل خوانين آسياف عصرنا هذا وكان له
 ثلاث نسوة وعينده المذكورة ولما قتل اخاه يار پولك تزوج امرأته
 الحامل من يار پولك فولدت اسوانو پولك وتزوج امرأة من بلغار ولدت
 له بوريس وجليب وهما من الاعزة عند الروس وفضلا عن ذلك كان له في
 بلدة وبشبعورد ثلاثمائة جارية وفي بيلي غورد ثلاثمائة جارية وفي قرية
 بريستو مائة جارية ولهذا يقول له مورخو الروس سليمان الثاني ولما
 غلب ولاديمير على غالييتسيه وليونه اراد ان يذبح شخصا لمعبوده المذكور
 شكر له فافزع بين اهل كيف فخرجت القرعة على ولد واحد من داراغ
 وكان قد نصر فابي ان يسلم ولده وقال مالكم تعبدون خشبة لاروح لها
 وتتركون عبادة الله الحي القادر خالق السموات والارض وما فيها
 فغضبت الروس عليه وقتلوه وذبحوا ولده واسمها فيودور وابوان
 ويعدان عند الروس من الاعزة وغزا ولاديمير بلغار وولغا
 مع متفقيه من قوم اتراك وجليبهم فقال له واحد من عقلاء امرائه
 ان هؤلاء اقوام منديون لا يطيعوننا فالاولى بنا ان نلتبس اقواما غير
 منديين ينفذ فيهم احكامنا فاثرفيه كلامه فصالحهم ورجع كما مر في المقصد
 الاول واشهر امور ولاديمير عند المورخين واقصد سماع عند الروسية قبوله
 النصرانية وادخاله اياه الى الروسية وقد اختلفت الاقوال في سببه الظاهري
 مع ترسخ قدميه الوثنية وعلى كل حال ظهر عنده بطلان الوثنية وصار يتسأل
 الناس عن الاديان الموجودة في عصره ولما اشتهر ذلك بين ارباب الاديان الاسلام
 واليهودية والنصرانية بانواعها شرع علماء كل ملة يفدون اليه لبيان حقيقة دينهم
 ودلالته عليه فوفد اليه علماء الاسلام من بلغار قزان وعلماء اليهود من قطعة قريم
 وممالك خزر ورؤسا كاثوليك من بلاد نمسه ورؤساء ارتودوكس من الروم وبين

كل واحد منهم حقيقة دينه وماهيته ودلوه عليه وقيل ان ولاديمير هو
الذى دعاهم وجلبهم عنده ولما بين علماء الاسلام حقيقة دين الاسلام
واصوله وفروعه لم يقل فيه شيئاً وكأنه استعسسه (١) لكونه ديناً طبيعياً
الا انه رأى الاختتان كشىء لافائدة فيه واستنقل تعريم الحمير وقال ان تسمى
الروس في الحمير لاعيش لنا بدونها ، وقال لرؤساً كاتوليك ان اجدادنا
لم يأخذوا من بابا ارجعوا الى بلادكم ، وقال لليهود ابن اوطانكم فقالوا
اصل اوطاننا القدس ولكن غضب الله علينا فشتت شملنا وفرق جمعنا
الى اقطار العالم فقال ولاديمير اتدعون الغير الى دينكم مع غضب الله
عليكم لا نريد ان نفارق اوطاننا مثلكم ، وجاء فيلسوف (٢) من طرف
الروم لا يعلم اسمه فخرج سائر الاديان ومرح النصرانية (يعنى الاورثوذ
نسية) وآراه ورقة رسم فيها احوال القيامة بان يذهب بالمؤمنين الى الجنة
وبالعصاة الى النار فلما رأها تنفس الصعداء وقال ما احسن حال السعداء
وما اسوأ حال العصاة فقال له الفيلسوف وتنصرون تدخل الجنة مع السعداء
فأعطاها الهدية وصرفه ثم جمع عقلاء ملتته وعرض عليهم اقوال هؤلاء الوفود
فقالوا ان كل ملّة تمدح دينه فان اردت ان تختار احسن الاديان فعليك
بارسال جمع من العقلاء الى اطراف شتى حتى ير واعبادات كل ملّة بأبصارهم
ويمتحنونها ويختاروا احسنها ففعل وارسل عشرة اشخاص اتى بلغار قزان
فأروا ان مساجدهم غير مزينة وعباداتهم غير مطمئنة بل تؤدى بصوت
خفى وعلى وجوههم اثر الكآبة والحزن ثم ذهبوا الى بلاد نمسة لمعاينة
عبادات طائفة كاتوليك من النصارى فأروهم ان عباداتهم لاحسن فيها ولا
تعظيم وان كانت تؤدى بالطمئنة والهدوء ثم ذهبوا منها الى القسطنطينية
فقال القيصران انظار الجهلاء مقصورة على الظاهر لا تنفذ على الحقائق
وامران بظهر والهيم كيفية عباداتهم في الكنيسة العظمى بكمال الطمئنة

(١) قال كارامزين ولا سيما لما سمع منهم وصف الجنة والحدور اللاتى فيها لكونه
مغلوب الشهوة له . منه عفى عنه .

(٢) قلت ياليت علماءنا الذين قدموا اليه كانوا فلاسفة يقدرون على ازالة
ما اشتبه فيه واستثقله بحكمته ولكن كان امر الله قدراً مقبوراً . منه عفى عنه .

والدبدبة فرأت الروس أن الكنيسة مزينة بزينة محيرة للعقول وقد أدهشوا
المطران عباداتهم بكمال التجميل وقد اجتمع رؤس الروحانيين كلهم بكمال
التزين وادوا العبادة بأصوات حسنة والحان موسيقية وقد علقت بجمدان
الكنيسة رسوم حسنة وصور مستحسنة فلما رأت جهلاء الروس ذلك
دهشوا وذهلوا عن أنفسهم وشغفوا بعبادتهم فان عبادة الاصنام كانت مترسخة
في مداركهم وهذه لا تفارقها الا بالاسم وبعض الكيفيات وخيل اليهم أن الله
عز وجل ساكن في تلك الكنيسة حاشا ومختلط ببنى البشر بلا واسطة فرجعوا
الى كيف وقالوا لا نريد غير دين الروم فقر رأى ولاديمير ايضا على التنصر
ولكنه لم يرض أن يتنصر بيد النصارى الكاثنيين في كيف ولا بيد
الروم ولكنه اراد أن يأخذ الدين ايضا كسائر الاشياء بالمحاربة فتوجه
من نهر دينبير بالسفن الى بلدة خرصون بارض قريهم وكانت بيد الروم
ولكنهم كانوا تابعين لقبصر الروم اسما فقط فاستولى عليها باعانة واحد
منهم اياه وخيانتة على قومه واسمه آناستاس ثم ارسل الى واسيلي
وقسطنطين قبصري الروم يخطب منهما أنه ويهددهما باخذ
القسطنطينية ان ابيا وكان وقتئذ يعار بهما خارجيان فاغتنما ذلك بمقتضى
الوقت والحال وقالوا ان هذا الازدواج مربوط بنفس ولاديمير فان تنصر
نزوجها منه فرضى بذلك ولكنه شرط عليهما ارسال اختهما المذكورة أولا
الى خرصون للاعتماد فارسلتا بعد اللتيا والتي مع كثير من الامراء ورؤساء
الروحانيين الى خرصون فانها كانت تعد هذا الازدواج اشد
من الموت ولكنها رضيت به بمقتضى الوقت فتنصر
ولاديمير بتكليف أنه في بلدة خرصون وتنصرت سائر
الروس ايضا تبعاله وامثالا لامره ثم ارسل عسكرا الى القسطنطينية لاعانة
القبصر فدفعاهم الخوارج وازالوا الفساد ثم رد ولاديمير بلدة خرصون اليهما
تشكرا لهما وكان ذلك في سنة ٩٨٨ م مصادفة سنة ٣٧٨ هـ (١) فرجع

(١) وضبط ابن الاثير دخول الروس في النصرانية ٣٧٨ سنة وذكر فيه الخارجيان
وطرف من القصة المذكورة بنوع مغايرة فراجع ان شئت والله سبحانه اعلم.
منه عفى عنه.

ولاديمير من عرصون الى كيف وحمل معه جميع رؤسا الدين وآناساس المذكور واسباب الكنيسة فاحرقوا الاصنام القديمة الموجودة في كيف وطرحوا الصنم المسمى بيرون المار ذكره في نهر دنيبير وامر ولاديمير اهالي كيف بالتنصر والتجمع بشاطئ دنيبير للنعوذ فيه فزعم العوام ان هذا الدين الجديد لو لم يكن احسن من القديم لما اختاره الكيناز ولاديمير والاعيان على دين آباءنا واجدادنا الافديمين واجتمع خلق لا يحصى بشاطئ دنيبير ودخلوا في النهر الى حقوهم وصدورهم حاملين اولادهم الصغار فجاء ولاديمير وكافة رؤساء الدين واجروا العرف والعادة التي تلزم النصرانية (وهي العادة التي بين غراف ليون نيقلو لا يويج تولستوى حقيقتها في رسالته رد فيها على قرار جمعية الروحانيين في حقه) ثم حكموا بكون كافة هؤلاء الجم الفقير نصارى وبنى ولاديمير بموضع صنم بيرون كنيسة من خشب الى ان يجلب الاساتذة من الروم لبناء الحجر ثم بنوا كنيسة الحجر بعد سنتين على اسم مريم عليها السلام بزعمهم وعين لتعبرها عشر الخزينة ولهذا سميت عندهم بديساتينوى المفيد لهذا المعنى وملاها بصور واصنام جديدة مجلوبة من الروم واليونان واما غير اهالي كيف فبعضهم قبل النصرانية تقليدا محضا كاهل كيف وبعضهم بقوا على الوثنية الاصلية الى القرن الثاني عشر من الميلاد وبنى ولاديمير مكتبا لاقراء اولاد الاعيان وجبرهم ان يعطوا اولادهم فيه فصارت نساء الاعيان يبيكين لذلك فان هذا اعنى اقراء الاولاد كان يعد عندهن بمنزلة السحر والفعل الشر مساويا للموت هذا هو مبدأ النصرانية في الروسية وقد اورد كارامزين هنا سوالات وهوان الروس لما تنصروا اى كتاب استعملوا من الكتب المقدسة ومن ترجمه والفهم لم يجب له جوابا قطعيا ولكن قال البعض ان الذى ترجم الانجيل بلغة اسلاوان اخوان احدهما ميفادى والاخر كيريل وقد اخترعت حروفات اسلاوان في العصر المذكور والحاصل ان ولاديمير اخرج الروسية من الامية الى معرفة القراءة والكتابة وامان جهة الدين فقد انتقل من وثنية الى وثنية اخرى لا غير ولذلك انكر بعضهم كون الروس كتابية منهم الفاضل المرجاني حيث قال نظما شعرا:

سئلنا عن بنى روس * ان افئونا بعرفان
 وای القوم هم عندك * كتابيون او ثانی
 وما الحكم لها منهم * من الذبح ونسوان
 ففحصنا عن القوم * وجدناهم من الثاني
 فافتينا واملينا * بهذان حرامان
 وكل العلم عند الله * وهذا رأى مرجانی

وهذا عجيب من هذا الفاضل المحقق فان شرط كون الكتابي لبس هو عدم
 تغيير الكتاب ولا عدم عبادة غير الله ولا عدم اعتقاد غير الله الهابل
 الكتابي عندنا معاصر الحنفية من له كتاب سماه مقر بنبي من الانبياء
 وان بدل وان غير وان اعتقد عزير ابن الله والمسيح ابن الله حاشا كيف
 فان هذا التبديل والتغيير والاعتقاد والعبادة كلها كانت موجودة وقت
 انزل اله تعالى. خطاب يا اهل الكتاب واتخاذ الاصنام وعبادتها كانا موجودين
 ايضا في الوقت المذكور عند طوائف الصاري اللهم الانادرا منهم ومع
 ذلك سماهم الله اهل الكتاب والروس لم يأخذوا تلك الاصنام والاوزان
 الامن الروم واليونان وكان الفرق بين الكتابي والوثني على هذا
 ه. وجود كتاب سماوى والافرار بنبي من الانبياء وعدمها لا وجود عبادة
 الاوزان وعدمها وكان الحق سبحانه اعتبر مجرد الانتساب الى كذبه وانبيائه
 مع مخالفتها اعتبارا عظيما حيث خص صاحبه بخصائص لا توجد في الوثني
 الذى ليس له هذا الانتساب والله سبحانه اعلم، وقد تقدم في بيان بجاناك
 هجومهم الى كيف ثلاث مرات في عصر ولادير وفي آخر عمره عصاه ولده
 بارصلاو وكان حاكما بنو وغورد وادعى الاستقلال لنفسه فجمع ولادير
 عسكريا تربيته واعادته الى الطاعة فهجمت البجاناك في الوقت المذكور
 مرة رابعة فارسل الى دفعهم ولده المحبوب بوريس حاكم روصتوف
 بذلك العسكر الذين جمعهم لتربية ولده بارصلاو وكان نفسه اذذاك
 الوقت مريضا فمات بعيد ذلك من غير تعيين ولي العهد في ١٠١٤ سنة
 مصادفة سنة ٤٠٥ هـ والى قبلها وخلق ثمانية اولاد وقسم ممالكه فيما
 بينهم على ان يكون حاكم كيف هو الحاكم الاكبر ولكنه لم يعينه اسواتوبولك

الاول من سنة ١٠١٤ الى سنة ١٠١٩ قدم ران ولاديمير تزوج زوجة اخيه بارو پولك وهى حامل منه وانها ولدت ولد اسموه اسواتو پولك وقد تبناه ولاديمير ولكنه كان لا يحبه ولذلك كان حبسه مع زوجته ابنة حاكم بولونيا بيللا ولومات ولاديمير خرج اسواتو پولك من الحبس واستمال اهالى كيف الى نفسه ببذل خزينته ولاديمير اياهم واعلن نفسه ملكا اعظم للروسية وقتل بوريس ابن ولاديمير بساحل نهر آلوتيه حين عودته من محاربة بجناك كمار وقتل اخا بوريس غليب حاكم مورم بقرب اسمولينسكى حين مجيئه الى كيف لتعزية ابيه وقتل اسوتصلا وحاكم دريولان بقرب جبال فاربات حين فراره منه وكذلك فعل بسائر اولاد ولاديمير واستقل بالحكم ولما سمع يارصلاو بذلك فصدده باربعين الفا من عسكر الروس والى من عسكر وارك وبعد (١) اللتياو التى اضطره الى الفرار ففر الى بوهيميه فمات

فياغر بيا يارصلاو من سنة ١٠١٩ الى سنة ١٠٥٤ ولما طرد يارصلاو اسواتو پولك اخيرا استقل بالملك ودفع المنازعين مثل كيناز پولوتسكى ووقع بينه وبين اخيه مستيسلا وحاكم نامانارافان يعنى اوزاق وقايـم شتى كانت الغلبة فيها لمستيسلا وثم اتفقا على ان يكون شرقى دينبير لمستيسلا وغربيه ليارصلاو ولما توفى مستيسلا فى سنة ١٠٣٦ استقل يارصلاو بالملك ولم يبق من الكيناز المستقل سوى براچيسلاو كيناز پولوتسكى وهو ايضا كان تحت طاعته وان كان له نوع استقلال وكان يارصلاو حسن السيرة محبا للعلم واهله عاقلا مدبرا وقد ترجمت كتب كثيرة من اليونانية الى الروسية بامره وبنى مكاتب وبث الامن والامان وعمر الممالك ووضع القوانين وسماها روسسكى پراوا يعنى قوانين الروس وانه مشهور ان له قوانين الكنيسة ايضا ولكن كرامزين يكذبه ويقول انها اخترعت فى العصر الرابع عشر وقد مر غلبته على بجاناك وبناء كنيسة من حجر فى موضع غلبته عليهم وتسميته اياها بصوفيا تشبهها بالهايا صوفيا وتوسيعه بلدة كيف وبناء السور فى حوالها (١) وقد مر طرف من هذه الوقعة عند بيان احوال بجاناك فى المقدمة نراجع هناك ان شئت منه عفى عنه .

من الحجر والحاصل ان يارصلاو كان من مشاهير ملوك الروس واعاظمهم
 وكان وفاته في سنة ١٠٥٤ م مصادفة سنة ٤٤٦ هـ ايزاصلاو الاول من
 سنة ١٠٥٤ الى سنة ١٠٧٨ م تقلبات كثيرة فيما بينهما وكان يارصلاو قسم ممالك
 الروس بين اولاده الخمسة وجعل حاكم كيف حاكما اعظم حسب اصول ابيه
 ولاديمر وهو ولد ايزاصلاو وبقي الاتفاق بينهم مدة عشرين سنة ثم وقع
 بينهم الاختلاف والنزاع في الملك فلم ينقطع المنازعة بينهم بل زادت بهرور
 الزمان وقدمر عند بيان فقهق ان ابتداء ظهورهم في الروسية كان في
 عصره والحاصل ان الروسية املاّت بالفتنة من اولها الى آخرها وقد خلع
 ايزسلاو من تحت الحكومة وطرد من طرف المخالفين مرارا وقتل اخيرا من
 طرف واحد من عسكر الكيناز اوليغ بن اسواتسلاو ابن يارصلاو حين
 مجاربته اياه وكان ذلك في سنة ١٠٧٨ م مصادفة سنة ٤٧١ هـ اوالتي
 قبلها ومن جملة من صعد الى كرسي الحكومة في مدة كينازية ايزاصلاو وصيصلاو
 بن ايزاسلاو ابن ولاديمر يعني ابن ايزاصلاو المار ذكره الآن واسواتسلاو
 الثاني اخو ايزاصلاو بن يارصلاو وصيوولود الاول بن يارصلاو ومن
 سنة ١٠٧٨ الى سنة ١٠٩٣ م وقدمرت مدة سلطنته بالاختلال الداخلي
 ومحاربات فقهق وقدمر استيلاء بلغار فزان على مورم في عصره وليس له
 شئ يذكر في التواريخ اسواتوپولك الثاني بن ايزاسلاو المار ذكره من
 سنة ١٠٩٣ الى سنة ١١١٣ م عينه عمه وصيوولود ولي عهد لنفسه
 وقدمرت مدت ساطنته بهاربة فقهق والاختلال الداخلي وكان سبي^{١١}
 السيرة ولاديمر الثاني المشهور بما نوماخ ابن وصيوولود المار ذكره
 من سنة ١١١٣ الى سنة ١١٢٥ م ولما مات اسواتوپولك جلس في كرسي
 حكومة الروس باتفاق الاهالي واعاد رونق السلطنة الزائل كالاول وحارب
 قوم فقهق وغيره كما مر عند بيانهم وارسل اليه قيصر الروم الكسي قومني
 بيد المطران تاجا والبسة مخصوصة بالقياصرة وسماه سار الروسية يعني ملكهم
 فلبسه ولاديمر في كنيسة صوفيا بكيف قال كلام زين وهذه الاشياء محفوظة

في قصر موسكوا يلبسها ملوك الروسية حين تتوجههم، والحاصل ان ولادير مانوماخ من مشاهير ملوك الروس ومن يذكر اسمه بينهم بالتقديس وقد مر بيان بعض وصاياه لاولاده في بيان قوم قفچق وكان وفاته في سنة ١١٢٥ م.
 مصادفة سنة ٥١٩ هـ ^{١٣} مسيتسلاو الاول ابن ولادير مانوماخ من سنة ١١٢٥ الى سنة ١١٣٢ ^{١٤} ياروپولك الثاني ابن ولادير من سنة ١١٣٢ الى سنة ١١٣٩ ^{١٥} وصيوولود الثاني ابن اوليغ بن استواتسلاو بن يارصلاو المار ذكره من سنة ١١٣٩ الى سنة ١١٤٦ ولما مات ياروپولك الثاني ملك بعده اخوه ويچيصلاو بن ولادير باتفاق الامالي ولكن اما جاء وصيوولود المذكور الى المذكور الى كيف بعساكره سلم ويچيصلاو الكينازية باختياره اليه فدخل بلدة كيف في ٥ مارت وجاس كرسى الحكومة ومات في سنة ١١٤٦
^{١٦} ايغور الثاني ابن اوليغ ولما تيقن وصيوولود بالموت عين مكانه اخاه ايغور فجلس على تخت الحكومة بعد دفن اخيه وصيوولود ولكن لم يرض به الرعايا بل دعوا ايزصلاو الثاني ابن مسيتسلاو المار ذكره فجاء الى كيف بعساكره وحارب ايغور وانتصر عليه واخذ حبيسه ايزاسلاو الثاني ابن مسيتسلاو ابن ولادير مانوماخ من سنة ١٠٤٦ الى سنة ١٠٥٤ ولما حبس ايزصلاو ايغور بن اوليغ جلس على مسند الحكومة وخرج عليه عمه غيورغى المشهور بدولغاروكى يعنى طويل اليد ابن ولادير حاكم سوزدل وخلعه مرتين وجلس مكانه باعانة قوم قفچق وفي تلك الاثناء بنى غيورغى المذكور بلدة موسكوا وكذلك خرج عليه الكيناز ولادير كوحاكم غالييتسيه وغلبه توفي ايزاسلاو في سنة ١٠٥٤ ^{١٧} روصيتسلاو بن مسيتسلاو ولما توفي ايزاسلاو دعا اهل الى كيف اخاه روصيتسلاو وملكوه على انفسهم فخرج عليه غيورغى دولغاروكى المذكور وخلعه وكان مدة تملكه مدة ٩ سنة غيورغى دولغاروكى ابن ولادير لما خلع غيورغى روصيتسلاو وجلس على مسند الحكومة جاء الى بلدة كانيف مرتين لمعاهدة قفچق وكان له بعض غزوات

وبنى بعض البلاد ولكنه لم يدم مدته بل مات في سنة ١١٥٧ ولما مات نهب

اهل كيف جميع ما في قصره ^{٢٠} ايزاسلاو الثالث ابن داويد جلس في التخت
نحو من سنتين ثم قام عليه سائر حكام الروس وحاربوه وانتصروا عليه
وخلعوه وملكوا روصيتسلاو البار ذكره ثانيا فذهب ايزاسلاو الى مقره الاول
ثم قام ثانيا بطلب الملك وجمع العساكر وحارب روصيتسلاو وحاصره في بيلي
غورد وفي تلك الاثناء قتل واحد من عسكر روصيتسلاو فحكم روصيتسلاو
بعد ذلك مدة ومات في سنة ١١٦٧ م مصادفة سنة ٥٦٢ هـ ولكن لم تكن
الروسية في ذلك تحت حكم حاكم واحد بل كانت منقسمة على اقسام شتى يحكم في
كل قسم منها حاكم مستقل لا يتبع غيره بوجه من الوجوه ولواسها اشهرها تسعة

كيف ^١ موسقوا ^٢ پولوتسكى ^٣ غاليتسيا ^٤ والينسكى ^٥ چيريغوف ^٦ اصمولينسكى

^٧ سوزدالسكى ^٨ نوو غورد ^٩ ويسكوفسكى ^{١٠} مسييتسلاو الثاني الواليني

من سنة ١١٦٧ الى سنة ١١٦٩ جلس على تخت كيف بجلب الالهالى اياه

من والينسكى وكان اندرى بوغواو بسكى كيناز سوزدل ابن غيورغى طويل

اليد يريد ان يعول كرسى الحكومة الى مقاطعة سوزدل ومع ذلك كان عدوا

لمسييتسلاو والواليني المذكور فاتفق مع سائر الحكام وارسل ولده مسييتسلاو

معهم لمحاربته فهرب مسييتسلاو والواليني تاركا اهله وعياله في كيف فدخل

المتفقون في كيف ونهبوا بيوت كافة الالهالى الى ثلاثة ايام ولم يتركوا فيها شيئا

وام يكفوا بذلك بل نهبوا كافة الاديرة والكنائس ديساتينوى وصوفيا وغيرها

واخذوا جميع ما فيها من الاموال والاصنام والكتب حتى الاجراس ولم يتركوا

فيها شيئا قال كارامزين ان كيف التى هى ام بلاد الروسية لم تزل الى الآن مثل

هذه الرزية من الاجانب فضلا عن الروسية وهؤلاء من كمال شقاوتهم نسوا كونهم

من الروس ^{٢٢} اغليب بن غيورغى فنصب مسييتسلاو بن اندرى عمه غليب بن

غيورغى حاكما بكنيف وعاد هو نفسه الى سوزدل سرىعا مبشرا اياه اندرى بهذا

الفتح العظيم فول اندرى كرسى الحكومة بعد ذلك من كيف الى ولاديمر ونفذ حكمه

الى كثير من مالک الروسية وعمر البلاد وبنى المدن منها بلدة وانكاو بوغواو

نسب اليها وغزا بلغار فزان مرتين مرة بين سنة ١١٥٩ وسنة ١١٦٦ مرة في حدود سنة ١١٧١ كما مر في بيان احوال بلغار وهو مدوح السيرة في تواريخ الروس ، قال كارامزين انه ادخل كثير من البلغار واليهود في النصرانية وكان موته قتل في سنة ١١٧٤ في بلدة بوغولوف مع جميع اهل وعياله من طرف الكيناز الاعظم وصودر جميع امواله واشيائه وأما مسيتسلاو الالبيني فانه جمع العساكر واتفق مع بعض حكام الروس وقصد كيف ثانيا ودخلها الا ان نائب الحاكم بها تحصن في قلعتها فلم يقدر ان ياخذها وفي تلك الاثناء شرع اترك بيرنزي الذين كانوا معه يذهبون الى طرف خصمه ويتركونه واشيع ان غليب اصلها كم كيف الذي كان خارجها استمال القفق الىه وقصده فهرب من كيف ومات في تلك الاثناء وكان ذلك في حدود

سنة ١١٧٠ ومات غليب بن غيورغي ايضا في تلك الاثناء ^{٢٣} ولاديمر الثالث ولها مات مسيتسلاو وغليب جلس على تخت كيف ولاديمر الثالث كيناز دروغوبور من غير امر آندري ومات بعد ثلاثة اشهر في سنة ١١٧١ ^{٢٤} رومان الاول وبعد وفات ولاديمر نصب آندري رومان ابن ياروپولك

كيناز اصولينسكى كينازا بكيف ولم تطل مدته أسوأ اتصالا والثاني وحيث ان هذا الموضع غير مضبوط وغير منتظمة بحيث يتعسر تعدادهم مرتبا ومنتظما بل يتعذر بسبب كثرة التقلبات والتغيرات ولا فائدة معتد بها في تفصيل احوالهم لفقدان امر عظيم وغريب سوى محارباتهم فيما بينهم اضطرت الى ترك التفصيل فيما بعد واكتفيت ببيان اسامهم اجمالاً

^{٢٦} وصيولود الثالث في حدود سنة ١١٧٧ ^{٢٧} روريك الثاني في حدود سنة ١١٩٠ ^{٢٨} رومان الثاني غاليتسكى في حدود سنة ١١٩٣ ^{٢٩} مسيتسلاو (١)

الثالث في حدود سنة ١٢١٢ ولاديمر الرابع في حدود سنة ١٢٣٠

(١) وكان ورود التتار المغربة الى الروسية اول مرة مارين من دربند شروان في سنة ووقوع محاربة شديدة بينهم وبين الروسية في ساحل انهر قالقا بقرب ماريوپول ومهم الروسية وطردهم الى دينيپر في عصر مسيتسلاو بن رومان هذا . منه عفى عنه

ميخايل الاول في حدود سنة ١٢٢٩ بن وصيو ولود وكان كيناز كيف

حين هجم عليها باتوخان غيورغى بن وصيو ولود في حدود سنة ١٢١٣
الى سنة ١٢٣٨ وكان كيناز اعظم في ولادير وقت هجوم باتو عليها وقد

تحت سنابك خبول التتار يارصلاو الثانى بن وصيو ولود في حدود سنة ١٢٤٦
وهو الذى نصبه باتو خان كيناز اعظم على جميع الروسية وسافر الى
قراقورم ليبايع الخاقان الاعظم ومات في الطريق وقت رجوعه اسواتسلاو

الثالث ابن وصيو ولود في حدود سنة ١٢٤٧ آندرى الثانى بن يارصلاو

الثانى في حدود سنة ١٢٣٩ الكساندر الاول النيفى في حدود سنة ١٢٣٩
الى سنة ١٢٦٣ وهو تردد في اول امره في اطاعة التتار حتى كتبه باتو خان
يهدده فسار الى اوردو الذهب وبايعه ثم ورد اليها مرارا لانه تفكر في

الخروج عن طاعتهم بعد الدخول كما زعم يارصلاو الثالث ابن يارصلاو

الثانى من سنة ١٢٦٣ الى سنة ١٢٧٢ واسيلي الاول ابن يارصلاو الثانى

من سنة ١٢٧٢ الى سنة ١٢٧٦ ديمترى الاول ابن الكساندر من

سنة ١٢٧٦ الى سنة ١٢٩٤ آندرى الثالث ابن الكساندر من

سنة ١٢٩٤ الى سنة ١٣٠٤ ميخايل الثانى التويرى بن يارصلاو من

سنة ١٣٠٤ الى سنة ١٣١٩ وهو الذى قتل اوزبك خان في اوردو بسبب

سعاية غيورغى الآتى ذكره كما مر في محل غيورغى بن دانيل سنة

واحدة ديميتري الثانى بن ميخايل مقدار ٥ سنة تقدم ان اوزبك خان

قتل ميخايل بسبب سعاية غيورغى ونصبه كيناز اعظم مكانه ثم ان ديميتري بن

ميخايل المقتول وشى به الى اوزبك خان فعزله ونصب ديميتري مكانه ثم

ان غيورغى ذهب الى اوردو للشكاية من ديميتري فذهب ديميتري

ايضا الى اوردو من ورائه فقتله في اوردو على مرئى من اوزبك خان

٣٣
واركان دولته فقتل اوزبك خان ديميتري المذكور فصا صابه كما مر الكساندر
النوبري الثاني ابن ميخايل واخو ديميتري المقتولين نصب اوزبك خان كينازا
اعظم بعد قتل اخيه ديميتري فهلك سنتين ثم وقع وقعة شفقال خان المار ذكره في محل
٣٤

ايوان الاول الشهير بقايلته ابن دانبل من سنة ١٣٢٨ الى سنة ١٣٤٠
وهو الذي ارسل اوزبك خان لتأديب الكيناز الكساندر السابق ذكره حين
قتل شفقال خان ونصبه كينازا اعظم مكان الكساندر فمن هذا الوقت شرعت
كينازية موسكوفي التقوى وضم سائر الكينازية اليها سيمون غوردي
٣٥
ابن ايوان من سنة ١٣٤٠ الى سنة ١٣٥٣ وفي اوائل كينازيته توفي اوزبك
خان وجلس جان بك خان مكانه فجاء المذكور مع مطران موسكوا الى

اوردو للبيعة ^{٣٦}ايوان الثاني ابن ايوان الاول من سنة ١٣٥٣ الى سنة ١٣٥٩
ديميتري الثالث ابن قنسطانتين من سنة ١٣٥٩ الى سنة ١٣٦٢
وفي عصره شرع الاختلال الاول بين خوانين

التتار في الظهور ^{٣٨}ديميتري الرابع ابن ايوان الثاني المشهور بدونسكي
من سنة ١٣٦٢ الى سنة ١٣٨٩ وهو اول من اظهر المخالفة لخوانين
التتار وجارب ماماي بمناسبة وقوع الاختلال بين خوانين التتار كما مر ولكن
الذي هب اليه الاسباب جده ايوان قاليته وسيمون غوردي ولذلك يذكر
اسمه في تواريخ الروس بالتعظيم والتقدیس فانه وان لم ينقد الروسية من
اسر التتار الا انه فتح لاخلافه باب المخالفة والعصيان وهب لهم اسباب

٣٩
المدافعة اكثر من اسلافه واسيلي الثالث ابن ديميتري دونسكي من
سنة ١٣٨٩ الى سنة ١٣٢٥ وقد نسج افمشة السياسة على منوال اسلافه
وقدم قدمه الى سراي لبيعة توقنامش خان ودخوله الى بلغار حربا وتلقيبه
نفسه بفاتح بلغار وقد ساعده طول مدة حكمه ودوام الاختلال في سراي بين
خوانين التتار واسيلي الثالث ابن واسيلي الثاني المشهور بتيمني بمعنى
٤٠
مكفوف البصر من سنة ١٤٢٥ الى سنة ١٤٦٢ وقد مضى اكثر مدة

حكومته بمنازعة عمه يورى (غيورغى) واخيه شماكو حتى ان اخاه المذكور سمل عينيه ولذلك لقب بالمكفوف وقدمر قدومه الى سراى للمعاكمة مع عمه يورى عند الوغ محمدخان وطرده الوغ محمدخان المذكور من بلاده عند انتجائه اليه بعد خروجه من سراى ووقوعه اسيرا بيده بعد

ان استقر الوغ محمدخان فى قزان ايوان الثالث الشهير بابوان الكبير ابن واسيلى الثالث من سنة ١٤٦٢ الى سنة ١٥٠٥ وهو الذى خلص الروسية من رقبة التتار بعقد الاتفاق مع ملكى كراى خان القريبى وقدمر بيان ماجرياته مع السيد احمدخان على نهر اوغرو فى عصره وسعيه واعازته حرب ملكى كراى خان مدينة سراى فانقرض خوانين سراى واستقلت الروسية وتزوج ايوان هذا بصوفية ابنة آخر قياصرة الروم واقب بسار يعنى الملك وكانوا يلقبون قبل ذلك بكيناز معناه بك وامير واسيلى الرابع ابن ايوان الثالث من سنة ١٥٠٥ الى سنة ١٥٣٣ وان لم يكن مثل ابيه الا ان انقرض دولة سراى وضعف دولة قزان اعاناه ايوان الرابع الملقب بمدش ابن واسيلى المار ذكره من سنة ١٥٣٣ الى سنة ١٥٨٤ وهو الذى استولى على مملكة قزان وعلى يده انقرض خوانينها وانتهى عمرها الى آخرها وقدمر تفصيل وقايعها وبعد ذلك نذكر بقية ملوك الروس على الترتيب مع بيان ماجريات احوالها الى بلاد قزان قاقول تنقسم المدة التى مضت من استيلاء الروس على قزان الى عصرنا هذا بحسب معاملته حكومة الروس مع المسلمين الى ثلاثة ادوار بل الى اربعة الدور الاول دور الفتن والمعن العلانية والاكرام والاضطهاد على ترك عوائد الدين الاسلامى وما يناسبها وهى مدة مائتى سنة ٢٠٠ مع طرح الكسور اعنى من استيلاء قزان الى عصر يكاترينا الثانية والدور الثانى دور الراحة والتنفس وذلك مدة مائة ١٠٠ سنة كاملة اعنى من عصر يكاترينا الثانية الى تولية الكساندر الثانى والدور الثالث دور الفتن والدسائس الخفية والمشقة والتعب والشرور وذلك مدة نصف قرن اعنى من سنة ١٨٦٦ الى ايامنا هذا والدور الرابع هو ايامنا هذا وهو بعد مجهول اما الدور الاول فانه لما دخلت مملكة قزان فى حوزة ايوان لم يقم فيها الا ريثما يدبر امرها

فنصب فيها واليا من طرفه ونائباعنه الكيناز الكساندر الغور باطى شويسكى وعين الكيناز واسبلى سبريرناكى معيناله وابقى الفا وخمسائة من اولاد دويار . ثلاثة الآف من العساكر للمحافظة ثم سافر من قزان قاصدا موسقوا فى ١١ تشرين الاول ووصل الى نيزنى نوو غورد فى ١٤ منه فاستقبله هناك الالهالى على اختلاف طبقاتهم من مسافة بعيدة وهنأوه بهذا الفتح العظيم وشكروه على ما ابداه من الهمة وقالوا انقذتنا من عذاب الجحيم الابدى والعقاب السرمدى فانهم هم الذين كانوا اول المعر وضين لهجوم اهل قزان لكونهم فى الحدود ولما وصل الى موسقوا استقبله كافة اهله باطنطنة لاتوصف وشكروه ومدحوه ودعوا له بطول العمر فقال انى وان استوايت على قزان وازلت عنها دولة التتار واسرت خانهم ووضعت عليهم الحراج وابدتهم وافزيتهم وتركتهم بحيث لا تقوم لهم بعد ذلك قائمة الا الى ما وفقت لتمكين النصرانية وترسيخها فيها بعد الحاصل ان الروسية لما فرغوا من امر قزان وفتحوا لانفسهم باب الفتوحات نحو الشرق والجنوب والشمال بالاستيلاء على قزان وجنوا وجهته افكارهم نحو فتوح تلك الجهات وبث النصرانية فيها وحصرها همتهم فيها وصاروا يتشبهون فى ذلك باذيال انواع الخيل من التلطف ببذل الاموال والعفو عن الجرائم والتعريض عن التكليف الميرية واعطاء المناصب والاكرام على ذلك بانواع العذاب والاضطهاد حيث لم يبق وراءهم دولة اسلامية يستمد المسلمون بها ويخاف الروسية بطشها وبأسها ولذلك تمكنت من اجراء جميع ما يريدونها فيهم مثل اسبانيا فى شأئ اهل اندلس بل الروسية اقتدت (١) بهم فى ذلك وكان ابتلاء المملكتين اعنى مملكتى قزان واندلس بتلك المصيبة العظمى فى عصر واحد فشكلت الروسية لتلك العرض الفاسد فى بلدة قزان وقصة ضيا التى بناها ابوان فى مصب نهر ضيامن ولغا قبل استيلائه على قزان كما مر فى محل دائرة جمعية مخصوصة

(١) ولكن اقتداؤها بها لم يكن على وجه البصيرة فانها لو نظرت الى نتيجة ما فعلته اسبانيا بالمسلمين وغاية ما عاملتهم به فى قطعة اندلس وفى جزائر فيليبيين من كونه سببا للغراب والنزول والانطاط وخروج فيليبيين من يدها اخيرا بقيام الالهالى على وجهها لما اقتدت الروسية بها بل اجتنبت عما فعلته غايه الاجتناب . منه عفى عنه .

من رؤساء الرومانيين تسمى عندهم جمعية ميسونير بمعنى المُرشد (١) والمبشرين والمهدين عندهم هم وهم في الحقيقة ضالون بانفسهم مضلون لغيرهم نواب الشياطين فانه منذ حدثت هذه الجمعية عند طوائف النصرى استراح ابليس وسائر الشياطين من التعب في سبيل الاضلال حيث فوضوا وظيفة الاضلال اليهم لكونهم امهر واحق منهم فيها فان لهم مكاتب ومدارس وتعاليم وغزائن مخصوصة بها وليس بيد ابليس واعوانه شئ من ذاك وكان الشاعر نظم هذين البيتين من لسانهم شعور:

وكنز فتى من جند ابليس فارتقت * بي الحال حتى صار ابليس من جندى
فان مات قبلى كنت مهت بعده * طرائق فسق ليس يحسنها بعدى
وفضلا عن ذلك فان الحكومة تعينهم وتقوى امرهم وتؤيد اسباب تشبثاتهم بل هم الحكم الآمرون في الحقيقة وسائر رجال الحكومة من ملكهم الى اصغرا اليو ليس والضبطية مأموروا الاجراء لما يرسمونه بدسائسهم في هذا الباب وليست هي خاصة بالر وسية بل هي موجودة في كل طوائف النصرى وهذه المحاربات اعنى محاربة الغربيين بالشرقيين كلها من نتائج تلك الجمعية الابليسية لاسيما حرب انكليز وفرنسا دولة الصين في سنة ١٨٦٠م وحرب كافة دول أوروبا دولة الصين في سنة ١٩١٨م فانهم اعنى دول النصرى يتعصبون لها تعصبا لا يمكن وصفه وهم يرمون به الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا مع انه لم يصدر عنهم في هذا الباب شئ على سبيل المدافعة فضلا عن صدوره على سبيل المهاجمة الا ان تعصب الروس اكثر واشد من الكل ولهم اعنى لدول النصرى في هذه الجمعية غايتان دينية وسياسية اما الاولى فظاهرة فان كل ملة تحب نشر دينها وتسعى من وراءه لاسيما اذا كانت ملة لا يمكن انتشار دينها الا بهذه الكيفية كهؤلاء فان البضاعة الخسيسة لاتباع الا بواسطة السماسرة المهرة واما الثانية فانهم يتدخلون بواسطة هؤلاء الشياطين على شؤن دولة ضعيفة من دول الشرق فيمضعونها ويبتلعونها بالكلية ان تسعها افواههم والافيتلعون منها بقدر ما

(١) ولكنى اتحاشى ان اطلق عليهم هذه الالفاظ بل اذكرهم بلقب ميسونير وان كان بمعناها منه عفى عنه .

نسعه افواههم وهكذا الى ان تفنى وتبید وللروس خصوصا فيهما آرب
 اخرى موهومة الفائدة ومتحققة المضرة ابرزتها هؤلاء الملاعين لعيون
 رجال الحكومة في صورة الفائدة الجسيمة وحسنوها لهم بدسائهم الشيطانية
 ونموهااتهم الباطلة وغروهم بها وهى ان نمو قوة دولة ودوام بقائها
 انما يكون باتحاد (١) ملته رعاياها ودينهم لاسيما دولة تشكلت من اجناس
 شتى وامم مختلفة ولهذا يلزمنا ان نبذل غاية جهدنا وصرف نهاية
 مساعينا في هذا السبيل وان نعه كل منا من اهم الوظائف المقدسة
 الواجبة في ذمته وزد على ذلك ضغائنهم وعداوتهم القديمة لاهل قزان
 وقدمر بيان اظهارهم الاسف من اعتداء بعض اسارى الروس في قزان
 فهل يشك احد في انهم يشمرون عن ساق الجذ لاخذ الثار والانتقام منهم
 ويقلبون عليه بقلوب ملئت حقدا واهب حشيت غيظا فما ظنك بمن وقع
 في هذا التيار هل يبقى سالما كلا الا من ادركته العناية الالهية وليعلم ان
 مملكة قزان لم تكن مسكونة بالمسلمين فقط وقت استيلاء الروسية عليها بل
 كان فيها طوائف اخرى وثنية احديها چواش وهم الذين تقدم منا ترجيح
 كونهم من قوم بلغار في اوائل المقصد الاول ومساكنهم في الجنوب الغربى
 من ولاية قزان متاخمة ببلاد الروسية وثانيها چرمش وقد تقدم في المقدمة
 انهم بقايا امه سرماطة الذين كانت لهم شوكة قوية وصوله عظيمة في وقت
 ما ومساكنهم في الشمال الغربى من ولاية قزان وفي ولاية نيزنى نوو غورد

(١) ولا حاجة في اثبات بطلان هذا الفكر السقيم والتدبير العقيم والتشبيث الوخيم
 الى اقامة البرهان فان قلب تلك الامم المكاثرة الى الملة الروسية في اعلى طبقات الاستحالة بل
 نوم حصوله من التوهم المستحيل مع تحقق سفك دماء غير متناهية واتلاف ملايين من
 النفوس من الطرفين فضلا عن الاضرار بالزراعة والتجارة والصناعة التى هي منبع ثروة
 الحكومة وفي ذلك ما لا يخفى من خراب الديار وربما يستشهد هؤلاء المغاذيل الملاعين
 خونة الدولة والملة في اثبات مدعاهم بمثل الماقيدونيين والرومانيين من الدول
 المنقرضة واستشهادهم هذا باطل كالمستشهد له وانما كان سبب انقراضهم هو ظلمهم وسوء
 ادارتهم فلوعدهم لوابثوا الامن والامان لدامت دولتهم والحاصل لاشئ اهون لنمو قوة
 دولة وازدياد شوكتها ودوام بقائها مثل العدالة واطلاق الحرية ومنع المساواة بين
 افراد الرعايا مع حسن الادارة والتيقظ لمعاملة الولاة وحكام النواحي مع الرعايا والاهالى
 منه دفى عنه .

وولاية وانكا وقليل منهم في ولاية پيرمى وثالثها آر ومساكنهم في
 قزان وفي ولاية وانكا وپيرم وقد تقدم في أوائل المقصد الثالث ان دول
 قزان قد تشكلت من التتار الواردين من طرف سراى وحاجى طرخان
 ومن قوم بلغار المسلمين ومن هؤلاء الطوائف الثلاث وكان هؤلاء يدخلون
 في الاسلام شيئا فشيئا باختيارهم من غير ان يدلهم عليه احد من المسلمين
 فضلا عن الاجبار بل بمجرد الوقوف على الحقائق الاسلامية ومحاسنها التى هى
 عبارة عن الصدق والعفاف والطهارة والامانة والمساواة والاخوة
 الى غير ذلك من الحاصل الحميدة الاسلامية وكان المسلمون في تلك الافطار
 في العصر المذكور متصفين بكمال الديانة و متمسكين باحكام الشريعة
 ومتادبين بادائها كما انهم الآن كذلك وان لم يبلغوا الحد الذى كانوا
 عليه في العصر المذكور فلذلك كانت الاقوام الثلاثة يعبون المسلمين
 ويدخلون في الاسلام افواجا خصوصا قوم چواش منهم والذين لم يدخلوا
 في الاسلام منهم كانوا قد اخذوا بعض عادات المسلمين والآداب الاسلامية
 كتستر النساء مهما امكن والصدق والامانة وتعظيم يوم الجمعة ولاجل
 ترسخ هذه العادات في قلوبهم ترسعا قويا بقيت بعضها الى الآن فيمن لم
 يتنصر منهم حقيقة وكان اهل بعض القرى يسلمون باسرهم وبعض القرى
 كان يسلم نصف اهلها وبعضها ربعهم واكثر واقل وبيننا الامر كذلك
 اذ فاجئت فاجعة انقراض الدولة الاسلامية من قزان باستيلاء الروس عليها
 وتشكلت تلك الجمعية في قصبة ضياء التى هى في وسط مساكن چواش
 وشرعت اعضاؤها في جلب قلوبهم وترغيبهم وتحريضهم على التنصر وعلى
 ترك العوائد الاسلامية على الاقل بتحريضهم من التكاليف الميرية واعفائهم
 عن الموائدة والمعاقبة على الجرائم وبذل الاموال على فقرائهم والحال ان
 كثيرا منهم لم يترسخ الاسلام في قلوبهم لعدم وقوفهم على حقايقه كما ينبغي
 لكونهم قريبى العهد به منهم فطفق بعض منهم يقبل النصرانية ولو ظاهرا
 فوقعت العداوة والبغضاء بين من تنصر وبين من بقى على الاسلام بل
 بين من بقى منهم على الوثنية وبين من بقى على الاسلام بتخريش اعضاء
 تلك الجمعية بين هذا وذاك وآل الامر الى المشاجرة والمقاتلة فصار المسلمون

يهاجرون من بين المتنصرين والوثنيين الى اماكن فيها القوة والغلبة
 للمسلمين بل الحكومة امرتهم بذلك حتى انه اذا تنصر ثلاثة بيوت او اربعة
 من قرية كبيرة امرت البواقي منهم بالنصر او الهجرة الى محل آخر ولذلك
 خلت كثير من القرى من سكانها المسلمين وانقلبت قرى چواشيه بعد
 ان كانت قرى مسلمة منها قرية (اج بابا) وقرية (كاوال) وقرية (اورمارى)
 و (خواجہ سان) و (تيكش) و (شغالى) من اعمال قصبة سويل المتعلقة
 بولاية قزان وقد مر ذكرها في المقصد الاول وكذلك قرية باي تيراك و
 جليشك وغيرهما من قرى چواش في اعمال قصبة تتش من ولاية قزان فان
 هذه القرى كانت سابقا قرى مسلمة ثم انقلبت قرى چواشيه على ما هو
 الشائع الذائع بين اهالي تلك الجهات ويدل على ذلك وجود احجار مكتوبة
 بالاسلامية في مقابر بعضها كما مر طرف منه في اول المقصد الاول ويدل
 على كون بعضها ذلك اسمها مثل قرية خواجہ سان فانه لا شبهة في كونه
 محرفا من خواجہ حسن وهي قرية چواشيه الآن في اعالي نهر غوبنه و
 المشهور بين اهالي تلك الجهات ان مسجدنا نقل الى قرية آيدار بقرب
 قرية اره باقرچيسى وقد اخبرني ملا احمد صفا افندي الامام بها اعنى بقرية
 اره باقرچيسى انه رأى عين المسجد المذكور في قرية آيدار في اوائل مجيئه
 الى قرية اره باقرچيسى اماما ثم عمر ثانيا بعد ان ضعف ومثل قرية اج بابا
 وهي قرية چواشيه الآن بقرب آق يكت وقد كانت سابقا قرية اسلامية
 مسماة بحاجى بابا وذلك ان شخصا مسمى بمحمد افندي كان مدرسا
 بها و بعد ان اشتغل بالتدريس سنين عديدة توجه الى الحجاز للحج وحين
 رجوعه من الحج اشتهر عند السلطان سليمان الاول القانونى بالعلم والفضل
 فنصبه مدرسا في مدرسة من مدارس استانبول ونال منه عنوان اهلوية
 فقبل له الحاج چلبى محمد افندي و بعد ان درس فيها عدة سنين اشتاق
 الى مسقط رأسه فرجع فرأى ان اهل قريته غلب عليهم الجهل وانقلب اكثرهم
 الى الجواشيه ولما رجع الى وطنه اشتهر بحاجى بابا ومنه سرى هذا الاسم
 الى القرية ثم حرف الى اج بابا وحين قرب اجل اوصى لاقاربه ان يدفنوه
 في مقبرة اره باقرچيسى ففعلوه حكى لى هذه الحكاية ملا محمد صفا افندي المار

ذكره نقلا عن ملا عبد النصير افندي الشرداني عن استاذة ملا دين محمد افندي
 الباقرجي وقال كان له يعني ملا دين محمد ميارة نامقة في التواريخ السماعية وقال
 رأيت في هامش كتاب الروضة لملا عبد النصير المذكور مكتوبا في سنة ١٨٥٥
 م ان وفاة ملا محمد افندي الجلبلي المذكور كان في سنة ٩٣٩ هـ وقد زرت
 الفقير قبره في سنة ١٣١٦ هـ ورأيت عليه حجرا كبيرا مكتوبا ولكني لم اقدر
 على قراءة ما فيه فان صح ما قال كان وفاته قبل استيلاء الروس على قزان
 وقد عرفت ان هذه الجهة اعنى الجهة القبليّة من قزان المشهورة لديهم بالجهة
 الجلبلية استولى عليها الروس في سنة ٩٥٨ هـ ولكن كان انفاذ امرهم فيها بنشر
 الدسائس والفاء التفرقة والبغض والعداوة بين تلك الامم المختلفة كان قبل
 ذلك بسنين كثيرة خصوصا في الاماكن المتاخمة ببلادهم والظاهر ان اهالي
 ولايات طنبور وبنزا وسراطا ووجنوبي ولاية سنبر قد فرغ من امرهم
 بالاستيلاء عليهم بعد انقراض خوانين سراي بل بعد تقلص ظلمهم من الجهة
 الغربية من نهر ولغا ولم يكن استيلاؤهم عليهم بالقوة والغلبة بل
 بالدسائس والخدعة بان جلبوا رؤساءهم الملقبين بالمرازي (١) الى
 انفسهم باعطاءهم المناصب والاراضى والغابات والممالك ولعل ذلك لقرب
 مساكنهم من ممالك قريم من جهة ومن بلاد قزاق التي هي اصل بلاد تتار
 وخوانين سراي من جهة اخرى لكونهم مستقلين بحكم انفسهم في ذلك الوقت ولذلك لا
 يوجد في تلك الولايات مكره الا النادر وهم في غربي ولاية سنبر وشماله
 ومع ذلك لا نقول انه لا يوجد فيها اكراه فان عدم وجود المكروهين فيها
 الآن لا يدل على عدم وجود الاكراه فيها بل جاز ان يهاجر اهاليها حين اكروهوا
 الى دواخل بلاد قزاق والى اراضى باشقرد فان اظن الغالب ان طائفة ميمش
 الموجودين في اراضى باشقرد انما هاجروا اليها من تلك الولايات في ذلك
 الوقت فان تلك الولايات لاشبهة في كونها ملائنة بالمسلمين لكونها اعظم
 مجالات التتار حين ازدياد قوتهم ونمو شوكتهم وبلادا خاصة بهم لم يشاركهم
 فيها غيرهم والمسلمون فيها الآن لا يبلغون عشر من سواهم فان لم يهاجروا
 (١) جميع ميرزا مخفق امير زاده بمعنى ولد الامير واولاد الامراء والاميان واهل
 قزان وقزاق يضمون الميمش ميرزا ويسقطون الياء بعدها تحريفنا منهم. منه عني هـ.

هناك في ذلك الوقت فابن ذهبوا وايضا حصل فيها اكراه المرأى المذكورين
 بالتهديد باخذ اراضيهم وماليتهم ومناصبهم التي كانوا اعطوهم اياها قبل ذلك
 حين جود قوة ونفوذ فيهم لجلب قلوبهم فاختر بعضهم الدنية على الآخرة
 فتنصر واعقابهم باقية الى الآن كعائلة ماخميتف وآبلوز وغيرهما وهم الآن في
 غاية الفقر والذلة واختار بعضهم الباقي على الفاني فسلب عنهم املاكهم كعائلة
 دبيريدي وآقچورين وباشيف وغيرهم واعقابهم الآن في غاية الغنى
 والثروة والعزة تنتقل اليهم املاك الطائفة الاولى شيئا فشيئا وفي ذلك
 عبرة للمعتبرين بهذا الذي بينا هو احوال الجهة القبلية اعنى الجهة الجنوبية
 الجبلية، **واما** اهالى الجهة الشمالية التي يقال لها في اصطلاحهم قرآن ارقى
 يعنى مارراء قرآن فما اصابوا به اعظم واشد ليكون مقاومتهم الروس
 اكثر فايسر ما اصابوا به ان اعضاء تلك الجمعية كانوا يامرونهم بهدم منائر
 المساجد او بهدم المساجد نفسها متعللين بانها على وشك السقوط والانهدام
 وانها تضر بسقوطها وانهدامها الانسان فان هدموا كانوا يحكمون عليهم
 بالنصرانية فائلين ان هذا علامة الاعراض عن الاسلام وان لم يهدموا كانوا
 يهدمونها انفسهم او كان يهدمها بعض مأموري الحكومة فحينئذ ان سكتوا
 كانوا يحكمون عليهم بقبول النصرانية لكون سكوتهم اعراضا عن الاسلام ورضا
 بالنصرانية على زعمهم وان اعترضوا كانوا يقتلونهم او كانوا يعذبونهم عذابا
 شديدا مثل ان يأمروهم بالجثو فوق حصى او حصص منشورة فوق الألواح الى
 ان يموتوا ويجروا كلمة الكفر على السننهم وكثيرا ما كانوا يكلفونهم بالتنصر
 ويكرهونهم على ذلك صراحة فاما ان يقتلوا واما ان يجروا كلمة الكفر على
 السننهم تقاة وان حضر بعض المسلمين مواضع اجراء عوائدهم النصرانية
 ومواسمها كانوا يحكمون بنصرانيتها خصوصا اذا اصابه المأ الذي يرشونه
 اثناء عبادتهم ومن دخل نهارا اثناء هربهم حين طردوه كانوا يحكمون بنصرانيتها
 الى غير ذلك من الطرق والاسباب التي يتعسر تعدادها كاعفاء من يتنصر
 من التكاليف الميرية وحملها على المسلمين ومن حكموه بنصرانيتها بوجه من
 الوجوه المذكورة او غيرها كان يستعمل عليه الرجوع الى الاسلام الا اذا
 هرب الى موضع لا يجرى فيه احكامهم لانهم كانوا يمنعونه من الاختلاط بالمسلمين

منعنا بانا كليا واذلك اذ احكموا بنصرانية اناس قلميلين من اهل الى قرية كبيرة كانوا بامرون بواقى الا اهل بالتصرا او بالارتحال منيا واذ كان فيها مسجد كانوا يهدمونه ثم لا يسمعون بالاذن ببناء المسجد في قرب تلك القرية فضلا عن البناء فيها والحاصل انهم كانوا يجعلونهم تحت اشد المراقبة ويقطعون علائقهم بالمسلمين خوفا من رجوعهم الى الاسلام ومنعنا اياهم منه ولعمري ان الذى لا يعرف عادات الروس بحمل بيانى هذا على المبالغة والغلو مع انى عاجز عن بيان عشر معشار ما ارتكبه في هذا الباب مع ان كثيرا منها باق وجار الى الآن خصوصا في جنة سيبيريا وبلاد قلموق وجهات الماتى وتوفى التى هى مهد الانراك ومنيعهم وقد ختموا في هذه السنين عدة مساجد بعثم الحكومة في توفى ويشكند وغيرهما من بلاد تلك الجهة من غير سبب من الاسباب سوى المنع من عبادة الواحد القهار وبقيت كذلك ثلاث سنين ولم تفتح الا في هذه سنة ١٣٢٤ التى انا اكتب فيها هذه الاحرف والفضل في ذلك بعد فضل الله لبايونيا ثم لارباب الاختلال الداخلى اذ امله الله فلو لاهرب البايون وغلبته لكننا نسمع الآن في طرف سيبيريا اخبار ان صدع منها القلوب وتنشق المرائر وتشيب الرؤس ولو لادفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين صدق الله مولانا العظيم ونحن على ذلك من الشاهدين واما الحكم على من دخل النهر بالنصرانية فلانستغربه بعد ان عرفت ان نصرانية الروس انفسهم كانت بالدخول في نهر دينيپر على مامر قريبا فان كنت في ريب منه مع ذلك فانتل ما كتبه رفاعة بك في ترجمه جغرافيا ملطبرون الفرنساوى حيث قال واكثر قبائل تلمنغوتة (صوابه تولنكوت او تنكوت التى اشتهر الآن بتنفوز بعيش في بلاد القلموق بل يسميهم الموسقو القلموق الابيض فمنهم من يضطر ويجبر على المعبودية والنصر فيهم بالكلية واجبات الملة اليونانية وشعارها . . . واذ انزلنا نهر تومسك وچوليم وجدنا امتين تترتين مسمايتين باسم هذين النهرين وقد نصرهم المطران فيلوفية وذلك ان فرقة من عساكر الروسية ذهبت تحت رئاسة هذا القسيس فطردت هذه القبائل الى نهر چوليم فعكم هذا القسيس بانهم بمقتضى الاحكام صاروا من اهل المعبودية ونظمو افي سلك

أبناء النصرانية والآن املأوا وانفسهم وتحرروا تدينوا بديانة على مقتضى عقولهم مختلطة من دين النصارى وعبدية الاوثان اه يعرفه وكذلك قال في بعض قبائل تتارية يسكنون في شطوط نهر تارا وكذلك حال جميع المكروهين لا يتدينون بدين النصرانية سوى شذمة قليلة منهم واكثرهم متمسكون بالاسلام خفية وبعضهم غلبت عليهم الجاهلية ودام هذا الحال الذى وصفناه من غير ترتيب وانتظام مدة ازيد من قرنين اعنى من سنة ١٥٥٢م الى سنة ١٧٦٢م ووقع بسبب هذا الاجبار والاضطهاد فى اطاراف قزان اغتلالات فشرع المسلمون يهاجرون الى اراضى باشقرد التى فى شرفى ولاية قزان ونهر قاما فانهم اعنى الباشقرد كانوا فى ذلك الوقت مستقلين بحكم انفسهم يحكم فيهم البكوات وبعض الملقبين بعنوان خان وام يكونوا تحت حكم حاكم واحد بل كانوا متفرقين فقبلهم الباشقرد واعطوهم الاراضى فسميت هؤلاء المهاجرون باسم تبتروا واما مهاجرو طائفه ميشرفلم يتغير اسمهم بل داموا على المبشرية الى الآن وهم اعنى المهاجرين مطلقا ان لم يكونوا اكثر من الاهالى الاصلية اعنى الباشقرد فلبسوا باقل منهم واول اختلال وقع كان ثانى سنة من استيلاء قزان بعد عدة اشهر منها فى نفس ذلك الشتاء حيث قامت جرامشة سواحل وولغا وقوم آر وقتلوا حاكم الروس الذى كانوا نصبوه عليهم وقتلوا ايضا بعض تجار الروس وقد اجتمع منهم خلق كثير بشاطىء نهر ميني وخندقوا على انفسهم دكان رئيسهم يسمى بوريس صالتيقى فسافت الروس عليهم مقدار كافيا من العساكر المشاة والخيالة وبعد وقوع القتال من الطرفين تمكنت الروس من تفريق جمعيتهم وقد قتلوا منهم خمسمائة نفر واسروا رئيسهم المذكور وقتلوه باقبح قتل وفى تلك السنة ١٥٥٣ ظهر ايضا اختلال فى الشمال الشرقى من ولاية قزان فى ولاية وانكا وسواحل نهر قاما وامتد هذا الاختلال الى ما بعد هافاساق ابوان لتسكين هذا الاختلال عساكر تحت رئاسة سيمون ميكولينسكى وابوان شيرميتف وكيناز اندرى الكورباتى فجاء هؤلاء فى صميم الشتاء الى شواطىء نهر قاما وميشه التى كانت محل اجتماع ارباب

الاختلال وقد اقاموا هناك بعض القلاع والحصون فاقبضوا هناك مدة شهر
وهدموا تلك القلاع والحصون ثم انعطفوا منها الى ما وراء آشط حاملين
اسلحتهم حتى وصلوا الى ما بين ولاية وانكا وبين اراضى باشقرد وكان
ارباب الاختلال اخفقوا في غابة كثيفة جدا فبدى القتال وقتل من ارباب
الاختلال وهم المسمون والجرامشة وآر مقدار عشرة آلاف من جملتهم
الامير جان چورا بن اسماعيل والبطل أليكو الجرميشى الذين كانا اشد
الناس على الروس واسر ستة آلاف من التتار وخمسة عشر الفا من النساء
والاولاد ثم انثنى بعض قواد الروس نحو سواحل ولغا وقبضوا هناك على
الف وستمائة نفر من جملتهم الامير مورز رئيس التتار فقتلهم كلهم
عن بكرة ابيهم وقتلوا كافة روساء التتار ومشاهيرهم قال كارامزين ولم
ينطف بعد نيران الاختلال والفتنة فان فرارى اهل قزان كانوا
مختفين في المواضع القريبة والبعيدة وكانوا يهربون
تجار الروس وصيادى السمك ويقتلونهم وقد بنوا بعض القلاع والحصون
وكانوا يريدون اعادة سلطنتهم وخانيتهم ويسعون في ذلك حتى ان يوز
باشى ماميج بيردى الساحلى جلب واحدا من امراء نوغاي (لم يذكر اسمه)
وملكه ثم قتل لعدم صلاحيته وقابليته وقطع رأسه وعلقه في خشبة طويلة
وقال له نحن ملكناك للمحاربة وتنظيم الامور وانت لم يكن همك مع
مقربيك الا في ازعاجنا وسلب راحتنا بل استيصالنا والآن يتسلطن رأسك في
تخت عال قال وامتدت الفتنة في اطراف قزان بعد الاستيلاء عليها الى خمسة
سنين فما زالت الروسية تجتهد وتصرف مساعيها في اطفاء نيرانها وتواصل
في ذلك الليل بالنهار حتى تمكنت من تشتيت جمعية ارباب الاختلال
وقتلهم وطردهم وتخريب قلاعهم وحصونهم حتى قراهم فهدأت الاحوال بعد
ذلك في الجملة وعمرت قلعتنا چاباقسار ولايش وكانت خربتين واذ عن
طائفة باشقرد ايضا بقبول الجزية وذلك في حدود سنة ١٥٥٧ م اهـ، وقد
مر في المقصد الثالث ان استيلاء الروس على حاجى طرخان كان بعد
سنتين من استيلائهم على قزان وقد مر ايضا هناك بيان سائر احوالها
وكيفية استيلاء الروس عليها اجمالا فراجع هناك والحاصل ان بعد استيلائهم

حتى فزان لم يبق لهم مانع وعائق من التقدم الى جهة الشرق والشمال والجنوب الشرقي ولم يبق فيها من يمانعهم اذا اراد الاستيلاء عليها وليندا شرعوا في التقدم اليها بغضا واسعة وفراغ بال بلا مانع بل طفق بعض البكوات يعرض عليهم الطاعة مثل رئيس الجراكسة وخان سيبيريا يادكارخان فانه ارسل الى ايوان اثنين من مقربيه في سنة ١٥٥٥ م يعرض عليه الطاعة ويرضى باداء الجزية فسر ايوان بذلك وارسل من طرفه سفيرا اليه لتأكيد العهد بالايمان وكذلك كتب اليه المرزا اسمعيل الذي ادخل الروسية الى حاجي طرخان بقوله اني قتلت اخي المرزا يوسف (يعني والدسيون بكه المار ذكره مرارا) واولادي واقاربى وانباى قد فوضوا الى زمام اختيارهم فلم يبق الآن احد من أعدائك وممانعك فليطمئن خاطر الخ وكان ذلك على ما يفهم من تاريخ كارامزين في حدود سنة ١٥٥٧ م فبذلك انفتح له باب الجنوب والشمال الشرقيين حتى ان شاه طهماسب الصفوى الايراني دعاه الى الاتفاق معه في سنة ١٥٧٠ م على محاربة السلطان سليمان القانوني عليه الرحمة لكنه لم يتجاسر على ذلك وفي سنة ١٥٧٣ م مصادفة سنة ٩٨١ هـ قامت جرامشة سواحل وولغا واهالى الجهة الجبلية على الروسية قياما مدهشا بايعاز من دولت كراى خان القريمى على قول كارامزين فارسل اليهم ايوان عسكرا كثيرا حتى اسكنوا الفتنة ولم يظهر من دولت كراى خان اثر اعانة ولم يذكر كارامزين تفاصيل هذه الواقعة مع تهويلها فى العنوان ولم يذكر ايضا حركة المسلمين مع ان ايعاز دولت كراى خان ان صح هذا الاسناد يقتضى ان يكون اولاء وبالذات الى المسلمين دون الجرامشة ولعل مراده باهالى الجهة الجبلية هم المسلمون والله سبحانه اعلم استيلاء الروس على سيبيريا وقبل الشروع فى بيان ذلك لابد من ان نبين نبذة من احوال هذه الخانية على قدر ما وصل اليه علمنا مع نقصان المأخذ التى فى ايدينا قال الفاضل المرحوم حاجي خوانين سيبيريا من اولاد شيبان الذى هو الخامس من اولاد جوجى خان كان دار ملكهم قلعة سيبرو باسم آخر ايسكر على مسافة اثنتى عشرة وبرست من مدينة طوبل اولهم حاجي محمد خان ابن على بن بيك فوندى اوغلان بن منكوتيمر بن باداقل بن جوجى وقا بن شيبان

خان ابن جوجى خان ثم ابنه محمود خان ثم ابنه ابراهيم خان ثم ابنه
 باآفاق خان ثم ابنه تولى خواجه خان ثم ابنه شماى خان ثم ابنه اوراز خان
 ثم ابنه بهادر خان ثم ابن عم جده مرتضى خان ابن ابراهيم ثم ابنه كوچم
 خان وفى عصره استولى على مملكتهم يرمى بن تيمافى فى سنة ١٠٠٣هـ
 وحيث لم يكن فيه اقتدار على حفظها باعها من الروسية فذهب كوچم خان
 بعد ذلك الى بلاد باشقرد واقام فيما بينهم ومات فيها ثم ابنه على خان وفى
 سنة ١٠١٧هـ اجتمع قوم التتار الذين فى تلك الاطراف وبايعوا ولده
 على خان ولكنهم لم يقدروا على استرداد دارملكهم ثم اخوه ايشم خان
 كان موجودا فى سنة ١٠١٧هـ وهو آخر خوانين تلك المملكة اه تعريبه
 حرفيا هكذا قال هنافى نسبهم وقد قال فيه عند بيان خوانين خان
 كرمان هكذا ارسلان على خان ابن على خان ابن كوچم خان
 ابن مرتضى خان ابن آفاق خان ابن محمود خان
 ابن حاجى محمد خان ابن قيورجى خان ابن روسخان كان والده على واجداه
 كوچم ومرتضى على وآفاق ومحمود وحاجى محمد من خوانين سيبرية
 والبواقى معدودون من خوانين بلاد بلغار والتون اوردو الخ وروسخان
 هذا على قول المرحانى ايضا من ذرية توفاتيمير بن جوجى خان لامن
 اولادشيبان والصواب الصحيح هو الاول اعنى كون خوانين سيبر من نسل
 شيبان بن جوجى خان صرح بذلك كارامزين وابو الغازى خان الا انه
 لم يذكر كون اسم آفاق ابراهيم واسقط المرحانى بين جوجى بوقا وشيبان
 واحدا يسمى بهادر وهوثانى اولادشيبان كما ذكره ابو الغازى خان وذكره
 الفاضل المرحانى ايضا فى موضع آخر وقد ذكر كارامزين ما يخالفه فانه
 بعد ذكره سلطنة اوائل الاتراك مثل آتلا وديزابول فى تلك الناحية وما
 يناسبها ذكر ان اول من تسلطن فيها من التتار المسلمين من نسل شيبان
 ابواق خان وچينغيس خان وتايو غا خان وخواجه وحفيد مار وابو آدير
 (لعل فادير) وبابو لاق خان وقال انه تزوج بنت خان قزان وكانت لها قرابة
 باباق خان وقتل آفاق (١) المار وقتل محمد بن آدير الا باقى وبني محمد هذا

(١) يعنى قتل آفاق الخان المسمى بهار كما تقدم وليس المار اسم فاعل صفة
 لآفاق بل اسم شخص مفعول لقتل منه عفى عنه.

على مسافة ستة عشر ویرست من مدينة طوبل قلعة سماها ايسكر اوسير
وقال ان تايبوغا اوچينقيس بنى بساحل نهر نور قلعة سماها چينغى
واستملكوا نواحى نهر ايرتيش واوبى الكبير واسسوا هناك خانة سيبر وقال
ان آغيش بن ياپولاقى ومحمد بن قاضى وغيره من اولاده وبادكار خان الذى
صار خراجيا للروس ويكبولا ط كلهم من اخلاف محمد بن آدير وكذلك
كوجم خان بن مرتضى خان من خوانين قرغيز ثم قال وفى المعمرات
الرسمية التى هررت فى سنة ١٥٩٧ م ان اول خوانين سيبر يا ايواق خان
جد كوجم خان ثم محمد خان ثم قاضى خان ثم يادكار خان من ذرية تايبوغا وقال
ان فى محاربة ايرتش فى سنة ١٤٨٢ كانت عساكر موسكوا فى شاطىء
نهر ايرتيش وكانت التتار وقتئذ لا يتفكرون فى سيبريا حتى يظن انهم كانوا
لا يعرفون القلعة التى كانت تحت تصرف الكيناز لائق (ولعله تولى الذى
ذكره المرحانى) وهذا كما ترى ليس فيه الاسامى التى ذكرها المرحانى
والعاصل ليس فى ايدينا فى هذا الباب ما خفى يشفى العليل ويرى الغليل
ولا يظهر من بيان كارامزين ايضا كبير فائدة ولان تاريخ تأسس تلك الخانة
ولا بيان احوال هؤلاء الخوانين الذى سرد اساميههم وقال رفاعة بك وفى
سنة ١٢٤٩ من الميلاد (مصادفة سنة ٦٤٥ هـ) اسس التتار على شطوط
نهرى ايرتيش واوبى خانة تسمى خانة سيبر باسم قاعدتها وتسمى ايضا
خانة تورا باسم نهر قريب منها وقال فى موضع آخر وقد كانت مدينة
سيبر فاعدة التتار مدة اقامتهم فى اقليم سيبر وهذه المدينة واقعة على ست
عشرة ورسته من تبولسك على نهر صغير يسمى سيبركا وقل ان يوجد الآن
من مدينة سيبر بعض آثار هينة له يعرفه فعلى هذا يكون ابتداء خانة
سيبر فى وقت واحد بابتداء خانة سراى وهو المطابق لما ذكره ابو الغازى خان
من احوال شيبان من ان اخاه باتوا اعطاه شرقى اورال ولكن استقلالها
لا يكون الا وقت وقوع الاختلال والاختلاف بين خوانين التتار
وحيث لم نجد مأخذاً صحيحاً ناخذ منه الحوادث فى هذا الباب لم نجد بدا من
ان نطويها على غيرها ولكنى ارى من أكد الواجبات ان اذكر هنا ان اقوام
سيبريا كانوا مسلمين من منذ انتشرت انوار الاسلام فى تلك الاقطار ولا سيما

بعد ان غشيت قوم تتر سوى طائفة قالمق والشاهد العدل لذلك كون
اسامى خوانين سببر قبل كوچم خان اسامى اسلامية كما مر ذكرهم آنفاً
شاع بين العوام من ان كوچم خان ارسل الى عبدالله خان ببغارى يلتمس
منه ارسال العلماء لنشر الدين الاسلام في تلك الافطار فارسل اليه انصار من
سادات اوركانج لاصل له اى داع هناك لارسالهم من اوركانج دون ببغارى
القلة العلماء والسادات ببغارى والشجرة التى يذكرونها كذبة محضة لا
اصل له كيف تصدق شجرة ثبت بشهادة العمائم الحضر والذوائب الطوال
ولعمري ان هذه فرية بلا مرية ولنعم ما قال الشهاب الخفاجى في امثالهم
غراب خرج من عش بلبل وعلوى صح نسبه من دلدل مع ان التاريخ الذى
يذكرونه في ارسال كوچم خان السفراء الى ببغارى لطلب العلماء كان الخان
فيه ببغارى اسكندر خان والد عبدالله خان لاهو ولئن سلمنا على ارسال
العلماء بناء على ان اسكندر خان كان خانا اسما فقط وكان الامير بيد ولده
عبدالله خان لانسلم ان طلب كوچم خان العلماء وارسال عبدالله خان اياهم
كان لنشر الدين الاسلامى بل كان للتعليم ونشر العلوم فانهم لما كانوا
مسلمين غير محتاجين لنشر الاسلام بينهم ولكنهم لما كانوا بعدا من سائر
بلاد الاسلام ومراكزها وكانوا سكان البادية في ناحية من العالم كانوا جهلاء
محتاجين الى العلماء للتعليم ونشر العلم فيما بينهم وكثيرا ما يستعمل
نشر الدين معاشر المسلمين بمعنى نشر العلم لكون الدين والعلم عندنا
شيئا واحدا فيكون (١) معنى لنشر الدين لنشر العلم ، هذا وقد ذكرنا
كون يادكار خان السببرى خراجا للروس ثم ذكر كارامزين بعض معاملته
معهم وقتله سفير الروس ثم عزل الامير اسمعيل من امراء نوغاي اياه
من الخانية ثم ذكر وقوع المعاهدة والمكانة بين الروس وبين خان
سببر الجديد كوچم خان المصدق فيها كون اراضى سببر يا خراجية للروس
وذلك في سنة ١٨٦٩ م مصادفة سنة ١٢٧٧ هـ ثم ذكر ارسال عبدالله خان

(١) فلا عبرة بقول السائح فيشر او كيشر منه عفى عنه .

بخارى سفير الى ايوان يطلب (١) منه قبول تجار بخارى في كافة بلاد
الروسية فضلا عن حاجى طرخان وقزان فقط ثم ذكر بعد ذلك مساهلة
كوجم خان في رعاية شروط معاهدته مع الروسية وعدم ادائه الخراج
الذى التزمه ومحاولته استجلاب اقوام ابستاك ووغول اليه وارادته
تقوية دولته وتأييد استقلاله وانه زوج ولده على ابنة امير طائفة نوغاي تين
(دين) محمد وانه كان يحرك الجرامشة ضد الروسية وانه كان يرسل عصائب
من رعاياه وعسكره الى حدود بلاد الروسية وشواطىء نهر فاما للغارة دائما
حتى انه ارسل قريبه محمد قل بفرقة من العساكر الى شواطىء نهر فاما
للفارة فجاؤها وشنوا فيها الغارة وكان ذلك في سنة ١٥٧٣ م مصادفة
سنة ٩٨١ هـ ثم ذكر بعد ذلك عصيان قزاق دون وقيامهم على الروسية
وظهور يرمى بن تيمافى المشهور بصورة غريبة وفائعه العجيبة واستيلاءه
على سيبيريا وتسليمها على الروسية وخلاصته ان يرمى هذا ظهر
في سنة ١٥٧٧ م مصادفة سنة ٩٨٥ هـ واجتمع لديه كثير من اشقياء قزاق
دون فتوجه بهم نحو الجهة الشرقية من نهر ولغاو حارب هناك الاقوام التتارية
والنوغائية وفرق جمعهم ونهب اموالهم واسر اولادهم وخرب بلادهم
وكانوا بعد خراب سراى على يد مكللى كراى خان القريمى اتخذوا بلدة
سرايچى التى بساحل نهر اورال كرسى سلطنتهم فخر بها عن آخرها بعيث
لم يترك فيها حجرا فوق حجر ثم انعطف منها مع جمعه نحو الشمال ومرفقيا
من بيرم ووقع له في عمره وقائع كثيرة حتى انتهى به السير الى حدود بلاد
سيبير التى كانت تحت حكومة كوجم خان وتصرفه في اوكتابر من سنة ١٥٨١ م
مصادفة سنة ٩٨٩ هـ وقد انضم اليه كثير من الروس والنمسة وليتوانيا
وغيرهم لاستنقاذ اسرائهم الذين كان اسرهم احد امراء نوغاي فاو لم يبداه
امره هناك ان اخذ بليدة بساحل نهر تارى كانت تحت امرة الامير بيدانچى
وشرده منها وخر بها ثم اسر امير من امراء كوجم خان يسمى تاو زاق فلما بلغ

(١) وهذا يمكن ان يكون مما استعمله السبع فيشر على ان تجار بخارى كان لهم
ناءثير كثير في انتشار الدين الاسلامى في سيبيريا وشواطىء ايرتش وايشم واورال
وه عفى عنه .

هذا الخبر كوجم خان شرع في الاستعداد للمدافعة فجمع العساكر
انطار ماكنه واقام استعكاما بساحل ايرتش تحت جبل يسمى جوم
چواش واقام بنفسه هناك وارسل قريبه محمد قل لمدافعة يرمق
ومعه كثير من العساكر الغيالة فوقع اول القتال بين الفريقين
بساحل نهر طولبل ثم على مسافة ١٦ ويرست من نهر ايرتش بموضع كان تحت
نصرى الامير قراچه مقرب كوجم خان فاستولى عليه يرمق ثم ثالث الوقعة
وقعت على نهر ايرتش واشتد الامر هناك فخرج كوجم خان من الاستحكام
وطاع فوق جبل چواش وفوض الاستحكام لمحمد قل واستولى يرمق على بلدة
آنيق ميرزا وقد كثر الجراح في عسكره فاستشار اصحابه لبلان فيما يفعل بعد ذلك
فاشار اليه بعض اصحابه بالعود فابي وصمم على ادامة القتال الى ان يحرز
الغلبة اوييه وتوا عن آخرهم فلما اصبح الصبح وكان ٢٣ اكتوبر على
حساب الشرقيين بدى القتال واشتد الامر جدا وكان الهجوم على الاستحكام
الذى اقامه كوجم خان فخرج الامير محمد قل في تلك الاثناء فعملوه الى الضفة
الثانية من نهر ايرتش وصار من نتيجته ان استولى يرمق على الاستحكام فذهب
كوجم خان نحو قرية ايشم اخذ خزائنه وفي ٢٦ اكتوبر دخل يرمق بلدة
ايسكر التى هى كرسى خانبة سيبر وخازما فيها من انواع الاموال وكان ذاك
في ١٥ رمضان تقريبا من سنة ١٢٨٩ هـ (١) بعد سنة ٣٠ من اخذ قزان ثم لم
يزل يتتبع اثر كوجم خان ويفتح المراكز واحدا بعد واحد ويجيئ رؤساء
القبائل يعرضون عليه الطاعة واداء الخراج حتى فتح معظم بلاد سيبر واسر
الامير محمد قل وارسله الى موسكو ثم بعد فراغه من فتح البلاد وهب كلما
لابوان المدحش فارسل هناك العساكر المستعظمين والولاة وسائر الحكام
فاستلموها من يده فدخلت تلك الافطار كلها في قبضته وتحت نصره عفو
من غير تعب ولا نصب ولا وصب وقد قصد كوجم خان بعد ذلك مرارا كثيرة

(١) فعلى هذا يكون مراد الفاضل المرجاني من ذكره تاريخ انتزاع الروس السيبرية من
يد كوجم خان تبعا لابي الغازى خان اما وهما واما تاريخ وفاة كوجم خان والله سبحانه اعلم
وقال ابو الغازى خان انه عمره طويلا وملك سنة وعمرى في آخر عمره ومات بين قبيلة
منغت لانه جاء اليهم بعد استيلاء الروس على بلاده منه هفى عذ.

رجاع ملكه مدة حياته ثم ولده بعد ذلك ثم حفيدة كراى خان كذلك
مرارا ولكنهم لم يقدروا عليه قال في بعض تواريخ الروسية ان واحدة من
نساء باشقرد التي وقعت اسيرة بيد فرغز ثم تخلصت اخبرت ان كراى خان
حفيد كوجم يربدان يجمع على بلاد سيبير وكان ذاك في سنة ١٦٥٤م وقال
فيه ايضا ان واحدا من طائفة باشقرد اخبر ان كافة طوائف باشقرد يريدون
القيام والعصيان على الروسية والاعانة لكراى خان وكان كراى خان قد
استقر في الوقت المذكور مع ٢٠٠٠ من عساكره في اعالي نهر ايشم وكان
ذلك في سنة ١٦٦٧م مصادفة سنة ١٠٧٨هـ فمن يعجب من استيصال
چنكز خان بعساكره الجرارة القوية المنتظمة غاية الانتظام المدربة غاية
التدريب دولة خوارزم شاه فبالحرى له ان يعجب من نزع واحد من رؤس
الاشقياء سلطنة واحد من ذريته بعد مرور ثلاثمائة سنة وكسور من ظهوره
واعجب واغرب من الكل عدم قدرتهم على استردادها بعد موت ايو ان
المدعش ولده فيودر وضعف دولة الروسية في اثناء الفترة الواقعة بعدهما
سبعان من بتجير عقول الفعول في صنعه وسبعان مالك الملك يؤتى الملك من
بشأ وينزعه من بشأ ويعز من بشأ ويذل من بشأ من غير سبب ظاهر في ذلك
كله لا يستل عما يفعل وفي ذلك عبرة للمعتبرين قال الحموى بعد ذكره خراب
اسبجياج واسفه عليه وقد كان اهل تلك البلاد اهل دين متين وصالح مبين ونسك
وعبادة والاسلام فيهم غرض المجنى حلو المعنى يحفظون حدوده ويلتزمون
شروطه لم يظهر فيهم بدعة استحقوا بها العذاب والجلاء ولكن الله يفعل ما يشاء

اشعار

رمت بهم الايام عن قوس غدرها * كان لم يكونوا زينة الدهر مرة
وما زال جور الدهر يغشى ديارهم * بكر عليهم كرة ثم كرة
فاجلى بهم عنا جميعا فاصبحت * منازلهم للناظر اليوم عبرة اه
كذلك نقول في حق بلاد قزان وحاجى طرخان وسيبيريا وغيرها من بلاد
المسلمين التي اصيبت بتلك المصيبة فلما معنى لتبجج كارامزين ووفاعته في
هذا الموضع شعور: وقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون ماؤلقينا *
وكل آت قريب والدهر لا يدرم على حالة واحدة الايام دول والحرب سجال *

وفي سنة ١٥٨٢ اثناً فتح بر مق بلاد سبير وقع اختلال كبير في أرض قزان
فامت چرا مشه سواحل وبلغا ورفعا الثورة العصيان على الروسية فاضطر ايوان
لارسال العساكر من مورم وغيرهما لاطفاء نيران تلك الفتنة حيث
عجزت عساكره المستحفظه بقزان عن اطفائها فتمكنوا عن ازلتها بعد اللتيا
وقد اسندوا سبب ذلك الى اغراء محمد كراي خان القريمي اياهم كما انهم وابه
دولت كراي خان في الفتن الماضية وائس لها سبب سوى ظلم الولاة والعمال
ولاسيما شنائع طائفة ميسيونير لعنهم الله ولكنهم لا يعترفون بذلك قط بل
عادتهم ان يمسحوا بنبجاستهم مقاعد غيرهم وفي سنة ١٥٨٤ مات ايوان
المدحش الظالم الحري لان يقال فيه ظلما مجسما قال بعض المورخين لو
امكن تركيب لوئي الحادي عشر قرال فرانسامع هزي الثامن قرال انكلتوه
وايجاد شخص منهما لكان ذلك الشخص ايوان المدحش ولظلمه المجاوز
حد لا تحبه الروسية ايضا ولذلك لا ترى انهم يسمون البوابر الحربية باسمه
مع تسميتهم اياها باسمي من لم يصدر عنه عشر ماصدر عن ايوان من
الفتوحات الجسيمة النافعة للروسية جدا مثل ولاديسر ماناماخ وديمينري
دونسكي وغيرهما فيودر بن ايوان ولما توفي ايوان بقي له ولدان فيودر
وديميتري فجلس فيودر مكان ابيه ايوان وكان ليئا الا انه اعانه في تدبير
اموره اخو زوجته بريس غودونف واغراه المذكور على قتل اخيه ديميتري
فقتل وكان عمره اذ ذاك تسع سنين هذا هو المشهور المذكور في اكثر
التواريخ وقيل قتله ايوان بنفسه وفي تاريخ كارامزين ج ٨ ص ١٨٩ ما
يدل عليه والله سبحانه اعلم بوريس غودونف ولما مات فيودر بن ايوان
في سنة ١٥٩٨ م مصادفة سنة ١٥٥٨ هـ والتي قبلها انقطع بموته نسب
روريك وذريته التي هي السلالة الاولى من ملوك الروس فجلس مكانه
اخو زوجته المذكور بوريس غودونف لا يعلم احد حكمه فعل الله تعالى
وسره فانه لو مات ايوان المدحش في صغره او تأخر سقوط قزان بيد
الروسية الى موت فيودر هذا السلم بلاد قزان وغيرهما ما اصابها والله سبحانه

(١) وعين الفاضل المرجاني بناء قصيته منزلة في سنة ٩٩١ هـ مصادفة سنة

١٥٨٣ م والله سبحانه اعلم منه عفى عنه

في كل فعل من أفعاله حكم وإن خفيت علينا ديمتري الخامس الكذاب وفي عصر بوريس المذكور ظهر في ليتوانيا شخص ادعى أنه ديمتري المقتول ابن ابوان المدهش وأنه لم يقتل بل هرب واختفى وظهر الآن وتبعه ناس كثير ونفقدهم موسكوا فهزمه بوريس وبينما الاحوال كذلك اذ مات بوريس في سنة ١٦٠٥ م فجأة فصارت هذه الحادثة الفجائية سببا لتصديق الناس دعوى الكاذب المذكور واتباعهم اياه فاجلسوه على كرسى سلطنة الروس فلم يلبث الا قليلا حتى شرع في الظلم وطفق يتعرض لمذهب الروس ولا شك ان التعرض للدين والمذهب مما لا يتعمله احد من الملمين ارباب الاديان اى دين كان فقام الاهالى على ضده ودخل عسكر شويسكى بلدة موسكوا وقتلوا ديمتري المذكور وحبسوا زوجته الليتوانية واخوتها واسيلي الخامس ابن ابوان شويسكى ولما قتل الكذاب المذكور اجلسوا واسيلي ابن ابوان من العائلة المشهورة بشويسكى على تخت الروس بعد اللتيا والتي في سنة ١٦٠٦ ولكن لم يلبث الا قليلا حتى ظهر شخص ايضا ادعى أنه ديمتري المقتول وأنه لم يقتل بل هرب واختفى وتبعه ايضا ناس كثير من الاوباش فتوجه معهم نحو موسكوا فهزمه واسيلي فهرب الى كالوغا فقتلوه فيها سكر مونند وابنه ولاديسلاو ولم يفرغ واسيلي من امر ديمتري الكذاب حتى اعلن سكر مونند الثالث اللتواني الحرب مع الروسية بل هجم عليها من غير اعلان حرب وكسر عسكر الروس ثم ارسل الى مخالفى واسيلي ومبغضيه بأمرهم بطرد واسيلي ويعددهم باجلاس ولده ولاديسلاو على تخت الروس فقبلوا قوله بشرط عدم تعرضه لدين الروسية ومذهبهم وعادتهم فقبله سكر مونند فارسلوا الى ولاديسلاو وشرع عسكر ليتوانيا يدخل بلدة موسكوا افواجا فوافوا فهرب منها واسيلي شويسكى وذلك في سنة ١٦١٠ م فلما استقر قدماسكر مونند في تخت الروس صار يماطل الروسية في تفويض التخت الى ولده ولاديسلاو ويؤخر الامر من يوم الى غد ومن غد الى ما بعد غد فكثر القيل والقال وشاع بين الروسية أنه يريد ان يستبد بالامر ويبدل مذهب الروسية الى مذهب ليتوانيا فصاروا

يعرض بعضهم بعضا على القيام والعصيان على سكرموند مدافعين عن مذنبهم حتى قاموا ورفعوا الوبة العصيان عليه وانتشب القتال بين الفريقين ودام الاختلال الداخلى مدة سنين بل ازيد حتى فازت الروسية بالغلبة وطردت سكرموند من موسكو فى سنة ١٦١٣ المطابقة سنة ١٠٢٢ هـ ثم اتفقوا على اجلاس ميخايل الثالث بن فيودر رومانوف على كرسى سلطنة الروس وكان المذكور من اولاد رومان ابى زوجه ايوان المدهش آناساسيام فيودر بن ايوان وهو اعنى ميخايل اول ملك من السلالة الثانية من ملوك الروسية الشهيرة برومانوف والمدة المذكورة بين موت فيودر بن ايوان المدهش وبين تملك ميخايل هذا مشهورة بمدة الفترة وهى مدة ١٥ سنة والملوك الذين تملكوا فيها مشهورون ايضا بملوك الفترة وقد قربت دولة الروس فى خلال تلك المدة احبانا من حالة الانقراض ولكن لما لم يوجد من يجمع كلمات التتار والباشقرد وغيرهم فى مركز واحد لم يصب لهم نصيب منها قط فان صح ما لم يزل الروس يتهمون به خوانين قريب من اغرائهم المسلمين والجرامشة ضد الروسية فليت شعري اين كانوا (١) فى تلك المدة ولعلهم كانوا انائمين استيلاء الروس على شرفى نهر قاما وبلاد باشقرد وها جرى فيها بعد استيلائها من الاحوال والاهوال الروسية وان استولت على بعض شواطىء نهر قاما الشرقية بعد استيلائها على فزان واذا عن بعض طوائف باشقرد المقيمين هناك باداء الجزية للروسية على ما تقدمت الاشارة اليه الا ان دواخل بلاد باشقرد كانت مستقلة بحكم نفسها وقد تقدم ان اهالى فزان ونواحيها الذين نجوا من الموت واهالى الجهة الجبلية من طائفة مبشر وغيرهم هاجروا اليها تخلصا من شرور الروس وفتنتها وانهم ليسوا باقل من الاهالى الاصلية اعنى الباشقرد فعلى هذا لوافق هؤلاء الافوام كلهم واجتمعوا تحت راية واحدة وعلى رئيس واحد يجمع كلمتهم ويدبر امرهم وقاموا على قدم المدافعة وحصروا همتهم فيها وبذلوا اموالهم وارواحهم

(١) وقد كان فيهم فى المدة المذكورة خوانين ذوى اقتدار مثل بوراغازى

كرائى خان وغيره منه عفى عنه .

ممكنهم حفظ كياناتهم واستقلالهم ولقدروا على مدافعة اعدائهم
وطانهم وحقوقهم ورد هجماتهم من غير ان يقاسوا لاجلها كثير تعب
وصعوبة بالنظر الى كثرتهم وشجاعتهم خصوصا بعد ما عينوا مافعلت الروس
باهالى قزان وتيقنوا بنواياها في شأن دينهم العزيز الذى لم يبق في ايديهم
غيره وان لم يقدر وا على استرجاع قزان ولكن كان هذا موقوفا على ادراك
درجة الاستقلال وقيمتها ومرتبة الحرية ولذتها وعزتها وما في محكومة
الاجانب من القبح والفساد والردالة والمذلة والشروع وعدم الامنية ثم
الاجتماع على رأى واحد منهم يسوسهم احسن سياسة ويدبر امورهم
احسن تدبير لا يصرون الا عن امره ولا يفعلون شيئا الا برأيه وهذا الامر
الهم الموقوف عليه كان مفقودا فيهم فانهم لم يجتمعوا على رئيس واحد بل
اتبع اها الى كل ناحية منهم رئيسا على حدة وهؤلاء الرؤساء لم يوجد في واحد منهم
شرايط الرياسة كلها بل ولا بعضها وانما كانوا مصداق قول الشاعر شعور:
اذ اغاب رباب السفينة وارتعت * بها الريح يوما دبرتها الضفادع
ولم يكن فيهم احد مثل چنكرخان وياوز سلطان سليم خان يجمعهم تحت
راية واحدة جبرا وفهرا فهم وان صدرت منهم الهجوم على الروسية مرارا
ودام الى مدة مديدة ولكنه لما لم يبين على الاصول المرعية ولم يكن
بالهيئة الاجتماعية لم ينتج شيئا سوى سفك الدماء من الطرفين وما يترتب
عليه من الفساد للطرف المغلوب نعم اذا اراد الله شيئا خيرا كان او شرا
هباله الاسباب وبذلك تهباء للروس اسباب الاستيلاء عليها وسهل لها ذلك
ونعم ما قبل

شعور:

بذا قضت الايام ما بين اهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد
والايام دول والحروب سجال والله يؤتى ملكه من يشاء وينزعه ممن
بشالا يستل عما يفعل شيئا لا بعكمة بل افعاله تعالى كلها عين الحكمة وان
خفى على عقولنا القاصرة وجهها والخاص ان الحريق الذى دام في نواحي
قزان سنين عديدة سرى بعد ذلك الى اراضى باشقرد ودام فيها ايضا از يد
من مأتى ٢٠٠ سنة وحيث ان التاريخ الذى يبين تلك الوقائع مرتبة
منظمة مفقود غير موجود لدينا كسوابقا فنحن معذورون ايضا في عدم

اعطاء المعلومات في هذا الباب ايضا مرتبة منتظمة على وجهها
 ان اخطائنا في ذكر بعض الوقائع او تخطينا بعضها بالكلية
 نحن نسرد ما ظفروا في تواريخ الروسية كارامزين وغيره قال كارامزين
 وفي اثناء توجهه يرمى الى سيبيريا للاستيلاء عليها في سنة ١٥٨١ كان
 الكيناز بليمسكى (١) هجم على قلعة جردين الكائنة باعلى نهر فامامع جمع
 كثير من ايستاك و ووجل و باشقرد و تثار سيبير فقتلوا ونهبوا واسروا
 ولسكنهم لما سمعوا خبر يرمى عادوا الى بلادهم قال وفي سنة ١٦١٦ م
 مصادفة سنة ١٠٢٥ هـ لما سمع ميخايل (٢) الثالث بن فيودر مهاجرة اهالي
 باعية كركين من نواحي اوبا الشمالية الى الجهة الشرقية من نهر فاما خونا
 من مهاجمة اقوام پيرمياك ارسل اليهم فرمانا يمنعهم من الهجوم على قوم
 باشقرد قال وفي سنة ١٦٣٣ م نشر ميخايل المذكور فرمانا يامر فيه بارسال
 اشخاص ذوي عدالة ومروءة لتحصيل الخراج من قوم باشقرد الكائنين في
 نواحي اوبا من غير ان يظلموهم وفي سنة ١٦٤٥ م التي هي آخر سنة تملك
 ميخايل المذكور ارسل الامر من طرفه الى الوالي غلادانيف بمدا فعة طوائف
 فالتقى الذين كانوا يهاجمون على قرى قوم باشقرد الذين في سواحل نهر
 فاما وبعمامة هو علاء الباشقرد من مجادتهم بها معهم من عساكر الروس
 وفي السنة ١٦٤٥ المذكورة مات ميخايل بن فيودر الروماني وملك مكانه
 ولده الكسى الاول قال في مجموعة قوانين الروس كتب في دفتر قوانين
 الكسى في سنة ١٦٤٩ المنع من شراء اراضى باشقرد والتتار وچواش
 وچر مش ووتاك (آر) ومن استجارها الى سنين كثيرة ومن انتزاعها
 من ايدى من اسطوطونها حديثا ومن ايدى المتنصرين واعطائها التتار
 اذا كانت اراضى هؤلاء الاهالي في الاصل وفي حدود سنة ١٦٥٥ هجرت
 الباشقرد على جوار قونغور وضبطوها وقتلوا كثيرا من الجرامشة وفي
 سنة ١٦٦٣ م مصادفة سنة ١٠٧٤ هـ امر والى قزان قوراكين باسكان
 قوم باشقرد في نواحي قزان لاجل اتفاقهم مع طائفة قالمق على عصيان

(١) ولم ادر من هذا ولا رأيته في موضع آخر منه عفى عنه.

(٢) وهو اول من تملك من سلالة رومان في سنة ١٠٢٢ هـ كما مر آتيا منه عفى عنه.

والظاهر ان الرئيس في هذا العصيان والذي قبله والتي بعده هو شخص يسمى بسيد جعفر الرئيس وقد قيل انه حارب الروس مع من تبعه مدة عشرين ٢٠ سنة منها ما قيل انه ثبت وجود قوم باشقرد بين اشقياء سنة ١٦٧٠، وفي سنة ١٦٧٣ م اعلم طائفة الباشقرد واذنوا بالتماس معادن الذهب واخبار الحكومة بها اذا وجدوها ووعدا باعطاء الامتياز والرتب لمن اخبر بها وفي سنة ١٦٧٥ نشر الاوامر الخفية بمنع بيع البنادق والبارود وسائر الآلات الحربية من قوم باشقرد. وفي سنة ١٦٧٦ مات السكسي وفي عصره انضم كثير من ليتوانيا الى الروسية ولم يبق منها الا الجهة الجنوبية اطراف قريم واوديسا وملك مكانه ولده فيودر الثالث ابن السكسي وفي العام المذكور استخبرت الروس باستعداد طائفة باشقرد المقيمين بسواحل نهر كينه الى الاغارة على اطراف نهر قاما فتداركوا الامر، وفي سنة ١٦٧٧ طلب القائد پوشكين الادوات الحربية من حكومته لاستشعار الخوف من باشقرد وقال ان الباشقرد لا يزلون يجيئون الى آباتسكي اصلا بوزارات زرافات وبفهم من اطوارهم وحركاتهم ان لهم في ذلك الاجتماع غرضا فاسدا وامر والى اوبا باخذ الجباية والانتارة من قوم باشقرد الكائنين باطراف نهر طابين من غير توقيف وكانوا قد امتنعوا من ادائها، وفي سنة ١٦٧٨ اعطى والى چردين الاوامر من طرف حكومته باخذ الحذر والاحتياط من هجم باشقرد، وفي سنة ١٦٨٢ مات فيودر ولم يخلف ولدا وكان له اخوان ايوان وبيطر وكان ايوان ضعيفا غير قادر لادارة الامور فاشرك اخاه بيطر لنفسه في الملك وحيث كان بيطر ايضا صغيرا صارت اختهما الكبيرة صوفيا وصبة لهما الى ان يكبر بيطر ففي العام المذكور قبل موت فيودر اوبعه قامت طائفة باشقرد على حكومة الروسية واجتمعوا في قرب اوبا فكتب كيناز الروسية الى القائد باراندسكي يأمره بجمع عساكره وسوقهم الى محل العصيان وفي ايون (هزيران) استخبرت الروس باحتشاد باشقرد واتفاقهم مع طائفة قالمق للهجوم على الروسية ويفهم من كلام مورخهم انهم هجموا على ولاية فزان حيث قالوا انه لما هجم قوم باشقرد باتفاق طائفة قالمق على ولاية

فزان في سنتابه من العام المذكور لم يرسل الكيناز
 الخائن عسكر استرليج الذين كانوا تحت قيادته لدفع
 الانوام المذكورة وفي سنة ١٦٨٣ (١) اجتمع اربعون
 من طائفة فالق للهجوم على نواحي اوبا وشنوا في سواحل نهر چور طائلي،
 وفي سنة ١٦٨٩ م مطابقة لسنة ١١٠٥ هـ استقل بطر بالملك وحبس اخيه صوفيا
 في بعض الاديرة وشمر ذيله وحصر افكاره واوقاته في تجديد دولة الروسية
 وارنكب في ذلك امورا تعبر العقول على ما هو مشهور ومعروف وجددها
 تجديد ابلغت بسبه الآن حالته الحاضرة مع كونها معرضة لانقلابات شني
 بعده حتى حاز عنوان بيطر بيليكى يعنى بطر الاعظم ومع حذاقته ومهارته
 في فن السياسة جره عرقه النصرانية وحميته الجاهلية الى فكر اكراه سائر الا
 قوام على النصرانية حتى نشر بذلك الاوامر القطعية وعين مدة ستة اشهر
 ليحرق من لا يقبل التنصر الى سائر الديار فمن لم بهاجر في تلك المدة من
 الاقوام الغير النصرانية يعتبر نصرا نيا فنشاء من ذلك بعض الاختلالات في
 بعض النواحي الا ان حذاقته في السياسة غلبت حميته الجاهلية فرجعت عن هذا
 الرأي الفاسد والفكر العقيم واصطلاحاته للروسية وتنظيماته واشغالاته
 مشهورة معروفة لدى الكل ليس كتابنا هذا محل بيانها، وفي سنة ١٧١٤ م
 مصادفة سنة ١١٢٦ هـ نشر بطر فرمانات يامر فيها بقبول طائفة باشقرد
 للخدمة في بناء المدن التي اراد بناؤها في سيبريا وفي سنة ١٦٢٥ اعلن
 العفو عن جرائم طائفة باشقرد وعصياناتهم القديمة وامرهم ان يرجعوا الى
 مساكنهم ونشر بذلك الاوامر واكد الاوامر بالمنع من ان يظلمهم احد بوجه
 من الوجوه وان يعان من اراد منهم ان يخدم في معادن الذهب بنواحي پير ما،
 وفي سنة ١٧٢٢ نشرت الاوامر بمنع الجواس المسلمين لى نواحي اوفان من تجسس
 قوم باشقرد قلت وكانهم امنوا من قيامهم وعصيانهم لفتاء قوتهم ولم يذكر (٢)

(١) ويحتمل ان يكون الرئيس في هذه المهاجمات الشخص المسمى بالدار من طائفة
 باشقرد منه عفى عنه.

(٢) يعنى ان بطر عد النفوس ووضع للرجال العوائد المالية والخدمة العسكرية
 عددا معيناً ولكن اهل ولاية حاجى طرخان واوفا بما فيهم من تنار وباشقرد لم يشملهم
 هذا النظام لكونهم قرييين من الحدود . منه عفى عنه.

التنار والباشقرد الذين كانوا يسكنون في ولاية حاجي طرخان واوفا
في قانون پطر الاول الذي نظم في وضع الغرامات المالية واخذ العساكر في سنة
١٧٢٤ ولما شرع اهالي قزان في المهاجرة الى اراضي باشقرد في سنة ١٧٢٥
مجددا هربا من دفع الغرامات المالية واعطاء العسكر نشرت الاوامر بمنعهم
من المهاجرة والفرار وقد كان هاجر في تلك الاثناء ٣٨٩٢ نفسا فاعيد منهم
اثنان وتسعون نفسا وترك البواقى، وفيها نشرت الاوامر ايضا لمنع هجوم
باشقرد على معادن الذهب السبيرية ومعامل، وفيها مات پطر الاول ولم
يغلف ولدا بل خلف حفيده صغيرا ووصى بان يجلس زوجته يكاثرينا الاولى
مكانه فملك سنتين ومات بعدها پطر الثانى ابن الكسى بن پطر الاول وكان
عمره اثنتى عشرة سنة وفي عصره عجز غراف (قونت) استروغنى عن
دفع مهاجمات باشقرد واضطر الى بناء بعض القلاع والحصون في سنة ١٧٢٨
كذا قيل ولم يبينوا مواضع تلك القلاع والحصون ولا اسمائها، وفيها صدرت
الاوامر بالمنع عن ظلم قوم باشقرد بهوجب عرائضهم بعد ان اخذ منهم الرهائن
وفي سنة ١٧٢٩ صدرت الاوامر بان يرسلوا لتحصيل الغرامات المالية
والتكاليف الميرية من قوم باشقرد اشخاص ذوو اعراض وانصاف ومروءة
وتدبير ورفق قلت علم من ذلك ان سبب قيامهم وعصيانهم هو ظلم الحكام
والماء مورين كما ان الامر كذلك فى كل ملّة ومكان وزمان، وفي سنة
١٧٣٥ مات پطر الثانى عن ١٥ سنة من العمر وتولت مكانه أنه ابنة ايوان
فزادت البلّة فى الطين بسبب استبداد الولاة وطائفة ميسينوير استفادة من
غفلتها واغفالها، وفي سنة ١٧٣٤ صدر الامر ببناء قلعة على نهر اور لاجل
قوم باشقرد وسائر الاقوام يعنى لضبطهم وسميت تلك القلعة اورنبورغ
وان يبنى فى بلدة اورنبورغ المذكورة محكمة مخصوصة لباشقرد وان يقبل
من قوم باشقرد للخدمة مجانا من اراد منهم ذلك، وفيها صدر الاذن فى ٣١
مايس من محكمة سينود لطائفة باشقرد باصطياد السمك من نهر قاما والنهر
الابيض، وفيها صدر الامر ايضا من المحكمة المذكورة بالقناعة بملح ايلك
من غير بيعه وان يحكم لقوم باشقرد ثلاثة اشخاص اثنان منهم من طرفي

الخصمين وواحد لامناسبة له باحد الطرفين ويقال لهذا الحق
الروس تربتسكى صود وباتخاذ دفتر طر خان لباشقرد ومبشر،
سنة ١٧٣٥ صدر الامر من محكمة سينود ايضا بمساحة اراضى باشقرد
وترتيبها وبناء پوسته خانات فى بعض القرى وببنى التتار وچرمش
وچواش وموقشى برطاس (١) الى آلايات عسكر الروس المسماة
باوسنزيسكى الكائنة فى سواهل بحر البلطى اذا صدرت منهم الجناية*
وفى سنة ١٧٣٦ صدر المنع من المحكمة المذكورة ايضا عن اتخاذ طوائف
باشقرد الكائنين فى ولاية اوفى حدادا وعن اقتنائهم البنادق والبارود
وسائر الاسلحة واذن لمن طلب هذه الاشياء بالخروج الى جهة اورنبورغ
وان يشتغلوا بتلك الصنعة هناك ، وفيها صدر الامر لجنرال رومانوف
وكيريلوف بتمييز قوم تيبتر والبايلى (كذا) عن قوم باشقرد وبمنعهم عن
اطاعة قوم باشقرد وفى السنين المذكورة كانت طائفة من باشقرد قاموا على
الروسية تحت رياسة كيليك آبز وقيل فالقى آبز وآقاي يوسف وقابلوا
آلايا من عسكر الروس وقتلوه فصدر الامر باعدامهم ونزع اراضيهم
عنهم موبدا وباعطائهم طائفة مبشر الذين كانوا مخلصين للروسية فى ذلك
الوقت ، وفى سنة ١٧٣٧ صدر الامر عن الملكة أنه بتشكيل عساكر
خيالة من طائفة باشقرد مركبة من ثلاثة الاف نفر يعنى لافناء قوم باشقرد
بتسليط بعضهم على بعض والقاء التفرقة بينهم ، وفيها اعدم مائة وتسعة
وعشرون نفرا من باشقرد لعصيانهم قتل لاشك ان الرئيس كيليك آبز
وآقا يوسف من جملتهم واول من شربوا من كؤس المنية وقد قيل انهم
جلبوا فى العام المذكور الى پطر بورغ ، وفيها صدر الامر باخذ عشر
الزروع من التتار وباشقرد مثلى مايؤخذ من الروس وفيها صدر الامر
ايضا باتخاذ التدابير والاحتياطات اللازمة لمنع عصيان قوم باشقرد وبعدم
مساعدتهم بالاجتماع فى اى محل كان لغير الامراء العسكرية ، وفيها حكم
فى مجلس الشورى العسكرى المنعقد فى قصبة منزل تحت رياسة تاتيشيف
وصايمينى بتقسيم قوم باشقرد على اقسام ادارات شتى وتفريق بعضهم

(١) هذا كتب فى الاصل المنقول عنه تفسير الموقشى . منه عفى عنه

بعض آخر توسلا بذلك الى منع قيامهم وعصيانهم وتعاضد بعضهم بعضا في ذلك فعينوا في قصبة اوصى والباو بنى في كراسنا اوفيمسكى حصن وكذلك بنى وعين في سائر المواضع ايضا محاكم وادارات مخصوصة فهذه الامور تدل على قوة العصبان وشدة الاختلال وشيبه ظلم الولاة وافساد طائفة ميسيونير لانغير كما هو كذلك الى الآن ولكن لا يزال ينسب الى تعصب المسلمين وكان المدافعة عن الحقوق بعد تعصبا عند الغربيين ، وفي سنة ١٧٣٨ صدر الامر الملكى بتعيين رؤساً من نفس قوم باشقرد لتحصيل الاموال الميرية منهم ومنع الخمارين عن ذلك كما كان الامر سابقا كذلك فهذا يؤيد ما قلناه آنفاً وصدر الامر كذلك بفصل نزاع الاراضى الكائن بين طائفة باشقرد وبين طوائف چواش وچرمش وميشر بالعدالة والتسوية ولا سيما بعدم الظلم لطائفة مبشر لكونهم صادقين مخلصين للروسية (كذا) * وفي سنة ١٧٣٩ اغار خمسمائة وثلاثون نفرا من باشقرد على مساكن قزاق ونهبوا منهم ثلاثين بيتا وخرّبوها فصدر بعد ذلك الامر الشديد باعادة الاموال المنهوبة الى اربابها والمنع القطعى عن ارتكاب مثل ذلك الامر فيها بعد والتهديد البليغ لمؤتكمبه فان الحال كان مقتضيا لذلك لجلب قلوب طوائف قزاق اليهم وفيها قيدت اعداد نفوس باشقرد في السجلات والدفاتر وفيها صدر الامر بنقل بلدة اورنبورغ المذكورة الى تل (١) احمر في شاطى نهر جايق (اورال) وبتسمية اورنبورغ القديمة باورسكى فريپوست بمعنى حصن اور وفيها ايضا صدر الامر بانتخاب الروسا والممورين الملقبين بيسا وول وبوزباشى والكتبة من نفس قوم باشقرد وبالفاء لقب طرخان القديم وبتصديق شراء التتار وميشر وچواش الاراضى التى اشتروها من باشقرد واعتبارها املا كالهم وبتفريق الاقوام المغايرين لباشقرد عنهم واسكانهم على حدة ، وفي سنة ١٧٤٠ صدر الامر بتقسيم اراضى باشقرد وترتيبها بعد تفريق ما بنى القلاع والحصون فيه عن غيره وذلك بموجب عريضة تايباس طرخان من باشقرد ، وفيها صدر الحكم من محكمة سينود بنفى آطناغل قورنايف المتقاعد من العسكرية الى ساحل بحر بلطيق لاجل

(١) والظاهر انها اورنبورغ الحاضرة . منه عفى عنه .

افساده وخيانه في حق رومان ايصافى ورجوعه الى الاسلام ثم حكم عليه بالاعدام فقال حين بوشرباعدامه انا اعرف معادن الذهب في اراضى باشقرد واني قد وجدت فيها حجرا كان قيمته الفا وخمسمائة روبله واعطيته رئيس قصبة منزله وكان صافيا برفا الى القاية بحيث كان يمكن قراءة الخط في بروقه ونوره ولكنه لم يسمع كلامه ولم يثبت، وفيها قامت طائفة من قوم باشقرد على الروسية فدل بعض فرغز الصادقين للروسية على رئيسهم المسمى بقرا صقال فقبضوا عليه وسكنت الفتنة وفيها صدر الامر باعلام اعداد باشقرد المسلمين واعداد باشقرد المكرهين واعداد قالمق المتنصرين، وفيها ماتت آنه وملك بعدها بوصية منها ابن اختها ايوان وكان عمره وقتئذ ست سنين فلم تطل مدته بل خلع بعد مدة بسيرة اصغره وقيام ايليزا بيت ابنة بطر الاول بدعوى حق الوراثة في الملك فملكت في سنة ١٧٣٩ وفي عصرها حررت طائفة باشقرد وتتار ومبشر القاطنين بولاية اورنبورغ عن الغرامات الميرية في سنة ١٧٥٤ بسبب عرض والى اورنبورغ وكلفوا في مقابلة ذلك بشراء الملح من الخزينة الميرية فقط، وفي سنة ١٧٥٥ اعلن العفو عن طائفة باشقرد الذين كانوا قاموا على الروسية ثم هربوا الى الممالك الاجنبية خوفا من الجزاء والعقاب واذن لهم بالرجوع الى اوطانهم، وفيها اتخذت الاحتياطات اللازمة في سنتابره خوفا من قيام باشقرد على الروسية ورتب آلاى مركب من خمسة آلاف من تتار قزان ومرابهم لمقابلة باشقرد القائمين على الحكومة وكانت الزعماء والرؤساء في هذا القيام ملاعبه الرحمن ميز كلدى وباطرشاه (١) بن على من طائفة مبشر

(١) هذا ما ذكره بعض الاهرة من فضلاء عصرنا وقال بعضهم ان رئيس القائمين في الاختلال المذكور هو الملاعبه الله بن باطرشاه وقيل عبد الله باطرشاه من طائفه مبشر وقال يظن كونه من قرية كاريشيوى التابعة لولاية اوتا وذلك ان طائفة باشقرد لما بلغ غضبهم على الحكومة نهايته ونفرتهم عنها غايته لاجلها اياهم على التنصر وعدم قبول عراضهم المقدمة عليها بترك الاكراه واجبارها اياهم على شراء الملح الذى كانوا ينتفعون به مجانا عزموا على القيام ورفع لواء العصيان على الحكومة واتفقوا على ذلك وجعلوا الملاعبه الله المذكور رئيسا على انفسهم لكونه اشهر علماء عصرهم فارسل المشار اليه

الى اهالى قزان وقزاق يدعوهم الى الاتفاق معهم للمدافعة عن حقوق المسلمين
فوعده بالاعانة والامداد عند القيام والمدافعة وقد اخبره واحد من اهالى ولاية قزان
يسمى اسماعيل آبو كييف من طريق آلاط قبل هذا بثلاث سنين ميل اهل ولاية
قزان الى الاتفاق مع اهل ولاية اوفان هم قاموا للمدافعة عن حقوقهم ولما هبوا الملا
المشار اليه اسباب المدافعة حسب الامكان دها كافة قوم باشقرد بواسطة العلماء على
القيام وعين لهم اليوم العاشر من حزيران (ايون) من سنة ١٧٥٥ م للقيام واتكدهم
بعدم الحركة قبله وبعدم التأخر عنه ولكن قوم باشقرد استعجلوا وقاموا قبل الميعاد
حيث قام باشقرد برجان في ٢٥ مايس من السنة المذكورة وقتلوا رجال الحكومة
ومهاجرى الروس وكذلك قام باشقرد طونغاورور واوسيركان وتاميان وسوكون
فبقي وچاكمين فبقي الذين هم في حدود قزاق وقتلوا الروس ورجال الحكومة
ومادف هذا القيام استعداد الروس لمحاربة الدانيا ايام الفرو دريق الثانى فآثر
عليها تاءثيرا شديدا وكان والى اورنبورغ في الوقت المذكور نيبلوف المشهور بالدهاء
فتشبت لتسكين هذه الفتنة بذيل لطافى الحيل وذلك انه لما ساق العساكر الى
مواقع المهمة شرع بواسطة المنافقين في القاء التفرقة وزرع بزر الشقاق بين قوم
باشقرد وبين طائفة ميشر وتبتر المقيمين بينهم ونال بغيته هذه بسبب اجتهاده ودهائه
وجهالة طائفة ميشر وتبتر وصرف غاية جهده في منع ملاقات قوم باشقرد وتاتار قزان
بعضهم بعضا وقطع المخابرة بينهم واقام لاجل هذا العرض عساكر في المعابر
والمسالك وعين جواسيس من منافقى تاتار قزان لايصال الاخبار الى الحكومة وكان
والى قزان وقتئذ غالوين ومنع بعض المساعدات لاهل قزان من طرف ايبيراتريتسه
ايليزايت لجلب قلوب اهل قزان وجميع خمسة آلاف خيالة من تاتار قزان وارسلوا الى
اورنبورغ لمقابلة باشقرد ولم يكتفى نيبلوف بهذا القدر بل ارسل رسلا الى نور
على تخان من خوانين طائفة قزاق وامرائهم بهدايا يلتمس منهم منع اختلاط قوم باشقرد
بقزاق وعدم قبولهم في بلادهم وقال انه لا ينسى خدمتهم هذه ان فعلوها ونشر المناشر
من لسان آخوند بلدة اورنبورغ بين طائفة قزاق المقيمين باطراف اورنبورغ ينصحه
فيها بعدم الانبعاث على قوم باشقرد وعدم قبول دعوتهم الى القيام . واما باشقرد فقد
رفعوا الوية العصيان في كل ناحية من نواحي اراضيهم بحيث يمكن ان يقال انهم قاموا
كلهم وقتلوا كثير من مهاجرى الروس الى اراضيهم وهدموا كثيرا من المعامل والمصانع واحرقوها
ولكن لم يكن الامر كما ظهر خلافه حيث لم يحصل لهم ادى اعانة وامداد من اهل ولاية قزان

وهذا عن ذلك فان طائفة تيبتر وميشر المقيمين فيما بينهم قاموا بضد همومها كسومهم في مقامهم ولما احسن قوم باشقرد انقلاب الامر وعدم قنرتهم وحدهم على مقاومة الروس حاولوا ان يجاوزوا من نهر جايق الى ارض قزاق حتى يحاربوا الروس مع القزاق بناء على وعدمهم السابق وليس لهم خبر عما جرى من الدسائس وجاءوا اسوا حل نهر جايق لهذا الغرض وقد عيى نيپلويڤ عساكر في معابر نهر جايق ومواضع مهمة لمنعهم من العبور الى طرف آخر فاستشهد كثير منهم من طرف هؤلاء العساكر ووفق خمسون الى نفس منهم فقط للعبور ولكنهم هل افلحوا بعبورهم هيهات فان اجتهد تاتار قارغالي وسعيهم بناء على دسائس والى اورنبورغ نيپلويڤ القى عداوة شديدة بين قوم باشقرد وطائفة قزاق فاسر القزاق كافة نساً باشقرد وبناتهم وسبوهن واجروا عليهن انواع الفواحش والفظائع وطردها رجالهن فاضطر قوم باشقرد الى محاربة قزاق للدفاع عن حريمهم ونولسهم فحاربوهم فحصلت تلفات عظيمة في الطرفين (فهذه هي نتيجة الجبال والحماقة فكيف يقال لهؤلاء انهم انسان فضلا عن تسميتهم مسلمين) ثم اعلن العفو العام من طرف الحكومة واذن لقوم باشقرد بالرجوع الى اوطانهم فرجعوا واما الملا عبد الله المذكور فلم يرجع بل اندس في غابات كثيفة مع بعض تلامذته فنشرت الحكومة في ١١ اكتوبر سنة ١٧٥٥ م مناشر في الاطراف والجوانب بان من قبض عليه حيا فله ٥٠٠ روبلة ثم اعلنت ثانيا في اول نيسان من سنة ١٧٥٦ م بان من قبض عليه حيا وسلمه الى الحكومة فله الى روبلة فقبض عليه رئيس من طائفة ميشريسي سليمان عليه من الله اشتد ما يستحقه في ٨ آغستوس من العام المذكور بقرية (آزيك) على مسافة ١٥٠ ويرست من بلدة اوفنا فارسله الى بلدة اوفنا وارسله منها الى اورنبورغ ومنها الى بطربورغ فحكم عليه هناك بالحبس مدة عمره في قلعة اشليسلبورغ ولما اقام هناك خمس سنين خرج منها حين رأى الحراس مستغربين في النوم وقتلهم بالضرب على رؤوسهم بالفاس وكانوا خمسة ثم وقع على الارض بعذب القلعة المذكورة ومات بلاسبب فانه لم يرف في بدنه اثر من الجراحة فدفن جسده في حفرة ورام القلعة المذكورة رحمه الله تعالى واما سليمان الشقى المذكور فمات قبل اخذه المكافاة المذكورة الموعودة في مقابلة خدمته السنية المشكورة فجلب ولده الذي كان عمره ١٤ سنة الى بطربورغ ونال التفاتات كثيرة واستلم الى روبلة وعاد ان في قصصهم عبرة لاولى الالباب ثم من ترجمة منير افندي هادي من تاريخ اورنبورغ سكي گراي المحرر بلغة الروسية وهذا لتفصيل هذا الاجمال نقلته من تفرقة جريدة بولنر عدد ١٣٣٣.

في قيامهم في اطراف قصبة اورسكى فقبض المذكوران مع انصارهما
 واعوانهما وحبسوا في قلعة اسليسيلبورغ ودفنوا تحت جدرانها الحجرية،
 وفي سنة ١٧٥٧ رتب آلاى من الف نفر من باشقرد وميشر وسيقوالى
 طرف سيبيريا وعين لهم مع امرائهم العسكرية معاش مخصوص. وفي
 سنة ١٧٦١ اذن للمكرهين من باشقرد ببيع اراضيهم من الروسية، وفيها
 ماتت ايليزابيت وبموتها انقرضت سلالة رومانف من ملوك الروسية وجلس
 مكانه بطر الثالث بن فيودر وهو اول ملوك من السلالة الثالثة التى هى
 سلالة هولستين وخلع وقتل بغيرة زوجته يكاترينا الثانية بعد سنة اشهر
 من تملكه وملك مكانه يكاترينا الثانية المذكورة المشهورة عند مسلمى تلك
 الديار بابى پادشاه يعنى الملكة الجدة وذلك لحداقتها ومهاراتها فى السياسة
 ورفعها الاكراه والمظالم الجارية الدائمة من لدن ايوان المدهش المستولى
 على فزان الى عصرها وهى مدة ماعتى سنة وعشر سنين فلا يذكر مسلمو
 تلك الديار اسمها الا بالتعظيم والمحبة وان كان فعلها الذى فعلته مبينا
 على السياسة لاجبهم ولالحب دينهم وهكذا شأن العدالة واللين والرفق
 والمرحمة وبولايتها ابتداء الدور الثانى الذى هو دور النفس والراحة
 وبعد ان طوى بساط الاكراه والاجبار ورفعت المظالم ونشرت العدالة والمساواة
 بهنناطوى سجل المخالفة ورفعت دفاتر المخاصمة والقيام والعصيان من
 طرف المسلمين ايضا فلا ترى فى التواريخ بعد ذلك اثرا من القيام والعصيان
 بل اعطوا المساعدة التامة فى امور الدين وبناء المساجد وبناء محكمة الجمعية
 الاسلامية المسماة بصبرانيا وكل ذلك يجيئ تفصيله فى محل ان شاء الله تعالى
 وانما نبين هنا ما يتعلق بغير امر الدين من المعاملات ليكون بيان الحوادث
 مرتبا ومنظما، ففى سنة ١٧٦٣ اعلن العفو عن الفرارين من الباشقرد
 وصدر الامر بارجاعهم الى اوطانهم فرجع ٩٨٧٩ نفر من برية قزاق،
 وفي سنة ١٧٧٦ اعطيت المساعدة لطائفة باشقرد وميشر بتعطى
 انواع التجارة وانشاء انواع المعامل والصنائع والفابريكات فى مملكة
 الروسية وكانت اعداد التتار الملقين بتبشير واعداد قوم بوبيل المقيمين
 فى اراضى باشقرد بموجب تحرير النفوس فى سنة ١٧٨٩ بلغت ٤١٠٠٠

نفسا وزاد في التعرير الثالث عشرة آلاف، وفي سنة ١٧٩٠ اذن للمفتى المسلمين بشراء اراضى باشقرد، وفي سنة ١٧٩٣ اذن للمفتى محمد جان الحسينى بشراء اراضى باشقرد واسكان الاقوام الغير النصرانية فيها وفي سنة ١٧٩٦ مانت يكاترينا ومن الحوادث المشهورة في ايامها خروج شخص من قوازي اورال يسمى پوغازى بدعوى انه پطر الثالث المقتول وانه لم يقتل بل هرب من ايدى مباشرى قتله وهى حادثة مشهورة وعلى السنة الناس مذكورة وفي عصرها ايضا دخلت قريم في حوزة الروس وجلس بعدها مكانها ولدها من پطر البار ذكره پاول وسلك في معاملة المسلمين مسلك امه يكاترينا الثانية وفي سنة ١٧٩٧ صدر الامر باعطاء النقد بدل الطعام خمسة آلاف وخمسمائة وتسعة عشر نفرا من عساكر باشقرد المستخدمين في عبود اورنبوراكل واحد منهم روبلة في الشهر والظاهر انها بالحساب القديم فتكون ثلث روبلة جارية الآن تقريبا، وفي سنة ١٧٩٨ صدر الامر لامراء باشقرد وميشر بترتيب ولاية اورنبور ترتيبا جديدا وبتعريير نفوس باشقرد الموجودين في ولايتى اورنبورغ وپير ماوتقسيم تلك الاراضى على محاكم تسمى محاكم كانطون (١) (بمعنى محاكم الناحية كما قدمنا في المقدمة) وفي سنة ١٨٠١ مات پاول وجلس مكانه الكساندر الاول من هذه السلالة ابن پاول وسلك في معاملته المسلمين مسلك والده پاول وجدته يكاترينا الثانية وفي سنة ١٨٠٢ صدر الامر لطائفة باشقرد الكاثنيين بولاية اورنبورغ بجمع مصارف انزال عساكرهم الى قصبة منزلة وفيها

(١) ودامت تلك المحاكم هناك الى اواخر النصف الثانى من العصر التاسع عشر وكان الحكام الملقبون بكانطون من طائفة باشقرد وكان لهم نفوذ تام بين الاهالى مع كون رقبتهن رتبة زيمسكى الآن وكان الناس يتظلمون ويشكون منهم ولما الغيت الكانطونية واحدثت مكانها محاكم وولصنوى اوراولنياماروايتذكر ونهم وينكرونهم بخير ويتمنون عودهم ثانيا لمارا من عدم قابلية وولصنوى اسطرشينه وعدم معرفتهم بشي وكون العل والعقد والنقض والابرام بايدى كتبتهن فقط كما قال الشاعر

شعر :

رب يوم بكيت منه فلما * صرث في غيره بكيت عليه

والحاصل كان لهم هيبة في قلوب الاهالى وكان الامور في عصرهم منتظمة وان كان يصير عنهم العيق والجور والميل الى اطراف احد الخصمين احيانا وكان نفوذهم لم يرق في عيون طائفة ميسيونير فصاروا سببا لالغاء تلك المحكمة والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

صدر الامر بمنع اى ظلم وجور كان من طائفة باشقرد بزاء على شكايانهم
وفي سنة ١٨٠٣ وضع ترتيب جديد لقطع المخاصمات والمنازعات
الواقعة في اراضى باشقرد وفي سنة ١٨٠٦ صدر منع طائفة باشقرد من الافة في
خارج اراضيهم الخاصة بهم بعد ان حددت اراضيهم المملوكة لهم ووضع الاصول
والقوانين لاستخدام باشقرد في الخدمات العسكرية والميرية وفي سنة
١٨٠٧ صدر الامر بموجب عرض والى سيبيريا باقامة عساكر باشقرد
الأمورين بتشجيع ارباب الجذاية وتسفيرهم الى سيبيريا وحفظ الممالك
في سيبيريا وفي سنة ١٨١١ صدر الامر الى الكيناز وولغونسكى
بتشكيل آلايين من الغيالة من باشقرد وآلايا واحدا من فالحق كل آلاي
منها مركب من خمسمائة نفر بشرط ان يكون الامراء والقواد والضباط من
انفسهم وفي سنة ١٨١٢ لما مست حاجة الروسية الى تزيد فوته العسكرية
لمحاربة فرانساجيت استولت على موسكو وصادر الامر بتشكيل آلاي مركب
من الف نفر وثلاثين آلايا مركبا كل واحد منها من خمسمائة من غيالة
باشقرد وميشرو فوض هذا الامر الى آطامان ادرنبورغ مير آلاي اوغليتنسقى
وقد استفادت الروسية من غيالة باشقرد في هذه المحاربة استفادة باهرة
وفي سنة ١٨١٨ اذع لباشقرد ببيع اراضيهم وفي سنة ١٨٢٤ وضع النظام والقوانين
الجديدة في شاعن الاراضى التى كان يسكن فيها باشقرد وميشرو وفي سنة
١٨٢٥ مات الكساندر الاول ملك مكانه اخوه نيقولاى (١) الاول وفي سنة
١٨٢٦ وضعت قوانين اعطاء البارود والفشنك لعساكر باشقرد وفي سنة
١٨٢٧ وضع النظام للتجديد بين اراضى باشقرد وبين الاراضى التى
تركت للميرى وفي سنة ١٨٢٨ صدر الامر للاهالى بحمل الحكم الملقبين
بكانطون على العربيات والخيول الى مقصدهم مجانا اذا قصده للخدمة الميرية
وكانت تلك العربيات والخيول المترصدة لعملهم تسمى الاغا وفي سنة
١٨٣٢ عينت حقوق المالكية لاراضى باشقرد في جهة ادرنبورغ ووضعت
في ذلك نظامات جديدة وفي سنة ١٨٣٣ عين المعاش لائمة آلايات باشقرد

(١) وهو وان لم يكن مثل والده واخيه وجدته في معاملتهم المسلمين الا انه لم يظهر
في عصره شىء يسبى المسلمين وغاية ما يقال في حقه انه هيا طرق المداخلة الآتية منه على عنه.

العسكرية لكل نفر ثلاثمائة روبلة سنوية وهى عبارة عن مائة روبلة جارية الآن وفيها وضعت الاصول الجديدة لبيع اراضى باشقرد واجارتها وعينت حقوقهم فيها وفي سنة ١٨٣٤ صدر الامر باجراء الاحكام العرفية على ارباب الجناية من باشقرد وميشرو وفي سنة ١٨٣٥ صدر الامر باعطاء مصاري ٤٨ نفرا من الخزينة فى مقابلة تسفيرهم المنفيين الى سيبيريا من طريق زولوناوست وفيها قطعت ١٥٨٤٧٢ ديسانينا من اراضى ولاية سراطاو من حدود ولاية اورنبورغ بمقتضى نظام تحرير النفوس الساين وتركت لباشقرد وتركت للميرى ٨٣٧٤٩٧ ديسانينا من الاراضى فى قصبه وولسكى و٥٥٢١٥ ديسانينا فى قصبه خوالين لاجل الممالك الميرية الذين ليس لهم اراض كافية وفيها صدر الامر بترك العساكر الذين اخذوا من اولاد باشقرد وميشر لجنايتهم الى ادارات كانطون دون ان يضمومهم الى آليات عساكر كانطون فان طائفة باشقرد وميشر يعدون من العساكر المخصوصة وفي سنة ١٨٣٦ اسست الاركان الحربية المخصوصة لاجل ادارة عساكر باشقرد وفي سنة ١٨٣٧ حكم على اثنين وخمسين نفرا من باشقرد بتنزيلهم الى سلك اخس الاصناف واعطى لهم من الاراضى ١٥ ديسانينا فقط من الارض لامتناعهم من لبس اللباس العسكرى المسمى باونيفورما وصدر الامر بدوام هذا الحكم لكل من يخالف القواعد العسكرية بعد ذلك وفيها اذن لباشقرد باخذ الحجج والوثائق من محاكم الروسية لاجل اراضهم المشتراة بشرط ان لا يكون قيمتها ازيد من الف روبلة وفيها صدر الامر ايضا ببناء مخازن للذخائر والحبوبات فى اراضى باشقرد واقتناء الذخائر والحبوبات فيها للاحتياط وباخذ روبلة واحدة ممن ليس زراعة وفيها ايضا صدر الامر بتبليغ الاوامر المتعلقة بباشقرد الى امرائهم العسكرية بواسطة الولاية والولاية اورنبورغ وفي سنة ١٨٣٩ اعطى امر عساكر باشقرد الذين حازوا ميدالية استانصلاو رتبة دواران (يعنى الاصاله وكشى زاده وخاندان) من طرف ادارة الميدالية المذكورة وفيها صدر الامر لمن اراد ان يسافر للتجارة والصناعة من عساكر باشقرد باخذ تذكرة السفر من امرائهم، وفيها اعطى الحكام المسمون بكانطون من النفوذ ما يساوى نفوذ آستاناواى

وزيمسكى (يعنى حكام النواحي) ، وفيها بنيت ايضا مخازن الذخيرة .
الاحتياطية في دائرتي الكانطونية السادسة والتاسعة فان الذخيرة لم تكن
يقدر الكفاية لقلّة الزراع فيها ، وفي سنة ١٨٤٢ عدت نفوس الاجانب
الذين سكنوا في اراضي باشقرد فزادت على مائة الف نفس فصدر فيها الامر
بان من اراد ان يسكن فيها يلزمه الاستيذان من الوالى ، وفي سنة ١٨٤٣
عينت الاوصياء لاولاد باشقرد الايتام ، وفيها صدر الامر باخذ الصنف الادنى
من اهل اورنبورغ وجيلابى للعساكر الغيالة ، وفي سنة ١٨٤٥ وضعت
اصول اخذ البدلات العسكرية من باشقرد وقيدت في الدفانر ، وفيها وضع
النظام لجمع البدلات العسكرية من طائفة باشقرد الكائنين في الكانطونية
الثانية عشر ، وفيها اجريت اصول اللباس اللباس العسكرية المخصوصة
بعساكر باشقرد وفيها صدر الامر بحمل الحكام الملقبين بكانطون وعساكرهم
الكائنين في ولايات پيرما وانكالى العربيات والخيول مجانحين سيرهم
في الخدمة المبرية وهذه الوظيفة تسمى بالاغ كما مر وتسمى في العربية
بريدا ، وفيها عين فدية الخلاص من السوق الى الخدمة المبرية وهى
ثلاث روبلات لمن كان في سن الخدمة وروبل واحد للصغار ومن تخلص
من الخدمة ، وفي سنة ١٨٤٧ وضعت على طائفة باشقرد وميشر الغرامة
المسماة بغرامة الناحية ، وفيها الغبت الكانطونية الاولى وحدثت في ولايات
اورنبورغ وپيرما وانكا ثلاث عشرة كانطونية من باشقرد واربعة كانطونية
من ميشر وعينت بدلات الخدمة في الكانطونية الرابعة والثانية وفيها حرر
من خازنة الدورانية من طائفة باشقرد وميشر من كافة المونات والغرامات
المبرية ، وفي سنة ١٨٤٨ صدر الامر بادخال طوائف قرغز وقزاق وسائر
الاقوام الآسيوية في سلك العساكر الغيالة المسماة عند الروسية بكونجى
وقزاق ، وفيها صدر الامر بقبول عشرة اولاد من اولاد باشقرد الاذكيا
المستعدين اشعبة من شعبات المكتب الحربى فى اورنبورغ بمدة خمس
سنين لتعليمهم العلوم الهندسية وعين لهم ٥٠٦ روبلة للمصارف السنوية
وفي سنة ١٨٤٩ صدر المنع عن ادخال اولاد باشقرد في سلك كاتنايست
وفيها صدر الامر بتعليم علم تلقيح الجدرى لاولاد باشقرد بشرط معرفتهم

لغة الروس، وفي سنة ١٨٥٠ صدر الامر بعدم تفريق اولاد باشقرد الذين نالوا الشهادة (ديپلوما) بعد غنمهم قراءة الفنون في واحد من مكاتب الروسية عن الطائفة العسكرية الباشقردية، وفي سنة ١٨٥١ صدر الامر باعطاء معاشاة الامراء العسكرية والماء مورين الملكية من باشقرد من المبلغ الحاصل من بدلات الخدمة الباشقردية الميرية، وفي سنة ١٨٥٢ الفى جميع ما كان يؤخذ من باشقرد اولافى مقابلة الخدمة الميرية وغيرها لعدم كونها عامة لجميع الاشخاص وعين مكانها لكل شخص رولتين وثلاث روبلة (ينبغي ان يعلم هذا ليس من كافة النفوس بل من الرجال الذين اهم اراض يزرعونها دون الاناث والاولاد الذين لا اراضى لهم)، وفيها صدر الامر بكون واحد من اعضاء القوميسيون الذين وظيفتهم اسكان المهاجرين في اراضى باشقرد من عساكر باشقرد وميشر، وفيها عين معاش مخصوص واجرة المسكن لمن كان من اولاد باشقرد في سلك كانتاينست من آلاى اورنبورغ ولهم دوام في شعبة علم الطب من دار الفنون في قزان، وفيها احدثت في بلدة اوفامحكمة مخصوصة لنظارة اراضى باشقرد واسكان المهاجرين فيها، وفي سنة ١٨٥٣ حررت كافة الامراء والكتبة والرؤساء والعلماء من جميع المؤنات والغرامة الميرية، وفي سنة ١٨٥٥ م مصادفة سنة ١٢٧٢ هـ مات نيقولاى اثنأ بحاربة قريم وسيواستاپول المشهورة وجلس مكانه واده الكساندر الثانى من هذه السلالة وكان حليما عاقلا مدبرا وقورا ومع ذلك لم يكن للمسلمين كاسلافه القريبة بل غلبته شياطين ميسيونير حتى ابتداء في عصره الدور الثالث كما سيجى وهذا ما انتهى اليه علم الفقير من احوال باشقرد ومعاملة الروسية معهم في تلك المدة بيناها على حسب اطلاعنا القاصر لكن ينبغي ان يعلم ان اراضى باشقرد التى سميت وقتا ما هنغرية كبرى كما مر في المقدمة وقد بينا الآن بعض احوال اهاليها كانت واسعة غاية الوسعة ومنبته وجيدة غاية الجودة وفيها من الغابات المشتملة على انواع الاشجار ما لا يعد ولا يحصى وكذلك فيها من الانهار الكبار والصغار ما لا يحصى كثرة الا انهم لم يقدروا قدر تلك الاراضى حق قدرها بل ضيعوها ضياع شىء لا يعاب به بان باعوها لاسباب الغابات والمشاجر الجيدة من اعيان الروس الملقبين بالپاوت

وبابار وغيرهم من الاغنياء بأبخس قيمة واقل ثمن ولفظ البيع ايضا انما هو رعاية لظاهر الصورة والا فلا بيع في الحقيقة بل اعطوها مجازا وام يبق منها في ايديهم الا القليل وهذا القليل ايضا لا ينتفعون به ولا يستعملونه حتى الاستعمال بل يعطلونه ويضيعون الاشجار بالاحتطاب والاحراق والبيع بادنى الثمن وهم عارون عن المعارف والصنائع حتى عن الزراعة ولا ادري ان هذه الكسالة والبطالة والجهالة فيهم من القديم ام هي شىء حادث وقد نقلنا في المقدمة عن علماء انوغرافيا كونهم متجانسين لما جاز فان كان هذا صحيحا فسبحان من لا يتغير ويعكم على غيره بالتغير والتبدل بالطلوع والهبوط والترقى والانحطاط ولعل انكار من ينكر القول المذكور انما هو للتفاوت الفاحش بين القبيلتين والله سبحانه اعلم وعلى كل حال فالقباحة في ذلك في الحكومة فانها لم تستول على اراضيهم بالحرب بل بالمصالحة وبعبارة اخرى اصح واصدق بالمخادعة ثم استخدمهم في محافظة حدود ممالكهم الشرقية مدة مديدة اعنى الى ان حصل لها الامن من مهاجمة الاقوام الشرقية ومن اشعار قوم باشقرد في وصف تلك المحافظة والحراسة شعور:

صقمارنك بويى قوماباق * قوماباقتك توبى بر ماياق *

شول ماياق توبن صافلاى صافلاى * صارغا يادر باشقرد خلاياق *

ثم لما اطمنت من جهة الاقوام الشرقية قالت قضيت حاجتى كس ام جارتى حيث شرعت في تضييع اراضيهم وتقسيمها الى الاجانب والتعرض على دياناتهم فان المكرمين الموجودين في اراضى باشقرد عموما ونوغايبك خصوصا من ذريات هؤلاء الباشقرد الذين قاموا بحراسة تلك الحدود فكانت ذرياتهم هدفًا لتعرضاتها بعد زوال الخوف من اعدائها وحصول الامن لها من مهاجماتهم بدل ان يعاملوهم بالننى هي احسن فخرهم من دينهم وديناهم وقد تبين من هذا البيان معاملة الروس مع طائفة باشقرد وميشر الذين فيما بينهم في الامور المتعلقة بالخدمة الميرية والعسكرية وتادية الغرامة الميرية في تلك القرون اجمالا واما معاملتهم مع اهل ولاية قزان في هذه الامور فقد مراعلان ابوان المدهش لاهالى قزان بانه يأخذ عنهم ما كان يأخذهم وانينهم السابقون عنهم من المؤنات وليس مبلغه معلوما لنا وقد قال الفاضل

المرجاني انهم كانوا يأخذون من كل بيت مبلغا معيناً ولم يذكر
 المذكور ثم قال وكانوا يكتنون باتفاقهم معهم واعانتهم اياهم عند ظهور
 الاعداء احيانا وفي عصر بطر الاول قيدت النفوس في السجلات وصاروا
 يأخذون (١) الغرامة من كل نفس من الكفار والمسلمين ويأخذون
 العساكر من نفوس معلومة نفسا واحدا باسم صالداً وكلفهم ايضا بخدمة
 لاشمان (جر السفاين من الانهر) واعداد اخشاب بلوط من الغابات لصنع
 السفاين علاوة على الخدمة العسكرية ثم الغيت خدمة لاشمان بعد حدوث
 السفن البخارية (البواخر) وبقيت الخدمة العسكرية وكان الاخذ لها غير
 منتظم وجبريا وربما كان الذي يتوجه اليه القرعة العسكرية يهرب ان
 يختفى في مكان فيؤخذ مكانه غيره ظلما ولهذا كان الذي يتوجه اليه القرعة
 يقيد ويعبس بعد قرب وقت الاخذ لئلا يهرب وكان مدة العسكرية طويلة
 جدا عشرون وخمسة وعشرون سنة ثم في سنة ١٨٧٤ قر النظام باخذ
 العساكر من عامة الاهالي من التتار وباشقرد واهالي حاجي طرخان سواء
 فيه اولاد العلماء والاغنياء والاعيان والغنى اخذ البديل العسكري الذي كان
 جاريا قبلها وذلك الاخذ جبري بحيث لا يمكن التخلص منه بالفرار بل يؤخذ
 الفار متى رجع الى وطنه ويقيد في سلك اخس من العسكرية ويدوم ذلك
 الى ان يتجاوز الفارسن العسكرية والمدة قليلة
 والاصل ان القواعد العسكرية في الروسية مثل
 قواعد سائر الدول فيها سواء بسواء يستوى فيها المسلمون وغيرهم
 سوى اهل تركستان وماوراء النهر وفرغانة والداغستان وقزاق
 فانه لا يؤخذ منهم العسكر الى الآن واما الغرامة اعنى الويركو فانها مختلفة
 باختلاف الاجناس والمكاسب فاهل ولاية قزان وسمر ونيزنى ووانكا
 يؤخذ من فلاحيهم ضعف ما يؤخذ من فلاحي باشقرد وكذلك فلاحي الداغستان
 وماوراء النهر وفرغانة وارباب البساتين منهم لهم اصول وقوانين على
 حدة واما التجار فيؤخذ منهم على حسب رتبته (٢) في التجارة لاعلى حسب

(١) وقد مر قريبا مهاجرة اهل قزان الى اراضي باشقرد عند ذلك ورد بعض
 منهم بفرمان بطر الاول . منه عفى عنه .

(٢) فان التجار عند ثلاث طبقات الاعلى والوسط والادنى منه عفى عنه .

ونه يستوى فيه المسلم وغيره ولترجع الآن الى بيان معاملة الروس المسلمين في امورهم الدينية فلذا فيما سبق ان من لا يعرف عادة الروس وتعصبهم يعمل كلامى الى الببالغة والغلوفلدفع هذا التوهم احببت ان انقل تلك الماخرجات عن بعض الطائفة المذكورة اعنى طائفة ميسيونير المثبت في مجلة روسسكى ويستنيك بقلم بوز يفويج وامضائه تحت عنوان النصرانية والاسلام والمجوسية في شرق الروسية وقد الفت المجلة المذكورة في مارت سنة ١٨٨٣ نمرة ٣ والمترجم للكلام المذكور بعض فضلاء الطلبة بقران عربته بر منه وان لزمه بعض التكرار لان تمام الفائدة واطمئنان القلوب قال النصرانية والاسلام والمجوسية في الولاية الشرقية من الروسية يعنى ولايات قزان واوفا واورنبورغ، الاقوام الغير الروسية في تلك الولايات ينقسمون بحسب الجنسية الى قسمين جنس تركى وهم التتار وباشقرد وتيبتروميشروجنس فنى وهم جواش وجرمش وموتشى (برطاس) وآرو ينقسمون من جهة الدين الى ثلاثة اقسام مسلم ونصرانى ومجوس المسلمون من جنس الترك تتار وباشقرد وتيبتروميشرو والمكروهون منهم على التنصر «٢٧٠٠٠ نفر» في ولاية اوفا و«٤٠٠٠٠» نفر في ولاية قزان والجنس الفنى منقسم الى قسمين نصرانى ومجوسى والنصرانى من الاقوام الغير الروسية في ولاية قزان بموجب العد والتحقيق «٧٨٣، ٤٧٥» وفي ولاية اوفا «٢٠٠٠، ٥٥٥» والمجوس منهم في ولاية قزان «٥٣١، ١٠» وفي ولاية اوفا «١٠٠٠، ٨١» ولكن اذا حق الامر غاية التحقيق لانتطبق الارقام المذكورة الواقع من جميع الوجوه فان المعدودين من النصرانى منهم لم يرفضوا المجوسية بالكلية بل لا يهربون من الاسلام ايضا (هو في الواقع كذا كبل اكثرهم على ذاك كما سيظهره المستقبل) وابتداء احداث قوانين ادخال الاقوام الساكنين على شواطىء نهر وولغا والتشيت باسبابه كان في عصر ايوان بن واسيلى الملقب بغروزنى (مدىش) بعد احماء خانية قزان وضمها الى الروسية وصراة حكومة الروسية وشدها في اجراء وظيفة الميسيونيرية (الاكراه والاضطهاد) لم تزل محفوظة ومنقشة الى الآن في قلوب الناس واذهانهم وانتشر

لقب غروزي (مدشى) فيما بين المكرهين وبقي الى الآن مستعملا في
 حكاياتهم واشعارهم وتلك الحكايات والاشعار تدل على قساوة من كانوا
 يباشرون امرالا كراه وشدتهم ووحشتهم لاعلى رفقتهم وحلمهم وفضلا عن
 ذلك عد هدم مساجد المسلمين وطرد من بقى منهم على الاسلام من بين
 المنتظرين منهم (واوكان هذه قليلون وهؤلاء كثيرون) وعدم الاذن
 والمساعدة لبناء مسجد في موضع قريب من الكنيسة وعدم المساعدة
 لاقامة من ابي منهم من التناصر في موضع يريده ويحبونه نزع امثال ذلك من
 حقوقهم الصريحة لترويج ادخالهم في النصرانية مفيدا ونافعا في نظام ذلك
 العصر وهذه القوانين التى وضعت لادخال المسلمين في النصرانية على
 هذا الوجه والطرز لم تتغير قط الى عصر ونصف عصر ولم يحدث نظام
 وقانون ينفع المسلمين والمجوس قط وحيث ان الاثر الذى يثبت فائدة
 تلك التشبهات منقود من اصل يعسر (١) علينا بيان فائدة تلك القصورات.
 وانا ابتداء تاريخ دعوة الاقوام الشرقية الى النصرانية مبنية على الاساس
 المتين في العصر الثامن عشر بعد جلب آرخيباستير (٢) (♦♦♦) قزان
 تيغون وسيلويستر انظار الحكومة الى ذلك الامر باجتهادها وسعيها وبعد
 تشكيل جمعية الميسيونير في محكمة ايبارخيا (٣) قزان على اصول قوية
 دائمية وقد احدثت في دير بلدة ضيا وباغار ودسكى في سنة ١٧٣٩ جمعية
 اخرى لترويج امر جمعية قزان وتقويته ودعوة مسلمى ولايتى
 قزان ونيزنى ومجوسهما الى النصرانية ونصب ييرا (٤) ماناخ الكسى
 رابيفسكى المشهور بالخدمة السكثيرة في الدعوة رئيسا لهذه الجمعية
 الاخرى وقد اعطى المذكور رتبة آرخيبا ندريت (٥) وجعل وكيلها حقيقا من

-
- (١) اذا كان بيان فوائد تلك القصورات عسير اينولنا فوائد هذه التكليف الجارية من
 سنة ١٨٦٦ الى الآن ما حصلتم منها سوى نفقة مسلمى كافة الاقطار منه عفى عنه.
 (٢) لقب رتبة من رتب الروحانيين منه عفى عنه.
 (٣) محكمة مخصوصه للاساقفة في كل ولاية من ممالك الروس منه عفى عنه.
 (٤) لقب كبير الرهبان منه عفى عنه.
 (٥) لقب رتبة من رتب الروحانيين ادون من رتبة اسقى " منه عفى عنه.

محكمة سينود بلا واسطة واعطى الاسباب الكاملة الكافية فثابر الكسى المذكور في الدعوة وزاد ملكته فيها وشوهد بعد ذلك رواجها وفضلا عن ذلك رتب لائحة لترسيخ النصرانية وتقويتها فيما بين الانوام الغير الروسية على اساس متين وحصل الاذن من محكمة سينود لاعداد عشرين نفرا من غير الروس لرتبة سوه شچينك (الخطابة) ممن يكون صلاحيتهم واستعدادهم الامر المذكور ازيد من صلاحية وقابلية الروس ولبناء مكتب روسي لهؤلاء مع المعلمين فيه ومصاريفهم وسائر اسباب المكتب المذكور وطلب الامتياز الخاص والعفو عن الغرامات المبربة ايضا لمن يتنصر او يجتهد في تعصيل معارف الروس ليكونوا رؤساء الدين والداعين اليه في المستقبل وليرغب فيه غيرهم وكان الكسى المذكور فعلا تشييطا ومثابرا في عمله ولذلك ولاعانة الحكومة اياه راج امره وصار يترتب عليه النتيجة ولكن انقلب الامر دفعة واحدة وذلك ان ايلاريون الذي كان ينظر الى استقلال دير (مناستير) ضياو باغار ودسكى بنظر الحسد والحقد نصب ارخيسقبا (١) على كافيدر (٢) قزان فصار من نتيجته ومقتضى سعيه واجتهاده ان وضع دير ضياتحت نظارة محكمة ايبارخيا قزان بموجب فرمان محكمة سينود الصادر في ١٩ ايونيه (حزيران) سنة ١٧٣٢ فمن هذا الوقت وقع النزاع بين ايلاريون والكسى المذكورين وكاد ان يتوقف الامر الذي بدئ به قريبا بسبب النزاع المذكور ولم يزل ذلك النزاع يزداد يوما فيوما حتى آل الامر الى شكاية ايلاريون من الكسى بانه صرف نقود طائفة ميسيونير في غير موضعها وانتهى بغروج الكسى من خدمة ميسيونير وجهيتهم ونصب مكانه شخص يسمى الكساندر كوزمين ولم تكن له مهارة وحذافة في امر الدعوة فانجر الامر بسبب الخطاء الواقع فيه الناشى من فقدان المهارة والحذافة وعدم الدقة والاحتياط الى درجة عدم الامتياز بين جمعية ميسيونير وبين الحكومة

(١) لقب رتبة من رتب روحانى النصارى منه عفى عنه .

(٢) كنيسة مخصوصة يجرى فيها الاسقى معاملة الادخال في النصرانية على من

يريد منه عفى عنه .

الرسمية وافضى الى الشكاية الى الحكومة والنزاع والجدال فاقتضى الحال لترسيخ امر الدعوة وتقويته الى تجديد الجمعية المذكورة وتسميتها بنور كريشچينسكايا كانتورا (محكمة الاهداء الجديدة) فصدر لاحداث هذه المحكمة في ١٩ سبتمبر سنة ١٧٤٠ فرمان قطعى عال وكان فرمان المذكور مشتملا على ١١ بندا وغرام متضمن لثلاثة وعشرين بندا مفصلة لبناء امور المحكمة المذكورة عليها ولحركاتها وسيرها بموجبها وكان خلاصة مضمون بنوده الخمسة الاولى عبارة عن بيان لزوم السعى والاجتهاد فى ادخال النصرانية ونشر عاداتها بين الالهالى قبل كل شىء وبذل السعى والمقدرة فى تقريب المتنصرين من النصارى فى السكنى والاقامة وزرع بذر المحبة والاخوة بينهما حسب الامكان وخلاصة مضمون البنود السنة بعد الخمسة المذكورة عبارة عن بيان التدابير فى اسكان المتنصرين وتخليطهم بالنصارى حتى يحصل لهم ملكة النصرانية. وعادات النصارى سريعا باختلاطهم معهم وكان البند ١٣ والبند ١٥ وما بينهما متضمنة للامر ببذل النقود والالبسة لمن دخلوا فى النصرانية قريبا وعقوبهم عن الغرامات الميرية والخدمة العسكرية واعطاء النياشين والميدالية وسائر الامتيازات ومن البند ١٦ الى البند ٢٠ بين اعضاء تلك المحكمة ومواضع تحصيل الاموال اللازمة ومصارفها للامر المذكور وفى البند ٢١ والبند ٢٢ بين بناء مكتب دينى لتخريج الروحانيين للمتنصرين وصدر الامر بالامبراطورى لمحكمة سينود بتعيين الخدمة والاسباب اللازمة للمكتب المذكور وفى المادة ٢٣ بين لزوم مراجعة ناظر المحكمة المذكورة ومديرها الى محكمة السينود لتحصيل الاسباب اللازمة لها وتبديل اعضائها. ونصب ديتمترى سيچينف الذى كان احد دعاة اكاديبيا الروحانية فى موسكو مديرا للمحكمة المذكورة وبعد ان شرع سيچينف فى اجراء وظيفته بالجد شرع المتنصرون فى الازدياد ولكن كلما زاد المتنصرون زاد الاحتياج الى النقد (فان تنصرهم انما كان للنقد) فاحتج الى ادخال الناس فى النصرانية بالمواعد وقد بلغ عدد المتنصرين فى السنتين الاوليين الى ١٧٠٣٦٢ نفرا فاعطى ٧٠٤٨٠ نفرا منهم النياشين ووعده ٩٠٨٨٢ نفرا منهم بالمواعد والامانى وفلا عن ذلك زاد مصاريف

نقل المتنصرين من قرى المسلمين والمجوس الى مواضع اخر فقبر وانظام ذلك النقل وقلوبه بان حكموا بنقل المسلمين ارا المجوس الباقين على المجوسية الى محال اخرى ان كان عدد المتنصرين اكثر ممن سواهم (وعذرى ان هذا الشرط ظاهرى فقط وسواد فى البياض والافقد اجروه من غير شرط) وفى سنة ١٧٤٢ نقل ديمترى سيچينف الى ولاية نيزنى نوو غورد وعين مكانه سيلويستر وكان مديرا فى مكتب سيميناريا بقران فرأى المذكور ان جريان هذا الامر انما يكون بتكثير المكاتب فبنى فى سنة ١٧٤٥ مكتبا دينيا بدير ضيا وقصة الالبوغا وسار يو كا كشايسكى ففتح بذلك التدبير طريقا جديد النشر النصرانية ففى ذلك الوقت شرع المسلمون والمجوس فى دعوة اخوانهم المتنصرين الى الرجوع الى دينهم السابق يعنى الاسلام والمجوس فوقع بذلك السبب نزاع وجدال قوى بين الالهالى وطائفة ميسيونير ولم يرتفع هذا النزاع بالفرمان العالى الايمبراطورى الصادر فى سنة ١٧٤٧ (ومضمونه عبارة عن اجراء مجازاة شديدة على من يقاوم طائفة ميسيونير) وعلى كل حال بلغ عدد المكربين على قول طائفة ميسيونير الى سنة ١٧٤٩ - ٢٥٨، ٢١٧ نفرا من الرجال والنساء من اقوام شتى ولكن شرع المتنصرون من ذلك الوقت فى الرجوع من النصرانية الى اديانهم السابقة وسببه المستقل هو دعوة المسلمين واجتهادهم فى ذلك وازدياد عدد مساجدهم وشرعهم فى بناء المكاتب والمدارس فجلب رجوع المتنصرين الى الاسلام هكذا انظار الحكومة واضطرها الى منع ذلك الرجوع بطرق شتى كالوعظ والتهديد والترغيب والترهيب والوعد والتشديد بل بالعقاب الشديد ولكن كل هذا الاجتهاد والسعى والتدبير والتشديد لم يعدى شيئا سوى سعى المتنصرين فى الرجوع الى الاسلام سعيا بليغا وصارت مساعى طائفة ميسيونير محبوبة فلم يجدوا للتشقى بالانتقام من الاسلام والمسلمين شيئا سوى هدم مساجدهم التى هى مواضع عبادة الله الواحد القهار فوضعوا لذلك نظاما لا يلىق بغير الروس من بنى البشر على وجه الارض وهو هدم المساجد القريبة من المحكمة السالفة الذكر وشرعوا فى اجرائه بغاية السرعة وهدموا مساجد كثيرة وصارت نتيجة الامر المذكور

تداخل (١) سائر الدول لسياسة الروس واعتراضهم عليها فبدل النظام المذكور الى نظام آخر وهو الاذن ببناء المسجد في موضع يبلغ عدد المسلمين فيه ٣٠٠ او ٢٠٠ عائلة وفي سنة ١٧٤٩ شرع في اجراء وظيفة المحكمة المذكورة بالجد والصرامة والشدة اسقف قزان لوقا الكناشى وطلق برش الملح في جروح المسلمين وابدى لهم من العداوة ما لم يبده احد قبله واذلك لا يزال يذكر اسمه القبيح بالسوء بين المسلمين وكان اول ما بدأ به تكثير الكنائس ثم جمع ابناء المسلمين في المكاتب الاربعة المذكورة سابقا وقد اجرى عليهم ما اراد وحكم فيهم بما يشاء فشرع المسلمون في تقديم العرائض الى محكمة سينود قائلين بان الكناشى يكره ابناءنا على التنصر ولكن من يسمع شكواهم ومن يقبل عرائضهم وهل يسمع رؤساء السباع شكوى الشياه من الذئاب وهى آمرة باكلها وراضية به ومع ذلك صدر الامر في ٤ الكانون الاول (ديكابه) من سنة ١٧٥٠ بان من اراد التنصر فليقدم العريضة اولاً ثم يقبل والتزم كون تلك العرائض بلغة الروس على ما هو الرسم هناك فانتج هذا الامر وشبهة اجبار طائفة ميسيونير الى التنصر نزول عدد المتنصرين الى درجة الصفر يقول راقم هذه الحروف هكذا نقل عن المقالة المذكورة وليس فيه ما يبعد اكرها في الشرع وفي الحقيقة لم ينحصر الامر في ما ذكر فقط بل صدر للاكره افطع انواع القتل كما ذكرنا والمقالة المذكورة محررة بغاية الاختصار لكتف فضائعهم وشنائعهم وسر عوراتهم وما ارتكبوه من الفضائع مركوزة في الخواطر مذكورة في الالسن على سبيل التواتر لاسبيل للانكار وقد بنوا لهذا الغرض الفاسد مكتبا مخصوصا في قلعة زى ايضا وجرى فيه من الفضائع ما تقشعر منه جلود السامعين وقد بقى بعض ما كنت اسمعه من والدى وسائر الشيوخ رحمهم الله من ماجريات المكتب المذكور في صغرى وقد شاهدت في قربها شرقها او غربها حين صباوتى بعض الخنادق وكان والدى رحمه الله يخبرنى بانه احدث من طرف الاهالى حين قتالهم بالروس دفعا لشرهم وامتناعا عن اكرههم وبقر ب قصبة منزلة قرية للمكرهين تسمى قديرك وقد سمعت

(١) ولم اطلع على كيفية تلك المداخلة منه عفى عنه .

من والدى رحمه الله ومن غيره مرارا ان الروس جمعوا اهل تلك النواحي في ساحل نهر منزلة واحاطوا بهم من كل الجوانب وبنوا على النهر المذكور بيتا فوق اخشاب كبار طوال معترضة عليه وجعلوا له بابين من جانبي النهر وادخلوه الناس فرادى من احد البابين واكرهوهم على التنصر فمن قبل اخرجه من الباب الآخر ومن لم يقبله قتلوه ورموه في النهر المذكور فاسمئلاء النهر من جثثهم وعجز عن الجريان فتشككت القرية المذكورة من هؤلاء المكروهين وسمعتهم يقولون ان الروس انما جاءوا بالاكره الى ذلك الحد والحدائق المار ذكرها ثم اعادتهم طائفة بأشقرد على اعقابهم خاسرين ودلائل صعبة هذا الكلام عدم المكروهين هناك سوى القرية المذكورة وسوى قرية تسمى ناراط استنى واهالى كلا القريتين من اتبع خلق الله واما قرية يكاشرف فقد كانوا ثابتين على الاسلام وقد صدقت اسلاميتهم رسميا مدعاه قريب وكذلك ما حرر في المقالة المذكورة من احوال الاسقى لوقا الكناشى ليس هو عشر عشيرها فقد صدر عن الملعون المذكور في حق الاسلام والمسلمين ما يعجز القلم عن وصفه وقد بين الفاضل المرحوم بعض قبائعه على خوف من حكومة الروس حيث قال وفي سنة ١١٥٣ (١) (يعنى هجرية مصادفة سنة ١٧٤٠ م) ظهر لوقا بن قناش اسقى قزان وجمع جموعا من الروس وشرع في تضييق المسلمين في باب الدين وتعرض للمساجد والمناثر بالهدم وعلق في بعض المواضع صلبانا واكره المسلمين على اتخاذها وقبل بعض اهل القرى تكاليفه في الظاهر على الكره منهم فقام من اهالى ذلك العصر الملايشبولاد وجمع جمعا من المسلمين وحارب معهم الملاعين المذكورين واشتهر صيته بين الناس وبقي ذكره بين المسلمين الى الآن وصار يضرب بعصره المثل ويقال اين عصر الملايشبولاد وعلى

(١) هكذا في نسخة تاريخه القلمية وقدم نقلا عن المقالة المذكورة سابقا ان شروع لوقا في الامر انما كان في سنة ١٧٤٩ م واما النسخ المطبوعة فقد اسقطت هذه الجملة برمتها وكتب بعض اعزة الافاضل نقلا عن بعض المجامع وفي سنة ١١٥٥ هـ دمت المساجد فعند ذلك كتب محمد كراي بن سلامت كراي اخو اسلام كراي الثاني الى ملك الروس الكسى بن ميخايل انك امرت بتخريب المساجد واحرق المصاحف ونصرت ارسلان الكرمانى وعندنا كثير من النصارى لانقل شيئا من ذلك ولا السلطان اه منه هفى عنه .

ما اشتهر بين الناس عزل الاسقف المذكور وحبس في دير ضياومات فيه
والمشهور بين الناس ايضا ان وجهه انقلب على قفاه واشتهر هذا الامر ايضا
فيها بين الروس وصورت صورته على الكيفية المذكورة وبيعت من
الناس مدة مديدة ثم صدر المنع من طرف الحكومة عن تصويرها وبيعها
سترا لعوراتهم وصارت وقعة الاسقف المذكورة باعثة على بناء يكابسته
اه كلام المرجاني بتعريبه ولم ادر باى كيفية بنيت يكابسة في عصره وقد
تقدم في اواخر المقصد الاول ان الاسقف المذكور هدم مقدار سبعين اثرا
من الآثار الباقية في بلدة بلغار والظاهر ان الملعون بقى الى عصر يكاترينا
الثانية ففتح به امر الاكراه الظاهري فان الاكراه بالكيفيات المذكورة
سابقا ارتفع في عصرها قال في المقالة المذكورة بعد القول السابق و في ٦
آبريل سنة ١٧٦٣ صدر الامر من طرف يكاترينا الثانية بالغاء محكمة نوو
كريشچينسكايا (محكمة الاهتداء الجديدة) وابطالها فبقيت (الوظيفة
الميسيونيرية بعد ذلك في سائر الجمعيات فقط فلم تلغ المحكمة المذكورة
لترقت امورها) ميسيونير يقول راقم هذه الاحرف في قدمر في اوائل هذا الكلام
ان دور الاكراه والاضطهاد وانواع الفتن والمحن امتد من زمن ايوان المدهش
الى زمان يكاترينا الثانية وانها هي التي رفعت تلك الامور واعطت التوسعة
للاهل فابتد بعد ذلك الدور الثاني الذي هو دور التنفس والراحة الخ وحيث
انها مشهورة بين اهل تلك البلاد بالعدالة وحسن السياسة واسمها مذكورة
في السننهم بالتعظيم والاحترام الى الآن لا بد هنا من (١) ذكر بعض معاملاتها
الحسنة اللينة مع المسلمين وان تلك المعاملات على اى شىء مبنية فأقول
وبالله التوفيق لاشك ان يكاترينا الثانية رفعت امر الاكراه في الدين على الطرز
المذكور رفعا تاما واعطت المسلمين في اظهار شعائر دينهم في اى محل كان
الحرية واذنت ببناء المساجد بل بنت المساجد في بعض المواضع من الغزينة
الميرية ولم تقبل شكاية متعصبى الروس في ذلك بل لم تسمعها قط قال
الفاضل المرجاني اهل بلدة قزان عاشوا بلامسجد منذ عصر ايوان المدهش

(١) ثم نعود بعد ذلك الى اتمام المقالة الميسيونيرية وما جرياتهم بعد زمان يكاترينا

منه عفى عنه .

من يكاترينا الثانية وانما كان لهم مسجدان في يكابسة مبنيان من الخشب
 ولهما اهالى نفس بلدة فزان فلم يكن لهم مسجد الابناء مصنوع من الالواح كان
 يعبر عنه بصلاش وذلك لعدم المساعدة من طرف الحكومة ولما قدمت يكاتر
 الثانية الى بلدة فزان فى سنة ١٨٨١ هـ طلب المسلمون منها المساعدة فى
 بناء المساجد فاجابتهم الى ملتسمهم واعطتهم ما طلبوا وساعدتهم فى بناء
 المساجد واجرا مراسمهم الدينية بكمال الحرية فشرع فى بناء الجامع الاول
 (وهو الجامع الذى صار الفاضل المرجاني اماما فيه فى عصره) وتم بناؤه فى سنة
 ١٨٨٤ ثم بنى الجامع الثانى (وهو المشهور بجامع كريم حضرة) ثم بنيت
 البوابة بالتدريج ولما بنى الجامعان المذكوران قدم بنيا مين (١) اسقى
 فزان فى العصر المذكور عريضة للحكومة قال فيها ان مع وجود مسجدين
 للتتار (فى يكابسة) كيف يساعد لهم فى بناء مساجد اخرى وقد بنوا مسجدين
 آخرين من الحجر وبنوا لهما منارة عالية يصعدون فيها كل يوم مرارا
 وينادون الله الله وبزعجون الناس وفضلا عن ذلك ان احدهما
 قريب من كنيسة چيتيرى ايوانكيلست والاخر من كنيسة ايلزابت فلاى
 شئ يعطون تلك الوسعة مع كونها منافية ومخالفة للفرمانات الصادرة فى
 سنة ١٧٤٩ وسنة ١٧٥١ وسنة ١٧٥٣ المشتملة على منعهم من بناء
 المسجد واختلاطهم مع المتنصرين وشراء املاكهم وعقاراتهم وهم يعنى
 المسلمين بخالفون تلك الفرمانات بالكاكية ويرجع المكروهون الى دينهم
 السابق (الاسلام) فان كان ولا بد من الاذن ببناء المساجد كان الانسب ان
 يؤمر وابنائها فى مواضع بعيدة عن البلد وبغير منارة فخالفه والى فزان فى
 العصر المذكور كباشين صمارين و اشار الى يكاترينا بما مضاه حكمها السابق
 ومال الى طرفى المسلمين باى سبب كان فقالت يكاترينا جوابا لعريضة
 الاسقى المذكور انا لا اقدر على اجبار كافة الخلق الذين خلقهم الله سبحانه
 على طبائع مختلفة على دين واحد ومنعهم عن غيره وايست هو وظيفتى وحكمى
 جار على وجه الارض لاعلى جو السماء فليس المنع من بناء المنارة فى الجومن
 شأنى فليناد كل احد ربه باى لغة شاء ومطلوبى ان يعاشر رعاياى من

النصارى والمسلمين وان يعال بعضهم بعضا بحسن المعاشرة والمعاملة والمعاملة وان يطيعوني فيما أمرهم به من المصالح التى يعود نفعها الى الدولة والملة وان يعيشوا بتمام الراحة بلا مضايقة واصدر هذا الامر الى محكمة سينود فعكم فى المحكمة المذكورة للمسلمين على الاسقف المذكور فى سنة ١٨٨٧ هـ فصار المسلمون بعد ذلك بينون المدارس والمساجد كمن شاؤوا وابن شاؤا بعد ان منعوا عن ذلك ازيد من مائتى سنة ومساعدة يكاترينا بذلك يمكن ان تكون من طرفها ابتداء ويمكن ان تكون بناء على طلب الاهالى واستدعائهم اياها بواسطة العرائض وقد سمعت الشيخ الفاضل فخر الدين النور لاطى عليه الرحمة انه كان يقول ان المسلمين لها سمعوا عدالة يكاترينا حين كونهم فى اشد المضايقة واضطهاد فى امر الدين من طرف ماء مورى الروسية طفقوا يرسلون الوكلاء بالعرائض من طرفهم الى بطريرك يشكون فيها ما بهم من المضايقة والتشديد ويسترحمون ان تزيلها وترفعها عنهم ولكن لقي هؤلاء الوكلاء اشد المقابلة والمدافعة واقبح المعاملة من طرف النظار والوزراء ولم يقدروا ان يصلوا الى يكاترينا وذلك انهم اعنى الوزراء كانوا يرمونهم فى اضيق المعابس واشدها ظلما فكانوا يعذبون فيها بالجوع والعطش وانواع العذاب الى ان يموتوا وكانت يكاترينا تنفض المشابس والسجون وتساعل عن احوال المسجونين دائما ولكن الوزراء كانوا يكتنون محبس هؤلاء المساكين عنها ولا يظهر من امرهم لها فلم يكن لها خبر عنهم وانما كان محبسهم فى زاوية مجهولة من زوايا سائر المعابس ولم يكن له طاقة سوى منور صغير فاتفق ان واحدا من العساكر المسلمين وقع له نوبة حراسة السجن فاطلع على امرهم فامرهم بتعليق جرس صغير بجنب المنور وربط الجبل به وارخا طرف منه الى الخارج من المنور المذكور وقال اذا جاءت الامبراطورة لتفتيش السجن ووصلت الى هذا الحد اجر الجبل فمتى سمعتم صوت الجرس صيحوا مرة واحدة صيحة عظيمة ففعلوا فسالت يكاترينا عن الصياح واصحابها فعاول الوزراء كتم الامر ولكن العسكر المذكور بين حقيقة الامر وكشف القناع عن وجه القضية فامر بفتح باب محبسهم فاذا بعضهم ماتوا وبعضهم فى حالة

وبعضهم طامع على الارض والذي هو احسن حالا صار وجهه مثل
الكهرباء فامرت باخراجهم واستنطقهم فبينوا لها حقيقة الحال فلما اطلعت
على فاعل ذلك الامر الشنيع ومرتكب هذا الحال القطيع من الوزراء بعد
التحقيق امرت بقتله باشد القتل واقبحه ليكون عبرة لغیره واعادت المسلمين
معززين مكرمين نائلين مرهمهم ثم نشرت الافرنات بالغاء المحكمة
المذكورة الملعونة وبمنع الاكراه والاضطهاد واعطاء الحرية في اجراء امور
الدين كما شاؤوا هكذا سمعت من الشيخ المشار اليه اثبتة هناك سمعته
غير اعتقاد صدقه وكذبه ولا يستعبد في ذلك العصر غير مادة قتل الوزير
ومما ينبغي ان يعلم هناك ان المكروهين وان طابوا الرجوع الى دين الاسلام
بتقديم العرائض الى يكاثرينا الا انها لم تساعدهم في ذلك بل امرهم بالبقاء
على ما هم عليه ولعل هذا خوفا من ثوران الروس عليها ومما يؤثر
فيها ايضا بناء محكمة الجمعية الاسلامية وذلك ان المسلمين كانوا
في نصب الائمة والمدرسين والمؤذنين وبناء المكاتب والمدارس
والمساجد سوى المواضع المستثناة وهي التي قربت
من اماكن المكروهين ومن المحكمة الملعونة المذكورة وغير بلدة قزان
خيرين غير مكلفين بالاستيذان من الحكومة في تلك الامور وكانوا يبنون
المساجد والمكاتب والمدارس في اى موضع شاؤوا غير تلك المواضع المستثناة
على اى وضع وهيئة كانت صغيرة او كبيرة فلت الاهالى او كثرت وكانوا
ينتخبون الائمة والمدرسين والمؤذنين بكمال الحرية كيفما شاؤوا ولم يكونوا
مكلفين بأخذ الافرامين والمناسير لتلك المناصب الدينية من الحكومة
ومنى لم يرضوا من افعال بعض الائمة والمدرسين ولم يعجبهم احواله كانوا
يعزلونه وينصبون مكانه غيره وكانت الحكومة لاتدخل في ذلك قطعا كانوا
لانتعابهم وكانت الائمة والمدرسون هم الذين يباشرون تقسيم التركات
وفق الشريعة من غير مداخله من جهة الحكومة اصلا ولما الفت يكاثرينا
تلك المحكمة الملعونة ومنعت منعصبى الروس وشياطينهم من اكراه
المسلمين واضطهادهم في امر الدين رأت ان تبني محكمة تنظر اعضاؤها
وافرادها في امور المسلمين وتضبطها فبنت تلك المحكمة في بلدة اوفالتي

هي اكثر الولايات مسلمين وسميت تلك المحكمة بمحكمة دوخاوناى صبرا
يعنى محكمة الجمعية الاسلامية وحيث كانت بلدة اوفا تابعة لولاية اورنبورج
غير مستقلة سميت تلك المحكمة بمحكمة الجمعية الاسلامية الاورنبورجية
ثم لما انفصلت بلدة اوفا من ولاية اورنبورج وصارت ولاية مستقلة بنفسها
لم تتغير النسبة السابقة بل دامت الى الآن حيث يقال لها محكمة الجمعية
الاسلامية والادارة الشرعية المعمدية الاورنبورجية عادة ورسمًا وكان
صدور الامر والفرمان عن يكانرينا ببناء المحكمة المذكورة في ٢٢ ستمبر
سنة ١٧٨٨ وتأسيسها وفتحها اول مرة في بلدة اوفا في ٤ ديكابر سنة ١٧٨٩
المصادف ٤ ربيع الاول من سنة ١٢٠٤ هـ وكان ذلك بمعرفة والى ولاية
سنبر واوفا البارون الجنرال ايغلستروم وتقديمه لائحة في ذلك الى يكانرينا
او لا حسب استشارتها في ذلك اياه وهذه صورة تعريب خلاصة فرمان
يكانرينا جنرال ايغلستروم قد قبلت لائحتك التى قدمتها ينبغى ان يعرف
استحقاقية الائمة وسائر رؤساء روحانية الشريعة المعمدية لمناصبهم
بواسطة الامتعان وان يكون نصيبهم وتعيينهم لتلك المناصب بفرمان ومانشير
مصدقة من طرف مأمورى الولايات ولانها ماداموا في مملكتنا وتحت
ادارة حكومتنا فأمرك ان تخرج هذا الامر الى الفعل وان تفتح في بلدة اوفا
محكمة جمعية روحانية الشريعة المعمدية بحيث تكون كافة علماء المسلمين (١)
تحت ادارتها ونظارتها وتعين العلماء وتنصبهم بالامتعان الى مواضع اخرى
حسب اللزوم والاحتياج ويعطى لهم المناشير من طرف مأمورى الولايات
ويكون النظارة في اخلافتهم وسائر حركاتهم وسكناتهم لمأمورى الولايات
ايضا وقد وجهت رئاسة الجمعية المذكورة من طرفنا لجناب آخوند محمد جان
الحسينى بعنوان الفتى اكراما منا اياه وينتخب اثنان او ثلاثة من علماء
ولاية فزان لتكونوا اعضاء الجمعية المذكورة مع الفتى ويعين لكل واحد من

(١) وكان المسلمون في ذلك الوقت تحت حكومة الروس منحصرين في التتار
والباشقرد والميشراعى بهم القوم الذين يقال لهم في خارج ممالك الروسية اهل
فزان واما غيرهم فلم يكن تحت حكومة الروسية في ذلك الوقت سوى النزر اليسير
من اهل داغستان الساكنين في ساحل بحر الخزر . منه عفى عنه .

الأعضاء مائة وعشرون روبلة (ربالا مسكوفيا) معاشا سنويا وقد فوضنا هذا الامر اليك فاعلنه الى الولايات التى فيها المسلمون صدر فى بلدة بطربورغ فى ٢٢ ستمبر سنة ١٧٨٨ م ففتح الجنرال المشار اليه المحكمة المذكورة فى العام الثانى من التاريخ المذكور على ما مر ثم عرض على يكاثرينا هذه العريضة، الى صاحبة المرحمة للجميع حضرة امبراطوريتسه الكائنة فى مقام الايمبراطورية العالى بناء على فراماتكم العالى الصادر فى ٢٢ ستمبره من العام الماضى فى خصوص تأسيس محكمة دينية لتبعتكم المطيعين المحمدين فتحت المحكمة المذكورة وعينت لها الاعضاء وهم المفتى الذى عينه حضرتكم وثلاثة اشخاص انتخبوا من علماء ولاية قزان بمعرفة والى ولاية قزان ووالى ولاية وانكا وهم فلان وفلان وفلان فقبلت هؤلاء الاعضاء وصدقت عضويتهم من طرفى فتفتحت محكمة الجمعية الشرعية المحمدية فى حضورى فى هذا اليوم وفوضت الى المشار اليهم وعينت لها من طرفى سر كاتب وسائر الكتاب وعينت ايضا مقدار المبالغ اللازم لمصارف المحكمة المذكورة وقد قدمت الجداول المحتوية لبيان اعضاء المحكمة المذكورة وافرادها وبيان نظامها واصولها وغير ذلك مع هذه اللائحة وبوخذ المصاريف العمومية للمحكمة المذكورة من المحكمة العليا ببلدة اوتا حسب الفرامان العالى حرر فى بلدة اوتا فى ٤ ديكابر سنة ١٧٨٩ م بارون ايغلستروم . وهذه المحكمة سوى من ذكروا من الاعضاء سر كاتب وسائر الكتبة وترجمان وبواب وهؤلاء الكتاب والترجمان كانوا اولاً من الروس والآن جلهم بل كلهم من المسلمين وقوة هذه المحكمة محدودة فى الغاية ليس لها شىء من الامتياز وكان هذا اعنى عدم كونها مالكة لشىء من الامتياز شرطاً فى اول تأسيسها وكانت فى اول تأسيسها تحت نظارة وكالة النظارة الداخلية والآن هى تحت نظارة الداخلية بلا واسطة فهى مساوية للمحاكم الكائنة تحت ادارة النظارة الداخلية كمحاكم ولاه الولايات ووظيفة الجمعية المذكورة النظارة لاصول العبادة والتفتيش عنها ورؤية دعاوى النكاح والطلاق وما يقع بين الزوجين ماله تعلق بالشريعة والتفتيش عن اسباب عدم اطاعة

الاولاد لوالديهم ورؤية الوصايا والحكم في الاوصياء وتقسيم الموارث
والحكم في تلك المواد بشرط ان لا تكون المواد التي يراد الحكم فيها مخصوصة
بالمحاكم الملكية وغير متعلقة بالاموال وموجبة للجزاء الشديدي
والا في حال الحكم على المحاكم الملكية وكذلك الزنا ودواعيه وما يتعلق
بالنكاح اذ تجاوز الجزاء فيها عن حد التوبة بحال الحكم فيها على المحاكم الملكية
ومن اهم وظائفها تعيين الائمة والخطباء والمدرسين والمؤذنين
في المواضع اللازمة ونصبهم بالامتحان والبحث والتفتيش عن احوالهم
واخلاقهم وسائر حركاتهم وسكناتهم وانهم كيف يؤدون خدماتهم المختصة
بهم وكذلك عزلهم موقفا ومؤبدا وتعيين الاجزية عليهم على مقدار
عيوبهم وجنباياتهم بعد التحقيق والتدقيق ولكنها لا تنفرد في مادة العزل
بل تباشرها بواسطة محكمة الوالى الا ان المحكمة المذكورة ليس لها ان
تبطل حكم الجمعية المذكورة بل اذالم يرض احد بعكم الجمعية المذكورة
فله ان يعرض امره على الوالى ثم ان الوالى يراجع الجمعية بموجب ما
في العريضة من الشكاية فيرفع جوابها مع سائر المعلومات التى جمعها
في الخصوص المذكور الى نظارة الداخلية. وكيفية الامتحان ان اهل محلة
اذا احتاجوا الى امام او مؤذن او خطيب او مدرس ينتخبون واحدا من
اهل العلم من طلبة المدرسة مثلال تلك المناصب ويجمعون مضبطة مضاة
بامضائهم مصدقة لانتخابه لها فان لم يتفقوا على شخص فالعبرة حينئذ
بالتلثين ويشترط في جمع تلك المضبطة كونه في حضور حاكم يلقب
ببولصنوى ومختارى القرية اذا كان في القرى ولا يجوز ان يكون فيها
امضاء احد من سائر المحلة ولا امضاء شخص يسكن مع ابيه ولو كان كبيرا
ولا امضاء صغير مع وجود كبير والحاصل شرطها ان يكون من كل بيت
امضاء واحد فقط بشرط ان يكون ذلك الواحد كبير العائلة فاذا جمعت المضبطة
مطابقة لهذه الشروط تصدق من طرف حاكم ملقب ببولصنوى او من
طرف محكمة البوليس او من طرف حاكم البلد ثم ترسل الى
محكمة الوالى فان وجدت هناك موافقة للنظام ترسل منها الى الجمعية الشرعية
المذكورة فتدعو المرشح لتلك المناصب الى بلدة اوفا وتمنعنه ثم ترسل

الى نظارة الداخلية حسب ما يظهر لها استعقافه من الامامه او الخطابه او التدريس فيجى له المنشور من النظارة حسب انهاها بواسطة ولاية الولايات فان وقع اختلاف بين اعضاء الجمعية يعتبر طرف الاكثر فان تساوى الطرفان يرجح الجانب الذى فيه الرئيس اعنى المفتى ولا عبرة بطرف الا متى وحده والمفتى يعينه الان نظارة الداخلية وبصدقه الامبراطور وبعطيه الفرمان وقدمران المفتى الاول محمد جان عينته الامبراطور يتسه يكانرينا بنفسها وربما كان غيره ايضا كذلك واما انتخابه من طرف الاهالى فلم يسبق له مثل الى الآن ولم يندرج ذاك في فرامان يكانرينا وان اشتهر بذلك بين الناس نعم ذكر بعض الاعزة من فضلاء هذا العصر ان هذا اعنى تفويض انتخاب المفتى الى الاهالى كان مندرجا في الدستور الذى نظم ورتب في عصر امبراطور الكساندر الثانى سنة ١٨٥٧ (١) في القسم الاول من الجلد الحادى عشر الذى طبع قبل الطبع الاخير الا انه لم يعمل به في عصره ايضا بل بقى سواد فوق بياض الى ان مسح ورفع مرة واحدة فصار من قبيل شريعة نسخت قبل العمل بها واما القضاة فينتخبون من العلماء بمدة ثلاث سنين وحق الانتخاب قبل كان للوالى وقبل كان للاهالى وقدمران تعيين القضاة الاولين كان من طرف والى قزان والى وانكا ولا يخفى ان الولاة لا معرفة لهم بمن يستحق العضوية بدون الاستعانة من الاهالى بهراجعهم فيه والسؤال عن المستحقين وهذا الاختلاف انما هو في وجود

(١) هكذا قال والحال ان تنظيمه وترتيبه في ايام نيقولاي اول وطبعه في عصر الكساندر الثانى والعبارة الالهوتوية على ظهوره هكذا :

Сводъ законовъ россійской Имперіи повелѣніемъ Государя Императора Николая перваго составленный изданіе 1857 года. ولكنه في انتخاب وكيل المفتى والاعضاء المسمين بالقضاة وهاك عبارتہ:

1236 Кондидаты для занятія мѣста муфтія избираются магометанскимъ обществомъ и одинъ изъ нихъ по представленію Министра Внутреннихъ Дѣлъ утверждается Высочайшею властію. 1817 окт. 24 (29106) 152, 1832, стр. 2 - 5126.

1287 Члены духовнаго собранія также, избираются магометанскимъ обществомъ. Каждый на три года и утверждаются мѣстнымъ начальствомъ, 1 1792 авгус. 17 (17146).

الفرمان في ذلك وعدمه من طرف الامبراطور فليل بوجوده وقبل
بعده والافلاشبة لاحد في كون الانتخاب فعلا بيد الاهالى وجر يانه
كذلك مدة مديدة وسنين عديدة في بلدة فزان في محكمة مخصوصة بالمسلمين
تسمى راطوشجه في حضور رئيس المحكمة المذكورة وشيخ العلماء
الملقب بأخوند وبعد الغاء المحكمة المذكورة اثناء محاربة قريم جرى
امر الانتخاب في محكمة كوتوال في حضور رئيس المحكمة المذكورة ورئيس
الضبطية من الروس وآخوند من المسلمين فبذلك صار هذا الانتخاب
شبهيا بالرسمى ولم نقل انه رسمى لعدم علمنا بالفرمان (١) ثم في سنة
١٨٨٩ م خول امر الانتخاب على اختيار المفتى فقط من غير مراجعة
احد من الاهالى وقد قال الفاضل المرجاني ان الامر كان كذلك في اوائل
الاحوال كان المفتى يكتب (لعل الى الوالى) بان فلان وفلان وفلان يرسلوا
اعضاء لمحكمة الجمعية الشرعية المحمدية فكان يرسلون بعد تصديق
نظارة الداخلية بعضويتهم وعلى كل حال لا يكون الاعضاء المتصدين
نظارة الداخلية وجميع الضبط وكتابة الدفاتير والفرمان والاعلانات
في تلك المحكمة اعنى محكمة الجمعية الشرعية المحمدية جارية بقلم الروس
ولغته لكونهما قلما ولغة رسميين وربما ينشر بعض الاعلانات بلغة التاتار
وقلمه وربما ينشر بكليهما ثم لا يخفى ان الباحث على احداث يكاترينا هذه
المحكمة مع كونها محبة للمدنية والمعارف ونشرهما واربابها ومبغضته للظلم
والعدوان ومائلة الى بث العدل والامان بين رعاياها الصادقين المطيعين
ليس هو مجرد هذه الامور بل هناك شىء آخر هو الغرض الاصلى
لاحداثها وذلك انها لما عزم على محاربة الدولة العلية واستخلاص شبه
جزيرة قريم من يدها وضمتها الى املاك الروسية اقتضت هذه الحالة استمالة
قلوب رعاياها وجلب محبتهم الى نفسها ولا سيما المسلمين الذين هم متحدون
بالدولة العلية وباهالى قريم جنسا ودينا ومذهبا ولغة لئلا يحدثوا
اختلالا داخليا بانضمامهم اليهم وربما توهمت قيام اهل آسيان القزاق واهل

(١) ومرادنا بالفرمان الفرمان المخصوص والافند علمت وجوده في الدستور
والقانون منه عفى عنه .

بغارى وفرغانة وخوارزم وهجومهم الى الروس بتشويق الدولة العلية
ايهم فتكون الروسية محاطة بالمخاطر الخارجية والمشاكل الداخلية ايهم
وهذا الذى توهبه وان كان بعيدا بل محالا من الدولة فى ذلك الوقت
بكونه من قبيل نهوض المحتضر وحركة الميت لانها لما كانت متلبسة به نفسها
فى حق النصرى الذين تحت يد الدولة العلية كالصرب واليونان حيث كانت
محركة ومشوقة ايهم ضد الدولة فاست الدولة نفسها وان كان قياسا مع الفارق
وتوهمت التوهم المذكور لكونها عميقة الفكر وتمسكة بالعزم وعاملة
بقول الشاعر شعر: ولا تحقرن كيد العدو فرما * تموت الافاعى من سموم
العقارب * ولو فرضنا انها لم تتوهم لاقيام هذا ولا هجوم ذاك فاحداث
المحكمة المذكورة لجلب قلوب مسلمى آسيا ليس بشىء ولم يكن ما ارتكبته
لتحصيل هذا الغرض منعصرا لذلك بل بنيت فى بلدة اورنبورغ كاروان سراى
ومسجدها وكذلك مسجد بلدة طرويسكى فى المحلة الاولى ومسجد
ورغنوى اورالسكى ومسجد بطرپاول ومناواناى (سوق المعاوضة)
بارنبورغ من الغزينة لتحصيل هذا الغرض المذكور حتى قال بعضهم انها
خصصت وارادات ميناونان (سوق المعاوضة) السكائنة فى اورنبورغ
وطرويسكى لمصارف المسجدين المذكورين بهما ولم تكن فى ذلك بل
اصدرت فرامانا فى خصوص ارسال العلماء من اهل قزان الى بادية قزاق
باعطاء المعاشات ايهم من الغزينة^١ لنشر العلوم والمعارف فيما بين اهلها
نقل هذا الفاضل المحترم عبد الرشيد افندى الابراهيمى فى چولپان عن جريدة
ترجمان عن جريدة ولاية اوفابل لها سوى ذلك من المآثر السياسية فقد
قيل ان مدرسة ملاير نظر ببغارى بنيت بمالها وامرها وذلك ان الملاير
نظر لما ذهب الى بطرپورغ سفيراً من طرف امير بغارى فى ذلك الوقت
ووصف ليكاترينا حسن بلدة بغارى وكثرة مدارسها وعلوها وجسامتها
ارادت ان تبني فيها مدرسة من مالها فاعطت السفير المذكور لذلك
الغرض مبلغا جسيما وامرت ببناء مدرسة ببغارى تكون اكبر جميع
مدارسها واحسنها فغشها الملاير نظر وبنى هذه المدرسة المنسوبة اليه
الآن فارسل ليكاترينا بعد تمامها سفيراً من طرفها الى بغارى ليعاين مدرستها

فأراه الملا ايرنطر مدرسة كوكلناش التي بقر بها وقال انها مدرستها التي
بناها من ماله اسمعت هذا من مولانا الشيخ فخر الدين النور لاطى عليه الرحمة
والغفران والعهد في ذلك عليه وعلى كل حال فانها تمكنت بمثل هذه السياسة
المبنية على الفكر المتبن بالعقل الرزين من دفع هجوم اهل آسيا على
الروسية وازالة نفرتهم عنها التي زرعتها اسلافها منذ قرون متطاولة وجلب
محبتهم ومحبة رعاياها المسلمين اليها والحاصل انها تمكنت بسياستها الحسنة
من استجلاب فوائد للروسية ونيل جميع بغيتها وكافة نواياها من غير اراقة
قطرة دم بحيث اولاهما لما امكن تحصيلها باستعمال القوة العمياء ولو ضحيت في
سبيل ملايين من العساكر وصرفت خزائن دقيانوس مع كون هذه الامور
سطحية ومحدودة في الغاية الا ان اهل آسيا لما كانوا في غاية من السذاجة كفت
هذه الامور ان يكون صبغة في عيونهم فحصلت بها كمال المناسبة بينهم وبين
الروسية وانتظمت الامور وفتحت طرق المواصلات واستراحت الطرفان من
مضرات العدوان والهاجمة وانتشرت انوار العلوم وانفتحت ازهار المعارف
والفنون في بادية قزاق وخرجت اهلها من ظلمات الجهالة خصوصا مملكة بوكلي
خان ولاسيما بعد حصول المناسبة الصهرية بين المفتي محمد جان وبين
جهانگير خان اولاً ثم بين جهانگير خان والشيخ نعمة الله الاسترلي باشي ثانياً
بقي انه مع كون غرضها من بناء المحكمة المذكورة ما ذكر هل اضرمت في
قلبيها شراً ومضرة من هذه الجهة للمسلمين ولو بعد حين اعنى بها ما لم تزل
ترتكبها الحكومة الروسية الى الآن على ما سيدكر انشاء الله اولافقد ذهب الى
الطرفين ذاهب وحيث ان النظر الى سياسة يكاترينا وديانتها ومحبته للعلم
والمعارف ورغبته في نشرها سعيها في ترقيةهم يعجز الطرفان ولا دليل
على القطع والحزم باحدهما فالاولى ان نترك هذا الامر على
ابهامه ونفوض العام بسرائر عباده الى الله وعلى كل حال
فان اعطاء يكاترينا هذه الوسعة والحربة المسلمين في ذلك الوقت وجعلها اياهم
من اعضاء الحكومة بعد ان قاسوا انواع النذل والهوان والمهانة والشذائد التي
مر ذكر نبذة منها وذا بانحت اقدام الروس ازيد من مأتى سنة احسان
عظيم لا ينسأه مسلمو تلك البلاد الى يوم القيامة ولذلك تراهم يذكر ونهاداً

والنعتظيم والاحترام ويذكرون صنيعها بالمسلمين في مقام الشكر واستحسان حتى ان نسائهم يتبركون بدراهم مضروبة في عصرها التي فيها رسمها وصورتها وبعلةونها على رقابهم والحق ان صنيعها بالمسلمين في تلك الديار جدير بالشكر والامتنان فقد بقي اثر توسعها الى مائة سنة كاملة وكانت تلك المدة بالنسبة الى المسلمين كمدة خلافة عمر بن عبدالعزيز في مدة حكومة بنى امية كما قال بعض اعزة الافاضل حيث لم يقع فيها تعرض لدينهم من طرف احد لاصراحة ولاكتابة سوى التشبث باسباب ابقاء المكرهين على ما هم عليه كما سيجي فضلا عن التشديد والتضييق كان المسلمون قادرون في تلك المدة على ترسعة تلك الدائرة التي رسمها بكانرينا توسعة خارقة للعادة لو اجتهدوا وسعوا في ذلك بلطائف الحكم ودقائق السياسة والتدبير على الاصول ولكن الاسف كل الاسف على عدم مجيء احد فيها خطر بباله الفكر المذكور فضلا عن السعى والاجتهاد والتشبث بلطائف الحكم وحسن السياسة واصابة التدبير واني يكون لهم ذلك وفي اى مدرسة يحصلونه وفي اى كتاب يقرأون ومن اى فم يسمعون واحوال الامم المسلمين المستقلين باحكامهم في ذلك الوقت معلومة وتدابيرهم وسياستهم مشهورة فالتماس لطائف الحكم والتدبير الصحيح من مسلمى الروس في ذلك الوقت كالتماس الحوت من رؤس الجبال فصاروا بقبائولهم هذه مظاهر انهم لمثل الصيف ضيعت اللبن فلا يلو من الا انفسهم والحاصل ان المفتى الاول محمد جان جلس في مقام الافتاء والرياسة ٣٥ سنة وتوفي في سنة ١٨٢٤م مصادفة سنة ١٢٣٩هـ ولم يصدر عنه في تلك المدة ما يحق ان يثبت في التواريخ رحمه الله تعالى ثم عيّن مكانه للافتاء بعهودة والى اورنبورغ بفرمان امپراطور الكساندر الاول المفتى الثانى عبد السلام ابن عبد الرحيم بن عبد الرحمن في سنة ١٨٢٥م ودام في منصبه المذكور ١٤ سنة وتوفي في سنة ١٨٤٠ على التحقيق ولم يقع عنه ما يستحق ان يذكر في التواريخ في حق الملكة وامافى حق الحكومة فقد صدر عنه خدمات كثيرة سنبة كسلفه وقد نال الالتفاتات والامكانات من الامپراطور في مقابلة خدماته

المذكورة الا انه كان اعلم من سلفه وقد بنى مسجد اوفى الكبير بسعيه واجتهاده وان كان من مال عبد المؤمن الخواجه السيدى وكان يؤدى الصلوة الخمس والجمعة بنفسه وكان لا يملك نفسه من البكاء وقت الخطبة حتى ان دموعه كان يسيل من لحبته وقد جمع الفاضل المحترم القاضي رضا الدين افندى طرفامن مكاتيبه المشتملة على انواع المواعظ والنصائح للملّة جزاه الله سبحانه اذ لك خير جزائه وعفى عن سيئاته وزلاته ثم عين مكانه لمقام الافتا المفتى الثالث عبد الواحد بن سليمان بهعونه بعض كبراء بطر بورغ لانه كان اماما بها وكان له معارفة واختلاط بهم بتلك المناسبة وكان ذلك فى التاريخ الذى توفى فيه المفتى السابق فدام فى منصبه المذكور مدة ٢٢ سنة وتوفى فى سنة ١٨٦٢ م مصادفة سنة ١٢٧٩ هـ وعلمه وان كان قليلا الا انه يفهم من بعض اموره كونه صاحب حمية وغيرة قال الفاضل المرجانى كان قليل الاختلاط بامراء الروسية وكبرائها حين كونه مفتيا وكان له رغبة فى اصلاح الامور واجراء احكام الشرعية الا انه لم يتمكن من ذلك لقلّة علمه وضعف اعوانه وقد منع بعض المتساهلين عن طبع المصحف من غير دقة وتصحيح بواسطة الحكومة وحاول اثبات العيب والقباحة لناظر المعارف فى ذلك الا انه لم يتمكن من ذلك ولما صدر الامر من طرف الحكومة بالغاء الوضع القديم واهدات الوضع الجديد فى بناء المساجد والزّام المسلمين على ذلك حاول ان يرفع هذا التضيق الا انه لم يقدر ايضا ان يرفعه وهذه الامور امثاله يدل على حميته وغبرته وكانت محكمة هذه الجمعية الشرعية من اول احدثائها الى آخر ايام هذا المفتى الثالث فى دار مستأجرة وقد احدث اخذ مقدار ثمانية كاپيك ونصف من كل نكاح وخمسة عشر كاپيك لكل دفتر من دفاتر المواليد والوفيات فى سنة ١٨٢٩ ولما اجتمع من الثمن المذكور ما يكفى لبناء المحكمة شرع لبنائها فى اواخر ايامه وتمت فى حياته بجميع جهاتها وادائها على ما عليه الآن الا انه لم يوفق لدخولها وقد صرفت لبنائها سبعة وخمسون الف روبل وقيل خمسون الف روبل قال الفاضل المرجانى والشايخ بين الناس انه كان يكفى لبنائها ثلاثون الف روبل والباقي زائد اهـ

بعد مضي سنتين من وفاة المفتى عبدالواحد عيسى كانه المفتى الرابع
 الميرزا سليم كراى ابن الميرزا شاهين كراى التوكلى فى سنة ١٨٦٥م
 مصادفة سنة ١٢٨٢هـ وفتح المحكمة الجديدة وشرع فى اجراء وظائفه
 ولم يكن من زمرة العلماء بل كان ابا عن جد من جملة الامراء الجهلاء الكائنين
 فى خدمة الحكومة الروسية وكان هائزا رتبة ملازم خيالة الروسية وهو
 اول شخص اقدم على قبول مقام الافتاء والمشيخة الاسلامية من غير
 استحقاق وهو خيانة عظيمة لا يغتفر والذين قبله من المفتيين وان لم
 يكونوا من اعلم علماء تلك البلاد الا انهم كانوا من جنس العلماء والحاصل
 ان بموت المفتى عبدالواحد وجلوس المفتى سليم كراى فى مقام الافتاء
 والمشيخة الاسلامية تم الدور الثانى الذى هو دور الراحة والتنفس بعد
 دوامه مائة سنة كاملة (١) وابتدأ الدور الثالث الذى هو دور الفتن
 والدسائس الخفية والمشقة والشروع ، وتعيين مثل هذا الجاهل لمقام
 الافتاء والمشيخة الاسلامية اعلام لكافة المسلمين هناك فى الحقيقة بانهم
 قد ادبر ايام بختهم وسعادتهم واقبل ايام شقاؤهم ونعوسهم وان احوالهم
 السابقة التى كانت قبل تولية يكتارين الثانية قد عادت اليهم ولكنها ملبسة
 بملابس اخرى ومصبوغة بصبغ آخر بحيث تكون شاملة لكل دون ان تكون
 مخصصة ببعض دون بعض كما كانت سابقا لانه كان اوائل النصف الاخير
 من القرن التاسع عشر وقد تغير فيه كل شى حتى انك ترى
 اشد الادوية بشاعة ومرارة كالجوهر البراق الصافى بحيث تميل اليه
 النفوس حتى ان بعض اطباء لو اعطاك بعض الجيوب المسهلة المصنوعة
 من ابشع الادوية ولم يقل انها مسهلة لاتنقبض منها الطبيعة قط بل تميل اليه
 ميل اشديدا لكونه على صورة بعض الخلاوة ولا تعس بشى من تاء ثيراته
 الا بعد حركة بطئك ووقوع الاسهال وعلى هذا القياس جميع الاشياء كما
 لا يخفى على اربابه فحينئذ كيف لا يرمى ميسيونير الروسية فؤسهم الكبار
 وعصيم الطوال عن ايديهم ويظهرون فى مظاهر اخرى ويتساجعون باسلحة
 اخرى غير ظاهرة وقد انتشر ميسيونير الجزويت على كافة اقطار العالم

(١) فان اوله من جلوس يكتارين الثانية فى سنة ١٧٦٢ منه عفى عنه .

متخرجين من مكاتب مخصوصة ماهرين في اصطباذ سذج القلوب وكذلك جمع من ميسيونير امريكا (١) وانكلترا قد وردوا الى الروسية وخبثوا بسواحل نهري وولغا وجايق (اورال) وبلدة اورنبورغ ونصبوا شرك المكايد والاضلال اصيدار باب القلوب السذج وشرعوا في الاصطباذ بكمال المهارة في الخدعة واصطادوا بعض الاقوام المشهورين بنوغايبك فلا جرم بدل ميسيونير الروسية ايضا مسلكتهم السابق بمسلك آخر جديد مطابق للزمان ومقتضى الحال بحيث لا يتنفر منه الا الافراد ولا يفتن لكونه مكيدة ودسيسة الاحذاق وسبب آخر لتغير مسلكتهم وشرعهم في اجراء وظبفتهم الا بلبسة بالجد والنشاط والاتفاق والاتحاد بعد مرور تلك المدة من تركهم اياها في حق المسلمين ان المكرهين السابقين لهالم يتركوا التمسك بالشريعة المحمدية ولوسرا وكانوا يطلبون العود الى المجاهرة بالاسلام رسما بتقديم العرايض في جميع الاوقات سيما عند تجديد الامبراطور مع مضي تلك المدة من اكرامهم وظهر للسكل كذب طائفة ميسيونير في قولهم انهم تنصروا حقيقة واختيارا وتتحقق لديهم عدم دخول احد من المسلمين باغواء طائفة ميسيونير في النصرانية قط مع انهم ينفقون في كل سنة الوفا من الروبل في هذا السبيل ولا شك ان هذه المبالغ تخرج من كيس الاهالي قام الاهالي يؤنبون طائفة ميسيونير ويوبخونهم ويمنعون بعضهم بعضا من اعانتهم خصوصا لما حدثت الجرائد وكثرت صار اربابها ينشرون تكذيبهم وعدم الفائدة في اعانتهم حتى سمعت ان واحدا من عقلائهم كتب في بعض الجرائد في الوقت المذكوران المبلغ الذي صرفه طائفة ميسيونير من التاريخ الفلاني الى التاريخ الفلاني بلغ خمسا واربعين مليونا من الروبل ولم يشاهد

(١) قال المستر شيللر في رحلته التركستانية انه وان ارسل الدعاة الى مدن ايرقوتسكي واسترخان واورنبورغ بتشكيل جمعية ميسيونير انكلترو وآمريكا في عهد الكساندر الاول الا ان الذين نصره هؤلاء عبارة عن اشخاص قليلة وقد نصر الميسيونير جون ميخايل المقيم باسترخان المرزا كاظم بك... وللذين تنصروا بواسطة الميسيونير فريزر في اورنبورغ محلة على حدة وسهوا الكنيسة التي بنوها في خارج بلدة اورنبورغ كنيسة انكليزية اه معربا منه عفى عنه.

في مقابلته اذني فائدة ولم يدخل في النصرانية في مقابلة ذلك سوى اشخاص معدودين وهو ايضا في دفتر ميسيونير فقط واما الذين اسلموا من ارباب اديان شتى في تلك المدة من غير صرف خمس دويان (كايك) فقد عدوا بالالوف فلو صرف هذا المبالغ في احتياجات الدولة والملة والوطن من بناء المكاتب والمدارس وشراء الاسلحة وامثالها لترتب عليه فوائد جسيمة ومزايا كثيرة فاللازم بعد ذلك سد باب اعانة ميسيونير الخ ولا يستبعد ذلك فان عبون الروسية كانت قد فتحت في الوقت المذكور فارتاع طائفة ميسيونير من سماع امثال هذه الكلمات ارتياحا لا يوصف لانهم خافوا من خروج تلك الايرادات الكثيرة التي ليس لهم موردوها من ايديهم فيقعون في اسوأ الاحوال لانهم لا يحسنون شيئا سوى الشبطة المذكورة وقد كثروا وترسخت اقدامهم المشؤمة في المراكز المهمة الكبار من الحكومة وتمكنوا من اجراء نفوذهم وشيطنتهم بتلك الوسطة وحدثوا بدل محكمتهم التي سبق ذكرها وذكر ابطال يكتارينا ياها جمعية لهم سموها (براتستوا سواتوى غورى) يعنى جمعية الولى غورى والظاهر ان احداثها كان في حدود سنة ١٨٤٢ اوقبلها وكان اعضاؤها كلها او جلها من كبار رجال الحكومة وارباب النفوذ الثام فيها فطفقوا يلتمسون انواع الحيل والدسائس لبلوغ المآرب وشرعوا يقتلون لذلك في الذروة والغارب وقد اعلن ٥٤٠٣ نفسا من المكروهين في اعمال تنوش من ولاية قزان اسلاميتهم وكذلك نال اهل قرية كبك خواجه في ولاية قزان رخصته لاعلان اسلاميتهم رسما من الكساندر الثالث حين ورد الى قزان ونزل ضيفا مكرما ببيت ابراهيم اليونسى وهو حينئذ ولى العهد على ما سمعت من بعض الثقات وكل ذلك في سنة ١٨٦٦م وانضم الى ذلك ازدياد ميل الوثنيين جواش چرمش آرا الى الاسلام والمسلمين واهتداء بعض منهم سرا فزاد ذلك حمية طائفة ميسيونير الجاهلية فقاموا وقعدوا وارعنوا وازبدوا وشرعوا بتفكرون في اختراع حيلة ودسياسة لسد سيل الله لو قدروا وقبل الشروع في بيان مشروعاتهم المشؤمة لابد من بيان ما هو مناسب لهذا المقام من تلك المقالة الميسيونيرية السابقة

ليحيط القراء علما بما فيها قال فلو لم تلغ المحكمة المذكورة من
 بكتريبالانجج امر طائفة ميسيونير وتر في كثيرا ولكن من سوء الحظ انهم
 الامر حيث شرع المكروهون في الرجوع الى دين الاسلام وطفق يزيد
 عددهم يوما فيوما بتأثيرات اثر دعوة الداعين وسعى الساعين من المسلمين
 ولا بخلويان (١) الاحوال الآتية وعرضها على انظار القراء عن الفائدة في
 معرفة درجة اضرار المسلمين بامور طائفة ميسيونير واجراء وظائفهم وذلك
 ان الاقوام الفنية الذين يسكنون في شواطئ نهر وولغا ليس اهم ثبات في
 التمسك بدينهم ولا تنصليب لهم فيه بل هم يعتادون عبادة قوم يختلطون
 بهم وينتقلون باخلاقتهم ويتدينون بدينهم وبعض منهم وان عدوا في الظاهر
 والرسم من النصارى الا انهم لم يتركوا (٢) عاداتهم القديمة الوثنية حتى
 انهم يعظمون يوم الجمعة تبعا للمسلمين ويطلقون رؤسهم ويلبسون
 الكوفية والطربوش على رؤسهم ويعظمون نوحا وعيسى ومحمدا عليهم
 الصلاة والسلام فهو لاء المقصرون لم يتباعدا من الوثنية قط باعتبار
 الديانة (كذا) واما المكروهون من التتار فهم على قسمين قداما واحداث
 فالقدام منهم هم الذين اكرهوا بعيد الاستيلاء على قزان وهم قد تعودوا
 بعادات الروس تماما بسبب كثرة اقامتهم بين الروس واختلاطهم بهم مذ
 تلك المدة المديدة وعددهم في ولاية قزان ١٧٦،٢٨ نفسا
 واما الاحداث فهم مغايرون للقدام من جميع
 الوجوه وهم الذين اكرهوا بعد تأسيس محكمة الاكراه الجديد السابق ذكرها
 وعددهم انقص من عدد القدام بكثير وهم زهاء ١٧،٦٠٠ انفسا في ولاية
 قزان ومع ذلك ينكر اكثرهم النصرانية وباءبون عنها اباة كليا واما في
 ولاية اوبا فكانهم ليسوا بشيء لغاية فلتهم فاذا نظرنا الى هذا يدرك
 صعوبة ادخال النصرانية فيما بين المسلمين وتمييز هؤلاء المكهرين الاحداث
 عن سائر المسلمين صعب جدا فانهم يتمسكون بالاسلام رغبا عن اجتهاد

(١) هذا ايضا من جملة تلك المقالة الميسيونيرية . منه عفى عنه .

(٢) قلت انهم ان اسلموا يرفضون عاداتهم الوثنية رفضا باتا ويفضونها غاية
 البغض وهذا شاهد على لحاقية دين الاسلام وكونه دينا طبيعيا . منه عفى عنه .

المجتهدين في ادخال النصرانية وترسيخها فيهم فهم يعظمون يوم الجمعة ويلبسون ملابس التتار ويحلقون رؤسهم ويذهبون الى المساجد ولو احيانا وتعميدهم اولادهم في بعض الاحيان واجراؤهم عقد النكاح على اسلوب النصراني انما هو للتستر والتفاهة فقط فانهم لو لم يفعلوا ذلك لزمهم اعطاء التكاليف والغرامات المبرية التي عفيت عنهم وسقطت في مقابلة اظهارهم التنصر وهم وان اعطوا الاراضى مع سائر النصراني يتكروا تلك الاراضى ويتحولون الى مواضع فيها اخوانهم الدينية ويعطون فيها الاراضى والحاصل انهم يتحملون كافة الشدائد من جهة المعيشة الحيوية ولا يرضون باطلاق اسم النصراني عليهم قط وهم وان عدوا رسما وظاهرا من جملة النصراني من جدهم السادس والسابع ولكن الاسلام مترسخ في قلوبهم غاية الرسوخ والدليل القاطع على رفضهم النصرانية واتصافهم بالاسلام تقديمهم العرايض باسم الامبراطور طالبين الخروج الى الاسلام رسما فلما تبين احوال هؤلاء المكروهين وتشوقهم الى الخروج الى الاسلام رسما اجريت من طرف الحكومة انواع التدابير لابقائهم في النصرانية وترسيخها فيهم وتشبث في ذلك باصناف الوسائل كتحويل المكروهين الى اماكن الروس البعيدة عن المسلمين كما وقع ذلك في سنة ١٨٢٩ وسنة ١٨٣٥ وسنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤١ يعنى في ايام حكومة الامبراطور نيقولاى الاول ولكن كل هذه الاسباب والوسائل لم تجد شيئا بل صارت سببا لترسخ الاسلام وتقويه فيهم وفساد طبائعهم واختلال امور معاشهم ولما لم يقد التثبت بتلك الاسباب شيئا ولم يمنعهم من الخروج الى الاسلام اضطرت الحكومة الى التثبت بذييل وسيلة آخر لذلك بان فذعت بموجب الفرمان العالى الامبراطورى قومبته (جميعية) خفيه وذلك في ٢٩ مايس الرومى من سنة ١٨٥٥ م (يعنى في ايام حكومة نيقولاى الثانى وختامتها) ومن جملة مندرجات ذلك الفرمان العالى ان المكروهين الذين لم يكن تنصرهم بمراجعة كبار القسيسين القريبين منهم يرسلون الى محكمة روحانية النصراني بقزان ويجتهد في ارجاعهم الى النصرانية باى وجه كان واولادهم الذين لم يعمدوا يؤخذون بواسطة البوليس من اباؤهم جبرا

وفهر اوبعدون والانكحة التى لم تجر على قوانين النصارى تجرى مطابقة على قوانينهم فمن لم يقبل ذلك ولم يرض به تؤخذ زوجته وكذلك المرأة ان لم ترض تفرق وكان هذا النظام مخصا لاولا المكره مضافات قصبة مامادش من ولاية قزان ولكن لما لم يرض المكرهون به وردوه ردا شديدا بحيث لم يمكن اجراؤه فيهم (يعنى من غير سفك الدما) الفى فى سنة ١٨٦١ (يعنى فى ايام حكومة الكساندر الثانى) وفى تلك الاثناء بلغ عدد الذين اعانوا اسلامهم فى مضافات قصبة تنوش فقط من ولاية قزان ٤٥٣، ٥ نفسا من الرجال والنساء فمن ذلك الوقت شرع عرايض المكرهين بطلب الخروج الى الاسلام ترد الى الامبراطور متوالية وهذه الحزكة بدئت اولامن متعلقات قصبة ضيامن ولاية قزان ثم عمت ولاية قزان كلها ثم سرت منها الى سائر الولايات ولكن لم تتجاوز تلك العرايض حدود محاكم ولاه الولايات الى ما فوقها بل ردت من هناك معللة بانها مخالفة للقوانين والنظام الا ان هذا الرد لم يقنع المكرهين وام يمنعهم عن الاقدام على تقديم العرايض وطلب مطالبهم التى هى الرجوع الى الاسلام لانهم كانوا عارفين يقينابان هذا الجواب والرد ليس من الامبراطور بل من الولاة ومن دونهم فلما رأت رجال الحكومة ذلك واستيقنوا عجزهم عن ابقائهم على النصرانية ومنعهم عن الرجوع الى الاسلام اضطروا الى التشبث لذلك ببديل وسيلة اخرى فصدر الامر فى ١٨ سنة بنفى دعاة المسلمين للاهتداء والاسلام الى قلعة تورخان بسبيريا فوجدوا منهم ٤٧ نفرا ولكنهم لم يستنسبوا نفى جميعهم مرة واحدة فبدات نظارة الداخلية بنفيهم على التدريج بناء على المصلحة المقررة فى القسم الثالث من المعكمة الامبراطورية بان نفوا الثانى بعد انقطاع القيل والقال فى حق ننى الاول وهكذا فعلوا فى الثالث والرابع الا ان هذا النفى لم يعم الاشخاص المذكورين كلهم بل بعد نفى بعضهم صاروا يعاكمون المتهمين بتهمة الدعوة فى المحاكم العادية ويعسبونهم ومع ذلك صدر الامر الى مجمع روحانية النصارى بقزان بدعوة المكرهين الى النصرانية بالمواعظ والنصائح ولكن ام يترتب عليها ايضاشى من الفائدة لعدم مهارتهم وخداقتهم فى امر الوعظ والنصيحة وقدام الاسقف كبار القسيسين

أخذ الصدقة من المكربين وأن يذهبوا إلى فراهم في جميع
الأحياء فكان المكربون يكرهون القسيسين غاية
الكراهة بل كان أهالي بعض القرى لا يقبلونهم قط ولا يلتفتون إليهم قطعا
فطفت القسيسون يستعينون في إجراء قوانين النصراني بينهم بواسطة
رجال البوليس الآن هذا الأمر لم يلبث الا قليلا حتى ورد الأمر الامبراطوري
إلى مجمع النظار بمنع مداخله رجال البوليس في أمور طائفة ميسونير
وذلك بسبب انتهاء والى قرآن بيان وخامة عافية المداخله المذكورة الا ان
مصارعة المكربين بطائفة ميسونير لم تنقطع بذلك بل زادت وكثر البحث
والفتيش عن دعاة المكربين وقبضوا على كثير منهم ولكن الرؤساء منهم
لم يقعوا في الشبكة فوقع الاختلاف لاجل ذلك بين نظارة الداخلية وبين ناظر
المفتشين (هكذا في أصل المنقول عنه ولعله ناظر الاديان) فصدر الأمر
الامبراطوري في ١٦ سبتمبر من سنة ١٨٦٨ م بإصلاح المحاكم والمحاكمة
في شأن طالبي الرجوع إلى الاسلام فرفعت نظارة الداخلية الأمر بعد
الفتيش إلى مجمع النظار وطلب منهم تخفيف جزأ المحكومين فشرع
المكربون بعد ذلك في تقديم العرايض باسم الامبراطور بطلب العود إلى
الاسلام رسما كما كان ذلك في سنة ١٨٧٤ وسنة ١٨٧٦ وسنة ١٨٧٩ م وهذا
العرايض وإن لم تنتج لهم نتيجة حسنة قط الا أنهم لم يقطعوا بل داموا على تقديمها
فظهر من البيانات السابقة ان التدابير المتخذة لبقاء الوفاء من التتار المسلمين
في الحقيقة النصراني في الظاهر والاسم على النصرانية وكافة التضييقات
والفتشيدات والاضطهادات في ذلك لم تنتج شيئا سوى توليد بغض الروس
وعداوتهم في قلوبهم وازديادها بسبب ازديادها بمرور الايام وكرور
الاعوام وسوى افساد اخلاق اهلهم وعيالهم واثبات النقص والخلل في
معاشهم الحيوية فلم تكن نتيجة تضييقات الحكومة على الوثيرة المذكورة سوى
المضرة والخسران وسبب تلك النتيجة السيئة هو عدم مهارة رجال
الحكومة وحدافتهم (بمعنى في اجراء الشيطنة) وتشبثهم بالوسائل المذكورة
بعد شروع المكربين في الاهتداء والرجوع إلى الاسلام ولبغض المسلمين
النصرانية اسباب اخر فان المسلمين وإن كان فيها بينهم افراد يخدعون

السياسة بالطبع الا انهم يقدمون النقطة الدينية على النقطة السياسية فان طلب
الاقوام الاسلامية الذين اضعفوا بسبب تفريقهم وقطعهم مسلمى مركز الاسلام
الكائن فى آسيا الوسطى وآسيا الصغرى الواقعتين فى جهتنا الشرقية والجنوبية
والتماسهم الطريق بحل مسألة الاسلام والانضمام الى مركز الاسلام بواسطة
آسيا الوسطى التى استولينا عليها قريباً واجتهادهم فى ذلك بالدقة امر
طبيعى ضرورى بالنسبة اليهم وحين كان حدود مملكتنا من جبال اورال
فقط استوطن فى آسيا الوسطى اقوام غير منسوبين الى دين من الاديان
قط (يعنى القزاق والقرغز وهو كذب محض من جميع الوجوه) فصار
الاسلام ينتشر بينهم شيئاً فشيئاً لعدم مهارة رجال حكومتنا فى امور
السياسة وحين كان طرق سفر الحج ناقصة فى الروسية وسلوك طريق
القسطنطينية للحج عسيراً وصعباً كان سفر الحج يتيسر لانساق قليلة
معدودة. ولا شك ان مسألة الاسلام لما يكون منجراً الى
امور كبيرة سياسية وانما كان يكفيهم القاء انظار
طائفة ميسونير اليهم وان يجرؤهم الى النصرانية بعد ان استوطنوا فيها
بينهم وقد تغير الامور الآن ولا يجوز الآن حصر الافكار الى جهة الديانة فقط
كما كان الامور اولا كذلك وانتشار الاسلام يحتمل ان يكون سبباً وباعثاً
على الامور السياسية الخطيرة فى الآخر وداعياً على مداخلة الدول الاجنبية
ولهذا لا يكفى لمنع مسلمى شواطئ ولغا عن نشر الاسلام قوة طائفة
ميسونير بل لابد من اعانة الحكومة بالدقة. روح الاسلام وتعصب المسلمين
له ان السبب فى بغض المسلمين النصرانية وبعبارة اخرى اصح سبب
نظرهم اليها بنظر الاحتقار وسبب دوام الاسلام وغللبته على النصرانية
انما هو حصول المدد والقوة لهم من جهة الشرق من بلادنا (كذبت يا عدو الله
ممن يجيئ لهم المدد والقوة من هناك لم لاتقول من الله وتصدق قوله تعالى
ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون) وقد زعم اولان المسلمين
المنغمسين فى التعصب لا يقدرّون على مقاومة طائفة ميسونير الذين تربوا
على اصول المدنية فيما بين نصارى الممالك المتمدنة وان الاسلام مبنى على
اس الجهالة واعتقاد نصارى أوروبا انه لا يعتمل عدم مغلوية تعصب

مطائفة ميسيونير القوية المتمدنة اصلا وانما نشأ هذا الفكر منهم من عدم دقتهم وعدم معرفتهم هذه المسئلة حق المعرفة ونظرهم اليهم بالنظر السطحي فان الاسلام ليس هو عبارة عن تصديق مالا اصل له ولا اساس كسائر الاديان سوى النصرانية (كذا هل يمكن ان لا يضحك الانسان هنا قائلها هاهاى) وانما وضع هو على الاساس مثل النصرانية (كذا) ادخال من لا يؤمن بالله الاهد الى النصرانية سهل جدا لا يحتاج فيه الى قوة طائفة ميسيونير وسعيه وجهده ولكن المسلم كاليهودى (كذا) مؤمن هو ودانية الله الذى علمه محيط بكل شئ والوحيته ايمانا مبينا على الاساس المتين وليس ترجيحه الاسلام على ما سواه من الاديان التى مبناها على التوحيد الاعتقاد بتقادم دين موسى وعيسى عليهما السلام ويتجدد دين الاسلام ومقبوليته عند الله وكل محمدى يعتقد النصارى انهم فى كمال الجهالة (نعم انهم يقولون فى حق النصارى اولئك كالانعام بل هم اضل) ويعرفون دين موسى وعيسى عليهما السلام ويعتقدون ان دينهما قد تقادم (يعنى نسخ) بظهور محمد صلى الله عليه وسلم وهم يستعملون فرض كون الحق سبحانه عبارة ومركبة عن ثلاثة اشياء وعدا عن ذلك انهم يعدون عبادة الصور المرسومة عن عبادة الاصنام (كيف لا يعدونها كذلك وادى شئ يكون عبادة الاصنام سواها) وانهم يعتقدون بنبيهم افضل جميع الرسل الى غير ذلك من الاسباب التى تقاوم النصرانية غاية المقاومة وتضردعاة النصرانية فى شواطئ ولغامدة مديدة وبعض هذه الاسباب واقواها معرفة المسلمين القراءة والكتابة وكونهم اصحاب الديانة وارباب المعارف والاخلاق (انظروا الى ملعناتهم وتناقضهم فى ربهم المسلمين بالجهالة والوحشة والتعصب الجاهلى) وسعى علمائهم واجتهادهم الى غير ذلك من الاسباب ومعارف المسلمين العالية (١) وان كانت قليلة وجزئية جدا بالنسبة الى المعارف اللازمة للانسان لكونها ذات جهة واحدة فقط اعنى بها العلوم الدينية التى هى محدودة جدا الا اننا اذا نظرنا اليهم من جهة اخرى اعنى من جهة معرفة القراءة والكتابة نجدهم فيها فوق الروسية الذين فى تلك

(١) يعنون معارف العصر الجديدة منه عفى عنه .

الاطراف بمراتب كثيرة وحيث كانت معارف التتار منحصرة في علوم الدين
 فأما جهة نافعة وجهة مضره أما مضرتها فأنها تضر معارف النصارى وأما منفعتها
 فإن المعارف على كل حال محبوبة لدى أنظار الناس ورغبة المسلمين في
 المكاتب والمدارس والإقامة فيها والدوام عليها ازيد من رغبة الروس فيها
 ويعتدل أن يكون سبب ذلك كون مكاتبهم ومدارسهم دينية وأخلاقية فقط
 وعلى كل حال فإن التتار المسلمين لا يفرضون وجود مكتب في الدنيا
 لا يقرأ فيه علوم الدين وأذلك ترى التتار ينظرون الى مكاتب الروس
 بنظر النفرة والعداوة (كذبت أو أخطأت التتار لا يتنفر من المعارف أى
 معارف كانت وإنما يعادونها لكونها محل كفر وفسوق وفجور وضلال واضلال
 وفساد أخلاق) ويعتقدون أنه لا يقرأ فيها الا العلوم المتعلقة بدين النصارى
 (نعم أنها وإن لم تكن منحصرة فيها ولكنها غير خالية عنها وربما يجبرون
 الصبيان على تعلمها والتتار لا تقبل ذلك وإن قتل) وأذلك يرون التحصيل
 والقراءة في مكاتب المسلمين فرضا على كل أحد وأذلك ترى في كل محلة من
 محلاتهم مكتبا فضلا عن وجوده في كل قرية ولا يوجد مسجد الا في جنبه
 مكتب على سبيل اللزوم فإن لم يكن مكتب أو كانت القرية صغيرة لا يمكن
 بناء مسجد فيها حسب نظام الروسية فإنهم ينصبون أحدا منهم إماما وهذا
 الامام يقرئ أولاد أهل القرى في بيته والمكاتب المشهورة الظاهرة في
 ولاية قزان ٤١٨ مكتبا و٢٠٤٧٩ طالبا وفي ولاية أوبا ٣٥٨ مكتبا
 و١٢٨٦٦ طالبا ولكن إذا دقق النظر واطهر الكل يزيد عدد المكاتب
 في ولاية قزان على ٧٣٠ مكتبا وفي ولاية أوبا على ١٠٠٠ مكتب ويربو
 عدد الطلبة فيها على ٤٠٠٠٠ طالبا فعلى هذا يقع لكل ٧٨٠ نفرا من
 ذكرا أو أنثى من المسلمين في ولاية قزان مكتب واحد و١٤ طالبا وفي
 ولاية أوبا يقع لكل ٧٨٤ نفرا كذلك مكتب واحد و٢٠ طالبا فنتيجة
 هذه الأرقام كون القارئین الكاتبين من التتار ٦٠٠٠٠ وحيث
 يضطرون الصدق والحقانية الى التكلم بالصدق لا بد لنا من التكلم بالصدق
 وهوان دواعى التتار الى كثرة القراءة ليس هو كثرة مكاتبهم فقط بل كون
 مكاتبهم موضوعة على اصول جيدة بالنسبة الى مكاتبنا (الروسية) فإن

مكاتبهم قديمة جدا (يعنى ان بذاء المكتب والقراءة فيها عندهم من قديم الزمان) والمكاتب تنقل فيهم بطريق الارث (يعنى من عالم الى عالم) وهم يعنى المسلمين يفتخرون بعلم علمائهم وكونهم محققين ومكاتبهم انما بنيت باموالهم على حسب مرامهم ومقتضى اموالهم ليس فيها مالا لزوم له قط وعدا عن ذلك فان وضعها وموضوعها للعلوم الدينية والآدابية فقط واما مكاتبنا فليس فيها شىء من هذه الاوصاف فاذا اجلنا النظر الى امور تحصيل التتارىق النظر فيها على امر آخر غير ما ذكرنا من المكاتب وهو الذى يسمونه مدرسة وهى تعدا كبر من المكاتب يقرأ فيها الزيد مما يقرأ فى المكاتب ويقبل الطلبة فيها من ١٦ سن والمتخرج منها يخرج رئيس متعصبى الشرق وهذه المدارس ايضا كالمكاتب بنيت بخالص اموال المسلمين واجتهادهم وليست تحت تصرف احد ونظارتها تحت نظام ما قط وهى وان كانت فى الاوراق تحت نظارة ناظر المعارف رسما من سنة ١٨٧٤ الا انه لا ناظر لها فى الواقع وفى الحقيقة قط.... والمتخرجون من هذه المدارس كانوا يذهبون الى سمرقند وبخارى لتكميل دروسهم ومعارفهم فى المدارس العالية فيها كما ان متخرجى مكاتبنا العالية يذهبون الى أوروبا لتكميل معارفهم والذين يرجعون منها بتكميل المعارف لم يكونوا يرجعون متعصبين فقط بل كانوا يرجعون منكسرى القلوب ومشوشى الخواطر لكون اخوانهم وجنسهم التتارىق تحت حكومة الروس فكانوا يصيرون اعداء الروس من جهة السياسة وكانت هذه الامور تقع بالخاصة قبل دخول سمرقند وبخارى تحت تصرف الروس يعنى حين كونهم متمتعين بكمال حريتهم ورؤية هؤلاء الطلبة تلك الحالة العالية اللذيذة فيهم ولهذا كان منع من طرف الحكومة اعطاء وظائف الامامة والتدريس لهؤلاء الطلبة الذين كانوا يرجعون من ما وراء النهر ولكن التتارىق وجدوا لهذا طريقا سهلا جدا وذلك بان كانوا يذهبون الى بخارى فى صورة التجارة وبعد التحصيل هناك كانوا يرجعون هنا وباخذون الوظائف ولما دخل سمرقند وجارته بخارى تحت تصرف الروس سقطت من اعين التتارىق فصاروا يذهبون بعد ذلك لتكميل المعارف الى استانبول

ومصر ويغزلطون بمسلمي آسيا الصغرى وأفريقيا (يظن المسلمون ان
في اختلاطهم معهم فوائد ولكن هيئات ذلك) والمحصل ان قوة ميسونيرنا
الناقصين لاننى لادارة الامور بين تانار شواطئ نهر وولغا فانه لا بد لادخال
المسلمين الى النصرانية من قوة زائدة لاتكفيهم القوة الكافية لتنصير الوثنيين
ولهذا يرى من المصلحة لحصول النتيجة من هذه المساعي والاجتهاد صرف
الحكومة اجتهادها لضعافهم بستر آثار الاسلام واخفاء علومه عنهم مهما
امكن مع الدقة والاحتياط في عدم ابطال الحرية في الدين من جهة بذل
مساعيها في حبسهم في مساكنهم بمنعهم عن السفر الى ممالك خارجية.
لا بد من قلب مسلمي شواطئ وولغا وسببة من امرين تكميل امور الميسونيرية
ولوازمها واطراف اعتقادات المسلمين بنقص تأثيرات الاسلام فيهم فلا بد
اولا من البحث والتفتيش عن طرق اضعاف اعتقاداتهم ثم عن طرق
دعوتهم الى النصرانية بمراجعة تواريج طائفة ميسونير المقتدرين
قد تغيرت (١) النظمات الموضوعة في شاعن المسلمين (يعنى في
اكرامهم) بعد دخول خابية قزان تحت تصرف الروسية بالتمام مرات
عديدة ومع ذلك كان بعض تلك التغيرات مناقضا ومنافيا لبعض آخر
منها في بعض الاوقات بالكلية قد وضعت في عصر ايوان المدهش اصول
الظلم والوحشة حيث هدم مساجد قزان وطرد المسلمون منها ومن حوالها
ومن الاماكن القريبة من قرى المكروهين بالكلية وكذلك هدم المساجد
القريبة من الكنائس وفي عصر ولده فيودر هدم مساجد المسلمين الذين
كانوا بنوها مجددة بعله انها مبنية مخالفا للنظام وهذه الاصول يعنى اصول الظلم
وهدم المساجد وتضييق المسلمين دامت الى اواخر العصر الثامن عشر
وكانت تلك الاصول تبدل في تلك المدة وتخرج اصول جديدة لهدم
المساجد دائما فانه كلما هدم مسجد او مكتب كانت التتاري ينون ببدل
مسجد او مكتبا احسن من الاول حتى ان المساجد والمكاتب لم تنزل تزيد
(١) شروع في بيان تواريج طائفة ميسونير ثانيا وان سبقت اولا وكان هذا
فذلكه السابق منه عفى عنه .

بمرور الزمان رغما عن هدمها فدمر في مقابلة هذه الاحوال امر جديد
 بهدم المساجد في سنة ١٧٤٢ م . ثم انفتحت للتنازل في سنة ١٧٤٤ م
 دنيا جديدة بان وضع فيها نظام جديد لبناء المساجد اوسع من الاول قليلا
 وذلك بان يؤذن لبناء المسجد في مواضع المساجد القديمة المهدومة اذا كان
 اهل المحلة ٢٠٠ عائلة الى ٣٠٠ عائلة بشرط كونه بعيدا عن الكنيسة
 وبشرط عدم تجديد مسجد ومكتب آخر بزيادة اهل القرية او المحلة
 فشرعت المساجد في الزيادة من ذلك الوقت وحيث لم يكن في النظام
 المذكور منع عن بناء المساجد في قرى الوثنيين طبقا للمسلمون ينشرون
 دين الاسلام بين طائفة باشقرد الذين استوطنوا فيما بين وولغا واورال
 مهاجرين من سيبيريا وكانوا على دين شامانيا وبيدون في قراهم المساجد
 والمكاتب فصار الاسلام بهذا السبب ينتشر الى اماكن خارجة من مكانه
 الاول (وهذا كذب محض واختلاق صرف من هذا اللعين فان اسلام طائفة
 باشقرد اقدم من اسلام التتار ولم يكن في جهة سيريا في الوقت المذكور
 دين غير الاسلام وجلب كوجم خان السبيري بعض العلماء من بخارى
 وخوارزم لم يكن لنشر الاسلام بل لنشر العلم والتعليم والافقد كانوا مساهمين
 من مؤيدون سنة) وفي عصر يكانرينا الثانية قد وضعت سياسة الحكومة على اصول
 واسعة للمسلمين حيث اخرج امر بناء المساجد من تصرف محكمة روحانية
 النصارى في ١٧ حزيران من سنة ١٧٧٣ فشرعت المساجد بعد ذلك في
 ازدياد خارق للعادة حتى ان في مصافاة قصبة ضياعد في سنة ١٧٧٠
 ١١٩ مسجدا في ١١٦ قرية وقد كان في ١٠٨ قرية منها مكرهين
 (يعنى ان النظامات كانت تقتضى عدم اذن ببناء
 مسجد فيها) وعدا عن ذلك فان عدد المسلمين في تلك القرى ١١٦ كان
 ١٤٠٠٧ نفرا فقط فان قسم هذا العدد مأتين مأتين فقط لكل محلة (يعنى
 على مقتضى نظام سنة ١٧٤٤ كان ينبغي ان لا يبنى في تلك القرى ازيد
 من ٧٠ مسجدا وعد في مضافات قران في الوقت المذكور ١١٧ مسجدا

واما ما سوى ذلك المذكور من المساجد وان لم يعلم عددها بقينا ولكن
 يمكن معرفته بالقياس على المذكور وصاروا يبنون في مدة قريبة مكنيا
 في جنب كل مسجد وحيث ان اصول التعليم كانت جيدة و منظمة من جهة
 التربية والاخلاق والعلوم الدينية على قول السواح لبييخين و ريعقوف
 وغيرهما كانت الاهالى يرغبون فيها و يقبلون عليها وفي ٢٥ فيورال (شباط)
 من سنة ١٨٨٢ م صدر الاذن ببناء المساجد لقرغز وقزاق في اراضيهم
 وصدر الامر في ٤ سنتابره من سنة ١٨٨٥ ببناء المكاتب في جنب تلك
 المساجد و امر ببناء الجدران المحيطة من حوالى مسجد كروان سراى فبعد
 ذلك ما برحت التدار حتى صارت محبتهم تتعلق بالحكومة وصاروا يعجبونها
 ويمدحونها (هذا امر طبعى ومع اعترافهم بذلك لا يعتبرونه ولا يعملون به
 بل يعملون بعكسه) وكان المسلمون يقيمون كل طائفة منهم في محلة
 و ناحية كان كلام تلك الطائفة في دنيا على حدة لا خبر لاحد بهما عن الاخرى
 لفقدان الجهة الجامعة بينهم وكانوا يتفكرون الشدائد التى كانوا فاسوها من
 قبل الحكومة قبل ذلك ويتذاكرونها فيما بينهم ولذلك اسست لهم ادارة
 الروحانية يعنى المحكمة الشرعية الاورنبورغية وفوض رياستها الى
 المفتى وحول عليه ادارة الامور الدينية ومنحت له وظيفة وكالة كافة
 المسلمين (يعنى في الروسية في الوقت المذكور) في طلب ما يلزمهم (يعنى
 الدينية) من الحكومة وهذه المحكمة التى بنيت لاستحصال القرض المذكور
 يعنى غرض استحصال ازدياد محبة التتار للروسية صارت سببا لاجتماع
 شمل التتار وازدياد قوتهم فقط والحكومة وان كانت بناها في مبدأ امرها
 لاصطياد التتار ولكنها الآن قدى كبير في عبون الحكومة ففي سنة ١٨٥٠
 وضعت التدبيرات الآتية به مصلحة نظارة الداخلية بعد ان قدمت الشكاية
 بان المسلمين لا يقدر على ادارة امورهم كما ينبغي (١) تركيب الجمعية
 الشرعية والغاية (١) منها ب) النظر في امتحان العلماء ونصيبهم وفي من
 يمتحنونهم ج) الدقة في ترتيب المحلات فلنفتش كل واحد منها على حدة على

(١) يعنى وظائفها منه على حدة .

حدة على حدة (١) تركيب الجمعية الشرعية والغاية منها فهو اعنى تركيب الجمعية الشرعية وغايتها ووظائفها تنقسم بحسب النظام الجارية الآن (١) انتخاب اعضاء مخصوصين وتعيينهم للبحث والتفتيش عن مقدار علم الشخص الذى انتخبه اهل لمحلة الامام او التدريس وعن درجة معرفته بالاحكام الشرعية والنظر فيما يفعل فى محلته يعنى فى اجراء وظيفته وعن قبائعه ومعائمه وما يتعلق ببناء المسجد ب) والحكم بموجب الاحكام الدينية فى مثل النكاح والطلاق ج) والحكم ايضا بالحكم الشرعى فى مثل تقسيم التركة د) اجراء دفاتر المواليد والوفيات واعطاء شهادتناه بموجبها والآن تجرى وظائف الجمعية الشرعية المحمدية على الوجه الآتى (١) اعطاء المنشور لمن انتخبه الاهالى للامامة او التدريس فوض الى الولايات بموجب البند ١٢٤٩ من قانون امور الاديان جنسية ب) وبناء المساجد وتعميرها صار مربوطا باذن محاكم (١) الولاية ايضا ج) لما كان كتابة د فاطر المواليد والوفيات واعطاء شهادتناه بموجبها بقلم الروسية سهلا للحكومة ومناسبها شرط فى سنة ١٨٧٠ من طرف شورى النظارة الداخلية معرفة من يرشح للامامة او التدريس كتابة الروس ولغتها واخذها شهادتناه مبينة لمعرفة اياها ب) امتحان العلماء ونصبهم ومن يمتنعهم بناء على فكر المستشار الخفى لناظر الداخلية كاظم بك ينبغى ان ينتخب (٢) المفتى والقضاة يعنى اعضاء الجمعية الشرعية المحمدية من طرف الحكومة والائمة والمدرسون من طرف الاهالى انتهت المقالة الميسيونيرية هنا بتعريبها حرفيا بالتمام ولكن لما بلغ الكلام محلاهما ينبغى فيه زيادة التفتيش والتفتير تركوه مستورا ومخفيا ومغطى

(١) بل باذن الاسقف فقط لاغير وكان مراده بمحاكم الولاية محاكم الاساقفة . منه

عفى عنه .

(٢) علم من ذلك ان خروج انتخاب القضاة من ايدى الاهالى انما كانت فى عصر

كاظم بك وباستصوابه . منه عفى عنه .

ومروا به سريعا مخافة انكشاف عوراتهم ولكن هيهات تكتم النار
الكيس وفي ابدى التناثر الآن رسائل كثيرة سوى ذلك مبينة في
دسائس طائفة ميسيونير وشيطنتهم بالتفصيل وعلى كل فقد تغيرت احوال
طائفة ميسيونير في ابتداء النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى
تغيرا كلياً من غير وجود سبب مقتض لذلك من طرف المسلمين بل كانت
محبة المسلمين نعلقت بالحكومة بعد منعها التوسعة لهم في الدين كما اعترف
به هؤلاء المخذيل وحصل لهم كمال الراحة واطمأنت قلوبهم فشرعوا في تعاطى
الزراعة والتجارة وانواع الصناعة بالجد والنشاط وصاروا ينقلون بضائع
الروسية الى ما وراء النهر وخوارزم وفرغانة وينقلون بضائع تلك الممالك الى
الروسية بواسطة قوافل قزاق وكان يصحبهم في ذلك كثير من تجار الروسية
ايضا ولولاهم لما امكن لهم ذلك وفي ذاك كله من الفوائد المألوبة لدولة
الروسية ما لا يخفى على اربابه وكانوا يؤدون الغرامات والمؤنة المربية
من غير استئفال بها ولا تأخير وكذلك كانوا يعطون العساكر بالقرعة مثل
الروسية نفسها بالافرق فلم يبق اذا سبب لايقاظ الفتى النائمة وتحريك
اسباب المعنى الماضية والقاء التفرقة والشحناء والبغضاء والعداوة بين
رعايا دولة واحدة وابناء وطن واحد والتسبب لاضرار الدولة من وجوه
كثيرة سوى بغي وحسد على ترقى المسلمين ديناً ودنياً وتعصب جاهلى
واغراض فاسدة من خوف خروج موارد الثروة والاعتبار من ايديهم
وسقوطهم من اعين قومهم على ما مر فلم يبالوا بما يترتب على ذلك من الفساد
والافساد وخراب الوطن وتضرر دولتهم وانحطاط قوتها كما هو مشهود
الآن لدى الصينيين فصاروا يعقدون الجمعيات لترتيب الجبل والخرع لاجراء
وظائفهم الابليسية وصاروا يؤلفون الكتب والرسائل والمجلات في ذلك
يعرضون فيها بعضهم بعضا ولا سيما رجال الحكومة وبعضها اقدس الوظائف
التي بها تنحى الذنوب وبها يحصل الثواب وبها يدخل الى الجنة وبها ينال فيها
الدرجات العلى وبها يحصل الترقى في الدنيا والاخرى ويجعلونها اهم
المهمات واقدم جميع الحاجات وقد قال الفاضل المحترم عبد الرشيد افندى

ابراهيمى في جوليانه رأيت من الرسائل التى الفت ضد الاسلام وطلعت ونشرت من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٨٦ خمسين رسالة وذكر فيها منها البعض مع ذكر اسم مؤلفها وعام طبعها تركت ذكرها مخافة التطويل وقد رأيت الفقير في آخر رسالة ملعونة ذكر اسامى مائة من الرسائل المؤلفة في هذا الصدد فلا حاجة الى ذكرها بعد وضوح المرام الا انى اذكر هنا ترجمة مجموعة روسية (١) ذكر فيها ماجرايات الاحوال مترتبة منتظمة سلسلة حسب الامكان وان كان اهم دسايسهم غير مذكور فيها فقد التزمت ذكرها وشرح مواضع الابهام منها وايضا حسب ما وصل اليه ادراكى القاصر وتعلق به علمى الفاتر وهى مؤلفة في حدود سنة ١٨٨٦ على ما يظهر من انتهاء بيان الحوادث اليها فاقول وبالله التوفيق قال فيها قدم ناظر المعارف السابق القونت ديمترى طولستوف في سنة ١٨٦٦ (٢) لائحة الى نظر الامبراطور العالى بعد معاينة (فزانسكى آديسكى اچوبنى او كروك) دوائر التعليمات والمعارف واحوال المعلمين الكبار الكائنين بولاية قزان وادبسا ذكر فيها ان تقرب الافوام الغير الروس الكائنين بتلك الولايات التركيبين من اهم متعصبين المتمسكين بالدين المحمدى تمسكا شديدا الكثيرى المساجد والمدارس الى الروس انما يكون بتعليم لغة الروس وكتابتها فبعد ان صارت اللائحة المذكورة معقولة مناسبة للامبراطور بمعنى انه لما صدر الاذن والمساعدة في اجراء ذلك من غير اجبار وفسر وبشرط عدم الافضاء الى التشويش والفتنة شرع في سنة ١٨٦٧ من طرف

(١) وهى تفصيل ما اجمل واهم في المقالة الميسو نيرية السابقة من الاحوال والاهوال الجارية في دور الفتن والمحن والمشقة الخفية وكلها رسمية سوى بيان اتفاق الجمعية الغورية منه غفى عنه .

(٢) والحاصل ان مبداء هذه الدسايس والفتن والمحن هو هذا العام وقد كتب الى ولاية اورنبورغ الى الجمعية الشرعية المحمدية الاورنبورغية في ١٢ اكتوبره من سنة ١٨٢٧ نعت رقم ٩١١ بانه لا يعطى المنشور لخدمة المحلات والمساجد لمن لا يعرف بالروسية اه الا ان هذا من قبيل نبع الكلاب لكونه غير رسمى ومع ذلك يشعرا بوجود هذا الفكر في ذلك الوقت وان كان كمال تخمه في سنة ١٨٦٦ منه غفى عنه .

ناظر المعارف بكمال النشاط والفرح والسرور الى
جمع المعلومات اللازمة لاعداد اسباب والنماس طرق مفيدة
موصلة الى المقصد المذكور بكمال السرعة مثل قطار اكسپرس
وفي سنة ١٨٦٨ طرح شخص من المسلمين يسمى ميرسيد بن يعقوب
اليونسي مسئلة فتح مكتب روسي مخصوص بالمسلمين بمصاريف محاكم
الناحية وقد كان المذكور عضوا في محكمة ناحية ولاية وانكا فوجدت جميعه
محكمة الناحية قوله عين الصواب ونفسه محقا في اختراعه المذكور وان
اختراعه واقع في موقعه وموافق لما كانوا يدبرونه في الوقت المذكور فنشروا
الى محاكم الناحية المتعلقة بالقصة التي فيها المسلمون اوراقا مضمونها لزوم
كون المواضع التي يقرأ فيها المسلمون بالروسية خاصة بهم ولكن لما امتنع
المسلمون المقيمون في اطراف قضاء اصلا بؤد عن القراءة بالروسية كتبت
محكمة الناحية في ١٥ مارت من العام المذكور كتابا الى الجمعية الشرعية
المعمدية الاورنبورغية يطلب منها الاعانة في خصوص حركات الائمة
والمدرسين . فكتبت الجمعية المذكورة اليها في ٢٢ أبريل من العام
المذكور هكذا ان الجمعية المعمدية الاورنبورغية مجبوزة لحل المسئلة
المذكورة الى معرفة المواد الآتية ١ ان المحكمة المذكورة اذا فتحت مكتبا
روسيا لاجل المسلمين فهل هي ملتزمة سائر مصاريفه سوى معاش المعلمين ؟ ٢
فهل يقرأ في تلك المكاتب بالروسية فقط ام يقرأ فيها اشياء اخرى ايضا ؟ ٣
من يكون المعلمون هل من الروحانيين الغير المسلمين او من غير
الروحانيين ؟ ٤ في اى مواضع تكون تلك المكاتب هل في جميع المحلات
عموما او في بعضها فقط ؟ ٥ هل تجبر الطلبة الكائنون في المكاتب والمدارس
الاسلامية على القراءة بالروسية كلهم او كانوا يختار بين في ذلك ؟ فما دامت
الجمعية المعمدية لم تسمع جوابا لهذه الاسئلة لا تقدر على تدبير ما من
طرفها في هذا الخصوص * فانه كان للجمعية المعمدية خبر عن ادخال مدارس
المسلمين تحت تصرف نظارة المعارف وقد كان المفتي كتب الى والى
ولاية وانكا في هذا الخصوص في ١١ مارت من العام المذكور * وفي ١٩

ينوار من عام ١٨٦٩ كتب من طرف الجمعية التعليمية الكائنة بقضاء صراپول الى المفتى هكذا ان المدرسين يعاندون في خصوص افراء المسلمين وتعليمهم بالروسية ولاسيما الآخوند الابراهيمى القارىنى في قضاء اصلا بود حتى انه جأفريه اغرجى وقال للمسلمين هناك ان الذين يقرئون اولادكم بالروسية يعينون من القسيسين فاي اياكم ان تعطوا اولادكم للافراء بالروسية وخوفهم بذلك واغرامهم والحال ان المقصود من افرائهم بالروسية هو نفعهم وفائدتهم ولهذا نرجوكم ان تظهروا كونكم حاكما ذا ادراية واقتدار لامثال هؤلاء الائمة والمدرسين * فاجابها المفتى بانه قد اجرى التدابير اللازمة في شأن الآخوند الابراهيمى ولكن لا استصوب دعوة الخلق في هذا الخصوص ولا اراها حقا له تقدم آتقان نظارة المعارف شرعت في جمع المعلومات اللازمة الخ وبعد ان جمعت تلك المعلومات فحصت وبعثت عنها ايضا مرة اخرى في مجلس شورى (١) ناظر المعارف في ٢ فيورال من سنة ١٨٧٠ ومن التدابير التى رتب وتظمت في ذلك المجلس في شأين التتار المحمديين واثبتت في صحيفة ٥٥٦٠ الى ٥٦٠ من دفتره المسمى بژورنال شورى نظارة المعارف تحت رقم ٤٢ هى هذه بناء مكاتب روسية ابتدائية قروية وبلدية في اماكن فيها قرى المسلمين وغيرهم من المصارف الميرية وتعيين معلم روسى عارف بلغة التتار فيها الى ان يوجد معلم تانارى عارف بلغة الروس مقدار الكفاية وتاءليف التتار مكالمه معلمى الروسية في ساعات معلومة وتعيين جماعة التتار شخصا معتمدا من بينهم لنظارة المعلمين ٢ تسهيل شرائط دخول اى مكتب كان من مكاتب الروسية لا اولاد التتار وتسهيل طريق الدخول في المكاتب الابتدائية

(١) والذين وضعوا امضا آتهم لهذا التدبير هم هؤلاء ناظر المعارف قونت ديميتري طولستوى آ. ي. پوستيليس م. ماغلينسكى آ. وارونى ن. كورنيلى ن. غارت ن. اشتيمان كينازن. ليوين ن. غالانين وهو مدير مأمرى الاجراء الذى اكد هذا الامر واعلن هذا التدبير من طرف دائرة محكمة الروحانيين في پيتر بورغ الى محكمة الاساقفة بقران في ١٥ ستمبر من العام المذكور تحت رقم ١٨ منه عفى عنه.

القروية خصوصاً التحصيل استعداد الدخول في المكاتب التي فوقها كالمكاتب البلدية والرشدية حتى يتعلموا اللغة الروسية واما تعليم الدين المعمدى اياهم وكذلك مصاريفهم تكون في ذمة جماعة المسلمين اوفى ذمة آبائهم واولياء امورهم ٣ تكليف جماعة المسلمين بفتح درس لغة الروس وكتابتها في مكاتبهم ومدارسهم بمصاريفهم بمعنى انهم يستأجرون من يعلمها بمصاريفهم ويتعلمونها بشرط ان يعين لهم المعلمون من الروس الذين يتقنون لغة التتار الى ان يدرك من انفسهم المعلمون المتقنون لغة الروس ويلزم عليهم ان يعلموا اولادهم قواعد علم الحساب بلسان الروس ومن معلمى الروس بحيث لايجوز لاحد من الاولاد الذين يقرأون في المكتب الاسلامى عدم الحضور للتعليم المذكور ولايساعده في ذلك قط ولايمنع احد من الدخول والحضور في مكتب الروس وقت قراءة الاولاد فيه سواء كان ممن يقرأ في المكتب او بانيه او المقرئ والمعلم فيه لئلا يبقى في قلب احد شبهة في انهم اى شى يتعلمون وماذا يفعلون فيه ٤ لا يؤذن لجماعة المسلمين بانشاء مكتب او مدرسة في محلة لم يكن فيها مكتب ومدرسة اولا الا اذا قبلوا والتزموا فتح درس روسى فيه بمصاريفهم ٥ كون نظارة الدرس مطلقا سواء كان من القسم الاسلامى او الروسى والتصرف فيه مختصتين بنظر المكاتب الابتدائى الملقب (باينسبكتور ناچالنى نارودنى اوچيلشجه) ٦ فتح (١) دار المعلمين لاعداد المعلمين من التتار في موضعين احدهما في بلدة اوبا والاخرى في سيمفيروبول (بلدة آق مسجد بقرم) ٧ طنب الاذن والشفاعة والاسترغام من الحكومة بمساعدتها لاجراء الدسائس (الآنية ١) بعد تكميل التدابير والقوانين الموضوعة اتقرب التتار المسلمين من الروس بوضع ويعين مدة معلومة (يعنى لتحصيل ما يلزم طلاب الوظائف من الشروط) فاذا مضت المدة المعلومة يطلب ممن ينتخب

(١) وبعبارة اخرى دار الشياطين ودار المرتدين ودار الفاسقين وقد فتحت فيها وفي قزان واورنبورغ ولايخرج منها احد الا بعد تجرده من الايمان والحياة والدين انا لله وانا اليه راجعون منه عفى عنه

مادة او التدريس مثلا شهادتنا مه مبينة بانه عارف من لغة الروس وكتابتها وقراءتها بكيفية لوظيفته المذكورة وانه يعرف القواعد الاربع من علم الحساب وبالجملة يبين فيها انه قد اكمل الدرجة الاولى من المكاتب الابتدائية فمن لم يبرز الشهادتنا المذكورة لا ينتخب لوظيفة من الوظائف الدينية ولا يعين لها ولا ينصب (ب) ومن حاز الشهادتنا المذكورة من (١) اهل قريم يعطى له وظيفة دينية وان لم يكن من نسل ارباب الوظائف (فانما اصل الغنى ما قد حصل وهذا قد حصل الشهادتنا التي هي اصل كبير عند الروس) (ج) بعد مضي المدة الموضوعة للمعينة غب تكميل القوانين المذكورة وتنظيمها لا ينتخب احد من التتار المسلمين لخدمة الجماعة ولا يعطى له وظيفة ما مثل خدمة الناحية او البلدة او القرية او محكمة الجمعية الشرعية المحمدية الا بعد ابرازه شهادتنا ناطقة بتطبعه ومهارته بلغة الروس وقراءتها وكتابتها وبعلم الحساب واياك ان تظن هذه التدابير والافكار حصلت لهم سهولة وقامت لهم رخصة كما يحصل بعض الافكار وقت قضاء الحاجة او المشي او الصلوة كلا ثم كلا فانك تنفطن من بيان توارى عنها انه قدم من مبدأ دوران هذه التدابير والافكار الى استوائها ونضجها بالنظام اربع سنين كوامل ولا تنظن ان اعضاء شورى نظارة المعارف وان لم تكونوا مثل بسمارك في فن السياسة الا انهم الهاما ما بها كلا ثم كلا بل كل منهم بعداء عن الحقيقة والسياسة والمعارف بمراتب وكلهم تماثيل التعصب الجسم اعضاء الجمعية الفورية المار ذكرها جل قصدهم اضرار المسلمين وابراز العداء لهم سواء تضررت دولتهم في ضمنها او لا والتفكر في ذلك ليس من وظيفتهم ونصيحة دولتهم ليست عندهم من واجبات ذمتهم وانما يظهرون في كسوة النصيحة اياها ستر الاغراضهم الفاسدة وانواع حيلتهم لتمشية دسائسهم وشيطنتهم والحاصل انهم اعنى اعضاء الجمعية الفورية ومنهم ناظر المعارف اجتمعوا (٢)

(١) وانما قال ذلك لان عندهم الشرط في نيل الوظائف الدينية الكون من نسل ارباب الوظائف كما هو الآن عند الدولة العثمانية كذلك منه عفى عنه

(٢) وسبب هذا الاجتماع وابداء هذه الشيطنة وابداء هذه المصاعب والمشاكل بعد ان كان الكل ابنا وطناً واحداً قد تقدم قريبا فتذكر منه عفى عنه .

اولا بقرآن في سنة ١٨٦٦ زهاء سبعمائة عضو (١) على ما قيل ونفاذوا في اسباب
 ضد التتار عن الترقى ووسائل انتشار الجهالة فيهم حتى يتمكنوا من بث روح
 النصرانية فيهم بسبب ذلك على زعمهم الفاسد واطلقوا عنان تمام الحرية
 في الكلام ليظهر لهم غش الدسائس وسهينها فكثرت فيها القيل والقال
 والتنازع والجدال حتى كادوا يتضاربون بالنعال فمنهم من قال الرأى عندى
 في ذلك ان نويسس عدة فابريقات من صندوق جمعية ميسيونر في اماكن
 اكثر اهلها التتار ولا نستعمل فيها الا اياهم ونقتنى فيها البط والاوز وسائر
 الطيور ونستعمل لتربيتها والقيام بشؤونها نساء التتار واولادهم وبنى لهم
 فيها المساجد والمكاتب ونعين فيها ائمة ومعلمين يغنون بغنائنا ويرقصون
 على ايقا عذا ونعين ايضا معلمين يعلمونهم اللغة والكتابة الروسيتين
 ويكون هؤلاء المعلمون ومدبر والفابريقات في غاية الملايمة والملاينة
 والاخلاق الحسنة حتى لا يصدر عنهم ادنى شىء هرينفر التتار ونقرئهم فيها
 الاناجيل المترجمة بلغة التتار ونقول لهم ان هذه من جملة كتبهم المعتمدة
 الان علماءهم اعملوا امرها لسبب من الاسباب فبهذه الطريقة يمكن لنا
 ان نملك قيادتهم في مدة خمسين او ستين سنة وعلى الاكثر في مدة مائة سنة
 وكل آت قريب ومنهم من قال وحيث منعتم الحرية في الكلام لينكشف
 الحجاب عن وجه المرام لا يسوغ لى كنم الحقيقة التى تختلج في غلدى على الدوام
 لئلا اكون خائن ملئى فافتضح بين الانام وذلك ان كافة الفحش والخبث مثل
 ادمان شرب الخمر والسكر والزنا والتلطف بانواع النجاسات والقاذورات
 مختصة بنا معاشر الروس وجميع المعاسن مثل الاجتناب عن المذكرة رات
 والانصاف باضدادها مختصة بالتتار يقعدون في دكانهم يتعاطون البيع والشراء
 بكمال الصدق والامانة فمتى دخل وقت الصلاة واذن المؤذن ينظرون
 كمال الطهارة ويلبسون احسن وانظف ثيابهم ويدهبون الى المساجد

(١) وفيهم الاساقفة والقسيسون وكل من فاق الشياطين في الاغواء والدسيسة منه .

(٢) وقد قيل ان هذا القول قول اسقف اورنبورغ والحاصل انه استعجب تشبثاتهم هذه

استقباحا شديدا واستنكرها وتبعه اسقف قزن في ذلك وكان اشدهم فيها اسقف اوفان رئيس
 الجمعية شوالى منه عفى عنه .

ويعبدون ربهم أحسن عبادة فيؤدون حقوق الناس وحقوق ربهم أتم
الاداء فهم والحالة هذه كيف يتركون ما هم عليه من تلك المعاسن وبأخذون ما عندنا
من تلك الفواحش والخبائث باختيارهم من غير اجبار واكراه كلافان هذا لا يكون
قط الا اذا هددوا بالسيف واخذتهم السيوف بالفعل من كل جانب فحينئذ يقتل من
يقتل ويتنصر البواقى ضرورة والا فكل عمل سوى ذلك عقيم بقينا وقيل غير ذلك من
المقالات ايضا ثم قام بعد الكل ابو جهل الجمعية المذكورة وهو شوالى ففكر وقدر
فقتل كيف قدر ثم نظر وبسر ثم ادبر واستكبر فقال عندى ما هو اهلون وابسر
ولقوم التتار اشد واعسر ولنجح اغراضنا الفاسدة هذه اعون وانصرو به
يكون مشر وعاننا الابليسية اخفى واستر بحيث لا يتفطن لكونها دسيسة
سوى غربت بوادى السياسة الذى قاس مسافتها ودقق فيها النظر وامن
وخبر وهو الجأ التتار واضطراهم الى قراءة لغة الروسية وتعلم كتابتها
خصوصا المرشعين منهم للوظائف الدينية كالامامة والتدريس وجرهم بهذه
الوسيلة الى سمت الاختلاط بالروسية دائما المفضى الى التطبيع بطباعهم
وزوال الحجب الكثيفة والموانع القوية من بين الفريقين فلا يبقى بينهما شئ
من الاثنية الادعوى هذا الاسلام وهذا النصرانية فمتى بلغ الامر هذا الحد
فلا مرهين نخترع لرفع هذا الاثنية ايضا تدبيرا آخر مناسباً للوقت والحال
فلا يحتاج فيه الى طول المدة ولا الى سفك الدماء فى عصر المدنية بل نصل الى
المقصد فى اقرب الازمان وذلك ان التتار اهرارون فى اجراء امورهم
الدينية وفى حق مكاتبهم ومدارسهم وفى شأن التعليم والتحصيل فيها وانتخاب
القضاة اعضاء الجمعية الشرعية والائمة والمدرسين ونصبتهم من جميع الوجوه
خصوصا من عصر يكتربنا الثانية وهم يعنى التتار اصحاب الغيرة والحمية
وارباب الصبر والعزيمة وذو الجد والنشاط والهمة لا يطرأ عليهم الاعياء
والتعبد ولا يتطرق على همهم الفتور يتعملون من المتاعب والمشقات
مالا يعمل من سواهم عشرة حيث يدومون التحصيل فى مكاتبهم بلادهم
ومدارسها سنين عديدة لیس عند اكثرهم من القوت ما يدفع عنه الم الجوع ولا من
اللباس ما يرد عنه مضرة البرد واكثر تلك المكاتب والمدارس بعث
لا فرق بينها وبين مأوى البهايم فى عدم الحسن والزينة وكثرة الزحام فيها

ومع ذلك فهم يمضون فيها اوقات تحصيلهم بغاية الجد والنشاط والفرح
والسرور وكانهم في اعلى غرف الجنان بل ربما يشبهونها في اشعارهم المليئة
بالجنة حيث يقولون
شعر:

بودنيا لرنك اوچماغى * مدرسه لرنك پوچماغى

ولا يكتفى اكثرهم بما فيها من الدروس بل بعد اكمال الدرس فيها يتوجه
الى بخارى وكثير منهم ماش على رجله حاملا كتبه وزاده على ظهره ومع
ذلك لا يرى على وجهه اثر السامة والتضجر والكتابة بل هو فرحان
ومسرور كأنه ذاهب الى مصلى العيد وبعد وصوله الى البخارى بعد قطع تلك
الغيا في والمهامة برجله في مدة كثيرة لا يجد حجرة يأوى اليها لكون الحجر
هناك تباع في مقابلة الثمن وهذا ليس عنده ثمن حتى يشتريها فيضطر
الى سكنى مدرسة فتح آباد التى على مقدار ميل شرعى من بلدة بخارى
لكون حجرها مجانة ومشروطة لاهل قزان فيلزمه قطع مسافة ثلاثة اميال
كل يوم لذهابه الى الدرس وايابه فيدوم على التحصيل هناك على المنوال
المشروح بكمال الجد والنشاط سنين عديدة لا يعرفه الفتور قط ولا يزوره
ولكن ربما يصيبه فيها امراض مهلكة فيقضى نحبه وهو معتقد أنه مسعود
لكونه من زمرة الشهداء فانه مات في طلب العلم وفي ارض الغربة ليس
عنده احد يرجو منه ادنى نفع ورحمة ويتوجه اليه سوى الله فهو لا يرجو
ولا يتوجه الا اليه من سعادة ومنهم من ينتظر حصاد ما رعه اكمل
ما يكون وما بدلوا مسلكهم ونيتهم تبديلا فاذا اتم الدروس المقررة
هناك فمنهم من يرض به كبراء بخارى فلا يرضون بخروجه منها فيعطونه
وظيفة التدريس بمعاش كاف لكونهم سالمين من الغصب وحرصاء على
العلم والعلماء ومنهم من يختار الرجوع الى بلاده لتعليم ابنائ جنسه ومنهم
من يدعو اغنياء بلاده ويرسلونه مبالغ كافية لشراء الكتب اللازمة
ومصروف الطريق فيرجع الى وطنه فائلا والعود احمد وقدماء حقائب
استعداده وجوابق قابليته بجواهر العلوم وآلى المعارف ونفائس الفنون
وقد زانها بكرائم احجار الاستقامة والوفار والآداب والسكون ومعه من

نفائس الكتب الدينية والفنونية ما يحير العقول فاذا رجع الى بلده فان كانت هناك مدرسة محلولة نصبوه مدرسا فيها والابنى له واحد من الاغنياء او اهل المحلة او القرية على حسب درجته في العلم والفضل والاقبال مدرسة وينصبونه فيها مدرسا ويلتزمون مصاريفه ومصاريف مدرسته من غير مداخلة حكومة في شئ مما ذكر سوى اعطاء المنشور حسب ابلاغ الجمعية الشرعية المحمدية اليها امره فيدرس المدرس المذكور في تلك المدرسة مجانا وحسبة لا يعرف الضجر ولا السامة ولا تنزع نفسه الابية قط الى شئ من زخارف الدنيا بل يعنف نفسه اسعد اهل زمانه حيث نال بغيته ووصل الى مقصده وهو ايصال النفع الى ملته واخراج اولاد جنسه من ظلمات الجهل الى نور العلم والمعارف وتحسين احوال ابناء جلدته وقد اجتمع لديه مات من طلبة العلوم المستعدين المتصفين بالاوصاف السابقة فلا يخرج من الدنيا الا وقد تخرج عليه مات من امثاله وخرجوا من مدرسته فضلا كملاء مثله وكل واحد منهم سالك مسلكه في التعليم على الاسلوب السابق وهكذا تذهب هذه السلسلة الى امد بعيد لا يتقرب اليها شئ من برهان تطبق هذا العمل الى قوانين الحكومة وبرهان تضاف اراء رجالها اليها فهل والحالة هذه يمكن جر التثار نحو سميت الروسية ازالة شئ مما هم عليه من الامور الدينية كلالا الف مرة كالا اذا شرطنا ما ذكرناه فاننا اذا شرطنا اهليتهم واستحقاقهم للوظائف والمناصب الدينية بتعليمهم اللغة والكتابة الروسيةين مقدارا كافيا وكلفناهم بذلك ولم نعط الوظائف المذكورة لمن ليس فيه الشروط المذكورة يتركون السفر لتكميل العلوم الى بغارى ويمتنعون عنه وينعجبون في اماكنهم لعدم امكان تحصيل الشروط المذكورة فيها بل لا يقدر على تحصيل ما يلزمهم في امورهم الدينية لعدم الفراغ وفقدان مساعدة الوقت فان تحصيل الشروط المذكورة لا تكفيه المدة اليسيرة بل لا بد له من زمان كثير خصوصا تعلم اللغة على وجه يستأهل متعلما الشهادة تنامه من طرفنا بانه قد حصل منها ما يكفيه لوظيفته المطلوبة فيبقى الائمة والمدرسون بهذا الوجه جهلاء والعوام جهلاء في حد

ذاتهم وتصلبهم في الدين تابع لتصلب العلماء فاذا غشيت الجهالة ائمتهم
ومدرسيهم ايضا وتطبعوا بطبيعة الروس وتخلقوا باخلاقهم وتعودوا بعبادتهم
ولم يبق بين الفريقين كراهة احدهما للآخرى بل حصلت اللفة الكاملة
بينهما بسبب طول الصعوبة وكثرة الاختلاط بينهما وقت التحصيل كما هو
المشهود بين ارباب التحصيل هان لنا بعد ذلك رفع الحجاب الاخير الموجب
للاثنينية والمانع عن الانعاد ازوال تصلبهم السابق فضلا عن تعصبهم
وزد على ذلك تطبع سائر اولاد المكاتب بطبيعة الروس بسبب تعليمهم
اللغة والكتابة الروسيتين ومخالطتهم بهم من صغرهم فعينئذ لا ينفعهم
استنكاف من يستنكف عن تعلمها ومخالطتهم ولا تحصيل علومهم في الخارج
فقط فانه لا يعطى له وظيفة التعليم ولا يؤذن له بذلك كما هو جار من مدة
مديدة ومع ذلك ننزع انتخاب القضاة اعضاء الجمعية الشرعية من ايديهم
ونتولاه بانفسنا ولا نتركهم يقرأون في مكاتبهم ومدارسهم ماشاءوا وكيف يشاءوا
بل نتولى النظارة فيها بانفسنا ونعدهد الدروس والكتب التي يقرؤونها ولا
نزال نضيق دائرتها حتى تبقى اضيق من سم الحياط ولا نزال نتداخل في ساحل
شؤاناتهم وحالاتهم فبهذه الوجوه نوقعهم في شراكنا ونصطادهم عن آخرهم
في مدة يسيرة من غير وقوع حاجة الى ضياع الوقت والاموال الكثيرة ببناء
عدة فابريقات ولا ارتكاب فظائع القتل العام في عصر التمدن فلما اتم ابو
جهل الجمعية هذا الكلام بهذا الوجه قام الشيخ النجدي الذي كان حاضرا
هناك وهو ناظر المعارف وقبل بين عينيه وقال هذا هو الرأي السديد
والفكر الصحيح الذي ليس له مزيد لا فض فوك ولا نجح حاسدوك
فانه وان كثرا رباب الترهات الا ان امثالك لا يوارهم الا قليل من الامهات
خصفك عليه الحاضرون علامة للاستحسان والقبول وهتفوا وصفروا وغطفوا
والحاصل تلقاه اهل المجلس كلهم بالقبول وسلموا على صحة تلك المقدمات
ولم يشكوا في حصول النتيجة بعد ترتيبها بهذه الكيفيات فان حصول النتيجة
بعد صحة المقدمات ضرورية سواء قلنا انه عقلى او عادى او توليدى
او واجب على اختلاف المذاهب ولما تم هذا الاتفاق فيما بينهم اخترعوا حيلة

أخرى لخدمة الحكومة بها وجلب انظارها اليها فان الحكومة وان كانت راضية بها بصفة كونها حكومة نصرانية الا انه لا بد لها من سبب آخر مناسب ونافع له بصفة كونها حكومة مطلقة مع قطع النظر عن كونها نصرانية وحيطة اخرى ايضا يسترون بها اغراضهم الفاسدة الكائنة تحت تلك التكاليفات من أرباب العقول الضعيفة من المسلمين ومن سائر الاجانب اما الاولى اعنى حيلتهم لخدمة الحكومة فانهم قالوا لها ان تقوى كل دولة وبقائها انما يكون باتحاد دين رعاياها ومذهبهم ميثما اختلفت اجناسهم وكل دولة فقدت هذه الصفة فلا يمكن تقويتها فلو حصلت له قوة في وقت ما الا ان عاقبتها غير سالمة من الخطر ولا هي آمنة من حدوث حوادث موجبة للكدر بغلبة العناصر المغيرة لعنصر الحكومة ولو بعد حين ومثلوا ذلك بدولة الروم واليونان القديمة وغيرهما من الدول المنقرضة بالكلية او القريبة من الانقراض ثم قالوا وان دولتنا هذه دولة الروسية مجتمعة وملتزمة من اقوام شتى واجناس مختلفة ولكل واحد منها دين على حدة يدينون به ومذهب مستقل ينتحلونه ولم يدخل واحد منها تحت طاعتنا طوعا وحبانا بل بقوة السيف فهم وان كانوا يطيعوننا في الظاهر لعجزهم عن المخالفة والعصيان الا ان محبة الاستقلال لم تخرج بعد من سويداء قلوبهم وطعمها لم تزل في اهوائهم وحلوقهم وفي مقدمتهم التتار بل المتصفون بهذه الاوصاف لبسوا الالهة فانهم كانوا احكام هذه البلاد وسادات من سواهم من سائر الاقوام وغيرهم كانوا تابعين لهم واثروا هذه السيادة والتبعية باق في الطرفين الى الآن فان من سواهم ماثلون اليهم دائما ويعبونهم اكثر من الروس ويتعودون بعبادتهم ويعظمون ايسام جبههم واعبادهم بل لا يزالون يدخلون في دينهم سرا ونحن وان سلبنا من التتار كافة قواهم المادية والصورية من استولينا على بلادهم ونزعنا الملك منهم بحيث لم يبق منها فيهم شيء يخاف منه الا ان قواهم المعنوية يعنون الدين والعلوم والمعارف باق فيهم من غير نقصان لم نقدر ان ننقص منها شيئا مع بذل جهدنا وصرى قدرتنا فيه فضلا عن ان نقدر على سلب كلها بل لانزالت تلك القوة تزيد وتنمو شيئا فشيئا مع مرور

الزمان منذ منحتهم بكانرينا الثانية تمام الحرية وكمال الوسعة في أمر الدين
والتخصيل لكون الأمر في ذلك كله في أيديهم بقراءن ما يشاؤون وكيف يشاؤون
ولا اطلاع لنا عما يحصلونه في مكاتبهم ومدارسهم وأمر انتخاب القضاة والائمة
والمدرسين أيضا بأيديهم ينتخبون من يوافق مشاربهم ويتركون من
يخالفها وليس لنا الاتصديق من انتخبوه وليس هذا الا إنشاء حكومة في
داخل الحكومة فهل نأمن والحالة هذه من سوء عاقبة هذا الاهمال ومن ظهور
حوادث في خلال هذه الاحوال فلا احتياط في تدارك الامر قبل تفاقمه والحزم
هو الاجتناب عن الامر المحتمل قبل وقوعه وتمام النديار كالا يمكن الاجر قوم
التنار الى التنصر فان الدملة لا تريح صاحبها ما بقى القيق الصلب الذي في
وسطها وكذلك التنار ما بقوا على ما هم عليه من الاسلام لا رجاء لنا في جرسائر
الاقوام الى ديننا لكونهم تابعين لهم كما قلنا واما اذا جررنا التنار الى ديننا
فسائر الاقوام يهرعون اليه بانفسهم من غير جر كالسيل المنهمر وقد وضعنا
طريقا سهلا يسيرا لجبر التنار الى ديننا بحيث لا يشعر به احد ولا يشعرون
هم انفسهم ايضا به وهو تكليفهم بمعرفة مقدار كاف من لغة الروس وكتابتها
لاحراز منصب الامامة والتدريس والخطابة على وجه لا يعطى لهم المناشير
بمنح تلك المناصب الا لمن بيده شهادة تنامه ناطقة بمعرفة ذلك المقدار ونزع
حق انتخاب القضاة اعضاء الجمعية الشرعية المحمدية من أيديهم وجعله في
أيدينا وجعل مكاتبهم ومدارسهم تحت نظارتنا ومراقبتنا وهذه الامور
الثلاثة هي اساس مشروعنا المقدس وهي ضامنة وكافلة بنجاحه على اننا
مستعدون لتفريع فروعات مناسبة للوقت والحال عليه فان اعمالنا هذه
ليست محدودة وابواب الخيل ليست مسدودة فان خفنا من اصابة ضرر فوات
المطلوب من باب واحد ندخل من ابواب متفرقة ولا نطلب من الحكومة
سوى الاذن باجراء هذا المشروع المقدس ومديد المساعدة والاعانة فيه
حسب الامكان وهذه نصيحة قدمناها للحكومة اداء لها وجب في ذمتنا الهاهنا
هو خلاصة هيلتهم التي خدعوا بها الحكومة وهذا هو مراد الميسبونير
يا كوبلى المشهور الان في قران بقوله فلولا اجتهد جمعية الغورى في سنة

١٨٦٧ بقران لاهنتى المكرهون كلهم وحيث انه صدر منها السعى والاجتهاد
 بقى بعض المكرهين على النصرانية اه من جريدة يولدز عدد ٥١ وآما
 حيلتهم لايجاد الحجاب والستر فى قلوب السطحيين ارباب العقول السذج من
 المسلمين والاجانب فانهم اظهروا لهم ان هذا التكليف انما هو لكونهم
 (الائمة والخطباء والمدرسين) من اعضاء الحكومة الروسية وبيدهم دفاتر
 المواليد والوفيات المسماة بدفتر متر يكة وانهم مكلفون بترجمتها الى لغة الروسية
 فى آخر كل سنة وانه يقع فى ترجمتها خطايا كثيرة لعدم دقة مترجميها ومبالاغة
 لعدم توجه المسئولية بتلك الخطايا اليه وانه يرد اليهم من طرف الحكومة
 دائما اوراق رسمية فيها اوامرو وسوالات واستفسارات وتلك الاوراق كلها
 مكتوبة بالكتابة والمغة الروسيةين الرسميتين فاذا لامندوحة اهم من
 معرفتهما والترجمة الصادرة من طرف الغير لا يخلو من وقوع الخلط والخطب
 والخطأ الموجب للملامة والتكدير بل والتعزير مع ما يترتب على ذلك
 من مشقة طالب المترجم واعطاء الاجرة له فى كل مرة فلو عرفهما الائمة
 والمدرسون لتخلصوا من هذه المحذورات كلها ومع قطع النظر عن
 ذلك فان معرفتهما صنعة ومعرفة نافعة لصاحبه خصوصا السكان بلاد الروسية
 ولا مانع فى الشريعة المحمدية من تعلم اى علم وصنعة كان وهذا هو خلاصة
 حيلتهم فى بيان عندهم واظهار سبب تكليفهم بهما ظنا منهم ان المسلمين
 كلهم غافلون عن دسائسهم الجارية فيما بينهم ونواياهم فى ذلك والحاصل
 انهم لما نالوا الاذن من الامبراطور باجرائه بشرط عدم افضائه الى الاحتلال
 اجتمعوا ثانيا وكرروا النظر فيما دبروه ورتبوه ونظموه ثانيا على ما امر
 ثم عرض ناظر المعارف ما رتبوه ثانيا على الامبراطور فصدر عنه الاذن
 (١) باجرائه والتحديد بما فيه بالشروط المذكورة مع الامر بمراجعة النظارة
 الداخلية ومشاورتها فيما يتعلق بها وذلك فى ٢٦ مارت سنة ١٨٧٥ م
 المصادف اواخر سنة ١٢٨٦ هـ فابلىغ ناظر المعارف البلاغ المشمل على

(١) والاذن الاول انما كان لاجل التشبث باذيال تلك الحيل والدسائس وهذا

العرض والاذن لاجرائها منه عفى عنه .

اذن الامبراطور وامره المذكورين المرقم برقم ٣٦٠٩ مع ترتيبات
 جمعية شورى المعارف الآتى ذكرها لنظارة الداخلية فى أبريل من العام
 المذكور وهذه صورة ترتيبات جمعية شورى المعارف التى قدمت لنظارة
 الداخلية ١ لا يؤخذ بعد ذلك للمسلمين ببناء مكتب جديد مالم يلتزموا
 باستئجار معلم روسى بمالهم يعلم اولادهم فيه اللغة والكتابة الروسيتين
 ٢ يكون نظارة التعليم الروسى فى المكاتب والمدارس مختصة بنظر
 المكاتب الابتدائية الروسية الملقب بانسبكنور ناچاالنى نارودنى اشكول
 ٣ بعد مضى مدة مضروبة لتعلم اللغة والكتابة الروسيتين لا ينتخب
 للوظائف الدينية والمناصب الرسمية وخدمة محكمة الجمعية الشرعية الرحمدية
 الا من عنده شهادتنامه ناطقة بمعرفتها، فبعد ذلك اصدرت نظارة المعارف
 امرها المرقم برقم ٨٠ فى ٢٤ بنو ارسنة ١٨٧١ الى محكمة الجمعية الاسلامية
 الارمنبورغية والقريمية باكمال هذه الامور واجرائها من غير تعديل ولا
 تغيير ولكن كان اينسبكتور (مفتش) مكاتب ولاية اوفالابتدائية طلب من
 المفتى سليم گراى التوكبلى فى ١٨ سبتمبر سنة ١٨٧٠ اعنى قبل ورود
 الامر اليه من النظارة الداخلية اجراء تنظيمات ژورنال جمعية شورى
 نظارة المعارف المتقدم ذكرها بالفعل ولهذا كتب المفتى المشار اليه
 الى النظارة الداخلية ان من الحزم هدم تعديل شىء من اساس امور المسلمين
 الدينية الى ان تفتتح الجمعية المشكلة تحت نظارة ناظر الداخلية الموجهة الى
 عهدتها بتعديل قوانين المحكمة الدينية لئلا يتطرق سكتة وتأخير على جريان
 المقاصد الاصلية ورواجها، فكتب اليه نظارة الداخلية ان الحكومة ترجو
 منك ان تعتهد فى تحسين نشر لغة الروس فيما بين التتار بايراد الادلة
 المعقولة وبيان فوائدها وان تسعى فى ازالة الحركات المعتدل وقوعها
 وصدورها عن بعض اشخاص معارضة للحكومة ومعرض عن اوامرها وبعد
 ورود هذا الامر وان اظهر المفتى المشار اليه استعسانه لهذا المشروع
 ولزوم السعى والاعانة من طرفه لاجرائه ورواجه الا انه بين عدم امكان
 اجراء تنظيمات ژورنال المذكور على المدارس الموجودة الآن ولما

المفتى هذا لناظر المعارف قال ان التنظيمات المذكورة ليست
حق المدارس الموجودة الآن وطلب من نظارة الداخلية الاعانة في
اجراء التنظيمات المذكورة المصدقة من طرف الامبراطور واكمالها وفي
ذلك الوقت كان الخبر المذكور انتشر بين المسلمين فانزعجوا منه
انزعاجا شديدا وانتفقوا على عدم قبول التكاليفات المذكورة بوجه من
الوجوه وان كان فيه حنقهم ولذلك ولطلب لناظر المعارف كتب نظارة
الداخلية الى المفتى بآمره ببذل جهده وسعيه معها امكن في منع العلماء
من العصيان على الحكومة ومن مخالفة اوامرها في نشر لغة الروس بينهم
فبعد ان رتب المفتى نصيحة للعلماء ارسل نسختها الى نظارة الداخلية
يعرضها عليها ليعلم انها موافقة ام لا فصدقها الناظر بعد التعديل والتنقيح
والتكميل واعادها الى المفتى فارسلها المفتى بعد الطبع بلغة الروس
الى العلماء ونشرها بين المسلمين ومضمونها التحريض على تعلم لغة
الروسية وكتابتها وبيان لزومها عقلا ونقلا وبيان ان قول القائل
ان الذي يجتهد في نشر لغة الروس بين المسلمين مجتهد وساع في
الحقيقة في ادخال النصرانية افتراء محض لا محل له من اعراب الصحة
وان في صحيح البغاري ما يدل على صحة تعلم لغة اليهود (كذا) الى غير
ذلك من النصائح المهمة المناسبة للحية المفتى المذكور فكان من
نتيجة نشر هذه الورقة سقوط محكمة الجمعية الاسلامية من اعين
المسلمين وزوال امنيتهم عنها وفقدان اعتمادهم عليها وعدم بقاء نفوذها
فيهم وكونها معروضة للامتهم وتهمتهم واعتقادهم بانه لاخير فيها بعد الآن
وانها مقبضة ما كينة الدسائس الشيطانية فان المسلمين كانوا مطلعين
على الماكرات المذكورة كلها في وقتها وساعتها ودقيقتها ومواضعها واربابها
فكثرت الملامة بعدئذ على اعضاء الجمعية الاسلامية رلاسيما المفتى حتى
ان الملا شاهين كراي افندى الجشموى عليه الرحمة والغفران احد العلماء
الكرام في الوقت المذكور كتب الى المفتى يشنع عليه ويوبخه بها صدر عنه

واسنعمل فيه لسان الحدة فسكت عنه المفتى ولم يتعرض له بسوء مع قدرته في مثل ذلك الطرف على اجراء ما اراده فيه فبعد ذلك من محاسنه سامحه الله. ومن شدة حرص جمعية الميسيونير لم يكتفوا بطلب اجرائه من المفتى فقط بل شرعوا في اجرائه من طرف انفسهم بالفعل ونشروا الاعلانات بين العلماء في العام المذكور اعنى سنة ١٨٧٠ مضمونها ان حضرة الامبراطور امر بتعلم اولاد المسلمين الكاثوليك في المكاتب والمدارس الاسلامية اللغة والكتابة الروسية وادخال معلمى الروس في مدارسهم وهاك ما معرب مانشره اينسبكتور (المفتش) رادلف المفوض اليه نظارة وتفقيش مكاتب المسلمين ومدارسهم بدائرة المعارف بولاية قزان خطابا للعلماء بتلك الولاية في ١٣ أغسطس عام ١٨٧٢ تحت رقم ١١٣٥ بالروسية والتركية قال بناء على القانون الامبراطورى الصادر في ٢ فبراير سنة ١٨٧٠ تحت رقم ٤٢ الناطق بلزوم القراءة بالروسية في مكاتب المسلمين ومدارسهم لتضرر كثير منهم بسبب جهلهم بلغة الروسية وكتابتها (كذا) نبين المواد الآتية (١) لاجل جهالة المدرسين بالروسية يعين في مكاتبهم ومدارسهم من يعلم الطلبة بالروسية على حدة (٢) يكون درس هؤلاء المعلمين تعليم لغة الروس وكتابتها وتكملها والاعمال الاربعة من علم الحساب (٣) المكاتب والمدارس التى بنيت قبل سنة ١٨٧٠ يتخذ فيها اهل المجلة هؤلاء المعلمين بمصاريفهم ، واما التى بنيت بعد العام المذكور لا يؤذن بفتحها ان لم يقبل ويتخذ فيها معلمو الروسية وبناء على ذلك يلزم امام كل قرية فيها مكتب او مدرسة بنيت قبل العام المذكور ان يجمع اهلها ويعلمهم النظام المذكور فتيل يرضون به اولوالعالم مول ان تسعوا في امتثال الامر الامبراطورى واجرائه وانما هم حسب طاقتكم واما المكاتب والمدارس التى بنيت بعد العام المذكور ولم يرض اهل تلك القرية او المحلة باتخاذ معلمى الروس بمصاريفهم فتعلق المكاتب والمدارس المذكورة (١) ويلزمكم ان تبلغوني جواب الاهالى في ذلك

(١) يحى ان المدرسة التى بنيت قبل العام المذكور يطلب من الاهالى اتخاذ معلمى الروسية فيها بمصاريفهم ولكنهم لا يجبرون به ان لم يرضوا به واما المدارس التى يراد انشاؤها بعد العام المذكور لا يؤذن به ما لم يرضوا باتخاذ معلمى الروسية فيها بمصاريفهم والذى انشئت بعده فتعلق ان لم يرض الاهالى بذلك منه . عفى عنه .

سواء كان بالرضاء او بالرد ولبضع امام كل قرية او محلة وشيخها وختارها امضاهم في الورقة التي كتب فيها الجواب* ويلزمكم ايضا ان تكتبوا الى الجواب لهذه الاسئلة (١) ما اسم امام قريبتكم وفي اي موضع قراء ومتى اخذ المنشور وهل يعرف اللغة والكتابة الروسية (٢) اي امام يدرس في المدرسة واي منهم يعلم اولاد المحلة في بيته (٣) هل في قريبتكم مكتب او مدرسة ومتى بنيت وبمصاريف من تقوم وترى (٤) وهل للمدرسة وقف (٥) وهل يقرأ فيها الروسية (٦) وكم كانوا فيها من اولاد المحلة وكم جاؤا من الاطراف والجوانب في الشتاء السابق (وهو وان التحصيل هناك) اه ولم يكتفوا بذلك ايضا بل جاوا بعض المدارس بمعلمي الروس بنية ادخالهم فيها جبراً فطردهم اهل المدرسة وضرر بهم فظهر بعد ذلك علائم الاختلال والاعتشاشات * وفي سنة ١٨٧٣ ابلغ وكيل ناظر المعارف الى نظارة الداخلية ان العلماء في ولاية قزان يعارضون على ادخال تعليم اللغة والكتابة الروسية في مدارسهم اشد المعارضة ويردونه رداباتا وطلب منهم ترتيب الجزاء على معارضتهم ومقابلتهم فكتب نظارة الداخلية الى والي قزان تستعلم منهما الاخبار والاحوال وترتيب لائحة في خصوص اجراء التدابير المذكورة بالنظر الى احوال المحال والمواقع فكتب اليه والي قزان بان نعم ان العلماء والاغنياء غير راضين بادخال اللغة والكتابة الروسية ومعلم الروس في مدارسهم ولا يقبلون اوامر الحكومة في هذا الباب وسبب ذلك انهم يظنون ان تعليم لغة الروس وكتابتها هو مقدمة ادخالهم في النصرانية ولهذا يقاومونه اشد المقاومة ولهذا ارى ان لا بد من اجراء الجزاء الذي طلبته نظارة المعارف وعدا ذلك ان مسلمي الناحيتين من نواحي قزان امتنعوا من ارسال اولادهم الى مكاتب الروس التي كان حكام تينك الناحيتين فتحتها في جنب المدارس التي فيها من ان جمعية دائرة المعارف ومأموريها كانوا قد اعترفوا بلزوم ارسال مسلمي تينك الناحيتين اولادهم الى مكاتب الروس المذكورة وكتب ايضا ببيان فكر مدير دائرة المعارف بولاية قزان وهو ان كل

من يترشح لوظائف الامامة والتدريس كما انه يطلب منه شهادة
مبينة لمعرفته مقداراً كافياً من لغة الروس وكتابتها كذلك يطلب منه
اعترافه بفوائد تعلم اللغة والكتابة الروسيتين في مدارس
المسلمين وبكونه ضرورياً لا بد منه ويطلب منه أيضاً التزامه
الاعانة في ادخال التعليم الروسى في المكتب او المدرسة التى تحت تصرفه
ويؤخذ منه الامضاء على ذلك وكذلك اخبر الى ولاية وانكا بوقوع المخالفة
والمقاومة على التكاليف المذكورة في الولاية التى تحت تصرفه ايضا وقال
ان اعظم اسباب عناد المسلمين واقواها خوفهم من تزلزل الدين المحمدى
وقوع الحلل فيه وبزيده تعذيب العلماء الكبار الذين لهم نفوذ وتأثير
واقترار ويرى الى المذكور لزوم كمال الاحتياط في ترتيب الجزاء على
العلماء ولزوم نصب ائمة ومدرسين برحى منهم الاعانة في حصول مقاصد
الحكومة المعهودة حين احتياج الى نصب الائمة والمدرسين فاستصوب
ناظر المعارف رأى الى ولاية وانكا هذا وفكره وكتب الى والى قزان
ايضا ان يعمل به وفي ١ ايلول من سنة ١٨٧٤ كتب من محكمة ولاية
وانكا الى المفتى هكذا ان نظارة الداخلية ارسلت هنا صورة العريضة التى
قدمت اليها من طرف مفتش مدارس التتار وباشقرد وفرغز بولاية قزان
في ١١ ايلول من سنة ١٨٧٣ وقد قال فيها المفتش رادلى ان القراءة
الروسية في مكاتب المسلمين ومدارسهم قد ابتدأت بسعى محكمة ناحيه
وانكا في سنة ١٨٦٨ ولكن الائمة المتعصبين في قضاء مالمر قد خالفوا هذا
الامر وان صدرت المكاتب في هذا الخصوص بالمحكمة الشرعية الاورنوبورغية
ولكن الائمة لم يلتفتوا الى قول المحكمة المذكورة ايضا فان كافة المكاتب
الروسية المبنية بجانب مكاتب المسلمين اغلقت في سنة ١٨٧٢ والحال ان
التدابير المتخذة لايجاد المكاتب الروسية بجانب مكاتب المسلمين كانت
قد صدقت من طرف الامبراطور في سنة ١٨٧٠ وقد نشر الاعلانات
الى العلماء الكائنين في دائرة معارف ولاية قزان في خصوص الفرمان
الامبراطورى الصادر في ٢ فورال من سنة ١٨٧٠ المرقم برقم ٤٢

والعلماء وان لم ينكروا فائدة القراءة الروسية ولكنهم يتعللون بفقر
 الالهالى وكونه مانعا من اجراء مثل هذا الامر وانما ينكروها على القطع والجزم
 علماء قضاء مالمز فان لم يتخذ التدابير الشديدة فى مثل هؤلاء العلماء
 المتعصبين لا يمكن افراء المسلمين بالروسية ولهذا يرى من المصلحة ان
 يعزل امثال هؤلاء العلماء الذين يخالفون الاوامر الامبراطورى عن
 مناصبهم وان ينفوا عن اوطانهم ولو عاما واحدا ولما اطلع الى وانكا
 على ما فى هذه العريضة جمع المعلومات فى خصوص مخالفة علماء قضاء
 مالمز فتبين له ان هؤلاء العلماء لما كانوا من تلامذة مدرس قرية تونتار
 الذى له حرمة عند المسلمين صاروا معتبرين عند الالهالى وتحقق لديه
 ايضا انهم وان امر الالهالى بقراءة الروسية فى الظاهر رسما الا انهم يقولون
 لهم فى الخلو ان الذى يقرأ بالروسية يكون شارب الخمر وغمازا وناما
 وصاحب اخلاق ذميمة عموما فاباكم ان تقرأوا اولادكم بالروسية وايضا
 يقولون ان المسلمين بولاية وانكا لاى شىء بضايق عليهم فى خصوص
 القراءة بالروسية حال كون مسلمى ولاية قران غير مكلفين بها . وبالجمله
 ان الائمة التابعين لقضاء مالمز يجرون فى شأن اوامر الحكومة موافقا
 لرأى امام قرية تونتار وشيخه ويعلمون به حسب مشورتها ومتى
 طولبوا بالجواب يقولون ان الالهالى فقراء ولهذا لا يستطيعون ذلك
 ويدفعون عدم الرضا والقبول الى الالهالى وكذلك الالهالى يعترفون بذلك
 ويتعللون به ويقولون ان الجاهل باحكام الاسلام يكون فاسدا وفاجرا
 ولهذا نعلم اولادنا احكام الاسلام وآدابه الى ١٤ سنة وبعد ذلك نحتاج الى
 خدمتهم فانا فقراء ولهذا لا نستطيع الى الافراء بالروسية * فالظاهر من
 هذا ان مانع المسلمين عن القراءة بالروسية هم العلماء المتعصبون *
 ولهذا نرجو المفتى ان يمنع امثال هؤلاء العلماء عن ذلك وان يخبر الالهالى
 بالتدابير التى اتخذها فى هذا الباب . فاجابتها الجمعية الشرعية المحمدية
 فى ١٧ اكتوبر من العام المذكور هكذا ان الشيخ على ايشان التونتارى

قد تنوفى في هذه الايام ولكن خنته الامام ابن رحمة الله وكذلك امام قرية
اوربار محمد بن يونس سيد عيان الى حضور الجمعية الشرعية للاستنجاب
واما ائمة قرى بورناق وصلاوز واسكى صلاوز وآرياق صلاوز ويانقل
يورا فيسكتب لهم هكذا ادعوا الالهالى للافراء بالروسية فان القراءة بالروسية
ليست مخالفة للاسلامية فليقرى الالهالى اولادهم بالاسلامية والروسية
والذى يجرى على خلاف ذلك وينشره بين الناس ولو خفية
يكون مسئولا مؤاخذا وهذه صورة ما كتبه مفتى اورنبورغ الى والى
ولاية وانكا في ١٨ اكتوبر من العام المذكور تحت رقم ٣١٧٤ ان محكمة
ناحية وانكا وان اخترعت مسألة قراءة الطلبة في مدارس المسلمين في
سنة ١٨٦٨ ولكنها نسبت اهم الاشياء في ذلك ولم تلاحظه فانها لم تهين
المال الذى هو الشرط لدوام القراءة بالروسية وهذه هى الجهة المادية
وفكر اجبار الطلبة الذين يقرأون ضرورياتهم الدينية في المدارس
الصغار التى بنيت بجمع الصدقات من هنا ومن هناك وليس لهم خبر
عن شىء ما قط بالقراءة بالروسية على سبيل القطع فهو قصور من جهة
المعنى (بل هو نهاية عدم الانصاف وغاية التباعد عن الحقايق) وعروض
الحيرة للمسلمين من امثال هذا الامر طبعى ولا شبهة في حصول المغالفة
لامثال هذا التدبير (السيقم) في الاكثر والاغلب وان لم تكن على سبيل
العموم وخلو المسلمين عن العلوم والمعارف وكونهم مع ذلك متصفين
بفقر الحال معلوم لنا * وما هو معلوم لنا ينبغى ان يكون معلوما لمحاكم
النواحى بالطريق الاولى * وقد شهود فيما بين قوم الروس ايضا من خالف
بناء المكاتب والمدارس خوفا من نقصان من يخدم وقد قاسى مأمورو
الحكومة مشقات كثيرة من هذه الجهة فلا يبعد حصول امثال تلك المشقات
في شأن المسلمين ايضا فان كان مراد محكمة ناحية وانكا هو تاليف المسلمين
بقراءة الروسية ونشر المعارف بينهم بهذه الوسيلة حقيقة كما تدعيه كان
اللازم عليها قبل بناء مكاتب الروس وتعيين المعلمين فيها وقبل كل شىء
بيان فوائد القراءة بالروسية ونشر هذا الفكر بينهم بواسطة اناس معتمدين

ومعتبرين فيما بينهم وكذلك كان اللازم عليها بناء مكاتب الروس في المواضع المناسبة بان يكون لاهلها ثروة وغنى وقدرة لبنائها والقيام بمصاريفها لانها تنكفى بنائها والقيام بمصاريفها على سبيل الجزاف، ويعتدل ان يجى وقت يطلب المسلمون فيه القراءة بالروسية من عند انفسهم من غير امر احد اياهم بها فضلا عن الاجبار ولكن هذا الوقت لم يجى بعد (١) فاللازم افهامهم لزوم القراءة بالروسية باللبن والرفق وبواسطة المعتمدين لديهم الى ان يجى الوقت المذكور وحيث انى عارف بفوائد القراءة بالروسية بذات جهدى ومقدرتى في هذا الخصوص حسب الامكان وسابذل استطاعتى فيه بعد ذلك ايضا ولكنى من جهة اقامتى في موضع واحد لا قدر صرف جهدى في جميع نقاط الدائرة العظيمة، ولذلك ارى ان دعوة مأمورى محاكم النواحي ونصيحتهم الاهالى في هذا الباب تكون في حقهم اولى وانجع من دعوتى ونصيحتى اياهم اهـ ،

وفي ٥ ايون من سنة ١٨٧٦ ارسل ناظر الداخلية تيماشف الى مفتى اورنبورغ التوكيل مکتوبا تحت رقم ٢٢٣٣ وهاك تعريبه ان محكمة ناحية قضاء مالثر لما طلبت منك الاعانة والامداد في شأن ادخال القراءة الروسية في مدارس المسلمين تركت طلبها المذكور بلا اعتبار ولم تصغ اليه وانا مخلصك فارجوك بغاية التواضع ان تبين لي حقيقة هذا الامر فاجابه المفتى في ٣٥ ابول المذكور تحت رقم ٢٧ هكذا وهاك تعريبه لم اترك ما طلبته محكمة ناحية قضاء مالثر بلا اعتبار بل صرفت جهدى في هذا الخصوص حسب الامكان ونصحت الاهالى ولكن لا يعصل من نصايحي الاثر اللازم من الاثر ولا حق للجمعية الشرعية في اجبار المسلمين الى القراءة بالروسية بموجب البند ١٢٣٨ من القسم الاول من المجلد ١١ من الدستور وعدا عن ذلك لاهق لاحد في تشنيع العلماء واسناد المخالفة

(١) ومجيء هذا الوقت انما يكون اذا مات هو بيد انتسفى وچير يونسكى وايفناتى واضراهم وكافة طائفة ميسونير ولم يخلفهم احد في ازعاج المسلمين فيخلون وشأنهم منه عفى عنه .

اذن الامبراطور وامره المذكورين المرقم برقم ٣٦٠٩ في ١٠ أبريل من عام ١٨٧٠
 جمعية شوري المعارف الآتى ذكرها لنظارة الداخلية في أبريل من عام
 المذكور وهذه صورة ترتيبات جمعية شوري المعارف التي قدمت لنظارة
 الداخلية ١ لا يؤخذ بعد ذلك للمسلمين ببناء مكتب جديد مالم يلتزموا
 باستئجار معلم روسي بمالهم يعلم اولادهم فيه اللغة والكتابة الروسيتين
 ٢ يكون نظارة التعليم الروسي في المكاتب والمدارس مختصة بمناظر
 المكاتب الابتدائية الروسية الملقب بانسبكتور ناچالني نارودني اشكول
 ٣ بعد مضي مدة مضرورة لتعلم اللغة والكتابة الروسيتين لا ينتخب
 للموظائف الدينية والمناصب الرسمية وخدمة محكمة الجمعية الشرعية العمدة
 الامن عنده شهادتنا ماطقة بمعرفتها، فبعد ذلك اصدرت نظارة المعارف
 امرها المرقم برقم ٨٥ في ٢٤ يناير سنة ١٨٧١ الى محكمة الجمعية الاسلامية
 الادريبورغية والقرنيمية باكمال هذه الامور واجرائها من غير تبديل ولا
 تغيير ولكن كان اينسبكتور (مفتش) مكاتب ولاية اوفال الابتدائية طلب من
 المفتي سايم گراي التوكيلي في ١٨ سبتمبر سنة ١٨٧٥ اعنى قبل ورود
 الامر اليه من النظارة الداخلية اجراء تنظيمات زورنال جمعية شوري
 نظارة المعارف المتقدم ذكرها بالفعل ولهذا كتب المفتي المشار اليه
 الى النظارة الداخلية ان من الحزم عدم تبديل شيء من اساس امور المسلمين
 الدينية الى ان تفتح الجمعية المشكلة تحت نظارة ناظر الداخلية الموجهة الى
 عهدنا تبديل قوانين المحكمة الدينية لئلا يتطرق سكتة وتأخير على جريان
 المقاصد الاصلية ورواجها، فكتب اليه نظارة الداخلية ان الحكومة ترجو
 منك ان تعتهد في تحسين نشر لغة الروس فيما بين التتار بايراد الادلة
 المعقولة وبيان فوائدها وان تسعى في ازالة الحركات المعتدل وقوعها
 وصدورها عن بعض اشخاص معارضة للحكومة ومعرض عن اوامرها وبعد
 ورود هذا الامر وان اظهر المفتي المشار اليه استعسانه لهذا المشروع
 ولزوم السعي والاعانة من طرفه لاجرائه ورواجه الا انه بين عدم امكان
 اجراء تنظيمات الزورنال المذكور على المدارس الموجودة الآن ولما

جواب المفتي هذا لناظر المعارف قال ان التنظيمات المذكورة ليست
حق المدارس الموجودة الآن وطلب من نظارة الداخلية الاعانة في
اجراء التنظيمات المذكورة المصدقة من طرف الامبراطور واكمالها وفي
ذلك الوقت كان الخبر المذكور انتشر بين المسلمين فانزعجوا منه
انزعاجا شديدا وانتفخوا على عدم قبول التكاليفات المذكورة بوجه من
الوجوه وان كان فيه حنفهم ولذلك وطلب لناظر المعارف كتب نظارة
الداخلية الى المفتي يأمره ببذل جهده وسعيه مهما امكن في منع العلماء
من العصيان على الحكومة ومن مخالفة اوامرها في نشر لغة الروس بينهم
فبعد ان رتب المفتي نصيحة للعلماء ارسل نسختها الى نظارة الداخلية
يعرضها عليها ليعلم انها موافقة ام لا فصدقها الناظر بعد التعديل والتنقيح
والنكميل واعادها الى المفتي فارسلها المفتي بعد الطبع بلغة الروس
الى العلماء ونشرها بين المسلمين ومضمونها التعريض على تعلم لغة
الروسية وكتابتها وبيان لزومها عقلا ونقلا وبيان ان قول القائل
ان الذي يجتهد في نشر لغة الروس بين المسلمين مجتهد وساع في
الحقيقة في ادخال النصرانية افتراء محض لا محل له من اعراب الصحة
وان في صحيح البغاري ما يدل على صحة تعلم لغة اليهود (كذا) الى غير
ذلك من النصائح المهمة المناسبة للحجة المفتي المذكور فكان من
نتيجة نشر هذه الورقة سقوط محكمة الجمعية الاسلامية من اعين
المسلمين وزوال امنيتهم عنها وفقدان اعتمادهم عليها وعدم بقاء نفوذها
فيهم وكونها معروضة لملاמתهم وتهمتهم واعتقادهم بانه لاخبر فيها بعد الآن
وانها مقبضة ما كينة الدسائس الشيطانية فان المسلمين كانوا مطلعين
على الماكرات المذكورة كلها في وقتها وساعتها ودقيقتها ومواضعها واربابها
فكثرت الملامة بعدئذ على اعضاء الجمعية الاسلامية ولا سيما المفتي حتى
ان الملا شاهين كراي افندي الجشموي عليه الرحمة والغفران احد العلماء
الكرام في الوقت المذكور كتب الى المفتي يشنع عليه ويوبخه بما صدر عنه

واسمعمل فيه لسان الحدة فسكت عنه المفتى ولم يتعرض له بسوء مع قدرته في مثل ذلك الظرف على اجراء ما اراده فيه فعند ذلك من محاسنه سامحه الله. ومن شدة حرص جمعية الميسيونير لم يكتفوا بطلب اجرائه من المفتى فقط بل شرعوا في اجرائه من طرف انفسهم بالفعل ونشروا الاعلانات بين العلماء في العام المذكور اعني سنة ١٨٧٠ مضمونها ان حضرة الامبراطور امر بتعلم اولاد المسلمين الكاثوليك في المكاتب والمدارس الاسلامية اللغة والكتابة الروسية وادخال معلمى الروس في مدارسهم وهاك ما معرب مانشره اينسبكتور (المفتش) رادلى المفوض اليه نظارة وتفتيش مكاتب المسلمين ومدارسهم بدائرة المعارف بولاية قزان خطابا للعلماء بتلك الولاية في ١٣ آغستوس عام ١٨٧٢ تحت رقم ١١٣٥ بالروسية والتركية قال بناء على القانون الامبراطورى الصادر في ٢ فيورال سنة ١٨٧٠ تحت رقم ٤٢ الناطق بلزوم القراءة بالروسية في مكاتب المسلمين ومدارسهم لتضرر كثير منهم بسبب جهلهم بلغة الروسية وكتابتها (كذا) نبين المواد الآتية (١) لاجل جهالة المدرسين بالروسية يعين في مكاتبهم ومدارسهم من يعام الطلبة بالروسية على حدة (٢) يكون درس هؤلاء المعلمين تعليم لغة الروس وكتابتها وتكلمها والاعمال الاربعة من علم الحساب (٣) المكاتب والمدارس التى بنيت قبل سنة ١٨٧٠ يتخذ فيها اهل اهل المحلة هؤلاء المعلمين بمصاريفهم ، واما التى بنيت بعد العام المذكور لا يؤذن بفتحها ان لم يقبل ويتخذ فيها معلمو الروسية وبناء على ذلك يلزم امام كل قرية فيها مكتب او مدرسة بنيت قبل العام المذكور ان يجمع اهلها ويعلمهم النظام المذكور فيل يرضون به اولوالعالم مول ان تسعوا في امتثال الامر الامبراطورى واجرائه وانما حسب طاقتكم واما المكاتب والمدارس التى بنيت بعد العام المذكور ولم يرض اهل تلك القرية او المحلة باتخاذ معلمى الروس بمصاريفهم فتعلق المكاتب والمدارس المذكورة (١) ويلزمكم ان تبلقوني جواب الاهالى في ذلك

(١) يحتمل ان المدرسة التى بنيت قبل العام المذكور يطلب من الاهالى اتخاذ معلمى الروسية فيها بمصاريفهم ولكنهم لا يجبرون به ان لم يرضوا به واما المدارس التى يراد انشاؤها بعد العام المذكور لا يؤذن به ما لم يرضوا باتخاذ معلمى الروسية فيها بمصاريفهم والذى انشئت بعده فتعلق ان لم يرض الاهالى بذلك منه . عفى عنه .

سواء كان بالرضاء او بالرد وليضع امام كل قرية او محلة وشيخها ومختارها امضاءهم في الورقة التي كتب فيها الجواب * ويلزمكم ايضا ان تكتبوا الى الجواب لهذه الاسئلة (١) ما اسم امام قريبتكم وفي اي موضع قراء ومتى اخذ المنشور وهل يعرف اللغة والكتابة الروسيتين (٢) اي امام يدرس في المدرسة واي منهم يعلم اولاد المحلة في بيته (٣) هل في قريبتكم مكتب او مدرسة ومتى بنيت وبمصاريف من تقوم وترى (٤) وهل للمدرسة وقف (٥) وهل يقرأ فيها بالروسية (٦) وكم كانوا فيها من اولاد المحلة وكم جاءوا من الاطراف والجوانب في الشتاء السابق (وهو وان التحصيل هناك) اه ولم يكتفوا بذلك ايضا بل جاءوا ببعض المدارس بمعلمي الروس بنية ادخالهم فيها جبراً فطردهم اهل المدرسة وضر بهم فظهر بعد ذلك علائهم الاختلال والاعتشاشات * وفي سنة ١٨٧٣ ابلغ وكيل ناظر المعارف الى نظارة الداخلية ان العلماء في ولاية قزان يعارضون على ادخال تعليم اللغة والكتابة الروسيتين في مدارسهم اشد المعارضة ويردونه رداباتا وطلب منهم ترتيب الجزاء على معارضتهم ومقابلتهم فكتب نظارة الداخلية الى والى قزان تستعلم منهما الاخبار والاحوال وترتيب لائحة في خصوص اجراء التدابير المذكورة بالنظر الى احوال المعال والمواقع فيكتب اليه والى قزان بان نعم ان العلماء والاغنياء غير راضين بادخال اللغة والكتابة الروسيتين ومعلم الروس في مدارسهم ولا يقبلون او امر الحكومة في هذا الباب وسبب ذلك انهم يظنون ان تعليم لغة الروس وكتابتها هو مقدمة ادخالهم في النصرانية ولهذا يقاومونه اشد المقاومة ولهذا ارى ان لابد من اجراء الجزاء الذي طلبته نظارة المعارف وعدا ذلك ان مسلمي الناحيتين من نواحى قزان امتنعوا من ارسال اولادهم الى مكاتب الروس التي كان يحكم تينك الناحيتين فنحها في جنب المدارس التي فيها من ان جمعية دائرة المعارف ومأمورها كانوا قد اعترفوا بلزوم ارسال مسلمي تينك الناحيتين اولادهم الى مكاتب الروس المذكورة وكتب ايضا ببيان فكر مدير دائرة المعارف بولاية قزان وهو ان كل

من يترشح لوظائف الامامة والتدريس كما انه يطلب منه شئ مبينة لمعرفته مقداراً كافياً من لغة الروس وكتابتها كذلك يطلب منه اعترافه بفوائد تعلم اللغة والكتابة الروسيتين في مدارس المسلمين وبكونه ضرورياً لا بد منه ويطلب منه ايضاً التزامه الاعانة في ادخال التعليم الروسى في المكتب او المدرسة التى تحت تصرفه ويؤخذ منه الامضاء على ذلك وكذلك اخبر والى ولاية وانكا بوقوع المخالفة والمقاومة على التكاليف المذكورة في الولاية التى تحت تصرفه ايضاً وقال ان اعظم اسباب عناد المسلمين واقواها خوفهم من تزلزل الدين المحمدى ووقوع الخلل فيه ويزيده تحذير العلماء الكبار الذين لهم نفوذ وتأثير واقتدار ويرى الى المذكور لزوم كمال الاحتياط في ترتيب الجزاء على العلماء ولزوم نصب ائمة ومدرسين برضى منهم الاعانة في حصول مقاصد الحكومة المعهودة حين احتياج الى نصب الائمة والمدرسين فاستنصب ناظر المعارف رأى الى ولاية وانكا هذا فكره وكتب الى والى قزان ايضاً ان يعمل به وفي ١ ايلول من سنة ١٨٧٤ كتب من محكمة ولاية وانكا الى المفتى هكذا ان نظارة الداخلية ارسلت هنا صورة العريضة التى قدمت اليها من طرف مفتش مدارس التتار وباشقرد وقرغز بولاية قزان في ١٩ ايلول من سنة ١٨٧٣ وقد قال فيها المفتش رادلى ان القراءة الروسية في مكاتب المسلمين ومدارسهم قد ابتدأت بسعى محكمة ناحية وانكا في سنة ١٨٦٨ ولكن الائمة المتعصبين في قضاء مالمو قد خالفوا هذا الامر وان صدرت المكاتب في هذا الخصوص بالمحكمة الشرعية الاورنوبرغية ولكن الائمة لم يلتفتوا الى قول المحكمة المذكورة ايضاً فان كافة المكاتب الروسية الامنية بجنب مكاتب المسلمين اغلقت في سنة ١٨٧٢ والحال ان التدابير المتخذة لايجاد المكاتب الروسية بجنب مكاتب المسلمين كانت قد صدقت من طرف الامبراطور في سنة ١٨٧٠ وقد نشر الاعلانات الى العلماء الكاثوليك في دائرة معارف ولاية قزان في خصوص الفرمان الامبراطورى الصادر في ٢ فورال من سنة ١٨٧٠ المرقم برقم ٤٢

والعلماء وان لم ينكروا فائدة القراءة الروسية ولكنهم يتعللون بفقر
 الاهالى وكونه مانعا من اجراء مثل هذا الامر وانما ينكروها على القطع والجزم
 علماء قضاء ماليز فان لم يتخذ التدابير الشديدة في مثل هؤلاء العلماء
 المتعصبين لا يمكن اقراء المسلمين بالروسية ولهذا يرى من المصلحة ان
 يعزل امثال هؤلاء العلماء الذين يخالفون الفرامان الامبراطورى عن
 مناصبهم وان ينفوا عن اوطانهم ولوعاما واحدا ولما اطلع والى وانكا
 على ما فى هذه العريضة جمع المعلومات فى خصوص مخالفة علماء قضاء
 ماليز فتبين له ان هؤلاء العلماء لما كانوا من تلامذة مدرس قرية تونتار
 الذى له حرمة عند المسلمين صاروا معتبرين عند الاهالى وتحقق لديه
 ايضا انهم وان امروا بالاهالى بقراءة الروسية فى الظاهر رسما الا انهم يقولون
 لهم فى الخلو ان الذى يقرأ بالروسية يكون شارب الخمر وغمازا ونهما
 وصاحب اخلاق ذميمة عموما فاي اياكم ان تقرؤا اولادكم بالروسية وايضا
 يقولون ان المسلمين بولاية وانكا لاي شىء بضايق عليهم فى خصوص
 القراءة بالروسية حال كون مسلمى ولاية قران غير مكلفين بها . وبالجمله
 ان الائمة التابعين لقضاء ماليز يجرون فى شأن اوامر الحكومة موافقا
 لرأى امام قرية تونتار وشيخه ويعلمون به حسب مشورتها ومنى
 طولبوا بالجواب يقولون ان الاهالى فقراء ولهذا لا يستطيعون ذلك
 ويدفعون عدم الرضا والقبول الى الاهالى وكذلك الاهالى يعترفون بذلك
 ويتعللون به ويقولون ان الجاهل باحكام الاسلام يكون فاسدا وفاجرا
 ولهذا نعلم اولادنا احكام الاسلام وآدابه الى ١٤ سنة وبعد ذلك نحتاج الى
 خدمتهم فاننا فقراء ولهذا لا نستطيع الى الاقراء بالروسية . فالظاهر من
 هذا ان مانع المسلمين عن القراءة بالروسية هم العلماء المتعصبون *
 ولهذا نرجو المفتى ان يمنع امثال هؤلاء العلماء عن ذلك وان يخبر والى
 بالتدابير التى اتخذها فى هذا الباب . فاجابته الجمعية الشرعية المحمدية
 فى ١٧ اكتوبر من العام المذكور هكذا * ان الشيخ على ايشان التونتارى

قد توفي في هذه الايام ولكن ختنه الامام ابن رحمة الله وكذلك امام الدولة
 اوربار محمد بن يونس سيدعبان الى حضور الجمعية الشرعية للاستجواب
 وامائة قري بورناق وصلاوز واسكى صلاوز وآرياق صلاوز ويانفل
 بورا في يكتب لهم هكذا ادعوا الالهالى للاقرا بالروسية فان القراءة بالروسية
 ليست مخالفة للاسلامية فليقرى الالهالى اولادهم بالاسلامية والروسية
 والذي يجرى على خلاف ذلك وينشره بين الناس ولو خفية
 يكون مسئولا مواخذة وهذه صورة ماكتبه مفتى اورنبورغ الى والى
 ولاية وانكا في ١٨ اكتوبر من العام المذكور تحت رقم ٣١٧٤ ان محكمة
 ناحية وانكا وان اخترعت مسئلة قراءة الطلبة في مدارس المسلمين في
 سنة ١٨٦٨ ولكنها نسبت اهم الاشياء في ذلك ولم تلاحظه فانها لم تهيم
 المال الذى هو الشرط لدوام القراءة بالروسية وهذه هى الجهة المادية
 وفكر اجبار الطلبة الذين يقرأون ضرورياتهم الدينية في المدارس
 الصغار التى بنيت بجمع الصدقات من هنا ومن هناك وليس لهم خبر
 عن شىء ما قط بالقراءة بالروسية على سبيل القطع فهو قصور من جهة
 المعنى (بل هو نهاية عدم الانصاف وغاية التباعد عن الحقايق) وعروض
 الحيرة للمسلمين من امثال هذا الامر طبعى ولا شبهة في حصول المخالفة
 لامثال هذا التدبير (السقيم) فى الاكثر والاغلب وان لم تكن على سبيل
 العموم وخلو المسلمين عن العلوم والمعارف وكونهم مع ذلك متصفين
 بفقر الحال معلوم لنا * وما هو معلوم لنا ينبغى ان يكون معلوما لمحاكم
 النواحي بالطريق الاولى * وقد شهود فيما بين قوم الروس ايضا من خالف
 بناء المكاتب والمدارس خوفا من نقصان من يخدم وقد قاسى مأمورو
 الحكومة مشقات كثيرة من هذه الجهة فلا يبعد حصول امثال تلك المشقات
 فى شأن المسلمين ايضا فان كان مراد محكمة ناحية وانكا هو تاليف المسلمين
 بقراءة الروسية ونشر المعارف بينهم بهذه الوسيلة حقيقة كما تدعيه كان
 اللازم عليها قبل بناء مكاتب الروس وتعيين المعلمين فيها وقبل كل شىء
 بيان فوائد القراءة بالروسية ونشر هذا الفكر بينهم بواسطة اناس معتمدين

ومعتبرين فيما بينهم وكذلك كان اللازم عليها بناء مكاتب الروس في المواضع المناسبة بان يكون لاهلها ثروة وغنى وقدرة لبنائها والقيام بمصاريفها لانها تكلف ببنائها والقيام بمصاريفها على سبيل الجراف، ويعتدل ان يجمع وقت يطلب المسلمون فيه القراءة بالروسية من عند انفسهم من غير امر احد اياهم بهافضلا عن الاجبار ولكن هذا الوقت لم يجرى بعد (١) فاللازم افهامهم لزوم القراءة بالروسية باللين والرفق وبواسطة المعتمدين لديهم الى ان يجرى الوقت المذكور وحيث انى عارف بفوائد القراءة بالروسية بذات جهدى ومقدرتى في هذا الخصوص حسب الامكان وسابذل استطاعتى فيه بعد ذلك ايضا ولكنى من جهة اقامتى في موضع واحد لا قدر صرف جهدى في جميع نقاط الدائرة العظيمة، ولذلك ارى ان دعوة ماء مورى محاكم النواهى ونصيحتهم الالهالى في هذا الباب تكون في حقهم اولى وانجع من دعوتى ونصيحتى اياهم اهـ ،

وفي ٥ ايون من سنة ١٨٧٦ ارسل ناظر الداخلية تيماشف الى مفتى اورنبورغ التوكبلى مكتوبا تحت رقم ٢٢٣٣ وهاك تعريبه ان محكمة ناحية قضاء مالثر لماطلمت منك الاعانة والامداد فى شائن ادخال القراءة الروسية فى مدارس المسلمين تركت طلبها المذكور بلا اعتبار ولم تصغ اليه وانا مخلصك فارجوك بغاية التواضع ان تبين لى حقيقة هذا الامر فاجابه المفتى فى ٣٥ ابول المذكور تحت رقم ٢٧ هكذا وهاك تعريبه لم اترك ما طلبته محكمة ناحية قضاء مالثر بلا اعتبار بل صرفت جهدى فى هذا الخصوص حسب الامكان ونصحت الالهالى ولكن لا يعصل من نصايحى الاثر اللازم من الاثر ولا حق للجمعية الشرعية فى اجبار المسلمين الى القراءة بالروسية بموجب البند ١٢٣٨ من القسم الاول من المجلد ١١ من الدستور وعدا عن ذلك لاحق لاحد فى تشنيع العلماء واسناد المخالفة

(١) ومجيبه هذا الوقت انما يكون اذامات پوييدانتسفى وچير يوانسكى وايغنانوف واضرابهم وكافة طائفة ميسيونير ولم يخلفهم احد فى ازعاج المسلمين فيخلون وشائنهم منه عفى عنه .

البيهم في شأمن القراءة بالروسية فانهم مجبورون إلى الانبعاث لافكار العوام
الجهلاء والجرى بموجبها وقد كتبت في هذا الخصوص الى والى ولاية وانكا
ايضا وها انا ارسل مسودته اليكم مع عريضتى هذه فان كان طريق ما
لدعوة العلماء الى القراءة بالروسية فارجوكم ان تبينوهلى اهـ وفى ٢٠
نويابر من سنة ١٨٧٤ صدر الامر من جمعية شورى الدولة ممضى بامضاء
الامبراطور بان كافة المكاتب التى ليست تحت نظارة ناظر المعارف وكذلك
سائر مكاتب الاقوام الغير الروسية التى اسست حديثا ومكاتب باشقرد
وقرغز وتاتار ومدارسهم وكافة مواضع تعاليمهم تحت اى اسم كانت تكون
بعد هذا التاريخ تحت نظارة ناظر المعارف وتكون كافتها تحت تصرف
مأمورى المعارف ونظارتهم وخاضعة لهم وكل مبالغ عينت لبعض طلبة
باشقرد وفراق من طرف نظارة الداخلية تنتقل بعد ذلك الى تصرف نظارة
المعارف وحسابها اعتبارا من اول بنوار الآتى وفوض ترتيب القوانين
اللازمة لهيئة مديرى المعارف واعضاءها الى نظارة المعارف واختياره
وبين لهازوم كمال الاحتياط وكونه ضروريا جدا فى اجراء النظر
والمديرين نظارتهم للبروس المستعملة فى مدارس المسلمين
ومكاتبهم وانذا لك كتبت نظارة المعارف الى هيئة مديرى المعارف
فى ولاية قزان بأمرهم بالكف عن نظارة دروس مدارس الاقوام الغير
الروسية التى فوضت اليهم ومدخلتهم فيها بالفعل الى ان يتم ترتيب القوانين
اللازمة فى هذا الباب وبالاكتفاء بالاستخبار عن جميع مدارس الاجانب
فى كل ولاية وناحية وبأخذ حساب الطلبة وترتيب استانياسة* فقط ثم وقعت
بين نظارة المعارف ونظارة الامور الداخلية مراجعات ومكاتبات فى هذا
الخصوص يعنى فى ترتيب القوانين المذكورة ولما تمت القوانين قدم نظارة
المعارف فى ٢٤ أبريل من سنة ١٨٧٦م عريضة واستدعاء الامبراطور
يستأذن فيها تقديم صورة القوانين المذكورة الى مجلس شورى الدولة
والقوانين المذكورة عبارة عما تقدم مرارا من اشتراط استحقاق الوظائف

الدينية والمناصب الدينية بمعرفة مقدار معين من لغة الروس وكتابتها
وابراز شهادتنامه فيها وضرب مدة معينة لتعلمها ولزوم اختلاف تلك
المدة بالنظر الى مواضع المسلمين ثم تعيينها لمعكمة الجمعية الاسلامية
الاورنبورغية والقريمية وما في تصرفهما بائبدا سنة ١٨٨٠ م بحيث
لايجوز اعطاء الوظائف الدينية والمناصب الدينية الا لمن ابرز شهادة
لكونه حائز الشروط اللازمة لها على وجه السكمال والتمام واما قبل حلول
المدة المذكور وبعد صدور هذا الامر هى مدة ٤ سنة فيكتفى فيها بطلب
شهادتنامه مبنية لمعرفة لغة الروس وكتابتها معرفة صعيبة جيدة فقط وان
هذه الشهادة تنامه انها تعطى من طرف (بيداغوغيجسكى ساويت) جمعية
شورى اصول التدريس او من طرف (پراويتلستوبينى اوچوبنى
زاويدبنيه) مجامع التعليم ومواضع الملكية الكائنة تحت تصرف نظارة
المعارف. واما التفصيلات اللازمة فى خصوص شهادتنامه فتيبن من طرف
النظار وانه لا يؤذن ببناء مكتب او مدرسة بعد ذلك الا اذا التزم بائيه
كائنا من كان فنح درس وتعليم روسى فيه بمصاريفه. واما مبلغ المصاريف
المذكورة فيعين بمشاوره نظار دوائر المعارف بحكام تلك الناحية الملكية
ولا بأس بوقف البانى المذكور او هبته نقدا او اموالا غير منقولة لمصاريف
التعليم الروسى السنوية فى المدرسة التى بناها اذا كان ايرادها كافيا
للمصاريف المذكورة ولكن يكون المال المذكور كملك التعليم الروسى
يصرف ابراده فى مصارف التعليم السنوية التى يراها نظار دوائر المعارف
وان هذه القوانين لا تجرى فى ولاية سيبيريا ولا فى تركستان ولا فى كافكازيا
وراءها وانما يرتب لها نظارة المعارف القوانين مخصوصة وتقدمها الى مجلس
شورى الدولة وتستأذن منها لاجراء التدابير اللازمة. فلما طالعا
جمعية شورى الدولة لم تستصوبها ولم تجدها موافقة للمحال والوقت وحكمت
بردها الى نظارة المعارف فى اول سنة ١٨٧٨ م وكان الحرب بين الروس
وبين الدولة العلية قد بدئت وشرعت فى دورهم منها فافقها نظارة
المعارف موقتا ولم يسقها الى الامام ولكن كانت طائفة ميسيونير ينتظرون

صدور الامر القطعى من طرف الحكومة باجراء جميع ما يريدونه فى حق
 المسلمين غاية الانتظار ولا شغل لهم بمساعدة الوقت وعدم مساعدته بل
 لا يتفكرون فيه قط وكانوا قدر تبوا فيما بينهم دسائس كثيرة ونسبوها الى
 الحكومة منها ان والى قزان فى الوقت المذكور اسكاراتين نشر فرامانا
 مدسوسا مشتملا على بنود كثيرة نشرها الى حكام النواحي الملقبة بـ «بولصوى»
 واسطارشينه والى مختارات القرى ومن مندرجاتها ان اولاد المسلمين
 يؤخذون الى مكاتب الروس اذا بلغ عمرهم ٧ سنة وتكون مصاريفهم
 على اوليائهم فمن خالف هذا الحكم يكون محكوما. ويكون مصاريف بناء
 السكنائس وسائر مؤناته على جميع اهل القرى من غير ان يبين فيها
 ان المراد باهل القرى هل هم النصارى فقط او الجميع مع انها اعنى المنشور
 المذكور اعطى للمسلمين ايضا وانه يبنى فى كل قرية شاخص عال يعلق عليه
 النافوس ويضرب فى كل حين وكان الوالى قد امرهم بتأخير اعلانها واهراء
 ما فيها الى سنة ١٨٨٠ لم يكن هل يكتم المغارزى فى السكيس بل شاع بين
 الناس اجمع فى وقته فزاد هذا الفرامان بلمة فى الطين فان القلق والاضطراب
 كان قد اخذ من المسلمين مأخذه بتلك التكليفات التى ظهر بعضها اثر بعض
 فى مدة عشر سنين فزاد فيهم القلق والاضطراب وساد فيهم غليان الافكار
 بل اظلمت الدنيا باسرها فانهم تيقنوا ان هذا للمسلمين فارسل
 اهل الجهة الشمالية من بلدة قزان ثلاثة اشخاص من بينهم الى والى قزان
 يستفهمونه ان هذه الامور الثلاثة المذكورة هل هى فى حق النصارى فقط
 او هى عامة للجميع فقال انها خاصة بالنصارى فطلبوا منه شرح ذلك وايضا
 لتلايخاط حكام النواحي بتعميمها للجميع فامرهم بالانصراف ووعدهم بارسال
 الشرح والايضاح من ررائهم فلما انصرفوا اخذ الوالى دائرة البوليس
 ورائدارمه كلها ومقدارا كافيا من العساكر الپيادة (الرجالة) والخبالة
 مسلحين وخرج معهم الى تلك الناحية لتناءدب الالهالى لانهم خالفوا اوامر
 الحكومة وعصوها على زعمه استحقوا التناءدب والتعذيب فسار بهم كبه هذا
 حتى بلغ قرية منكر على مسافة ٦٠ ويرست من قزان فالقى فيها رحلهم

جميع المسلمين من جمع القرى في تلك الناحية وكان الهواء باردة غاية البرودة لان هذا الامر كان في صميم الشتاء فلما اجتمعوا امرهم بالجثوف فوق الثلج ففعلوا فامر الخيالة القزاق الذين هم اقصى خلق الله قلبا وابعدهم عن الرقة والرحمة فضر بهم الى ان تعبوا فلم يبد المسلمون اذى مقاومة ثم امر الوالى بعد ذلك النصارى الذين كانوا اجتمعوا هناك للنظارة والتفرج بضر بهم فاجابوه باى ذنب وجناية نضر بهم وهم وطنينا وجيراننا نعيش معهم مئين سنة لم نر منهم اذى سوى باظالمه وكان الملعون كلما بضر بهم القزاق يصيح لهم هذا لكم دين وهذا لكم اسلام هذا لكم شريعة هذا لكم قرآن وهذا لكم ايضاح وهذا لمخالفتمكم الامان المذكور وكان هناك رجل مسن جدا من اعيان تلك القرية يدعى بالحاج شاكى فامر بتجريدته عن ثيابه وضربه بالسياط ولم يكتفى بذلك ولم يشتفى صدره الخبيث به بل قام وضرب على رأسه برجله منعلة وقال انما اضربك انما اضرب رأس نبيك كذا محمد الذى تتعصب له فلما قضى وطره من الضرب والتأديب واجراء مثل هذا المعاملة الوحشية في اواخر العصر التاسع عشر من الميلاد اثنتى راجعا الى قزان معقود اللواء بالظفر والنصر كانه فتح بيكين او طوكيو فشاخ هذا الخبر في جميع الافطار وذاع فانما غابت قلوب المؤمنين من الوجع وايقنوا بحاول وقت الشر والاجل فلما انعكس هذا الخبر الى بطر بورغ ارسلت الحكومة هيئة تفتيش مركبة من ٢٤ شخصا نصفه من طرف المسلمين ونصفه من طرف الوالى ففتشوا الامر بغاية التحقيق والتدقيق فظهر الحق والصدق في طرف المسلمين وكل القباحة والشناعة في طرف الوالى اسكارتين حيث شهد العساكر ودائرة البوليس وژاندارمة كلهم ببرأة المسلمين عن اثر العصيان والمخالفة التى رماهم بها الوالى واقامها سببا لخروجه بهؤلاء العساكر ودائرة البوليس والقائمين في التعب والمشقة في صميم الشتاء وقالوا كلهم من فم واحد لم نر اثرا في المسلمين مما رماهم به الوالى من العصيان والمخالفة واخرجنا في صميم الشتاء واتبعنا لاجلها فعزلوه وجردوه عن رتبته حيث اتى بها لا ياتى بمثله احد من احاد الناس في مثل ذلك الظرف من اظهار ما يجب كتمه واستعجاله بما يجب تأخير

وتركه الحزم والاحتياط الذين امر بها من دونه من نظار المكاتب كما امر وعلى كل حال فنكتبه هذه اعظم معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لاسائه الادب في حقه الشريف صلى الله عليه وسلم فامضى عمره في حقله كأحاد الناس ولم يكفه ذلك بل تمسخر به طلبة المكاتب العالية الذين يقال لهم امتودنت بر واية احوال وتمثيلها في تياتر ومرار عديدة ولم تقدر الحكومة منهم وهم محبو العدل والانصاف والحرية والمساواة ومبغضو الحكومة الظالمة المستبدة وعليهم مدار الاحوال الحاضرة نصرهم الله وفي سنة ١٨٨٠م مصادفة سنة ١٢٩٩هـ قتل الامبراطور الكساندر الثانى بكيفية يعرفها العارفون وكان عاقلا منصفا حليما ذا سياسة صحيحة وفي عصره اتسعت حدود الروسية جدا من الجنوب والشرق حيث استولى على ممالك الشيخ الشامل الداغستانى رحمه الله تعالى واسره مع اهله وعياله وكان ذلك في سنة ١٨٥٩م عقب انقضاء حرب قريم وقد امتدت محاربة الروسية ٥٥ سنة ودخل ولاية تركستان وطاشكند وسمرقند وما وراء النهر وخوارزم ومرو وفرغانة كلها في هوزة الروس في ايامه وكانت الحرب الاخيرة بين الدولة العلية والروسية ايضا في عصره ومع كونه عاقلا منصفا حليما سياسيا كان اسير تعصب النصرانية ومغلوب دسائس طائفة ميسيونير كما قدمنا ولهذا جرى هذه الامور الوحشية التى لا يلبق لشأن من هو ادنى منه بمراتب في عصره وسودت صحائف تاريخه بها ولا يبعد كون قتله انتقاما من طرفى الله تعالى لحزبه المسلمين وهو الظن الغالب وجلس بعد مكانه ولده وولى غيمه الكساندر الثالث كان مدمنا للشراب ومبتلا بشربه بحيث كان لا يفيق قط ومع ذلك كان اسير تعصب النصرانية اكثر من ابيه حتى شاع بين الناس انه لما عبر نهر طونه بعسكر الروس اثناء حرب الروس والدولة اخذ قعبته عن رأسه وسجد متوجها نحو المشرق وقال (اصلوا بوغ روسيه وسى اودنا وير بيل) يعنى الحمد لله صارت الروسية كلها ملة واحدة يعنى قد زال الخوف الموهوم من طرف الدولة لكونها مغلوبة فيجرون على المسلمين ما يريدون اجراؤه وكان مطيعا لطائفة ميسيونير جدا ولا سيما پويبدانتسفى الذى هو تمثال تعصب

النصرانية والد عدو الاسلام والانسانية فانه كان مطيعا له اطاعة الظل
 لصاحبه ولذلك اشد الامر في عصره جدا على المسلمين كما سيذكر والحاصل
 انه كما استسلم زمام الامر ولم يجلس بعد على التخت رسما كان جل اجتهاده
 في اجراء الامور المذكورة وانفاذاها باسرع ما يكون بسبب تشويق
 الروحانيين وتحريرهم اياه على ذلك ففي سنة ١٨٨١ خرج السيناتور
 كاوالوفسكى (لهلهامر امپراطور) الى ولايات قزان واوفا واورنبورغ
 لمعاينة احوال المسلمين ومعرفة مقدار مقاومتهم الحكومة وصلابتهم فلما
 عاد قدم لائحة الى امپراطور قال فيه ان في اجراء تشبثات نظارة المعارف
 فوائد جمة بل هو ضرورى لا يتوقع له موانع وعوائق ولا سيما اذا شرط في
 اول الامر لاهراز الوظائف الدينية معرفة لغة الروس في الجملة ثم يزداد بعد
 ذلك شيئا فشيئا بالتدريج فيكون له تاثير عظيم في توحيد رعايا الدولة
 الروسية ويكون هذا التدبير تدبيرا حقيقيا مفيدا جدا فلو شرعت الحكومة
 في اجرائها لشوهداها نتائج عظيمة في مدة يسيرة اقلها كتابة دفاتير المواليدين
 والوفيات وسائر الاوراق الرسمية بقلم الحكومة الروسية وفيها ايضا ندم
 ناظر المعارف القوانين المرتبة المنتظمة باتفاق من نظارة الامور الداخلية
 ونظارة المعارف المتعلقة بنظارة مدارس المسلمين ومكاتبهم المكملة لقرار
 مجلس شورى الدولة الممضى والمصدق من طرف امپراطور الصادر في ٢٠
 نوبابره من سنة ١٨٧٤ حسبما مر كله الى مجمع النظار للتصديق والامضاء
 وحيث كانت القوانين المذكورة مرتبة ومنتظمة بالنظر والقياس الى قوانين
 مفتش عموم المكاتب والنظر الى اصل المرام من النظارة المذكورة كان
 بين فيها كيفية اتخاذ المكاتب والمدارس والتصرف فيها بالتفصيل ففوض مجمع
 النظار الامر المذكور بموجب حكمهم وامضاءهم باتفاق الاراء في ٢٨ مارس
 من سنة ١٨٧٦ الى نظارة الداخلية وامروه بالاستفسار عن آراء ولاة
 الولايات التى فيها مدارس المسلمين ومكاتبهم من غيران بقدموه الى
 الامپراطور للامضاء فاستفسر نظارة الداخلية عن آراء ولاة ولايات
 اورنبورغ وقزان وواتكا ونيژنى وسيمبروصمار وسراطاووحاجى طرخان

فيه فلما أبدى كل منهم رايه فيه تبين احتياج كثير من مواده الى التبديل من اساسه بالكلية فانجر الامر الى اعتراض ناظر الداخلية على ناظر المعارف في تلك القوانين وخلاصته ان تلك القوانين تورث القلق والاضطراب وغايات الافكار بين المسلمين فانهم يعتقدونها شيئاً مخترعاً للتضييقهم واضعاف الاسلام فقط لانه كان من مقتضياتها ان من اراد فتح مكتب جديد او مدرسة جديدة يلزمه ايا من كان تقديم العريضة المبدئية فيها شروط فتح المكتب الجديد الى مفتش المكاتب فقط فيقدمها المفتش المذكور بعد ترتيبها الى مدير المعارف ثم ان هذه المدير يكون مختاراً في الاذن بفتحها وعدمه وان وجدت الشروط وقد تقدم بيان الشروط مراراً الا انه زيدت عليها هنا قرون واذئاب وهي انه يقدم مع العريضة المذكورة مضبطة من اهل المحلة مؤذنة برضاهم بفتحها وبتكمال الاسباب اللازمة له، بدقار قوتهم المالية المعدة لمصارفه وان معاش معلم الروس وراتبه السنوي لا يكون انقص من ٣٥٠ روبلة وانه يلزم بناء منزل للتعليم الروسى بقرب المكتب المذكور او المدرسة بناءً على القوانين المصدقة من طرف الامبراطور في ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠ وانه ان صدرت المخالفة والممانعة من طرف متصرف المكتب او المدرسة الموجودة الآن او من طرف الاهالى في فتح التعليم الروسى وقبوله ادنى مخالفة يخبر به المفتش الى مدير المعارف ويكون المدير المذكور مختاراً (١) في الغاء المكتب المذكور واغلاقه ثم لا يمكن فتح ذلك المكتب المذكور او المدرسة المذكورة المعلقة من طرف المدير الا بالتزام المتصرف فيه او بالتزام الاهالى التعليم الروسى وقبوله وامثال هذه المذكورات من التكاليف الباردة فلما اعترض نظارة الداخلية على هذه التكاليف بما ذكر عدل نظارة المعارف عن نشرها الا انه كتب الى مديري

(١) وقد مر في جواب ناظر المعارف لاعتراض المفتي ان هذا الحكم غير شامل للمكاتب الموجودة الآن بل هو مختص بالمكاتب الجديدة التي تفتح بعد ذلك وهذا دأب حكام الروس دائماً يذكرون الشيء اجمالاً ثم اذا اعترض عليه بشيء يقولون ان هذا خاص بكذا ثم يدعون بعد ذلك عدمه ولا نظائر ومصاديق كثيرة منه عفى عنه.

تألف يأمرهم بالعمل بهذه الكيفية (١) الزام النظار والمتشين النظارة في المكاتب والمدارس التي تحت تصرفهم وان يشروعوا في النظارة بالاحتباطات اللازمة وان يدخلوا المدارس بالاحتباط وان يعاينوا كيفيات تعاليمهم وان يقفوا على المعلومات الاستاتيسقيه وان ينصحوا المدرسين والطلبة قولا مهما امكن. ولكن لا يكلفونهم بشيء على سبيل الوجوب (١) والبت ثم يرتبون من خلاصة معاينتهم لائحة ويقدمونه على المدير وهو يقدم نسخة منها الى نظارة المعارف (٢) ينبغي ان يبتدأ اختلاط النظار بمدارس المسلمين من مواضع يسكن فيها المسلمون مختلطين بالروس او المكرهين ثم يعمم ذلك شيئا فشيئا بالتدريج من المواضع التي يكون اكثر اهلها مسلمين وفي مثل هذا الاختلاط والمعاينة على رأى ناظر المعارف وزعمه فائدتان (١) حصول التسلي والاطمئنان (٢) في قلوب المسلمين بسبب اختلاط هؤلاء النظار بالمدارس ومعاينتهم اياها بالكيفية المذكورة بان مكاتبنا ومدارسنا ليست مهملة بحيث لاحكامها ولا ناظر بل لها حاكم وناظر وانها تابعة لنظار سائر المكاتب وحصول هذا الاطمئنان يفيد المقصد الاصلى فوائده (٢) حصول الاطلاع والوقوف على احوال المدارس وتربياتها وعلى اسرق معاش المتعلمين وطبائعهم وسائر خصوصياتهم فيحصل بذلك العلم والمعرفة بطرق التصرف فيها وترتيب القوانين لاجلها* ثم قدم ناظر المعارف هذه الترتيبات والتدابير الى انظار مجمع النظار فلما لم ير المجمع المذكور مانعا عن اجراء هذه التدابير مع كونها مفيدة وموجبة لتمرن المسلمين وتدريبهم للقوانين المصمم ترتيبها للنظارة في مدارس المسلمين يعنى لكونها كالمقدمة لها امضوا التدابير المذكورة بناء على الحكم المضى من طرف امپراطور في ٥ فيورال من سنة ١٨٨٨ م فبناء عليه اباح نظارة المعارف التدابير المذكورة الى رؤساء نظار دوائر

(١) اباز اتيلونى تربيوات منه عفى عنه.

(٢) ما ابعده عن العقل والحقيقة فهل يطمئن خواطر الشيا به تصاحب الذئاب

ونظار انهم اياهم هيئات منه عفى عنه .

المعارف وأمر بنفويض نظارة مدارس ولاية قزان خصوصاً
مناسب من نظار دوائر النعالم ففوض رئيس النظار نظارة
المسلمين بولاية قزان لمفتش دوائر المعارف ومستشار استات واسيلي بن
واسيلي رادلف فنشر رادلف المذكور في ١٥ أبريل من العام المذكور
اعلاماً من طرفه لعلماً قزان اعلن فيه بانه يشرع من التاريخ المذكور في
نظارة المكاتب والمدارس في ولاية قزان ومعاينتها بامر الحكومة وطلب
منهم (اسويدينيه) حساب الطلبة ببيان مقدار البالغين ومقدار الصبيان
منهم وانه كم منهم يداوم المكتب والمدرسة ليلاً ونهاراً وكم منهم يحضرها
نهاراً فقط . ومع كون مضمون هذا الاعلان معتدلاً ومعقولاً (١) ليس فيه
ما يخاف منه صار سبباً لغلbian افكار التثار وكثرة القيل والقال بينهم فقاموا
وقعدوا وارتجوا وارتعدوا ثم اجتمع العلماء مع الاغنياء والاعيان وعقلاء
الامة وتشاوروا وفيه ما بينهم بانهم كيف يردون الجواب لرادلف فاستقر رأيهم
على طلب النسخة من الامر الصادر من امبراطور في ٥ فيورال سنة ١٨٨٢
الذي هو سنده في هذا الطالب فلم يتجاسر على اعطائه لكون طلبه مخالفاً
لمضمونه الذي هو عدم طلب شيء منهم على سبيل الوجوب وبعد ذلك
ذهب الى قزان في ذلك الوقت چركاسف مع رادلف المذكور في الكانون
الاول (ديكابر) من العام المذكور الى مدارس قزان واعلن الطلبة
وسائر المسلمين المجتمعين بان مدارس المسلمين صارت تحت نظارة
ناظر المعارف بناء على الامر الصادر من الحكومة في ٥ فيورال سنة ١٨٨٢
ونصب رادلف ناظراً ومأموراً لمدارس تثار فلم يصغ المسلمون الى
قوله قط سوى واحد من المدرسين بل ردوه رداً عنيفاً باتاً مستندين
على (پریداستاويتل) المعاضر التي بايدهم وعدم سبق مثل هذا الامر قط
وكون مدارسهم دينية فقط فترك رادلف بعد ذلك مخابرتة مع العلماء وذهابه

(١) كيف يكون معقولاً بعد تقدم الانذار والتخويف منذ سنين ومع وفوفهم
على مقاصدهم الاصلية واغراضهم الفاسدة في ذلك مع ان جوابهم ايضاً معقول ومطابق
لنظام فلاي شيء وامتنع من تقديم نسخة الامر ان كان طلبه معقولاً موافقاً للنظام منه عفي عنه.

مدارس ولم يصدر عنه بعده تكليف مالى ان استعفى من منصب النظارة
 فى سنة ١٨٨٤ فانه كثر غلبان افكار المسلمين وكان يحرضون بعضهم بعضا
 على الثبات على الانكار وعدم القبول وصاروا يقدمون العرائض الى الحكومة
 ومضمون هذه العرائض مع كثرتها واختلاف عباراتها يرجع الى شىء واحد
 وهو عدم الرضاء ببقاء مدارس المسلمين تحت نظارة ناظر المعارف وطلب
 اخراجها منه ووضعها تحت نظارة الجمعية الشرعية المحمدية لكونها دينية
 محضة فكما ان مدارس الروس الدينية محررة من نظارة ناظر المعارف
 بل تحت نظارة رؤساء الروحانيين لكونها دينية محضة فكذلك تقتضى
 قانون العدالة والساواة ان تكون مدارسنا كذلك لكونها دينية محضة
 لا يقرأ فيها شىء سوى علوم الدين الآن نظارة الداخلية لم تعر سمع الاعتبار
 الى مطالبهم المعقولة هذه ولم تصغ اليها بل رماها فى زاوية الاهمال ولم يكتفى
 بذلك بل كتب الى المفتى الميرزا سليم كراى فى آغستوس من سنة ١٨٨٣
 يطلب منه الاعانة فى اجراء التكاليف المذكورة المعقولة المطابقة للنظام
 (كذا) ونصبته العلماء بقبولها والاذعان لها فاجابه المفتى بان حمل العلماء
 على قبولها والاذعان لها بالسيولة غير ممكن فى مثل هذا الطرف الذى
 ساد فيه الخوف والنفرة منذ سنين عديدة بحيث صاروا يتنفرون ويتوحشون
 من ظلالهم والتدخل فى هذا الامر يكون باعنا على فتنة عظيمة وموجبا
 لاختلال كبير وانى بصفتى ناصحا للحكومة وعضوا من اعضائها لا اريد حدوث
 فتنة بين رعاياها فضلا ان اكون متسببا لها فارجو من مراحمكم ان تسامحونى
 وتعفونى عن هذه الخدمة التى تكون نتيجةها شرا محضا ومضرة بغتة فخلص
 نفسه بهذا الجواب المنطقى المناسب الذى هو احدى من العسل من تلك
 الورطة وهذا ما جرى فى ولاية قزان واما ولاية اوفاف فقد ادخل فى كثير من
 مدارسها التعليم الروسى وان لم ينتج كبير نتيجة ولم يعترف الا الى بدخول
 مدارسهم تحت نظارة ناظر المعارف بل ينظرون الى نظارتها بعين السخط
 وكونها مخالفة للنظام مع ان الى اوفابين فى حسابه الذى رفعه الى امپراطور

سنة ١٨٨٥ بلزوم كون النظارة فيها بكمال الدقة والتيقظ واعتبار
 الاخلاق وعدجواز التأخير والبطاء فيها **واما** ولاية پنزا فقد كان رأى
 واليها السابق تاتيشيف المستشار الخفى الزام التعليم الروسى وبندل
 السعى والغيرة فيه بمنع اعطاء الوظائف الدينية لمن لا يقبل الا ان الوالى
 الذى بعده كتب الى الامبراطور لائحة فى سنة ١٨٨٣ م ذكر فيه عدم
 خلوص التتار ونشاطهم فى اقراء اولادهم بالروسية وانه لم يعصل ادنى
 ثمرة من بناء نظار دوائر المعارف المكاتب الروسية من اموال اهالى الناحية
 لاقراء اولاد التتار واجتهادهم فيه وقد كان اولاد التتار قد شرعوا فى القراءة
 الروسية فى المكتب الذى بنى بمصاريف اهالى الناحية فى قرية شادلانسه
 من مضافاة كرينسكى الا انه لما مات الامام الذى كان يسعى فى هذا الخصوص
 فى سنة ١٨٨٢ تركوا القراءة والقرى التى فيها الروس والتتار يرسل
 فيها بعض التتار اولادهم الى مكاتب الروس والسبب فى الاحتراز عن
 القراءة الروسية هو قوة تأثير العلماء ورؤساء الدين فى الاهالى وشدة
 تمسكهم بالدين والفكر فيه وترجيح القراءة الاسلامية وتعلم كتابتها على القراءة
 الروسية وتعلم كتابتها ببرائى ولهذا تراهم اذا عرفوا كتابتهم لا يبالون بكتابة
 الروس ولا يلفتون اليه **واما** ولاية صمار فقد شرع فيها فى امتناع طلاب الوظيفة
 من القراءة الروسية بواسطة قوميسر القضاة من سنة ١٨٨٢ بامر محكمة والى
 الولاية واعترض المفتى على هذا الامر محتجا بان حق الامتناع بموجب النظام انما
 هو وظيفة الجمعية الشرعية المحمدية فاجابته المحكمة المذكورة بان حق
 الامتناع من الامور الدينية وما يتعلق بالاحكام الشرعية هو وظيفة الجمعية
 الشرعية **واما** الامتناع من القراءة الروسية فلا دخل لها فيه وليس هو
 وظيفتها فلم يغيره بسبب اعتراضه ثم توفى المفتى المرزا سليم كراى
 التوكيلى فى غنوار (الكانون الثانى) من سنة ١٨٨٥ م المصادف ٢٧
 ربيع الاول سنة ١٣٠٣ هـ ودفن فى مقبرة اوفا ومن خبراته انه بنى مسجدا
 باحداث محلة ثانية ببلدة اوفا ومكتبا بجوار المسجد القديم لايتمام المسلمين
 واولاد الفقراء وهو وان لم يبدل تمام جهده وغايته وسعه فى المدافعة

عن حقوق المسلمين وشرف الاسلام على ما يقتضيه اسلاميته الا انه لم يقبل تكاليف الحكومة قبولا اعمى ولم يذعن لها وانما دفع الامر عن نفسه مفوضا امر الاسلام والمسلمين الى الله كقول القائل ع نجوت وارهنهم مالكا * سامح الله سبحانه عن زلاته وهفواته ومساهلاته والطامة الكبرى انما قامت بعد وفاته وبعدها توفي امتدت اعناق كثير من العلماء نحو المنصب المحلول منهم الملا محمدى الذى كان فى مقام النيابة عن المفتى السابق موقنا والفاضل الشهير الشيخ شهاب الدين المرجانى والملا عبد البارى الباشى القزلبارى والملا سمرقند آخون الصوكولى وغيرهم وقد قدموا العرائض الى الحكومة بطلبه ولكن الحكومة كانت اعقل من ان يمنح المنصب المذكور العلماء بعد اخراجه من ايديهم فسكنت عن اجابتهم وطلقت تجيل انظارها فى الاطراف والجوانب لعلها تصادف من يغنى باشعارها ويرقص على ايقاعها ويكون لنا لاسنانها فيتمضعه اولاً ويتمضع المسلمين بواسطته كيف شاء فيختاره وينتخبه للمنصب المذكور وقد كان فى الوقت المذكور كثير من التتار مستخدمين فى دوائر الحكومة على مراتبهم منهم من حاز رتبة الجنرالية مثل المرزا مير صالح البكجورى وكان مقيماً باورنبورغ ومنهم شاه مردان الابراهيى وكان ترجمانا عند الجنرال كاوفمان بطاشكند ثم صار رئيس قونصل من طرف حكومة الروسية فى سنة ١٩٠٩ هـ ومات فى عامه حين رجوعه من مكة بعد ايفاء فريضته الحج بعده ومنهم محمديار سلطانى المفتى الحالى وكثير غيرهم وكان وظيفة انتخاب المفتى فى مثل الظرف المذكور بيد اكبر حكام الروسية واشدهم نفوذا وهم طائفة ميسيونير على انه قلما يوجد فى الروسية حاكم مجرد عن وظيفة الميسيونيرية ولهذا صارت طائفة ميسيونير يكتب بعضهم بعضا يتشاورون فيمن ينتخبون ومن يكون فى يدهم آلة صماء ومقبضة محضة لندوير ما كنته دسائسهم ولا سيما منهم نيقولاى (١) بن ايوان ايلمينسكى وقنسطنطين پتراويچ

(١) مات ايلمينسكى فى سنة ١٨٩١ واما پوييدانيسكى فهو حى الى الآن وكانه ثانى المنظرين ويقع ذكرهما بعد ذلك مرارا منه عفى عنه

هو بيدانتسفى اللذين احدهما فرعون هذه الامة والاخر ابو جبريل الزمان ولا بدان اكتب هنا بعض ماجرى بينهما من المحاورات في الخصوص على سبيل الانتخاب من مكاتب ايلمينسكى ليعلم منه مرتبة عدائهم للاسلام واجتهادهم في شيطنتهم منها ما كتبه ايلمينسكى الى هو بيدانتسفى في ١٨ فيوئال سنة ١٨٨٥ م عقب وفاة المفتى السابق وهو هذا انتجاسر ان اخبرك بشئ سرا بشرط ان تكتمه جدا ان ارباب الجرايد طفقوا يذكرن اشخاصا مترشحين لمنصب الافتاء ورياسة الجمعية الاسلامية بدلا عن المفتى المتوفى منهم عالم من علماء قزان ومنهم (١) چنكر الجنكزى الميرآلاى المتقاعد ومنهم شخص آخر لا استعرضه أما العالم القزاني فلا استعرضه انتخابه قط فان علماء قزان كلهم متعصبون وأما چنكر فانه وان كان تعيينه اولى من تعيين العالم ولكن فيه ضرر آخر لئلا فانه رجل متهمدن ذو نسب وحسب شهير وصاحب منصب وثروة فهو من تلك الجهات يورث الشرف والزينه للاسلام والمسلمين وايضا يخاف من تأثيره في قرغز وقزاق وسراية نفوذه فيهم وتقوية اسلاميتهم ولعل الحكومة تلتقى محكمة الجمعية الاسلامية بالكلية فان فعلت هذا لكان اولى واما الذى انتخب (٢) في سنة ١٨٨٣ من طرف اهل قزان فيقال انه متعصب ولكن عندى ان الذى لا يعرف لسان الروس ومدنيته وان كان متعصبا اولى ليكون مفتيا من الذى يعرفها خصوصا اذا كان ذانساب وحسب وصاحب الجاه والذى حصل في دار الفنون فهو اضر واشد منه ومنها ما كتبه اليه في ٢١ آبريل سنة ١٨٨٥ م ايضا وصلنى مكتوبكم المحرر في ١٢ آبريل ولكن اخاف ان ارسال الجواب وقع في التاخير ان العائلة السلطانية عدة اخوان وقريتهم المعتمد على مسافة ١٠٠ و ١٢٠ ويرست من قصبة منزلة في شرفها ولهم فيها املاك وعقار وهم متوسطون في الرتبة والمعيشة ليسوا باحاد الناس وليسوا بارباب المناصب العالية وليسوا فقراء وليسوا من الاغنياء الكبار وليسوا اصحاب

(١) واحد من ذرية چنكر خان كان مقيما بقزان وغيرها .

(٢) يعنى قاضيا وعضوا للجمعية وهو الملا محمدى افندى منه حنى عنه .

التأثير والاعتبار والمرشح لمنصب الافتاء منهم ليس من متخرجى دار
الفنون الا انه يعرف لغة الروس وكتابتها معرفة جيدة وعدم دخوله فى دار
الفنون لعله بسبب من الاسباب التى لا اعرفها اقول هذا الكلام بناء على
سماعى من الناس مذمومة مديدة وبالقياس والتخمين لا باختلاطى ومعرفتى
اياهم مشافهة وارجو ان يكون كلامى هذا مقرونا بالصحة ومن جهة الحبة
الملية لا يسمع تعصبهم فهو مناسب لمنصب الافتاء والرياسة للجمعية الاسلامية
لكونه مأمون الغائلة والضرر ولا يوجد اولى منه واعلى واظن ان ليس
بينه وبين اهالى بلدة قزان قرابة ولا اختلاط وليس له عندهم اعتبار
واما مير صالح بكجورين فليس كذلك فابعاده من هذا المنصب مفيد
عندى ونافع ينبغى ان يعرفه الغراف طولستوى (ناظر المعارف)
برؤيته فى سنة ١٨٧٦ وان يسمع فى حقه واحواله اقوالا كثيرة
وقد نال اعتبارا عظيما عند الوالى الجنرال كرزانا واسكى وكان فى عصره يدبر
الامور العظام وحيث انه واقف على لغات اقوام آسيا وعارف بانسابهم وعالم
بسياسة آسيا وصاحب تجربة فيها فله معرفة على نسبة درجته واعتباره ،
والحاصل يظن انه مائل الى طرف الخيرا ويكون شره اقل من شر غيره لا
ينبغى لنا ان نمدح من ليس فى ديننا (كانه يريد انه مستحق للمدح لولا هذا)
وعلى كل حال ينبغى للمفتى ان يعرف بنفسه من غير تعليم احد اياه انه ادون
من الاسقف وينبغى لنا ان نتباعد من اهل قاسم وقرىم فانهم محبو العلم
واصحاب الحبة الملية ومنها ما كتبه اليه فى ٢٩ أبريل من العام المذكور يعنى
بعد ثمانية ايام من مكتوبه السابق وهو هذا كنت كتبت فى ٢٩ أبريل جواب
مكتوبك الذى استفسرت فيه عن بكجورين وسلطانف المحرر فى ١٢ منه
غيب وصوله الى فى ٢٠ منه وقد تأخر فى الطريق بسبب عدم انتظام الطرق
ولاشك انه وصل لانه مسوكر وقد كنت رجعت فيه السلطانف وقد رايت
شاهمردان الابراهيمى العام الماضى فى قزان حين عودته من بطربورغ الى
طاشكند رايته طويل القامة حسن الصورة ذاهيبة يظهر فيه آثار التمدن وقد
سمعت انه كان فى ايام كاوفمان صاحب اختيار وتصرف تام بسبب معرفته انواع

اللغات الاسيوية وصاحب السياسة والمهارة النامة في ممارسة الامور والحاصل
 يمكننا ان نقول انه في اعلى درجة من المدنية والمعرفة مع كونه حائزاً رتبة
 (ديستوينلنى استانسكى ساويتنيك) مستشار وله اقتدار تام على افادة
 مرامه بكلام فصيح وقوة قلب فهو يعزز الغلبة على رؤسا الروحانيين
 الروسين حالاً بلا شبهة ومنشأ آخر للخوف منه انه كان في خدمة مركز
 ادارة ولاية تركستان مدة مديدة فهو مع كمال عقله وذرايته مطلع على كافة
 احوال مسلمى تلك الولاية و احوال الادارة هناك ومقاصدهم بل هو واقف على
 احوال كافة المسلمين على وجه الارض ووزنها بميزان عقله وله معرفة تامة مع
 كثير من الناس من اقوام آسيا من قرغز وأفغان وهند وغيرهم بسبب
 اختلاطه معهم فان حصل له مع ذلك فكر الاتحاد الاسلامى فهو يعرف طريقه وفضلاً
 عن ذلك فانه مقتدر على ايفاء المعاورات الروسية وادائها تحريراً وتكلماً
 بكمال الفصاحة وله وقوف تام على العلوم والفنون العصرية واشتغال بها علماً
 وعملًا له اقتدار تام على افادة مرامه وقت الحاجة بوجه موافق حسب علمه
 وذرايته بناءً على طريق الحرية الكلية وله ايضاً اقتدار على تمشية ما يريد عند
 اى حاكم كان وفتح ابواب كبيرة وستراً عين حكامنا بتعظيم مقامه ودرجته
 وكان المفتى السابق التوكيلى ليس بشئ في جنبه، وخلاصة الكلام ان استئالة
 مثله البنا غير ممكن لنا وانما المناسب لنا من تقدر على تدويره باليد
 وباللسان ومن اذا تكلم بالروسية يخطئ فيجعل ويعبر وجهه واذا كتب
 بها يكتب مخلوطاً بالخطا الكثير واذا رأى اصغر الحكام يرتعد فرائصه هيبه منه
 فضلاً عن الولاة وانى وان كتب هذا بموجب المقدمات العقلية من غير تجربة الا
 انه لا يبعد عن صوب الصواب ولا يترتب عليه ضرر اه ، هكذا يقول
 هنا في حق المفتى السابق وقد كتب في حقه فى مكتوب آخر ما معناه هذا
 ان الوالى الجنرال بيزاق اخطأ فى انتخابه المفتى من اغنياء الاعيان النافذ
 الكلمة عند الكل من نسل ذوى الرتب التوكيليين ولا شك ان الحكام
 اعتبروا معرفة التتار التمدن الروسى وادبياته والتمدن الروسى انه اضر اخلاق
 الروسى واعتقادهم وعاد انهم فقط الخ يعنى ان التمدن والآداب والمعارف عنداى

م كانت انبثاقا في النصرانية دون الاسلام فالتنار اذا حصل هذه الاشياء باى لغة
كانت لا تضر اسلاميته واعتقاده بل تقويه وترسخه هذا هو رأى ايلمينسكى
فانه اعترض الى تكليف الحكومة التنار بالقراءة الروسية الى ان مات ولعل
اذ كر بعض كلماته المتعلقة بهذا المطلب بعد ذلك فلينظر القراء الكرام الى
تعصبهم واعتنائهم بامور التنار كلياتها وجزئياتها غاية الاعتناء بحيث لا
يهملون شيئا منها ولا يبعدونه عن انظارهم ومراقبتهم ولا قول انه اصاب
فى وصف شاه مردان الابراهيمي فانى وان لم اسبغ طنى فيه بموجب اذكروا
موناكم بخير لا قول انه كان خيرا للملة من المفتى الحالى واعتقادى فى هذا
المفتى انه ليس كما زعم ايلمينسكى بل هو دين محب لمملته ولكن ليس الامر
بيده ولا معونة له من الملة والحاصل ان قرعة انتخاب المفتى بعد هذه
المراجعات والنقض والابرار خرج باسم المفتى الحالى سعادتلو محمد يار
بن محمد شريف السلطانى سلمه الله سبحانه وادام مجده اصلهم من
طائفة باشقرد قرية مجتلى التابعة لقصبة منزلة من ولاية اوفوا وكان آباءه
واجداه حائزين رتبة الكانطونية ومستخدمين من طرفى الحكومة فى
هذه الخدمة من مدة مديدة وهذا اللفظ اعنى كانطون بمعنى الناحية بلغة فرانسوا
او اسويجيرة فمعناه حاكم الناحية ثم القيت الكانطونية واحدت بدلها
زيمستوا المفيد هذا المعنى وكان المذكور قبل كونه مفتيا فى منصب مير او اى
سودية وهو يساوى منصب المستنطق او هو هو فاذا قسناه الى سلفه يصدق
فيه قول القائل ان هذا الكعك من ذاك العجين ولم يشرع فى اجراء وظيفته
الا فى مارت وجمادى الآخرة من سنة ١٨٨٦ م مصادفة سنة ١٣٥٣ هـ بعد
مضى ١٣ شهرا من موت سلفه والذي حدث بعده ان نظارة مدارس
المسلمين كانت فوضت الى احمرف فى ١٩ أبريل من سنة ١٨٨٥ بعد
استعفاء رادلى عنها كما مر ولكنه لم يقع له اختلاط بالعلماء والمدرسين
ولا مكتبة رسمية معهم قط وكان من رايه ان ادخال مدارس المسلمين
تحت نظارة ناظر المعارف انما يمكن بالتدريج بان يخالط واحد من ناظر
مكاتب الروسية العلماء واغنياء التنار بطريق غير رسمى ويحصل معهم

بهذه الكيفية المعرفة والالفة والانسية ويستجلب اليه اعتمادهم ومحبتهم
 فاذا عمل بهذه الوتيرة لفتح بالتدريج طريق لمدخلة امورهم ومدارسهم
 واخذ حساب طلبتهم واصلاح اصول ندرساتهم فحينئذ لما يحتاج الى النظارة
 الرسمية واما التكاليف الرسمية فقد اوقعت العلماء وسائر المسلمين في
 شبهة سلب اختيارهم في تعليم علوم الدين الاسلامي وقصد ابطال دينهم
 واخراج مدارسهم من كونها دينية محضة الى غيرها قللت وكان هذا غير
 وافي على مقاصد الروسية ونواياها في حق المسلمين اوعلى اطلاع المسلمين
 على دسائسها ولما شرع المفتي الحالي في اجراء وظيفته طلب من الحكومة
 تغيير امتحان المرشحين للموظفين الدينية بواسطة محكمة البوايس فخاف
 والى صمار من مراجعة المفتي في رفع الامتحان المذكور فطلب من نظارة
 الداخلية تصديق الحكومة الامتحان المذكور وامضاءها فيه في أبريل من
 سنة ١٨٨٦ وفيها ايضا طلب زيمسكي صربانيا في اعمال قصبة بوكلمه
 امتحان المرشحين للموظفين الدينية في مجلس شورى المعلمين ولهذا
 كتب نظارة الداخلية الى والى صمار في مايس من العام المذكور يقول
 ان نشر لسان الروس بين المسلمين وان كان ذا اهمية كبرى وفوائد
 جليلة ومطلوباجدا الا ان الوصول الى المقصد ينبغي ان يكون بغاية
 الاحتياط وعلى طريق التدريج وموافقا لراى شورى الدولة وقرارهم
 المصدق في ٢٥ نويابر من سنة ١٨٧٤ ومطابق النظام مجمع النظارة
 الصادر في ٥ فيورال من سنة ١٨٧٢ وغاية ما ساعد به نظارة الداخلية
 انه اذا اجتمع شخصان في طلب وظيفة يرجع الذي يعرف اللغة الروسية
 عملا بمادة ١٢٠٧ من القوانين التى رتبتم لمحكمة قريم الشرعية من
 الجلد ١١ من كتاب الدستور فبعد ذلك فسخ الامتحان المذكور في ولاية
 صمار ايضا وكانت الائمة بأخذون المناشير بغير امتحان من الروسية الى
 ان عم نظام الامتحان الجميع وبعد ذلك جرت المغابرة والمكاتبه ودفعت
 المشاورة بين نظارة المعارف ونظارة الداخلية في تقديم قوانين سنة ١٨٧٦
 بعد المعاكمة الى مجلس شورى الدولة الا انهم قدموا قبل تنظيم تلك

القوانين وتعيينها كلا الاستبدان من الامبراطور في ادخال المواد الآتية لتكون كالنوطئة والمقدمة (يعنى للنصر) (١) الزام المرشحين لوظيفة ما من الوظائف الدينية معرفة لسان الروس وتعلمها في مكتب من مكاتب الروسية الأوروپاوية ذى درجة واحدة (٢) وادخال قراءة لغة الروس في مدارس المسلمين الكبار لزوما بشرط اغلاق المدرسة التى لا تقرأ فيها اللغة الروسية (٣) تجرى هذه القوانين فعلا بعد مضى سنة من امضائها في الامصار وبعد مضى سنتين منه في القرى انتهى تعريب ما في المجمع المذكور مع تخليل بعض ما يتعلق به في خلاله وفي العام المذكور دعى المفتى سلطانف الى پطر بورغ بعيد شروعه في اجراء وظائفه فمر على قرآن في ٢ ذى القعدة من سنة ١٣٥٣ هـ المصادف اوائل آغستوس من العام المذكور وطلب من الفاضل المر جاى رفاقته على ما ذكره الفاضل المر جاى في استفادته وطلب رفاقته غيره ايضا من العلماء والاعيان على ما سمعته من بعض الثقة فابوا فلما امثل بين يدي ناظر الداخلية طلب منه امضاه على قبوله ورضاه بادخال التعليم الروسى في المدارس الاسلامية ففعل على ما شاع بين الناس ولا ادري بحقيقته ولا اصق هذا الخبر بل اعتقد انه خبر صادر عن بعض اعدائه وحساده فشاع بين الناس ولبس حضرة المفتى ممن لاديانته ولاحمية وقد نبذته الملة وراء ظهورهم بناء على هذا الخبر الكاذب فتضررنا بذلك ضررا لا يجبره شئ ان الله وانا اليه راجعون ولو فرضنا صدقه على سبيل فرض المحال فالاملام لا يتوجه اليه فقط بل الى اعيان قرآن ايضا حيث ابوا مرافقته في هذا السفر مع توقعهم وقوع مثل هذا الامر فلو كانوا معه لما اقدم عليه وحده من غير مشاورتهم لكونهم معه وحصول قوة القلب بهرافقتهم وحصول قوة القلب في مثل هذه المواضع بسبب رفاقة اضعف خلق الله مع البتة بعدم حصول ادنى نفع ومردمته معلوم بالذوق لكل صاحب وجدان وعلى كل حال فقد سبق السيف العذل ووقع ما قدره الله سبحانه في الازل لا اراد لقضائه ولا معارض لحكمه والله در القائل لافض فوه

شعر:

تبارك من اجرى الامور بحكمة * كما شأ لاظاما اراد ولاهضما
فمالك شىء غير ما الله شاه * فان شئت طب نفسا وان شئت مت كظما *
فلنرجع الى ما كنا بصده من ذكر الحوادث من غير عتاب احد في هذا
الخصوص وملامته فائلين شعر:

فلو كان هذا موضع العتب لاشتفى * فو آدى ولكن للعتاب مواضع
فنقول وعلى كل حال شرعت الحكومة بعد ذلك في زيادة تكاليفها لتكون
النتيجة على مقدار المقدمة فقر آراؤهم على المواد الآتية وختم عملهم بتصديق
الامبراطور اياها وامضائه فيها في ١٦ ايلول من سنة ١٨٨٨ م مصادفة
سنة ١٣٠٩ هـ يعنى بعد مضى سنتين من امضاء المفتى ثم ارسالها ناظر
الداخلية الى محكمة الجمعية الاسلامية وامرها بابلاغها المسلمين واجرائها
بينهم فترجمت من طرف المحكمة المذكورة وطبعت منها نسخ في مطبعتها
الحجرية ونشرت بين العلماء وهذه صورة نسخة منها بعبارتها حرفيا
اونوترنيخ ديل مينستري باشقه ملتزلنك دوخاوى اشلارون قارى تورغان
دييار تامية نمن ٧ نچى سنتابره ١٨٨٨ نچى يلدء نومر ٤٧٧٧ شاه
اعظمنك امرى ايله

اورنبورغسكى دوخاوناى صبرانياغه امر
پادشا امبراطور اعظم حضرتلرى مينستر اونوترنيخ ديلنك صونوى
بوينجه اورنبورغسكى دوخاوناى صبرانياك اوكر وغنده بولغان دوخاوناى
كشيلرنى آبرازاويتلنى صينزى اوچون (يعنى ابرازاوت ايتونك مقدارى
اوچون) اوشبويل ١٦ نچى ابولده بوتوبانده ذكر ايدلاچك پراويل يعنى
تنظيماتنى وضع قبلورغه بيوردى نچى دوخاوناى صبرانياده زاسيد ايتيل بولورلر
فقط شول كشيلر گنه قايسيلر كم غمنازيه نك اولگى دورت كلاسند
ياكه اويازنى يا غرادسكى اوچيلشچه لرده ياليسه تاتارسكى اوچيتلسكى
اشكوللرده اوقل تورغان فلردن امتحان توتقان بولورلر ياليسه اقل
مرتبه مينستر نارودنى پراسوشچينيه نك ابكى كلاسلى نارودنى اوچيلشچه
سندء امتحان توتقان بولورلر ٢ نچى الوغراق درجه ده بولغان دوخاوينلرنى
يعنى قالالرده آخون وخطيبلرنى تعيين قيلغانده آنلردن بر كلاسلى

نارودنی اوچیلشچه ننگ پر و غرامه سی ایل امنعان قیلنغانلقدان
سویدیتلسوا یعنی شهادتنامه طلب قیلنور.....

اورنبورغ اورال هم سبیر طرفنداغی قزاق عسکرلرنک ملالرینه هم
باشقه عسکریه اماملرینه اوشبو پراویلنی اعلام قیلوق خصوصنده
وایننوی مینستردن خبر آلنور ۳نچی قریه لرگه امام اوله چق کیسه لردن
اماملقعه تعیین قیلنغان وقتده اورصحه سویلاشه هم اوقی بیلما کندن
اوپازنی اوچیلشچه ننگ جمهورندن بیرلگان شهادتنامه طلب قیلنور
۴نچی یوقاریده مذکور بولغان تنظیمات ایل ۱۸۹۱نچی یل ننگ
برنچی غنوارنده عمل قیلنه باشلاب شول وقتدن مقدم لوازمکه تعیین
قیلنه تورغان آدم لرکه بو تنظیمات تکلیف قیلنماسون .. بن (یعنی
مینستر) پادشاه اعظم ننگ بونداین الوغ امری خصوصنده وایوننی
مینستر ایل نارودنی پراسویشچینه مینسترینه معلوم ایتوب دوخاونی
صبرانیاغه بیوره من اوزینه تیوشلی راصیر یزینه لرنی تدبیرلارنی قلماقعه .
اورنبورغیه جمعیته اسلامیه ده ترجمان صوفی احمد قدرغوافی .
محکمه اسلامیه ننگ لیتوغر افیدسنگ طبع ایدادی ۱۸۸۹نچی یلده اه
معناه بالعربیة :

من شعبة نظارة الداخلية التي تبحث عن وظائف علماء الاديان المأثرة في ۷
سنتابه ۱۸۸۸ سنة بامر الملك الاعظم .

فرمان الى الجمعية الاسلامية الاورنبورغیه . ان الامپراطور الاعظم امر
في ۱۶ ابول هذا العام یعنی سنة ۱۸۸۸م بوضع التنظيمات الآتیه ادناه
في تعيين مقدار تمدين العلماء ارباب الوظائف تحت نظارة الجمعية
الاسلامیه الاورنبورغیه بموجب رفع نظارة الداخلية اياه لا يكون
عضوا في الجمعية الاسلامية الامن كان له امتحان من الدرجات الاربع الاولى
من المكاتب الاعدادیه او مكاتب القصابات او الولايات او من الفنون
التي تقرأ في دار معلمي التتار او من دار التعليم التي تحت تصرف نظارة
المعارف ذات درجتین ۲ یطلب من المرشحين للوظائف الكبيرة

كآخرون وخطباء في الامصار شهادتنا مه مينة امتحانه بموجب (١) پر و غرام دار التعليم العمومية ذات درجة واحدة. يخابر في خصوص اعلام هذه التنظيمات ائمة العساكر القزاق (الخيالة) الكائنين في جهة اورنبورغ واورال وسبير وسائر ائمة العساكر مع ناظر الحربية ٣ والمرشعون للامامة في القرى يطلب منهم شهادتنا مه كائنة من طرف جمعية المعلمين في مكاتب القصابات مينة انه عارف بلغة الروس وكتابة بها يشرع في العمل بموجب التنظيمات المذكورة من اول غنوار (الكانون الثاني) من سنة ١٨٩١ ولا يكلف بها من يرشح للوظائف قبل حلول الوقت المذكور انا (ناظر المعارف) آمر الجمعية الاسلامية بموجب الامر العالي الصادر من الملك الاعظم بعد اعلامي اياه ناظر الحربية وناظر المعارف باتخاذ التدابير اللازمة اياها ام. الامضاء صوفي احمد قدرغولفي الترجمان في الجمعية الاسلامية الاورنبورغية طبع في المطبعة الحجرية للمعكية الاسلامية في ١٨٨٩ م يعني مصادفة سنة ١٣٠٦ هـ * هذا بيان مقدار تعلم اللغة والكتابة والفنون الروسية لتحصيل استحقاق حيازة الوظائف الدينية واما كيفية الامتحان وحيازة الشهادة فمها فيها بيانها نقلها عن جريدة الترجمان العدد الصادر في ٥ فيورال من سنة ١٨٩١ م وفي ٨ رجب من سنة ١٣٠٨ هـ بالتقريب وهو نقلها عن العدد ١٤ من جريدة الحكومة الرسمية قالت هذه ترجمة نظامنا مه مصدقة من طرف ناظر المعارف في ٣٠ ديكابره (الكانون الثاني) من سنة ١٨٩٠ في خصوص كيفية امتحان المرشحين للوظائف الدينية من النعالم الروسية (١) ان كيفية امتحان

(١) تنبيه واعتذار الشافع بين الناس الى الآن ان الخطباء في البلد والمدرسين بها يكلفون بقراءة اربع درجات من غمنازيه اوما يضاهاها حتى ذكروا ذلك في اشعارهم حيث قيل قاضي اخون دورة كلاصني اوفوب اوتسون * دورة كلاصني اوفغان ملا بولسه * الى غير ذلك ولذلك وقع في المضبطة المكية هكذا لايتولى القضاء والتدريس والخطابة في البلد الا من اتم فنونا اربعة البغ وهذا الاعلان ليس فيه ذكر المدرسين اصلا والخطباء في الامصار ليسوا كالقضاة اعضاء الجمعية الاسلامية وانما اجرى في المضبطة نعوما اشتهر في الالسنه . منه عفى عنه .

اعضاء الجمعية الاسلامية الاورنبورغية والآخون والخطباء في
الامصار وائمة عساكر قزاق ماعدا قزاق اورنبورغ وائمة القرى
وعساكر قزاق اورنبورغ انما تبين وتعين على الطريق الآتي بموجب
فرا مان الامبراطور الصادر في ١١ اكتوبر من سنة ١٨٩٠ (٢) يعمل
بموجب هذا النظام في ولايات اورنبورغ، و^١أوفا، و^٢قزان، و^٣حاجي
طرخان، و^٤صمار، و^٥سراطاو، و^٦سمر، و^٧پنزا، و^٨اتسكا، و^٩فيژني،
و^{١٠}پيرمي، و^{١١}طهبوف، و^{١٢}ورزان، و^{١٣}طوم، و^{١٤}تابلو، و^{١٥}موسقوا، و^{١٦}پطر
بورغ، و^{١٧}خرسون، و^{١٨}كاستراما، و^{١٩}وينيسي، و^{٢٠}ايركوت، واورال،
وسيمي پولاط، و^{٢١}آق منلا، و^{٢٢}تورغاي، و^{٢٣}بوسكاي ايلي، (٣) بشكل في
مكتب كل ولاية وكل قصبة يلزم فيها الامتحان جمعية للامتحان وتكون
هذه الجمعية مركبة من ثلاثة اشخاص يكون احدهم رئيسا واحدهم معلم
اللسان (شاع بين الناس ان احدهم من القسيسين ولهذا وقع في المضبطة
المكية احدهما البابا) والجمعية المذكورة انما ترتب في مكاتب الولايات واما
المواضع التي ليست فيها مكاتب الولايات فترب في المكتب الذي يعينه
ناظر مكاتب الولايات (٥) ويجرى الامتحان من سنتابه الى اول مايس في
جميع الايام التي يكون المكتب فيها مفتوحا ومن كان عمره اقل من سنة ٢١
لا يقبل للامتحان (٦) الذي يريد الامتحان يقدم لناظر المكتب مع عريضته
تذكرة اوشهادتنامه من دائرة البوليس مبين فيها انه من هو وكم سنه
وشهادتنامه ايضا من المكتب الذي قرأ فيه القراءة الروسية ويلزم ان يكتب
طالب الامتحان عريضته بيده واما المرشح للامامة في القرى اول عساكر
قزاق الاورنبورغية فيجوز ان يكتب عريضة غيره (٧) الذي يلزم منه تحصيل
ما يقرأ في مكاتب الولايات او انموذج ما يحصل في مكاتب القرى بالنظر الى
وظيفته المطلوبة لا يسأل عن لسان اسلاوان وانما يسأل من اصول الاملاء

عن قواعد حروف الهجاء (الملائمة ٨) أن المذكورين في المادة ٢
والمادة ٢ حين يعرض عليهم الامتحان من القراءة والكتابة إذا لم يقدر
على الامتحان من جهة لا يمتحنون من جهة أخرى (قطعا ٩) الذي يراد امتحانه
من پروغرام مكتب الولاية يلزمه أن يكتب الكتابة الروسية من حفظه وأن
يقدر على كتابة ما يقرأه من الكتاب وأن يكتب مادة معلومة أو مبحثا معيناً
مثل ما يتلفظه بلسانه وأن يفهم ما يقرأه فهما جيداً وأن يعرف قواعد الصرف
الروسي المتعلقة بالأملأ ١٥ الذي يراد امتحانه من پروغرام مكتب
القرى يلزمه أن يقدر على الكتابة من حفظه وأن يقدر على كتابة مبحث قرأه
في الامتحان وأن يفهم ما يقرأه فهما جيداً وأن يعرفه ويقرره (١١) الذي يراد
امتحانه من القراءة والكتابة الروسيين ينبغي أن يقدر على قراءة مبحث
من كتاب لم يقرأه قبل وأن يفهمه في الجملة وأن يقدر على تعريفه وتقريره وأن
يقدر على كتابة ما قرأه من حفظه وأن يقدر على قراءة الخط الخلى وأن يعرف
قواعد الاشارات والعلايم والذي يراد امتحانه بموجب المادة ٩ والمادة ١٥
ينبغي أن يقدر على القراءة بالاستخراج من الكتابة والخطوط (١٢) الذي
يراد امتحانه من القراءة الروسية فقط تفتش جمعية الامتحان وتبحث عن
معرفة اللغة الروسية بعد امتحانه بموجب المادة ١١-١٣ أن درجات
الامتحان تتعين بالاصول الخمسة بمعنى أن (٥) اشارة الى كمال المعرفة
الجيدة (٤) اشارة الى المعرفة الجيدة فقط (٣) اشارة الى اللياقة (٢) الى
عدم اللياقة (١) الى أنه لم يعرف شيئاً ١٤ الذي حاز الدرجة الثالثة
في الامتحان يعطى شهادته بموجب الصورة المعلومة الآتية وحيث أن
صورة العريضة لطلب الامتحان وصورة الشهادة التامة التي تعطى بعد أداء
الامتحان أدرجتا في الصحيفة التي حررت بالروسية لم ير اللزوم في
ترجمتهما وثبتهما هنا من الجريدة المذكورة بتعريفها حرفياً وهذه هي
النتيجة القطعية للمذاكرات والمحاورات بالنقض والابرام
والتعديل والتبديل المار ذكرها تفصيلاً مسلسلة معنفة
الصادرة في مدة ٢٤ سنة كاملة فعلى هذه النتيجة استقر الامر وجف القلم

تراجعت رجال الحكومة من المحاورات الطويلة والمراجعات الغير المنقطعة في هذا الخصوص والقوا الافلام من ايديهم ولم يبق الا اجراؤها وتطبيقها على العمل فوقع الامر على مأموري الاجراء وجاءت نوبة المصارعة بينهم وبين المساميين وجاءت اربع نسخ من الاعلان الذي نشرت من محكمة الجمعية الاسلامية الى بعض علماء ادرنبورغ في آواخر أبريل من العام المذكور وكذلك الى سائر العلماء العظام فلانساعل عن مقدار المسألة التي حصلت للمسلمين بعد ذلك فانهم غابوا عن حواسهم وصاروا مسلوبى الحواس والشعور ولم يدروا ماذا يفعلون والى اى باب يذهبون والى من يشتكون وطلق بعضهم يذهب الى الجمعية الاسلامية يراجعهم فيما يفعلون وشرعوا يقدمون العرائض الى الجمعية الاسلامية والى الولاية والى النظار والى الامبراطور ينظلمون من تلك التكاليف الجائرة المائلة عن قانون العدالة ونقطة المدينة المجعفة للعقبة ويلتمسون منهم سحبها وتعريضهم عن تبعاتها حتى زادت العرائض المقدمة في هذا الخصوص على ثلاثة آلاف عريضة على ما اشتهر حتى صاروا اعنى رجال الحكومة يمتنعون عن قبول عرائضهم اعنى استلامها اصلا فلم يقابلوهم الا بالرد والتعنيف والتوبيخ والتهديد كانهم جنوا على الحكومة جنابة عظيمة لان تغفر والذي قابلهم بالسكوت كالجمعية الاسلامية فهو احسنهم مقابلة ومع ذلك لم يحصل للمسلمين اليأس الكلى لعدم مجيئ وقت الاحتضار بعد بل اتى الاخبار بمجيئه فقط وربما يغبر بمجئى شئ ولا يجيئ فان التخلل في اخبار غير الله جائز وواقع وكل يوم هو فى شائن والله در القائل شعر:

ولرب حادثة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج

ضافت فلما استحكمت خلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

لانهم شرعوا في تعيين الائمة في المواضع الغالية في الجملة وفي تقديم الامتناع لدى الجمعية الاسلامية واخذ شهادتنا منهم لبصيروا اماما او خطيبا متى وجدوا محلا خاليا لئلا يضطروا الى الامتناع بالقراءة الروسية بعد حلول الاجل الموعود وانقضاء المدة المضروبة بناء على البند الرابع ولما حلت السنة ١٨٩١م المصادفة السنة ١٣٠٨هـ في احدى جمادىها التى ضربت

اجل الاجراء التكليف المذكورة فعلا حصل اليقين بجديّة ذلك التعيين و وقع
 الوباء العام والطاعون المبيد للانام حيث منعت منع الوطئ الدينية لمن
 لم يستوف تلك الشروط على ذلك النمط المبسوط وصار التصميم باناعتنيها
 من قبل الحكومة المشار اليها فضايق الخناق وبلغت الروح الترقى وعز
 الخلاص ولات حين مناص وترى المسلمين سكارى وما هم بسكارى ولكن
 الخطب الذى وقع عليهم شديد فحينئذ وقع اليأس الكلى واشتد الناموس
 الملى فاجتمعت عظماء الامة واعيان الامة من جميع الولايات وكتبوا عريضة
 طويلة الذيل والاردان للامبراطور الكساندر الثالث بارق العبارات والطف
 الاشارات مشتملة على انواع الاسترجام والاسترقاق بحيث يلين افسى
 الحجر وينيب الفولاذ يسترحمون منه ان يكشف عنهم البلاء المذكور
 ويطلبون منه ان يزيل الوباء المسطور حيث ان دواءه بيده وارسلوها اليه
 على يد عصابة من اعيان الامة ومشاهير الامة فاكرم وفادتهم و اضافهم
 ضيافة ملوكية وازكهم مراكبته الخصوصية و اباح لهم السبر والتفرج في
 بساتينه الامبراطورية الا انه لم يقبل عريضتهم ولم يسمع افادتهم وانما قال
 لهم انه لا ضرر فيها لكم وليس فيها ما تخافون وليس الامر كما تظنون بل
 مقصودنا بالتكليف به اصول الفوائد والمدنية لكم حتى تنتظموا في سلك امم
 متمدنة وتجنوا ثمراتها في المستقبل وهو حكم لا بطله وطالبكم شىء لا اجيبه
 ولا افعل ارجعوا الى اوطانكم فارعى الببال واشتغلوا باشغالكم من غير
 اصفاء القبل والقال فرجعوا بخفى حنين ولهم ناعوه وانين واسم يعاملوا
 بتخيب رجاهم فقط بل صار بعضهم محكوما عليه بالجزاء لنذهابه الى بطربورغ
 بلاتذكرة المرور فان حكاهم قزان لم يسمحوا له باعطاء تذكرة المرور پاسپورت
 حين سمعوا انهم يذهبون هناك لتقديم العريضة وصار كاتب العريضة
 المذكورة محكوما عليه بالعبس مدة ثلاث سنين فامنعوا فلما راوا هذه
 المعاملة انقطع رجاؤهم عن غير الله تعالى واقرب الاشياء لتصور احوالهم
 في الوقت المذكور وفوق الكسوف الكلى دفعة من غير ان يكون به علم لاحد
 وفي ٤ نويابر من سنة ١٨٨٧ كتب ناظر الداخلية الى المفتى الحالى

تألف كتابا تحت رقم ٢٩٦٥ يقول فيه (١) ان اكثر المدرسين لا
يعلمون جوا بالسو آل مدير دائرة المعارف بولاية اورنورغ واستفسارة
عن احوال المكاتب والمدارس والطلبة مع انه يلزمهم ان يكتبوا المواد الآتية
ويسلموها الى النظار والمفتشين في ٢٠ ينوار كل عام (١) مواضع المكاتب
والمدارس ومواقعها (٢) مقدار نفوس تلك المواضع وانهم من اى جنس
وفى اى دين (٣) اسامى المدرسين ومابيه شهرتهم (٤) المواضع والمدارس
التي قرأوا فيها (٥) مقدار الذكور والاناث من الطلبة واعدادهم (٦)
العام الذى فتح فيه المكاتب والمدارس ومبدأ الدروس ومنتهائها (٧)
كون المكتب مكتبا فى اصل بنائه او مستأجرا (٨) وجود وقف المكتب
وعدمه وانه قائم بخراجه من ومصرفه ، فعليكم ان تبدلوا همتمكم فى
هذا الخصوص وتعينوا فيه وتأمروا المدرسين بايفاء خدماتهم واداء
وظائفهم وان تخبرونا بتدابيركم فيه ، فكتب اليه المفتى المشار اليه فى ٢٥
نويابر المذكور كتابات تحت رقم ٦١٧ انه بناء على القوانين المسطورة فى
الجزء الاول من المجلد الحادى عشر من الدستور لادخل للجمعية الشرعية
المحمدية فى امور المكاتب والمدارس فلهذا لا يمكننى نشر الفرائدين
والاوامر بين المدرسين فلو تشبثت فرضا بالتدابير الرسمية لكنك خارجا
عن وظيفتى وحيث ان عدد المدرسين الذين تحت نظارة الجمعية المذكورة
كثير جدا وملاقاتى بكلهم متعذر بل محصورة على اشخاص معدودة منهم لا
يمكننى ايضا ان انصحهم واعظهم فى صورة خصوصية نعم الجواب الشافى
والعجب منهم غاية العجب انهم ينتزعون المكاتب والمدارس والمدرسين
من ايدى الجمعية المذكورة ثم يحاولون جعلها آلة لاجرام دسائسهم فانهم الله
وفى سنة ١٨٩٠ كتب رئيس جمعية الشورى الموقنة الكائنة بخان
اوردوس الى الجمعية الشرعية المحمدية كتابا مرفقا برقم ٤٦٩ مضمونه
(١) وانما اخبرنا هذه عن سابقها مع كونها متقدمة عليها لتكون الحوادث بعضها
متصلا ببعض منه عفى عنه .

ان الرجال الكبار من قزاق بوكاى ايلي لا يعرفون اسم الامبراطور وولى
عهده فضلا عن صغارهم وليس لهم خبر عن كون بوكاى ايلي تحت تصرف
الروسية وقد امر واحد من مفتشى المكاتب المؤذن اثناء تفتيشه ان
يعلم الاولاد اسم الامبراطور فلم يصغ المؤذن الى قوله ولم يعتبره ولهذا
عليكم ان تاءمروا المدرسين بتعليم الاولاد اسم الامبراطور وولى عهده
وان يخبروهم ويعلموهم بكون بوكاى ايلي تحت حكومة الروسية
وتصرفها وليصغ المؤذن ايضا الى قول المفتش ويعتبره فكتب اليه من
طرف الجمعية الشرعية في ١٣ مارت من العام المذكور تحت رقم ٤٦٩
بان الائمة المدرسين وان كان امتحانهم في حضور الجمعية الشرعية المحمدية
الا ان امور التدريس والتعاليم ليست بيد الجمعية المذكورة بموجب
النظام قلت السوال والجواب كلاهما من الطرز الاول الا ان هذا الامر
اقبح فان الجمعية الشرعية ليست تحت نظارة جمعية الشورى المذكورة
وتصرفها حتى تاءمرها بشىء ما . وان تعليم الاولاد ليس من وظائف
المؤذنين وهكذا حال مأمورى الروسية لا يعرفون وظائفهم فلو صدر
مثل هذا بلادون منه عن واحد من المسلمين لاقاموا عليه قيامة وجعلوا
حبسه قبة وصاحوا باعلى صوتهم بانهم برابرة لا يعرفون النظام وكتبوا اليه
باشد التوبيخ والتشنيع واوسعوه سبا وشتما وثبتت في ژورنال (سجل)
الجمعية الشرعية الاورنبورغية في ٨ ينوار سنة ١٨٩٢ هكذا اخبر مفتش
القسم الثانى من ولاية قزان في اوراقه المحررة في ١٤ الكانون الاول
(ديكابر) سنة ١٨٩١ الى الجمعية الشرعية المحمدية بان قليلا من الطلبة
الكاثنيين بمدارس قزان يقرأون بالروسية مولا يقرأ احد من الطلبة
الكاثنيين بمدرسة پورخاواى بالروسية في الغرفة المختصة بتعليم الروسية
مع ان الطلبة البالغين ١٦ سنة من العمر مجبورون بتعلم اللغة والكتابة
الروسييتين بموجب النظام والقرار الصادر في ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠
ولهذا لياؤم الجمعية الشرعية المحمدية من طرفه بتعلم الطلبة الكاثنيين
في المدارس بالروسية عموما ولكن يكتب جواب المفتش المذكور

هكذا ان وظيفة الجمعية الشرعية المحمدية بناء على القانون المسطور في
 الجزء الاول من المجلد ١١ من الدستور هي امتحان الائمة والمدرسين
 والنظارة الى خدماتهم الدينية وتحقيق النزاع الواقع بين العائلة وليس لها
 حق بموجب النظام في المداخلة بامور المكاتب والمدارس فلو فعلتها ونشرت
 الاوامر والفرامين في هذا الخصوص لكانت متعديّة عن حقها قلّت وكان
 اللازم ان يكتب اليه والى غيره ممن كان في رتبته او اعلى منها ولكنها ادون من
 نظارة الخارجية بان امر الجمعية الشرعية بشيء ما ليس من وظيفتك وفي
 سنة ١٨٩٢ كتب ناظر المعارف القونت ديلا في الى مديري المعارف
 بولايات موسقوا وقزان واورنبورغ البيانات للآنية بناء على المعلومات
 والحسابات المجمعّة من طرف مديري دوائر المعارف، بانه يلغى انه يوجد
 ويستعمل في مكاتب المسلمين ومدارسهم سوى الكتب المطبوعة والدينية
 دفاتير قلمية كتب فيها مديح المسلمين عموما والاثراك خصوصا وذم الروسية
 نظما وكتب فيها ايضا دخول المسلمين تحت نصر في الروسية وكونهم عسكرها
 (يعنى على طريق الاسف والتعسر) وبين فيها غلبة المسلمين وانتصارهم
 في وقت من الاوقات بيانا ظاهرا وان تلك الاشعار تنشد من طرف طلبة
 المكاتب والمدارس في البيوت والمجالس والجمعيات وعدا عن ذلك
 تستعمل في المكاتب والمدارس الآثار المنافية لسياسة دولة الروسية
 المطبوعة في استانبول وقديين في تلك الآثار كون سلطان استانبول خليفة
 كافة المسلمين على وجه الارض وانه يوجد بين المعلمين والمدرسين
 كثير ممن قرأوا في بخارى ومصر واستانبول وايران، وجب ان هذه
 الامور كلها ليست مما ينبغي يلزم ان تنحصر الدروس في المكاتب
 الاسلامية ومدارسها في الكتب المصدق عليها من طرف ناظر المطبوعات
 بالروسية وليكن المعلمون والمدرسون من تبعة الروسية ومن قرأوا
 في الروسية اذ يروى ان هذا الامر مع انتشاره في ٢٦ أغسطس
 سنة ١٨٩٩ اخر اعلانه الى سنة ١٨٩٢ قلّت وسيجى تفصيل ذلك
 وسببه عن قريب انشاء الله وفي العام المذكور نشر الى طبوف اوامر الى

محاكم الضبطية باعطاء الحسابات اللازمة في شأن مكاتب المسلمين ومدارسهم الكائنة في تلك الولاية، وفي ١١ مايس عام ١٨٩٢ كان زورنل (سجل) الجمعية الشرعية الاورنبورغية هكذا كتب محكمة والى ولاية وانكا بان فوميسر فصة بلابوغا بين في عريضته ان المدرسين في هذه الناحية يعاندون النظار والمفتشين ولا يرضون بتسليم الكتب القلمية الكائنة في المدارس، فبناء عليه يلزم المحكمة الشرعية المعمدية اعانة النظار والمفتشين وامدادهم بنشر الاوامر والقرامين بين العلماء، ولكن لا يمكن المحكمة الشرعية موافقة محكمة الولاية المذكورة في هذا الكلام فان المكاتب والمدارس تحت تصرف نظارة المعارف بموجب القانون والنظام والمدرسون من جهة كونهم معلمى الدين ليسوا بتابعين للمحكمة الشرعية من تلك الجهة يعنى ان العلماء تابعون للمحكمة الشرعية من جهة الدين فقط لا من جهة تحصيل العلوم والمعارف فان الحكومة فصلتهم عنها من تلك الجهة وسلبتها عنها، وفي ٩ سبتمبر من سنة ١٨٩٢ نشر والى ولاية اورنبورغ الذى هو قوماندان العساكر الخيالة ورئيسهم في تلك الولاية فرامانا مضمونه بلغنى ان اولاد العساكر الخيالة المسلمين يذهبون بعد فرائضهم بالروسية نهارا الى المدارس التى بنيت في قديم الزمان ابلا ويقرأون فيها علوم المسلمين وحيث ان القراءة بالاسلامية مخلوطة بالروسية مضرّة أمر الضباط والرؤساء في القسم الاول والثاني امرها قطعيا باغلاق المدارس الموجودة فيها فان اراد العساكر الخيالة تعام دينهم فعليهم ان يتعلموه في المكاتب الروسية (الاشقولا) فقط لا غير، ولكن لا يعطى المعاش والشهرية للمعلم بالاسلامية، ولا يؤذن لازيد من ثلاثة دروس في الاسبوع، ويعين اوقات هذه الدروس ايضا الضباط والرؤساء، (*) فآثر هذا الفرمان في العساكر الخيالة تأثيرا سيئا جدا فقدم بعضهم عرائض الى حضرة المفتى الحالى وطلبوا منه الاعانة في رفع هذا الظلم الحريج والتكليف القبيح فقدم حضرة المفتى عرائضهم المذكورة الى نظارة

(*) وهذا احدى علل الهجرة وترك الاوطان .

الداخلية وكتب مكاتيب خصوصية غير رسمية الى بعض المأمورين،
فكتب نظارة الداخلية اليه في ٤ ديكابر من سنة ١٨٩٣ جوابا تحت رقم
٦٤٥٣ هكذا ان العساكر الخيالة يلزمهم المعرفة بالروسية فان ترددوا
الى مدارس المسلمين يضر ذلك معرفتهم بالروسية هذا في حق الاولاد
واما الكبار فلهم ان يترددوا الى المدارس وقيموا فيها كيف شاءوا لامنح
لهم من ذلك ولهذا صارت عريضتكم في هذا الخصوص ساقطة الاعتبار اه
اقول اظن ان هذا لا يحتاج الى المعاكمة وبيان انصاف الوالى وناظر
الداخلية لكونه مكشوفاً ظاهراً وكان هؤلاء المساكين خلقوا لاجل خدمة
الروسية فقط لا غير وفي سنة ١٨٩٩ نشر الاعلان من طرف مدير دائرة
المعارف بولاية قزان انه بناء على اعلان نظارة المعارف الصادر في ٢٦
أغستوس من سنة ١٨٩٩ تحت رقم ٢٠١٨٨ يقرأ في مدارس المسلمين
بالروسية ٢ والمدرسون يأخذون حساب الطلبة ويسلمونه الى المفتشين
في كل ما يس ٣ ومن ليس بيده شهادتname من طرف المفتشين لا يكون معلماً
في المكاتب والمدارس ٤ والكتب المطبوعة في الممالك الاجنبية لا تدخل
في المكاتب والمدارس فصاح المدرسون في تلك الافطار والدائرة من فم
واحد انهم لا يقبلونه قط ولا يسمعون مثل هذا الاعلان ابداً وردوه رداً
بليغاً لم يختلف فيه اثنان الا ان واحداً من المدرسين والمتشبهين في
نصبة ومن تبعه في جميع شؤنه على العمى قبلوه وامضوا فيه من
غير اكرات مع انه افنى جميع عمره برؤية عيوب العلماء الكبار
وغيبتهم وتفسيرهم ونضالهم وتكفيرهم ولا يزال على هذا الحال الى الآن
ولما خاف قيام اهل محامته عليه وعزلهم اياه عن منصبه بايعا سبب ما التجأ
الى حضرة المفتى وكتب اليه انه المضى فيه لقبوله اياه ورضاه به بل لوصوله
وسماعه بما فيه مع ان الاعلان المذكور لم يكن من طرف حضرة المفتى بل
من طرف مدير المعارف كما مر مع ان الامضا لا يؤخذ لرضاه بل لسماعه
والعمل بموجبه رضى ام لا وهذه ما قاساها مسلموا تلك الديار من الاهوال والشدايد
من طرف الحكومة الجائرة الظالمة في حق دينهم والحاصل انه لما صدر الامر

القطعي من طرف الامبراطور بلزوم قراءة اللغة والكتابة الروسيتين على من هو مرشح الامامة والخطابة تعير المسلمون في امرهم ووقعوا في حيص بيص وامتنعوا من طلب الوظائف بعد ذلك بعضهم لعدم استيفاء الشروط المذكورة وبعضهم لاستنكافه من طلب شهادتنا من مكاتب الروس ومعلميهم وان استوفى الشروط والجدول الآتي كافي لاراء التفاوت الفاحش بين امتحان السنة المذكورة وما بعدها وبين امتحان ما قبلها وهو هذا

السنيين الميلادية	الاثمة والمعلمون فقط	الجامع بين الخطابة والتعليم	الجامع بين الخطابة والتدريس	الذين عجزوا عن الامتحان
١٨٨٩	١١٣	٣٠٧	٢٨	٣٠
١٨٩٠	١٤٦	٣٤٥	٥٤	٣١
١٨٩١	٥٣٠	٥٣٨	٥٤	٣١
١٨٩٢	٥٢٩	٥٤٤	٥٨	٥٤
١٨٩٣	٥٤٢	٥٨٩	١٦	٥٩
١٨٩٤	٥٣٨	١٢٢	٢٦	٥١

فاذا نظرنا الى الارقام المذكورة نجد عدد الممتنعين شرع في الزيادة من كل صنف بعد السنة ١٨٩١ المذكورة تدريجا وسببه حصول المساهلة في الامتحان من الروسية الاسباب الآتية ١ غلبان افكار العامة وحصول الهيجان فيهم ٢ ان المسلمين ارسلوا الى علماء مكة المكرمة عريضة طوبلة الاردان يشكون اليهم فيها مالفوه من طرف حكومة الروسية من هذه التكاليف المغايرة لقانون العدل و يسترحمون منهم ارسال مضبطة الى باب المشيخة ليبلغ احوالهم واهوالهم الى شوكة مولانا السلطان فيغابى الحكومة المشار اليها في رفعها وسحبها وديباجة هريضتهم هكذا اشعار :

اسادتنا لكم شأن كبير * بكم مما نعاذر نستجير
خذوا ثار الديانة وانصروها * لقد هامت حوالها النصور
ونحن بضطة فيها صغار * يشيب لذكورها الطفل الصغير
نعاذبا الاهادى باصطناع * فينخدع المخول والفقير

فباقي في الديانة تحت خزي * تثبطه الشويهة والبغير
 ويمضنا النصارى اى قلب * على هذا يقرولا يطير
 مضى الاسلام فابك دما عليه * وهل يطفى الجوى الدمع الغزير
 فبا اسفاه يا اسفاه حزنا * بكرر ماتكررت الدهور
 نخور اذا دهينا بالرزاي * وهل مصغ الى بقر يخور
 ليس لنا ابي النفس شهم * بدور مع الدوائر اذ تدور
 بسم الله الرحمن الرحيم الى جناب حضرات كعبة الآمال ، شمس سماء السعادة
 والاقبال ، قبلات توجه امانى الرجال ، عرى الشريعة النبوية ، انصار
 الملة المصطفوية ، ساداتنا شيخ الاسلام ، مفتى بلد الله الحرام ، (الشيخ
 صالح كمال) الى كافة الانام ، وفاتح بيت الله الحرام ، (الشيخ عبدالرحمن
 الشيبى رحمه الله) بنص من النبى عليه الصلاة والسلام ، ومولانا خلاصة
 سلالة السادات ، رفيع الدرجات ، مامن شرف الالهة حاوى ، مولانا
 السيد عبد الله نجل سيدنا ومولانا ومرشدنا السيد محمد صالح الزاوى ،
 وكافة العلماء العظام ، والمشايخ الكرام ، لازاتم محفوظين من جميع
 الحوادث والافات ، وملعوظين من طرف الله سبحانه بلحاظ الاجلال والاکرام
 وانواع العنايات ، ولازاتم ظهور الضعفاء ومعينهم من صرصر البليات ، وسائر
 التكببات ، بالنبى وآله الامجاد الكرام ، عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام ،
 المعروف على اعتباركم العلية * والمرفوع الى سدتك السنية * بعد حمد من
 منه البداية واليه النهاية * وصلاة من هو شمس الهداية * القائل بدأ
 الدين غريباً وسعود كما بدا طوبى للذين يصلحون ما افسده الناس بالدرية *
 وآله الذين هم سفن السلامة من بحر الغواية * واصحابه نجوم الاهتداء
 في ظلمات الضلالة والعمية * انه لا يخفى على حضراتكم العلية * ان الحكومة
 الروسية قصدت ابطال الشريعة النبوية * وانتهى بالكلية * من هذه الديار
 التى ربيت بسهام البلية * الخ وختمها بهذه الابيات اشعار :

فداستجر نايكم من كل حادثة * ان لم تجيروا فقد ضاقت بنا الحيل
 ماذا التقاطع فى الاسلام بينكم * وانتسم يا عباد الله اخوان

أما نفوس أبيات لها همم * أما على الخير انصار واعوان
 مثل هذا بذوب القلب من كمد * أن كان في القلب اسلام وايمان
 ثم بعد ذلك الامضاءات فجمعت المضبطة من علماء بلد الله الحرام ومشايخها
 العظام بعد ان اخذهم مولانا السيد عبدالله الزواوى دام مجده وعلاه الاذن
 فى ذلك من الشريف بطريقه عجيبة فان العلماء ممنوعون هناك عن جمع
 اى مضبطة كانت من غير اذن الشريف فجمع ١٤٩ امضاً وأتمداتامها الى
 ازيد من شهر وكان ذلك بمهدة مولانا السيد عبدالله الزواوى زيد قدره
 وعلاه ولولاها لمانمت وديباجة المضبطة بسم الله الرحمن الرحيم اللهم
 يا مجيب السائلين * وسامع دعاء الداعين * ومفرج كرب المكروبين *
 وملجأ اللاجين * وجار المستجيرين * نتوسل اليك باوجه الوسائل *
 والواسطة العظمى لكل راج وسائل * عبدك ونيبك * وكليمك ونجيك *
 وخليك وصفيك * وامينك على وحبك * معلم الخير * والمنفذ بهديه من
 كل هم وضير * ابي القاسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * وشرف وكرم *
 ومجدان ننظر بعين عنايتك وبعد فننتهى الى سدة مقام المشيخة
 الاسلامية * مع الامل الاكيد فى تحقيق اجابة الامنية * ان اخواننا اهل
 الايمان * من سكان بلاد قزان * التابعة للدولة الروسية الآن * قد بعثوا
 الينا عريضة طويلة الاردان * يشكون فيها ما هم عليه من المضايقة فى
 الامور الدينية * والتكاليف المغايرة للشريعة الاسلامية * وللطريقة
 المحمدية * من قبل الدولة الروسية * اقلها بضم آذان * ويجلب لكل
 مسلم الاحزان * الخ وكان المرتب لها الاديب الفاضل الشيخ عوض رحمه
 الله تعالى كاتب المحكمة الشرعية (١) وكان ورود العريضة المذكورة فى
 رجب سنة ١٣٠٨ هـ بواسطة البوسنة ولكن لم يتيسر جمعها لبعض الاسباب
 الا فى اول سنة ١٣٠٩ هـ فلما تم جمعها طبعت منها مقدار ٥٥٠ نسخة
 ووزع بعضها فى الحرمين وبعضها فى مصر وبعضها فى الاستانة للنظار والحكام
 والباشوات والسفراء والاعيان وارسل قليل منها الى بلاد قزان فقدمت
 (١) توفى فى آخر سنة ١٣٢٤ بعد نزوله من منى رحمه الله تعالى. منه عفى عنه.

اصلها اولا الى مولانا السيد اسعد المدني المقيم والمدفون بالاستانة
العلية رحمه الله تعالى فقراءها من اولها الى آخرها وكلما قرأ شرع وجهه في
التغير وظهر فيه اثر التأثر التام وزاد تغيره وتأثره الى تمامها زيادة بينة
ثم امر برفع الاصل الى باب المشيخة وامر مؤذن جامع بلدز الشيخ عثمان
باراة ما عليها شيخ الاسلام في سلامق وامره ان يقول ان مولانا السيد
امر بذلك وذلك لئلا يقع التساهل من شيخ الاسلام في هذا الباب بل بهتم
اشد الاهتمام واخذ نسخا من المطبوعات وقال اني اترجم خلاصتها بالتركي
واقدمها لمولانا السلطان اعز الله انصاره بيدي فقد مها مولانا شيخ الاسلام
ومولانا السيد ايضا ترجمتها بالتركية ملخصة فارسل مولانا السلطان اعز
الله انصاره الى دولة الروسية نوبة في هذا الخصوص بواسطة سفيره في بطر بورغ
ولا يخفى على احد مقدار تأثيره ٣٣ مهاجرة المسلمين ومغادرتهم الديار المذكورة
فانهم لما رأوا اصرار الحكومة على اجرائها مع ظهور الحوادث والمفاسد الآتية
بيانها على التوالي لم يبق شيء غير الهجرة من الديار المذكورة
وترك الاوطان العزيزة هذا كبر من القتل فطلبوا من الحكومة الاذن في الهجرة
حيث لم يرفع عنهم التكاليف المذكورة فاذنت لهم الحكومة بالهجرة في اول
وهلة ظنا منها انهم لا يقدرون عليها ولا يقدمون اليها فلما رأتهم انهم شرعوا
فيها بالجر وطبقوا بها جرون تباعا خصوصا الفقراء الذين لا يظن بهم انهم
يهاجرون صدر الامر الامبراطوري بالنشيث باسباب منعهم عنها مما امكن
ولاشك ان اصل سبب هجرتهم هي التكاليف المذكورة فشرعوا في التساهل
فيها قليلا بان يعطوا شهادتنا لمن لم يستوف الشرط المذكورة بالتمام اذا
كان عارفا بالتكلم والكتابة الروسيةين ولو قليلا فاستمر الامر على ذلك
الى الآن ولولا هذا لساء الاحوال وزاد الاهول ولودام الاهالي في هجرتهم
لأغت الحكومة التكاليف المذكورة بالكلية من غير ريب ولكن ولكن
ولكن ... بضيق صدرى ولا ينطلق لسانی فلم يلبثوا الا قليلا حتى شرع
بعضهم في الرجوع الى اوطانهم وابطال هجرتهم ولم يكتفوا بالرجوع بل اخذوا
يعرضون الاهالي الى عدم الهجرة والثبات في اوطانهم فتركوا الهجرة ودامت

تلك الأحوال والمكن من غير تشديد) موت الامبراطور الكساندر الثالث وتملك الامبراطور الحالى فان لتبدل الملوك تأثيرا فى تبدل الامور والاحوال خصوصا اذا كان الثانى معتدلا بالنسبة الى الاول مع كون زوجة الثانى خالية عن التعصب الدينى ومائلة الى الحرية والمساواة مثل يكاترينا الثانية لكونها المانية الجنس مثلها بخلاف زوجة السابق فانها فى غاية التعصب رئيسة طائفة ميسونير وحاميتهم ومقويتهم ومؤيدتهم (٥) ان ايلمينسكى كان منكرا لتشبثات الحكومة بجر المسلمين الى النصرانية بهذا الطريق اعنى بطريق تكليفهم بتعلم اللغة والكتابة الروسيتين اياهم اشد الانكار ومعترضا عليهم فيه وكان يقول ان هذا لا ينفعنا بل يضرنا فانه من قبيل اعطاء السلاح بيد الاعداء وطريقتهم القديمة فى التعليم والتعلم كانت كافية فى انحطاطهم وتدينهم ومفضية بهم الى الانقراض والاضمحال بالكلية ولو بعد حين وايد ذلك بضرب المثل بمن تعلم الروسية واستقام ولم يتعلمها قط وذل كما لا يخفى ذلك لمن بطالع مكانبيه الابليسية فلما نشأ العلماء الجدد الذين استوفوا الشروط المذكورة بالتمام ظهر صدق فى هذا الكلام فان العلماء كانوا سابقا اذا جاءهم واحد من الضبطية بامر من طرف الحكومة كانوا يغافونه ويهابونه بحيث كانوا يأخذهم الرعدة فلا يستطيعون تأخير اجراء الامر المذكور او عدم وضع امضاءهم على الورق الذى بيده وان لم يعرفوا ما فيه فضلا على اكبر منه وامام هؤلاء العلماء الجدد فلم يكونوا كذلك بل صاروا ينظرون الى الامر فى الورق الذى جاء به فان كان مطابقا للنظام وانه وظيفته وانه يلزمه اجراؤه او الامضاء عليه كانوا يأمرونه بالانصراف والمجئى فى وقت آخر متعللين بانهم مشغولون بشغل ضرورى او ان وقته لا يساعده فلا يمكنه اللحاح فان الح فرضا كانوا يوبخونه ويطردهونه قائلين انه لا يعرف النظام وان اللحاح عليهم ليس من وظيفته وان لم يكن مطابقا للنظام وانه ليس من وظيفتهم كانوا يطردهونه من اول الامر بالتوبيخ والتنشيع بانه لا يعرف القانون والنظام والحاصل انهم صاروا يقاومون رجال الحكومة ويجاوبونهم بطريق القانون والنظام بعد ان كانوا فى ايديهم آلة صماء

يديرهم أصغر رجالهم كيف شاء فلما شاهدت رجال الحكومة هذا الحال
 أدركوا أن استأجرهم أخطأت الخفرة وأن النتيجة التي كانوا يتوقعونها أعنى
 التطبع بطبيعة الروس لا يرى منها أثر قط وكانها بمنعته الحصول وايقنوا
 أن إيلمينسكى أدرك ذلك قبل وقوعه بالقاء الشيطان بموجب قوله تعالى
 وأن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم الآية فعرض الفتور لعزمهم
 السابق فسلكوا طريق المساهلة لذلك وأما الأمور التي
 حدثت في خلال تلك المدة ولها مناسبة لتلك التكاليف وتعلق بها
 بها بنوع ما ولاجلها آثار المسلمون الهجرة فهي كثيرة نذكر فيها ما له وجود
 في الحافظة منها بنأ مكتب سيميناريا بقران وهو أن طائفة ميسينير اشتروا
 عراصين المسجد الأول والثاني ببلدة قران وبنوا بهما مكتباً كبيراً جداً يسمى
 سيميناريا بمعنى المكتب الدينى وغرضهم من بنائها إقراء أولاد المكرهين
 قوانينهم الدينية وغرضهم الوحيد من بنائهم في الموضع المذكور الذى هو
 وسط المسلمين دون أن يبنوها في طرف الروس منها هو إضرام النار والقأ
 الجمر في قلوب المسلمين ورش الملح في جراحاتهم ونثر التراب في عيونهم
 وتنكيدهم وإظهار عداوتهم لهم لا غير وكان ابتداء بنائها في حدود
 سنة ١٨٧٢ وكان أكثرهم سعياً واجتهاداً ومباشرة فيها إيلمينسكى فآثر
 ذلك في المسلمين تاء ثيراً سيئاً جداً وشاهداً عدلاً لنواياهم الكاسدة
 وأغراضهم الفاسدة فان لسان حالها ناطقة بأعلى صوتها بانى ما بنيت في هذا
 الموضع إلا لاجل أولادكم أيها المسلمون وقد فرط المسلمون في إهمالهم
 شاعن تلك العراض حتى آل أمرها إلى ما ذكر وندموا عليه حين لم ينفعهم
 الندم ومنها أن من عادة حكومة الروسية طلب الامضاء من الإهالى في مثل
 هذه التكاليف الباطلة على رضائهم بهالئلا يتمكنوا من الرجوع والعزل
 عنها بعد القبول مثلاً ولها أيضاً في ذاك غرض آخر وهو الأصل فيه فإن
 الطلب المذكور يكون نارة من أصل الحكومة وتارة من الدوائر الصغار
 كحكام النواحى والولاة فان كان الثانى فالغرض منه دفع تبعة المسؤولية
 والعتاب عن أنفسهم اذا وقعت الشكاية منهم إلى الدوائر الكبار بانه وقع

منهم الا كراه والاجبار بان ينكروه ويقولو انهم رضوا بذلك وهذا امضا انهم
الناطقة به وان كان الاول فالغرض منه دفع العار والشنار وستر العورات
اذا بلغ الامر الى الدول الاجنبية فشرعوا في تشنيعهم وتوبيخهم وتعييرهم
بالظلم واحجاف الحقوق بان يبرزوا تلك الامضآت اليهم ويقولوا انهم
لم يفعلوه الا برضائهم بل بطلبهم فيدفعون بذلك عنهم قبح نسبة الظلم
اليهم وآياك ان تظن هذا مجرد اختراع الوهم وانه اختلاق محض كلال
هو امر واقعي فان بعض مرخص الدولة العلية لما احتج على ظلم الروسية
برعاياها المسلمين ببيان تلك المعاملات المار ذكرها في مؤتمر بيرلين
سنة ١٨٧٨م وافهم بذلك مرخص الروسية ابرز مرخص الروس بعد
ايام مضبطة فيها امضأ نحو اربعمائة نفر من ائمتهم انكروا فيها حصول
التشديد والتضييق في امر الدين من حكومة الروسية وقالوا ان كل كلام
في هذا الباب فهو كذب وانهم طلبوا تلك المعاملات برضاهم من الحكومة
لاحتياجهم اليها فاسكت بذلك مرخص الدولة العلية وكذبه واخجله
بين ملا من مندوبي الدول فلم يقل غير لعنهم الله ولم يدر هو ولا غيره
من مندوبي الدول ان المضبطة المذكورة اما مزورة واما مأخوذة بالجر
والتهديد واما مأخوذة من المنافقين والمتساهلين فانه كيف لا يكون
هذا القدر من المنافقين والمتساهلين فيما بين عشرة آلاف نسمة من العلماء
فلوانهم جلبوا هناك عدة من العلماء المتدينين المتصلبين واخذوهم تحت
ضمانتهم وحمايتهم من اصابة مكروه من طرف الروس لقولهم الحق لتبين
حقيقة الامر والحاصل لا عبرة بالامضاء في مثل هذا الامر فانه مأخوذ جبرا
وتهديدا او مأخوذ من المنافقين الذين يغنون بغنا الروس ويرقصون
على ابقاعهم فاعرف ذلك واحفظه في حافظتك حتى لاتلوم الابرياء
فان لم تقنع بذلك فدونك ما ذكره موسيو شيلر الاميركاني في رحلته
التركستانية حيث قال بعد ذكره ماجريات السيد عظيم باي وابشأن
خواجه التاشكنديين وامتناع الثاني بتزويج ابنته من الاول (ان السيد هظيم
اخذ بمعاونة بعض ضباط الروسية من والى تاشكند امراضونه ان ابشأن

خواجه لايزوج ابنته بعد البلوغ من احد الابدع عرضها على السيد عظيم
 وزده اياها وكفى ايشان خواجه بوضع امضائه على هذا الامر ومثل
 هذا الامر الغير المناسب لا اظن انه موجود فيما بين السود
 الوحوش الكائنين في الاميركا الوسطى) اه مذكره موسيوشيلر فاذا
 عرفت ذلك فقد شرع حكام النواحي بعيد هذه التكاليف بدون امر من
 الدوائر الكبار في طلب الامضاء من العلماء على رضاهم بها والحواف في ذلك
 وهدودهم باقتال مكاتبهم ومدارسهم بل ومسا جدهم ان لم يرضوا بهما بوضع
 الامضاء خصوصا مظار المكاتب الملقبين باينسبكتور (مفتش المكاتب) منهم
 ماء مور ملقب باصطاناواى واوراتنيك فنشأ منه مفاسد كثيرة حيث عزل بعض
 العلماء وحبس البعض منهم ونفى وسفر بعض آخر واقفل بعض المكاتب
 والمدارس حتى كان هؤلاء النظار يستصحبون معهم معلم الروسية الى قرى
 المسلمين الذين فيها المكاتب والمدارس ويكلفون العلماء والمدرسين
 بقبولهم في مكاتبهم ومدارسهم وربما وضع بعض العلماء امضاهم على ذلك
 مضطرا في الظاهر خوفا من العزل او الحبس او النفي والتفسير ولا يخفى على
 القراء الكرام ان العلماء ليسوا وكلاء في هذا الامر من طرف العامة ولا هذا
 مكتوب في منشورهم حتى يكلفون بذلك ويكون امضاءهم معتبرا وسندا
 على اجرائهم غاية ما في الباب ان امضاء العلماء يكون دليلا على رضاهم بافرا
 اولادهم الصغار الذين لهم ولاية عليهم واما غيرهم فلا ولاية لهم عليهم وان
 كانوا اولادهم اذا كانوا كبارا فحينئذ فما معنى طلب الامضاء منهم في امور
 يتعلق بالعامة وما معنى جعل حجة على العامة وكيف يمكن تطبيقه على
 العقل والنظام وهل مثل هذا الامر المغاير للعقل والنظام جار في عمالك الملل
 والدول المتقدمة حاشا فقد تبين صدق قول موسيوشيلر الامبركاني
 ان مثل هذا النظام لا يكون فيما بين السود في الاميركا الوسطى قلت
 ولعل موجود في القبائل الوحشية في دواخل افريقيا على انه لوسعى جماعة
 كثيرة من العلماء والاعيان لحاجة المسلمين لدى الحكومة تطلب منهم
 الوكالة فان عجزوا عن اثباتها رتب عليهم الجزاء بقي الكلام في تشخيص

هؤلاء النظار ومفتش المكاتب الذين احبل عليهم نظارة المدارس الاسلامية وتفتيشها ولكنى اعتذر للقرأ الكرام في هذا الباب لعجز قللى عن استقصاء دنائتهم وما فيهم من الاوصاف الرذيلة والاخلاق البهيمية من السكر الدائم وما يتفرع عليه من الرذائل والذمايم واستشعار نقصانى فيه وان افرغت ما فى جعبتى فى هذا الباب وانما اكنفى فيه بايراد مادتين وقعنا قريبا من وقتنا هذا احدهما وقعة بول ايلي من اعمال قزان وذلك ان اينسبكتور (ناظر المكاتب) فى تلك الناحية جا قرية بول ايلي فى سنة ١٩٠٣ م مصادفة سنة ١٣٢١ هـ ومعه اثنان او ثلاثة من معلمى الروسية ليعين واحدا منهم معلما فى مكتب القرية المذكورة والباقي فى قرية اخرى ونزل بيت امام القرية المذكورة ومعلم مكتبها المفضل جان بن الملامفتاح الدين وهو سكران والامام المشار اليه فى الحمام مع زوجته فدخل اينسبكتور المذكور من غير استئذان الى غرفة النساء لكونه سكرانا ولجهله بعادات المسلمين من اتخاذ غرفة مخصوصة بالنساء لكونه مخالفا لعاداتهم من اشتراك الكل فى النساء ففرع اولاده الصغار الذين هناك لكونه روسيا وسكرانا خارجا عن الانسانية الى البهيمية فساء لهم عن والديهم فاجابوا بانها فى الحمام فارسل واحدا منهم ليخبر اباهم بمجيئه وامره بالرجوع سريعا فرجع الامام بغاية العجلة ودخل الغرفة المذكورة عليه وحاول ان يفهمه بكون صنيعه هذا مغاييرا للانسانية ومقتضى العقل فضلا عن المروءة والمدنية وامره بالقيام والخروج ولكن ائى له الفهم واناله الخروج فاخذ الامام بيده وجره الى الخارج واخرجه من الدهليز وهو لا يعرف غير ان يقول انا جئتكم به علم فعليك بقبوله فاجلسوه فى عربيته واخرجه الى خارج الدار فلما احس اهل القرية بحقيقة الحال امسكوا بعنان فرسه المشدود على العربية وادخلوه فى دار رجل منهم وطفقوا يضربونه وحيث لم يبالغ اجله المسمى ادركه حاكم تلك الناحية الملقب بواصنوى امطر شينه فانقذه من ايديهم واخرجه الى العادة فشرع يعرض فرسه ويشدد فخلص نفسه من قبضة قابض الارواح بهذه الكيفية فقدم عريضة كاذبة

الى العدلية بان امام القرية المذكورة ضربه ضربا مبرحا لاجل مجيئه اليه بمعلمى الروسية ثم اغرى اهل القرية بضربه بل بقتله واستشهد بذلك بمن معه من معلمى الروسية فشهدوا وفق دعواه فانكر الامام المذكور وبين حقيقة الحال وما جرى من المفاصد واخلاله بالآداب والانسانية وشهد من طرفه المأمور الملقب باصطاناوى والمأمور الملقب باورانتنيك وقال انه جاءنا حين انصرافه من تلك القرية وهو سكران فاقتضربانه ضرب الامام وطلب منا بنتنا ليفجر بها فلم تقبل عداية الروسية هذه الشهادة مع انهما روسيان بل قبلت شهادة المعلمين وحكمت على الامام بالحبس مدة سنة كاملة فقدم الامام عريضة الى محكمة سينات لاستئناف حكمه فايدت المحكمة المذكورة ايضا ماقررت العدلية من الحبس مدة سنة فحبسوا فانظروا الى معاملة الروسية في مثل هذه الامور وثانيهما وقعة ملا هادى افندى الحاج طرخاى التياكى وذلك ان اينسبكتور حاجى طرخان جاء مدرسة ملا هادى افندى المذكور ليكلفه بقبول معلم روس في مدرسته اوليفنشهاومعه المعلم بالروسية اسحق افندى الاسكندرى من اهل حاجى طرخان فدعا الباب وكان ملا هادى اذذاك الوقت في الصلاة فخرج واحد من الطلبة الصغار واخبرهما بانه في الصلاة فقال له اينسبكتور قل له ليتم صلاته سريعا فقال له الطالب المذكور فاما انم صلاته ضربه بعود صغير لاسائة الادب وعدم صبره الى اتمامه بنفسه وهما اعنى اينسبكتور واسحق افندى يريان ذلك فسبه اينسبكتور وشتمه سبا وشتما لا يصدر عن واحد من آحاد الناس في حق مثله ولم يكتفى بذلك بل قدم عريضة الى الوالى اقام فيها الحجة على زعمه انه لا يستحق التعليم والتدريس ولا يستاءهلهما فعزله الوالى من التعايم والتدريس وحججه عنهما فامتنع عنهما بموجب حكم الوالى الجائر شهورا الى ان عزل الوالى المذكور من طرف الله تعالى وجاء بدله وال آخر فاذهن في التعليم والتدريس وكانت هذه الواقعة ايضا في السنة المذكورة سابقا ^{وهو} هؤلاء الاشخاص الذين عينتهم حكومة الروسية المتمدنة لايخراج المسامين من ظلمات الجهالة

والوحشة الى نور المعارف والمدنية بزعهم ونصبوهم نظارا لمدارسهم الدينية التي لا يقرأ فيها سواها ولا يعرف فيها غير المدنية كما سبق اعترافهم بذلك في المقالة الميسبونيرية وهذه معاملتهم مع العلماء رؤساء اهل الدين فان كان لاحد صبر ايوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام فليصبر وفس على ذلك سائر معاملاتهم ومنها اذيتهم وجفاهم في حق بعض العلماء وابنائهم. بل لاي بسبب رميمهم بتهمة تعليم اولاد المكربين والمهتدين من چواش وچرمش وآر وهذا كثير جدا يقتضى ذكر كلها مجلدا على حدة فلنكتفى منها بذكر بعض المواد ايضا منها قضية الملا محمد جان الكاوجياكى رحمه الله تعالى وتفصيله ان بين قريتي نور كاي والمت من القرى التوابع لقضية منزلة من ولاية اوافا قرية چواش تسمى بکمت (تعريف بکمت) وليس في تلك الاطراف والجوانب قرية سواها من قرى چواش مع انهم لا يعرفون لغة (١) مخصوصة بچواش فطفاهتدى عائلتان من اغنياء القرية المذكورة اهدأ غير رسمية لعدم الاذن لهم في الوقت المذكور بالاهتداء وكانوا يتعلمون الضرورية الدينية من علماء الاطراف والجوانب وكانوا يصلون ويصومون ويعطون الزكاة والعشر والفطرة فلما بلغ هذا امر الحكومة ارسل اليهم القسيسين ليعظوهم وقربتهم تابعة في نظام الروس لقسيس قرية قرامالى ففعلوا فسلم يد عنوا لهم وجاهروا بالاسلام فهددوهم بالحبس والتفسير فلم يؤثر فيهم فسفر وهم الى سيريا فهدى الله سبحانه بهتسفيرهم كثيرا منهم الى الاسلام حتى لم يبق في قريتهم على المجوسية سوى عائلتين وصاروا يتعلمون الاحكام الدينية ويعلمون اولادهم القرآن من بعض علماء الاطراف والجوانب خفية فلما رأت طائفه ميسبونير ذلك بنواهاك كنيسة ومكنا

(١) وكانا يدعيان ان القرية المذكورة من قرية التتار وان اهلهما تتار مكروهون وتمسكا في ذلك بكون اسم قريتهم بکمت تعريف بکمت وجود قرية مسلمة بقرىها مسماة بهذا الاسم وعدم معرفتهم بلغة چواش وكلها معقولة منه عفى عنه .

بجنيها ونصبوا بها قسيسا واجبروهم الى دوام الكنيسة وارسال اولادهم في
المكتب وهددوهم بالتسفير ان لم يفعلوا ذلك ففعل بعضهم هذا الفعل
تقاة واباه الاكثرون ولم يبالوا بنهيدهم وقد رجع المسفرون في ذلك
وقد قوى ايمانهم اكثر من الاول وهم يعطونهم بالثبات ويشجعونهم
ويهنون لهم امر التسفير وكان جل قصد القسيس ان يطلع على من يعلمهم
الدين والقرآن وكان اكثر طئنه ان الذي يفعل ذلك هو امام قرية
كاوجياك ومعلمها ملا عبد الغنى ابن الحاج الملا محمد جان فامر ان لا يفعل
ذلك وحذره من وخامة عاقبته فقال له والده الملا محمد جان المذكور ان
وظيفتنا هو تعليم من يحضر مدرستنا كائنا من كان فان تكره تعلمهم الديانة
الاسلامية فصرلهم انت قراقولا وحارسا فشكاه الى الحكومة وحيث كان
المشار اليه غيورا ذا حمية اسلامية وغيره دينية لم ينكر التعليم وقت
الاستنطاق فلوا نكره لما جرى عليه شيء بل اجاب بمثل ما اجاب به القسيس
بل زاده وقال ان مقتضى ديانتنا الاسلامية ان لانرد احدا جائنا يتلقن الاسلام
او يتعلم الديانة الاسلامية كائنا من كان سواء كان مجوسيا او روسيا فلو
جئت انت او ولدك او من هو اعلى منك رتبة لتلقن الاسلام ولتعلم الاحكام
تلقنه ونعلمه فان لم نفعل نكون آثمين وقرأ قوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب الآية وقال ذم الله الينا اهل الكتاب في هذه الآية
تحذيرا ايانا عن ان نكون مثلهم فقال له المستنطق ان هذا مخالف لقانون
الدولة وفي ذمتكم يمين على ان لاتخالفوه فقال له ان الله سبحانه اعظم واجل
منكم وحقه اكبر من حقكم ونحن ما حلفنا لكم اليمين بالطاعة في كل شيء
بل بالطاعة فيما لا يخالف الشريعة واما المعصية ومخالفة امر الخالق فلا
طاعة علينا فيها المخلوق فط كائنا من كان وعليكم لنا ايها الروسية عهد في
مقابلة اطاعتنا اياكم ان لا تكلفونا ولا تامرؤنا بما يخالف شريعتنا فلما
سمعوا منه هذه الكلمة الحقه راءوا منه هذه الصلابة والمتانة والثبات حبسوه
وولده المذكور الملا عبد الغنى في حبس بلدة اوافا حتى يحكم عليها بشيء

فمات رحمه الله تعالى في محبس اوفيا في حدود سنة ١٨٩٢ وسفروا ولده
 الملا عبد الغنى افندى الى سيبيريا وهو الآن هناك امام في قرية على بعد
 سبعين و بـرست من بلدة ايركوتسكى بقرب بحيرة بايقال وكان عمر
 المرحوم جاوز السبعين رحمه الله تعالى ومثلها ايضا قضية المرحوم الملا
 حافظ وكان اماما في قرية قوناق قل التابعة لقصبة بلباى من ولاية اوفيا
 ايضا فانهم بدلالة اهل قرية يسقل من قرى قوم چواش هناك الى الاسلام
 وتلقينه اياهم وتعليمهم الاحكام الاسلامية فحبس في محبس بلباى ومات هناك
 بعد ان مضى من حبسه ٦ اشهر بلغنى ان عمره كان تسعين سنة رحمه الله
 تعالى وامثال ذلك كثيرة جدا والائمة في القرى المختلطة بالمكرهين كانوا
 منبهين من طرف الحكومة بعد قبول احد من المكرهين في المساجد
 واخراجهم منها ان دخلوا فانهم كانوا يحضرون الجمع والجماعات ومهددين
 بالعزل والمحبس والتسفير ان لم يفعلوا ذلك وكان كثير منهم يفعلون ذلك
 خوفا من الحكومة وقل من خالف هذا الامر وهم اصحاب الحمية الدينية
 والغيرة المليية الذين كانوا يرجعون جانب الله على جانب الحكومة وعذابه
 على عذابه فليزن العاقل معاملة الحكومة الروسية هذه في آخر العصر
 التاسع عشر بل اول العصر العشرين الميلادى وليحكم فيها بمقتضى
 عقله الخالص الصافى عن شائبة الوهم والنصب وليقسها على
 معاملة سائر الدول المتقدمة ولا سيما حكومتى أمريكا وانكلتره
 هل يجد موافقة لها او لا بل مطابقة لمعاملة القبائل الوحشية في دواخل
 أفريقيا لاشك انه يجدها كذلك مطابقة النعل بالنعل ويشبه القضيتين
 ايضا احادثة ثلاث قرى من قرى قوم چواش التابعة لولاية سراطا وتفصيلها ان
 اهالى هذه القرية هداهم الله سبحانه للاسلام وقد قراء بعض منهم في بعض
 المدارس الاسلامية منهم الملا يعقوب وقد بذل القسيس الذى هم تحت تصرفه
 بموجب نظام الروسية اقصى جهده في ردهم من الاسلام فابوا الا الثبات
 عليه خصوصا الملا يعقوب وتلامذته فلما فرغ القسيس المذكور كافة ما في
 جعبته من الحيل والدسائس ورأهم على غاية من المنانة والصلابة والثبات

حيل ودسائسه لم يؤثر فيهم ادنى تأثير سلك مسلك اسلافه من استعمال
 قوة والشدة فجمع جمعا عظيما من الروس المتعصبين في تلك الاطراف
 والجوانب وتوجهوا نحو قرية الملا يعقوب حاملين التبايت والعصى الكبار
 وضربوا بها اهل القرية عموما والملا يعقوب خصوصا وقصدوا قتله ضربا
 فسقط المومى اليه مغى عليه كانه ميت وانقطع نفسه فغرزوا ابرة متينة
 تحت ظفر قدمه فلم يتحرك فظنوا انه مات فرجعوا زاعمين انهم نجعوا في تشبثهم
 هذا واستراحوا فقام الملا المشار اليه وقدموا عربضة للوالى وحيث كانت
 الحادثة قد عظمت وليست اول مرة بل لها سوابق كثيرة لزم الوالى ان
 يخرج بنفسه لتحقيق الامر المذكور حق تحقيقه وحسم مادة النزاع والخصومة
 فلما كان اليوم الذى يقدم فيه الوالى اعد كل من الطرفين الخبز والملح
 لاستقبال الوالى بهما على ما هو عادة اهل تلك البلاد من القديم عموما حتى
 وقت استقبال الملوك ايضا فلما قرب الوالى وسمع الاهالى صوت الجرس
 الذى علق على فرسه خرجت قوم الروس ونسوا خبزهم وملحهم وتركوا
 باب البيت مفتوحا فجاء باذن الله تعالى كلب كبير اسود و اخذ الخبز وذهب
 في سبيله واما المهتدون فانهم لما سمعوا صوت الجرس اخذوا الخبز والملح
 بالتبسى واستقبلوا الوالى بالادب والسكينة والوفار وقدموا الخبز والملح
 اليه فاعجبه حسن سمنهم وآدابهم وسكينتهم ووفارهم وامافوم الروس
 كانوا على غاية من الطيش والخفة وفي مقدمتهم القسيس فلما راوا المهتدين
 قدموا الى الوالى خبزهم وملحهم تذكروا انهم نسوها فزاد طيشهم وخفتهم
 فشرعوا في الصباح والنباح والرطانة بلغتهم يقولون نو خليب سول زابيل
 طاشجى سيجاص وامثال ذلك ومن اين يأتون بهما فقد وقعا في محلهما فلما
 رأى الوالى هذه الحركة البهيية منهم استشاط غضبا وسبهم وشتمهم ورجع
 الى مقره حالا وكتب الى بطريرك بورغ بان الامر قد عظم جدا وليس تسكينه
 وازالة النزاع والخلاف في وسعه بل لابد من ارسال الهيئة التفتيشية فارسلوا
 هيئة تفتيشية مركبة من اربعة وعشرين نفرا لكل من الطرفين اثني عشر
 نفرا واظن انه قد حضر هناك اسقف سراطاو الذى هو اصل محرك هذه الفتن

فأخرج من فمه وقت التفتيش والتدقيق كلمة مغايرة للنظام بهوجب مراعاة
 تعصبه الجاهلية وذلك انه لما رأى ميل الهيئة الى طرف اعطاء الحرية
 للمعتدين وتركهم وما يشتهون من الدين قال الاحقف المذكور ان صدر
 هذا الحكم من الحكومة لا يبقى احد من المجوس الوثنيين غير داخل
 في الاسلام بل كلهم يسلمون فاخذهم المعامى بقوله هذا حيث كان عاريا
 عن التعصب وقال ان هذا ليس بقبح وعيب مانع من اعطاء الحرية فقد
 علم ان جل قصدكم هو هذا المنع وهو مخالف للنظام * فان اضل
 النظام الآن هو هذا وانما كان سوادا في بياض ولم يخرج بعد الى
 الخارج ولكنه لا يخفى على المعامى وهو سند قوى معتبر عنده
 فحكموا بمنع تردد قسيسى الروس اليهم وتركهم على ما ارادوا واما
 اختلاطهم بالمسلمين فهو ممنوع من الاول ولم يكن داخلا في الدعوى
 حتى يزيله المعامى ايضا وانما كان الدعوى بقاءهم تحت تصرف القسيس
 وعدمه ولما نشر فرامان ١٧ اكتوبر من سنة ١٩٠٥ من طرف
 الامبراطور المبين لحرية الدين واللسان والقلم والوجدان كان هؤلاء
 اول من اعلنوا اسلامهم واثبتوه رسما ومنها التضييق والتشديد في طبع
 الكتب وقد سبق عند بيان حقيقة دسائسهم بيان تصورهم التعرض
 لكتب المسلمين والمداخلة فيها ولما حملوهم تعليم اللغة والكتابة
 الروسيتين بالكيفية السابقة وسدوا بذلك باب السفر وطرقه الى بخارى
 وسائر بلاد الاسلام للتعلم وتحصيل العلوم وتوسلوا بها الى تقليل تحصيل
 العلوم الدينية في نفس مملكة الروسية ايضا لاشتغالهم مدة من الزمان في
 اوان التحصيل بتعليم القراءة الروسية ارادوا ان يتعرضوا الى الكتب وافهموا
 الحكومة الروسية ان تركهم على ما هم عليه من تعقير الكفار وسبهم وشتمهم
 كيف شاو امع انهم يريدون بهم ايانا مناف لكوننا ملّة حاكمة وكونهم ملّة
 محكومة ونخل بشرفنا ومغاير لعظمنا بل لا بد لنا من منعهم عنه واخراج
 امثال تلك الكلمات من كتبهم وان لا نأذن بطبعها حين استدانهم فقر الامر
 على ذلك فلما استاء ذنوا لطبع القرآن وكتب الفقه مسحوا منها جميع

الفاظ الكفر بجميع صيغها حتى افظ الكفارة لزعيمهم انها مشتقة من الكفر ودالة عليه ومسحوا سورة الكافرون بتمامها ومسحوا باب الحبض والنفاس وكتاب الجهاد وكافة كلمة الكفر والكفارة من كتب الفقه لزعيمهم الاول عبنا ومنافيا للآداب والباقي للعلة الاولى فاشند الامر على المسلمين جدا وشرعوا في تقديم العرايض ببيان فيج ذلك ووخامة عاقبته حتى هبت ريح النصر والغلبة الى جهتهم ووقفوا لاصدار الامر من طرف الحكومة بالغاء ذلك التكليف الجائر الباطل لكن بعد ان بلغت ارواحهم التراقي وقد ظهر هنا صدق مضمون المثل المشهور حبك الشئ يعنى ويصم فان الروس كانوا ينكرون تارة كونهم كفارا وكانوا يقولون ان المراد بالكفار في القرآن وغيره من لادين له كقوم چواش وچرمش وآر وتارة كانوا يستدلون ويحتجون على المسلمين بزعيمهم الباطل على حقيقة النصرانية بسورة الكافرون فان ظاهر قوله تعالى لكم دينكم مخاطبا للكفار مطلقا يدل على حقيقة دينهم بموجب مدلول اللام فهنا خالفوا كالدعويهم وناقضوا كلامهم ولم يبرد حرارة هذا التكليف البارد ولم يسترح المسلمون منه حتى ظهر تكليف آخر ابرد واشد واقبح واشنع من الاول نظير مصداق قوله تعالى وما نريهم من آية الا هي اكبر من اعتها وذلك ان شيطنتهم المذكورة لما بطلت من غير ان تنتج نتيجة مطلوبة لهم طفقوا يلتمسون دسيسة اخرى وجاء ان يظفروا ببغيتهم في الخصوص المذكور وبيناهم في هذا الطلب والالتماس اذ ساعدتهم الحال وظهر امر لم يكن في الحسبان وذلك ان بعض السواح البطالين لما اتوا سياحتهم وبطالتهم في استانبول ومصر والحرمين المحترمين واضاع وقته بالتفرج والتنزه في ديكلى طاش وچنبرلى طاش وبيكقوز وبوغاز ايجى وكاغد خانه وفلان خانه واوز بكية وجيزة واهرام وغير ذلك ونفذ ما عنده من النقد اليسير وجاع بطنه واضطر الى الرجوع الى بلاده فرجع وقد تغيرت قيافته وكلماته وصراته وسكناته وصار كسغال (ابن آوى) وقع في عدة من ظروف الصبغ مبن ذهاب الى قرية لبلال للسرقة واشباع بطنه فتلون بانواع اللون فسمى نفسه

بالتأوس الاسمانى (السماوى) فصار ملكا للوحوش والسباع ايضا
صار معلما لاولاد بعض اغنياء تلك البلاد فشرع فى اطالة
اللسان فى شأن بعض كبرأ العلماء العظام كتنيس شرع فى نطـح الجبل
جاهلا بقول الشاعر شعر: باناطح الجبل العالى ليكلمه * اشفق على الرأس
لاتشفق على الجبل * وكان يعلم الصبيان بعض الابيات العربية والتركية
ويلقنهم اوزان الجور من غير شعور كان يقول فاعلاتن مفاعلن مستفعلن
فانه لايعرف العروض ولاانشاء الشعر فنصب عليه اتباع العلماء الكرام
المذكورين ووشوا به الى الحكومة قائلين انه حصل العلم فى بلاد الاسلام
وانه من تبعة الدولة العثمانية وانه يعلم الاولاد اشعارا مشعرة بقوة
الدولة المشار اليها وانه خليفة المسلمين على وجه الارض الى غير ذلك
مما سينذكر تفصيله (١) وقد كان هذا غاية بغية نظار المكاتب الملقبين
باينسبكتور فاعتنوه ورفعوه حالا الى نظار المعارف بضم زيادة كثيرة اليه
وقالوا قد تحقق لدينا انه يستعمل فى مدارس المسلمين فى ولايات قزان
واورنبورغ وغيرهما كتب مطبوعة فى خارج بلاد الروسية وقلبية وفيها
اشعار بلغة التتار متضمنة لتقبيح كون التتار تحت حكومة الروسية
كالاسارى وذمه وتشنيعه ومدح السلاطين العثمانية وسائر خوانين
المسلمين وتجسم قواهم وتأييد كونهم غالبين فى الآخر وامثال ذلك
وبعض هذه الاشعار وان كان مشتملا على مدح الروس ايضا (كذا) الا
ان اكثرها فى مدح المسلمين وانهم ينشدون هذه الاشعار فى اوقات
فراغهم وعذابائهم وامهاتهم وسائر الجمعيات وينشرونها حتى انه يوجد
نسخة منها فى يد كل من يقرأ ويكتب وفي كل بيت من بيوتهم وفى مدارسهم
وان الصبيان يتلقونها من اقواه آبائهم وامهاتهم فيكتبونها ويعملونها
معهم الى المكاتب والمدارس وان الطلبة الكبارهم الذين ينظمونها
وينشئونها آخذين حضا منها من الكتب الكبار المؤلفة فى استانبول ضد
(١) وقد مر ايضا اثنا بيان تكاليف الحكومة ووعدنا بذكر تفصيله وسببه
وهذا هو الموعود نتذكر منه عفى عنه .

الروسية كما يرى في بعض كتبهم ان سلطان تركيا غالب على جميع وجه الارض وان كافة المسلمين تابعون للسلطان في الحقيقة في اى مملكة كانوا في الظاهر وقد ظهر لنظارة المعارف ان هنا شيئا آخر غير الامور الدينية (يعنى الامور السياسية) فان بعض المدرسين قد حصلوا العلوم في تركيا ومصر حتى ان بعضهم ليسوا بتابعين للروسية اصلا وكان ذلك في اوائل ايون من سنة ١٨٩٢م فلما تبادلت الافكار بين نظارة المعارف ونظارة الداخلية في كيفية التدابير اللازمة لرفع هذا المحذور على زعمهم وقرر ابيهم على شئ الى اواسط نويابر كتب نظارة المعارف الى نطار المكاتب بامرهم بغاية الصداقة بمنع استعمال غير الكتب التى طبعت في مملكة روسية باخراجها عن المدارس وبمنع من كان تعصيله في خارج ممالك الروسية عن التعليم والتدريس وباخذ الامضاء عنهم على ذلك شاؤا او ابوا و برفع حقبة الامر والماجريات وارسال امضا آتتهم اليه وكتب نظارة الداخلية الى الولاية بامرهم باعانة النظار المذكورين واعطاء القوة الكافية لهم فقامت القيامة على رؤس المسلمين عموما وعلى رؤس العلماء خصوصا حيث شرع النظار المذكورون في جمع الكتب القلمية والمطبوعة في خارج بلاد الروسية واخراجها من المدارس وبيوت العلماء ومنع المدرسين الذين كان تعصيلهم في خارج مملكة الروسية ولوزمنا يسيرا وقد نشأت منها حادثة فصبه الجيسطاي الواقعة في سنة ١٣١٠ فشرع المسلمون في تقديم العرايض ثانيا الى محكمة الجمعية الاسلامية والى ناظر المعارف ونظارة الداخلية وحيث لم تنتج تلك العرايض نتيجة مطلوبة اخذوا يهاجرون ببلادهم فساخروا ارسلوا هيئة مركبة من ١٨ نفرا من ولايات اورنبورغ رافوا وقزان الى پتر بورغ لتقديم عريضة مشتملة على استرحام ابقاء الكتب الدينية على حالها وحيث كان الوقت مقتضيا لتأخير ما ارادته الحكومة من تضيق دائرة الكتب لزيادة هيجان الاهالى وغلبان افكارهم واستمدادهم على الهجرة بالجد قبل ملتئمهم في الظاهر وارجعوا الى مقارهم مسعفين بمرامهم وكان ذلك في خلال سنة ١٨٩٤م فانقشعت تلك الغيوم موقنا لتظهر في

وقت آخر مناسب بلون آخر وأغرض في حق المعلمين الذين كان تحصيلهم في خارج بلاد الروسية لمقتضى الوقت والحال ومنها تكليفهم المسلمين بأفقالدكا كينهم يوم الاحد الذى هو عيدهم تعظيماله وقد طلبوا فسخ هذا الحكم الجائر ايضا من الحكومة بتقديم العرائض فلم يجابوا له ومنها ما هو اطم من ذلك كله وهو انه اشتهر بين المسلمين ان جمعية ميسيونير نظموا دفتر افسموا فيه قرى المسلمين الى نظارة القسيسين بمعنى انه ان ساعد الوقت ورفع الاسلام عن تلك البلاد بالكلية وحكم بنصرانيتهم رسما تكون القرية الفلانية تحت ادارة القسيس الفلانى والقرية الفلانية تحت نصرف القسيس الفلانى الخ فاضطربوا لذلك اضطرابا شديدا لانهم لم يستيقنوا به الى ان دخل واحد من تجار المسامين (١) بيت قسيس قرية چكن من القرى التابعة لقصبة بوگلمه من ولاية صمار الكائنة بشاطى نهر اق وقدم اليه هدية وناولها خمر فاما لعبت به وبعقل فاتعه بالكلام فى هذا الباب وسأله عن صدق الخبر المذكور وكذبه فقال القسيس انه صادق لا شبهة فيه وان القرية الفلانية وقعت فى حصنى وهذا هو الدفتر المبين فيه ذلك واعطاه الدفتر فسقاه التاجر ايضا من الخمر الى ان صار لا يعقل شيئا فاخذ الدفتر وخرج من بيته فاطلع المسلمين على حقيقة الحال فايقنوا بوقوع الشر وعود الزمان الذى مضى قبل يكاترينا الثانية ووقعوا فى حبس ببص وصاروا ينتظرون وقوع الفتن لبلا ونهارا بحيث اذا راوا واحدا من المأمورين كانوا يظنون انه جاء لاجراء الامر المذكور واخراجه الى الفعل حادثة سولاى وبينما هم كذلك اذ وقع البواب البقرى وصدر الامر من الحكومة بسوكة البقر وقتل المصاب منها بالبواب على ان يعطى قيمته من طرف شركة السوكة وذلك فى حدود سنة ١٨٨٤م فجأ المأمور الملقب باصطاناواى قرية سولاى التابعة لقصبة بوگلمه من ولاية صمار لابلاغ الامر المذكور اهلها

(١) اسمه احمد جان وكذلك اخذه واحد آخر يسمى ولدان من قسيس قرية نيقولين التابعة لقضاء بوگلمه وكذلك القاضى جلال الدين المقصودى من واحد من قسيسى بلدة اونا كلاما بواسطة سقى الخمرام الخبائث . منه عفى عنه

واخذ الامضاء منهم على رضاهم به وقد كذب في ورقة سند السوكرة اسامى الروس للتصوير والنمثيل فقط ولما شاهد الاهالى ذلك لم يشكوا في كونه دسيسة من طرفهم وان مادة السوكرة فهي حجاب وستر لمرامهم وزاد توهم كون الاسامى مكتوبة بالروسية وام يشكوا في كون المراد بها هم انفسهم فصاحوا من فم واحد انهم لا يقبلونه قط ولا يضعون امضاءهم على الورقة المذكورة ابدا فعاول المأمور المذكوران يأخذ منهم الامضاء بالتهديد والاكره فامسكوه وضربوه ضربا جيدا حتى انه انقذ نفسه من ايديهم بغاية الصعوبة فرفع الامر الى الوالى فحمى غضبه وجاءهم بنفسه وهو يريد ويبرق فعاملوه معاملة المأمور ورموه بالفاس الا انه لم يصبه بل اصاب عريته فشرذم جاءهم بالعساكر وقبض عنهم على عدة ائمة واعيان وزجهم في السجن (١) وحكم على بعضهم بعنسه مدة اربع سنين وعلى بعضهم اقل بعد ان حكموا بعزلهم منهم الملا آخون جان من قرية اوجايدى فلما اتهم المشار اليه بعنسه وهى مدة اربع سنين واطلق سراحه خرج الى استانبول مع بعض رفقائه وكبلا من طرف اهالى بعض القرى التى هناك واعطى عريضة لهولانا السلطان ايده الله تعالى وامن انصاره ببيان احوالهم ومالقه من طرف الحكومة الروسية وطلب الهجرة الى ملك الدولة العلية حرسها الله تعالى رسما وطلب مخايرة الدولة في ذلك حكومة الروسية وتوسط في ذلك ببعض الكبراء فى استانبول فنجح فى تشبته ذلك فبعد ان تبادلت المخايرة بين الدولتين وسأل حكومة الروس الاهالى عن توكلية الملا آخون جان المذكور فى طلب الهجرة من الدولة العلية اعترف به البعض وانكره البعض الآخر خوفا من بطش الحكومة بهم فاذا نعت لمن اعترف بالهجرة فهاجر عدة عائلة من عدة قرى وقد عين لهم من طرف الدولة العلية اراض ميرة جيدة جدا فى طرف ملاطية لواجرى الامر على مرسوم اولى الامر فى ذلك لدامت الهجرة الى

(١) وذلك بعد التفتيش والتحقيق وشهادة واحد من افراد ژاندارمه وواحد من الائمة يسمى من قرية عليه من الله اشد ما يستحقه وحلفها على ان المسلمين قد هانلوا وعضوا والا لا ثبتت القباحة للوالى ولكن مثل اسبابا راتين. منه عفى عنه.

الآن ولربنا هناك الآن عدة من قرى التتار معمورة ولكن لعن الله الخونة الذين باعوا دينهم وناموس الدولة من سفارة الروسية وكسرو قايهم وهذا هو مبدأ الهجرة ثم تلاهم عدة عائلته من طرف اورنبورغ ومن طرف اوتا ومن ولاية فزان ومنها تكليفهم المسلمين باخذ رسم من يطلب شهادتنا من القراءة الروسية وذلك انهم لا يفوتون دقيقة في اذية المسلمين وهم يعرفون حرمة اتخاذ الصور والتماثيل عند كافة المسلمين بالاجماع ويعرفون ايضا توبيخ المسلمين اياهم بعبادة الصور واستهزأهم بها فارادوا ان يصبغهم بصبغهم مهما امكن وهو اتخاذ الصور ولا يمكن تكليفهم به من غير سبب فلذلك اخترعوا له اولسببا من الاسباب بان ادعوا كذبا وميان بعض المهرة في قراءة الروسية يأخذ شهادتنا باجراً الامتحان المطلوب ثم يعطيها لشخص آخر مرشح للوظيفة التدريسية وما يماثلها لعدم اهليته بها فلا بد اذا من اخذ رسم من يطلب الشهادتنا منى لا يتناهى له الحيلة المذكورة والا فلا يعطى له الشهادتنا فامتنع الاهالى عن ذلك في اول وهلة ثم لما رأوا اصرار الحكومة عليه قبلوه بالضرورة ولم يقع منهم في هذا الخصوص كبير مقاومة وتقديس العرائض وكانهم استصغروه وقالوا ع انا الغريق فما خوفي من البلبل * مع انه شئ كبير حرام باجماع الامة ومع ذلك تعنته دسيسه كبيرة وهى انهم كانوا جعلوه مقدمة لتكليفهم بوضع تلك الصور في المحارب ليستيقنوا ان الامام الذى يؤمهم هو صاحب الصورة الذى استوفى شروط الامة باخذ شهادتنا من جمعية الامتحان الروسية بلا شبهة لا غير فلا شك في صحة امامته ولا شبهة في ذلك ولا افسيههم الذى ابدوه ليس سببا فانا قد عرفنا في شروط الامتحان الصادرة من نظارة المعارف ان من شروطه وجود تذكرة المرور (باسپورت) او شهادتنا من دائرة البوليس وشهادتنا من المكتب الذى قرأ فيه القراءة الروسية ولا يخفى على اربابه ان الاشكال يكتب في التذكرة والباسپورت وهى قائمة مقام الرسم فليكتبوها في شهادتنا ايضا ولا شك في امتناع الاتفاق في جميع الاشكال فلا يتناهى فيها الحيلة وان امكنت في تبديل الاسم وايضا اكثر الامتناعات لا تعجز الا بالصعوبة وبالارتشاق الحيلة المذكورة

في مثل هذه الامتحانات لا تتصور والحاصل لاشبهة في كون ورأى هذا التكليف
لحكومة الروسية غرضاً فاسداً الا انها لم تتمكن الى الآن من اظهاره واجرائه
فهي تتوقع وقتاً مساعداً له ونحن معاشر المسلمين ننتظر الفرج الحوادث
التي حدثت اثناء تحرير النفوس الاخير لا يخفى على المطلعين على
احوال العالم ما وقع للروسية من تحرير النفوس سنة ١٨٩٧ م
ولا يخفى الغرض منه ايضاً ولكنه لما صادف وقت غليان افكار
المسلمين وانسلاخ اعتمادهم على الحكومة واتهامهم اعضائها ورجالها
بالخيانة والخذعة اتهموا صحتها مطابقا للواقع لا وهمياً
محض التكررها ووقوعها منهم في حقهم مراراً صار باعثاً على حدوث حوادث كثيرة
ومفاسد عديدة لعدم قبول المسلمين ذلك وامتناعهم عن بيان اعدادهم
واسمائهم واصنافهم لزعيمهم ان لذلك الامر مدخلا في تكليفهم بالتنصير بل هو
مقدمته وقولنا زعيمهم انما هو بالنظر الى الواقع والافهم كانوا جازمين بذلك
ومعتقدين اياه اعتقاد افويا لا يتزلزل والحكومة وان نشرت عليهم اولاً
اعلاماً مبيناً لغرضها منه اشعورها بما سبق منهم بمقتضى الوقت الا ان الذين
كتبوا الاعلان المذكور لما كانوا قطع خشب ذات روح لم يزد الاعلان
المذكور الا بلة في الطين وصار سبباً لازدياد تهمتهم وغليان افكارهم لكونه
مجهلاً ومبهماً جداً مع انه كان مطبوعاً في قطع نصف ورقة وكان اللازم عليهم
ان يكتبوه مفصلاً بحيث يزيل جميع الشبهة ويفهم كل احد فاذا ليست
القبالة في ذلك في المسلمين فقط بل اكثرها في الحكومة وفيمن كتب
الاعلان فان المسلمين انخلعت قلوبهم بمطاريق الحيل والدسائس منذ
سنين عديدة فهم مدفوعون الى هذه التهمة من طرف ارباب الحيل بالضرورة
وبلا اختيار كما قال الشاعر

شعر :

من جلب الناس الى ذمه * ذموه بالحق والباطل
من اوقف نفسه في مقام التهمة فلا يلو من الانفسه فالمستول بهوجب تلك
المفاسد والمظالم اعضاء الحكومة ومرتبوا الاعلان لا غير والامتناع منها صدر
في بعض المواضع من جميع اصناف الالهالى بان اتفق العلماء والعوام على

على ذلك وفي بعض المواضع من طرف الاهالى فقط دون العلماء والعلماء في مثل هذه المواضع كانوا يعطون العوام وينصرونهم ويبينون لهم الغرض من هذا التحرير ويقولون ان العناد في مثل هذا الامر وخيم العاقبة ولكن العوام كانوا لا يرجعون عن عنادهم وامتناعهم لقوة اعتقادهم السابق وانها مهم العلماء ايضا وانسلا باعتقادهم عليهم حيث وقع من كثير منهم الامضاء على قبول القراءة الروسية رغما عن مقاومة العوام فصار العلماء لذلك مصاديق صحيحة لضمون البيت السابق وكان العوام يصيحون لهم باعلى اصواتهم يكفى يا ايها الفجار يا خطب النار بيعكم ايانا بابضس ثمن وهو حفظ وظايفكم وكلوا يقولون لمن لم يقع منهم الامضاء ولم ينسلب اعتمادهم عليهم اذ انصحبهم هابا فلان كنا نعتقدك امينا صادقا متصليا فبعت ايضا نفكسك ودينك من الروس وتر يدان تبيعنا الآن وقد صدر منهم الضرب كثيرا من العلماء والمأمورين فاضطرت الحكومة الى استعمال قوة الجبر فاخرجت العساكر الى كثير من المواضع فضر بوا بعض الاهالى وحبسوا البعض ونفوا البعض الى سبيريا وعزلوا كثيرا من العلماء عن وظائفهم وتفصيل يفضى الى الطول وفي ذلك كفاية وهذه الحوادث هي من متفرعات تلك التكاليف الجائرة ولولاها لما وقعت شىء منها ومنها حادثة خان اورداسى وهو محل اقامة خوانين التتار وكرسى سلطنتهم بعد خراب سراى وسرايوق وواقع بينهما وقد دخلت تحت تصرف حكومة الروس في حدود سنة ١٢٦٣ صلحا من غير اراقة قطرة دم فيه فلم يمهض على ذلك الاستين بسيرة حتى شرعت الحكومة المذكورة في بث النصرانية ونشرها فيه والتشديد والتضييق على اهاليه في الامور الدينية وتكليفهم بقراءة الروسية لزوما بحيث لو لم يقبلوها لاقل مدرستهم مكافاة منهم اياهم بذلك في مقابلة تسليمهم اوطانهم ومملكتهم صلحا ففعلوا ولما تعين الملا صفى الله افندى مدرسا به واجتمع لديه كثير من الطلبة خصوصا من طائفة قزان اقبلوا مدرسته في سنة ١٨٩١ بلا سبب وطردهوا الطلبة منها في صميم الشتاء فاضطر المشار اليه ايضا الى مغادرته فرجع الى قزان وعين مدرسا في المدرسة المرحانية التى كان تعصبل فيها ولما بنوا فيها اعني في خان اورداسى

مسجد آخر في عدود سنة ١٩٠٣ م مصادفة سنة ١٣٢٠ هـ شرطت الحكومة أن يكون الامام والمدرس فيه من اهالى الموضع المذكور (١) ومنعوا اخذه من الخارج كما يعلون ذلك في حق المكرهين مع ان اكثرهم من اهالى اطراف قزان فانظروا بنظر الانصاف والاعتبار الى معاملته هذه في شأن اهالى بلدة كانت قاعدة سلطنة المسلمين من لدن عصر باتوخان الى يومنا هذا اعنى مدة سنة ٦٦٠ مع انهم اخذوها صلحا ولو كانوا اخذوها عنوة وقبرا بانلاف الاموال والنفوس مثل مملكة قزان لكان لهم نوع عذر اعنى عذر الافوام الوحشية المتبر برة وهو اخذ الثار والانتقام ومنها منع التتار مطلقا سواء كانوا تجارا اوضباطا او مائورى الملكية من استملاك الاراضى والعقار في بلاد تركستان وفرغانة وما وراء النهر وخوارزم بل من الاستيجار بمدة از يد من سنة وفي ذلك لها اعنى الحكومة الروسية مقصدان (احدهما) انها جازم في زعمها باتمام نواياها واغراضها السابقة الذكر في حق التتار ولو بعد حين فلا تريد ان يتخلص منها احد منهم بالمهاجرة الى تلك البلاد (وثانيهما) وهو افواهما الخوف من اطلاق التتار افوام تلك الديار على دسائس الروسية المنوى اجراؤها في شائئهم فانهم سذج غفل لاعلم لهم بامثال تلك الدسائس فوقعهم في شبكتهم قريبة سهلة جدا فهم يخافون غاية الخوف من فوت هذا الغرض بتنبية التتار اياهم على دسائسهم وليس هذا وهما صر فابل هو مطابق للواقع فمن ادعى انه وهم صرف فليبين السبب الصحيح في تخصبهم بالمنع عن ذلك من بين كافة الافوام التابعة للروسية وقد وقع له شاهد وهو ان الشياطين قالوا لاهالى تلك البلاد ان فى القرآن تكرارا كثيرا ولا فائدة فيه ولا حاجة اليه فالاولى ان تخرجه من القرآن وتطبعوه مجردا عنه فيسهل حفظه وفهمه فاغثروا بذلك ورضوا به واقرروا الامر عليه فلما اطلع التتار على ذلك نبهوهم على وخامة عاقبتة جدا وقالوا لو فعلتم ذلك مع مخالفته للشريعة والاسلامية لحكمت الحكومة بانسلا حكم من (١) وسببه جهالة اهالى الموضع المذكور كما هى حالة اهل البدو وهى اقصى بغية رجال الحكومة كما هرثته . منه عفى عنه .

الاسلام وانسلاكم في السلك الكفر محتجة بتغيير القرآن الذي هو عين الكفر فانتبه الالهالى على قبح ما هموا به ورجعوا عنه حالا فلما بلغ هذا الامر الحكومة صدموا على منع التتار عن تملك الارض والعقار في تلك الديار حذرا عن خطرهم وقالوا كل موضع فيه التتار ففيه الخطر وشرعوا في التشديد على من استثنى منهم من هذا الحكم وهم الذين كانوا مستوطنين بها قبل استلاء الروس عليها او قبل صدور هذا المنع فان التتار لهم مسجد واحد في البلد الجديد بتاشكند الذى انشئ بعد استيلاء الروس عليها لسكنى الروس والتتار وهو لا يسعهم الآن وهم محتاجون الى احداث محلتين سوى المحلة الاولى على الاقل وهم يستأذنون الحكومة لبناء مسجد ثان منذ عشرين سنين فلا ينالون منها الاجواب الرد حتى ان واحدا ممن صاروا واليا بها استأذن اسقف آلمانى الذى فوض اليه نظارة اديان اقوام تلك الديار قاطبة بواسطة التبصرات في هذا الخصوص لكونه ليبراليا فجاءه من اللعين المذكور تكدير وتوبيخ مضهونه ان في تاشكند يعنى قديمها وجديدها كذا مائة من المسجد والروس ثلاث كنائس فقط ومع ذلك لا تعجدهون انتم في زيادة الكنائس بل تسعون في زيادة المساجد وهذا يدل على فلة ديانتم وعدم حببتكم النصرانية وامثال ذلك مع ان اهل المحلة المذكورة ليسوا تتارا فقط بل فيهم كثير من الالهالى الاصلية وهذه معاملتهم في بلاد ومملكة كانت مذخاها الله تعالى بلادا ومملكة اسلامية ومنها منعهم عن سفر الحج وذلك لزعهم بانهم يشاهدون هناك شوكة الاسلام وقوته يتعلمون الافكار المخالفة لسياسة الروسية ويوسعون معلوماتهم وقد افوا في ذلك رسالة مخصوصة وداه منعهم هذا عن اداء فريضة من فرائض الاسلام واركانه الخمسة مدة سنين كما يعرفه كل احد وكان بعض السياسيين يعارضونهم على هذا الحكم الجائر ومع ذلك لم يمتنع التتار عن المجيء الى الحج بل كانوا يأخذون الباسپورت للذهاب الى أوروبا للتجارة اولشى آخر ثم كانوا يجيئون الى الحج وقد استنبعوا لانفسهم بعض طائفة فزاق ايضا البس هذا غاية العار ونهاية الشار

لدولة عظيمة مثل دولة الروسية ولما كثر اعتراض فرقة المعارضين وتعذيرهم عن وخامة عاقبة هذا المنع ولو بعد حين أرسلت الحكومة الى الحج بعضا من طرفها لتحقيق المعاملة هناك فكتب المهاجرين وكافة المعاملات هناك كما هي وعرضها عليهم فوجدوها على عكس ما ظنوا وخلاف ما توهموا بل وجدوها مفيدة لهم جدا فرفعوا المنع بعد ذلك ونشئوا بتسهيل اسبابه في السكة الحديدية وفي البحر فله الحمد ع مصائب قوم عند فوائد * وقد بلغ اجتهاد حكومة الروس في انساب المسلمين للدولة العلية بل اسمها مبلغا ان بعض الكتبيين قدم القسم الثاني من مستفاد الاخبار للفاضل المرجاني للصنور (انجمن معارف) الاستيدان بطبعه فحضر على جميع لفظ سلطان وعثمان وما اشبه ذلك مما له نوع تعلق ومناسبة للدولة العلية ومسحها وكان فيه ترجمة احوال الشيخ المنصور والشيخ شامل (رحمهما الله تعالى الداغستانيين) فحضر عليها بالتمام ولكنف بهذا القدر من بيان تلك المعاملات السيئة خوفا الاطالة وابراث السامة محيلا بواقفها على عالم القراء بالمقايضة على ما ذكر وهذا معاملاتهم في امر الدين واما معاملتهم في امور الدنيا فلا يحسبونها شيئا ولا يعدونها من المصائب كاخذ الغرامات والنوائب المبرية منهم من غير تمييز بين فقير وغنى وبيع حوائجهم البيتية الضرورية ان عجزوا عن ادائها واخذوا لادهم عسكريا اسوة للروسية في ذلك والباسهم البستههم واطعامهم ذبائحهم ولحوم الخنزير وسوقهم لمحاربة اخوانهم المسلمين فضلا عن محاربة من سواهم مع ان محاربة الكفار تحت حكم الكفار ورايتهم غير جائز للمسلمين وربما تحاول الروسية اقناع بعض المغفلين بل اغفالهم بكون منافع الوطن مشتركة بين الكل وان منافع تلك الغرامات والنوائب وخدمة العساكر راجعة الى الكل لا اشتراكهم في الوطن وهذا وان اغفل به المغفل الا ان حديد البصر لا يغفل به ولا يصدق به فان الوطن انما يكون مشتركا اذا كان الكل مشتركين في منافعهم ومطلق العنان في الانتفاع بها كيف شاؤا ومتى شاؤا على السوية بين افراد واصناف اهل من غير فرق بين جنس وجنس وبين

صنف وصنف وبين فرد وفرد وانت قد عرفت حرمان المسلمين عن الانتفاع
 باعز حقوقهم وامتناعهم عن اجرائها كيف شاءوا ومقاساتهم في ذلك انواع
 الشدايد فهل يصدق بعد ذلك القول السابق وهل يقال ان المسلمين
 مشتركون في الوطن حاشا وكلائم حاشا وكلا لا يصدق ولا يقفل به الا
 البيهيم بل الامة التي تبينت احوالهم بل احوالهم لا وطن لهم في الحقيقة اذ
 لانعنى بالوطن ما عرفه الفقهاء في باب المسافر ولما يعتقد اكثر
 الناس من انه يولد فيه الانسان ودفن فيه اجداده العظام
 وسيد فن هو ايضا بعد عدة ايام فان هذا يشترك
 فيه البهايم ايضا وانما نعنى بالوطن الوطن الحقيقي الذي تكون كافة حقوق
 ابناءه على اختلاف اجناسهم واصنافهم اصلا ودينا محفوظة مرعية واعراضهم
 مضمونة وأقرة لا يستشعر بعضهم عن بعض اذى سوء ولا يتوقعه ولا يتوهمه
 بل يكون بعضهم معاضدا ومعاونا للبعض واخذابده وقت الحاجة ومجتمعون
 على موائد فائدتهم ومغفنون بعذائهم بالسوية كما يتقاسمون نوائدهم
 وهواناته بالسوية ويجمعهم اسم الوطنى او همشرى او همولايات اوز بملاك
 على اختلاف اللغات وان اختلفت اجناسهم واديانهم وهذه المزايلا يمكن
 وجودها مجمعة على سبيل الحقيقة في مثل ممالك الروس التي كثرت فيها
 العناصر المختلفة والاديان المتضادة الابرعاية قوانين الحرية والعدالة
 والمساوات والانصاف لا بالجبر والقهر والتشديد والتضييق والاضطهاد
 وهضم الحقوق والاعتساف كما زعمت الخونة المخاذيل بل هذه كلها سعى في
 خرابها ودمارها وتزلزل دعائها واركائها كما وقعت الآن مقدمتها وقديمها
 للوطن الحقيقي الذي وصفناه بمائدة قوم من اجناس شتى جمعو ابيئهم
 نقدا على قدر ثروة كل منهم وطبخوا بها اطعمة شتى واعدوا اشربة
 نافعة متعددة تلذذها النفوس وتنفع ثم قعدوا حوالى المائدة وصاروا
 يأكلون منها ما يشتهون وكيف يريدون من غير حجر ومنع من احد
 لاحد مالم يصدر عنه تعد واخلال بالراحة العمومية بعضهم يأكل بيده
 وبعضهم بالشوك وبعضهم بالملقعة لاحد يعيب احدا ومثل هذا الوطن

يمكن ان يكون ممالك أمريكا وأوروبا الأصلية وبابونيا ولوطن المجزى
بمائدة قوم مركبة من اجناس شتى اضرروا كذلك اطعمة واشربة
متعددة زفعدوا حوالى المائدة الا ان اطرافهم اناس سود الوجوه فباح
المنظر في ايديهم مطاريق اذامد بعض القوم يده الى بعض الطعام ضربه
بالمطرقة من غير سبب قط وقالوا له لانا كل من هذا بل كل من هذا
ولانا كل هذا بل كل هكذا وربما جروه من يده واقاموه من مكانه
وطردوه وبعضهم اكل ما يشتهي كما ينبغي من غير ان يحجر عليه احد بل
كان هو الأمر بضرب ذاك وطرده وربما كان الثمن الذي اعطاه المطرود
اكثر من الثمن الذي اعطاه الآخر وكذلك الخدمة وهذه لا يقال لها شركة
حقيقية عادلة بل يقال لها جمعية الاشقياء وهذا مثال ممالك الروسية بعينها
حيث انها يستوفي حقوقها من غيرها بالتمام ولكنها لا تنفى بيا القبرهم فانها تأخذ
ائمة المسلمين للعسكرية مع هضم حقوقهم ولانأخذ احدا من قسيسيها مع
انهم متساوون في الرتبة امام القانون لكون كل منهم ارباب الوظائف
الدينية واجتماعهم فيها وشمول هذا اللقب كلا منهم ادى القانون ومن
اغرب الاقوال هنا ان القسيسين لهم جهة اخرى فمن تلك الجهة حرروا
عن العسكرية وليست هي في ائمة المسلمين وهي كونهم ذوى معارف
سوى ما يتعلق بالدين وغرابته من وجهين احدهما اننا لانسلم ان التحرير
والعفو عن العسكرية لاجل المعارف (١) التي حازوها بل هو لكونهم ارباب
الوظائف الدينية كما مر آنفا وثانيهما اذا اذا سلمنا فرضا انه لاجل حيازة
المعارف لانسلم ان ائمة المسلمين كلهم عارون عنها وان القسيسين كلهم
حائرون اياها بل في كلا الفريقين من حازها ومن خلا عنها ولكن اذا وجد
من حازها في القسيسين عشرة في مائة يوجد في ائمة المسلمين خمسون
في مائة وهذا ممالا مجال لانكاره لمن يعرف حال الفريقين فاذا كان ائمة
(١) فلو كان العفو لاجل المعارف لعفى عنها من هم اكثر لها جمعا وان لم
يكن قسيسا وليس كذلك منه عفى عنه .

على ذلك وفي بعض المواضع من طرف الاهالى فقط دون العلماء والعلماء في مثل هذه المواضع كانوا يعطون العوام وينصعونهم ويبينون لهم الغرض من هذا التحرير ويقولون ان العناد في مثل هذا الامر وخيم العاقبة ولكن العوام كانوا لا يرجعون عن عنادهم وامتناعهم لقوة اعتقادهم السابق واتهامهم العلماء ايضا وانسلا باعتقادهم عليهم حيث وقع من كثير منهم الامضاء على قبول القراءة الروسية رغما عن مقاومة العوام فصار العلماء لذلك مصاديق صريحة لمضنون البيت السابق وكان العوام يصيغون لهم باعلى اصواتهم يكفى يا ايها الفجار يا خطب النار بيعكم ايانا بابضس ثمن وهو حفظ وظايفكم وكانوا يقولون لمن لم يقع منهم الامضاء ولم ينسلب اعتقادهم عليهم اذ انصحهم هابا فلان كنا نعتقدك اميافا صادقا متصليا بعت ايضا فانفسك ودينك من الروس وتريد ان تبيعنا الآن وقد صدر منهم الضرب كثيرا من العلماء والمأمورين فاضطرت الحكومة الى استعمال قوة الجبر فاخرجت العساكر الى كثير من المواضع فضر بوا بعض الاهالى وجلسوا البعض ونفوا البعض الى سيبيريا وعزلوا كثيرا من العلماء عن وظائفهم وتفصيل بفضى الى الطول وفي ذلك كفاية وهذه الحوادث هي من متفرعات تلك التكاليف الجائرة ولولاها لما وقعت شىء منها ومنها حادثة خان اورداسى وهو محل اقامة خوانين التتار وكرسى سلطنتهم بعد خراب سراى وسرايوق وواقع بينهما وقد دخلت نصرف حكومة الروس في حدود سنة ١٣٦٢ صلعا من غير اراقة فطرة دم فيه فلم يهض على ذلك الاسنين بسيرة حتى شرعت الحكومة المذكورة في بث النصرانية ونشرها فيه والتشديد والتضييق على اهاليه في الامور الدينية وتكليفهم بقراءة الروسية وما بيعت لو لم يقبلوها لا قفل مدرستهم مكافاة منهم اياهم بذلك في مقابلة تسليمهم اوطانهم ومملكتهم صلعا ففعلوا ولما تعين الملا صفى الله افندى مدرسا به واجتمع لديه كثير من الطلبة خصوصا من طائفة قزان اقبلوا مدرسته في سنة ١٨٩١ بلا سبب وطردها الطلبة منها في صميم الشتاء فاضطر المشار اليه ايضا الى مغادرته فرجع الى قزان وعين مدرسا في المدرسة المرجانية التى كان تعصبل فيها ولما بنوا فيها اعنى في خان اورداسى

مسجد آخر في عدود سنة ١٩٠٣ م مصادفة سنة ١٣٢٥ هـ شرطت الحكومة أن يكون الامام والمدرس فيه من اهالى الموضع المذكور (١) ومنعوا اخذه من الخارج كما يهلون ذلك في حق المكرهين مع ان اكثرهم من اهالى اطراف قزان فانظروا بنظر الانصاف والاعتبار الى معاملته هذه في شأن اهالى بلدة كانت قاعدة سلطنة المسلمين من لدن عصر باتوخان الى يومنا هذا اعنى مدة سنة ٦٦٠ مع انهم اخذوها صلحا ولو كانوا اخذوها عنوة وقهرا بانلاف الاموال والنفوس مثل مملكة قزان لكان لهم نوع عندر اعنى عنذر الاقوام الوحشية المتبربرة وهو اخذ الثار والانتقام ومنها منع التتار مطلقا سواء كانوا تجارا اوضباطا واما موري الملكية من استملاك الاراضى والعقار في بلاد تركستان وقرغانة وماوراء النهر وخوارزم بل من الاستيجار بمدة از يد من سنة وفي ذلك لها اعنى الحكومة الروسية مقصدان (احدهما) انها جازم في زعمها باتمام نواياها واغراضها السابقة الذكر في حق التتار ولو بعد حين فلا تريد ان يتخلص منها احد منهم بالمهاجرة الى تلك البلاد (وثانيهما) وهو اقواهما الخوف من اطلاع التتار اقوام تلك الديار على دسائس الروسية المنوى اجراؤها في شائئهم فانهم سذج غفل لاعلم لهم بامثال تلك الدسائس فوقعهم في شبكتهم قريبة سهلة جدا فهم يخافون غاية الخوف من فوت هذا الغرض بتنبيه التتار اياهم على دسائسهم وليس هذا وهما صرفا بل هو مطابق للواقع فمن ادعى انه وهم صرف فليبين السبب الصحيح في تخصيصهم بالمنع عن ذلك من بين كافة الاقوام التابعة للروسية وقد وقع له شاهد وهو ان الشياطين قالوا لاهالى تلك البلاد ان في القرآن تكرارا كثيرا ولا فائدة فيه ولا حاجة اليه فالاولى ان تخرجه من القرآن وتطبعوه مجردا عنه فيسهل حفظه وفهمه فاغتروا بذلك ورضوا به واقرؤا الامر عليه فلما اطلع التتار على ذلك نبهوهم على وخامة عاقبة جدا وقالوا لو فعلتم ذلك مع مخالفته للشريعة والاسلامية لحكمت الحكومة بانسلا حكم من (١) وسببه جهالة اهالى الموضع المذكور كما هي حالة اهل البدو وهي اقصى بغية رجال الحكومة كما هرفت منه عفى عنه .

الاسلام وانسلاكم في السلك الكفر محتجة بتغيير القرآن الذي هو عين الكفر فانتبه الالهالى على قبح ما هموا به ورجعوا عنه حالا فلما بلغ هذا الامر الحكومة صموا على منع التتار عن تملك الارض والعقار في تلك الديار حذرا عن خطرهم وقالوا كل موضع فيه التتار ففيه الخطر وشرعوا في التشديد على من استثنى منهم من هذا الحكم وهم الذين كانوا مستوطنين بها قبل استلاء الروس عليها او قبل صدور هذا المنع فان التتار لهم مسجد واحد في البلد الجديد بتاشكند الذى انشئ بعد استيلاء الروس عليها لسكنى الروس والتتار وهولا يسعهم الآن وهم محتاجون الى احداث محلتين سوى المحلة الاولى على الاقل وهم يستأذنون الحكومة لبناء مسجد ثان منذ عشرين سنين فلا ينالون منها الاجواب الرد حتى ان واحدا ممن صاروا واليا بها استأذن اسقف آلمانى الذى فوض اليه نظارة اديان اقوام تلك الديار فاطبة بواسطة التلفزيون في هذا الخصوص لكونه ليبراليا فجاءه من اللعين المذكور تكدير وتوبيخ مضومونه ان في تاشكند يعنى قديمها وجديدها كذا مائة من المسجد وللروس ثلاث كنائس فقط ومع ذلك لا تعجدهون انتم في زيادة الكنائس بل تسعون في زيادة المساجد وهذا يدل على قلة ديانتكم وعدم حببتكم النصرانية وامثال ذلك مع ان اهل المحلة المذكورة ليسوا تتارا فقط بل فيهم كثير من الالهالى الاصلية وهذه معاملتهم في بلاد ومملكة كانت مذخاها الله تعالى ببلاد ومملكة اسلامية ومنها منعهم عن سفر الحج وذلك لزعيمهم بانهم يشاهدون هناك شوكة الاسلام وقوته يتعلمون الافكار المخالفة لسياسة الروسية ويوسعون معلوماتهم وقد الفوا في ذلك رسالة مخصوصة ودام منعهم هذا عن اداء فريضة من فرائض الاسلام واركانه الخمسة مدة سنين كما يعرفه كل احد وكان بعض السياسيين يعارضونهم على هذا الحكم الجائر ومع ذلك لم يمتنع التتار عن المجيء الى الحج بل كانوا يأخذون الباسپورتا للذهاب الى أوروبا للتجارة اولشى آخر ثم كانوا يجهئون الى الحج وقد استنبعوا لانفسهم بعض طائفة قزاق ايضا اليس هذا غاية العار ونهاية الشار

لدولة عظيمة مثل دولة الروسية ولما كثر اعتراض فرقة المعارضين وتعذيرهم عن وخامة عاقبة هذا المنع ولو بعد حين ارسلت الحكومة الى الحج بعضا من طرفها لتعقيق المعاملة هناك فكتب الماجريات وكافة المعاملات هناك كما هي وعرضها عليهم فوجدوها على عكس ماظنوا وخلاف ما توهموا بل وجدوها مفيدة لهم جدا فرفعوا المنع بعد ذلك وتشبثوا بتسهيل اسبابه في السكة الجديدة وفي البحر فله الحمد ع مصائب قوم عند فوائد * وقد بلغ اجتهاد حكومة الروس في انساب المسلمين للدولة العلية بل اسمها مبلغا ان بعض الكتبيين قدم القسم الثاني من مستفاد الاخبار للفاضل المرجاني للصنور (انجمن معارف) الاستبدان بطبعه فضرب على جميع لفظ سلطان وعثمان وما اشبه ذلك مما له نوع تعلق ومناسبة للدولة العلية ومسحها وكان فيه ترجمة احوال الشيخ المنصور والشيخ شامل (رحمهما الله تعالى الداغستانيين) فضرب عليها بالتمام ولكتنف بهذا القدر من بيان تلك المعاملات السيئة خوفا لاطالة وابراث السامة محبلا بوافيها على علم القراء بالمقايضة على ما ذكر وهذا معاملاتهم في امر الدين واما معاملتهم في امور الدنيا فلا يحسبونها شيئا ولا يعدونها من المصائب كاخذ الغرامات والنوائب المبرية منهم من غير تمييز بين فقير وغنى وبيع حوائجهم البيتية الضرورية ان عجزوا عن ادائها واخذوا لادهم عسكريا اسوة للروسية في ذلك والباسهم البستهم واطعامهم ذبائحهم ولحوم الغنزير وسوقهم لمعاربة اخوانهم المسلمين فضلا عن محاربة من سواهم مع ان محاربة الكفار تحت حكم الكفار ورايتهم غير جائز للمسلمين وربما تعاول الروسية اقناع بعض المغفلين بل اغفالهم بكون منافع الوطن مشتركة بين الكل وان منافع تلك الغرامات والنوائب وخدمة العساكر راجعة الى الكل لا اشتراكهم في الوطن وهذا وان اغفل به المغفل الا ان حديد البصر لا يغفل به ولا يصدق به فان الوطن انما يكون مشتركا اذا كان الكل مشتركين في منفعته ومطلق العنان في الانتفاع بها كيف شاؤوا ومتى شاؤوا على السوية بين افراد واصناف اهل من غير فرق بين جنس وجنس وبين

صنف وصنف وبين فرد وفرد واثبت قد عرفت حرمان المسلمين عن الارتفاع
 باعز حقوقهم وامتناعهم عن اجرائها كيف شاؤا ومقاساتهم في ذلك انواع
 الشدايد فهل يصدق بعد ذلك القول السابق وهل يقال ان المسلمين
 مشتركون في الوطن حاشا وكلائم حاشا وكلا لا يصدق ولا يفهل به الا
 البهايم بل الامة التي تبينت احوالهم بل احوالهم لا وطن لهم في الحقيقة اذ
 لانعنى بالوطن ما عرفه الفقهاء في باب المسافرين ولما يعتقد اكثر
 الناس من انه يولد فيه الانسان ودفن فيه اجداده العظام
 وسيد فن هو ايضا بعد عدة ايام فان هذا يشترك
 فيه البهايم ايضا وانما نعنى بالوطن الوطن الحقيقي الذي تكون كافة حقوق
 ابنائه على اختلاف اجناسهم واصنافهم اصلا ودينا محفوظة مرعية واعراضهم
 مضمونة وأثرة لا يستشعر بعضهم عن بعض اذى سوء ولا يتوقعه ولا يتوهمه
 بل يكون بعضهم معاضدا ومعاونا للبعض واذا ابده وقت الحاجة وتجتمعون
 على موائد فائدتهم ومغذون بعوائده بالسوية كما يتقاسمون نوائمه
 ومؤناته بالسوية ويجمعهم اسم الوطنى او همشرى او هم ولايات اوزبلاك
 على اختلاف اللغات وان اختلفت اجناسهم واديانهم وهذه المزايلا يمكن
 وجودها مجمعة على سبيل الحقيقة في مثل ممالك الروس التي كثرت فيها
 العناصر المختلفة والاديان المتضادة الابرةاية قوانين الحرية والعدل
 والمساوات والانصاف لابلجبر والفقر والتشديد والتضييق والاحتطاد
 وهضم الحقوق والاعتساف كما زعمت الخونة المخاذيل بل منه كلها سعى في
 خرابها ودمارها وتزلزل دعائها واركناها كما وقعت الآن **مقدمتها** وقد مثل
 للوطن الحقيقي الذي وصفناه بمائدة قوم من اجناس شتى
 نقدا على قدر ثروة كل منهم وطبقتهم الطعمة شتى واعدا
 نافعة متعددة تلذذ بها النفوس وتفتنهم وتفتنهم الى المائدة
 يأكلون منها ما يشتهون ويريدون ان يراهم من غير منع من
 لاحد مالم يصدر عنه تعدد بالراحة والراحة
 وبعضهم بالشوك وبعضهم

يمكن ان يكون ممالك أمريكا وأوروبا الأصلية وبابونيا ولوطن المجزى
 مساندة قوم مركبة من اجناس شتى احضروا كذلك اطعمة واشربة
 متعددة وقعدوا حوالى المائدة الا ان اطرافهم اناس سود الوجوه فباح
 لمنظر في ايديهم مطاريق اذامد بعض القوم يده الى بعض الطعام ضربه
 بالمطرفة من غير سبب قط وقالوا له لانا كل من هذا بل كل من هذا
 ولانا كل هكذا بل كل هكذا وربما جرّوه من يده واقاموه من مكانه
 وطردوه وبعضهم اكل ما يشتهى كما ينبغي من غير ان يحجر عليه احد بل
 كان هو الامر بضرب ذاك وطرده وربما كان الثمن الذي اعطاه المطرود
 اكثر من الثمن الذي اعطاه الآخر وكذلك الخدمة وهذه لا يقال لها شركة
 حقيقة عادلة بل يقال لها جمعية الاشقياء وهذا مثال ممالك الروسية بعينها
 حيث انها يستوفي حقوقها من غيرها بالتنام ولكنها لا تقبى بها القبرهم فانها تأخذ
 ائمة المسلمين للعسكرية مع هضم حقوقهم ولا تأخذ احدا من قسيسيتها مع
 انهم متساوون في الرتبة امام القانون لكون كل منهم ارباب الوظائف
 الدينية واجتماعهم فيها وشمول هذا اللقب كلا منهم ادى القانون ومن
 اغرب الاقوال هنا ان القسيسين لهم جهة اخرى فمن تلك الجهة حرروا
 عن العسكرية وليست هي في ائمة المسلمين وهي كونهم ذوى معارف
 سوى ما يتعلق بالدين وغرابته من وجهين احدهما ان الانسلم ان التحرير
 والعفو عن العسكرية لاجل المعارف (٩) التي حازوها بل هو لكونهم ارباب
 الوظائف الدينية كما مر آنفا وثانيهما اذا سلمنا فرضا انه لاجل حيازة
 المعارف لانسلم ان ائمة المسامين كلهم عارون عناية وان القسيسين كلهم
 حائزون ايادها في كلال الفريقين من حازها ومن خلا عنها ولكن اذا وجد
 من حازها في عشرة في مائة يوجد في ائمة المسلمين خمسون
 لا نكره لمن يفسر في حال الفريقين فاذا كان ائمة
 وهذا من هم اكثر لها جمعا وان لم

المسلمين اولى بالتحريير ، العفو عن العسكرية فانعكس الامر والحاصل كون العفو عن العسكرية للوظيفة لا لغيرها بديهي (١) وظلم الحكومة في عدم عفوها الائمة ثابت لا محالة وما سوى ذلك من الكلام باطل وقد اخذ في هذه الحرب الاخيرة اعنى حرب يابونيامات من الائمة وبقى وظائفهم ومواضعهم شاغرة خالية وكان نصف المقتولين فيها من المسلمين فدما هؤلاء المساكين المظلومين المغدورين لاي شيء اريقته وعن اى حقوقهم دافعوا و اى مجدهم وعزهم حفظوه و اى فائدة كانت تحصل لهم ان كانت الغلبة في طرف الروسية هل كانت ترد لهم جميع حقوقهم المسلوبة وتعاملهم بالعدالة والمساواة والانصاف وتمنعهم الحربية هيئات لو كان الامر كذلك لقامت قيامة كبرى على رؤس المسلمين الآن (٢) و اى ضرر لهم اذ كان الامر بالعكس والمحاصل ان المصدق لقول من قال انهم يدافعون عن اوطانهم ومنافعهم ومصالحهم غبي بليد مغفل غاية الاغفال فانه قد تبين من البيان السابق ان لا وطن لهم في الحقيقة بل هم كبنى اسرائيل بيد القبط فان كان لبني اسرائيل وطن حين كونهم بيد القبط يكون للتتار وطن حين كونهم بيد الروس على هذا الحال وحيث ظهرت من البيانات السابقة حقيقة الحال وكنهه بحيث لم يبق اقل شبهة وادنى ريبة لاحد وتبينت الاسباب والعلل الغائبة لهذه التكاليف الغير المشروعة والامتناع عنها تحقق بطلان تمويه الروسية وستر اغراضها الفاسدة ونواياها الجائرة تحت استار نشر المعارف بين قوم التتار و ادخال المدنية فيهم بهذا الطريق وانكشف ايضا كون نسبة قوم التتار بسبب هذا التمويه والستر الى التعصب والهرب من التمدن والمعارف والصناعة التى من جعلتها تعلم اللغة والكتابة الروميتين الذى لهم فيه فوائد جسيمة كما ورد من عرف لسان

(١) فان هذا العفو انما هو لكونهم مشغولين بخدمة الحكومة بسبب هذا الوظيفة منه عفى عنه .

(٢) فاننا سمعنا كثيرا من كبار الروس المنصفين يقولون ادعوا لياپونيا فلولا غزبها وغلبتها الروسية لكان الامر في حقكم ظليعا جدا . منه عفى عنه .

قوماً من شرهم فان كلا الامرين باطلان لا محل لهما من اعراب الصعقة قط
 اما الاول فانك قد عرفت المقصود والغرض من التكاليف المذكورة
 بعنقتها فمن يصدق بعد ذلك دعوى نشر المعارف وادخال التمدن فيها
 بهذا الطريق فلو فرضنا ان الامر كذلك على سبيل فرض المحال فلتبتدئ
 اولاً من الروسية بتعليمها اعنى المعارف والمدنية القسيسين ونشرها
 بينهم حيث ان كثيراً منهم لا يعرف قاعدة الضرب وطريقه من الحساب
 الابتدائى بل العامى حيث يقولون دو بوى دوا ترى دوى ترى ترى جيترى
 يعنى الاثنان فى الاثنين ثلاثة والثلاثة فى الاثنين اربعة وقس على هذا سائر
 معارفهم ثم تنتقل بعد ذلك الى حكام الناحية الملقبين بو واصنوى واسطارشينه
 ثم ينتقل بعد ذلك الى سائر عوامهم المشهورين عندهم بكر استيان الذين
 لا يقل عددهم عن اربعين مليوناً ثم اذا بلغت النوبة المسلمين يبتدأ من
 حكام الناحية الملقبين بو واصنوى واسطارشينه منهم فانه لافرق بينهم
 وبين البقر فى الخلو عن المعارف ومعرفة اللغة والكتابة مع انهم من اعضاء
 الحكومة حقيقة وقد تقدم فى اصل تصوير انهم عدم تعيين احد من المسلمين
 امثل هذه الخدمة والوظيفة ان لم يعرف من اللغة والكتابة الروسيتين
 مقداراً كافياً لوظيفته وخدمته ثم سكتوا عنه بعد ذلك بالكلية ولم يكلفوا احداً
 منهم بذلك حين اقاموا القيامة على رؤس العلماء بتكليفهم بهما وكانهم رقوا
 للمسلمين ولم يرقوا للجنسهم وكذلك تعللهم واحتجاجهم بلزوم كتابة دفتر
 المواليد والوفيات المسمى عندهم بمتريكة بالروسية باطل فانه مع كونه
 منافياً للتعليل السابق غير مستقيم بوجه من الوجوه فان منافعها اعنى
 منافع كتابته بالروسية راجعة الى الحكومة والائمة ليس لهم معاش من طرف
 الحكومة حتى تكلفهم بها فليس لها حق فى اصل تكليفهم بها فضلاً عن تكليفهم
 بهذا القدر الذى مر بيانه فكيف يرتكب لهذه الامور لهذه العلة الضعيفة
 التى تستحق ان يقال فى حقها انها لا شئ محض مع انه يمكن تداركها بكتابة
 كتاب و واصنوى او باستئجار كاتب خصوصى مؤقتاً وكيف يصدق منها هذه
 التمويلات والترهات مع منعها اهل قرية فقيرة جداً مركبة من خمسين عائلة

مثلا عن بناء مكتب حين ارادوا بناء التعليم اولادهم ضروراتهم الدينية
 باخراج نفقة بنائه عن نفقات عيالهم وعدم اذنها به اياهم الا بشرط بناء
 مكتب روسى بجانبه على ما يراه اينسبكتور وتعيين معاش المعلم روسى اقله
 ٣٥٠ روبل في كل سنة واى مدخل لهذا في نشر المعارف وكتابة دفتر
 المواليد واى عدالة وانصاف هذا ومن الذى لا يلعبها حين يتفكر في
 مثل ظلمها هذا ومن الذى يصدق بنموهاته تلك والحاصل لا حق لحكومة
 الروسية في تكليفها المسلمين بهذه التكاليف الغير المشروعة وازعاجهم
 بها لهذه العلة الجزئية ولا لعله نشر المعارف وتعليمها وتعللها بذلك تجهيل
 لهم وتخريب ولا يقتربه الا الغفل البله السذج العقول كما لا يخفى على
 اولى الالباب وارباب العقول من الفحول واما الثانى اعنى نسبة المسلمين
 الى التعصب الغ فباطلة باطلة ايضا بلا شبهة ناشئة عن عدم معرفة معنى
 التعصب او عن عدم اطلاعه على احوال المسلمين فان التعصب معناه
 الاستنكاف عن قبول الحق بعد ثبوته بدليل ثبوتنا لاشبهه فيه كاستنكاف
 الكفرة عن قبول الاسلام بعد ظهور حقيقته وصنيع المسلمين ايس كذلك
 بل هو ثبات على الحق بعد ظهور حقيقته ويقال له تصلب فانهم قد استيقنوا
 غرض الحكومة بتلك التكاليف وهو اضلالهم عن الحق والثبات على الشىء
 انما يكون بالامتناع عن ضده وجميع ما ينافيه ويؤدى الى محوه واستيصاله
 واما المعارف والمدنية فهما مالهم وضالنتهم يأخذونها ابن وجدوا ومتى
 ظفروا به وحاشاهم ان يهربوا عنها ولا يلزم من هربهم من تكاليف الحكومة
 الظالمة المستبدة للغرض الفاسد هربهم من المعارف والمدنية فانها
 غير متوقفان على اللغة والكتابة الروسيتين بل لهما ابواب كبيرة
 اصلية وهما من ابوابها الصغار العارضية المصنوعتين بثقب جدار جهالة
 الروسية الاصلية من جهة أوروبا فطفقوا يقتبسون منها على مقدارها
 ومقدار حوصلتهم واهل أوروبا اخذوها من معدنها اعنى العرب
 فالمسلمون كافة على اختلاف اجناسهم قادرين على تحصيلها من معدنها
 بل لا يزالون يسعون ويجتهدون في تحصيلها ليلا ونهارا ولكن الروسية

ومن الالهم ينسبون التتار الى الهرب منها افتراء وبهتانا وماذا يقولون غير هذا؟ هل يقولون هربوا عن دسائسنا؟ حاشا ولهم فيها مآرب اخرى فانهم يريدون ان يسدوا عليهم على زعمهم ابواب المعارف والمدنية كلها سوى باب الروسية فيحصلونهما منه فيضطرون الى اعتقاد تفرد الروسية بهما فيفضى هذا الى تعظيم الروسية وخضوعهم لها كما ان هذا يدن من حصلهما في مكاتيبهم ولكن هبات التتار عن اعتقاد ذلك فانهم صاروا الى المعارف واصحاب المدنية في بداية ظهورهم قال كارامزين ان التتار لم يلبثوا بعد ظهورهم وتأسيسهم سلطنة متعددة الا قليلا حتى شرعوا في تعصيل المعارف وطفقوا يترجمون كتب الهيئة والحساب وسائر الرياضيات الى لغاتهم الخ الجلد الرابع فاو كانت نية الروسية نشر المعارف وادخال المدنية فيهم كما يدعون لسهلوا لهم طريقهما بان يبيعوا لهم تعصيلها باى لغة كانت واين كانتا ومن كانتا بل كانوا يأمر ونهم بذلك ولكن انى لهم هذا بل هم يجتهدون بغاية جهدهم في سد طريقهما وابوابها غير طريق الروسية وبابها كما قلنا فمن حمل كلا منا هذا على التعامل على الروسية والمبالغة فعليه بما حرره ابو بحررى مسلمى الروسية صاحب الترجمان الاعز اسمعيل مرزا زيد قدره وعلاه ١٢٣٣ في العدد من جريدته المذكورة الصادرة في ٢٥ رمضان سنة ١٣٣٤ هـ وهذا تعريب عبارتها كنا نؤينا قبل ذلك بعشرين سنة بنشر كتاب يسمى قاموس (١) الاعلام بالتركية ولها جمعنا الجزء الاول منه بدلنا اسمه بدرى اى بيلوك (بحر العلوم) ليكون علامة ظاهرة على اشتماله على كثير من المعلومات وارسلناه (بمعنى الجزء الاول منه) الى ديوان انجمن المعارف بپتر بورغ استيفانا بطبعه بموجب النظام وكنت مطمئنا وامينا من صدور الاذن به من جهة الفن والادب ولم تكن الازمنة السابقة مثل هذا الزمان فلزم على ان اتخذنى ظهورا في پتر بورغ هذا عن اصابة ضرر من هذا الوجه لجريدتنا الترجمان ففعلناه فبلغنى خبر

(١) دائرة المعارف منه عفى عنه .

مصادرة الكتاب وعدم امكن الاذن بطبعه قط في الاسبوع الذي وصل الكتاب فيه الى پطر بورغ ولسنامين لايعرف سياسة غراف تولستوى وپوييدا تنسوف ولكنا كنا غافلين عن بلوغ الامر هذا الحد وكنت اعلنت بنشرى كتاب درباى بيلوك في جريدة فرغز دالا ايضا غير الترجمان فوقم الاعلان المذكور بيد ايلمينسكى الذى كان هيا في ذلك الوقت بقزان فلما اطلع المذكور على نشر التتار القاموس العلمى والفنى طار عقله من رأسه فكتب حالا الى رئيس الوزراء پيتر بورغ پوييدانتسوف مكتوبا مفصلا بين فيه تضرر الروسية حالا واستقبالا من نشر المعارف بين التتار بهذا الاسلوب فنشر پوييدانتسوف اوامره على مقتضى الوقت والحال فمن اراد تفصيله فليراجع المجموعة المشهورة بمكاتيب ايلمينسكى بلغة الروسية المنتشرة في قزان فائر على مصادرة كتاب قاموس الاعلام تأثيرا عظيما وادر كنا كنه الامر وحقيقته ولكنا كنا اعلنا بنشره فبدلت اسم الكتاب ثانيا الى خزينة الاخبار وارسلت نسخة اخرى منه الى انجمن المعارف بتفليس للاستيدان بطبعه باسم المرحوم صفر على بن ولييكف الكافكارى ملتزما كافة المسؤولية على نفسى في ذلك واخبرته بالمجاهريات السابقة بالتفصيل فاذن انجمن المعارف المذكور بطبعه ونشره حيث لم يجب فيه شيئا من الضرر لسياسة دولة الروس لكونه من كتب الفنون والعلوم وسلمه الى صفر على افندى المذكور فشرعت في طبعه بلامبالاة وبيننا انا على هذا اذ جاءنى خبر رسمى من انجمن معارف پطر بورغ بمصادرة درباى بيلوك واخذ عنى الامضاء بالفرمان الذى جاء من والى قريب على عدم اقدامى على طبعه وانا مستمر على طبعه فلما تم طبعه ارسلت نسخا منه الى تفليس ثانيا به مقتضى النظام وفرقت ١٢٣ نسخة منه الى المشتركين فلما ارسلوا النسخ المذكورة من تفليس الى پطر بورغ استشاطوا غضبا وارادوا ان يهاكمونى ويقتلوا مطبعتى ولكن لما كان طبع الكتاب على اسم شخص آخر باذن من انجمن معارف تفليس لم يجدوا طريقا الى ذلك ولم يروه موافقا لحكمة الحكومة بل اخبروا انجمن معارف

تفليس بالماجريات وامروه بارسال كل ما يجيئه من بفعه سراى الى
 پتربورغ فمنعوا بهذا الطريق عن نشر بقية قاموس الاعلام اه قلت
 وماكم تعريب نص مكتوب ايلمينسكى المذكور فى هذا الخصوص
 المكتوب ٥٢ فى ٦ ديكابر سنة ١٨٨٩ قد شرع فى نشر جريدة بلسان
 قزاق وفرغز علاوة على جريدة ولاية آفمولا بامر والى برية قزاق
 فالپافى من اول سنة ١٨٨٩ وقد وردتنى نسخة منها العدد ٤٨
 الصادر فى ١ ديكابر وقد رأيت فى آخر صحيفة منها اعلانا مضمونه ان
 جريدتنا الترجمان تدخل فى اول سنة ١٨٩٠ الى سنة ٨ من ابتداء تأسيسها
 وقد التزمت ان ادرج فيها الادبيات والسياسات وسائر المعلومات
 المفيدة المنشطة واخبار الدول والملل والمقالات والبنود
 المفيدة للمسلمين بالترتيب وابذل فيه غاية جهدى لئلا يغفل اخواننا
 المسلمون عن احوال الزمان والتزمت ان ادرج فى قسم التفرقة والادبيات
 منها حكاية ملاعباس عن احواله التى طرأت عليه فى أوروبا وأفريقيا
 ونشرع ايضا فى اول السنة الآتية فى طبع اوفيانوس اللغات بلسان الترك
 ولاشك ان تمام طبعه يمتد الى سنين كثيرة وهو كتاب مفصل جامع للفنون
 والعلوم واخبار كافة الملل والدول والممالك والاقوام والعلماء
 والامراء والعظماء والابطال والمشاهير ويضمن كون هذا الكتاب من
 الآن عبارة عن ٤٠٠٠٠ صحيفة اه وقد اظهر صاحب جريدة التتار
 الترجمان على كلام ارباب المعارف مهارته فى مدة سنة ٨ وقد فهم مقصوده
 ومرامه منها وهو جمع المسلمين الكائنين تحت تصرف الروسية الذين
 تفرقوا واختلفوا بسبب مرور الايام الكثيرة والاعوام العديدة واختلاف
 اجناسهم وقبائلهم واحداث الاتحاد بينهم بسرد الادلة الفلسفية الاسلامية
 ونشر المدنية الآور وپاوية المنغولة بمناخل استانبول المغلوطة بآداب
 آسيا انا ما قرأتها بنفسى الابعض اعدادها فى الجملة ولكن الذين يطالعونها
 بالتدقيق يجدون فيها اقوالا مضرة على سياسة الروسية وجمعيتها الدينية
 ولا يغفلوا استلقات انظار اولى الابصار الى تناسبها بجريدة فرغز وحدث

الاتصال والمناسبة بينهما من الفائدة الا ترى الى امتداد سلسلة المناسبة من بغيه سراى بخطة قريم الى بلدة اومسكى من بلاد سبيريا وتتعجب منه كيف يخاطر مسلموهاتين الجهتين المختلفتين بعضهم ببعض مع وجود هذه المسافة البعيدة واختلاف النسب بينهم وقد وعد الترجمان بنشر حكاية ملاعباس واوقيانوس اللغة ويمكننا ان نقطع ونجزم بانه يجهتد في اعلاء شأن الاسلام بهمارته في الكلام بالموازنة والمقايسة بين النصرى واهل الاسلام مستمدا بكلام السائح المذكور ... فاذا اطاع المسلمون على تواريتهم ولاسيما الذين تربوا في غياه نازية والمكاتب الحربية ودارالفنون وقرأوا فيها احوال چكرخان وتيمرك ووقفوا على استعداد خوانينهم الكبراء الروسية مدة مديدة لا يستبعد حصول افكار فيهم مخوفة للروسية وظهور غيوم مضرة من افق المسلمين امثال ذلك يورثنا غموما واوهاما كثيرة في خصوص تشبثاتنا في نشر مدنبة الروس فيهم فان حصول العلم والمعارف لهم مثل ما ذكر يكون سدا مانعا في طرق تشبثات هذا الطرف الخ وقال في ٢١ مكتوبه الصادر في ١٥ فيبرال سنة ١٨٨٤ بعد ان بث شكواه من القام المسلمين مثل المرزا عليم وصاحب الترجمان الحجر على قم استرامف في اعتراضه على القرآن انا استلقت نظرك الى شئ مهم جدا وهو ان نحرر جريدة الترجمان ونأشرها ببذل جهده في نشر الفنون والمعارف على اسلوب آوروپا بين مسلمى الروسية مبنية على مقاصد اسلامية ومزينة ومصبوغة بها ويسعى ايضا في جمع ملايين كثيرة من مسلمى الروسية المتكلمين بالسنة مختلفة المقيمين في اما كن متعددة ولم شملهم في مركز واحد واحداث اتحاد بينهم (كانعاندسة) ويعرف غاية قوته بواسطه جريدته في جعل اللغة العثمانية لغة اصلية لجميع مسلمى الروسية اما يلزم التفكير في نتيجة هذه الامور وان اسمع ان جرايد الترك والكتب الدراسية بلسان الترك لاتزال تتزايد سنة فسنة ومندرجات هذه الكتب ومضامينها معارف اوزوپاوية ومرتبة على ترتيبها واما من جهة اللغة فتركية فكان السبب لنشر تلك المعارف الاوروپا وية بين التنازهو غصبرنسكى

صاحب الترجمان لكن لا بواسطة الروسية بل بواسطة اخرى فماذا تقول في هذا الترتيب؟ اليس مبنيا على الحكمة والاساس القوى والمكر والحيلة والحاصل ان ارباب الافكار المستقبلة من التتار يحاولون مدحجاب على ابصار الروسية بما يشبه الدلائل العقلية والمقدمات المبنية على اساس الحرية ويريدون وراء الحجاب المذكور تاسيس اصول مرجع المسلمين في الروسية فالذى يورث القلق والاضطراب هو الجمعية الاسلامية باوفا فان الجمعية المذكورة مركز مسلمى قريب وكافكاز وغيرها من جهة الدين والمعيشة وطائفة فرغز وان كانوا منفصلين عنها لا ان قلوبهم منجذبة اليها على عادتهم القديمة فلا جرم انهم يرجعون الى هذا المرجع وينضهون الى هذا الاتفاق وظنى ان هذا الامر ممكن الحصر لجدوا انما يتوقف على قابلية اعضاء الجمعية المذكورة واستعدادهم وسعيهم واجتهادهم ولم يوجد في واحد من رجالها الى الآن من فبه تلك القابلية فهم وان لم يحصل لهم الى الآن لاجل ذلك ففكر اتحاد او فامرجها ومركزا واسكنهم يفعلون ذلك في المستقبل لالحالة فما يكون نتيجة بعد ذلك وماذا نصنع في مقابلته وهذا الفكر يقلقنا ويزعجنا لبالا ونهارا فمن اين حصل هذا الفكر وليس له اصل في القرآن ولا في الشريعة وانما احدثت يكثر بنا الثانية هذه الجمعية بقصد تدبير امور المملكة واعلها كانت مفيدة في ذلك الوقت وكانها احدثتها في مقابلة اسقفية النصارى ولكن بينهما فرق فان تدبير الاسقفية لا يتعدى خارج ايدارخيه وامامقنى او فافىو بمثابة المطران بل فوفه وعلاوة على ذلك فان قوانين الزمان قد تغيرت الآن ووقع بين الانام والاقوام فكر القومية ووقع كل قوم في فكر ايجاد مركز لانفسهم او لحقوى مركز موجود اولاطفقوا يسعون لذلك فخطر في قلبى ان اللازم الغاء مركز اوفا يعنى الجمعية الاسلامية بها وان لا تنصب مفتيا آخر بعد موت هذا المفتى التوكيلى ويكون تعيين الائمة وسائر الامور المتعلقة بالشرعية المحمدية وطيفة محكمة الولايات ويكون لبعض العلماء مدخل فيها تحت نظارة شعبة الاديان الغير الروسية ويرتب لذلك بعض قوانين

مختصرة وغير مفيدة للاسلام (١) اه وله امثال ذلك كثيرة ولعل بعض
 ارباب الحمية يترجمها ترجمة لا يبقو وينشرها بين المسلمين ليعرفوا مقدار
 سعيهم وجهلهم في اطفاء نور الله الذي ابي الله الا ان يتمه ولو كره الكافرون
 فمن احاط علما بهذه الماخرات فكيف يصدق تمويههم واكاذيبهم في قولهم
 ان قصد الحكومة بهذه التكاليف نشر المعارف بين التتار وادخال المدنية
 فيهم وانهم اعنى التتار لا يحبون المعارف والمدنية ويهربون عنها بل
 يجزم بقينا ان قصدهم سجد التتار اليهم واعتقادهم فيهم انهم هم الحائزون
 المعارف والمدنية لا غير بسد سائر ابواب المعارف والمدنية وطرقهما عليهم دون
 باب الروسية والتتار انما يهربون من ذلك لكونه مبنيا على اساس جرهم
 الى جهنم واما نفس المعارف والمدنية فعاشاها من عدم محبتهما وهر بهم
 عنها بل هم يسعون ويجتهدون ليلهم ونهارهم في تعصيلهما تحت هذه
 التضييقات والتشديدات وينالون منها بغبتهم على شهادة هؤلاء الاعداء
 الذين يقصدون استبصالهم وهم يعرفون قوله صلى الله عليه وسلم الحكمة
 ضالة المؤمن اخذها ابن وجد وقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو
 بالصين ولا يستنكفون ايضا من تعام اللغة والكتابة الروسية ولا يمتنعون
 عنها قط بل يعرفونها ويستزيدون منها دائما بحيث لا يوجد فيهم الآن
 ينفر بكتابة الاسلام فقط بل كل من يعرف منهم كتابة الاسلام يعرف
 كتابة الروس وكثير منهم ممن يسكن بين الروسية ينفر بعرفة خط
 الروس دون الاسلام بل يعرف كثير منهم الآن الكتابة الفرنسية
 حتى ان النى يقيم منهم في بلاد الاجانب وفي الاماكن المقدسة مدة ٣٠
 سنة لم ينس الكتابة الروسية قط ويستعملها وقت ارسال المكاتب في كتابة
 العنوان واما اللغة الروسية فلا اظن وجود شخص منهم لا يعرفها ولو في
 الجملة فاذا نسبة الاباء والامتناع عن تعلمها ايضا باطل لا اصل لها فهي
 اما مبنية على الجهل باحوال التتار او على التعصب والافتراء والبهتان

(١) من ترجمة سقيمة وخط سقيم جدا لكن بالانتخاب والاخذ من نحوى كلامه غالبا منه عفى عنه.

للفرض الفاسد مع العلم فان التتار انما يبغضون تكاليف الحكومة بها
 لاجل الغرض السابق ويمتنعون عنها اشد الامتناع ويجهرون بعدم
 رضاهم بها الى ان يمتروا ولا يقبلونها ابدا واما انفس التعلم والتمدن وتحصيل
 المعارف مع المحافظة على الاعتقاد الصحيح والديانة الاسلامة والآداب
 الشرعية والاحتراس والاحتراز عن طر وادنى تغيير فيها فحاشاهم ان يستنكفوا
 عنه ثم حاشاهم ونسبته اليهم اختلاف محض وافتراء وبهتان صرف نعم انهم
 يهربون عن كل شىء اى شىء كان اذا كان مفضيا بهم الى الخلو عن الاعتقاد
 الصحيح وانسلاهم عن الديانة الاسلامية وعروضهم عن الآداب الشرعية
 اشد الهرب ويجتنبون عنه اشد الاجتناب بحيث لا يقر بون منه ولا يرضون
 به ولا يقبلونه وان كان فوائده في الظاهر اظهر من الشمس لانفائه الى
 الهلاك الابدى والعذاب السرمدى فانهم ليسوا كمجنون او شره يقدم على
 شرب شراب لذيد رائق مع علمه بكونه مخلوطا بسم قاتل في ساعته فان
 كان هذا تعصبا فالتتار اذا متعصبون ولا يبالون به كما قال الامام الشافعى
 رضى الله تعالى عنه شعر: ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان انى رافض
 هذا هو حقيقة الحال لا تعداه مقدار شعرة وكثير من الناس خفى عليه الامتناع
 والهرب عن التعلم والامتناع عن قبول التكاليف المذكورة المبينة على الاغراض
 الفاسدة المذكور ولكن اذكاء التتار وعقلاؤهم لا يخفى عليهم ذلك بل
 يفرقون بينهما فرقا جيدا ويعدون الاول تعصبا باطلا وعنادا والثانى تصلبا
 في الدين وثباتا في الحق وكما بالديانة ولاجل عدم الفرق المذكور ان
 واحدا من اهل تلك الديار لما نشرت الاوراق المنقولة مندرجاتها سابقا من
 محكمة الجمعية الاسلامية اخذ ورقة منها وخرج الى استانبول وواجه ارباب
 الجرائد فيها لادراج التكاليف المذكورة في جرائدهم واعلانها في العالم ومن
 جملتهم عطوفتلوا حمد مدحت افندى مدير ترجمان الحقيقة اذ ذاك واكبر
 واشهر المحررين العثمانيين على الاطلاق قال في اول وهلة انا اتعجب
 من صنيع قوم التتار واستنكافهم من تعلم اللغة والكتابة الروسيتين مع
 انها سلاح لازم اقتناؤه في تلك الديار وهم اذكاء ارباب القابلية

والاستعداد واصحاب الحمة والفتوة والغيرة المليية فلاى شى لا يبنون مدرسة او مدارس متعددة فى مراكز وجهات مختلفة وجعلوها دار الفنون يقرأ فيها جميع الفنون ويتعلم فيها كافة اللغات فيصبرون ارباب المعارف والفنون وعارفين بجميع اللغات من غير ان يفسد اعتقادهم وينطمس انوار دياناتهم فتكون هذه اسلحة فى ايديهم يردون بها كيد الكائدين ومكر الماكرين كما اننا بنينا دار الشفقة هنا لاجل الغرض المذكور بعينه والمتخرجون منها يتخرجون كما وصفنا من كونهم ارباب الفنون والمعارف واصحاب العرفان بجميع اللغات من الفرانساوية والانكليزية واللاطينية والشيطنانية من غير ان يتغير اعتقادهم ادى تغير فقال له الشخص المذكور فهل يصلح اعنى من تخرج من دار الشفقة بهذه الكيفية ان يكون شيخ الاسلام ؟ فقال بغاية الاستبعاد لا فقال هل يصلح ان يكون قاضيا ومفتيا ؟ فقال كذلك لا فقال فهل يصلح ان يكون مدرسا او اماما ؟ فقال كذلك مستبعد الا فقال لم ؟ فقال لان هذه الوظائف لها كانت من الوظائف المقدسة الدينية لا يصلح لها الامن كان تحصيلا فى احدى المدارس الدينية ودار الشفقة لم تبين لذلك بل للمصالح الدنيوية فقال اذا كان متخرج دار الشفقة لا يصلح الواحدة من هذه الوظائف المقدسة مع كونها تحت نظارة ارباب ديانة وحمية من المسلمين كيف يصلح متخرجوا تلك المدارس مع كونها تحت نظارة الاجانب الذين غرضهم هذا الذى ذكرنا لتلك الوظائف المقدسة فان حكومة الروس ضمت بمنع نظارة المدارس الدينية للمسلمين وتركها لهم كيف تمنح لهم نظارة امثال تلك المدارس لهم ؟ وانت لاتظن ائمة ذلك الديار كائمه انا طولى تقعدون مع قومهم فى القهاوى وبشر بون الدخان ويلعبون الطولة وفى رؤسهم عمام كبار فاذا صار مغلوبا يقول له اخس قومه بوخ بيدك امام كلافان الامام هناك اى امام كان يكون حائزا وظيفه الاقتاء والقضاء والتعليم لعدم تعمل قسرة الاهالى المالية اتخاذ اشخاص متعددة لتلك الوظائف المختلفة فاطرق مليا وتفكر ثم رفع راسه وقال ها آنا سن صاين بغم بونك فكرى بونلرى كاور بابقى فقال الشخص

المذكور نعم لاشك في ذلك وامتناع التنار عنها لاجل ذلك لاشيء آخر والا فوم لا يهربون عن المعارف والمدنية ولبسوا ممن لا يعرفون أهمية اللغة والكتابة الروسيتين في تلك الديار وهكذا الحكم بين صاحب النظر السماعي وصاحب النظر العميق المطلع على الحقائق فلودام الافندى المشار اليه على هذا الرأي لاصاب ولكنه لما اجتمع في جمعية العلم المنعقد في استوفهم من بلاد اسوج بعد ذلك مع رادافى الروسى المار ذكره وسمع منه اسناد التعصب الى التنار رجع عن رأيه هذا وكأنه نسبته وصدق كلام رادافى المذكور كأنه سمعه من فم الملك وسلك في شأن التنار مسلك التفريط وكتب في حقهم ما هو مسطور في رسالته الجولان كما انه سلك في ذمهم بالجهالة ايضا مسلك الافراط في الجلد الرابع من القسم الاول من تاريخه الدسبى بكائنات اثناء بيانه معاملة الروسية مع المسلمين خلاصته ان مسلمى التنار باغوا من الجهالة بسبب تشديد الروسية وتضييقه عليهم في امر الدين وباب التعليم مرتبة (١) البهايم حيث انهم لا يعرفون من احكام الاسلام سوى كلمتى التوحيد والشهادة ومغرفتم اياها ايضا عن تغيير وتعريف معناه ثم اظفر كمال اسفه على ضمهم آدات النسبة بالروسية اوف الى اواخر الاسماء المقدسة كفواهم محمدى وحسينى الخ البس بين اسناد التعصب اليهم وبين هذا التحسر والتأسف مباينة ومنافاة كثيرة وابت شعرى لم لا يمتنبه الفضلاء الادباء على التناقض الواقع في كلامهم مع ان كلا الامرين باطل لا اصل له والصعب الصواب ما قاله للشخص المذكور نعم ان كلامه في تاريخه صادقا لا ابوح بذكره هنا ولعل لا يخفى على الذكى النطن والمخاض ان التنار لا يهربون عن تعلم اللغة والكتابة الروسيتين قط اذا خالوا في تعليمها وانفسهم اعنى لو كان تعلمها باختيارهم وبايديهم من غير ازعاج احد واكرامه بل العقلاء منهم يستقاون المرتبة التى عينتها الحكومة ويبدون ان اعضاء الجمعية الاسلامية لا يعرفون ما اقل

(١) فلو قال ان مراد الروسية انزالهم الى مرتبة البهايم في الجهالة بالتضييق والتشديد لو استطاعت لكن صوابا مطابقا للواقع منه عفى عنه .

من معرفة النظار او من معرفة المهررين والمعالمين الكبار على الاقل
وراقم هذه الحروف ايضا في هذا الراى لكن بشرط سلامة الاعتقاد والدين
وبقاء الاستقامة والديانة والآداب الاسلامية كلها على حالها وبشرط جعل
هذه الاشياء اصلا واساسا عليها وجعل ماسوى هذه كائنا ما كان فروعا على
هذه واعتقاد هذه الاشياء كالغذاء الذى لا بد منه لكل احد في كل حال
وهذه المعارف والفنون الدينية كالدواء المر البشع الذى يعافه الطبع
ولكن يحتاج اليه لاجل الضرورة واضطرارها ابانا الى استعمالها احيانا لدفع ضرر
المرض العارض لنا او كالثياب الغليظة الثقيلة التى يتعب الانسان حملها
وتضيق نفسه ولكن لا يجد بدا منها لدفع ضرر البرد عن نفسه او كبيت
الخلاء الذى يكرهه الانسان بالطبع ولا يشتهى الدخول فيه قط ولكن متى
الجاته الضرورة لا يجد بدا من الدخول وهذه الاعتقادات ليست تخیل
محض بل هى واقعية ومطابقة للواقع ولكن لا يعرفها كل احد بل من نور الله
تعالى بصر بصيرته بكحل منطوق قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وقوله صلى الله عليه وسلم اعمل ادنياك بقدر مقامك فيها
واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها ولهذا اعنى لعدم معرفة كل احد ذلك
عكس كثير من الناس القضية في هذا الزمان في كل ممالك وبلدان وفي
اى دين كانوا من الاديان فانك ترى ادهم اذا حاز شيئا من تلك
الفنون العصرية والمعارف الجديدة واللغة والكتابة الاجنبية يرى
نفسه افضل الناس ويعسبه انه حاز جميع الكمالات واستوفى جميع ما خلقه
الله سبحانه لاجله وطلق يزدرى بغيره ممن لا معرفته بها ويستهزئ به
ويتمسخر منه ويقول انه عريض القفا وقديمه وان كان ذلك الغير اعلم
الناس بما خلق لاجله وعاملابه وافضل الناس عند الله فقد قلب الامر
وجعل الاصل فرعا والفرع اصلا بل ترك الاصل بالكلية واخذ الفرع
واكتفى به وكائن الله سبحانه خلقه لاجله وارسل رسله وانزل جميع كتبه الالهية
لتعليمه وليس عندك خبر انه متى خرج روجه يظهر افلاسه وان معارفه لم يبق لها
لزوم واهمية قط فان الطب انما يحتاج اليه في عالم الكون والفساد وكذلك

الهندسة والمساحة والجغرافية والانتوغرافية وغيرها من العلوم الدينية
 انما يحتاج اليها في هذه الحياة الدنيا واما في الآخرة التي يكون الناس فریقین
 فقط فریق في الجنة و فریق في السعير فلا يحتاج اليها قط فاذا نفخ في الصور
 فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسألون فاذا افما معنى الافتخار والتبجح والاستكبار
 بها اليس هو من غاية الجهالة ونهاية الشقاوة ولا يكتفون بهذا القدر بل
 يبذلون غاية جهدهم في التشبه بآبائهم من الكفرة الذين قال الله تعالى في
 حقهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال تعالى
 ايضا ولما جاءهم الحق فرحوا بما عندهم من العلم ويسعون غاية السعي في
 تقليد هم في جميع شؤونهم من الملبس والماء كل وسائل الحركات والسكنات
 حتى في هز الكتف وترقيص الحواجب وتعويج الشفاة وقت التكلم وحلق
 اللحي وتوفير الشارب حتى في ترك حجب (١) النساء وهذه علة اخرى
 لا متناع التتار عن اخذها عنهم فان افعال الشركاء والمعلمين وعاداتهم
 لاشك في سرابتها الى الشركاء والمعلمين وليس قصدنا بذلك تنفير الناس
 عن تلك المعارف بل عن هذه الفعائل والتنبيه على قبورها والتحذير عنها لا عن
 تلك المعارف فان تلك المعارف لا بد لنا منها بمقتضى جريان الاحوال لمعايشنا
 وامورنا واحتياجاتنا الجبوية في اى مملكة ونعت تصرف اية دولة كنا
 خصوصا الرؤساء الذين يكونون اعضاء في مثل تلك الجمعية وقادات وادلاء
 للملة وحماة للدين والامة فان اعضاء الجمعية المذكورة لو كانوا في الفقه مثل
 الامام محمد وفي الزهد مثل ابراهيم بن ادهم وفي الكلام كالباقلائي وفي
 الفلسفة كابن سينا وفي الفصاحة كسحبان لا يقدر و ن على ادارة الامور واجراء
 وظيفتهم كما ينبغي وحماية الملة والمدافعة عن حقوقهم في عصرنا هذا الا
 اذا انضم الى المذكورات حيازتهم معارف العصر وفنونها ولا سيما

(١) واين لهم الصلاة والصيام و سائر الاعمال الشرعية ولا يحصل منهم أدنى فائدة
 للاسلام والمسلمين لسانا وكتابة حين يسعى اقر المسلمين واضعفهم في حفظ بيضة
 الاسلام مع انهم يعدون انفسهم من ارباب الترقى نعم نوقول في الجهالة والضلالة
 منه عفى عنه .

الاتصال والمناسبة بينهما من الفائدة الا ترى الى امتداد سلسلة المناسبة من بغيه سراى بخرم الى بلدة اومسكى من بلاد سبيريا وتتعب منه كيف يخابر مسلموهاتين الجهتين المختلفتين بعضهم ببعض مع وجود هذه المسافة البعيدة واختلاف النسب بينهم وقد وعد الترجمان بنشر حكاية ملاعباس واوقيانوس اللغة ويمكننا ان نقطع ونجزم بانه يجتهد في اعلاء شأن الاسلام بهمارته في الكلام بالموازنة والمقايسة بين النصرى واهل الاسلام مستمدا بكلام السائح المذكور... فاذا اطاع المسلمون على تواربهم ولا سيما الذين تربوا في غيمة نازية والمكاتب الحربية ودارالفنون وقرأوا فيها احوال چگزخان وتيمرلك ووقفوا على استعداد خوانينهم الكبراء الروسية مدة مديدة لا يستبعد حصول افكار فيهم مخوفة للروسية وظهور غيوم مضرة من افق المسلمين امثال ذلك يورثنا غوما واوهاما كثيرة في خصوص تشبثاتنا في نشر مدينة الروس فيهم فان حصول العلم والمعارف لهم مثل ما ذكر يكون سندا مانعا في طرق تشبثات هذا الطرف الخ وقال في ٢١ مكتوبه الصادر في ١٥ فيورال سنة ١٨٨٤ بعد ان بث شكواه من القام المسلمين مثل المرزا سليم وصاحب الترجمان الحجر على فم استرامف في اعراضه على القرآن انا استلقت نظرك الى شى مهم جدا وهو ان محرر جريدة الترجمان وناشرها يبذل جهده في نشر الفنون والمعارف على اسلوب آوروپا بين مسلمى الروسية مبنية على مقاصد اسلامية ومزينة ومصبوغة بها ويسعى ايضا في جمع ملايين كثيرة من مسلمى الروسية المتكلمين بالسنة مختلفة المقيمين في اما كن متعددة وكم شملهم في مركز واحد واحداث اتحاد بينهم (كاتحادنسة) ويعرف غاية قوته بواسطه جريدته في جعل اللغة العثمانية لغة اصلية لجميع مسلمى الروسية اما يلزم التفكير في نتيجة هذه الامور وان اسمع ان جرايد الترك والكتب المدرسية بلسان الترك لاتزال تنزايد سنة فسنة ومندرجات هذه الكتب ومضامينها معارف اوروپاوية ومرتبطة على ترتيبها واما من جهة اللغة فتركية فكان السبب لنشر تلك المعارف الاوروپاوية بين التتار هو غصبر نسكى

صاحب الترجمان لكن لا بواسطة الروسية بل بواسطة اخرى فماذا تقول في هذا الترتيب؟ اليس مبنيا على الحكمة والاساس القوى والمكر والحيلة والحاصل ان ارباب الافكار المستقيمة من التثاير يحاولون مدحجاب على ابصار الروسية بما يشبه الدلائل العقلية والمقدمات المبنية على اساس الحرية وبريدون وراء الحجاب المذكور تاسيس اصول مرجع المسلمين في الروسية فالذى يورث القلق والاضطراب هو الجمعية الاسلامية باوفا فان الجمعية المذكورة مركز مسلمى قريسم وكافكاكز وغيرهما من جهة الدين والمعيشة وطائفة قرغز وان كانوا منفصلين عنها لا ان قلوبهم منجذبة اليها على عادتهم القديمة فلاجرم انهم يرجعون الى هذا المرجع وينضهون الى هذا الانقياد وظنى ان هذا الامر ممكن الحصول جدا وانما يتوقف على قابلية اعضاء الجمعية المذكورة واستعدادهم وسعبيهم واجتهادهم ولم يوجد في واحد من رجالها الى الآن من فيه تلك القابلية فهم وان لم يحصل لهم الى الآن لاجل ذلك فكر اتعاد او فامر جها ومركزا ولكنهم يفعلون ذلك في المستقبل لاحالة فما يكون نتيجته بعد ذلك وماذا نصنع في مقابلته وهذا الفكر يقلقنا ويزعجنا لبلانهارا فمن اين حصل هذا الفكر وليس له اصل في القرآن ولا في الشريعة وانما احدثت يكانرينا الثانية هذه الجمعية بقصد تدبير امور المملكة ولعلها كانت مفيدة في ذلك الوقت وكانها احدثناها في مقابلة اسقفية النصارى ولكن بينهما فرق فان تدبير الاسقفية لا يتعدى خارج ايدارخيه وامامفتى او فافهو بمثابة المطران بل فوقه وعلاوة على ذلك فان قوانين الزمان قد تغيرت الآن ووقع بين الانام والاقوام فكر القومية ووقع كل قوم في فكر ايجاد مركز لانفسهم او لحق مركز موجود اولاطفقوا يسعون لذلك فخطر في قلبي ان اللازم الغاء مركز اوفا يعنى الجمعية الاسلامية بها وان لا نصب مفتيا آخر بعد موت هذا المفتى التوكيلى ويكون تعيين الائمة وسائر الامور المتعلقة بالشريعة المعمدية وظيفة محكمة الولايات ويكون لبعض العلماء مداخل فيها تحت نظارة شعبة الاديان الغير الروسية ويرتب ان ذلك بعض قوانين

مختصرة وغير مفيدة للإسلام (١) اهـ وله امثال ذلك كثيرة ولعل بعض
 ارباب الحمية بترجمها ترجمة لا بقية وينشرها بين المسلمين ليعرفوا مقدار
 سعيهم وجهدهم في اطفاء نور الله الذي ابي الله الا ان يتمه ولو كره الكافرون
 فمن احاط علما بهذه الماخرات فكيف يصدق تمويههم واكاذيبهم في قولهم
 ان قصد الحكومة بهذه التكاليف نشر المعارف بين التتار وادخال المدنية
 فيهم وانهم اعنى التتار لا يحبون المعارف والمدنية ويهربون عنها بل
 يجزم يقينا ان قصدهم سجد التتار اليهم واعتقادهم فيهم انهم هم الحائزون
 المعارف والمدنية لا غير بسد سائر ابواب المعارف والمدنية وطرقهما عليهم دون
 باب الروسية والتتار انما يهربون من ذلك لكونه مبنيا على اساس جرهم
 الى جهنم واما نفس المعارف والمدنية فعاشاها من عدم محبتها وهربهم
 عنها بل هم يسعون ويجتهدون ليلهم ونهارهم في تعصبلها تحت هذه
 التضييقات والتشديدات وينالون منها بغبتهم على شهادة هؤلاء الاعداء
 الذين يقصدون استيصالهم وهم يعرفون قوله صلى الله عليه وسلم الحكمة
 ضالة المؤمن اخذها ابن وجد وقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو
 بالصين ولا يستنكفون ايضا من تعلم اللغة والكتابة الروسية ولا يمتنعون
 عنها قط بل يعرفونها ويستزيدون منها دائما بحيث لا يوجد فيهم الآن
 ينفرد بكتابة الاسلام فقط بل كل من يعرف منهم كتابة الاسلام يعرف
 كتابة الروس وكثير منهم ممن يسكن بين الروسية ينفرد بمعرفة خط
 الروس دون الاسلام بل يعرف كثير منهم الآن الكتابة الفرنسية
 حتى ان الذي يقيم منهم في بلاد الاجانب وفي الاماكن المقدسة مدة ٣٥
 سنة لم ينس الكتابة الروسية قط ويستعملها وقت ارسال المكاتب في كتابة
 العنوان واما اللغة الروسية فلا اظن وجود شخص منهم لا يعرفها ولو في
 الجملة فاذا نسبة الاباء والامتناع عن تعلمها ايضا باطل لاصلها فهي
 امامنية على الجهل باحوال التتار او على التعصب والافتراء والبهتان

(١) من ترجمة سقيمة وخط سقيم جدا لكن بالانتخاب والاخذ من نحوى كلامه غالبا منه عفى عنه.

للعرض الفاسد مع العلم فان التتار انما يفضون تكاليف الحكومة بها
 لاجل الغرض السابق ويمتنعون عنها اشد الامتناع ويجهرون بعدم
 رضاهم بها الى ان يهرتوا ولا يقبلونها ابدا واما نفس التعلم والتمدين وتحصيل
 المعارف مع المحافظة على الاعتقاد الصحيح والديانة الاسلامة والآداب
 الشرعية والاحتراس والاحتراز عن طر واذنى تغيير فيها فحاشاهم ان يستنكفوا
 عنه ثم حاشاهم ونسبته اليهم اختلاق محض واقتراء وبهتان صرف نعم انهم
 يهربون عن كل شىء اى شىء كان اذا كان مفضيا بهم الى الخلو عن الاعتقاد
 الصحيح وانسلاهم عن الديانة الاسلامية وعروهم عن الآداب الشرعية
 اشد الهرب ويجتنبون عنه اشد الاجتناب بحيث لا يقر بون منه ولا يرضون
 به ولا يقبلونه وان كان فوائده فى الظاهر اظهر من الشمس لافضائه الى
 الهلاك الابدى والعذاب السرمدى فانهم ليسوا كمجنون او شره يقدم على
 شرب شراب لذيد رائق مع عامه بكونه مخلوطا بسم قاتل فى ساعته فان
 كان هذا تعصبا فالتتار اذا متعصبون ولا يبالون به كما قال الامام الشافعى
 رضى الله تعالى عنه شعر: ان كان رفضا صاحب آل محمد فليشهد الثقلان انى رافض
 هذا هو حقيقة الحال لا تتعداه مقدار شعرة وكثير من الناس خفى عليه الامتناع
 والهرب عن التعلم والامتناع عن قبول التكاليف المذكورة المبنية على الاغراض
 الفاسدة المذكور ولكن اذكباء التتار وعقلاؤهم لا يخفى عليهم ذلك بل
 يفرقون بينهما فرقا جيدا ويعدون الاول تعصبا باطلا وعنادا والثانى تصلبا
 فى الدين وثباتا فى الحق وكمال الديانة ولاجل عدم الفرق المذكور ان
 واحدا من اهل تلك الديار لما نشرت الاوراق المنقولة مندرجاتها سابقا من
 محكمة الجمعية الاسلامية اخذ ورقة منها وخرج الى استانبول واجه ارباب
 الجرائد فيها لادراج التكاليف المذكورة فى جرائدهم واعلانها فى العالم ومن
 جملتهم عطفوا فتلوا حمد مدحت افندى مدير ترجمان الحقيقة اذذاك واكبر
 واشهر المحررين العثمانيين على الاطلاق قال له فى اول وهلة انا اتعجب
 من صنيع قوم التتار واستنكافهم من تعلم اللغة والكتابة الروسيتين مع
 انها سلاح لازم اقتناؤه فى تلك الديار وهم اذكباء ارباب القابلية

والاستعداد واصحاب الحمية والفتوة والغيرة المالية فلاى شىء لا يبنون مدرسة او مدارس متعددة فى مراكز وجهات مختلفة وجعلوها دار الفنون يقرأ فيها جميع الفنون ويتعلم فيها كافة اللغات فيصبرون ارباب المعارف والفنون وعارفين بجميع اللغات من غير ان يفسد اعتقادهم وينطمس انوار دياناتهم فتكون هذه اسلحة فى ايديهم يردون بها كيد الكائدين ومكر الماكرين كما اننا بنينا دار الشفقة هنا لاجل الغرض المذكور بعينه والمتخرجون منها يتخرجون كما وصفنا من كونهم ارباب الفنون والمعارف واصحاب العرفان بجميع اللغات من الفرنسية والانكليزية واللاطينية والشيطانية من غير ان يتغير اعتقادهم ادى تغير فقال له الشخص المذكور فهل يصلح اعنى من تخرج من دار الشفقة بهذه الكيفية ان يكون شيخ الاسلام؟ فقال بغاية الاستبعاد لا فقال هل يصلح ان يكون قاضيا او مفتيا؟ فقال كذلك لا فقال فهل يصلح ان يكون مدرسا او اماما؟ فقال كذلك مستبعد الا فقال لم؟ فقال لان هذه الوظائف لما كانت من الوظائف المقدسة الدينية لا يصلح لها الا من كان تحصيله فى احدى المدارس الدينية ودار الشفقة لم تبين لذلك بل للمصالح الدنيوية فقال اذا كان متخرج دار الشفقة لا يصلح الواحدة من هذه الوظائف المقدسة مع كونها تحت نظارة ارباب ديانة وحمية من المسلمين كيف يصلح متخرجوا تلك المدارس مع كونها تحت نظارة الاجانب الذين غرضهم هذا الذى ذكرنا لتلك الوظائف المقدسة فان حكومة الروس ضمت بمنع نظارة المدارس الدينية للمسلمين وتركها لهم كيف تمنح لهم نظارة امثال تلك المدارس لهم؟ وانت لاتظن ائمة تلك الديار كائنة انا طولى تقعدون مع قومهم فى القهاوى ويشربون الدخان ويلعبون الطولة وفى رؤسهم عمام كبار فاذا صار مغلوبا يقول له افس قومى بوخ بيدك امام كلان الامام هناك اى امام كان يكون حائزا وظيفة الافتاء والقضاء والتعليم لعدم تحمل فجرة الاهالى المالية اتخاذ اشخاص متعددة لتلك الوظائف المختلفة فاطرق مليا وتفكر ثم رفع راسه وقال ها آناسن صانديغم بونك فكرى بونلرى كاور ياپيق فقال الشخص

المذكور نعم لاشك في ذلك وامتناع التنازع عنها لاجل ذلك لا شئ آخر والا فوم لا يهربون عن المعارف والمدنية ولبسوا ممن لا يعرفون اهمية اللغة والكتابة الروسية يتبين في تلك الديار وهكذا الحكم بين صاحب النظر السماعي وصاحب النظر العميق المطالع على الحقائق فلودام الافندى المشار اليه على هذا الرأي لاصاب ولكنه لما اجتمع في جمعية العلم المنعقد في استوفهم من بلاد اسوج بعد ذلك مع رادافى الروسى المار ذكره وسمع منه اسناد التعصب الى التنازع رجح عن رأيه هذا وكأنه نسبته وصدق كلام رادافى المذكور كأنه سمعه من فم الملك وسلك في شأن التنازع مسلك التفريط وكتب في حقهم ما هو مسطور في رسالته الجولان كما انه سلك في ذمهم بالجهالة ايضا مسلك الافراط في الجلد الرابع من القسم الاول من تاريخه المسمى بكائنات اثناء بيانه معاملة الروسية مع المسلمين خلاصته ان مسلمى التنازع باغوا من الجهالة بسبب تشديد الروسية وتضييقه عليهم في امر الدين وباب التعليم مرتبة (١) البهايم حيث انهم لا يعرفون من احكام الاسلام سوى كلمتى التوحيد والشهادة ومغفرتهم اياها ايضا عن تغيير وتحريف معنهما ثم اظفر كمال اسفه على ضمهم آدات النسبة بالروسية اوفى الى اواخر الاسماء المقدسة كفواهم محمدى وحسينى الخ البس بين اسناد التعصب اليهم وبين هذا التحسر والتأسف مباينة ومنافاة كثيرة وليت شعرى لم لا يبتنبه الفضلاء الادباء على التناقض الواقع في كلامهم مع ان كلا الامرين باطل لا اصل له والصحيح الصواب ما قاله للشخص المذكور نعم ان كلامه في تاريخه صادقا لا ابوح بذكره هنا ولعل لا يخفى على الذكى النطن والمخاض ان التنازع لا يهربون عن تعلم اللغة والكتابة الروسية يتبين ط اذا خالوا في تعليمها وانفسهم اعنى لو كان تعلمها باختيارهم وبايد يوم من غير ازعاج احد واكرامه بل العقلاء منهم يستقاون المرتبة التى عينتها الحكومة ويودون ان اعضاء الجمعية الاسلامية لا يعرفونها اقل

(١) فلو قال ان مراد الروسية انزالهم الى مرتبة البهايم في الجهالة بالتضييق والتشديد لو استطاعت لكن صوابا مطابقا للواقع منه عفى عنه.

من معرفة النظار او من معرفة المحررين والمعاميين الكبار على الاقل
ورافق هذه الحروف ايضا في هذا الراى لكن بشرط سلامة الاعتقاد والدين
وبقاء الاستقامة والديانة والآداب الاسلامية كلها على حالها وبشرط جعل
هذه الاشياء اضلا واساسا عليها وجعل ماسوى هذه كائنا ما كان فروعا على
هذه واعتقاد هذه الاشياء كالغذاء الذى لا بد منه لكل احد في كل حال
وهذه المعارف والفنون الدينية كالدواء البر البشع الذى يعافه الطبع
ولكن يحتاج اليه لاجل الضرورة واضطرارها ايانا الى استعمالها احيانا يدفع ضرر
المرض العارض لنا او كالثياب الغليظة الثقيلة التى يتعب الانسان حملها
وتضيق نفسه ولكن لا يجد بدا منها الدفع ضرر البرد عن نفسه او كبيت
الحلاء الذى يكرهه الانسان بالطبع ولا يشتهى الدخول فيه قط ولكن متى
الجاؤه الضرورة لا يجد بدا من الدخول وهذه الاعتقادات ليست تخيل
محض بل هى واقعية ومطابقة للواقع ولكن لا يعرفها كل احد بل من نور الله
تعالى بصر بصيرته بكحل منطوق قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وقوله صلى الله عليه وسلم اعمل ادنياك بقدر مقامك فيها
واعمل لأخرك بقدر بقائك فيها ولهذا اعنى لعدم معرفة كل احد ذلك
عكس كثير من الناس القضية في هذا الزمان في كل ممالك وبلدان وفي
اى دين كانوا من الادبان فانك ترى احدى اذ احاز شيئا من تلك
الفنون العصرية والمعارف الجديدة او اللغة والكتابة الاجنبية يرى
نفسه افضل الناس ويعسبه انه حاز جميع الكمالات واستوفى جميع ما خلقه
الله سبحانه لاجله وطفى يزدرى بغيره ممن لا معرفته بها ويستهنئ به
ويتمسخر منه ويقول انه عريض القفا وقديمه وان كان ذلك الغير اعلم
الناس بما خلق لاجله وعاملابه وافضل الناس عند الله فقد قلب الامر
وجعل الاصل فرعا والفرع اصلا بل ترك الاصل بالكلية واخذ الفرع
واكتفى به وكأن الله سبحانه خلقه لاجله وارسل رسله وانزل جميع كتبه الالهية
لتعليمه وليس عندك خبر انه متى خرج روحه يظهر افلاسه وان معارفه لم يبق لها
لزوم واهمية قط فان الطب انما يحتاج اليه في عالم الكون والفساد وكذلك

الهندسة والمساحة والجغرافية والانتوغرافية وغيرها من العلوم الدنيوية
 إنما يحتاج إليها في هذه الحياة الدنيا وأما في الآخرة التي يكون الناس فريقين
 فقط فريق في الجنة وفريق في السعير فلا يحتاج إليها فإذا نفخ في الصور
 فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتسألون فإذا فهم معنى الافتقار والتبجح والاستكبار
 بها اليس هو من غاية الجهالة ونهاية الشقاوة ولا يكتفون بهذا القدر بل
 يبذلون غاية جهدهم في التشبه بآربابها من الكفرة الذين قال الله تعالى في
 حقهم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال تعالى
 أيضاً ولما جاءهم الحق فرحوا بما عندهم من العلم ويسعون غاية السعي في
 تقليدكم في جميع شؤونهم من الملبس والماء كل وسائل الحركات والسكنات
 حتى في هز الكتف وترقيص الحواجب وتعويج الشفاة وقت التكلم وحلق
 اللحي وتوفير الشارب حتى في ترك حجب (١) النساء وهذه علة أخرى
 لا تمتنع التتار عن أخذها عنهم فإن أفعال الشركاء والمعلمين وعاداتهم
 لا شك في سرابتها إلى الشركاء والمتعلمين وليس قصدنا بذلك تغيير الناس
 عن تلك المعارف بل عن هذه الفعائل والتنبية على قبورها والتحذير عنها لا عن
 تلك المعارف فإن تلك المعارف لا بد لنا منها بمقتضى جريان الأحوال لمعايشنا
 وأمورنا واحتياجاتنا الحيوية في أي مملكة وتحت تصرف أية دولة كنا
 خصوصاً الرؤساء الذين يكونون أعضاء في مثل تلك الجمعية وقادات وإدلاء
 للملة وحماة للدين والامة فإن أعضاء الجمعية المذكورة لو كانوا في الفقه مثل
 الإمام محمد وفي الزهد مثل إبراهيم بن ادهم وفي الكلام كالباقلائي وفي
 الفلسفة كابن سينا وفي الفصاحة كسحبان لا يقدر و ن على إدارة الامور واجراء
 وظيفتهم كما ينبغي وحماية الملة والمدافعة عن حقوقهم في عصرنا هذا الا
 إذا انضم الى المذكورات حيازتهم معارف العصر وفنونها ولا سيما

(١) وابن لهم الصلاة والصيام وسائر الاعمال الشرعية ولا يحصل منهم أدنى فائدة
 للاسلام والمسلمين لساناً وكتابة حين يسعى افرق المسلمين واضعفهم في حفظ بيضة
 الاسلام مع انهم يعدون انفسهم من ارباب الترقى نعم نرقول في الجهالة والضلالة
 منه عفى عنه .

معرفتهم بلغة وكتابة الدولة التي هم تابعون لها وقوانينها مثل ما يعرفها
 اكابر رجالها مع الحمية الدينية والغيرة الملية وتقديم خوف الله على خوف
 المخلوق كائن من كان وما اخرجنا الى امثال هذه الرجال العظام اشد
 الاحتياج لحفظ كياناتنا لبس احتياجنا اليهم انقص من احتياجنا الى الغذاء
 لحفظ حياتنا وبقائنا بلاشبهة ولابقاء ولادوام لملتنا الاليهم ووجود امثال
 هؤلاء الرجال العظام الحائزين لجميع تلك الاوصاف وان كان محال بالنظر
 الى الظاهر ولكن ظهور الامور العظام وحدث الانقلابات الجسام في اقطار
 العالم وكثرة ذلك مع مرور الايام والاعوام خصوصاً في هذا الزمان يمنعا
 عن البائس من وجودهم وحدوثهم باذن الله تعالى واذا اراد الله شيئاً هباله
 الاسباب عسى يكون من الطاف الله مالم يخطر في البال ولعل الله يحدث بعد
 ذلك امراً والله در القائل شعر عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في
 خليقته امر * آخر لله في الخالق الطافى لقد خفيت * تحار فيها العقول الجوهرات.
 وعسى الله ان يجعل بينكم وبين القوم الذين عاديتهم منهم مودة الآبة
 فلا ينبغي لنا ان نياأس من رحمة الله بل علينا ان ندأب في العمل بالتشهير
 عن ساعد الجد في الليل والنهار لبلوغ تلك المراتب الكبار وليس ذلك
 على الله بعز يز ان الله لا يضيع اجر المعسنيين وان ليس للانسان الا ما سعى
 لا ينبغي لاحد ان يورث الفتور لهمة باستبعاد الامور واستصعابها بل ينبغي
 ان يكون على اليهم فان الله سبحانه يجب على الهمم ويكره سفاه الامور
 واما بلوغ مرتبة الاجتهاد وجوازه وامكانه فلا دخل له هنا قط ولا ينبغي
 التفكير والتكلم فيه اصلاً بل لنا ان نجتهد ونسعى هذا هو وظيفتنا ع كل
 من يمشى على الدرب وصل * آخر على المرء ان يسعى بما فيه نفعه وليس
 عليه ان يساعده القدر * فان ذلك شأن الربوبية فان لم نبلغ مرتبة
 المجتهد المطلق نبلغ مرتبة المجتهد في المذهب او مرتبة قريبة منها حتى
 نقدر ان نستعمل بعض القواعد الفقهية المطابقة لهذا العصر كقاعدة
 المشقة تجلب التيسير وقاعدة الضرر يزال وامثال ذلك ولا حاجر لو اسع
 رحمة الله ولكن الدعوى هي التي تفسد الامر والله الموفق بقى شئ

لا بد لنا ان نذكره هنا وهو ان بعض المخاذيل لقن الحكومة ان تحتاج على المسلمين في جواز تكاليفهم المذكورة بامر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت بتعلم كتابة اليهود وليس فيه لهم حجة بل هو حجة عليهم للمسلمين فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكلف اليهود بتعلمهم كتابة العرب مع كونه صلى الله عليه وسلم حاكما بل امر كاتبه بتعلم كتابتهم حيث قال تعلم كتابة يهود فاني ما آمنهم على كتابي فتعلمت فما مضى لي نصف شهر حتى حذفته فكنت اكتب اليهم واذا كتبوا اليه فرات له اه فهذا يدل دلالة صريحة على لزوم تعلم الروسية كتابة المسلمين لاعلى تكليفهم بتعلم كتابة الروسية كما زعموا نعم انه يدل على جواز تعلمها وليس الكلام فيه وكانهم احتجوا بذلك على من قال بحرمتها وجعلها دليلا على الامتناع من تعلمها ولكن هذا من قبل الفريق يتشبث بكل حشيش او مقصوده التعلم المذكور اعنى التعلم لمساعدة الحكومة على تحصيل غرضها المذكور ولا شك حينئذ في حرمة دفع ثوبهم وربما يتوهم هنا ان لكل دولة اى دولة كان حق المراقبة والنظارة لاهوال رعاياها على العموم سواء كانت من الاحوال المتعلقة بالمكاتب والمدارس او غيرها ولا يسوغ لها الاهمال قط والاfr بما يصدر عنهم ما ينافى سياستها وما تتضرر هي به فكيف تنظم المسلمون من جعل الحكومة مدارسهم تحت نظارتها وبأبونه ولا يرضون به وهو ليس بظلم ولا مختص بالروسية قلت هذا التوهم انما نشأ من عدم معرفة معنى النظارة التى يابها المسلمون وهى المداخلة في شؤون مدارسهم كلها من كيفية بنائها واسكان الطلبة فيها وترتيبات الدروس وتعيينها وتعيين اوقاتها ومقدارها وتعيين الكتب الدراسية والمعلمين والمدرسين الى غير ذلك من الشؤون التعليمية وهذا كما ترى كيف يرضى بكونها في ايدى النظار الذين تقدم ذكر او صافهم وكيف يقبلون كونها تحت تصرفاتهم وكيف لا يابونها وكيف يكون حالهم اذا راضوا بها والى اين يكون مآل ديانتهم واما المراقبة والانتباه على احوال المسلمين عموما واحوالهم التعليمية خصوصا والتفتيش والبعث عنها بواسطة البأمورين المتدنيين

الخالين عن التعصب فحاشاهم ان بأبوه فانه عناد واستكبار ومخالفة لامر
 الحكومة العادل وهم يعرفون ذلك كمال المعرفة وقد نبين من البيانات
 السابقة ان قصدهم هو سد طرق الفنون والمعارف وابوابها كلها على
 المسلمين غير طريق الروسية وبابها للفرس المهود وقد طلب اهل القرآن
 الاذن من الحكومة في انشاء جريدة بلغتهم مدة عشرين سنة فلم تساعد
 في ذلك وكفى تساعدهم في نشر الاخبار والمعارف بلسان اهل قزان
 حتى انهم لو قدروا على اقناعهم بان الشمس لا تطلع ولا تجرى وان المطر
 لا تنزل الا بالروسية ومعارفها وان جربان الفصول الاربعة على هذا الترتيب
 والنظام ليس الا بالروسية ومعارفها لفعلوا ولكن ليس هناك من
 ليس عنده خبر عن حقيقة الحال فمن احاط بتلك الماخرات علما فقد
 تحقق عليه مقدار ديانة التتار وتصلبهم فيها وانفرادهم بالابتلاء بتلك
 البليات دون غيرهم وصبرهم عليها تلك المدة المديدة ومثابرتهم وثباتهم على
 الحق وانه قد تحقق فيهم مضمون قوله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان
 يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الايات وقوله تعالى فسوف يأت الله بقوم يحبه
 ويحبونه الآية وقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
 الآية فانهم جاهدوا في تلك المدة كلها ولا يزالون يجاهدون الى الآن ولا
 يأخذهم في الله لومة لائم فان المجاهدة ليست مختصة بالضرب بالسيف
 وقوله تعالى ويستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فان اهل الاندلس
 انمعوا في اقرب مدة بادنى اكراه وهؤلاء لا يزالون يحفظون دينهم وملتيتهم
 وقوميتهم مع تلك المعاملات الشديدة طول مدة مديدة من دولة قوية
 من غير ان يصل اليهم اذن مدد من الخارج البس من اعجب الاشياء واغربها
 مقاومة مائة قليلة ضعيفة لا يبلغ عددهم في اول امرهم ثلاثة ملايين هذه المقاومة
 العجيبة في تلك المدة الطويلة دولة قوية تخافها سائر الدول تبلغ عدد
 نفوسها ١٣٠ مليوناً على الاقل بحيث لا تقدر ان تنال شيئاً من بغيتها منهم
 سوى الاذية كما قال تعالى لن يضروكم الاذى الآية بل يكون الامر بالعكس
 واغرب من ذلك كله اصرار تلك الدولة على مقاصدها المذكورة وتحصيل

أرضها الفاسدة منهم بلا سامة ولا ضرر ولا فتور باختراع انواع الجبل فيها مع اراءة
الزمان لهم خلاف ماراموه دائما وحصول التجارب الكثيرة لهم في تلك المدة
الطويلة واعترافهم بذلك واعلانهم به بواسطة جرائدهم منها ما نقلته
جريدة يولدز عن حيات الكنيسة الروسية من مقالة كبير طائفة ميسيونير
بقزان الشوير بياكوبلوف خلاصتها التأسف و اظهار التحسر على مساهلة
الميسيونيرين في وظائفهم وتفويتهم الفرصة الصالحة لها وعلى منع
يكاترينا الثانية امر الاكراه والاضطهاد والغائها المحكمة المؤسسة لذلك
الامر على ما امر بيانه وعلى عود ٣٠،٠٠٠ نفس من المكرمين الى دين
الاسلام بموجب فرامان امپراطور الصادر في ١٧ اكتوبر سنة ١٩٠٥ م
وعلى ازدياد قوة دين الاسلام في الروسية وسرايته الى طوائف چواش
وچرمش و آرواستيعابه اياهم تماما واجتهاد التتار في نشره بينهم الخ
ومثله في جريدة ترجمان نقلا عن جريدة تلغراف قزان وفيها التحسر
على عدم معاونة من الحكومة لطائفة ميسيونير الخ وليت شعري ما معنى عدم
معاونة الحكومة بعد تلك التكاليف البار ذكرها وكأنها اراد بالمعاونة ضرب
رقاب المسلمين حتى يتنصروا والا فغير ذلك قد فعل كما مر ومنها ما
كتبه الفاضل المحترم عبدالرشيد افندي الابراهيمي في جريدته الفت
من مقالة مادموزل چيچبرنه التي نطقت بها في ١٧ أبريل سنة ١٩٠٦ وهي
ايضا عبارة عن اظهار التحسر على عدم ترتيب النتيجة المطلوبة على
تشبثات الحكومة في خصوص تنصر التتار مع بيان كيفية تشبثاتها في العصر
السادس عشر والسابع عشر على نحو ما تقدم من المقالة الميسيونيرية
وعلى ميل طوائف چواش وچرمش و آرو الى الاسلام والمسلمين وعلى
اجتهاد المسلمين في نشر الاسلام بينهم اكثر من اجتهاد الروس في نشر
دينهم وعلى ان اساس الدعوة الى الدين في الاسلام احسن من اساس دعوة
النصارى وعلى ان الديانة والمعارف والمدنية اكثر في المسلمين من
الروس وعلى ان نفوس المسلمين في ولاية اوفلا اكثر من نفوس الروسية
فيها بكثير حتى ان فيها ١٦٠٠ مسجد بينما كان فيها للروسية ٣٠٠

كنيسة وبجنب كل مسجد مكتب او مدرسة مع ان الحكومة لانعطيهم شيئاً لبنائها بل هم يبنونها من اموالهم وان الذين يعرفون القراءة من المسلمين اكثر من الروسية بحيث يوجد القراء منهم ٤٠ في مائة على الاقل وعلى ان الكتب عندهم من جميع الفنون كثيرة جدا وانهم يطالعون جرائد الروس ويردون المقالات الميسيونيرية فيها بحيث لا يتركون مقالة منها بغير رد وان الجمعية الغورية في اكاديميا قزان وان تشكلت في خصوص جلب التتار نحو الروسية ولكن لم يكن لها فيهم ادى تاثير بل صارت سببا لتحرك (١) عصبية التتار وتقدمهم بحيث حصل لهم في مدة سنة ٢ من الترفى بسبب مؤ تدبير طائفة ميسيونير ما لا يتوقع حصوله لهم مائة سنة ١٠٠٠ لولا والتثبت بعد ذلك في تدبير جلب التتار نحو الروس والفكر فيه اعداد عدو جديد للحكومة والتتار يفرحون بمغلوية الروسية من باپونيا جدا ويقولون انه انتقام الهى من الروس في مقابلة ظلمهم لدين الاسلام (لا شك فيه بقوله كل احد بل اختلاله الداخلى ايضا كذلك بل هو اكبر من ذلك) ثم انتقلت الى تدابير شيشناكف وابله مينسكي وبناء مكتب لافراء اولاد المكرهين فيه ومدحتها وذكر ت نجاها واومات في غضون كلامها الى لزوم انعاد النداء بمر المذكرة فيها بعد الخ والحاصل انهم مع نيقنهم بعجزهم عن تحصيل اغراضهم الفاسدة المذكورة واعترافهم بذلك وبمضرتها عليهم لا ارى في كلام احد من عقلائهم وادباائهم بيان وخامة عاقبتها ونسبها الخراب المملكة بالكليّة (٢) وكونها سوادا لا يزول في صحائف

(١) وهذا هو محل الاستشهاد من كلامها فان التكاليف الاخيرة انما هي من مخترعائها الابليسية كما مر بيانها مفصلا منه عفى عنه .

(٢) اعنى رسما وممن كانوا في الطبقة العليا منهم وفي الدوائر الكبار من حكومة الروسية والا فكثير منهم يلعبون الحكومة لتلك التشبثات الجائرة ولا سيما من يقيم منهم بين المسلمين مجاورين اياهم ومختلطين بهم كتب بعض اهزة الاناضل في بعض آثاره ان واحدا من مأمورى محاكم القضاء جاء بلدة اونا وقال قد هجرتا من اجراء تدابير الحكومة العبياً في حق مكاتب المسلمين ومدارسهم فانها تنشر اوامر وفروانات مخالفة للمعيشة والعادة ليست نتائجها سوى الضرر البعض في حق المسلمين

تاريخ الروسية في القرن العشرين وسببا لكونهم مسخرة ظاهرة امام كافة الدول والملل المتمدنة وغير المتمدنة وفوات اوقات امثال هذه الامور الوحشية حتى في اواسط قارة أفريقيا ولكن اذا تاءمل المتاءمل فيما فعلته الروسية ولا تزال تفعله الى الآن في حق الاسرائيليين بل في حق من يطلب منها من قومها حربته وسائر حقوقه لا يستغرب ذلك منها بل يخاف صدور مثل ذلك عنها في شأن التتار وليس هو بعيد ان لم يكن عناية ووقاية من الله والحاصل ان بغار تعصب النصرانية استولى على ادمغتهم استيلاء لا يرحى زواله بالسيولة وهذه الاحوال كلها من تأثيره وستره عقولهم ومداركهم بالكلية واءعجب واغرب وابدع من ذلك كله تمنيعهم حب التتار اياهم مع معاملاتهم هذه ونفقتهم منهم ببعض الروس حتى ان والى اورنبورغ لما جاء فارغا الى سنة ١٣١٩ لتفتيش مدارسهم وتضييقهم والتشديد عليهم ورأى فرار صبيان المكتب عنه وبخهم وعابهم وقال انتم تلقنون اولادكم عداوة الروس تنفرونهم منهم ولا يدرك اولادهم والصبيان لا يخفى عليهم شئ من معاملاتهم لرؤيتهم اياها بعيونهم وسماعهم باذانهم لكثرة ذكر الناس اياها وكثرة سؤال بعضهم بعضا ماذا صدر عن الحكومة في حق المسلمين وبأى شئ كلفوه واى شئ حدث في شأنهم حتى انهم اذا رأوا مأمورا من مأمورى الروس يخافون ان يكون مجيئه لتعليق الصلبان عليهم وهذا ليس فيه ادنى مبالغة فاذا كيف يحبون الروسية وكيف

وفي حق الحكومة ايضا حتى اننا نستحي ان نظهر انفسنا لعيون وطنينا المسلمين الذين نفرض معهم ونعاملهم بكمال المحبة ومتى اجتمعنا بالمسلمين يحمر وجوهنا خوفا من مذاكرتهم ايانا في شأن تلك الاوامر الجائرة اه وقد سمعت الفقير باذن كثير منهم يلعن الحكومة في هذا الخصوص عموما وعلى طائفة ميسوينير خصوصا لكونهم محرمي هذه الفتن وقد مر مرارا توصية كثير منهم ايانا بالدعاء لليابونيا لقمح نية الحكومة في شأن المسلمين لولا حربها وغلبتها اياها. ولكن في هذه الايام صار كثير من ارباب طرف الحرية منهم يكتبون في جرائدهم بتقبيح تدابير الحكومة الجائرة وكون المسلمين مظلومين ومضطهدين عسى الله سبحانه ان يخلق لنطقهم هذا تأثيرا. منه عفى عنه.

لا يعضونها وكيف لا يفرحون بمصيبتها ومغلوبيتها (١) وما ذنبهم في ذلك وكيف ينقون ويعابون به ولاى شيء لا يوبخون ولا يلومون ولا يذمون انفسهم حيث صاروا هم السبب في ذلك كله وكانهم يريدون ان يكون التتار كالكلاب يضربها اصحابها وهي لا تترك نصعهم ولا تبغضهم ولكن التتار لا يقبلون ذلك ويبغضونهم جدا المعاملاتهم المذكورة حتى بلغ بغضهم اياهم مبلغا صار لفظ الروس افع السب والشتم بحيث لا يبقى بعد اطلاقه الا المضاربة بخلاف سائر الالفاظ القبيحة كذا كلب وباخنزير وبيا كافر فان كل ذلك دونه فعلى هذا صار تشديدات الروس وتضييقاتهم عليهم لطفا ورحمة من الله شاءهم من جهة اخرى حيث ان بغضهم اياهم ونفرتهم عنهم صار سببا لتباعدهم وتنفرهم عن اخلاقتهم وعاداتهم فان عاملوهم بالرفق واللين والانسانية والمدنية لكان يخاف من ميلهم اليهم وكونهم شيئا فشيئا والآن حيث يتوقع الدخول في دور جديد يخاف من ذلك والله المدبر بل صار يقع شيئا فشيئا (٢) وبعد الاحاطة بجميع ما مر لا يستغرب مغلوبية الروسية في هذا الحرب الاخير من اليابا فان الحكومة لها كانت مهتمة ومضنية ومشغولة بما مر

(١) مع ان كثيرا من عقلاهم ومنصفهم سيتوصوننا بالدعاء لياپو نياو يصرحون بنوابا الحكومة في حق المسلمين لولا حربهم اياها كما مر آنفا منه عفى عنه .
(٢) كتب في بعض اعداد المؤيد الغراء مانص «التعصب اهن الاضطهاد» «نابوليون الاول» كنت أقرأ بالامس كتاب الدكتور اومارا طبيب نابوليون الخاص في جزيرة القديسة هيلانة وفيه آراء ذلك الرجل الكبير في مواضيع مختلفة. فوصلت الى محادثة ٢٧ يناير سنة ١٨١٦ ورأيتة يحدث طبيبه الانكليزي في أحوال انكلترا لذلك العهد قال «لواننى ولى الامر في انكلترا لبدات أولا باتخاذ الوسائل العاجلة لوفاء الدين العمومي فاحتكر لهذه الغاية أموال الكنائس . وانتم لو حررتم الكاثوليك في انكلترا من عبودية القوانين الصارمة والتقاليد القديمة فانكم تستغيثون كثيرا . ولست أعلم ما الذي يمنع حكومتكم عن اطلاق الحرية للكاثوليك فبينما نرى الامم جميعها تتخلص من هذه الايام من ربة التعصب وتعظم قيوده الذميمة اراكم أنتم تحرسون على قوانينكم القديمة التي لاتليق لهذا العصورى جديدة بالقرون الماضية المظلمة . لما عرضت مسألة تحرير الكاثوليك في انكلترا لأول مرة كنت مستعدا أن أدفع ٥٠ مليوناً من الجنيهات في سبيل حبوط تلك المساعي حتى لا يتم المشروع لانه لو تم لا ضربصلحتي في اولندا وأفسد على مشروعاتي السياسية . ذلك لانكم يوم تحررون الكاثوليك وتساوونهم

من التكاليف المذكورة والقسم الاعظم من رعاياها الشاغل قسما اعظم من اراضيها الحائز مفعالهم في ممالكها مشغولا بمقاومتها عديم النشاط في الكسب - حائر القوى مترددا بين البقاء فيها والهجرة منها كيف تفرغ لنشر المعارف بين افراد رعاياها وتنسيق عساكرها وتحسين شؤوناتها وكيف تزيد قوتها المالية ولم يكن تضيقها مختصا بالمسلمين فقط بل كان عاما لكل طائفة من رعاياها حتى لجنس الروس اما تضيقها وتشديدها في حق الاسرائيليين واهل بولونيا (لهستان بالاق) فمعروف ومشهور في حق الروس نفسها فانه كان يشدد على طائفة ملكان المسماة لديهم باستارى وبره يعنى الدين القديم جدا ومن جهة اخرى كان دائرة معارفها ضيقة جدا لم تنزل تضيق على اربابها وتجعلهم تحت مراقبة المتعصبين المنقلبين بانقب سانسور (صينزور) ولم يكن تضيق هؤلاء المتعصبين اعداء المعارف والانسانية بسبب انصباغهم بصنع المسيونية عليهم اقل من تضيقهم على المسلمين حيث كانوا لا يساعدونهم في تحصيل اى فن شاءوا ولا اى مقدار شاءوا ولا قراءة اى كتب شاءوا بل كان كل ذلك معينا محدودا بتعديدهم وتعيينهم

بالبروتستانت في بلادكم يتحولون في الحال الى رعية صادقة ائمة خلصة الولاء. لو تخلص الكاثوليك من بعض قيود العبودية الحاضرة وجازلهم ارسال نواب منهم الى البرلمان وغير ذلك تجدون للعالم انهم يعدلون عن تعصبهم الذى تشكون منه وينقطعون عن تمسكهم الشديد بمبادئهم الخاصة لان التعصب ابن الاضطهاد — وتعصب الكاثوليك في بلادكم ناتج عن قسوة شرائعكم في معاملتهم فاذا ألغيت تلك القوانين وغيرتم هاتيك الشرائع وحللت القوم من قيودهم وعاملتموهم كما تعاملون البروتستانت لا تقوت سنوات معدودة حتى يتلاشى بغضهم وتزول أحقادهم ويقوم مقام ذلك شئ كثير من التساهل والاخاء. والاولى بكم أن تقتنعوا بي وأن تعاملوا كاثوليك. انكلترا كما عاملت انا بروتستانت فرنسا». هذه آراء نابوليون منذ مائة سنة. خلاصتها (ان الضغط يوجب الانفجار) وهو ما عبر عنه بقوله ان (التعصب ابن الاضطهاد) وقد علمت انكلترا من ذلك الحين ان الرجل كان صادقا في كلامه وان رأيه هو الصواب فلما ابيع للكاثوليك حق المدنية في انكلترا اذا بهم صاروا أصدقاها فتلاشى بغضهم الدينى والجنسى وانفقوا مع سائر أفراد الامة على السعى وراء اعلاء مجد الدولة الانكليزية. اه بعبارة.

وما كانوا يساعدونهم في اخراج كتب مفيدة من آوروپا وهذا مع قلة ارباب
المكاتب والتحصيل ولهذا كانت المعارف عندهم بالنظر الى ذاتها وبالنظر الى
اربابها قليلة محدودة جدا لان المعارف عندهم لا المتعصبين عبارة عن مسائلهم
الدينية من اعتقاد التثليث في ذات الله تعالت وتقدس وما يتفرع عليه مما
يستحسن ذكره وعبادة الالواح المصبوغة ولذلك طلب قورباتكين من الحكومة
ارسال قطار كامل من تلك الالواح المصبوغة ليستعين بها على اليابان فوقع
(١) القطار المذكور من سوء حفظهم بيد المارشال اوياما فلم ينتفع به سوى
اساراهم بيد يابونيا فان يابونيا فرقوا اليهم وقال استأنسوا بالهتكم التي
كنتم تتوقعون منها العون والنصرة فخذلتكم وليس هذا بيدع منهم فانهم كانوا
يستنصرون بصورة مريم عليها السلام على زعيمهم ويستغيثون بها في محاربة
ديمتري دونسكى مع ممائى وحين توجه تيمرلنك نحو بلادهم وحين
توجه الامير ايدكون نحو موسكو على ما تقدم ونسبوا بقاء الروسية سالمة
منهم وانتصار ديمتري دونسكى على ممائى اليها وعظموها اشد تعظيم
واجتمعوا لديها وعبدوها وكذلك فعل ايوان المدهش حين حارب اهل
القران كما صرح به كارامزين وقال في مطالع شمس السير (٢) المؤلف
لبيان وقائع فارلوس الثانى عشر ملك اسوج المسمى في تواريخ العثمانيين
تيمر باش مع البطر الاكبر ملك الروس: وصارت مدينة موسقوا في
الخوف والحزن عندما بلغها خبر هذه الهزيمة ومن كبر هؤلاء الالهالى
وجاهلهم ظنوا ان غلبتهم (الاسوج) تجل ان تكون بشرية وانما اعتقدوا ان
الاسوجيين سحرنا وصار هذا الراى عندهم عاما حتى انهم استغاثوا بالقدس
نيقولا س (اوغوتنيك نيقولاى) وهو استاذ مسقوبى وصورة هذه الاستغاثة
غريبة فلاباس بذكرها هنا وهى بامار نيقولا س بامفرج كروينا وصار فى هومنا
انت ذو القدرة الغير المتناهية هل اذنبتا فى قرباننا وركوعنا وسجودنا

(١) وقد شاع بين المسلمين ان الروس يقولون ان المارى نيقولاى غضب عليهم
لارسالهم مع صور صورصار يقيم الذى وجد قريبا فى ولاية نيترى منه عفى عنه .

(٢) وهو معرب من الفرنساوية . منه عفى عنه .

أوفى خضوعنا وخشوعنا أوفى أفعال الشكر لك حتى استعقنا ان تتركنا هكذا
فقد نضر عنا اليك لتغيبنا من هؤلاء الخلق المهولين ارباب الاساة والفجور
والارباب المتلفين الذين لا ينفادون فقد هاجموا علينا كاسرين كالسباع
والذئاب الثاكلة لاولادها وازعجوننا وجرهوا وقتلوا منا الجم الغفير
نحن قومك ولما كان من المستحيل ان يحصل هذا من غير سحر فترجلك
يامار نيقولا س ان تكون ناصرنا وحامل لوائنا وان تنقذنا من هؤلاء السحرة
ونطردهم بعيدا عن حدودنا مع ما يستحقونه من الجزاء انتهت وفي اثناء
شكوى المسقوبين لماري نيقولا س ما حصل لهم من الهزيمة كان كرلوس
الثاني عشر يشكر الله عز وجل ويستعد لنصرة جديدة اه قلت ولما حصل
الانتصار للروس على الاسوجيين في الآخر لاشك انهم اعتقدوه من ماري
نيقولا س على عادتهم القديمة وبقي هذا الاعتقاد فيهم مع نمو وازدياد بها
حصل لهم من الانتصارات المتعددة على الامم المتجاورة الى زماننا هذا وزعموا
انهم استحقوها بسبب اعتقاداتهم المذكورة لتلك الصور وتعظيمهم وعبادتهم
اياها واستغاثتهم بها ولم يدروا ان هذا استدراج من الله تعالى في حقهم
بموجب قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا ان مانلى لهم خيرا لانفسهم انما مانلى
لهم ليزدادوا اثما وقوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون واملى لهم ان كبدى متين وغير ذلك من الايات ولذلك طلب
قورا باتكين تلك الصور ليستغيثو ويستنصروا بهم على اعتقادهم والحاصل ان
انتصارات الروس بعد محوها دولة التتار لم تكن بالمهارة والعداقة والمعارف
بل لاسباب اخر ليس هذا محل بيانها ولا تخفى على اربابها ولم يكن انتفاخ
الروس بالعظمة والكبر الا كانتفاخ ذكر الدجاج الرومى وعلى الخصوص
لم يكن قورا باتكين من ارباب المعارف كفوا لقواد يابونيا وانما كان
مبدأ امره ان انتصر على تركمان تكه فى موضع كوك توبه تحت قيادة الجنرال
اسكوبلوف سنة ١٨٧٣ ثم امضى اكثر اوقاته فى تلك الافطار ونظم بلدة
عشق آباد (اصحاباد) ثم ترقى الى رتبة نظارة الحربية دفعة على سبيل الطفرة
لسبب لا اذكره هنا ولم ير المدارس الكبار ولم يجرب الامور فزعموا ان

وما كانوا يساعدونهم في اخراج كتب مفيدة من أوروبا وهذا مع قلة ارباب
المكاتب والتحصيل ولهذا كانت المعارف عندهم بالنظر الى ذاتها وبالنظر الى
اربابها قليلة محدودة جدا لان المعارف عندهم لاه المتعصبين عبارة عن مسائلهم
الدينية من اعتقاد التثليث في ذات الله تعالت وتقدست وما يتفرع عليه مما
يستحسن ذكره وعبادة الاالواح المصبوغة ولذلك طلب قورا باتكين من الحكومة
ارسال قطار كامل من تلك الاالواح المصبوغة ليستعين بها على اليابان فوقع
(١) القطار المذكور من سوء حفظهم بيد المارشال اوياما فلم ينتفع به سوى
اساراهم بيد يابونيا فان يابونيا فرقوا اليهم وقال استأنسوا بالهتكم التي
كنتم تتوقعون منها العون والنصرة فخذ لتكم وليس هذا ببدء منهم فانهم كانوا
يستنصرون بصورة مريم عليها السلام على زعمهم ويستغيثون بها في محاربة
ديمتري دونسكى مع ممائى وحين توجه تيمرلنك نحو بلادهم وحين
توجه الامير ايدكونو موسكوا على ما تقدم ونسبوا بقاء الروسية سالمة
منهم وانتصار ديمتري دونسكى على ممائى اليها وعظموها اشد تعظيم
واجتمعوا لديها وعبدوها وكذلك فعل ابوان المدهش حين حارب اهل
القران كما صرح به كارامزين وقال في مطالع شمس السير (٢) المؤلف
لبيان وفائع فارلوس الثانى عشر ملك اسوج المسمى في تواريخ العثمانيين
تيمر باش مع البطر الاكبر ملك الروس: وصارت مدينة موسقوا في
الخوف والحزن عندما بلغها خبر هذه الهزيمة ومن كبر هؤلاء الالهالى
وجاهلهم ظنوا ان غلبتهم (الاسوج) تجل ان تكون بشرية وانما اعتقدوا ان
الاسوجيين سحرنا وصار هذا الراى عندهم عام حتى انهم استغاثوا بالقدس
نيقولا (اوغوتنيك نيقولاى) وهو استاذ مسقوى وصورة هذه الاستغاثة
غريبة فلاباس بنكرها هنا وهى بامار نيقولاى بامفرج كر و بنا وصار ف هو ونا
انت ذو القدرة الغير المتناهية هل اذنبنا في قرباننا وركوعنا وسجودنا

(١) وقد شاع بين المسلمين ان الروس يقولون ان المارى نيقولاى غضب عليهم
لارسالهم مع صورته صور صار يقيم الذى وجده قريبا في ولاية نيزنى منه عفى عنه .

(٢) وهو محرب من الفرنساوية . منه عفى عنه .

أوفى خضوعنا وخشوعنا وفي أفعال الشكر لك حتى استعقنا ان تتركنا هكذا
فقد تضرعنا اليك لتغيبنا من هؤلاء الخلق المهولين ارباب الاساءة والفجور
والارباب المتلفين الذين لا ينفقون فقد هاجموا علينا كاسرين كالسباع
والذئاب الثاكلة لاولادها وازعجوننا وجرحوا وقتلوا منا الجمل الغفير
نحن قومك ولما كان من المستحيل ان يحصل هذا من غير سحر فترجاك
يا ماري نيقولا س ان تكون ناصربنا وحامل لوائنا وان تنقذنا من هؤلاء السحرة
وتطردهم بعيدا عن حدودنا مع ما يستحقونه من الجزاء انتهت وفي اثناء
شكوى المسقوبين لماري نيقولا س ما حصل لهم من الهزيمة كان كرلوس
الثاني عشر يشكر الله عز وجل ويستعد لنصرة جديدة اه قلت ولما حصل
الانتصار للروس على الاسوجيين في الآخر لاشك انهم اعتقدوه من ماري
نيقولا س على عادتهم القديمة وبقي هذا الاعتقاد فيهم مع نمو وازدياد بما
حصل لهم من الانتصارات المتعددة على الامم المتجاورة الى زماننا هذا وزعموا
انهم استعقوها بسبب اعتقاداتهم المذكورة لتلك الصور وتعظيمهم وعبادتهم
اياها واستغاثتهم بها ولم يدروا ان هذا استدراج من الله تعالى في حقهم
بموجب قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا ان مانملى لهم خيرا لانفسهم انما نملى
لهم ليزدادوا اثما وقوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متبن وغير ذلك من الايات ولذلك طلب
قورا باتكين تلك الصور ايستغيثو ويستنصروا بهم على اعتقادهم والحاصل ان
انتصارات الروس بعد محوها دولة التتار لم تكن بالمهارة والعداقة والمعارف
بل لاسباب اخر ليس هذا محل بيانها ولا تخفى على اربابها ولم يكن انتفاخ
الروس بالعظمة والكبر الا كانتفاخ ذكر الدجاج الرومى وعلى الخصوص
لم يكن قورا باتكين من ارباب المعارف كفوا لقواد يابونيا وانما كان
مبدأ امره ان انتصر على تركمان تكه في موضع كوك توبه تحت قيادة الجنرال
اسكوبلى سنة ١٨٧٣ ثم امضى اكثر اوقاته في تلك الافطار ونظم بلدة
عشق آباد (اصحاباد) ثم ترقى الى رتبة نظارة الحربية دفعة على سبيل الطفرة
لسبب لا اذكره هنا ولم ير المدارس الكبار ولم يجرب الامور فزعموا ان

الذى انتصر على تركه ان تكة ينتصر على ياپونيا كما زعموا ان چير نابى لها
انتصر على اهل تركستان وطاشكند ينتصر على العثمانيين فتبين خطأ وهم
فى كلا الزعيمين حيث كانت النتيجة بخلاف ما زعموا فى كلا الوقعين ولم
يدروا ان ياپونيا ليس عنده تعصب دينى ولا يشتغل رجال حكومة بمقادير
بمعاربة رعاياه وازعاجهم وربط ايديهم عن الشغل والكسب وتحصيل
المعارف والمدنية والترقى فيها بل كل فرد منهم يواصل ليله بنهاره فى تحصيل
المعارف والمدنية والصناعة والتنسيقات العسكرية وجمع الثروة
وتسهيل طرق الكسب والمعاش من جميع وجوهه واعداد الآلات
والبواخر الحربية بكمال الحرية والنشاط وقد تبين ذلك اعنى الفرق الكبير
بين استعداد الدولتين للعرب وقوتها افراد من كبار رجال الروسية وقد
نقل عن الكسى انه كان غير راغب للحرب وكرهاله ونقل عن الادميرال
ماكارف الذى مات غريقا امام پورت آر تور انه قال انى متيقن بمغلوبيتنا
فانا لم نشتغل فى مدة خمسين سنة بسوى امور طائفة ميسيونيير ولم
نهتم ولم نعتن فى تلك المدة بسواها فليجيئوا هيا وليفانلوا ياپونيا وكذلك
طلبة المكاتب الكبار كانوا غير راضين ببسلك الحكومة وكانوا يعترضون
عليها دائما ويكونون معروضين لسخطها وغضبها وعقابها اياهم بالحبس
والنفى لغلبة بغار تعصب النصرانية وكان لسان حال كل منهم يقول نصح
فلم افلح وغشوا فافلحوا. ولكن كانوا يقولون ع فما دمت لا انصح وان مت
فانفع لى. بل لم يزالوا يعترضون عليها منتظرين الفرصة لاهدات الاختلال
ومستعدين له دائما فلما تمت مغلوبية الروس بانقطع ما يكون وانكشفت
حقيقة الحكومة وتبين سوء مسلكها عيانا لذى العينين ولم يبق احد لم يفهم
سؤ تدبيرها وصرف عنايتها الى ما لا ينبغي الاعتناء به وعدم اهتمامها بما يهتم
به ووجدوا لهم انصارا قاموا قومة رجل واحد لاصلاح شئون الحكومة وتقويم
مسلكها الاعوج ولم يبالوا ببذل ارواحهم فى ذاك فضلا عن الاموال
ورأوا ذلك اهون شئ فى سبيل انقاذ الوطن وتخليص الملة عن الهلاك
والبوار والدمار والانقراض وسرعة اجابة العوام والعملة وتلبينهم

دعوتهم في اول وهلة هو انه كانت اصابهم ايضا حصة عظيمة من ظلم الحكومة من جهة الدنيا والمال وان لم يكن من جهة الدين فانها كانت تحصل عليهم من الاموال للمبرى (وبركو) ما لا يطبقونه وهم في غابة الفقر عاجزون عن اعاشة انفسهم واعاشة عيالهم ليس لهم تجارة وليست لهم اراض يتعيشون بالزراعة وليس لهم صناعة فان الحكومة لم تعلمهم ذلك ولم تبني لهم مكاتب لاجل تعليمهم اياها وهم قد تخلصوا عن رقة الاعيان الملقبين ببويار بعد حرب قريم وسواستاپول وهؤلاء الاعيان عندهم من الاراضى والغابات والعقارات والمزارع وسائر الاملاك ما لا يعد ولا يحصى وهذه الثروة لم تحصل لهم الا بواسطة هؤلاء النعسأ وابائهم واجدادهم وهم يضجعونها في انواع السفاعة من الاكل والشرب والقمار وفي سبيل الفواحش في الروسية وبلاد أوروبا وفضلا عن ذلك ان كثير من رجال الحكومة يعطون الرتب العالية والمعاشات الوفيرة والنياشين والمداليات الفضية والذهبية من غير صدور ادى خدمة منهم للوطن والامة وهم يفتخرون بها ويتعاطفون ويتكبرون ويعتقرونهم ويزدرونهم وعلى ظهورهم اعلی ما يكون من الثياب وصدورهم ملائنة من النياشين والمداليات ويضعون النقود التي يعطونها باسم المعاش والرواتب من الخزينة التي جمعت من اموال هؤلاء النعسأ في سبيل الفساد والاسراف والتبذير والفاحشة والتزني في بلاد أوروبا وهؤلاء النعسأ يكادون يموتون من هم وعيالهم من الجوع والبرد فلما افهمهم الطلبة فبح هذه الاحوال وكونها ما لا يطيقه بنو البشر وعدم استحقاقهم لذلك ادنى استحقاق تيقنوا انهم هم العدو وتمكنت عدوتهم في قلوبهم بحيث لا يباليون بما يفعلون بهم ماشاءا فصار من نتيجتها اعلان الامبراطر حرية الاديان والوجدان والقلم واللسان ورضاه بفتح مجلس النواب والمبعوثين وذلك في ١٧ أكتوبر من عام ١٩٠٥ وفتح مجلس النواب والمبعوثين في ١٧ أبريل من عام ١٩٠٦ الا انهم طردوا بعد دوامه مدة شهرين وبضع ايام من غير حصول المطالبين وقد مضى الى الآن من وقوع هذا الاختلال سنة ونصف

سنة تقريبا (١) والفرقان في التجاذب والتضارب على ما يعرفه كل احد
 واكثر الآور وپاو بين يفرحون بذلك لانهم يشتهون انقراض الروسية وعلى
 الاقل ضعفها ولذلك لا يزالون يعرضون الطرفين على الثبات على ما هم عليه
 وربما يعاونون الاهالى باعطاء النقود والآلات وميعاد موزا احد الطرفين هو
 اجتماع المبعوثان اجتماعهم الثانى وقد كان الآن وقته فان فازوا فيه بمطالبهم
 فقد تخلصت الروسية من الويل وتحصل لها حينئذ قوة زائدة وشوكة فائقة
 وتنحسن احوالها وتصلح وتصير الدول كلها تخافها حقيقة في اقرب الاوقات
 فان موقعها متين منيع فان خوفها انما هو من جهة أوروبا واما سائر
 جهاتها فلا خوف لها منها فاقط ومملكتها واسعة وارضيتها صالحة للزراعة منبته
 ومحصولاتها كثيرة والاسباب موحدة وانما كان النقصان في فقدان حسن
 الادارة فان انضم هو ايضا الى ما ذكر فلا شبهة في كون الروسية اكبر دول
 العالم وان يكن الثانى اعنى غلبة الحكومة الظالمة المستبدة على مريدى
 الاصلاح فانه يعلم حينئذ ما يؤل اليه امرها والزمان هبلى بالحوادث وقد دخل
 في شهره التاسع فننظر ما ذابلد ذكرا ام انثى وكل آت قريب (٢) تنبيه
 ربما يظن من البيانات السابقة ان حكومة الروسية لا تزال تستعقر دين
 الاسلام وشعائره ويعامل المسلمين بالظلم والضييم في سائر المعاملات وليس
 الامر كذلك انما هى اعنى معاملتها بالظلم مخصوصة بامر الدين ولكن
 لانظيرها في صورة الظلم بل في قالب النصيحة وارادة الخير وتريد بذلك
 ستر مرامها كما تقدم الا انها الشدة حرصها وشرها في نشر النصرانية وتعميمها
 يعاوز الحد من حيث لا تشعر وهى تظن ان مرامها يخفى على المسلمين
 وانهم لا يظنون لذلك واما اصل قانونها ونظامها الآن فجميع الاديان وشعائرها
 متساوية في الاحترام من غير فرق بين دين ودين وان كان الدين الرسمى

(١) بل مضى لها الى الآن اكثر من سنتين وهم على هذا الحال منه عفى عنه .

(٢) قلت وقد حصل هذا الاجتماع الثانى ايضا في نورالعام ١٩٠٧ وطرديانى اواقل
 ايون ثم اخترعوا قانونا جديدا لانتخاب الاعضاء احتالوا بذلك لتقوية نفوذ الحكومة واضاعوا
 نفوذ مخالفها وقد انتخبت الاعضاء الآن للمجلس الثالث وسيجتمع في اول نويابر من
 العام المذكور فرى ما ذا يكون منه وكل آت قريب .

لديها الآن هو دين الروس عني ان الجزاء الذي يرتب على من احتقر دين
الروس وشعائره يرتب عين ذلك الجزاء على من احتقر دين
المسلمين من غير فرق كائن من كان فكما ان كنيسة الروس محترمة كذلك
مساجد المسلمين محترمة معدودة من مواضع عبادة الله حتى ان صاحب اعظم
جناية لو دخل اصغر المساجد لايحوز لافراد البوليس ورائد امره والعساكر
وسائر رجال الحكومة الدخول فيه واخراجه منه في النظام فان فعلوا ذلك
كانوا قد ارتكبوا جناية اعظم من جناية الجاني المذكور حيث هناك حرمة حرم
الله واخرج من التجا الى حرمة منه بل يعيظون بالمسجد من الخارج من جميع
جوانبه الى ان يخرج الجاني بنفسه وكذلك من احتقر القرآن او النبي صلى الله
عليه وسلم او دين الاسلام يرتب عليهم اشد الجزاء وليس هذا سوادا في بياض
بل هو مرعى الاجراء و جار بالفعل وكذلك المسلمون مساوون لسائر الملل
والروس امام المحاكم في جميع الحقوق لا يظلمون ولا يضامون قط بل كثيرا
ما براعى جوانبهم وهم مطلعون والعنان في اجراء عباداتهم من الصلاة وغيره في
اي موضع كانوا في بيوت الروس وفي البواخر وفي واغون السكة الجديدة من
غير اعتراض ولا كراهة من احد حتى انهم اعني الروس يعدون المياه اذا
ارادوا التوضي يعدون لهم مواضع الصلاة ويؤدى المسلمون الصلاة بالجماعة
في البواخر في محل مختص بقبودان مع ان الدخول فيه ممنوع ولا يظهر لهم
القبودان ادنى كراهة واذا طالب المسلم من جاره الروسي التفسح لاجل اداء
الصلاة يفسح له من غير اظهار ادنى كراهة فكما ان النظام ان يؤخذ من طلبه
الروس نصف النوان في بواخر واما كذلك النظام بعينه لطلبه المسلمين
اذا كان بيده شهادة تنامة من محكمة البوليس او حكم الناحية بكونه من الطلبة
وكما انه لا يؤخذ الاجرة من الروس اذا لم تكن الحوائج ائدة على واحد يود
(١٣ اوفه وثلاث اوفه) اذا سلمها الواغون البضاعة كذلك المسلم لا تؤخذ منه
الاجرة اذ لك القدر وكما ان الكتب والاوراق وسائر ما يتعلق بالمعارف
الروسية يؤخذ منها اجرة قليلة بالنسبة الى سائر الاشياء اذا سلمها لواغون
البضاعة كذلك النظام فيما يتعلق بمعارف المسلمين من غير فرق و خلاصة

الكلام ان المسلمين اسوة للروسية في سائر المعاملات والانتخابات (١) لا فرق بينهم وبينهم قط في معاملتهم من المعاملات سوى ما مريبانه وقد عرفت انهم يطبقونه على النظام في الظاهر وكثير منهم مائلون الى الاسلام والمسلمين وكثير منهم يسلمون ويتعلمون الضروريات الدينية ويتمسكون بالاحكام الشرعية خفية ولا سيما الاعيان المقيمون بين المسلمين ويوصون ورثتهم واولياءهم بدفنهم في مقابر على حدة وعلى رسم المسلمين وعاداتهم بعد ان يرضوا القسيسين ببذل حجر بطر بورغ لهم للسكوت وكثير منهم من الرجال والنساء يهاجرون الى بلاد الاسلام وهم كثيرون الآن فيها (٢) والحاصل انهم يدركون تيج ما هم فيه من سوء الاعتقاد وحسن ماعليه المسلمون من حسن الاعتقاد وكثيرا ما يصرون بذلك ولا سيما ارباب المعارف منهم الا ان ترك دين اباؤهم وتخطئة عادات جدودهم يصعب على كثير منهم جدا والتكلم في امرا الدين وتخطئة مسلك الروحانيين كان ممنوعا لدى الحكومة اشد المنع بحيث كان يجري على من صدر عنه ذلك جزاء قتل النفس الى ان ظهر القونت ليون بن نيقولاى التولستوى وشرع في تخطئتهم في اعتقادهم وسائر مسلكهم والى في ذلك رسائل فكفرتهم جميعا الروحانيين ونشروا الاعلان بذلك في ٢ فيبرال سنة ١٩٠١ نمرة ٥٥٧ فرد عليهم اشد الرد وهذه المعاملة مشهورة وترجمة احواله بالعربية مؤلفة مطبوعة منتشرة فبعد ذلك فتح باب المكالمة في الدين وصار اتباع القونت تولستوى يعترضون

(١) ويستثنى منها عدم اخذ الروحانيين للخدمة العسكرية فان هذا لا يجري في علماء المسلمين كما مر وكذلك امر انتخاب اعضاء الدوما فان العلماء لاحق لهم فيه الآن وما قبل ذلك فقد انتخبوا وانتخبوا منه عني عنه .

(٢) والآن لاجابه الى الهجرة بل يتمسك بالديانة الاسلامية في نفس بلاد الروسية فان كان الذى اسلم امرأة تتزوج من المسلم لامانع منه الا انه المهتدى لا ينقل من دفتر الروس ولا يثبت في دفتر المسلمين بل يعد في قانون الروس من النصارى ويكون الاولاد كذلك واذا مات يدفن في مقابرهم وعلى عاداتهم وقد اسلم هذا العام واحدا من قسيسهم الكبار شهرته غرومى وسمى بيحى بن اسكندر وهو مقيم الآن ببلدة قزان واسلمت معه حفيدته الصغيرة منه عفى عنه .

عليهم اشد الاعتراض وينشرونه في الجرائد وبواسطة الرسائل المخصوصة
وهم كثيرون ولا يزالون يزيدون يوماً فيوماً والمسلمون لا يخفى عليهم أدنى
شيء من ذلك وهم يتهافتون على مطالعة تلك الجرائد والرسائل حتى قيل ان
نسخة من نسخ جريدة نووى وربما أثنى ادرجت فيها مقالة واحد من اتباع
تولستوى لم توجد بخمس روبلة وبهذا يستدل على شدة سخافة عقول طائفة
مسيونير حيث انهم يعاولون جذب المسلمين نحو دينهم الذى يثبت بطلانه
اصحاب العقول وارباب المعارف والقول من الرجال المنسوبين اليه وينا
دون بذلك باعلى اصواتهم ويجتنب عنه الوثنيون من جواش وهرمش وآر
فكيفى ينجذب اليه المسلمون غصوصاً ولكنهم من شدة سكرهم من شراب
النصب لا يدركون استعالة ذلك مع كونها اظهر من الشمس نعم حبك الشيء
يعنى ويصم بيان احوال هؤلاء التتار في التحصيل والتعليم والتعلم
قديماً وحديثاً على وجه الاجمال. لا يخفى ان فقد ان التار يخ في هذا
الباب ايضا يضيّق علينا دائرة الكلام فيه كغيره ونحن نتكلم هنا ايضا عما
بلغه علمنا بقراءة احوال فيما غاب عنا وعلى اليقين فيما شاهدناه وذقناه وأعلم
ان بناء المكاتب والمدارس هناك بيد الاهالى فهم يبنونها من اموالهم على مقدار
قدرتهم فيها وليست هيئة كهيئة المدارس في دار الاسلام من كونها مؤلفة
من عدة حجرات يسكن في كل حجرة منها واحد من الطلبة بل كل من المدرسة
والمكتب على هيئة البيوت العادية تختلف في الكبر والصغر ولم يكن بينهما
فرق الى قريب من هذا الوقت بل كانا من قبيل اللفظين المترادين وانما حصل
الفرق بينهما قريباً من هذا الوقت فصار يطلق على كل ما يقرأ فيه صغار العلوم
مكتبا وعلى ما يحصل فيه كبارها مدرسة والظاهر ان المكاتب والمدارس قبل
عصر يكتربنا الثانية كانت قليلة جدا وبعد توليتها واطلاقتها الاذن ببناء
المساجد والمدارس صارت تزيد شيئا فشيئا بالتدريج البطيء الى ظهور
التكاليف الاخيرة من طرف الحكومة واما بعد ظهورها فقد شرعت في الزيادة
الحارقة للعادة وصارت الاغنيا ينافس بعضهم بعضاً في بناء المساجد والمكاتب
والمدارس كل ذلك رغم اعلى تكاليف الحكومة وحمية وغيرها وقد وفقهم الله

سبحانه لهذا الامر الخير بتوفيقاته الصمدانية توفيقا عجيبا كما اظهر ايلمينسكى
وجيچيرنة اسفهما لذلك مع ان الامر في حياة ايلمينسكى لم يبلغ هذا المبلغ
الذى الآن بل كان اول ظهوره ومبدائه وبعض الاغنياء وحده مساجد ومكاتب
متعددة يقوم بتربيتها وحده وكانت تربية المكاتب اولا في الامصار
بيد الاغنياء وفي القرى بيد الطلبة الا اذا كانت قرية فيها الاغنياء فكانوا يقومون
بتربيتها واما الآن فتربية كثير منها بيد الاغنياء ومرادنا بالتربية الحطب
الذى يوقد فيها للدفاء ايام الشتاء والمطبخ والغاز للتسريح والتمهير اذا احتج
واما معاش المعلم قدر الكفاية فيعطيه الآن الاغنياء واما اولئك فكانوا يقنعون بها
حصل لهم من الصدقة الا ان تعليمهم كان سطحيا كما سيجي واما كيفية التعصيل
وما يحصل فيها فكان اولا اعنى في صغرنا واولان تحصيلا كان يقرأ لتعلم الحروف
والحركة وتعلم النطق بها على طريق التهجي وربما كان بضيع لاجل مدة
سنتين واكثر وكثير من الصبيان كانوا يخرجون من المكتب من غير ان
يعرفوا شيئا ولا حرفا واحدا بعد تضييعهم فيه سنين عديدة وبعض من الصبيان
يبسيتون في المكتب وبعض منهم يبيتون في بيوت ابايهم واما الطلبة الكبار
فمباتهم في المكتب والمدرسة دائما واوقات التحصيل هناك من اول فصل
الخريف الى اول فصل الربيع اعنى من اول اكتوبر الى اول ابريل والمباشر
لتعليم الصبيان هو الامام والمدرس في المدرسة ان لم يكن هناك كبار الطلبة
والافيقسمهم المدرس الى كبار الطلبة وهو يباشر تعليمهم واقراعهم والتهجي
انما يكون في القرآن والقدر المستعمل منه لذلك هو من سورة الفتح الى
آخر القرآن وهذا القدر يطبع مستقلا في قرآن يقال له هفتيك يعنى سبع
القرآن ومبدأ طبع القرآن في الروسية قديم جدا اعنى بالنسبة الى استانبول
والهند فانه طبع في بطر بورغ اول مرة سنة ١٧٨٧ وفي قرآن سنة ١٨٠٩
وكان ينشر منها الى الاطراف والجوانب حتى الى بلاد ايران وماوراء النهر
وكاشغر فضلا عن قريم وداغستان وقرافستان وتركستان وبعد تمام التهجي
كان يعلم القرآن فتمت توسطه بضم اليه قراءة بعض الرسائل التركية المشتملة
على الخرافات الكاذبة لغرض اتقان معرفة قراءة الخطوط ثم كان يتفرغ بعد

ذلك قراءة بعض الرسائل العربية والفارسية كشرط الصلاة وقرئ حديث
 (اربعين حديثاً) والالباب وهما مملوان بالا حاديث الموضوعه فضلاً عن
 الضعيفة واما لم يكن موضوعاً منها فسنده ونحوه غير مذكوران ومثليكم
 حكاية من الفارسية وهي مشتملة على حكاية كاذبة موضوعه مفتراة على النبي
 صلى الله عليه وسلم وكانها وضعا بعض الر واضع وبعد ذلك يقرأ كتاب تعليم
 الصلاة وتحفة الملوك وهما كتابان جيدان مفيدان مع ما في الاول منهما
 من بعض الاقوال الغير الثابتة وبهذه لاجل تحصيل ذلك سنتان واكثر ثم كان
 يبدأ بعد ذلك بقراءة علم الصرف من كتاب فارسي اسمه بدان لكونه مبدواً
 به بمباحث طويلة غير لائقة بالصبيان مخلوطة بالفارسية ثم يقرأ بعد ذلك
 من الصرف كتاب يسمى شرح عبد الله فارسي ايضاً وهما وان كانا مالا بأس
 به الا انه اي مناسبة وحكمة في تعليم اولاد التتار الفن الجديد الصعب بلسان
 اجنبى لم يقرع سمعهم قبله فطوي بعضى لذلك كذلك سنتان واكثر ثم بقراءة
 عوامل الجر جاني بتقرير اعرابه بالفارسية كذلك ثم يقرأ شرح انموذج
 الزمخشري للارديبيلي وهو شرح غير منقح وغير مهذب ثم يقرأ كافية
 ابن الحاجب ثم بعض المواضع من شرحه لهولانا عبد الرحمن الجامي مع
 حاشيتي عبد الغفور وعصام وربما يضم اليهما اللبيب وغيره وبه يتم تحصيل
 النحو ثم يبدأ بقراءة شرح ايساغوجي لحسام الكاظمي مع حواشي ملا نعمان
 وملا صادق ومحي الدين البردعي وربما يضم اليه حاشية السبائكوتى ثم
 يقرأ شرح الشمسية للقطبي مع حاشية السبيل ومع حاشية السبائكوتى
 لها وربما يضم لهما مفتي زاده ثم يقرأ بعض المواضع من شرح العقائد النسفية
 للتفتازاني مع حاشية الخبالي والسبائكوتى لها وملا احمد وربما يضم اليها
 غيرها ولا يميز في اقراء هذه الكتب بين من يستمر على تحصيل الى تمامه بختم
 الكتب عرفاً وبين من يخرج من المدرسة قبل تمامه بل حين قراءته كتاب
 الشمسية او قبل فيخرج حينئذ متصفاً بالجهل المركب لم يعرف شيئاً يعتد به ما يلزمه
 في امر دينه ودنياه والذي حصله يرميه على باب المدرسة لعدم لزومه عليه

ولا يعرف الحساب والكتاب الا لازم من معيشته خصوصاً في التجارة لعدم الاعناء بهما هناك ثم يقرأ كتاب السلم في المنطق مع حاشيته للقاضي مبارك السكوفي مولى الهندي وربما يضم اليها حاشيتنا المولوى حمد الله والمولوى حسن ثم يقرأ ديباجة شرح التهذيب للجلال الدواني مع حاشية ميرزا محمد الهروي له وحاشية القاضي المار ذكره الآن لها وغيرهما ثم يقرأ بعض المواضع من قسم الالهيات من شرح حكمة العين في الفلسفة القديمة واما قسم الطبيعيات والرياضيات منها فلا يقرأ منها حرف ثم يقرأ بعض المواضع من التوضيح في اصول الفقه لصدر الشريعة مع حاشيته للتلويح للتفتازاني ثم يقرأ بعض المباحث لشرح جلال الدين الدواني للعقائد العضدية مع حاشيته الخاتمة وتنتميه وغيرهما بالاعتناء التام في تحقيق الوجوه الخمسة في الرد على الفلاسفة القدماء الذين ماتوا وانقرضوا قبل هذا التاريخ باكثر من الف عام في قواهم بقدم العالم المستفاد من قواهم بالقدم والحدوث الذاتيين دون الزمانيين وكان وجه تخصيصهم الاعتناء بذلك مع ترك الرد على ملاحدة هذا الزمان كانهم اندروا ببعضهم من قبورهم في آخر الزمان ونبهوا على ذلك واكد عليهم بالاستعداد في ردهم قبل انبعاثهم من قبورهم او شيء آخر ام ندركه نحن وربما يقرأ في بعض المدارس بعد البلوغ مرتبة قراءة العقائد النسفية شرعة الاسلام والطريقة المحمدية وعين العلم من الاخلاق وبزعمونها كتب الاحاديث لجهلهم بها ومختصر الوفاية من الفقه وربما بلغنى قراءة الهداية ايضا في بعضها واما التفسير والحديث فهما متر وكان بالكلية وقد اخبرني بعض طلبة الملا محمد كريم افندي انه كان يقرئهم المشكاة والبيضاوى والله سبحانه اعلم بهذا القدر يتم التحصيل وبه يكون غنى الكتب عرفا وكثير منهم يزعم انه استكمل الفنون والعلوم كلها بهذا القدر بحيث لم يبق وراءه شيء يستحصل بل يستعمل ان يكون وراءه شيء وان كان قليل منهم يعتقد ان هذا القدر هو تحصيل الملكة والقابلية والاستعداد للاستحصال ما وراءه من الفنون والعلوم والمعارف والكمالات ولكن لا يشتغل هؤلاء ايضا باستحصالها لعدم فراغهم من الاشتغال بما يلزمهم في معاشهم الحيوية وتعليم ما تعلموه المطلوبة وهذا

احوال عدم المدارس والمدرسين الذين ادركناهم وحصلنا بهذه الكيفية في مدارسهم نعم هناك بعض المدارس لا يحصل فيها الا العلوم الضرورية وما هو وسيلة اليها الا انها لتدريتها كالمعذور وهم في اختيارهم هذه الكيفية في التدريس تابعون لعلماء بخارى لكون تحصيلهم فيها واخذهم هذه العلوم بهذه الكيفية عنهم فانه لافرق بين الفريبيين اعني علماء بلاد قزان وعلماء بخارى في اتخاذهم واختيارهم هذه الكيفية في التدريس والتحصيل الا ان بخارى لا يقرأ فيه الصنف من اصله ولا شرح النموذج من النحو وكثير من المواضع التي تقرأ في قزان من شرح الجامي للكافية والتفتازاني للمنسية وكتاب السلم من المنطق براسه ويزاد بدل هذه فيها قراءة الحواشي خصوصا للعقائد والنهذيب ولا يقرأ فيها ما ذكر من كتب الاخلاق ولا غيرها ولا المختصر الا في بيوت المدرسين ايام التعطيل والمعرفة والكمالة فيها عبارة عن قراءة الكتب المذكورة بالكيفية المسطورة لبس فيها غيرها قط والعلامة المحقق والفهامة الموفق ووحيد الدهر وفريد العصر والعالم النعري هو من يقرأها ويدررس عنها على هذه الوثيرة لا يعرفون غيرها ولا يشتغلون به بل يرون الاشتغال بغيرها من الفقه والحديث والتفسير عبثا وتضييعا للموقت (١) نعم انهم يقرأون تفسير آية او آيتين من البياضى وحديثا او حديثين من المشكاة ومبحثا من الهداية وقت قراءة فاتحة الختم ودعاء ومع ذلك كان بخارى بعد معدن العلم والمعارف والكمالات ومنبع العلماء العاملين والفضلاء الكاملين المحققين المدققين لا يذكر اسمه الا مقارنا للتشريف فيقال بخارى شريف ويظن انه على حالته الاولى لم يتغير منها شيء ولا يجوز تغييرها وتجوز من جملة الكبائر التي خفيت على المحقق ابن حجر وانما لم يذكره

(١) وليس لاكثرهم ما يجوز به الصلاة من القراءة وكذلك علماء قزان مع انهم ائمة في الصلاة والذين لهم نوع معرفة بالقراءة مبتلون باسكان او اخر الايات وقت الوصل وهي عادة عامة مستمرة فيهم لا يستثنى منهم فيها احد ومن نبه على خطائهم لا يصغون ولا يلتفتون اليه قط ولهم اعتناء تام في تقليد اهل بخارى في جميع شؤنهم حتى في وضع طرف اليسار من الثوب على اليمين على خلاف السنة وليس هذا خصوصا بمن اقام منهم بخارى بل يوجد في غيرهم ايضا منه عفى عنه .

في الزواجر وهذا الظن كان عاما الى قريب من هذا الوقت ولذلك ظن
المستعدون من ارباب التحصيل يعدون السفر الى بخارى للتحصيل والاقامة
فيه سنتين او ثلاثا على الاقل فرضا لازما على انفسهم وكانوا يعتقدونها مفخرة
عظيمة ولكن لما اتصل البلاد بعضها ببعض وتقاربت الطرق وسهل السفر الى
البلاد البعيدة والممالك الشاسعة بسبب حدوث البواخر والسكك الحديدية
وشرعت المستعدون يرتحلون ويسافرون الى الآستانة ومصر والحرمين
الشرقيين بعد اقامتهم ببخارى مدة من الزمان ادركوا خطأ الظن السابق
حين رأوا فرقا كبيرا وبونا بعيدا بين بخارى وبين تلك البلاد في العلوم
والمعارف والكمالات وايقنوا ان الحكم على بخارى بكونه معدن العلم والكمال
ليس هو بالنظر الى حالته الحاضرة بل بالنظر الى حالته الغابرة بحكم استصعاب
الحال الذي هو دليل عند البعض عند عدم دليل سواء نصاروا يفهمون ذلك
سائر المستعدين فترك كثير منهم بعد ذلك الرحلة الى بخارى لطلب العلم
وطفقوا يفدون لاجل الى البلاد المذكورة (١) والخاص ان الممالك والبلاد
والاقوام والدول والملل يتطورون الى اطوار كثيرة من السعادة والشقاوة
كما يتطور اليها الاشخاص كما قال الشاعر شعري:

واذا نظرت الى البلاد وجدت * تشقى كما تشقى البلاد وتسعد
وهذا وان كان ظاهرا اليوم في كافة ممالك المسلمين وبلادهم الا انه في بلاد
الايران اعنى عراق العجم اظهر فانه كان اولا رياض المفسرين وبستان
المحدثين وحدائق الفقهاء والصالحين فانظر اليها الآن تجد هاما وى الشياطين
ثم بعد ذلك في بخارى وراقم هذه الحروف وجدت لها بعد التفكير الكثير
والتأمل الطويل في احوالها وماجرى باتها ثلاثة ادوار كل دور منها ادون من
سابقه في العلوم والمعارف الدور الاول من ابتداء القرن الثالث الهجرى

(١) ويمكن باللاسق الفاسق على ان بعض من رجعوا من مصر صاروا عارين عن
الديانة والآداب الاسلامية والاستقامة فبذلك توقى الناس عن ارسال اولادهم الى تلك
الديار وهم يحقون فيه فان مطالب المسلمين هي هذه الاشياء فاذا فقدت فائدة
اكتسبنا بدلها هوانا لله وايامهم الى سواء الصراط منه عفى عنه .

الى نهاية القرن السادس الهجرى و ظهور چنكز خان اعنى مدة ٤٠٠ سنة
فان الامام اباحفص الكبير احمد بن حفص تلميذ الامام محمد الشيبانى رحمهما
الله تعالى لما جاءه بتخلفه الامام الاعظم ابي عفيفه رضى الله عنهما من طرف دار السلام
ودار الخلافة بغداد وزعمه فى تلك الاراضى المباركة استوعب الزرع
المذكور كافة اطراف تلك الاراضى واستغرق جميع اقطارها بل اكثاف
ممالك توران وبلاد تركستان كفرغانة والشاش واسيجاب وطراز وصغناق
فى مدة يسيرة على سبيل خرق العادة فادرك فيها فى زمن يسير اصحاب
التخريج وارباب الترجيح والفناوى وشمس الائمة الحلوانى وشمس الائمة
السرخسى واصحاب المحيطات الاربعة وفخر الاسلام وصدر الاسلام البزدوين
والشيخ ابو منصور الماترىدى امام اهل السنة والحاكم الشهيد وبرهان الدين
الكبير والصدر الشهيد والفقير ابو الليث السمرقندى وابو حفص نجم الدين
عمر النسفى والامام ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى صاحب الجامع
الصحيح وابو عيسى والحكيم محمد بن على الترمذيين والامام الزاهد
المفسر وابو نصر الفارابى وابو على بن سينا وغيرهم من الفقهاء والمفسرين
والمحدثين والفلاسفة الكبار الذين لا يحصىهم العد ولا يحصرهم الاحصاء
والحد وآخرهم الامام قاضى خان المتوفى فى سنة ٥٩٢هـ وصاحب الهداية المتوفى
فى سنة ٥٩٣هـ وفى هذا الدور كان بخارى معدن الجميع العلوم والكمالات ومجما
لكافة المعارف والفنون ومنبع الفحول من الرجال الافاضل وموصوفا بالشرافة
بعق بلارب ولا شبهة والدور الثانى من اوائل القرن السابع الهجرى الى آخر
القرن العاشر الهجرى اعنى من خروج چنكز خان الى اواسط عصر الحوائين الاوز
بكىة مدة سنة ٤٠٠هـ ايضا وهذا الدور وان كان شأنه انقص من شأن الدور
السابق الا ان بين اوله وبين آخر السابق مشابهة تامة ومناسبة كاملة حيث
لم تنطف فيه انوار العلوم ولم تذبل ازهار المعارف والفنون فيه باستيلاء
التتار عليه لعدم تعرضهم للدين والعلم والعلماء فبقى من تلامذة العلماء القابرين
علماء اعلام وفضلاء وذو الافهام والمحققون العظام كشرح الهداية فاطبة وشمس
الائمة الكردي والامام مختار الزاهدى وابو البركات حافظ الدين النسفى وصاحب

الوفاية وصدر الشريعة وصاحب الكشف ممن بعسر تعدادهم وقد كان التصديق
والسيد الشريف الجرجاني وغيث الحكماء والقاضي زاده الرومي وعلى
القوشجي ومولينا الجامي كلهم من رجال هذا الدور وخانتهم واواغرهم
ابو المكارم المتوفى سنة ٩٠٧ وعبد العلي البرجندی المتوفى سنة ٩٣٢
والفاضل العصام المتوفى سنة ٩٤٤ والقهستاني المتوفى سنة ٩٥٥ او بعدها
رحمهم الله تعالى رحمة واسعة والدور الثالث هو من اول القرن العاشر الى
زماننا هذا اعنى مدة سنة ٣٢٥ وهو دور انطفاء انوار العلوم وذبول
ازهار المعارف والفنون بالتمام بحيث لا مشابة بينه وبين سابقه ولا مناسبة
بينهما بوجه من الوجوه قط فانك اذا فتشته بكمال الدقة وامعان النظر لا تجد
فيه اثر من الآثار المشابهة لآثار الدور الثاني فضلا عن الدور الاول وغاية ما
يوجد فيه من الآثار حاشية الخاتمة على شرح ملاجلال وتتمته وحاشية آخوند
شيخ على اوائل شرح التهذيب وحاشيتنا مولوى شريف وحاشية ملافاسم
لشرح العقايد وما شبه ذلك وهذه كما ترى لا مناسبة بينها وبين آثار الدور
الثالث ومع ذلك ان هذه الآثار انما الفت في حدود سنة ١١٥٠ وقبلها واما
بعدها فلا يرى فيه شئ من ذلك بل الذي الفينا عليه علماء بخارى ومدرسيها
انهم لا يقدر على قراءة سطر من الكتب الغير المستور بينهم من غير غلط
او يقرأونه بغاية الصعوبة والبطائة فان كنت في ريب مما كتبناه فاسأل به خبيراً
اولاً انبئك مثل خبير وجر بهم انت بنفسك اذا الفينهم تعرف صدق لهجة الفقير
فاذا احطت بذلك علماً فاحكم بكون بخارى الآن معدناً للعلوم والكلمات
والفنون اولاً فانك مختار ولا بغض فينا على بخارى ولا على أهلها ولا عداوة
تقتضى التعامل عليهم وانما بينا ما بلغه علمنا القاصرين على حقيقة الحال وهذا
هو سر ذكر احوال بخارى هنا مع كونها خارجة عن موضوع بحثنا فان الشئ
بالشئ يذكر والحق النظم بالنظم بوجه من المناسبة مما لا يستنكر فلنرجع
الآن الى ما كنا بصدد بيانه فاقول ان الزمان لا يدوم على حالة واحدة من جهة
الترقى والتنزل بل يترقى فيه قوم ويتنزل الآخرون كما هو المشاهدور بآتسبب
الحالة السببة للحالة الحسنة والمصائب للفرج ومصدق هذا القول ان تكاليف

الحكومة المذكورة سابقا صارت سببا لتنبيه افكار الاهالى وحصول الانباه فيهم
عن رفدتهم ولو في الجملة وذلك انهم رأوا اثنا عشر جولا فيهم في البلاد ودور انهم
بين الامم والعباد طلبا لاسباب التغلص عن تلك التكاليف ان احوالهم
ومسالكهم في التحصيل لا يشبه احوال الامم الراقية على فهم المعارف
والمدينة ومسالكهم فيه بوجه من الوجوه بل انهم يضيعون اوقاتهم
التي لا عوض لها قط فيما لا ينفعهم اصلا لا في الدنيا ولا في الآخرة حيث انهم
لا يشغلون بالعلوم الدينية من الفقه والتفسير والحديث والاخلاق وما
تتوقف هي عليه كالعلوم العربية مثل السلفى الصالحين ولا بالمعارف العصرية
التي تنفع وتفيد في الدنيا كالافواام المترفقة المتقدمة الذين ليس تسلطهم علينا
الاسبب اشتغالهم بها واتقانهم اياها لا بالقوة الجسمانية على اننا اذا معنا النظر
على احوال السلف نجدهم قد جمعوا بين العلوم الدينية والمعارف والفنون
المتداولة المستمثلة في عصرهم كما لا يخفى على من تتبع احوالهم وان الترتيب
الذى اختاروه في التعليم يشبه في جنب ترتيب الافواام المتقدمة فيه عربة
تجرها الثيران في موهل بالنسبة الى السكة الحديدية فتنبهت افكارهم واستيقظوا
عن ردة الغفلة وقالوا ما بالنا نتقهقر فزاسخ فراسخ حين يتقدم الملل المتقدمة
برائد برائد وما شائنا نقتل اهالى ما وراء النهر في خطائهم بعد تحقق كونه خطأ
الى العيينين والى متى نظن بهم الظن الغير المطابق للواقع اليس هذا من
الحماقة اليس هذا من الغواية اليس انقراضا وراء آذاننا وتحت انوفنا ان
استمررنا على هذا المسلك تعالوا انرفض هذا المسلك المؤدى بنا الى وادى
الانقراض قريبا ونعدل ونختار في التحصيل مسلكا يابق مسلك الافواام المترفقة
المتقدمة فيه وقد انتشرت الاصول الصوتية في بلاد أوروبا منذ مدة مديدة
ودخلت في استانبول ايضا فادخلها الغيور صاحب الحمية اسمعيل ميرزا القريه
الى تلك البلاد ايضا وشرع في تعليمها المتعلمين وطفق يوصل في ذلك الرسائل
المفيدة وينشر بيان فوائد ابواسطة جريدتها الترجمان وكان ابتداء تأسيس
الجريدة المذكورة في سنة ١٨٨٢ م مصادفة سنة ١٢٩٩ هـ فقبلها بعض الاعيان
بتلك البلاد وقد عاد بعض الطلبة الذين تعلموا الاصول المذكورة من

استأنبول فصارت تنتشر فيها تدريجا تدريجا بطبائجا فترك بذلك طريق النهج وقصرت المسافة من هذه الجهة ثم الغيت قراءة الرسائل المشتملة على الخرافات الباطلة واختيرت بدلها الرسائل المبينة للاعتقادات والعبادات والمعاملات فصارت الصبيان يتعلمون بتعليم واحد الحروف والحركات وكيفية الخط بالحرف وكتابه وتعليم آخر وكيفية النطق بالكلمات اعنى كيفية القراءة والاعتقادات والعبادات والمعاملات. ثم ترجمت كتب الصرف بلغة التتار وكذلك العوامل حتى بعض كتب النحو الابتدائية فقصرت المسافة من هذه الجهة ايضا واهل التعليم والتعلم وعين للتعليم معلومون مخصوصون برواتب شهرية لا يشتغلون بشئ عسوى التعليم وعينت اوقات التعليم ومجىء الصبيان الى المكتب والانصراف عنه وكل ذلك كان اولاً مفقوداً ثم اخرج بعض الكتب عن جداول التحصيل مما ليس له نفع وادخل فيها ما له لزوم مثل العربية اعنى المعاني والبيان والبديع والعروض ومثل العلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه وعدل علم الكلام باختيار قراءة عقائد السلف كبيان السنة للإمام الطحاوى وصار القرآن يقرأ من ابتداء الامر على العموم بقواعد التجويد وادخل مبادئ بعض المعارف العصرية كالحساب والجغرافيا والهندسة والتاريخ وصار يعتنى بعلم الخط املاءً وانشاءً فاصلحت كيفية التحصيل صلاحاً ينادى به حيث يورث الفرح والسرور ويزيد الرجاء فى المستقبل والذي اعتنى به اعتناء شديداً وقاسى الصعوبة والشدائد فى اجرائه به ما عاين الاذى الكثير من السفهاء وبنات اليفى الرسائل المفيدة للصبيان هو العالم الفاضل الشيخ عالمجان افندى القزاقى البار ودى ابطال الله به و نفع به الطالبين الصادقين (١) وكانت الطلبة اولاً يباشرون امر الطبخ بانفسهم فصار آلات يعد لهم الاكل والشرب من طرف خادم ومباشر مخصوص لذلك وذلك بجمع مصارف الطلبة كلهم فى كيس واحد من كل منهم على قدر حاله واستطاعته

(١) وكان مسلكه اولاً جديداً جداً الا انه حرصه على ترقية البلدة علومها ورأى العاجز اوعلى الاشتهار كما هو رأى مخالفه ادخل فى مدرسته كثير من لاديانته ولا استقامة فافسدوا افكار طليته قال الامر الى ما سيقدر بعد. منه عفى عنه

وباعانة الاغنياء في اكمال النواقص واعداد آلات الطبخ والحطب فانظم الامر من هذه الجهة ايضا وانتظمت سوى ما ذكر كثير من امور المدارس وشؤونها مما يطول شرحه وسهل التعصيل جدا واشتهرت هذه الطريقة من التحصيل في تلك البلاد بالاصول الجديدة يعنى طريقة التعليم وكيفية الجديدة كما لا يخفى وحيث شوهدت فوائدها خصوصا في الصبيان والصغار اقبل عليه الاغنياء ذوو اليسار اقبالا كليا وصاروا يصرفون في سبيلها مالا طائلة حتى ان الواحد منهم بنى مدارس ومكاتب متعددة من ماله والتزم مصاريفها في ماله جزاهم الله كلهم خير جزاءه واسكنهم في بعموحة جنانه فلما رأى ذلك بعض العلماء الذين لا يعرفونها ولا يعرفون اجراءها تحركت فيهم عروق الحسد فشرعوا في الاعتراض عليها وتشنيع اربابها وقالوا انها بدعة مخالفة لطريقة السلف وللشرعية ومشابهة للكفار من جميع الوجوه بل افساد للدين حيث ان معنى الاصول هو الاعتقادات كما يقال للاعتقاد اصول الدين فيكون معنى الاصول الجديدة الاعترافات الجديدة فيكون هذا افساد للدين وهذا ماله من اصله الى غير ذلك من الترهات الباطلة والبهتان والافتراءات وبعض منهم كان يعتقد كونها بدعة حقيقة لا حسد فقط وذلك لقصوره في ادراك حقايق الامور وجهل باحوال السلف بل بذواتهم فاغروا العوام عليهم وايقظوا الفتنة النائمة وكتبوا بعض الاوراق في ذمها وبطلانها ورد اربابها على زعمهم وشحنوها بما لا ينبغي ذكره من الفاظ السب والشتم ولو على سبيل الحكاية ويجتنب المتمدين الاديب عن تلويث لسانه وقلمه بذكره وتحريضه خشية ان يتعودوا بامثاله فيخرج من جنس الانسان الى جنس البهائم الوحشية والسباع وبمنطوق كل من يسمع يغل لها سمعت تلك الشكاوى قبل اطلاعى بحقيقة الامر كدت ان اوافقهم وقد كان لولا ان مولانا الشيخ المرشد الكامل زين الله افندي النقشبندى الخالدى اختارها فلما سافرت الى تلك البلاد في سنة ١٣١٦هـ ورأيتها بعيني وحققتها ودققتها كدت اطير من فرحى فاني كنت متأسفا على الاحوال السالفة الذكروا في التحصيل جدا من رأيت بخاري والحرمين ومصر وأستانة وتمنيا اصلاحها وطالبا اياه من الله عز وجل فلما رأيت ان متمناى قد بدا وازهر كيف لا افرح وكيف لا اطرب وجمعت

اذ ذاك فقرات بالتركية بقصد النصيحة واصلاح ذات البين
الله يعلم نية كل احد فسموها بالانصاف وطبعوها ونشروها فخرج
لى ايضا من تلك الالفاظ القبيحة بسببها حظ ونصيب فحمدت الله
سبحانه وشكرته على ذلك حيث كنت به ممن اوذوا لاجل النصيحة وكلمة الحق
وصرت مظهرا لمؤمن قوله تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم الآية ولكن كثير منهم رجعوا عن ذلك ولا
يزالون يرجعون بحيث يرجى ان لا يبقى منهم على عناده الا اقلون ومما
نفع المعاندين نفعنا وضر الملة ووقع تعمم هذه الاصول الجديدة بينهم في
عقدة التأخر من سوء حظهم ان بعضا من لاخلق لهم من الديانة والدراية وهم
ممن يعرفون القراءة والكتابة فقط نسبوا انفسهم الى هذه الاصول الجديدة
وليسوا كذلك بل هم في الحقيقة ارباب الاصول البزيرية فنشروا بعض
اوراق مضره مشعونة بما يخالف الشريعة ونسبوا ايضا الى الاصول الجديدة
كقولهم ان الاصول الجديدة تبيح لنا خلق اللحى وتوفير الشوارب واستماع الملاحى
وترك حجب النساء وبروزهن على الرجال مكشوفات الوجوه واستعمال
التصاوير والتمثيل وليس البسة الكفرة والتزين بزيهن ونحوها مما يخالف
الشرع وساعدهم في نشر هذه الترهات ظهور جريرة شرق الروس في
ذلك الوقت وكانت قد انشئت لمثل هذا الغرض الفاسد فكانت تنتشر في
الآفاق وصعائفها مشعونة بامثال هذه الاباطيل الآتية ممن لانصيب له من
الديانة والدراية من جميع الجوانب وكان منشيها قد اخترع كتابة على زعمه
من الارقام المعكوسة ليبدل الكتابة الاسلامية بها على زعمه الباطل فكان هؤلاء
المخاذيل يكتبون اليه بمدحها واستحسانها وتمنى نعمتها ورواجها بين
المسلمين وكان الشقى المذكور يدرج المكاتيب المذكورة في جريدتها
المنبورة زعمانه انها وردت اليه من زعماء الامة وعظماء الملة فصار هذا
سببا عظيما لتنفر كثير من الناس من الاصول الجديدة فان المعاندين كانوا
يستشهدون بها في اثبات مدعاهم في ذمها على انه لا يحتاج الى استشهادهم بها
فان النفرة عن مثل هذا الشى من مقتضى ديانة كل مسلم متدين متمسك

بالشريعة الان حديدى البصر كانوا يعرفون ان هذه كلها افتراء منهم على
الاصول الجديدة بل هى كلها من الاصول اليزيدية وانهم ليسوا من اربابها
بل هم من ارباب الاصول اليزيدية ولكن كثيرا من الناس لا يعرفون ذلك
خصوصا المترددون فى حقيقة الاصول الجديدة وحقيتها ولكن كان اللازم حينئذ
على اربابها نشر الاعلانات بتكذيب هؤلاء السفاهة وردهم فيما يدعون به وبيان
ان الاصول الجديدة منزهة ومطهرة عن امثال هذه الامور المخالفة للشريعة وانهم
برآء منها ومتنفرون عن اربابها ولكنهم لم يفعلوا ذلك واختاروا السكوت
عنه وكأنهم تعايشوا من ان يضعوا انفسهم بين طرفى الكلبتين وكان ذلك خطأ
عظيما منهم حيث عدسكوتهم هذا علامة الرضا بها وتأييدا لاقوالهم ومدعاهم
فظن كثير من الناس ان الامر كما يقولون وان ارباب الاصول الجديدة كلهم
فى هذا الاعتقاد فتنفروا عنها وقد زاد نفرتهم هذا عدم استقامة كثير ممن
عادوا من طرفي الاستانة ومصر والحرمين الشريفيين (١) وارتكابهم ما يخالف
الشريعة قولا وفعلوا وهم يدعون الإصلاح وترقية الامة فصار هذا ايضا سببا
عظيما لنفرة الناس عنها وانضم الى ذلك انحراف كثير من طلبته الاصول الجديدة
عن جادة الاستقامة والآداب الاسلامية فى جميع شؤونهم حتى حدثت فى بعض
المدارس الكبار المعتمدة اغتشاشات ادت الى طرد بعض الطلبة منها وكل
ذلك موجب للأسف مفيد للمعاندين ثم زاد بلة فى الطين حدوث الجرائد
وكثرتها بلغة التنازع بعد اطلاق الحرية فى الدين والوجدان واللسان والقلم
فى ١٧ اكتوبر سنة ١٩٠٥ م فانها وان كانت مفيدة نافعة للملة الان بيدها
ما هو مضر عليها حيث صار ينشر بواسطتها امثال تلك الترهات الباطيل حتى
ان بعض منها كانه انشئ لذلك واعظم تلك الامور منعوا اكثرها ايجابا للنزاع
واقواها القاء للتفرقة بين الملة هو مسئلة حجاب النساء وكفى باخواننا
المسلمين الذين ايس فى قلوبهم زيغ وشك وريب من احكام الشريعة
وهم يقيمون فى وسط ديار الاسلام حقيقة كالحرمين واليمن والعراقين

(١) كما قد قدمنا كل ذلك منه عفى عنه.

وما وراء النهر والشام وآنطولى وأفغانستان وفاس أو حكما
 كبلاد الهند يستبعدون أن تكون هذه المسئلة محلا للنزاع حيث
 أنها ليست مختلفا فيها قديما وحديثا وكافة المسلمين على اختلاف
 مذاهبهم اعتقادا وعملا عاملون بها. نقادون لحكمها من غير أن يبدوا فيه أدنى
 سامة وضجر واستثقال منذ سنة ١٣٢٥ هـ وهم محقون في ذلك ومعذورون
 فإن الامر كذلك ولكن ارتفاع العلم وفشو الجهل وكثرة الاختلاط بالكفرة
 الفجرة والقائهم الشكوك والرياب في قلوب الضعفاء من المسلمين أو مدعى
 الاسلام واعتياد هؤلاء الضعفاء والمدعين استحسناتهم (١) في جميع اقوالهم
 وافعالهم ذلك جعل الامر معكوسا وصار سببا لوقوع امر لم يكن يخطر في البال
 ويستبعد ويستغرب وقت الاخبار ومبدأ ظهوره هو فاسم بك المصرى حيث
 ألف رسالتين في هذا الباب سماهما المرأة الجديدة وتحرير المرأة فانتشر من قطر
 مصر إلى سائر الافطار وطارت شرارة منه لبلاد الروسية فصادت هناك قلوبا بالية
 عن العلم باحكام الشريعة والديانة والآداب الاسلامية فتمكنت فيها كما قال
 الشاعر شعر : اتانى هواها قبل أن اعرف الهوى * فصادق قلبا خاليا فتمكننا *
 فطفقوا يلعون بها ويريدون عرض حلائلهم وبناتهم واخواتهم المخدرات
 العفيفات المصونات على انظار العامة وان يبتذلوهن ابتذال الاماء والجوارى
 والفواحش بعد أن كن مكرمات ممتازات مصونات وحيث انه اشيع في هذا
 العصر من طرف وريدى هدم بناء الاسلام من اساسه بين المسلمين ان
 العلماء غيروا تعاليم القرآن وبدلوها بتأويلات بعيدة وحرفوها وادخلوا
 بهذا الطريق في الاسلام ما ليس منه ليقابلوا بذلك قول المسلمين أنهم اعنى
 اهل الكتاب بدلوا دغيروا وحرفوا وتلقاه بعض المحررين بالقبول زعما منه ان
 سبب انحطاط المسلمين وتدنيتهم هو هذا وانعكس الامر ايضا في تلك البلاد ورد
 صداه بين جبال منها والوهاد ورفضوا اقوال الفقهاء العظام والعلماء المحققين

(١) والحاصل ان لاستحسن احوال الكفرة واستقباح احوال المسلمين دخلا عظيما في
 الانحلال عن الاستقامة والديانة ووقوع شبه قوية في القلوب من حيث لا يشعر به الانسان نفسه
 وقد جربته في اشخاص والى الهداية . منه عفى عنه .

الكرام فيها رفضا باننا وقالوا السنا تتبع قول قاضيخان ولا صاحب الهداية وانما
نتمسك بالقرآن وهم جاهلون عن قول تعالى ولا يدين زينتهن الآية وقوله
تعالى يدين عليهن من جلايبهن مع انه ردرسالنا قاسم بك المذكور
برسائل كثيرة الفت من طرف العلماء الكرام بطريقى النقل والعقل احسنها
رسالة الفاضل المحترم فريد وجدى بك افندى المسماة بالمرأة المسلمة الفها
على طريق العقل ونقل فيها اقوال كثير من كبراء رجال أوروبا في لزوم
الحجاب وقد اجاد فيها كل الاجادة وقطع فيها وتبين المخالفين وفيها كفاية
للعاقلين ورسالة الفاضل المحترم مختار بك ابن احمد مؤيد پاشا العظمى المسماة
بفصل الخطاب وتفليس ابليس وقد اجاد فيها ايضا كل الاجادة وبين فيها قاسم
بك باع دينه بتأليف رسالتيه المذكورتين بثمن قليل من طائفة ميسبونير
قلت انه الفهما في مقابلة ثمن قليل اخذه من اعداء الدين وليت شعري ما
الباعث على اختيار اشقياء تلك البلاد قوله في ذلك ومخالفة حكم الله واقوال
الفقهاء واجماع الامة فاطبة ولعلمهم ايضا اخذوا من يهود انتسفى ومالفي
واضرابهم ثمنا قليلا والا فلانجد له باعنا سوى ذلك والحاصل ان المسئلة
المذكورة مع كونها مجمعا عليه لم يختلف فيها اثنان من الامة الى الآن قد صارت
شغلا شاغلا لكثير من العلماء ارباب الحمية وندبين بسبب ضرورة واحد من
الملحدين واشد ما آلمنى واثر على تأثيرا شديدا رخاوة قول من كنت
واثقا بصلابته في الدين ومعتمدا على ديانتته في كل وقت وحين سبعان من
اقام العباد على ما اراد ولله در من قال في شأن المكشوفات الوجوه اشعار
يمشين في الاسواق مشى اليته * يتبعن اثر الجاهل السفيه
يخطر ان في الذهاب والاياب * كاللحم مكشوبا الى الذباب
يدرن في الاسواق بين الناس * كمثل مرآة لدى الجلاس
يا ويلهن من عذاب الله * وحسبهن من عقاب الله
تالله ما هذى بسنة السلف * ولا ارتضاها ذين من الخلف اه
وهذه هي اوصاف نساء تلك البلاد فانهن لا يسترن وجوههن وانما يطرن فوق
رؤسهن ثوبا يسمى چا پانا و شالا فقط لا غير فليت شعري ما مراد من يريد ترك

الحجاب فهل يريد هذا الثوب أو الشال أو سراويلهن الله أعلم بسرائر عباد
على أن كثير من نساء الروس يضعن على رؤسهن الشال المذكور قال
بعض العلماء من رضى بخروج زوجته متبرجة فهو شريكها فيما ارتكبه
وشبهها فيما انتهكته ديوث مفسق مردود الشهادة في المذاهب الأربعة وقد
انشدوا في مثل اشعار:

ومن يكن ذا غيرة في أهله * فالكون طرا شاهد بفضل
وضده ذاك الغبي النذل * الجاهل اللفظ الغليظ البغل
يرضى الذى يأباه كل عاقل * يظن أن ماله من مماثل
معرضا وساده للبيع * بيع وفاء لا البتات القطعى
هذا الذى أحواله ذميمة * ليس له بين الأنام قيمة
قيمه فلسين أو نصفين * بل يستحق الصفع بالعلين اه

وقوله كل عاقل صحيح يعنى أن صيانة النساء من مقتضى العقل لأنها مقتضى
الديانة فقط فقد شاهدت مرارا كثيرة في محطات السكة الحديدية غضب نساء
كبار الروسية على من يجيئ إلى باب منزل مخصوص بالنساء يسمى عندهم
(دامسكى قومنت) مع أنه لا يجيئ هناك إلا لاجل زوجته وقضاء ما يلزمها وكثير
من واغون السكة الحديدية يكون نصفه مخصوصا بالنساء لا يجوز دخول الرجال
فيه قطعا بخلاف الواغون العمومي فان النساء إذا رضين بابتذال أنفسهن
يدخلن فيه فاف لمن يدعو الاسلام ثم تكون حميته أنقص من حمية الكفار
بصرنا الله سبحانه بعيوبنا ونور ابصار بصائرنا وعيوننا ووقفنا لما يحبه ويرضاه
في جميع الحالات وجعل إيماننا إيمانا منجيا بعد الممات وظهور هذه الأحوال فقد
قلب فرحنا حزنا ورجاءنا يائسا الآن تداركه الله سبحانه بلطفه وجميع هذه
الأحوال جارية وأعراض العلماء الاعلام متمركة وأحكام الشريعة المطهرة
معروضة للعب السفهاء والجهلاء بها وأعضاء الجمعية الإسلامية ومحكمة
الشريعة المحمدية كلهم ساكنون لا يبدون حراكا ولا يحركون شفاهم
أوأفلامهم بكلمة ولو على سبيل النصيحة دون التهديد وكأنها محكمة شرعية
فكئت عيناها في مثل هذا الحال يظهر صدق ما قاله الشاعر شعر :

لا يصلح الناس فوضى لا سرا لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا
وبظهور هذه الاحوال تبدل فرعى وسرورى حزنا ورجائى بأسا فان
العلماء السافلين وان لم يكن فيهم كثير علم ولا المام لهم بالفنون الجديدة
والمعارف العصرية الا انهم كانوا على استقامة تامة على الشريعة الغراء سالمين
عن الزيف والضلال ملازمين السكينة والوقار وكانت لهم هبة في قلوب
العامة ولاقوالهم بينهم نفوذ وقبول تام حتى ان شرب الدخان الخبيث كان يعد
في عصرهم من الكبائر بمنزلة شرب الخمر والزنا وهذا الفقير قد ادركت
في صغرى كثيرا منهم في اطراف مسقط رأسى وعلمهم ومعرفتهم لا يتعدى من
كنابى كلستان وبستان المشيخ سعدى الشيرازى رحمه الله تعالى وامثالهما
من الكتب الفارسية الادبية ولكنهم كانوا جبالا راسيات فى الاستقامة والتمسك
باحكام الشريعة الغراء وانوار شيعتهم وتاثيرات هيبتهم باقية الى الآن فى
حافظتى رحمهم الله تعالى واما الآن مع انهم لم يضعوا بعد اقدامهم فى اول
درجة من درجات الفنون والمعارف بل وصلت رائجتها الى مشامهم فقط
قد صدر منهم امثال هذه الامور الغير اللائقة المخالفة للمشرية واما شرب
الدخان فلا بعد الآن من العيوب والقبايح وزاد على ذلك سقوط قيمة العلماء
وهيبتهم من قلوب العامة وزوال نفوذ اقوالهم بينهم بسبب التساب والتشاتم
الحاصلة بينهم وذم بعضهم بعضا لسانا وقلما بسبب الاختلاف المذكور فى
الاصول القديمة والجديدة نسأل الله سبحانه وتعالى ان يسد هذا
الخلل بلطفه ومنه وكرمه والخاص ان اس الاساس والمقصود
الاصلى والمقدم على كل شىء عندنا معاشر المسلمين هو الدين
والشريعة والاستقامة فيها وتوفر آدابها بحيث لا يقسح ادنى خلل
فيها فهذه هى عين التمدن والمعارف عندنا كما ورد بعثت لاتهم مكارم
الاخلاق فان اجتمعت معها الفنون العصرية والمعارف الجديدة هن غير اخلال
بادنى آداب منها فهى مباركة فان عريت تلك الفنون والمعارف عن الشريعة
والدين اولزم لاجلها الاخلال بادنى آداب منها فلا بارك الله فيها ولا فى
صاحبها فافى لها ونفى لصاحبها شعور :

ما احسن الدين والدبا لو اجتمعا * لا براك في دنيا بلادين
والا فاما معنى مقاومة قومنا مدة اربعين سنة الحكومة البس كل ذلك السعى
والاجتهاد في سبيل المحافظة على الشريعة والدين وهذا هو مسلك هذا
الفير قديما وحديثا فمن شاء فليستحسن ومن شاء فليستقبح لا اكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي الآية قلت هذا هو الدور الرابع من ادوار احوال
المسلمين بعد استيلاء الروس على قزان. ويعتبر ابتداء هذا الدور
من ١٧ اكتوبر سنة ١٩٠٥ م المصادف ١٩ شعبان سنة ١٣٢٣ هـ
وذلك ان ارباب الاختلال واصحاب الاغتشاش وطلاب الحرية وحقوق
الملة المضاعفة لما ازعموا الحكومة الظالمة المستبدة بطاب حقوقهم الموضومة
لم يربدا من اعطاء مطالبهم فصدر في التاريخ المذكور اعلان ايمان امپرا
طورى باعلان الحرية الدينية والوجدانية واللسانية والقابلية وفتح مجلس
النواب والمبعوثين كما مر فلا نسأل عن مقدار الفرح الحاصل لكافة الالهالى
على اختلاف اجناسهم في ذلك الوقت والمسلمون وان لم يشتركوا في
امر الطبخ الا انهم كانوا متهيئين للجلوس على السماط متى مد آخذين ملاعقهم في
ايديهم فجلسوا عليه قبل الكل وصاروا يأكلون من نعمة مقدار ما يصل
اليه ايديهم فشرعوا في تأسيس الجرائد اولالتنبية افكار الامة وايفاظ
هم الامة وجعلهم ذوى خبرة عن الواقع وقدمر ان اهل قزان طلبوا من الحكومة
انشاء جريدة واحدة تنارية في بلدة قزان مذمدة مديدة فلم يؤذن لهم في
ذلك متعلقة في الظاهر بعدم القابلية والصلاحية فيهم لذلك وسببه الحقيقي
قدمر بيانه مرارا ولم يكن لهم في تلك المدة سوى جريدة الترجمان وهى
ايضا تحت مراقبة شديدة من طرف الصنصور مشروط نشرها بكون احد طرفيها
مطبوعة بالروسية فخدم صاحبها الغيور بها الملة مدة ٢٣ سنة وحده ونبه بها
افكارهم وقد انتفعت (١) الملة بها انتفاعا كثيرا واكتفت بها بالضرورة
كالاور وهى ايضا كانت تنشر في الاسبوع مرة واحدة وقد اطلعت على ما فاساه
(١) مع ما فيها من بعض الاوجاج بسبب جهول صاحبها باحكام الشريعة ساعده الله تعالى
منه عفى عنه .

من طرف الصنوبر وادافوا في حقه شكرا لله سعيه دخنم له ولنا عند انتباه
 آجالنا بالحسنى أمين فلما اعلنت الحرية شرعوا في نشرها كالابل الظمآن
 وصارت تزيد شيئا فشيئا فلم يكن الامر كما اعتذرت الحكومة المستبدية
 وبعبارة اخرى صححة كما افترت بل ابدوا غاية الصلاحية ونهاية القابلية حيث
 لا يحرون الاماينبه افكار الامة ويوقظ همم الامة وما ينقح عقولهم ويرشد هم
 الى مافيه صلاحهم بعبارة صححة منقحة موجزة مراعين قواعد الآداب وقوانين
 المدنية غاية المراعاة ليس احد منهم في افادة المرام ورعاية الآداب وشروط
 التحرير في الوقت الحاضر انقص ممن اشتغلوا مدة عشرين سنة او تزيد
 بتحرير الجرائد ونشرها بل كلهم اتم واكمل من كثير منهم حيث لا يحرون
 الا مافيه صلاح الامة كما مر وان كان بعض الاوراق منها خارجة عن حد
 الادب ومشعونة بما لا يليق لصاحب المدنية والادب الا ان وجود امثال ذلك
 في مثل هذا الطرف من مقتضيات الوقت والحرية ولعلها ايضا تنصلح
 (١) وتعتدل ان شاء الله وقد قربت اعداد تلك الجرائد الى الآن اعنى في مدة
 سنة واحدة وشهور ثلاثين جريدة واحدة منها عربية تسمى التليد لمنشئها
 الغيور الفاضل القاضى عبد الرشيد افندى الابراهيمى سلمه الله تعالى والباقية
 تركية اكثرها عربية من اللهجة العثمانية منها جريدة الفت الغراء الافندى
 المومى اليه ايضا وجريدة الوقت الغراء لفاتح افندى الكرىمى وربما يستعان
 في تحريرها بالاديب المفنرد والمحرر البليغ القاضى رضاء الدين افندى
 ادام الله بقاءه وبعضها تنارية صرفة وبعضها اذربيجانية وبعضها جغرافية
 وصارت تنتشر الرسائل المفيدة واعلن المكروهون المذكورون اسلاميتهم
 عقب انتشار الفرمان المذكور وقد يروى بأن عدد الذين اثبتوا اسلاميتهم
 رسما ما بين ثلاثين الفا وخمسين الفا ولا يزالون يعلنونها
 الى الآن ويبنى في قراهم المساجد والمكاتب وفضلا عن
 ذلك فان كثيرا من طوائف الوثنيين المسيحيين يهواش وهرمش وأرصاروا

(١) والا فتضمحل بالكلية لعدم المشتركين فيها منه عفى عنه .

يتشرفون بالدخول في دين الاسلام بل افراد من الروس خصوصا اصحاب
المكاتب النورية الافكار منهم على ما مر بيانه فان حصلت الحرية التامة فينبذ
يكون للاسلام هناك شانا عظيما ولا شك ان كل ذلك لانصاف مسلمي تلك
الديار بكمال الديانة وغاية الاستقامة وامتيازهم في الاخلاق الحميدة عن
سواهم هناك غاية الامتياز كما لا يخفى ومما يلزم ان يذكر هنا مع كمال
الافتخار والفرح والسرور ويزين به تاريخنا الحقيق هذا حصول الاتفاق
والاتحاد بين كافة مسلمي الروسية على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم ووقوع
انعقاد الاجتماع بينهم مرارا للمذاكرة في شؤون الملة ومصالحها دينيا ودنيا وكان
اول ذلك الاتفاق والاجتماع في ١٥ أغسطس سنة ١٩٠٥ م المصادف
٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٢٣ هـ في سوق مكاريا بهيمة الفاضل القيور المعترم
القاضي عبد الرشيد أفندي الابراهيمي واصحابه مع شدة منع الحكومة اذذاك
عن امثال هذه الاجتماعات ثم انعقد اجتماعهم ثانيا ببطر بورغ في ١٣ غنوار
(الكانون الثاني يناير) الى ٢٣ منه سنة ١٩٠٦ م المصادف ٣٠ ذى القعدة
الى عبد الاضعى سنة ١٣٢٣ هـ رغبا عن شدة منع الحكومة ايضا عن امثال هذه
الاجتماعات ثم انعقد ثالثا بسوق مكاريا ايضا في ١٧ أغسطس سنة ١٩٠٦ م
المصادف ١٠ رجب سنة ١٣٢٤ هـ باجازة من الحكومة ودام الى خمسة ايام (١)
اما الاول فلم يحصل فيه كثير مذاكرة في شؤون الملة لضيق الوقت فانهم لما رأوا منع
الحكومة عن الاجتماع استأجروا باخرة مخصوصة لهذا الغرض وساروا بها
ثلاثة ايام في نهر ولغا وبعد الخروج منها اعطى اهل الداغستان ضيافة لاهل
قران وفي اليوم الثاني اعطى اهل القران ضيافة لاهل الداغستان واتفقوا على
ان ينسوا السنية والشيعة بينهم وان لا يذكر احدى الطائفتين الاخرى باحد
هذين اللقبين وان يقتصروا نظرهم على الاخوة الدينية وان يلاحظوا قوله
تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم الآية وقوله تعالى واعتصموا
بِعِصْمِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا فِيهِ الآية قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تنافسوا
(١) ولكن الاسف على انه لم يحصل في هذا العام ١٩٠٧ لشدّة منع الحكومة عن ذلك
وغيبوبة الفاضل عبد الرشيد أفندي الذي عليه مداره . منه عفى عنه .

فتفشلوا وتذهب ربيعكم الآبة وامثالها وفي الاجتماع الثاني حصلت المذاكرة ورتبوا پروغراما (ترتيبات وجداول) فيما ينبغي ان يعمل ويتشبت به وهو مشتمل على ازيد من سبعين مادة وفي الثالث حصلت المذاكرة الجيدة بالنقض والابرار وحصل الاتفاق على ستة واربعين مادة ثلاثة وثلاثون منها في اصلاح شؤون المدارس والمعلمين وطرق التعاليم والبقا في اصلاح شؤون الجمعية الاسلامية ونتيجة هذه الاجتماعات وان لم تظهر الى الآن ولم يحصل المباشرة والشروع في شئ من المواد التي حصل عليها الاتفاق الا انها لاتخلو عن الفائدة والنتائج الحسنة في المستقبل ان شاء الله على ان نفس الاتفاق والاتحاد والالفة فائدة قد من الله سبحانه وتعالى على الانصار في هورتين من القرآن وعرضهم عرض تلك المواد على مجلس المبعوثان ونواب الملة وتحصيل تصديق الحكومة اياها فان وفقوا على هذا فلا شك في حصول نتائجها وفوائدها وفقهم الله سبحانه وتعالى لذلك ولكافة منافع الامة ومصالح الملة بجاه نبيه الكريم ^ﷺ دناعة عظيمة وشناعة كبيرة وقباحة جسيمة ظهرت في وسط بستان عصر التمدن موضع شجرة التلطيف والاحسان والاكرام وذلك ان مسلمي التتار طلبوا من الجنرال وبيته رئيس الوزراء بعد اعلان الحرية بواسطة وكلائهم الغاء الحكومة التكاليف المذكورة سابقا وان لا يقر رشيء فيما يتعلق باحوال المسلمين الالب معرفة مجلس المبعوثان ونواب الملة وقرارهم فقط لاغير زعماء منهم ان مطلوبهم هذا يكون مقر ونا بالقبول البتة فان اولادهم قتلوا في حرب يابان مع اولاد الروسية في صف واحد في سبيل المدافعة عن شرف حكومة الروسية وناموسها وعزها لاغير كما مر وانهم التزموا السكوت والخلوص للحكومة ولم يقوموا عليها مع ارباب الاختلال والاغتشاش كما لم يقع منهم القيام والعصيان على الروسية قط بعد دخولهم تحت حكومتها حين دارت بهم الدوائر واحاطت بهم البلايا والمصائب من كل جانب من هجوم سائر الدول عليها ولاسيما العثمانيين الذين هم اخوان المسلمين جنسا ودينا ولم يطلبوا من الحكومة الاستقلال في ادارة شؤونهم كما تطلبه اهل بولونيا (پولشه) وكل ذلك يقتضى تلطيفا عظيما واحسانا كبيرا فضلا عن مساعدتهم

في هذا المطلب الحقير التي هي واجبة على ذمة دولة متمدنة عادلة من غير سبق
مقتضى لها فقبله باللسان واعادهم ممنونين بمواعيد العرقوب بالكلام فائلا
ليطمئن بالكلم وليسكن روعكم يكون الامر كما تشتهون وتكونوا مستر بعين
على ما هو عادتهم دائما في مثل هذا الاسترخام وكان ذلك في اوائل مارت
سنة ١٩٠٦م وفي ٣١ مارت المذكور اعنى بعد مضي بضع وعشرين
يوما من الوعد المذكور نشر من طرف ناظر المعارف نظام جديد مصدق
من طرف الامبراطور في خصوص مكاتب الاقوام الغير الروسية المقيمين في
جهة الشرق والجنوب الشرقي من الروسية وبعبارة اصح في حق مكاتب المسلمين
فان الاقوام الغير الروسية اذا اطلق يراد به المسلمون غالبا ولاسيما ببعونة
تعيين جهاتهم وهذا النظام عين النظام الصادر في ٢٦ مارت من عام ١٨٧٠
وقد مر بيانه كما اعترفوا به انفسهم في المؤتمر المنعقد في بطربورغ الآن في هذا
الخصوص كما سيذكر الا انه في كسوة اخرى لونها ابو قلونية وهاك تعريب بعض
مواده قال انا ناظر المعارف غوفمبستر القونت ايوان تولستوى اصدق في ٣١
مارت من عام ١٩٠٦ النظام الذي نظم في شأن المكاتب الابتدائية للاقوام
الغير الروسية القاطنين في جهة الشرق والجنوب الشرقي من ممالك الروسية
بامر الامبراطور الصادر في ١٤ يناير من العام المذكور المادة ١ تنفع
المكاتب الابتدائية للاقوام المذكورين على هذا النظام ٢ مكاتب الاقوام
المذكورين الابتدائية انما تبني لاجل ترفيقهم فكرا واخلاقا ولاجل فتح الطريق
لاصلاح تعاشمهم بتلك الوسيلة من جهة ولاجل نشر لغة الروس فيما بينهم
وتقريبهم من الروسية لتحصل محبة الوطن على العموم ٣ تكون قراءة كل
قوم اولابلسان ذلك القوم ٤ يكون المعلمون والمعلمات في تلك المكاتب
من نفس الاقوام المذكورين او من الروس الذين يعرفون لغات الاقوام
المذكورين معرفة جيدة ولهم شهادتنامه على ذلك بشرط حيازتهم القدر
المعين للمعلمين من التمدن والمعرفة ٧ يقرأ علوم الدين في ادنى تلك المكاتب
بلغة القوم الذين يقرأ فيها اولادهم ويعلم فيها قراءة الروسية وكتابتها وتكلمها وقواعد
الحساب والشعر ٨ تفوض ادارة المكاتب المذكورة بناء على القواعد العمومية

الى المعلمين والمعلمات ٩ تفتيش المكاتب المذكورة واجراء امورها سواء كانت مبرية او خصوصية وسواء كانت مصاريفها من الخزينة او من طرف الجمعية او من اشخاص خصوصية بيد اينسبكتور (مفتش وناظر) مخصوص بها، ونظارتها تفوض الى مأموري النواحي ومأموري نظارة المعارف بواسطة المفتشين ١٣ لاجل تسهيل تعليم لغة الروس وكتابتها لاولاد الافواام الغير الروسية نطبع كتب المكاتب (١) بحر وفهم وحروف الروسية معاً ١٤ ومتى ابتدأت اولاد الافواام الغير الروسية القراءة بلغاتهم تبدأ تعليم لغة الروس اياهم بواسطة لغاتهم ولا يبغي تأخير تعليمهم اياها من اول النصف الاخير من مدة التعليم والقراءة ١٥ تقرأ البنات بالنظر الى معيشة كل قوم مختلطات بالاولاد المذكور اوفى مكتب مخصوص بهم كمكاتب الذكور ٣٢ نظارة مكاتب الافواام الغير الروسية الدينية (كالمسلمين واللامانيين) وظيفة اينسبكتور (المفتشين) المخصوصين ٣٣ ينبغي ان يكون مدير امثال هذه المكاتب حائزاً المعارف التي تحصل في مكتب ذي صنف واحد على الاقل بعد ان كان من تبة الروس ٣٤ ليس تفتيش معرفة مديري المكاتب الدينية علوم الدين وعدم معرفته اياها بيد مفتشى تلك المكاتب (٢) ٣٥ لا يقرأ في المكاتب الدينية سوى الكتب المطبوعة في الروسية الا باذن مخصوص من اينسبكتور (المفتش) لا تفتح مكاتب الافواام الغير الروسية الدينية الا بعد تعيين مصارفها وتأمينها وقبول قراءة الروسية فيها واخذ مديرها شهادتامة على انهم حائزون القدر اللازم لهم من المعارف المدنية حسب ما بين في المادة ٢٥ (٣) وبعد اذن اينسبكتور بذلك ٣٧ يمكن طلب (١) هكذا هي مطلقاً الترجمة والظاهر انها كذلك في الاصل وذلك لا مكان للتأويل والتقييد وقت الحاجة باى قيد شاءوا كما سيحيى . منه عفى عنه .

(٢) لان ذلك ليس مطلوبه وفرضه وانما غرضه الوحيد معرفة الروسية لا غير وقد صرح به اينسبكتور البلغمباي القزاق في بلاد القزاق . منه عفى عنه .

(٣) وهي ان معلمى الروسية في تلك المكاتب يكونون من الروس الذين يعرفون السنة الافواام المذكورين معرفة جيدة ويحوزون القدر اللازم من اصول التربية منه عفى عنه .

مصاريف مكاتب الاقوام المذكورين الخصوصية من الخزينة ايضا له مانع
 به الغرض فاذا احطت بها علما اظنك لانك في كونها مختصر التكاليف
 السابقة فاطلة لانه اعين نظام ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠ كما قيل يعرف
 ذلك بالمراجعة الى التكاليف السابقة لكن ظهر بطرز آخر وبشكل بديع
 جدا مغطاة بستائر وحجب كثيفة بحيث لا تشاهد ما وراءها الا احدا البصار
 فكانت هذه مكافاة حكومة الروسية المسلمين بهذه الجميلة في مقابلة تضعة
 اولادهم في صفوف الروسية لوقاية شرف الروس وعزهم والمدافعة عن
 اوطانهم وانجازا لوعد الجنرال ويتته الذي هو رئيس وزارتهم في ذلك الوقت
 وانا لا اضع وقتي ولا اطليل الكلام بالمعاصرة في هذا الخصوص فان كل
 من له ادنى عقل وتمييز وله حظ قليل من الانصاف لا يحتاج في محاكمته الى بيان
 احد من اى جنس كان وقد ازعج هذا الامر المسلمين عموما هناك ومسلمى
 بلدة اورنبورغ واطرافها خصوصا ازعاجا شديدا وافلقهم وسلب راحتهم
 فطفقوا يقدمون العرائض الى الولاة والنظار ويضربون التلغرافات يعلنون
 فيها عدم رضاهم به وعدم قبولهم اياه ابدا ويطلبون فسخه واول من رفع
 صوته بالانذار بها فيه هو جريدة الوقت الغراء الصادر باورنبورغ حتى
 ارسلوه الى جريدة تايمس بلوندين بواسطة موسيو وامبرى الماجارى
 فنشر الى اطراف العالم في ستونها وعمدها مع انه كان قد استقر الامر ونشئ
 على ان لا يقرر امر ما الا بمعرفة نواب الملة ومجلس مبعوثان وتصديقهم
 وامضائهم وبرضاء الملة الذين يكلفون به فصار من نتائج تلك العرايض
 التى قيل انها بلغت ٧٠٠٠ عريضة ان امر الامر الى وقت آخر يجتمع فيه
 المعلمون والمعلمون الكبار ومفتشوا المكاتب والمدارس ووكلاء
 المسلمين في پتربورغ تحت رئاسة نظارة المعارف ووعدوا لذلك
 مايس عام ١٩٠٧ وارسلوا الى نظار المكاتب ومفتشائها في الولايات
 بالكف عن التكليف بالنظام المذكور ولكن هيهات ان يكفوا عنه فان كن
 من جاع ثلاثة ايام عن الطعام اللذيذ الذى ظفر به يكفى هؤلاء ايضا منه
 بل صاروا يزعمون المسلمين بطلب الامضاء منهم على رضاهم به وقبولهم

اياه وقد اخذوه عن بعض المعلمين بالروسية الذين لاديانة لهم ولا حمية ولا غيرة ولا معرفة لهم بكتابة الاسلام فمثل هذا كيف لا يقبل فاشاعوا بهذا القدر ان اكثر المسلمين قبلوه وانما لم يقبل بعض العلماء المتعصبين انظروا كيف يفترون الكذب على المسلمين مع ان المعلمين بالروسية عقدوا فيما بينهم اجتماعات عديدة ولا سيما في قرية روسية بقرب اورنبورغ وصرحوا فيها بعدم رضاهم به وعدم قبولهم اياه * وقد راجع بعض الافاضل ببلدة پطر بورغ نظارة المعارف في هذا الباب فاجابه بان هذا النظام مخصوص بمكاتب الروس الابتدائية المختصة بالاقوام الغير الروسية غير شامل لمكاتب المسلمين ومدارسهم منشأ طلب المعلمين بالروسية اياه لتسهيل طريق التعليم فكما اننا لا نتدخل في مدارس المسلمين ومكاتبهم كذلك ليس لهم حق المداخلة في مكاتب الروسية وهذا هو خلاصة جوابه فنعم الجواب لو صح ولكن لا محل له من اعراب الصعقة قط وهيهات ان يصح فان المواد الاخيرة منه اعني من المادة ٣٢ الى آخر المواد تنادى باعلى صوتها بشموله مكاتب المسلمين ومدارسهم الدينية وتكذب نظارة المعارف في اعتذارها المذكور صراحة فانها مختصة بهادون المكاتب الابتدائية التي يقرأ فيها بالروسية فانها ليست بمكاتب دينية فان لم يكن النظام المذكور غير شامل اياها فما معنى ذكرها هنا فيقول الناظر هنا مثل ما قال خواجه نصر الدين انا ايضا كنت متفكرا في هذا الخصوص تعال نتفكر سواء على ان اعتذاره المذكور غير صحيح في اصله وحد ذاته بل هو صبيغ العيون فقط فان مكاتب الروس سواء كانت ابتدائية او غير هالايقرأ فيها من القديم الابحرف الروسية واغتها وهناقذ صرح بكون القراءة ابتداء بلغة تلك الاقوام فقد تبين وتحقق به ان المراد بتلك المكاتب هي مكاتب المسلمين الابتدائية لا مكاتب الروس المسمى باشقولا فان قيل نعم هو كذلك ولكن المراد بالمكاتب في المادة ٩٣ هي مكاتب الروس المسماة باشقولا والمراد بالكتب فيها كتب المسلمين الدينية التي

تقرأ فيها (١) وهذه هي التي طلبها المعلمون ليسهل لهم التعليم لقلة معرفتهم
بكتابة الاسلام اولفقد انهار رأسا وبالذات ولكون اسلامهم ظاهريا فقط حتى
ان كثير منهم لا يحسن التكلم بلغة قومهم فضلا عن معرفة كتابتهم * نقول هذا
ايضا مما لا يرضاه الملة قط والخيار في ذلك بموجب فرمان ١٧ اكتوبر
الامبراطوري ان كان له قيمة للملة والملة لا يرضى بقراءة كتبهم خصوصا
الدينية منها التي فيها الايات والاحاديث والادعية واذكار الصلاة بغير
الحروف الاسلامية خصوصا بحروف الروس التي ليس فيها نصف الحروف
العربية من امثال هؤلاء المعلمين الذين لا ديانة لهم ولا اسلام الا بحسب
الدعوى فقط وهم يجدون لتعليم اولادهم الامور الدينية معلمين كاملين
متدينين ورعين يقرؤونهم بالحروف الاسلامية العربية ويعلمونهم الآداب
الاسلامية واما المعلمون الذين لا يعرفون الحروف العربية بل ولا لغة
قومهم فيوجد لهم ايضا خدمة مناسبة للعامم كتنظيف بيوت الخلاء وكس
الازقة ورعى الانعام من البقر والاغنام افلها رعى خنازير ساداتهم * اقول
قدم ذكر نظير هذا الاعتذار الكاذب من نظارة المعارف حين اعترض
المفتي سليم كراي التوكيلي بان التنظيمات المذكورة لا يمكن تطبيقها على
المدارس التي بنيت قبل هذا التاريخ حيث قال انها غير شاملة للمدارس
القديمة بل هي مختصة بالمدارس التي ستحدث بعد التاريخ المذكور والحاصل
ان الاوامر الصادرة عن بطربرغ كلها في غاية الاغلاق والايهام وتحت
الاستار الكثيفة جدا وكذلك الاجوبة الصادرة عنها حين ورد الاستفهام
والاستيضاح اليها من طرف المسلمين فهي من قبيل اعطاء السكر بيد طفل
يبكى لاخذ جوهر ثمين من يده وكلها مبنية على خدعة وغل وغش ليس
فيها رائحة من الصدق قط فلا يصدقها الا الابل الغافلون عن مقاصدها ودسائسها
قلت قدمر ان نظارة المعارف وعد لعقد الاجتماع للنظر في النظام المذكور

(١) فان اولاد المسلمين الذين يقرأون في مكاتب الروس الى مكتب كاز، يعين لهم
من طرف الحكومة من يعلمهم دينهم وهذا التعليم انما هو من كتب الاسلام المطبوعة
بحروف الاسلام . منه دفي عنه .

مايس هذا العام الا انها عدلت عن ذلك ووعدله او اخر سنتاير من هذا
العام ولعل سبب ذلك ان مجلس المبعوثين والنواب كان مفتوحا في ذلك
الوقت فلا تتمكن الشياطين الذين افوا القاء العداوة والنفرة بين حكومة
الروسية ورعاياها الصادقة دائما على ما مريانه مرارا وذلك لاعتراض
النواب الذين جل قصدهم اصلاح الحكومة وشئون الامة والوطن وتأليف
قلوب كافة الرعايا على اختلاف اجناسهم واديانهم بنشر المساواة والعدالة
بينهم في جميع الحقوق فيبقى ما زرعه من بزر الفساد والدسائس عقيما
بخلاف ما اخره الى الدوما (المجلس) الثالث فانهم قد دبروا في جعل
اعضاؤها من يفنون بغناهم ويرقصون على ايقاعهم فلا يتوقع منهم الاعتراض
بل التقوية بتصديقهم اياه وقد ورد الامر من محكمة نظارة المعارف لحضرة
المفتى بمجيئه الى پطر بورغ في اوخر سنتاير مستصحبامعه واحدا من
اورنبورغ وواحد من قزان ولما قرب حلول سنتاير ارسل حضرة المفتى
الى يوسف آخوند بقران وكمال آخوند قوطوف باورنبورغ يأمرها بعقد
الجمعية في البلدتين المذكورة وانتخاب الوكيل للذهاب الى پطر بورغ ففعلوا
 واجتمعوا العلماء من مسافة بعيدة كبلدة طر ويسكى ولكن بالاسف على انه لم
يحصل الاتفاق على الانتخاب وكثر القيل والقال ودام الاختلاف والجدال
فتفرقت الجمعية المذكورة من غير حصول نتيجة ماوذلك من سوء الحظ والافبال
ثم ان حضرة المفتى لما استشعر باهية المسألة وانه لو صدر التساهل فيها لكانت
العاقبة وخيمة جدا دعا اناسا مخصوصين من اعيان الملة وعلماؤها وعقلائها الى
بلدة اوفا ليتشاوروا في هذا الخصوص فلبى بعضهم دعوته رجاء بلدة اوفا ولم يصغ
بعض آخر الى دعوته ولم يحضر ابلدة اوفا ولم يكتفوا بعدم الحضور بل
اعلنوا في الجرائد عدم رضائهم بوكالة الوكلاء الذين وكلهم بعض الامة
في الجمعيتين المنعقدتين باورنبورغ وقزان فحصل الفتور بعدئذ مهمة
الوكلاء المذكورين وعرضت الرخاوة لعزمهم ونشاطهم فبعد ان انعقد
المجلس فيها اعنى بلدة اوفا عدة مرات تحت رياسة حضرة المفتى
اعلن الوكلاء المذكورون انهم لا يذهبون الى پطر بورغ لعدم الفائدة

فيه حيث بدا الاعتراض من نفس الملة على وكالتهم من الآن
 فقرأواهم على ان يستأذن حضرة المفتى نظارة المعارف بعقد جميعات
 متعددة في ولايات كثيرة تنتخب الملة فيها من شأوا وكلا من طرفهم
 لينذهب بهم حضرة المفتى الى بطربورغ ويبين عدم اعتماد الوكلاء
 الموجودين على وكالتهم لوجود الاعتراض عليها ففعل وتفرقت الجمعية
 المذكورة ايضا من غير حصول ادنى نتيجة فجاء الجواب من نظارة
 المعارف الى حضرة المفتى ببيان عدم امكان تأخير الاجتماع ببطربورغ
 وبدعوته هناك بمن معه من الوكلاء فاعتذر حضرة المفتى بكبره وعجز بصره
 وذهب اثنان من وكلاء قزان واثنان من اعمال قضاة جيلابى وواحد من اونا
 و ابراهيم الآفجورى وواحد من تاشكند واثنان من قزاق ففتح اول مجلس فى ٦
 اكتوبر وفيه كثير من معلمى الروس ومحررىهم الكبار وقد رتب
 وكلاء المسلمين اجوبتهم والاسباب التى لاجلها يمتنع المسلمون عن
 قبول النظام المذكور ترتيبا جيدا وكتبوها فلما فتح المجلس قرؤاها
 وبينوا بلسانهم عدم امكان قبول المسلمين مثل هذا النظام المعنى
 بحقوقهم المقدسة بافصح عبارة وقوة جاش والذى ابدى تمام الغيرة
 وكمال الحمية ونهاية اللياقة والمعرفة والمدنية والمهارة فى اساليب
 الكلام فى ذلك المجلس هو الفاضل الغيور ابراهيم افندى ابن خرمشاه
 الآفجورى فانه بين خطايا النظام المذكور واسباب ابااء الملة عن قبوله
 من كونه مبنيا على الاساس الميسيونيرى والمسلك الايلينى بافصح بيان
 وابلغ تبيان وقرأ مقالة ايلينسكى المتعلقة بهذا الخصوص من حافظته والزم
 من حاول فيه اثبات الخطاء واسناد التعصب للمسلمين الزامنا بينا واضطره
 الى الارتعاش والارتجاج فى كلامه وخروجه عن الانتظام حتى اضطرناظر
 المعارف الى الالتفات اليه والاعفاء الى كلامه والاهتذار اليه بان هذا
 النظام ليس من مخترعاته بل من مخترعات سلفه وقرالامرفيه بعد انعقاده
 مرات على فسخ النظام المذكور واخراج مكاتب المسلمين ومدارسهم منه بالكلية
 وتخصيصه بمكاتب الروسية المسماة باشقولا التى يقرأ فيها اولاد المسلمين

وهذا ايضا بعد تعديله واكسائه كسوة اخرى وقد عيّنوا اعدة اشخاص لترتيب
 لائحة وتنظيم جداول فيه وقد رتبوا هامة مشتملة على ١٥ بنود ثم عرضوها على
 الاعضاء المسلمين هناك وحيث ان الامحاح لا ينفع هناك سكتوا رضوا وهاكم
 نصه المقصود من مكاتب الاقوام الغير الروسية الابتدائية فتح الباب
 والطريق نحو اصلاح معاشهم بتلقيح افكارهم وعقولهم من جهة ونشر
 لسان الروس فيما بينهم وتقريبهم من الروس بهذه الوسيلة لتتأكد
 معيّنهم بهذا السبب للوطن المشترك بين الكل . وكما ان مكاتب
 الاقوام الغير الروسية الابتدائية تفتح في مملكة الروس وفق الاصول
 الجارية عموما في ذلك والاصول المخصوصة بالنظر الى بعض الاماكن
 والمواضع كذلك تفتح وفق النظام والاصول الآتية (١) الآلة التي
 نستعمل في مكاتب الاقوام الغير الروسية الابتدائية للقراءة ابتداء انما هي
 لسان الام (الايضاح) (المراد بلسان الام اللغة التي يستعملها ذلك في
 محاوراتهم فيما بينهم) (٢) تكون المكاتب المذكورة ذات صنف واحد
 وذات صنفين ومع ذلك يمكن جعل مكتب ذي صنف واحد اشعبتين
 بالنظر الى موضعه (٣) يقرأ في مكاتب الاقوام الغير الروسية هذه
 الاشياء . علم الدين . لسان الام ولسان الروس (التكلم والقراءة
 والكتابة) والحساب . والشعر . (التغني) ويزاد على هذا في مكاتب
 ذات صنفين . تاريخ الروس . وجغرافيا . والطبيعات . ومقدمات الهندسة .
 (٤) يقرأ الاقوام الغير الروسية علم الدين اذا كان نصرا نيا بلغة ذلك
 القوم الى ان يتم الصنفين ولكن ان كانت الاولاد قد تعلموا من اللغة
 الروسية مقدار ما يفهمون فهماجيدا ولم تقع الممانعة من طرف آبائهم
 وامهاتهم يمكن ان يقرأ هؤلاء علم الدين بلغة الروس ايضا واما الذين
 ليسوا نصارى او كان مذهبهم مخالفا لمذهب الروس فهؤلاء يقرأون علوم
 دينهم حسبما يأمر به دينهم وشريعتهم (٥) تكون القراءة في تلك المكاتب
 بلسان تلك الاقوام الى سنتين واما بعد ذلك فتكون بلغة الروس ولكن
 تدوم القراءة بلسان تلك الاقوام لئلا تنسى وتكون واسطة لفهم سائر

الدروس بلغة الروس بالسهولة (٦) يتبدأ بتعليم لغة الروس بتركيب الجمل وترتيب الكلمات باعانة لغة تلك الاقوام من غير ان يؤخر من نصف العام الذى بدى فيه بالقراءة واما البداية بتعليم قراءة الروس وكتابتها فلا ينهى ان يؤخر من العام الثانى من ابتداء القراءة والتعليم (٧)..... (٨) تعيين الدروس وساعات الدروس انما يكون وفق الجدول المخصوص لمكاتب ذات صنف اوصنفين الذى رتب من طرف دائرة نظارة المعارف بناء على النظام الصادر فى ٤ ايون من سنة ١٨٧٥ (الايضاح يثبت نموذج جدول الدروس فى آخر هذه البنود) (٩) يرتب الجدول المفصل لكافة الدروس التى تقرأ فى مكاتب الاقوام الغير الروسية ولقراءة لغة تلك الاقوام من طرف ادارة دوائر المعارف ثم يقدم لنظارة المعارف للتأكيد (١٠)..... (١١) يعين للتعليم فى مكاتب الاقوام الغير الروسية سواء كان ذكرا او انثى من كان بيده شهادة تنامة ناطقة باهليته للتعليم ويكون من القوم الذين يقرأ اولادهم فى ذلك المكتب او من الروس اذا كان يعرف لسانهم (الايضاح يمكن ان يساعد لروسى لا يعرف لغة تلك الاقوام للتعليم فى الشعبة العالية من مكاتب ذات صنف واحد او فى الصنف الثانى من مكاتب ذات صنفين) (١٢) يمكن ان يعين لتعليم علوم الدين من علماء تلك الاقوام او من غير العلماء اذا كان عارفا بها (١٣) يؤذن بفتح المكاتب لتعليم الروسية للكبار والصغار سوى المكاتب التى تفتح وفق هذه الشروط سواء كان فتحها من طرف الحكومة او جماعة مخصوصة او شخص مخصوص ويعين مدة القراءة فى مثل هذه المكاتب وتشكيل الصنف على العموم من طرف مأمورى المعارف بموافقة من يفتحها اياهم ورضاه فان طلب مصارف مثل هذه المكاتب من الخزينة تسلم هذه الامور كلها الى يد نظارة المعارف (١٤) الا ما كن التى تجرى فيها هذه الاصول هى هذه. دوائر معارف قزان. اورنبورغ و آديسا فكاكازيا والسبيريا الغربية والولايات والدوائر التى تحت ادارة ولاية اقليم تركستان وايرقوتسكى وپريامورسكى (١٥) لنظارة المعارف حق فى اجراء هذه الاصول والقوانين فى سائر

المواضع التي فيها الافوام الغير الروسية اه وهذا نموذج جدول الدروس

اسامي الدروس والفنون	اعداد الدرس في الاسبوع في السنتين الاوليين في مكتب	اعداد الدرس في الستين الاخرين ذا صنف واحد	اعداد الدرس في الصنف الثاني من مكتب ذا صنفين
علم الدين وعلم الحال	٥٤	٥٢	٥٤
لسان الروس التكلم والقراءة والكتابة	١٢	١٢	١٥
لسان الام يعنى لغة قوم الاولاد	٥٦	٥٦	٥٤
علم الحساب	٦	٥٦	٥٢
التغنى — — —	٢	٥٢	٥١
تاريخ الروس	—	—	٤٣
جغرافيا والطبيعات	—	—	٥٢
الهندسة والرسوم	—	—	—
مجموع	٣٥	٣٥	٣٥

وهذا هو النظام الذى رتب من طرف جمعية شكلت لتعديل النظام السابق
وازالة شكوى المسلمين وتطمين قلوبهم وتطبيب خواطرهم واظن نه لاجابة
الى المعاكمة في هذا الخصوص فان كل ذى لب يدرك التفاوت بين النظامين
وخروج المواد المتعلقة بمكاتب المسلمين ومدارسهم قاطبة وخروج المادة
١٣ التى ازعج قلوب المسلمين واقلق خواطرهم مدة سنة ونصف سنة ولكن
لاندرى هل هذا الخروج رسمى ودائى بان تلغى المواد المذكورة الى يوم
القيامة فتطمئن حينئذ خواطرهم او هو موقف فقط بان لا تظهر وتذكر الى وقت
مناسب لذكرها كما وقعت لها النظائر وعدم ذكر الغائها هنا دليل على الشق
الثاني فيجئئذ كيف تطمئن قلوب المسلمين وتطبيب خواطرهم وايضا المصرح
في ديباجة كلا النظامين ان الغرض من فتح تلك المكاتب فتح الطريق نحو
اصلاح معاشهم الخ وتقرى بهم من الروس بنشر لغة الروس فيما بينهم لحصول
المحبة لهم للوطن العمومى ومع ذلك فسر لسان الام في هذا النظام الجديد

باللغة المستعملة بين كل قوم من تلك الاقوام فعلم من هذا التفسير ان الغرض من مساعدة المسلمين باستعمال لسان امهاتهم في تلك المكاتب ليست هي فائدتهم والتوسعة لهم في تحصيل المعارف بل تضيق عليهم وتشديد القاء التفرة بينهم فعينئذ كيف تحصل لهم محبة الوطن ويتقربون من الروس كلا فلو كان الغرض هو ما ذكر لما يشددون عليهم بل يساعدونهم تحصيل المعارف باى لسان كان وايضا لم يذكر هنا ان هذه المكاتب بمصارف من تفتح وان القراءة فيها تكون اختيارية اوجبرية وذكر في المواد وفي نموذج جدول الدرس التغنى ولاشك ان هذا اول ما يتفر عنه المسلمون لكونه حراما في شرعهم ومع قطع النظر عن ذلك اى دخله للشق الاول من الغرض المذكور اعنى اصلاح المعاش وايضا لم يذكر هنا ان نظارة تلك المكاتب بيد من تكون ولاشك انها تكون بيد المفتشين الملقبين باينسبكتور كما ذكر في المادة ٩ من النظام السابق فعينئذ لم تخرج هذه المادة الا من الذكر والكتابة وايضا ذكر فيه ان معلم علم الدين يكون من علماء تلك الاقوام او من غير العلماء اذا كان عارفا به ولم يذكر فيه ان هذا المعلم من ينصبه وتعيينه ولا شك ان الذى ينصبه ويعينه هو ناظر المكاتب ومفتشه (اينسبكتور) وقد بينا احوالهم فلا حاجة الى الاعداد وايضا الامتحان من غير علم الدين يجرى في تلك المكاتب وان لم يذكر فهل يجرى الامتحان من علم الدين او لا مع انه ضرورى لا بد منه على وجه لا يبر فى المتعلم الى مرتبة اعلى لو لم يقدر على الامتحان فيه كما فى سائر الفنون وايضا ذكر الاعضاء المسلمون عند جرح النظام السابق من جملة اسباب الجرح تسويتهم اولاد المسلمين باولاد من سواهم من جواس وجرمش وآر مع انهم يحصلون فى مكاتب المسلمين من المعارف ما لا يحصل هؤلاء وايضا لم يعتبروا دينهم وام يلاحظوا اهمية عندهم مع انه مذكور فى اسباب الجرح الى غير ذلك من الانتقادات التى اوجعنا كلها لكنت عشرة امثال النظام المذكور ولهذا لما انتشر هذا النظام بين المسلمين واطلعوا على محتوياته تبدل فرحهم حزنا ونشاطهم فتورا واستيقنوا انه لا يابح لهم صباح الخير واظهروا عدم رضاهم به فى جميع الاماكن والبلدان لم

بمختلف فيه اثنان سوى صاحب جريدة سميت بضد وصفه وصاروا يجتمعون ويتشاورون فيما يفعلون فيه حتى بلغنى ان حضرة المفتى يريد الذهاب الى پطر بورغ للملافة النظار بل الامبراطور ان امكن لافادة ان امثال هذه الامور محقة بحقوق المسلمين ومزعجة اياهم ومقلقة لخواطرمهم وموجبة لفقرتهم وتباعدهم عن الحكومة فضلا عن تقریبهم منهم فنعم الامر لو فعل لكان موجبا للتبويض صحائف اعماله وصفحات توارىخ حياته فى اواخر عمره اطال الله بقاءه والخاص بالامام التشديد والتضييق وهضم الحقوق قائمة فى ذلك الطرف فالاطمئنان والراحة محال لهذا الطرف وقدم ان الباعث على نفرة المسلمين هم رجال الحكومة وتشديد انهم الغير اللائقة وتقدم ايضا ان التعصب ابن الاضطهاد ولما انتشر النظام السابق كتب لى بعضهم انه ان حصل الجد من طرف الحكومة باجراء هذا التكليف يلزمنا كذا وكذا قلت ليس هذا اول قارورة كسرت فى الاسلام وكم وكم من امور امثال ذلك قد وقعت فلم يحصل كذا ولا هذا والا لما كنا كذا فلو حصل لحصل حين تحركت الجمهور منضمين اليهم شعر:

فان لم تكن لى والزمان شرم برم * فلاخير فيك والزمان ترلى *
والحكومة انما تفعل ذلك لكونها امينة من وقوع كذا وكذا نعم اذا حصل الجذب ينبغى لهم ان يهيئوا لهم محل الهجرة بنا على قاعدة احد اسلحة العاجز الهرب ولا يجدون لهم محلا احسن للهجرة من جهة الشرق ملتجئين الى حماية الشمس المشرقة مغنين بقول الشاعر شعر

الا فاعذر واقلب المحب فانه * رأى البرق شرقا فحن الى الشرق *
رأى البرق شرقا فحن الى الشرق * فلو لاح غربا لحن الى الغرب *
وهذا الطريق اعنى طريق اقراء كتب المسلمين بالحروف الروسية كان اخترعه ايلمينسكى كما مرت الاشارة اليه عند نقل كلام چيچيرنه ومدحها اياه وبيان منافعها لهم والحاصل انهم لما قاسوا الصعوبة فى تعليم اولاد المكرهين اخترع ايلمينسكى طريق اقراءهم بالفاظ تترية وحروف روسية فبذلك ازال عقبة واحدة من طريق تعليمهم وهو تعليم الالفاظ الروسية وبقيت

العقبة الواحدة فقط وهي تعليم الحروف الروسية فبذلك ترتبت نتيجة ما على سعيهم واجتهادهم فهم يريدون الآن استعمال الطريق المذكور في اصطباذ المسلمين كما استعمل نصر الدين خواجيه بنته ما قاله الدلال في بقرته في اواخر غنوار من سنة ١٩٠٥ اورد پر وفيسر في جه عية اختيار الشرق في حضور الجنرال شويدف نطقا في مدح الطريق المذكور وتأثيره ولزوم ادخاله واجرائه بين المسلمين ولقى مدافعة شديدة وتكديبا اياه من طرف المسلمين الحاضرين هناك ثم اوردت چيچير بنه عين النطق المذكور في الجمعية المذكورة في آبريل من السنة المذكورة كما مر بيان بعض منها فلقبت ردا ومدافعة وتكديبا من طرف الغيور طنچاياف وسيد آلن وهما من طائفة قزاق ثم اورد النطق فيه بعض الجنرال المتقاعد العاجز عن ادارة معاشه في ٢٦ مايس من السنة المذكورة ليشبع بذلك بطنه من صندوق الصليب الاحمر والحاصل ان هؤلاء اعداء الانسانية عموما الروسية خصوصا هم الذين لايزالون يسعون في تكدير المياه الصافية وايقاع امور الحكومة والرعية في الارتباك وايقاع الشحنة والبغض والعداوة بين رعايا دولة واحدة وابناء وطن واحد والحكومة دائما في طرفهم وفي حمايتهم واعانتهم وتقوية شيطنتهم كما مر وذلك اما لعدم تنبها على شيطنتهم ودسائسهم لظهورهم لها في صورة النصاح ومهارتهم وحداقتهم في شيطنتهم واخفاء مرامهم ودسائسهم او لوجود منفعتها ومصالحها في ذلك وان كان هذا بعيدا عن العقل والله سبحانه اعلم واما سائر احوال القوم المذكورين من جهة معاشيهم وعوائد هم وطبائعهم فهم منقسمون الى اهل الامصار واهل القرى واهل الامصار اما تجار واما صناع واسكن ليس فيهم كبير صناعة وهم مقيمون في الامصار في محلات على حدة غالبا وربما يسكنون مختلطين بالروس ولكن مساجدهم ومدارسهم في محلات مختصة بهم واهل القرى اما تجار واما زراع واما اصناع واكثرهم الزراع وفيهم ارباب الفابريكات والمعامل واصحاب الاراضى والعقارات والغابات واسكن ليس فيهم من يبلغ ثروته ثروة اغنياء الروس ولكن تجارتهم ترفت في هذه السنين الاخيرة ترفيا ظاهرا في جميع انحاء مملكة

الروس وهم ينتشرون في جميع الممالك التي تفتحها الروسية حتى في مانجوريا
 وولاديبستوك وما والاها وجهات البحر المنجمد الشمالى حتى صارهم
 الآن جامعان في موسقوا وفي ايرفوتسكى و آرخانكيل وچينا وزيدت جوامع
 عديدة في كل من بلاد اورنبورغ واورسكى وطرويسكى واونافوغيرها في مدة
 قريبة وكذلك انشئ في بلدة بيرمى جامع لطيف جدا وكذلك احدثت
 الجوامع في قصبات كثيرة لم يكن بها جامع قبل مثل منزله وبوكلمه وكوزنيتسكى
 وكذلك انشئ في العام الماضى جامع في بلدة توير من امهات بلاد الروس
 القديمة بين موسكو وپطر بورغ وسينشأ في نفس پطر بورغ ايضا جامع
 كبير انشاء الله كل ذلك بهمة الاغنياء كثر الله امثالهم وزاد غناهم وهم يتنافسون
 بعضهم بعضا في ذلك ولا توجد قرية من قراهم ليس بها مسجد الا اذا كانت
 صغيرة جدا فتكون تابعة لا قرب القرى اليها وتحت نظارة امامها ومثل ذلك
 نادرة جدا بل لا تكاد توجد واكثر قراهم كبيرة مشتملة على محلات كثيرة حتى
 توجد قرية مشتملة على تسع وعشر محلات مثل قرية فارغالى بقرب بلدة
 اورنبورغ وقرى المسلمين خالصة لهم ليس فيها روسى الا نادرا جدا بحيث
 لا تذكر ومساجدهم ليست مثل مساجد سائر الممالك بان تكون او طامن
 بيوت الناس بل تكون ارفع من جميع البيوت ومناراتها عالية جدا وهم اذا
 دخلوا المساجد لا يتكلمون فيها بكلام الدنيا الى ان يخرجوا منها ولذلك
 ترى مساجدهم ذات روح وراحة بحيث اذا دخلتها ترى نفسك كأنك
 خرجت من الدنيا وترى صدرك منشراحا غاية الانشراح وقد مر بيان معاملة
 الروس المساجد رسما واما طبعار بما ترى احدهم يمر بقرب المسجد وفي
 يده دخان يشربه فاذا سمع الاذان برميه من يده تعظيما للاذان (١)

(١) وقد خرجنا يوم ٢٣ من رمضان هذا العام الذى طبع فيه التاريخ من مسجد
 توز توبه بعد اداء صلاة الظهر فاذا اثنان من الرهبان يمران امام المسجد وفي ثم
 احدهما دخان فلما رأنا اخفى دخانه بكفه واخذ الآخر قمبته تعظيما لنا مداما
 الله للاسلام منه عفى عنه .

وربما يقف يسمعه وليس هذا بمبالغته ولكنه قليل وفي جانب كل مسجد مكتب
مكتب او مدرسة ولو كان في القرى بحيث لا يكاد يوجد مسجد ليس بجانبه
مدرسة او مكتب وهم يعظمون العلماء واهل الفضل ومشايخ الطريقة جدا
بعيث لو قلنا ان قوم من الاقوام لا يعظمون علماءهم مثلهم لا يكون مبالغة
والحاصل لا فصور لهم في ذلك وانما القصور في معرفة من يستحق التعظيم
ومن لا يستحقه فكل من اعتقدوا فضله يعظمونه وان كان اجهل الجهلاء ومن
لا يدركون فضله لا يلتفتون اليه قط وان كان اعلم العلماء وافضل الفضلاء
ومع ذلك فهم يرجعون الاجانب بالطبع ويعتقدون ان جنسهم لا يبلغون
شأوا الاجانب بل لا يجوز ذلك في اعتقادهم فسوق الاجانب هناك حامية
بشرط دعوى الفضل وان كان في الواقع اجهل من الجدار واسفه من الحمار
وهذه سجية كافة الطوائف التركبة على العموم وطبيعة التثار على الخصوص
لا يستثنى منهم فيها الحدود لئلا نسمعهم انهم عاملوا بالشيخ افلان كذا وجعلوا
له ميلا كذا لبناء كذا وتعمير كذا وهو لم يعمر الا بيته الخبيث ولم بين
الا بيتا لنفسه كبنا شداد وقد عابهم الفاضل المرحاني بذلك ولكنه كان بنفسه
متصافا بهذه الصفة وقد اتى بلدة قزان سنة ١٣٠٠ اثنان من سكنة مكة
احدهما خياط وزمى صدق وام يدع ما ليس فيه وكان اسمه خليل والاخر
اصل من فلاحى اسكندرية اسمه اسمعيل فادعى انه امام وخطيب في حرم مكة
وهو عامى لا يجيد القراءة من جهة الاعراب فضلا عن جية التجويد فصده
الفاضل المرحاني وكان يأخذه معه في الضيافات ويجلسه معه في عربته
ولم يعامل هذه البعاطة مع احمد ضياء الدين افندى مجاور المدينة فضلا
عن غيره وكان المذكور ايضا هناك في العام المذكور مع انه اظهر فضله
بانشاء بعض القصائد في مرتبة ولده وتاريخ مدرسته فعلت من ذلك الوقت
ان رؤية قصور الغير سهل ولكن الاجتناب عنه مشكل وعسير مع ان اللازم
اولا هو هذا قال الشاعر

شعر :

لأنه عن خلقى وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
فابدأ بنفسك فانها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى * بالعلم منك وينفع التعليم
وهذا كلام صدق لا شبهة في صحة مضبونه فان الانسان اذا ناقض قوله بفعله
كيف يؤثر قوله في غيره وكيف يقتدون بقوله دون فعله مع كونه اقوى وقد
شاهدت ذلك بعيني فان ولده دعى لاعطاء بدل بعض اقراره في سنة ١٣١٦
واحد من اهل الحرمين متعللا بان اياه كان يعبه فقد سن هذا المن بعده بفعله
ولما حصل ان هذا الفعل الشنيع جار بينهم وسار فيهم حتى رأيت
بعض طلبته التنازل في بخارى يستند ~~مكتفى~~ ان يتعلم من مدرسي
التنازل ويقول ما فائدة مجيى الى بخارى اذا اخذت العلم عن مدرسي التنازل وهم
مبدلون في الروسية ايضا وهذا كما ترى تعليل فاسد فان كون غريب
الديار مدرسا ومرجعا للكل دليل ظاهر على كماله فانه لو لم يكن مستغنيا
للتدريس من جميع الوجوه لما نصبوه مدرسا ولما اخذ عنه سائر الاجناس
كما لا يخفى ومثل هذا يشاهد في سائر البواضع ايضا وهم اعنى قوم التنازل
اهل الذكاوة والقابلية والصلاحية والاستعداد لكل شىء ولهذا انهم لا يختلطون
بقوم من الاقوام الا انقلبوا اليهم ويصبرون منهم من جميع الوجوه السنة واخلاقا
وعادات وآدابا في اقرب الاوقات والغالب فيهم الصلاح والديانة والصدقة
والامانة ولهذا ترى سائر الامم المتجاورين لهم يميلون اليهم ويعجبونهم حتى
امة الروس لولا افساد طائفة ميسيونير وفيهم اعانة بعضهم بعضا وان لم تكن
في الدرجة المطلوبة ولعلها تزيد فيهم بزيادة المعارف والتفكير وقد
شاهدت الفقير ترقبهم فيما ترقيا ظاهرا في مدة سنين قليلة واسباب معايش
الائمة والمدرسين ولوازمها من اعشارهم وزكواتهم وصدقاتهم (١) واهل
القرى سالكون مسلك الاقتصاد والبساطة في جميع شؤوناتهم الامن ندر منهم
واهل الانصار في اغنيائهم الكبار الاسراف والتبذير والكبر والخيلاء غالبا
ولاسيما الشبان منهم ولذلك ترى كثيرا منهم يضيعون الثروة التي جمعها
(١) هذا لمن كان بينهم من العلماء وامامان اغترب منهم في سائر البلاد فهم لا يتفكرون
فيه ولا يتفكرونه اطم فهم اعنى الغرباء من علماءهم في ضيق وشدة من جهة المعيشة فان
الغريب اذا لم ير الاحانة من قومه فمن يراها منه هفى منه .

آبائهم واجدادهم بغاية المشقة والتعب ويفلسون في اقرب الاوقات
والخبر من جميع الوجوه في المتوسطين واما مذهبهم فمن حيث الاعتقاد
كلهم سنيون ماتريدون ومن حيث العمل كلهم حنفيون وليس فيهم مبتدع
قط الى الآن وذلك لشدة تصلبهم في الدين فانهم من شدة تصلبهم قد سفروا
ونفوا عن بلادهم الى سيبيريا بمعونة الحكومة بعض من اراد ابتداء بعض
الاشياء كمكلى قل ايشان ومن شدة تصلبهم يعدون ذكر الجهر بدعة وينهرون
عنه صاحبه وينكرون عليه اشد الانكار الا ان مذهب الوهابيين قد بدأ في
الراية في بعض الاشخاص منهم من بعض الوجوه وحدث ايضا في مدة قريية
فرقة البهائية وهم اصحاب شخص سمي بهاء الدين كان مريد شيخ من مشايخ
النقشبندية فلما توفي شيخه ادعى الخلافة والمشيخة لنفسه من غير اذن
واجازة من شيخه وابتدع بعض الامور وحصل له ماجريات مع الاهالي والحكومة
فرمته الحكومة اخيرا في تيمار خانه (موضع المبعوثين) تغليصه من النفس
فمات فيه وبقي له اتباع واصحاب والآن نسمع انهم اجتمعوا على ولده وشرعوا
في احياء مذهبه الباطل ابادهم الله وقد علمت ايضا فيما سبق انخراف بعض
الشبان عن جادة الاستقامة وانسلاخهم عن الديانة والحسد سائد بين
علمائهم قديما وحديثا ولذلك تراهم لا يجتمعون ولا يتفقون على امر ما ومنى
حار واحد منهم اماما في مسجد من المساجد باخذ المنشور صار ذلك المسجد
كالمال الذي ورثه من ابيه لا يترك احدا يقرأ فيه القرآن او يعظ فيه الناس
الا باذنه ولهم تمسك شديد بعاداتهم ومبادئهم ولا سيما اذا اعتقدوا سنة
وان كانت في الواقع مستهجنة مثل كيفية تسميتهم الاطفال فانهم يضعونهم على
الارض ويقومون في طرفه اليمين ويؤذنون قائمين جاقلين سيابتهم في
آذانهم مثل اذان الصلاة ثم يدعون بدعاء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القائمة الخ وليت شعري اى صلاة هناك قائمة ثم يقومون في طرفه اليسار
كذلك قائمين والحاصل اذا رآهم من لم يرهم اولاعلى هذه الكيفية لا يملك
نفسه من الضحك ومن ذكرهم بما في الشرعة من قوله ويؤذن في اذنه اليمنى
الخ لا يلتفتون اليه قط هداانا الله سبحانه وايامهم سواء السبيل ورزقنا حسن

الاستقامة والتمسك بالحبل المتين وأما عدد نفوسهم فاعلم ان تحرير النفوس انما ابتدئ في عصر پطر الاول وتكرر الى الآن عشر مرات فلا ندرى في السوابق منها كم كان عدد نفوسهم وأما في العاشر منها الذي كان سنة ١٢٧٣هـ في أيام الكساندر الثاني على ما ذكره الفاضل المرحاني كان عددهم ١٨٢٠٧٤٠ تقريباً و ٣٠٧٥٠ مسجد و ١٠٨٦٩ مدرسة ومكتبا وقد ارسل الى الفاضل المحترم القاضي رضا الدين افندي زيد قدره وغلاه بهوجب التماسي منه هذا الجدول قبل هذا باثنتي عشرة سنة اعني قبل التحرير الاخير الحادي عشر وهو هذا .

اسمى الولايات	عدد الائمة والمدريسين	عدد المساجد	منازل الصلاة الغير الرسمية	عدد الذكور	عدد الاناث	عدد مجموع الذكور والاناث
قزان	٢٣٦٠	١٠٦٩	..	٣١٨٩٩٤	٣٠٢٧٥٣	٦٢١٢٤٦
وانكا	٠١٩١	٠١٥٨	٠١٢٨٥٤٦
اورنبورغ	٠٩٧٦	٠٥٢٩	..	١٩٣٣٨٩	١٧٠٣٤٢	٣٦٣٧٣١
اوبا	٢٢٨١	١٥٢١	٠١	٥٤١٧٨٥	٥٣٩٩٧	١٠٨١٧٥٥
صمار	٠٤٢٠	٠٣٠١	..	١٢٤٠٨٨	١٠٩٤٩٧	٢٣٣٥٨٥
سمبر	٠٢٤٣	٠١٧٧	..	٠٦٠٥٨٧	٠٥٩٥٤٣	٠١٢٠١٣
سراطاو	١٧٥	٠١٥٢	..	٠٤٠٦١٤	٠٤٠٦١٤	٠٠٨١٨١٨
مينزا ..	٠١١٩	٠١٠٥	..	٠٣٣٨٢٨	٠١٩٥٦١	٠٠٥٣٣٨٩
طوبوف ..	٠٠٣٨	٠٠٢٨	..	٠٧٢٧٣٩	٠٧٦٦٥٢	٠١٤٩٣٩١
اورالسكى	٠٠١٨	٠٠١٤	..	٠٩٦٠٥	٠٠٨٦٨٨	٠٠١٨٢٩٣
اوباوص			..			
حاجى طرخان	٠١٤٦	٠١٣٨	..	٠٥٣٣٢٧	٠٥٠٩٤٥	٠١٠٣٣٧٢
پير مى ..	٠٣٠٢	٠٢٠٤	..	٠٧١١٥٢	٠٦٧٦٢٥	٠١٣٨٧٧٧
طوبل ..	٠١٣٦	٠٠٧٢	..	٠٢٧٣٢٢	٣٢١١٧٣	٠٠٥٨٣٩٥
سبى پولاط	٠٠١٥	٠٠١٤	..	٠٢٨٢٧٣٧	٢٣٧٢٠٦	٠٥١٩٩٩٣
نيژنى نوو غورد	٠٠٨٥	٠٠٦٤	..	٢٢٥١٥	٠٣٣٣٩٠	٠٠٥٥٩١٤
طومسكى	٠٠٢٩	٠٠٢٨	..	٠١٣٤٥٥	٠١٦٧٥٣	٠٠٣٠٢٠٨

اسمى الولايات	عدد الائمة والمدرسين	عدد المساجد	المنازل المستأجرة للمساجد	عدد الفكور	عدد الاناث	عدد مجموع الذكور والاناث
وزان	١٤	١٠	٠٠	٣٣١٧	٣٤٤٩	٦٧٦٦
موسكوا	٠٠٢	٠٠١	٠٠	١٥١٣	٧١٢	٢٣٢٥
بطربورغ	٠٠٤	٠٠٠	٠٠٣	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٢٠٠
ايركونسكى	٠٠٣	٠٠٢	٠٠	١٣٧١	٩٩٦	٢٣٦٧
آقولا	٠٠١٤	٠٠١١	٠٠	٤٢٨٥	٣٩٨٩	٨٢٧٣
ينسى	٠٠٢	٠٠٠١	٠٠	١٩٣٨	٨٠٩	٢٧٥٧
كاسترامار	٠٠٠١	٠٠٠١	٠٠	١٨٩	١٧٦	٣٦٥
يكاترينسلاف	٠٠٠١	٠٠٠١	٠٠	٢٩٦	١٥٥	٣٥١
راصتوف	٠٠٠٢	٠٠٠١	٠٠	٢٠٥	١٠٥	٣١٠
آديسا	٠٠٠١	٠٠٠١	٠٠	غير معلوم	غير معلوم	٠٠٠٠٠
كروشتاد	٠٠٠١	٠٠٠١	٠٠	كذا	كذا	٠٠٠٠٠
وارشاوا	٠٠٠١	٠٠٠٠	٠١	كذا	كذا	٣٨٨٦٦٢٠٥
خاركف	٧٥٨٢	٤٦١١	٠١	كذا	كذا	مجموع

وهذه الولايات انتشرت فيها المسلمون بعد دخولهم تحت تصرف الروس من الاول الى هنا كانت ممالك المسلمين الاصلية كلا او بعضا الاولاية آقولا فانها كانت في الاصل من ممالك المسلمين

تتبعها الاول ان بعض الولايات التي فيها التتار لم يذكر هنا مثل آرخانكل وجيتا وخبار وفكا وويلاديو بستوك وبلاغويشيسكى وسغاليين وخارابين وقمبانكا وبعض مواضع فنلانيا فان في كثير منها مساجد رسمية وفي بعضها منازل مستأجرة للصلاة والثاني ان كثيرا ما ذكر زادقيه مساجد رسمية مثل موسقوا واحدت في بعضها مساجد مثل آديسا والثالث ان مسلمي هذه الولايات هم التابعون للمحكمة الاسلامية في بلدة اوفا وكافة ائمة هذه الولايات ومدرسيها لا يكونون ائمة ولا مدرسين لا بعد اخذهم للمنشور

من طرف الحكومة واجراء الامتحان في المحكمة المذكورة والرابع ان مسلمي تلك الولايات هم المشهورون الآن في خارج مملكة الروسية باهل (١) قزان مع ان ولاية واحدة منها وكثير منهم لم يدخلوا تحت حكومة قزان وقت استقلالها وذلك الاشتهار لكون مملكة قزان آخر الممالك التتارية التي استولى عليها الروس وهم منقسمون الى ثلاثة اصناف مشهورة اعنى التتار والمبشر والباشقرد وان كان فيما بينهم اصناف اخر صفار غير مشهورة مثل نوغاي وهم اهل حاجى طرخان وتبينروهم ساكنون في اراضى باشقرد مختلطين معهم وهم اهل القزان المهاجرون الى هناك بعد استيلاء الروس على قزان وقبلهم الذين اسلموا من چواش وچرمش وآر والاصح انهم اعم من المسلمين الاصليين ومن هؤلاء المهتدين كما قدمنا والخامس ان المقيمين في قيريم وداغستان وما وراء النهر وخوارزم وفرغانة وتركستان من اهل قزان غير داخلين في هذا الحساب وغير تابعين للمحكمة المذكورة ولهم في كثير من تلك الممالك محلات مستقلة ومكاتب ومدارس والسادس ان الفقير كنت قد اطلعت في موضع على ان نفوس مسلمي ولاية قزان كانت في التحرير اذى وقع قبل تحرير هذا الجدول ٣٠ سنة تقريبا ١٤٣٨، ٤٨٣ فتكون الزيادة في مدة سنة ٣٠ تقريبا ٤٠٤ ١٤٣٠ والسابع يظهر من هذا ان نفوس اهل قزان حين استقلالهم الحكومة انفسهم اما ان تبلغ مليوناً اولاً وذلك مع چواش وچرمش وآر التابعين لهم فان الباشقرد والمبشر كانوا خارجين عنهم وبهذا القدر من النفوس حاربوا الروسية مدة ١١٥ سنة وقاوموهم مع ان نفوس الروسية لاتنقص في ذلك الوقت عن ٢٥ مليوناً على الاقل سبحانه حول الاحوال والثامن ان المأمل في حساب الذكور والاناث يرى عدد الذكور اكثر من عدد الاناث دائماً الا في ولايات طوبل وطومسكى وريزان ونيزنى نوو غورد واظن ان الارقام (١) واما اهل القريم والداغستان والتركمان وخوارزم وما وراء النهر وفرغانة وتركستان وقزاق وقزغ فخرجون عنهم غير معبودين منهم كان يقيم بينهم منهم منه هنى عنه.

في الأصل في اعداء دنفوس هذه الولايات وقعت في غير مواضعها بان وقعت
 ارقام الذكور موضع ارقام الاناث وبالعكس وامافلة عدد الاناث عن عدد الذكور
 في موسكوا وپطر بورغ فلكون المسلمين هناك انوهما من سائر البلاد
 لاجل الكسب فقط واكثرهم غير متاهلين واما في التحرير الاخير الواقع
 في سنة ١٨٩٧ الذي قد مر ذكر ما جرى في اثناؤه بعض الامور الغير اللائقة
 واما علماء تلك الديار في تلك الادوار فاعلم اي قدمت اعتذارى في هذا
 الباب مرارا فلأجاجة الى الاعادة وخلاصة الكلام ان العلماء فيهم كانوا موجودين
 كثيرين وقد عرفت خلال بيان احوالهم اجمالا صلابتهم في الدين وسعيهم
 واجتهادهم في حفظ احكام الشريعة ونشر الدين والعلم فانه لولا سعيهم
 واجتهادهم الخارق للعادة لتلاشى امر الدين في اقرب مدة اثناء سعي المخالفين
 في اطفاء نور الله تعالى السعي الذي مربيانه ومانفوه به بعض المخاذيل من
 انه لا مدخل لسعيهم في بقاء الدين الاسلامي فيهم ابقاء اقوام چواش وچرمش
 وآر على ما هم عليه من الوثنية مع عدم علمائهم فكلام باطل ليس تحته ادنى
 طائل فان بقاء هؤلاء ايضا تابع لبقاء التتار على ما هم عليه من الاسلام والالما
 بقوا عليها كما اعترف به الضالون على ان قياسه قياس مع الفارق فانه لولا
 علماء التتار لبقوا على التتارية المحضة عارين عن الدين والعلم مثل تلك
 الاقوام والحاصل ان مساعيهم واجتهادهم في هذا الباب لا تنكر بل تذكر دائما
 وتشكر وعلى صعائف التواريخ تسطر رحمهم الله سبحانه جميعا ورضى
 عنهم الا انه لم يبق منهم شيء من الآثار التذكارية ولكن عدم الآثار لا يدل على عدم
 مهم بل ربما يكون من لا اثر له قط اعلم وافضل من له آثار كثيرة وفوائد ملته
 غزيرة من جهة قيامه بامر تعليمهم ونشر الدين والعلم والآداب فيهم كما شاهدنا
 نحن بعيوننا كثيرا ممن كانوا كذلك ولقد قلنا الفاضل المرجاني فلائذ المنة
 في اعناق النبلاء بجميع تراجم كثير منهم في القسم الثاني من مستفاده جعل الله
 سعيه مشكورا وجزاه عنا وعنهم خيرا ورحمه ورضى عنه ثم اقتفى اثره
 في ذلك مع زيادة فوائد لانعصى الفاضل المعترم رضاء الدين افندي
 القاضى شكر الله سعيه وادام بقاءه ووقفه لاتمامه ونشر فوائد كثيرة لملته غير

ذلك وانا اذكرهنا بعض المشاهير منهم اخذ من آثارها او التقاطا من مواضع اخرى على سبيل الاجاز لاجبا ذكرهم فأول من وقفت على اسمه منهم الشيخ رضى الدين القزائى ذكر فى خلاصة الاثر فى ترجمة الشيخ ابى بكر بن على المعروف بالجمال المصرى المتوفى بمكة فى سنة ١٥٥٦ عند تعداد مشايخه الذى اخذ عنهم الشيخ رضى الدين القزائى الشافعى ولم يذكر احواله لانهما ولا فى غير هذا الموضع وقوله الشافعى بعد قوله القزائى عجيب جدا فانك قد عرفت سابقا قريبا ان اهل فزان كلهم حنفيون ليس فيهم شافعى اصلا والله سبحانه اعلم واتعفى صديقى الشيخ محمد صالح الميمنى المكي سلم الله ابيانا وجدهما بين اوراق متفرقة كتب فوقها هذه العبارة وقال صاحبنا احمد بن رضى الدين القزائى المكي فيه اه ولم اطلع على اسم كاتبه وحقيقته وجنسه واظن ان رضى الدين هذا الذى هو ابو احمد صاحب الترجمة وقوله فيه اى فى ذكر الاحبة وقت الشدايد والابيات هذه اشعار

ولقد ذكرتك و الاحبة تذكر * فى يوم (١) مسود الجوانب اغبر
وذكرت بالخطى قامتك التى * تختال عصى البيان اما تهصر
وذكرت بالهندي فعل لو احظ * لك فى قلوب العاشقين تؤثر
وذكرت من برق السيوف مباسما * لك من بريق بالعقيق تخبر
ويسنح القوم الكرام ذوائبا * لك فوق خدك هين تخطر تنشر
والله لولا ان ذكرتك مونسى * لتوهشت روحى بما انا ابصر
النفس غنت والصوافن رقص * والرمح ينظم والصورام ينشراه
وقوله فيه ايضا وقد اصابه مرض

ذكرتك والداء قد حل بي * وجسمى غدا لابسا احمر
وابقنت ان السدى قد كسا * جميعى (٢) خذاك مذ اسفرا
وله ايضا فيه وقد اصابه مطر شديد ليلة عرفة

(١) وكان فى اليوم المذكور وقعت محاربة . منه عفى عنه .
(٢) والشر الاخير مكسور وزنا ركيك معنى ولاءه وقع فيه التغيير من النساخ
منه عفى عنه .

ذكرتك يا من قد كلفنا خطر * اظلم به مضى وامسى على خطر
 بليته نفر والضجيج من الورى * علاوهم يدعون من صور (١) الصور
 وقد عالهم ريح وذا الريح اسود * به صمت الآذان وانطمس البصر
 وللبرق في جو السماء لوامع * وللرعد صوت ارعد الجن والبشر
 وقد ظهرت من جانبيه صواعق * وقد صار ليلا ليلا ما به قمر
 وقد طفت النيران منه خوافي * وهبت بنا الارباح وانسكب المطر
 وفارقت اصعابي هناك وعشرتي * وقد كنت طاو والقواد قد انفطر
 واهلكنى برد شديد نصككت * سنوني به واعتادنى الهم والفكر
 وايقنت ان الموت قد جائى وقد * يمست من الدنيا وقلت الفناحضر
 ففرج منك الذكر همى كله * وزال الذى القى من الوجد والضرر
 وصرت به الهو والطرب دائما * كانى الذى القاه حمري والوتر اه
 الشيخ مرتضى بن قطلغش السيمتى واشتجاره بالحافظ مرتضى والحاج
 مرتضى كان تحصيله فى طرف الداغستان وتشراف بالحج وزيارة بيت الله
 الحرام ومن آثاره بعض الفتاوى الموجودة فى هوامش الكتب وكتاب احكام
 الصلاة بالعربية قال فى ديباجته بعد البسملة والحمد اما بعد فانا العبد الضعيف
 القليل البضاعة والكثير البطالة الحاج مرتضى القزائى اريد ان اكتب مختصرا
 جامعا لشرائط الصلاة واركناها الخ كان من رجال القرن الثانى عشر وناربيغ
 وفاته غير معلوم ولكن قبل انه كان حيا فى سنة ١١٣٦ اوقبره بين قريبنى
 السيدات من نواحي قصبته مما دس من ولاية قزان رحمه الله تعالى الشيخ
 منصور بن عبد الرحمن انس البرندقى قيل كان من تلامذة الشيخ
 مرتضى ومن جدود المبنى محمد جان المار ذكرها ثم رحل الى بخارى للتحصيل
 ولما رجع الى وطنه وانتصب للتدريس ادعى التفوق على شيخه الشيخ مرتضى
 والتزم مخالفته فى جميع المسائل فبئس الخصلتان اوضح الاسناد قيل انشأ
 المدارس الكبار واجتمع لديه كثير من الطلبة قيل كان يقرأ فى تلك البلاد
 اولا فى ابتداء الصيف وفى مفتتح النحر المصباح للطهرزى وشرحه

(١) مكذا فى الاصل المنقول عنه ولم ادر معناه منه فنفى عنه .

الافتتاح ولما رجع صاحب الترجمة من بخارى احدث اصولا جديدة في التعليم فبدل الرنجانى بكتاب بدان وشرح عبد الله المار ذكره فى الصرف وكتاب المصباح وشرحه بالعوامل الجرجانية ورسالتى القواعد وله بيان اعراب العوامل الجرجانية المذكورة بالفارسية يستعمل الى الآن عند القدماء قبل اتمه فى سنة ١١٣٩ ولكنه لم يذكر فيه اسمه بل عبر عن نفسه بعبيد الله البلغارى وتاريخ وفاته ومدفنه غير معلومين رحمه الله تعالى وبرندى قرية من توابع قصبته زوه فى ولاية قزان الشيخ ايشم محمد بن طوق محمد الآدائى وآداى قرية من توابع ماليز التابع لولاية واتكا قيل كان صاحب شهرة عظيمة فى عصره الذى هو ابتداء القرن الثانى عشر وكان شهرته بشيخ بابا وقبره فى قرية آداى المذكورة وتاريخ وفاته غير معلوم الشيخ يونس بن ايواناى الاوروى واورى قرية من القرى التابعة لقزان كان مدرسا باقيل ان اول من رحل الى بخارى للتعليم بعد استيلاء الروس على قزان هو صاحب الترجمة الشيخ يونس وقد تزوج وقت رجوعه من بخارى ببنت واحد من خوانين قزاق الجنسية (يظن انه ابو الخير خان بن آچه خان) اسمها مهل بيك وجاء بها الى وطنه وتوفيت هناك ودفنت بمقبرة اورى قيل ان صاحب الترجمة كان ذاهمة عالية وعلم غزير له فتوى مشهور فى وجوب العشر على اهالى قزان وله شرح لسراجبة بالفارسية اختارها ليسهل (١) على ابناء جنسه سماه شرح ملا يونس كان ولادته سنة ١٠٤٦ وتوفى فى المرة الثانية من سفر الحج وتاريخ وفاته غير معلوم رحمه الله تعالى الشيخ عبد الكريم بن بالطاى للقارغالى قرأ اولا على علماء بلاده فى عصره ثم رحل الى بخارى واستفاد هناك من علماءها وصحب الشيخ حبيب الله البخارى المشهور بابشان داملا وهو خليفة الشيخ الامام محمد معصوم ابن الامام الربانى مولانا الشيخ احمد السرهندى قدس سره ماتم اقام فى قرية قارغالى التابعة لولاية اورنبورغ

(١) بل ليسهل على نفسه على ما قال ناظر المعارف الروسية ان التعليم بالحروف الروسية بناء على طلب العلمين لكونه سهلا كما مر منه عفى عنه .

ودرس فيها ورب المریدین وتوفي في سنة ١١٧١ هـ دفن بمقبرتها رحمه الله تعالى الشيخ عبد الرحمن بن طويمحمد (١) البيكچوري الطايصوغاني ولد في سنة ١١٥٢ بقربة مورطش طمق التابعة لقصبة منزله بولاية اوفاصرف كثير من عنفوان شبابه في تحصيل العلوم ولما بلغ مرتبة الكمال فيها على حسب استعداده واجتهاده وانتصب للتدريس في قرية طايصوغان التابعة لقصبة بوكلمه من ولاية صيار واستفاد منه عالم كثير حتى انتشرت طلبته بين قزان واورنبورغ وكان عقله ودرايته متناسبا لعلومه ولهذا كان يفصل الدعاوى الواقعة بين المسلمين وفق الشريعة المحمدية وبعد ذلك عينته وكان ذا نباهة وفقاهة ورياسة وله فضيلة بليغة في التوسل والاستمداد والاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وسلم بالتركية وتاريخ وفاته غير معلوم قبل كان حيا في سنة ١١٧٦ هـ ولم يعلم كم عاش بعد ذلك وقد ظهر من عقبه كثير من العلماء رحمه الله تعالى ويتصل نسب هذا الفقير بنسبه في جدي الحادي (٢) عشر عبد الله بك الذي هو الجد السابع لصاحب الترجمة والله سبحانه اعلم باحوال عبادہ وانسابهم الشيخ عبد السلام بن الحسن القاري كان اصله من ولاية اوفاصرف واستفاد من الشيخ مرتضى افندي المارذكره ومن تلميذه الشيخ رفيع بن الطيب القورصاوي ثم انتصب للتدريس والافادة في قرية قاربلي من ولاية قزان كان من العلماء المعتمدين عليهم الموثوق بعلومهم كثير الطلبة ولم يكن له ولد ذكر ولذلك لما شاخ ارتحل الى قرية شغاي التابعة لقصبة منزلة عند ختنة الشيخ محمد شريف واشتغل هناك ايضا بالدرس ثم تحول منها الى قرية ملم واقام عند ختنة الثاني الشيخ زين الدين الملم في سنة ١١٩٥ هـ رحمه الله تعالى الشيخ امير بن نور محمد كان من مشاهير العلماء السكائين في ولاية اوفاصرف

(١) بن بيك محمد بن جانبولاد بن يعقوب بن سيهون بن ايلاز بن عبد الله بك بن بيكچور خان واسمه شهور وحواله مجهولة قيل كان في منبع نهر جايق بوضع يقال له قاراغي وفي شجرتائه كان يستاحل نهر اري بنوضع يقال له طيشقي يالان وچوبار كول في جايق قراغان والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

(٢) فان الفقير مراد الله بن بهادر شاه عبد الله بن عادل شاه بن اسحاق بن توكالباي بن باي اوص بن مرزاف بن باغلاي بن مرداش بن مج بن مرغه بن عبد الله بك بن بيكچور اخان منه عفى عنه.

بفصل الدعاوى الكائنة بين المسلمين وفق الشريعة الغراء واشتغل ايضا بالتدريس ولم يذكر تاريخ وفاته ولكن قيل انه كان حيا في سنة ١٩٩٣
 الشيخ ايشنياز بن شير نياز الخوارزمي الاصل القارغالي الوطن والمدين
 جاء من وطنه الى قرية قارغالي واستوطن بها واشتغل بالتدريس واجتمع لديه
 جمع من الطلبة واشتهر فوق درجته وفضله بناء على ما تقدم من ان قوم
 التتار يرجعون الاجانب على جنسهم وان كانت قضية مغنى الحى لا يترتب
 مستعامة وجارية بين كافة الاجناس الا ان مضموننا ظاهر وباهر في قوم التتار
 قبل لرسالة مسماة بالعنايد البلغارية بالتركية وتوى في سقوط العشاء ببلاد
 بلغار وقزان في انصر لى الى السنة وفي (١) فساد الصلاة بلمس رجمتى اذنيه
 بابها مبه عند رفع يديه في تكبيرة القنوت بوتر ومقالات في امكانية صفات الحق
 جل وعلى وزبادة وجوده على ذاته سبحانه وغير ذلك من الفتاوى الشاذة
 المخالفة لاقوال المحققين والعقل توفى في سنة ١٢٠٥ بقرية قارغالي رحمه
 الله تعالى الشيخ وليد بن مقصود كان عالما ذا شهرة عظيمة في قرية فرمسة الى
 التابعة لتصبه ابسترلى طوق بولاية اوفا وكان بفصل دعوى اهل الاسلام قبل
 تاسيس الجمعية الاسلامية وبأذن بيانا المسجد وينصب الائمة وكان له منشور
 بذلك من طرف الحكومة اخذه في سنة ١١٧٩ وتوفى في سنة ١٢٠٧ او بعدها
 وخاف اولاد اعلماء رحمهم الله تعالى الشيخ محمد بن الداغستاني الشهير
 بقاضى آقاي لانه كان قاضيا بداراغستان ثم نفى الى الروسية لسبب ما اختار الاقامة
 بعد ان فاسى شدايد كثيرة في القرية بقرية (قوندر او) (قوندر او نوغاي)
 بساحل نهر صقمار من ولايه اورنبورغ واشتغل بالتدريس والافادة ونشر
 العام والرعظ والنصيحة خصوصا بالاتفاق واتحاد وانتفع به خلق كثير

(١) اقول كنت اتعجب من سؤا بعض اهل قرآن من هذا اعنى من فساد الصلاة بلمسهما
 ور بما فتشت من بعض الكتب الجامع بين الفت والسمين رجاء ان اظفر بوجوده فخرجت الآن ان
 منشأ دماغ الشيخ ايشنياز الخوارزمي لا غير قال الفاضل المحترم رضا الدين افندى القاضى
 امتحنوا به الشيخ زين الله ايشان في حدود سنة ١٣٩٠ بقرية يكالمث قلت ولا عجب فان القران
 يتمتعون السواتح ببول الابل والثور فمن لم يعرفه منهم يقولون لانت جاهل لا تعرف بول ابل
 والثور منه غفى عنه

وكان له بد طولى فى العلوم العربية اخذ عن الشيخ احمد الداغستانى عن
 الشيخ محمد بن موسى القندقى معرب العوامل الجرجانية عن الشيخ داود
 الداغستانى وقيل ان اصله كان من ولاية قران ثم رحل الى كابل للتحصيل ثم
 رجع الى داغستان والقرى رحلته اقامته بها ثم نفى منها الى الروسية وقيل
 كان اصله من كابل ثم جاء منها الى داغستان ثم نفى منها الى الروسية وهو
 ابعد الاحتمالات فان تعلم تاجيك بغارى لسان الترك بعث يدرس بها جملة
 المعالات فضلا عن اهل كابل ثم هاجر فى آخر عمره اثناء فتنه پو غاجى ايام
 يكانرينا الثانية الى ارض قران مع جمع اهل بيته واتباعه وتوفى هناك سنة
 ١٢١٥ بموضع يقال له صاوقا بن رحمه الله تعالى الشيخ فيض الله بن عثمان
 البلغارى ذكره العلامة السيد مرتضى الزبيدى فى معجم مشايخه وقال فيض الله
 بن عثمان البلغارى حنفى شاب صالح اكمل فنون المعقولات ببلاده على مشايخ
 بلده وصاحب الشيخ منصور احد الدعاة مدة وورد الى مدينة ملك الروم
 ثم منها الى مصر حاجا فاجتمع به فى شعبان سنة ١٢٥١ فسمع منى الاولبة
 وشيئا من الصحيح وناقى عنى بعض الاسانيد وحكى لى عن بلاده وعن صاحبه
 المذكور (الشيخ منصور) غرائب مما بدا كرتها فى التاريخ وناخر عن
 سفره مع الركب المصرى ولازم منى فى اثناء ذلك فى بعض بقرألى ثم توجه
 فى شهر محرم مفتتح سنة ١٢٥٢ اثنيتين (يعنى بعد المأتين والى) من
 طربق البحر وقطن جدة ودرس للترك فى بعض مساجدها وكتب الى
 منها كتابا وقد كتبت له اجازة مافلة بارك الله فيه اه بحر وفه ثم لم اقف منه على
 اثر رحمه الله سبحانه الشيخ بيكچنطاي بن ابراهيم البرسكوى كان من
 مشاهير العلماء فى عصره واشتغل بخدمة التدريس ونشر العلم فى قرية
 برسكه من توابع قران مدة سنة ٢٨ وانتفع به خلق كثير ثم جلبه المفتى
 محمد جاج المار ذكره قاضيا (اعنى عضوا) فى المحكمة الاسلامية فى ابتداء
 افتتاحها وتوفى فى ٢٦ شعبان سنة ١٢١٥ رحمه الله تعالى الشيخ ابوبكر بن
 ابراهيم القرانى كان اماما بمدينة قران وكان له نفوذ واعتبار بين اهلها
 وحواليها وكان يفصل دعاوى اهل الاسلام ولما افتتحت محكمة الجبهة الاسلامية

جلب الى ارفافاضيا وعضوا بها اول مرة بارادة المفتى محمد جان ونوفى ببلادة
 قزان سنة ١٢٠٨ رحمه الله تعالى الشيخ عبد خالق بن اعظم التنكى كان مبرسا
 بقرية تابعة لقصبة مادش في ولاية قزان يقال لها (تنكى صباسى) ثم انتخب
 فاضيا لمكة الجمعية الاسلامية اول مرة وهو الثالث من الاعضاء الثلاثة
 الذين انتخبوا اول مرة كان وفات في سنة ١٢١٦ رحمه الله تعالى الشيخ وليد
 بن محمد الامين القارغالى واصله من قرية فايبيج التابعة لقصبة تنش بولاية
 قزان استفاد اولاً عند الشيخ محمد بن على الداغستانى ثم رحل الى بغارى
 وسافر منها الى كابل مرتين وضعب هناك الشيخ فيض خان بن خضر خان الكابلى
 المتوفى سنة ١٢١٧ وكان من خلفاء خواجه حسن الكابلى وهو خليفة خواجه
 صنعة الله الكابلى وهو خليفة الشيخ عبقة الله بن الامام محمد معصوم ابن الامام
 الربانى قدس سرهم واستفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية وصار
 ماء ذونا وجاهز امنه ثم رجع الى وطنه واستوطن بقرية فارغالى ودرس وربي
 التمر يدين هناك واشتهر صيته ثم عرج من وطنه بقصد زبارة الحرمين المحترمين
 في سنة ١٢١٤ ورجع في سنة ١٢١٦ وزار المدينة المنورة وتوفى هناك في سنة
 ١٢١٧ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى الشيخ بهادر شاه بن سيار قل كان اماما بقرية
 قاجا مفتى التابعة لقصبة بورى وله تفسير بالتركية من سورة الفتح الى آخر القرآن
 وهذا القدر من القرآن يسمى عندهم هفت نيك بمعنى سبع القرآن وهذا التفسير
 مشهور بتفسير كيناردى لتسمية تلك الناحية باسم كينه بالكافى الفارسية مطبوع
 فى المطبعة الاميرية بقزان فى سنة ١٢٧٥ ديباجته عربية فصيحة جدا تشهد
 بكمال صاحبها فى العربية والفصاحة والبلاغة وكان تأليفه اياه فى سنة ١٢١٩
 ولم يعلم تاريخ وفاته رحمه الله تعالى الشيخ وليد آخوند بن سعيد المنزل
 باشى هاجر ابوه اوجده من منزله باشى الى قرية فارغالى استفاد
 العلم عن الشيخ عبد السلام بن حسن القارىلى والشيخ عبد المنان ابن
 الشيخ عبد الرحمن الطابصوغانى ثم اختار قرية منزله باشى للاقامة
 والتدريس بطالب اهلها وهى قرية تابعة لقصبة منزله كائنة فى منبع
 النهر المشهور بنهر منزله وكان عالما محققا مدقامته نفا ذا شهرة عظيمة

وخرج له كثير من الطلبة المستعدين وصاروا من العلماء الكبار وله
تقارير في هوامش كتب الفقه وقد اثبت الفاضل المرحاني في مستفاد
مكتوبه بالفارسية كتبه لبعض احيائه في تحقيق بعض العبارات المتعلقة
بالرقص والسماع توفي في القرية المذكورة سنة ١٢٢٩ رحمه الله تعالى
الشيخ سليمان بن مصطفى كان من مشاهير العلماء وصاحب الوقار
والحمية وكان اماما في قرية قرشين شريف التابعة لولاية اوزا وكان
اولاده ايضا من العلماء الكبار وقد بلغوا مرتبة الكمال في حياته وقد
ظهر من احفاده وذرياته كثير من العلماء الكبار في نواحى تلك الديار
وام يذكر تاريخ وفاته وتوفي ولده الشيخ عبد القاهر فر سنة ١٢٣٩
وقبره وقبر والده وكثير من اولاده واحفاده في مقبرة قرشين شريف
رحمهم الله تعالى الشيخ العلامة المحقق عبد النصير ابو النصر ابن
ابراهيم القورصاوى ولادته في سنة ١١٩٥ في قرية قورصا التابعة
لولاية قران وكان تعصبه لولا في قرية مذكورة التابعة لقصبة مالمو في
ولاية واتنا عند الشيخ محمد رحيم بن يوسف ثم رحل الى بخارى
واستفاد فيها من علماء عصره واخذ الطريقة عن الشيخ نيازلى التركمانى
وبعد بلوغه مرتبة الكمال رجع الى وطنه وصار مدرسا في قرية التى
ولدتها فاجتمع لديه كثير من الطلبة المستعدين فدرس وافاد وبلغ كثيرا
منهم مرتبة الكمال واكب على مطالعة احياء العلوم الامام الغزالى
ومصنفات سائر المتقدمين المحققين واطلع على حقيقة مذهب السلف
وعلى المباني التى بينه وبين ما حدثه الخلف فانخدع مذهب السلف مذهبا
لنفسه ورفض ما حدثه الخلف فصار كأنهم يغفون في امسه ولم يبال اللوام
فيه ولا يفتى ما يتوجه من طرف الحساد والجهال والمقلدين الجامدين الى
من كان هذه وصفه وصنف كتباً ورسائل في تقييد ما حدثه الخلف وبيان
لزوم الملازمة على ما مضى عليه السلف فسلك بعض من سبقته في حقه
العناية الالهية طريق الانصاف فصدقه واتبعه وهم وان كانوا قليلين
بحسب الكمية ولكنهم كثيرون بحسب الكيفية ومن لم يكن له حظ من

تلك العناية سلك طريق الاعتساف والعناد واصر على التقليد الاعمى والانجماد وفوق عليه سهام الملام ومزقوا عرض الطاهر بافتح كلام فالق لاجلهم كتاب الارشاد المعبود ولقم فيه الاحجار على افواه اهل العناد والى ايضا شرح العقائد النسفية على مذهب السلف وكتاب اللوائح فى عقايد اهل السنة الحققة وغيرها ثم سافر سنة ١٢٢٣ الى بخارى مرة ثانية ولعل بنية ارشادهم ونصيحتهم فظهر لهم انهم انصرفوا عن طريق السلف فى الاعتقاد والعمل وتركوا الاعتصام بالكتاب والسنة فيما قل وجل واطفأوا انوار العلوم التى كان العالم الاسلامى يعتسونها منها فى العصر الاول فلما فرغ هذا الكلام سمع علمائها الذين كانوا يعتقدون انفسهم فى قمة الكمال وانه لا يساويهم فى الفضل احد من الرجال قاموا وقعدوا وارغوا وازبدوا وصاحوا ان فلانى كافر شذ يعنون كفر فلان ورفعوا امره الى الامير حيدر وحرضوه على قتله فدعاه الامير وجمع العلماء المذكورين فحصلت المناظرة بينهم لديه وبعد اللتيا والتمسكوا بابتداعه بل بكفره ووجوب قتله ان لم يرجع عن مذهبه فلما رأى ان لا خلاص منه ولا مناص الا بالتوبة والرجوع عن مذهبه اظهر التوبة فى الظاهر عن مذهبه وفى الحقيقة تاب عما يجب منه التوبة وقرأ متن العقائد النسفية من اوله الى آخره وقال ان معتقده هو هذا فاطلقوا سبيلهم وامروا باحراق كتبه الموجودة وامروا مناديا ينادى بصورة الحادثة وبان من يوجد فيه شئ من كتبه المؤلفة ولم يأت به بدار القضاء والامارة يكون دمه هدرا ومع ذلك قيل ان الامير حيدر كان يندم على عدم قتله وسمعت مولانا الشيخ فخر الدين النورلاطى رحمه الله مرارا يقول ان شيخه الشيخ نياز قلى التركمانى كان (١) يحببه ويمنع الامير عن التعرض له بسوء ويهدده بالفتوى بوجوب عزله وانفاذ العزل فعلا بخيله ورجله ان

(١) وكان المذكور على مذهبه ومعتقدا بمعتقداته وهو اللابق بحاله وكان بعض كلماء بخارى لا يقتدى به لاجل ذلك حين كان خطيبا بالجامع الكبير ببخارى منه عفى عنه .

اصاب منه اذى ضرر بشجرة منه والذين افوتوا بوجوب قتله عن علماء بخارى
سنة عشرين فرامع الامير حيدر وقد رايت له مكتوبا طويلا بالفارسية كتبه الى اخيه
الشيخ عبد الخالق القورصاوى من بخارى بعد هذه الحادثة يتظلم منهم
ويتأسف على اجتماعهم على الباطل ثم خرج بعد ذلك من بخارى وعاد
الى وطنه ثانيا مارا من خوارزم وخاجى طرخان وصنف شرحا آخر على
العقائد النسفية زاد فيه اشياء على شرحه الاول الذى اعرقوه ببخارى وقد رايت
كلا الشرحين فى بلاد قزان وكانا معروضين للبيع ولكن كنت فى ذلك الوقت
فى عزم بيع ماء وجهى لصيانة حجتى من التلف فضلا عن القدرة على اشترائهما
وان كانا رخيصين جدا تأليف غير هذا وهى شرح على مختصر المنار
وحاشية على شرحه الجديد للعقائد وكتاب النصايح ورسالة الصفات وهى
موجودة عندي مختصرة جدا وقد طبع ارشاده فى بلدة قزان سنة ١٣٢١
ثم خرج مع طائفة من اصحابه من قزان فى شعبان سنة ١٣٢٧ بنية الحج
ولما دخل استانبول توفى هناك فى رمضان بمرض الطاعون ودفن بجوار
جامع السلطان فى اسكدار رحمه الله تعالى وقد كنت سمعت من صديقى
الشيخ احمد ضياء الدين افندى الطرخانى سببا آخر فى موته بعيدا عن العقل
والصدق وكان يقول نقلا عن غيره انه لما احسن بموته انشد ابياتا بالتركية
وكان ينشدلى تلك الابيات ولكن من سوء الحظ وعدم قيمة امثال هذه
المرر الثمينة عندي لكونى مقيدا بقيد التقليد والاتباع لعادات اهل الزمان
فى ذلك الوقت لم اوفق لاستنساخها فضاغت عنى والحاصل انه رحمه الله
كان من جملة العلماء الذين قبل فى حقهم شعرة:

هم (١) الرجال وعيب ان يقال لمن * لم يتصف بمعانى وصفهم رجل
ولكن من سوء الحظ قصر عمره وقل مدة تدريسه واناذته فلو طال عمره
ودام فى التدريس والافادة لنور تلك البلاد واعبى طريق السلف فيها
وتبركتها مغبوطة لسائر البلاد فى العلوم والمعارف ومع قلة ايام تدريسه

(١) ولكنى لا اقول انه لم يكن له نظير الى وجه الارض فى عصره فان هذا تقول
محض وغلو فى الكلام

فقد خرج منه كثير من العلماء العظام والفضلاء الفخام وقد حذوا وحذوه
 في احياء طريقة السلفى كان رحمه الله تعالى على ما قيل قوى الجاش فصيح
 الكلام صحيح الحجة قوالا بالحق لا يأخذ في الله اومة لائم كان العلماء يهربون من
 ضيافته او جمعيته التى هو فيها ليقبضهم بالزامه اياهم بالحجة واختم كلامى في ترجمة
 حاله باظهار اسفى على قصر عمره وتضييعه هذا العمر القصير بالسفر الى
 بغارى ثانيا واكن المقدر لابد ان يقع وقد اتممه بعض فضلاء عصره
 فى تلك البلاد بالقول بعدم جواز الجمع والاعباد فى قرى تلك البلاد ومنعه
 عنها فيها وترك الجماعة فى الصلوات اما الاول اعنى اسناد القول بعدم جواز
 الجمع والاعباد ففريه (١) بلامرية فان قوله فى فصل الجمعة من كتابه
 الارشاد بنادى بخلاف ذلك بل لا يطمئن خاطر من لم يرقوله فيه فى جواز
 اداء الجمعة فى القرى فان احدا من جاؤا قبله وبعده لم يكشف القناع عن
 وجه المسئلة المذكورة مثل كشفه فان شئت الاطلاع فراجعه واما الثانى
 اعنى ترك الجماعة فيمكن ان يكون فى موضع يخطئ امامه فى القراءة خطأ
 لا يجوز معه الصلاة واما لاهول كثير فى تلك البلاد خصوصا قبل هذا التاريخ
 بسنين وهذا الفقير كثيرا ما ابتلى بالافتداء بهم ثم اعيد تلك الصلاة فى
 وقت الفرصة فما ذنبه ذلك رحمه الله تعالى الشيخ احمد جان بن اميرخان
 ولد فى قرية صاصنا التابعة لقصبة ماليز فى سنة ١٢٥٢ وتلقى العلم
 عن والده الشيخ اميرخان وفرغ عن التعصيل ببلوغ مرتبة الكمال والتكميل
 فى اقرب مدة وانتصب للتدريس والافادة فى قرية او شما ودرس بها وافاد
 وصنف ومن رسائله سننية البشارة فى سننية الاشارة فنع الجليل فى تسويم العمام
 فى جميع الاحوال (يعنى ارسال عذبة العمامة وذنبه) ورسالة فى سننية المجلس
 على هيئة الحلقة ورسالة فى سننية الابتداء الطعام بالملاح ورسالة فى ذم قراءة
 القرآن بالاجرة ورسالة فى سننية الوقف على رأس جميع الآى وغيرها والفقير
 لم ارشائها منها ولكن قبل ان عربته صبيحة وعبارته فصبيحة وقد حصل سند
 (١) وكان هذا المعترض لم يحتط فى الاعتراض ولم يحقق حاله بل انبع ما
 تنوه به حساده فى حقه منه عفى عنه .

الاحاديث عن والده الشيخ امير خان وهو عن بعض علماء الداغستان وبعض علماء مصر ايضا حين حج والاسناد نادرا في تلك البلاد بل مفقود وتوفي شابا في سنة ١٢٢٨ فلو طال عمره لبلغ مرتبة ابي النصر القورصاوي بل يزيد عليه وقد قيل انه كان يحفظ اربعة آلاف حديث ولاكن قصر عمره جدا والله در القائل شعر:

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى * عقيلة مال الفاحش المتشدد
رحمه الله تعالى الشيخ عبد الرشيد بن عبد الكريم القارغالي كان تحصيله في دمشق الشام قبل انه كان يحفظ احد الصحيحين ولكنه لم يبق منه شيء من اثر هذا الحفظ ولا عجب فيه فاننا نرى في زماننا كثيرا من الفضلاء يحصلون العلوم الدينية في الحرمين الشريفين وفي مصر وبعد الرجوع الى وطنهم لا يشتغلون بنشره بل يشتغلون بنشر السفسطة على عادة مدرسو تلك البلاد كان وفاته في سنة ١٢٣١ رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن عمر الاوتاري اصله من قرية اوتار التابعة لولاية قران استفاد اولاً من الشيخ ابراهيم افندي ابن خوجاش الشرلموى ثم سافر الى كابل واستفاد الطريقة هناك من الشيخ فيض خان الكابلي ورجع الى استانبول واقام بها واشتهر هناك وحصل له قبول بين اهلها حتى انسلك في سلك ارادته نقيب السادات بها السيد اسمعيل بن ابراهيم عصمت بك البغدادى وله رسالة باسم السلطان سليم الثالث ابن مصطفى بالعربية تسمى بالرسالة المدنية ولم افق عليها توفي في سنة ١٢٣٢ رحمه الله تعالى الشيخ محمد رحيم بن يوسف الآشطى ثم المچكروى صار اماما بقرية آشط اولاً وبعد ان اقام بها اماما ثلاث سنين ندم هو والشيخ ابراهيم بن خوجاش القراني الآطى ذكره على نقصانها في العلم وبقاؤها على ذلك فشركا اخيرا منصبها واهلها وعيالهما ورحلا الى الداغستان للتحصيل واستفاد هناك من علمائها العظام وفضلها الفخام مدة عشر سنين فلما رجعا الى بلادهم اذ عاصبا الترجمة اغنيا قرية مجكرو ونصبوه اماما ومدرسا في قريتهم آطى المذكورة التابعة لقصبة مالوش فدرس هناك وافاد وقد خرج من مدرسته علماء عظام وفضلاء فخام وانتشروا في

أطراف هاتيك البلاد ونفعوا العباد وكان وفاته في قرية بجكرة سنة ١٢٣٢
 أوفيهما بعدها رحمه الله تعالى الشيخ حبيب الله بن الحسين الأوروى
 النقشبندى المجددى ولادته في سنة ١١٧٦ أخذ مبادئ العلوم عن علماء
 بلاده ثم رحل إلى بخارى واستفاد فيها من علمائها ولا سيما الملا عطاء الله
 ابن عبد الهادى ثم سافر إلى كابل وتلقن الطريقة النقشبندية المجددية عن
 الشيخ فيض خان الكابلى وصار مجازا ومأذونا منه فيها ثم رجع إلى وطنه وصار
 مدرسا بقرية أوزى واجتمع لديه كثير من الطلبة والمريدين فدرس وأفاد
 وربى المريدين وكان أكثر مريديه من طائفة مبشرين وعاداتهم أنهم إن
 أحبوا شخصا واعتقدوا فيه الفضل والعلم والصلاح أو شيئا من المزايا يحبونه
 فوق الغاية بحيث يكادون يبذلون أرواحهم لأجل وحصل بينه وبين أغنياء
 القرية المذكورة المناسبة الصهرية ثم تبدلت تلك المناسبة منافرة وكذلك وقعت
 بينه وبين أخيه الشيخ فتح الله أخوند أيضا منافرة شديدة وجرى بسبب ذلك بينهم
 أمور غير لائقة وفضلا عن ذلك قبل أنه قام بطلب منصب الافتاء فعصل بينه وبين
 المفتى محمد جان أيضا نفرة فسعى المفتى المشار إليه في عزله عن الإمامة
 والتدريس وقدم عرايض متعددة في ذلك إلى نظارة الداخلية وغيرها ولكن
 لما كان نظار العصر المذكور وولاته وسائر مأموريه رجالا أكفاء أصحاب
 الصداقة وأرباب اللياقة لم يظفر بمناء بل أخذ الملامة منهم انظر الجزء الرابع
 من الآثار للفاضل المعترم القاضي رضا الدين أفندى سلمه الله وخلاصة ما يفهم
 مما حرر في حقه أن أحواله السابقة التي كانت حصلت له في صحبة الشيخ فيض خان
 رحمه الله تعالى لم تنق في أواخر عمره بل عادت له الصفاته البشرية سألحه الله
 تعالى ورحمه ووفاته في سنة ١٢٣٢ بعيد حادثة السبل التي حدثت في قرية
 أورى في العام المذكور حتى أخذ البيوت فضلا عن غيرها وغرق فيه ٨٢ نفرا
 رحمه الله تعالى الشيخ فخر الدين بن سجانقل الكيچوچاتى ولادته في
 كيچوچات التابعة لقصبة بوكلمه من ولاية صبار ولما حصل مبادئ العلوم
 عند بعض علماء تلك البلاد رحل إلى بخارى لطلب العلم في سنة ١٢٢٢
 واستفاد هناك من علمائها مدة سنة ٥ ثم سافر منها إلى الحجاز وصحب بعض علماء

الحرمين المحترمين واستفاد منهم ثم جاء استانبول ولقي فيها السلطان محمود
العدلي فارسله قاضيا الى بلدة آنا الكائنة بساحل البحر الاسود في جهة
كرجستان ولما اقام في خدمة القضاء مدة بغاية الثبات والاستقامة توفي في سنة
١٢٣٤ وكان قرين الشيخ احمد جان المار ذكره ومما ثل في الذكاوة والاجتهاد
والعلم فكان مما ثل له في قصر العمر والموت في الشباب رحمه الله تعالى
الشيخ فضل بن ابراهيم الاچكني الالمني اصله من مضافات خان كومان
من عائلة (١) تنكاچي الشهيرة استفاد العلوم عند الشيخ عبد الوهاب بن
شريف في قرية من القرى التابعة لقصبة بلباي من ولاية اوتا ثم صار مدرسا
في قرية المن ودرس هناك وافاد واجتمع لديه كثير من الطلبة وانتشر منه كثير
من العلماء في تلك الاطراف وكان يعول مع طلبة فيما بين طرويسكي وقرليار
وسبير باوچيلاي ويقرئهم اثناء جولانه وينصب بعض طلبته مدرسا في محل مناسب
فكان مستعقلا ان يقال مدرسا سيارا وسافر الى بغاري برسم السفارة من طرف
حكومة الروسية وانشأ السباحة الى طرف الداغستان واستانبول وتشرف بعج
بيت الله الحرام ودرس مدة في قصبة تاري ثم نصب واحدا من طلبته يسمى
ابراهيم بن جعفر مدرسا بها ثم رجع الى قرية المن وتوفي بها حدود سنة
١٢٣٧ وبالجملة انه كان ممن خدم الملة والعلم والدين خدمة كثيرة تذكر
وتشكر رحمه الله تعالى الشيخ عبيد الله بن جعفر الكيزلوي النقشبندی
المجددي قرأ العلوم الظاهرة على بعض علماء وقته ثم انسلك في سلك ارادة
الشيخ وليد القارغالي النقشبندی المار ذكره وصار مجازا وماؤونا منه
واشتغل بتربية الطالبين وقد استفاد منه الكثيرون وتوفي في سنة ١٢٣٨
رحمه الله تعالى الشيخ عبد القادر بن سليمان القاشين شريفي وقد ذكره
الشيخ سليمان بأنه استفاد العلوم عند بعض علماء وطنه وبعد الفراغ من التحصيل
صار مدرسا بقرية فارشين شريف واجتمع لديه كثير من الطلبة فدرس

(١) فالنسبة الى اچكن التي هي قبيلة مخصوصة مجازية لكونه مقيما فيما بينهم منه عفي عنه.

وافاد يقال انه كان قوى (١) الافادة ومفيد المطالبين جدا فانتفع به عالم كثير ون
توفى في سنة ١٢٣٨ رحمه الله تعالى الشيخ جعفر بن عبدى النقشبندى
المجددى الشهير بغرمونجى ايشان حصل العلوم أولا عند بعض علماء
وطنه ثم رحل الى بخارى ومنها الى كابل وانسب الى الشيخ فيضخان
الكابلى وصحبه واستفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية ورجع مأذونا
منه الى وطنه واشتغل بالتدريس وتربية المريدين ولكنه كان
مشغولا باستعمال الآلة الموسيقية المسماة بغرمون وكان صاحب
لطيفة جدا ولذلك افرق فيه الناس الى فرقتين طاعنة فيه ومادحة
اياها والحق انه كان مدفوعا اليه فهو معذور فيه وقد حكى انه كان يتوب بعد
زوال الحال المقتضى له ويستغفر الله ويبكى وقد حكى عنه لطائف كثيرة
اضر بنا عن ذكره صفحا ومن اراد الاطلاع على بعضها فعليه بمطالعة المستفاد
والآثار وكان وفاته في سنة ١٢٣٩ و قبره في مقبرة نيماشكه في الجهة اليمنى
من نهيرة اورشاك ونهر آق ابدل وقد زرته قبل هذا ٣ سنة رحمه الله تعالى الشيخ
ابو المنىخ بن ابى الفيض القارغالى كان شاعرا ادبيا كان ولادته ونشأته
في قرية فارغالى بقرب اورنبورغ تشرف بحج بيت الله الحرام في صعبة سفير
الى استانبول يسمى محمديوسف في سنة ١٢٣١ ثم خرج من وطنه بنية الحج
ثانيا في سنة ١٢٤٠ وتوفى في الطريق وقد ناهز عمره الاربعين وله ديوان
شعر تركى مطبوع رأيت في صغرى وشعره فصيح سليس لذيد من جميلته قصيدة
يذكر فيها تشرفه بالحج وزيارة قبر الحبيب الاكرم الانور صلى الله عليه
وما ناله في استانبول من الحفاوة والاكرام في صعبة السفير المشار اليه وهى
هذه قصيدة (٢) ايامسكين منىخ شكر انه قبل صبح ومسالر سن
مكرم خانه* بارى تعالىه يوز اوردك سن

(١) ولكن قول فى مكتوبه الفى ارسله الى ولديه عبدالعلام وصيغة الله المقيمين اذ ذاك
في مدرسة ملاسيفى الدين الصباوى استلا عن استاذ كما ان يكتب حاشية على قول القهستانى
ماله كلمتان او ثلاث ينافى هذا الوصف والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.
(٢) وقد كتبت الى والدى المحترمة فرح جهان ابنت ملا زين الدين هذه القصيدة بيدها
وقلمها في حدود سنة ١٣٠٢ فيما كتبت الى من المكاتب وغيرت المصراع الاول الى ايامسكين

صفامروه میانده عباد الله ایل تکبیر
 ایدوبن هم دخی تهلیل سعی ایدوب یوکردن سن
 حبیب کبربانک هم مطهر روضه سی اوزره
 آقزوب کوزلرگدن باش فرایوزکنی سوردن سن
 کزاهکی آکوب آغلاب آنک بابنده بیل باغلاب
 سهوکا اعتراف ایلاب شفاعتسی اومدن سن
 نه دولت بونلرای مسکین دگل شکرانه سی ممکن
 مگربر ایندکواستاذک دعاسینه دوش اولدن سن
 دخی بودار دنیاآک صفالرینی چکدن سن
 جهانک شاهلری ایردکی عزتله ایردن سن
 جهانده سلطنت داری اولان شهر استانبولده
 رکابک اوزره چاوشلر یوکردوبن یوردن سن
 تأسی ایتمه ماضیه چکوب مستقبیل حسرت
 سراسر ربع مسکونک تماشاسنی کوردن سن
 کورن آرتقی اییزدرهم دخی کورمیهن اولمز کم
 کیم اتقی بولسه اول کرم خدا عذبنده بیلکل سن
 کهونسک عمر نوحی یاد ایدلمش درلوعزتله
 کچیچک بیک بیلی برله مساوی اوله بیلک سن
 طلب ایله جناب کبریادن دائم الاوقات
 سلامت کنمک ایمانله دنیای دوندن سن اه
 وفی طنی انه کان له رحله مبنیه لما جربات سفرو تراجم احواله والله سبحانه
 اعلم رحمه الله تعالی الشیخ سیف الدین بن ابی بکر الشنکاری اصله
 من قریة شنکار التابعة لفصبة مهادش استفاد العلوم ولاءند القاضی عبدالحاق
 هزیز فرزند شکر قیل صبح ایله شام سن رحمه الله تعالی رحمة واسعة وهی محفوظه عندی
 وهی من بحر الهزج اوزانها مفاعیلن مفاعیلن ثمانی مرات و دو مستعمل مکفافی ترکی
 والفارسی دون العربی منه عفی عنه

بن اعظم التنكي المار ذكره والشيخ عبدالرحمن القارغالي والشيخ ابراهيم
الخوجاشي ثم رحل الى بخارى واستفاد من علمائها ثم رحل منها الى كابل
واستفاد ايضا من بعض علمائها ايضا اصول الفقه والمنطق والفلسفة القديمة
وقرأ فيها بعض كتب الطب كقانونه وشرح الموهج للنفيسي على بعض اطباؤها
وصحب الشيخ فيض خان الكابلي واستفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية
ومكتوبه الذي ارسله من كابل الى والده يشهد بفضل وغاية عطشه للعالم
الظاهرى والباطنى وعلومه منته واعراضه عن الدين في عنفوان شبابه الذي
هو اوان الافتتان بها وبزخايفها ولذائذها وهذا الفقير كلما طالع تراجم
هؤلاء الكبراء يزيد محبتي لملنى واتذكر كلام بعض طائفة ميسوينير ان
هؤلاء يتعملون من المشاق في طلب العلم ما لا يقدر على تحمل بعضها قوم
من الافوام وهو صادق فيه ووجه الارض الآن كبطن الكف في ظهور احوالها
ولا نرى فيها قوما من الافوام يرتكبون عشر عشير المشاق التي لا يزال قومنا
يتعملون بها الى الآن ولكن الآن قد سهل ومسائل السفر في اكثر الجهات واما اولوا
في عصرهم فقد كان السفر كقطعة من السفر كما ورد ومع ذلك لم يمنعهم شئ
من المسافرة الى بخارى وكابل وقد كان لتجارهم بمتاع العلوم الظاهرية
والعارف اليقينية الباطنية رواج تام في سوق معارف بلدة كابل شكر الله
سعيهم ولما رجع صاحب الترجمة الى وطنه بعد بلوغه مرتبة الكمال والتكميل
صار مدرسا بقرية صبا بولاية قزان واجتمع لديه كثير من الطلبة المستعدين
وانتفع عالم كثير ونقد كان من اكابر العلماء في تلك الديار ومن مشاهيرهم
وكان وفاته في اماسيه فانه خرج من وطنه بنية الحج في اواخر سنة ١٢٣٩
وعبر البحر الاسود من قريم الى اناطولى ولما بلغ اماسيه توفي هناك في صفر
سنة ١٢٤٥ رحمه الله تعالى الشيخ ابراهيم افندى بن خوجاش القزافي
الشهير بافندى حضرت اصله من قرية صغيرة بساحل نهر زى تسمى شرلمه
نابعة لقصة بوكلمه حصل العلوم المتدولة عند بعض علماء بلاده وصار اما ما
في بعض القرى وبعد ان مضى من امامته سنتان او ثلاث تحرك عرق
ممنه ولم يرض نفسه الابية ان تبقى على النقصان مع القدرة على

الكمال لكونه من اكبر العيوب كما قال الشاعر شعر :
 ولم ارفى عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام
 فترك منصبه واهله وعباله وسافر الى طرف داغستان باتفاق مع الشيخ
 محمد رحيم الآشطي المحكروى كما تقدم في ترجمته والقباه عصا التسيار عند
 الشيخ على افندى الشروانى واستفادا منه العلوم مدة وساءا ايضا في بلاد
 سيواس وديار بكر واستفادا من بعض علمائها ايضا وقد تقدم انها بقيافي
 سفرهما هذا مدة عشر سنين ولما رجعا الى بلادهما صار صاحب الترجمة
 ابراهيم افندى اماما بقرية او طار ثم بقرية كيشت ثم صار اماما ومدرسا
 في الجامع الاول بمدينة قزان في سنة ١٢٥٨ ويزيد على رتبته الاولى رتبة
 الآخوذ به اعنى رياسة العلماء ومشيتهم ولما قدم الامبراطور پاول بن
 بطر الثاني الى مدينة قزان في سنة ١٢١٢ استقبله المشار اليه مع كافة
 العلماء وهم على هيئة العلماء متعممين وجاءته من طرف الامبراطور المشار
 اليه في السنة ١٢١٣ الثانية ساعة ذهبية قيمتها خمسمائة روبل فكتب له
 الشيخ ابراهيم افندى ورقة التشكر وكل ذلك مذكورة ومندرجة في جريدة
 الولاية الرسمية وقد برى ان الامبراطور المشار اليه حضر الجامع في الجمعة
 ووقف مدة صلاة الجمعة متفرجا لرسم عبادات المسلمين والمحصل انه كان
 من اكبر علماء مصره في عصره كان يدرس من اصول الفقه والحديث
 والتفسير تدريسا جيدا وكانت عربيته كاملة لكونه تحصل في داغستان
 التى هي معدنها خصوصا في الوقت المذكور ويعكس مهارته في علم الحديث
 والتفسير ولا شك ان المراد بمثل هذا الكلام هو المهارة في فهم كتب هذين
 العلمين وافهامها وحل مشكلاتها لانه كان له مهارة في تفسير القرآن من غير
 مراجعة الى التفسير حتى بتطبيق بعض الايات المتعلقة بالفنون الجديدة
 والمعارف العصرية عليها فان هذا ليس شأنه والقرآن العظيم
 الشأن لم ينزل لذلك وان جاز اشتماله عليها واستنباطها منه واما
 الغرض الذى انزل القرآن لاجل بالذات فلم يبق ادى شئ منه خفيا
 على المفسرين واما غير ذلك فالقرآن بحر لا تنقضى عجائبه ولكن منى

حصل ما هو الغرض من انزاله فلا بأس بفوت ما سواه وامان ا كفى منه
 بغير الغرض من انزاله فقد ضيع رأس المال وصار مصداق قوله تعالى يعلمون
 ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون وقوله تعالى فلما جاءتهم
 رسالهم بالبينات فرحوا بها عندهم من العلم آية نعم اذا علم الانسان هذا
 ايضا بعد اتقانه بالغرض المقصود بالذات فهو نور على نور ولكنه نادر
 بل مفقود واما ذكر المفسرين الاسرائيليات في تفاسيرهم فهو عيب لا يغتفر ولكنه
 خارج عن الغرض الاصلى فلا ينافيه وبالأجملة ان صاحب الترجمة كان من
 اكابر العلماء العاملين الناصحين للامة الامرين بالمعروف والناهين عن
 المنكر قوالا بالحق فصيح الكلام حلو المنطق وقد غير كثيرا من البدعة
 والعادات المنافية للاسلامية في الملبس والمأكل والمشرب وغيرها ولا شك
 ان لاستعداد الا الهالى في ذلك الوقت وقابليتهم وانقيادهم للحق وكلام العلماء
 دخل في ذلك توفي ببغداد في سنة ١٢٤٩ رحمه الله تعالى الشيخ امير خان
 بن قوچقار بن يعقوب وهو والد الشيخ احمد جان المار ذكره اصله من قرية
 اوتاك التابعة لقصبة ابسترلى طبق وبعده ان حصل العلوم عن بعض علماء
 بلاده رحل للتحصيل الى داغستان واستانبول ومصر والحرمين الشريفين
 واستفاد من افاضل علمائها واخذ منهم سند الحديث الذي هو مفقود في تلك
 الديار وبقي في سفره هذا مدة سنة ٣ ثم رجع الى وطنه بصحبة شخص من
 اهل قرية صاصنا فزوجه المذكور ابنته فولد له منها الشيخ احمد جان المار
 ذكره ثم ترك زوجه وولده المذكور هناك وحج ثانيا ورجع فدرس في
 قرية جالبى التابعة لقصبة بوكلمة وقرية آداى التابعة لقصبة مالو وقرية
 اوشمى التابعة لقصبة مامادش ثم رحل الى قرية جبراش التابعة لقصبة
 آلابوغا وتوفي هناك بعد ان افام بها ١٢ سنة وكان وفاته في سنة ١٢٤٢
 وكان من اكابر العلماء المستحق لاطلاق اسم العالم عليه حقيقة وكان اكثر
 درسه من العلوم العربية والتفسير والحديث وكان درسه على وجه التحقيق
 والكشف عن حقايق المسائل وقد انتفع به خلق كثير رحمه الله تعالى الشيخ
 حميد بن اسلام اليورطشى النقشبندى المجددى اخذ العلم عن بعض

علماء تلك الديار ثم انتسب في الطريقة إلى الشيخ وليد القارغالي المار ذكره وصار مجازا وماذونا منه فيها واقام بقرية يورطش واشتغل بالتدريس وربة المريد بن وانتفع به في الظاهر والباطن خلق كثير وله اشتها بالاستقامة والتقوى وذكر حسن بين الناس توفي في سنة ١٢٤٢ في القرية المذكورة رحمه الله تعالى الشيخ عبد الرحمن بن محمد شريف الخان كرماني القارغالي اصله من قرية جاوباش التابعة لقصة خان كرمان وهو افضل علماء عصره في تلك البلاد واعلمهم واشهرهم وبعد ان اخذ العلوم المتداولة عن عدة من العلماء الكبار في تلك الديار وبلغ مرتبة الكمال صار مدرسا في الجامع الاول في قرية قارغالي وشمر ذيله للتدريس والافادة بكمال النشاط فاجتمع لديه كثير من الطلبة من اطراف شتى فاقبسو من انوار علمه واقتطفوا من ازهار فضله وانتفع به خلق كثير وانتشر منه في الاطراف الجوانب كثير من العلماء الكبار وهذه عبارات بعض العلماء الكبار الذين تلمذوا له كتبها في وصفه كان رحمه الله تعالى ذكيا كبسا حافظا للقرآن قوى الحفظ كامل الذهن سليم القوى صحيح البدن ذا غيرة ومروءة حتى كان يخاف منه الاكابر وكان عالما بجميع الفنون من الاصول والفروع بدقائقه وحقائقه وعاملا بعلمه متقيا غنيا مستغنيا عن الخلق مفقرا الى الحق وكان رحمه الله تعالى موزون الحركات وموزون السككات يهتم بامور الدرس ولم يترك الدرس يوما الا لامر عظيم وكان رحمه الله ارشدا مهديا مرشدا ناصحا ينصح تلامذته ويبدعهم ويرشد الى الحق وإلى صراط مستقيم اه توفي في سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى حمزة المنجم بن محمد بن الحسن القزافي البيروزي كان ماهرا في علم الحساب وعالما بسير الكواكب ومقدارها وله يد طويلة في علم الرياضة باقسامها والتقاويم التي تستعمل في تلك الديار سابقا تنسب اليها سافر الى بخارا وكابل واستفاد من علمائها وصحب الشيخ فيض خان الكابلي وكان له آفة واختصاص الامير حيدر بن معصوم البخاري وحصل في سفره هذا ثروة ولما رجع الى وطنه لم يشتغل بالتدريس بل بالكسب والتجارة توفي سنة ١٢٤٢ بقرية بيروزه رحمه الله تعالى الشيخ بوهان الدين بن محمد شريف

الشغايي كان أبوه الشيخ محمد شريف بن سليمان مدرسا بقرية شغاي
 التابعة لقصبة منزل فولد صاحب الترجمة فيها في حدود سنة ١١٧٩ ولعله
 استفاد العلوم من والده المذكور ولما توفي والده في سنة ١١٩٤ جلس
 في مكانه للتدريس وتوفي في سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى الشيخ سعيد بن
 أحمد الشوراني القزافي استفاد العلوم من علماء تلك البلاد مثل الشيخ
 عبد السلام بن الحسن القاري وأبراهيم بن عبد الله النقراني البارشي والشيخ
 أيشيناز الخوارزمي ثم صار أستاذا ومدرسا في بعض القرى التابعة لقزاق ثم صار في
 حدود سنة ١٢٢٥ أستاذا ومدرسا في الجامع الخامس بقزاق يروي أنه كان
 له ملكة جيدة في العربية والفقه وتوفي في أواخر ذي الحجة سنة ١٢٤٦
 رحمه الله تعالى وصار ولده الملا عبد الستار شريكه في الإمامة بعد رجوعه
 من بخاري إلا أنه لم يشتغل بالتدريس واشترك له أيضا في التدريس ولده
 الثاني الملا عبد الغفار بعد رجوعه من بخاري ودرس بكمال النشاط وانتفع
 به خلق كثير توفي كلاهما في سنة ١٢٤٦ وبين وفاتيهما أسبوع واحد فقط
 وكان وفاة الملا عبد الستار أولا والحاصل أنهما والدهما المذكور كلهم توفوا
 في سنة واحدة و وفاة والدهما كان مؤخرا من وفاتيهما رحمهم الله تعالى وبعد
 وفاتيهما قام مقامهما أخوهما الملا أحمد بن سعيد وتوفي في سنة ١٢٨٤ ثم قام
 مقامه ولدا أخويه الملا عبد القهار ابن الملا عبد الستار والملا عبد الله بن
 الملا عبد الغفار ثم الملا يوسف ابن الملا عبد الستار وموجود الآن الشيخ
 عبد اللطيف بن أدهم البيهقي كان جدوده من قرية بوكال التابعة لولاية
 قزاق وأول من قدم منهم إلى قرية بولاق التابعة لقصبة أورسكي في ولاية
 أورنبوغ أستاذا لها جده أبو بكر والد أبيه أدهم ولد صاحب الترجمة هناك
 وأستاذ من كبار العلماء المأر ذكرهم وصحب مشاهير الأدباء والظرفاء وباع
 مرتبة الكمال والتكبدل ثم انتصب للتدريس في القرية المذكورة وشهر ذيله
 للأفادة واجتهد في جمع عظيم من الطلبة وكان يحضر مجلس درسه كثير
 من كبار الطلبة الذين استفادوا عند كبار العلماء لكونه قوي الفائدة وحسنها
 ومدادته على التدريس بكمال النشاط وانتفع به خلق كثير وانتشر من

مدرسته كثير من العلماء الكبار الا انه كان قصير العمر وام تزد مدة تدريس به
على عشر سنين وبموته انتقصت انوار العلم في تلك النامية فلو طال عمره لنور
تلك الافطار ولكن الكرام يكونون قليلة الاعمار توفي في سنة ١٢٤٧ بمصر
الوباء رحمه الله تعالى الشيخ زين العابدين بن عبد الله اليولقي النقشبندى
المجددى اصله من خان كرمان سافر الى بخارى وكابل واخذ الطريقة
النقشبندية المجددية عن الشيخ فيض خان الكابلى ثم رجع الى وطنه واستوطن
بقريه يولاق المار ذكرها الآن واشتغل بتربية المريدين وكان مع الشيخ
عبد اللطيف اليولقي على الفة وصفاء تام توفي في سنة ١٢٤٧ التى توفي فيه
الشيخ عبد اللطيف بمصر الوباء رحمه الله تعالى الشيخ ولي الدين بن الحسن
المقرى الشهير بالحاج البغدادى ولد في بغداد سنة ١١٦٩ واستفاد
العلوم من علمائها وحفظ القرآن واتقن فن التجويد والقراءة علما وتطبيقا
للعمل ثم خرج من بغداد سنة ١٢٠٢ بقصد السياحة فساح في بلاد الهند والافغان
وبخارى ثم قدم الى قرية فارغالى واختار الاقامة بها وصار اماما في جامعها
المنارتين وبعد سنتين حبسته الحكومة بتهمة الجاسوسية بسعاية بعض الحساد
المخاذيل وبعد التفتيش والتحقيق ظهرت براءة ذمته مما اتهم به فاختر بين
المقام على ما هو عليه من منصب الامامة وبين الذهاب ابن شافى فسافر الى
بخارى ثم منها الى كابل ثانيا فصحب هناك بعض الاعزة ثم رجع ثانيا الى
فارغالى وقبض في سجن نفوسها وصار اماما في محله السابق رسما واشتغل بعد
ذلك بتعليم القرآن وعلم القراءة بفرغ البال واطمئنان خاطر الى ان جاء
اليقين وقد انتفع به في القراءة خلق كثير يوصف بصحة الاعتقاد وسلامة
القلب والصلاح والعفاف وحسن الاداء وحسن الصوت واللحن وبالجملة
انه كان شيخ المقرئين واستاذ كثير من العلماء الكبار في تلك الديار توفي
في ربيع الاول من سنة ١٢٤٧ ودفن في مقبرة فارغالى وله هناك
اعقاب رحمه الله تعالى الشيخ معاذ بن بيك محمد القراملى العمرى
النقشبندى المجددى استفاد العلوم عند بعض علماء بلاده واخذ الطريقة
عن الشيخ وليد بن محمد الامين القارغالى وصار ماذنأمنه فيها ثم رحل الى

بغاري ثم منها الى كابل وصعب هناك الشيخ فيض خان الكابلي وصار
مجازا منه ايضا ولما رجع الى وطنه اقام مدة في قصبة اورسكى اماما بها ثم
تحول الى قرية بكاغمر واقام بها مشغلا بالتدريس وتربية المريدین قبل
انه كان عالما متفنانا متقنا مشرعنا وفي هناك في سنة ١٢٤٧ هـ رحمه الله ثم تحول
منها اهلها بسبب من الاسباب واستوطن بها الروس فقبره غير معلوم الآن
رحمه الله تعالى الشيخ شمس الدين بن عبد الرشيد القشقاري التاش
كيچوي اصل من قرية قشقار ولكن لما رجع من بغاري اقام بقرية تاش
كيچو واشتغل بالتدريس فيها بكمال النشاط ثم توجه الى الحج ولقى في
مصر بابراهيم باشا ابن محمد علي باشا وحصل بينهما الفة ومعارفة فنصبه
في بعض المكاتب الكبرى معلم اللسان الفارسية فتوفي هناك سنة ١٢٤٨ هـ
رحمه الله تعالى ولم يهج وبقي له هناك ولد اسمه علي الشيخ اسكندر بن علي
البيره كوي كان مدرسا بقرية بيره كه الشهيرة بمدرستها الكبيرة وكثرة الطلبة وهو
وان لم يكن في عداد العلماء الكبار المحققين الا انه كان حسن التقرير بركنير الافادة
على ما قيل توفي في سنة ١٢٤٨ هـ رحمه الله تعالى الشيخ دولتشاه بن عادلشاه
بن عبد الله بن بغدادان البغداني ثم الجبيلي النقشبندی المجددي
اصل من قرية بغدادان التابعة لقصبة بوري في ولاية اوفا وكان ابوه عادلشاه
بن عبد الله اماما ومدرسا بقرية ايسترلي باشي وتوفي هناك عن ثمانين سنة
وكان وفاته في سنة ١٢٢٧ هـ وقد ذكر الفاضل المحترم القاضي رضاء الدين
افندي سلمه الله صورة بيان كيفية وفه كتبه بعده وصورة وصيته وجعل
صاحب الترجمة وصيه وكلناهما شهدان بفضل صاحبهما وكمال درايته
واما صاحب الترجمة الشيخ دولتشاه فانه حصل العلوم الظاهرة عند بعض
علماء بلاده كالشيخ عبد الرحمن بن محمد شريف القارغالي ثم رحل الى (١)
بغاري واستفاد الطريقة النقشبندية المجددية من الشيخ الخليفة نياز قلي
التركمانى ورجع الى وطنه ماؤونا منه فيها وصار اماما ومدرسا بقرية

(١) وكان رحلته الى بغاري ثلاث مرات الاولى لتحصيل العلم والاخرى لاستفادة

الطريقة منه عفى عنه .

فشقار ثم في قرية صبا في ولاية فزان ثم هاجر منها الى قرية جبل التابعة لولاية اورنبورغ ليتعيش هناك بالزراعة وبأكل من كديده هربا من زكوات الاغنياء وصدقائهم واشتغل هناك بالافادة وتربية المريدبن وانتفع به خلق كثير وتوفي هناك سنة ١٢٣٨ رحمه الله تعالى وولده الشيخ احمد شاه توفي بمدينة قرشي ببغاري الشهير بنفسه وكان في مسند المشيخة وله هناك اعقاب وولده الملا عبد العلام كان اماما ومدرسا ببلدة ايلاك التابعة لاورنبورغ الشيخ محمد الامين بن سيف الله النلاساوي استفاد العلم اولا في بلاده ثم رحل الى بغاري ولزم صحبة الشيخ ابي نصر عبد النصير القورصاوي المار ذكره واستفاد منه ومن غيره وكان في مسلكه ومشربه ولما رجع الى وطنه صار مدرسا بقرية نلاسا التابعة لفزان ولما اشتغل فيها بالتدريس مدة خرج من وطنه بنية الحج ودخل مصر ولقي ابراهيم پاشا واختص به ولما توفي الشيخ شمس الدين بن عبد الرشيد المار ذكره نصبه معلم اللغة الفارسية مكانه وتوفي هناك في سنة ١٢٤٩ رحمه الله تعالى كان من كبار علماء تلك الديار وقد حقق الفاضل المعترم القاضي رضاء الدين افندي سلمه الله تعالى ان له كتاب معدن المقاصد في الكلام ولقبه قوام الدين البلغاري وقد ذكر في ديباجة كتابه لقبه هذا فقط دون اسمه فليتنبه من اطالع عليه الشيخ عبد النصير بن سيف الملك الحقالي الآشطي كان من العلماء العاملين بعلمهم ذاتقوى وورع وصلاح وعفة وديانة وامانة وزهد وفقاهة وفناعة كان مدرسا بقرية آشط التابعة لفزان وقد انتفع به خلق كثير توفي في القرية المذكورة سنة ١٢٤٩ وقد حضر جنازته الملا فتح الله آخوند الآتي ذكره ولما دفن قال لم يبق له عدل يرجع اليه حين وقوع احتياجنا الى الرواية الموثوق بهاي الفقه وقال عالم آخر قد كان يقال ان في مقبرة آشط وليا فقد دفن فيه الآن وليا فنعلم الشهادتان المندوب اليهما من جهة الشارع (١) رحمهم الله تعالى الشيخ ابراهيم بن عبد الرشيد بن ابراهيم بن

(١) وهو، اخبره البخاري عن انس رضي الله عنه انه قال مروا بجنازة فأتوا عليها خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مروا باخرى فأتوا عليها شرا فقال وجبت

عبدالرحيم التاروي كان جده ابراهيم بنى الجامع الحجرى بقصبة تارى
مشتركا بتاجر اسمه سيد باذن من محكمة ولاية طوبل صادر فى سنة ١٧٩٤
نعت رقم ٢٥٨٩٨ وكان صاحب الترجمة الشيخ ابراهيم اماما فى ذلك الجامع
ومتوليا له كل مندينا تقبا غنيا دائرة عظيمة مشغلا بالتجارة ايضا وكان اثناء
اشتغاله بالتجارة ايضا يداوم على مجلس بعض الافاضل فى كل اسبوع مرتين
ويقرأ عليه كتاب المثنوى لمولانا جلال الدين الرومى وحج فى سنة ١٢٥٠
مع ولده المسمى محمد وماتا وقت رجوعهما فى بيروت ودفنا فى مقبرته رحهما

فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما وجبت؟ قال هذا اثنتيم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا
اثنتيم عليه شرا فوجبت له النار انتم شهداء الله فى الارض ومثله عن عمر رضى الله عنه ايضا
واخرجه مسلم ايضا عن انس رضى الله عنه وفيه وجبت ثلاث مرات فى الموضعين وكذلك
انتم شهداء الله فى الارض واخرج الحاكم مثله عن النضر بن انس وفى آخره ان الله ملافة
تنطق على لسان بنى آدم بما فى المرء من الخير والشر وقال الحاكم هذا حديث صحيح على
شرط مسلم ولم يخرج به هذا اللفظ وفى الباب ايضا حديث الطبرانى عن كعب بن عجرة
واي داود عن ابي هريرة رضى الله عنهما وقد قالوا فى تقريره ان ثناءهم بالخير والشر يدل على
كون افعالهم خيرا او شرا بموجب قوله انتم شهداء الخ ووصفه بالولاية هو ايضا من هذا
القبيل وليس فيه ما يستعظم بعد قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا والله ولى المؤمنين الا
ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد عرف النسفى الولاية بقوله وان يكون
وليا الا ان يكون محقا فى ديانته وديانته الاقرار برسالة رسوله وقال الصوفى الله يار

ولى اوله عارف بالله بولسه * يمان اشدين قولى كوتاه بولسه *

الى ان قال بو تعريفار كشيگه بولسه صادق * وليدر اول شريعتك موافق * اه
ولم يقل احدا ان الولي يكون له قرون او ذنب يجره او برا من الله على ان اطلاق الولي على من
ليس وليا لا يضرب بعض العارفين والمراء ان يعتقد شيئا وليس كما * يظنه لم يغضب فالله
يعطيه * والحاصل ان باب حسن الظن واسع وهو واجب وسوء الظن حرام خصوصا بخيار
خير الامم ولكن انتشار كتب الوهابية واضرابهم شوش اذمان بعض الاناضل وفقنا الله
واياهم لاهية خيار خير الامم وتعظيمهم واما حديث ام العلاء الذى اخرجه البخارى عنه
فى كتاب الجنائز من قولها فقلت رحمة الله عليك يا ابا السائب شهادتى عليك لقد اكرمك الله
فقال النبي صلعم وما يدريك ان الله اكرمك فقلت ياى انت يا رسول الله فمن يكرمه الله فقال
عليه السلام اما هو فقد جاء اليقين والله انى لا ارجوه الخير والله ما اخرى وانا رسول الله
ما يفعل بي الحديث فهو نهى عن الحكم على الله هاندا فعل به كذا لا النهى عن اثنا والله سبحانه
اعلم . منه عفى عنه .

الله تعالى وكان سنه اربعين وسن ولده محمد سبعة عشر سنة وبقي له ولدان
ابو يزيد وعمر واما الفاضل المحترم صديقنا القاضى عبد الرشيد افندى
الابراهيمى المقيم الآن فى بطر بورغ مدير جريدتى الالفت والتلميذ ومؤلف
سائر الرسائل المفيدة سلمه الله تعالى هو نجل عمر هذا وهو منسوب الى
جده اوالى جده ابراهيم رحمهم الله تعالى الشيخ عبد الرحيم بن عثمان
الاوتزايما فى الشهير ولد فى قرية اوتوز ايمان التابعة لقصة چيسطاي
واستفاد مبادئ العلوم من بعض علماء بلاده ثم تزوج زوجتين وولد له ولد
اسمه عبد النصير ثم سافر الى بخارى واخذهم معه وتردد بين بخارى وسمرقند
وكابل مرارا كثيرة ثم صار اماما فى مسجد مفاك الشهير ببخارى ثم رجع
الى وطنه وتزوج زوجة ثالثة واشتغل بالتدريس فى قرى متعددة من غير
منشور وكان له مسلك مخصوص به لا يشاركه احد وهو انه كان يمنع العوام
من ان يصلوا السنن الرواتب فضلا عن النوافل بعلة انهم اميون فلو شرعوا
فى السنن تفترض عليهم وتفسد لعدم القراءة فيلزمهم قضاؤها وهو ايضا
لا يجوز منهم لعدم القراءة وان اداء الجمعة والعيد لا يجوز فى بلاد قزان لعدم
تحقق المصر الشرعى فيها وان الصلاة مستقبلا الى طامة البيوت هناك لا يجوز
لكون زاجتها مركبة على اخشاب فى صورة الصليب الى غير ذلك من عندياته
وكان جسورا فى الكلام غير مراعى لحاظ احد حقا كان كلامه فى الواقع اوباطلا
وله نوادر ولطائف كثيرة فى ذلك وله تأليف منها شرح مراد العارفين وثبات
العاجزين بالعربية وكشف اللغات وقد رأيت كشف اللغات هذا فى المدينة
المنورة فى كتيبخانة الخانقاه الاحمدية مجلدا مع المكتوبات الشريفة قال فيه
لا يخفى انه قد سبق عنى قبل هذا شرح ثبات العاجزين بالعربية وشرح
مراد العارفين وتحفة الاحباب والرسالة الحميرية ونصائح الغرباء
وقواعد القرآن بالتركية وحل جامع الرموز فهذا تأليف
ثامن تقبل الله كلها وجعلها خالصة لوجهه الكريم اه ورأيت له
شرح ثبات العاجزين وحل جامع الرموز الا ان عبارته ملحونة وهلى كل حال
فقد كان من عشاق العلم ومشهورا عن ساق الجد مع اتباعه فى نشره وقد نقل

في اعتناؤه بتصحيح الكتب ما بعد مستجيلا وكان ينكر الاشتغال بالمنطق
 والفلسفة والكلام يعنى اشتغالا مفضيا الى تقويت الهرام ونقل انكاره ايضا
 على مشايخ الطريقة والظن به بل اليقين انه كان ينكر على النافسين منهم
 او المتشبهين بهم فانه كان يلزم مطالعة كتب الامام الغزالي وتعرف الكلا
 باذى ومكتوبات الامام الرباني رضى الله عنهم ومقتضاها الانكار على
 النافسين والمتشبهين المبطلين دون الكاملين المعقنين وقد سمعت مولانا
 الشيخ فخر الدين النور لاطى رحمه الله انه كان مريدا للشيخ فيض خان
 الكابلى الا انه لم يجتهد اجتهاد سائر افعابه قال دخل يوما على شيخه
 المذكور وفى جيبه اوراق كتب فيها بعض الاعتراضات فقال له الشيخ
 ان عمرك يضيع فى اعتراضات غير نافعة وقال انه طلب من شيخه ان يدعوه
 بالغلبة فى مناظراته كلها فكان كذلك والعهدة فى ذلك عليه ومن اكبر عيبه
 انه كان فائلا بسقوط العشاء بقزان فى اقصر ليل الى السنة سائحه الله تعالى توفى
 فى سنة ١٢٥١ فى قرية تيماش تابعة لقصبة بوكلمه رحمه الله تعالى
 الحافظ مصطفى بن موسى القراني استفاد العلم من علماء بلاده
 ومن علماء بخارى وسافر الى كابل وصحب الشيخ فيض خان الكابلى ثم
 صار مدرسا فى بعض القرى التابعة لقزان ثم فى نفس بلدة قزان كان حافظ
 القرآن وتلاياه فليل الكلام ملازم الصمت رفيق القلب غزير الدمعة وقد
 تشرف بالحج قبل انه اول عالم حج من نفس بلدة قزان توفى فى سنة ١٢٥١
 ببلدة قزان رحمه الله تعالى الملايونس بن ابراهيم كان مدرسا فى قرية
 فاقرلى وبعد ان درس فيها اربعين سنة عرض له العمى فدرس بعد
 ذلك عشر سنة اخرى وتوفى فى قصبة طرويسكى رحمه الله تعالى
 الملا اسحق بن سعيد الكنارى ثم الجيسطايى ثم القراني حصل العلم
 فى بلاده وفى بخارى ثم صار مدرسا فى قرية سردى ثم فى قصبة جيسطايى ثم
 فى بلدة قزان واشتغل هناك بالتدريس حتى اناه اليقين وانتفع به كثير
 من الطلبة وكان معروفا بالعلم والفضل فى عصره توفى فى سنة ١٢٥١
 رحمه الله تعالى الملا شاه احمد بن رفيق السماكى اصله من قرية صلاوچ

التابعة لولاية وانكا ثم هاجر أبوه رفيق منها واستوطن في اطراف قصبة منزل فولد صاحب الترجمة فيها واستفاد من علماء عصره مثل الشيخ ولبدن سعيد المنزل باشي وعبد الجليل من عبد الجليل الورشي ومحمد رحيم بن يوسف الميكروي وابي النصر عبد النصير بن ابراهيم القورصاوي ثم رحل الى بغارك واستفاد من علمائها ولما رجع الى وطنه بعد قضاء وطره من التعصبل صار مدرسا بقربة نافقه آلاحق التابعة لقصبة منزل وقام بعض الاغنياء بتربية مدرسته فاجتمع لديه كثير من الطلبة فقال ان سبب كثرة اجتماع الطلبة كون المدرسة في تربية الاغنياء وكون القرية في وسط قري المسلمين وقال هذا ليس عندي من الخدمة وقصدي ان انشر العلم بين الجهلاء فتحول الى قرية سماك فاجتمع لديه هناك ايضا جمع عظيم من عطاءش العلوم فصرف اوقاته كله في التعليم والتدريس بكمال النشاط حتى اناه اليقين وهو استاذ المدرسين الكبار كلهم في تلك الناحية وكان وفاته بها سنة ١٢٥٣ رحمه الله تعالى ولد ولد اسمه نور الدين وكان مثل والده في العلم والفضل وكان اماما ومدرسا بقربة ابركنش التابعة لقصبة منزل وتوفي قبل هذا بسنتين او ثلاث رحمه الله تعالى ولصاحب الترجمة الملا شاه احمد كتاب عمدة التدقيقات وزبدة التحقيقات في اثبات فرضية العشاء في تلك البلاد في اقصر ليال السنة وفي ناظورة الامر جاني اشياء منه ولو بتغيير عبارته الشيخ تاج الدين بن يالجي قل الملمى اخذ العلم عن بعض علماء بلاده ثم رحل الى طارف داغستان واستفاد فيها عن بعض علمائها ثم رجع الى وطنه وصار اماما بقربة ملهم التابعة لقصبة منزل وله شرح ثبات العاجزين المسمى بالرسالة العزيزية ونفسير القرآن من سورة الفتح الى آخره بالتركية كلاهما مطبوعان وشرحه المذكور ملو بالهكيات الواهية والخرافات الداهية وقيل ان له شرح القصيدة القافية وتعليم الصلاة وشروط الصلاة ايضا وكان يحب السباحة ويمشي في اكثر الاوقات على رجليه وسمعت بعض الناس يقول انه كان يصاحب الشيخ عبد الرحيم الاوتزاياني في اسفاره في تلك البلاد توفي

في قرية ايمانلى باشى التابعة لقصبة منزل سنة ١٢٥٤ ر حمة الله تعالى الملام
تاج الدين بن عبدالرشيد الاشتراكى ثم الصمصماوى بعد ان استفاد
العلم من علماء عصره صار اماما ومدرسا والافى قريته الاصلية بكاشتراك التابعة
لقصبة بوكلامه ثم تحول منها الى قرية صاصنا بولاية قزان مدرسا بها وبعد ان
درس فيها سنة ٢٩ توفى في سنة ١٢٥٦ ر حمة الله تعالى وكان من العلماء
المشهورين في عصره وقد انتشر من مدرسته كثير من العلماء وكتب بيده
كتبا كثيرة بحيث قلما يوجد في زماننا هذا من يطالعها بالتمام وله بعض نثر يرات
بالعربية في بيان بعض المسائل ومكاتب منظومة بالتركية نور الله ضريحه
وروح ر حمة الملائكة محمد بن زاهد الكوباكى ولد في قرية كوباك
التابعة اقصبة بلباى في ولاية اوفانوشا عاميا اميا لا يقرأ ولا يكتب بل صرف
عمره في التغننى واستعمال بعض آلات الملاهى في مجالس السفهاء ولما بلغ
عمره ٢٢ سنة غاب في يوم من الايام ولم يعلم احد انه اين ذهب حتى زوجته
فبقي في غيبوبة هذه مدة ٢٥ سنة وذلك انه توجه نحو الحرمين المعترمين
ماشيا فجع وزار المدينة وصعب بعض المشايخ في احد الحرمين واقام بمصر
سنة واستفاد من علمائها واقام ايضا في بعض البلاد المشهورة ثم رجع الى مسقط
رأسه قرية كوباك بعد مضي تلك المدة وقد اخلى جرابه من سفاهته الاولى
وملا بدلهما جواهر العلوم وواقيت المعارف والآلى الآداب والوفار والسكينة
وجد دنكاح زوجته فاطمة ابنت عمر التى تركها حين سافر وعاش بها الى آخر
عمره مدرسا وناشرا العلوم ومعلما احكام القراءة خصوصا ثم توفى في قرية
المذكورة سنة ١٢٥٦ وقد بلغ عمره ١٠٠ سنة وقد خاف اولادا كثيرا
ذكورا واناثا وانتفع به خلق كثير ر حمة الله تعالى الملام دولت باقى بن
على الاصغر التاروى اصله من قرية ايمانقل التابعة لولاية اورنبورغ كان
اولا في خدمة خيالة الروسية فتوجه لسبب من الاسباب الى طرف بغارى
واستفاد العلم هناك بكمال الجد والشوق ثم رجع الى وطنه صار اماما ومدرسا
في قصبة تارا التابعة لولاية طوبل في سيبيريا وبعد مضي برهة من الزمان
رحل الى بغارى ثانيا بقصد تحصيل علم الفلكيات فقط لعجزه عن معرفة

محاق القمر وانفصاله عن شعاع الشمس وبالجملة عن سير القمر واثبات غرضه
 المتعلقة هناك بمنصب الامامة وبعد ان حصل هناك مقصوده والعلوم العقلية
 والنقلية فوق مقصوده خرج راجعا الى مقره السابق قصبة نارا من طريق
 تاشكند ولما خرج من قصبة قرا اونكل القريبة من قصبة نارا توفي هناك
 وكان ذلك بعد سنة ١٢٥٦ رحمه الله تعالى فسلم كنبه واسبابه المتعلقة
 بالفلكيات وسائر مامعه الى ورثته فاشترى بعض اعيان نارا بعض آلاته
 المتعلقة بالفلكيات الههولة من الصفر المكتوب عايتها وسع كرسيه
 السموات والارض وادعها متحف موزة خاتمة في بلدة طوبل الملا عبد النصير
 الاثابت بن چكنى الالمنى كان كثير الكتابة وسريعها ومعتنيا بتصحيح
 ما كتبه من الكتب وتحسينها قبل مكتوب على ظهر العناية حاشية الهداية
 التى كتبها بيده مامعناه بلغ مجموع ما كتبه من الكتب مع هذه الحاشية
 مأتين وثلاثة وعشرين مجادا شرعت فى استنساخ الكتب حين بلغت غسلا
 وعشرين سنة وقد بلغت الآن خمسا وتسعين سنة ولم استعمل المنظرة الى
 الآن وقد كتبت فى نور المسرحة والمقدمة والآن وان احدث الشمع ولكن
 ايس عندي ثمن ما يكفى منه ليلة واحدة والآن قد هربت واعلنى لا استطع
 الكتابة اه ومع ذلك اشتغل بالتدريس توفى فى سنة ١٢٥٧ رحمه الله تعالى
 وقام مقامه ولده الملا عبد الاحد وكان من العلماء المشاهير وقد رأيت بعض
 تلامذته فى بعض مدارس طرويسكى حين تعصلى بها فى سنة وظنى
 انهم انما قدموا اليها بعد موته رحمه الله تعالى الشيخ محمد شريف بن ابراهيم
 البيركوى ثم الخوارزمى الشكوى النقشبندى المجددى ولد فى قرية
 بركة التابعة لقصبة بوكلمه واستفاد من علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ
 الطريقة عن الخليفة نيازقى التركمانى وصحبه مدة واغتص به ثم رجع الى
 وطنه وصار اماما ومدرسا فى قرية ودرس فيها مدة وتزوج وولد له فيها
 اولاد ثم رحل ثانيا الى بخارى فى حدود سنة ١٢٣٠ تاركا اولاده فى وطنه
 ثم منها الى خوارزم اماما برأيه او باشارة من شيخه وصار هناك اماما فى مسجد صغير
 بموضع يقال له شكه فى غربى اوركانج الجديد على مسافة ثلاثة ارباع فرسخ تقريبا

وكنتم حاله عن الناس ثم ظهر كماله وكونه ماذوناً في الطريقة فدخل في سلك
 ارادته جمع من اهل تلك الديار واشتهر فضله وكماله ثم تحول منه الى الجهة
 الغربية قليلاً بان اشترى خمسة اطناب من الارض بقرب خان كولى وبنى بها
 الخانقاه والمسجد واشتغل هناك بالتدريس وتربية المريدين الى ان اتاه اليقين
 في مدود سنة ١٢٥٨ م فمر بيارحمه الله تعالى وخلف هناك ثلاثة اولاد وبنات وكان
 ولده الاوسط الشيخ محمد ذكر حين وفاته ابن ١١ سنة فاستفاد الطريقة من
 خليفته والده قاطع خواجه القرافا باغى بعد ان اخذ العلوم المتداولة من
 علماء تلك الديار ثم انتصب للارشاد والتدريس مكان والده وجد الخانقاه
 وبنى مدرسة مشتملة على مقدار ثلاثين حجرة وسع اراضيها واشتغل بالتدريس
 والتعليم واشتهرت صيته وكماله وكانت الطلاب الصادقون يقصدونه من بلاد
 شاسعة خصوصاً من بلاد قزان فتوسعت معيشته وما كان يقبل شيئاً من الخان فان قبل
 كان يفرقه على الطلبة والفقراء وكان مصاريف الطلبة والمريدين والواردين من
 محصله وجنبه فعاش على هذا المنوال الى ان توفي رحمه الله تعالى يوم الاربعاء في
 يوم العاشر من جمادى الاولى سنة ١٣٢٠ م ودفن يوم الخميس بعد الظهر بجمعية
 عظيمة حضر فيها الخان ومن دونه ودفن وراء قبر والده في شمال الخانقاه
 وخلف ثلاثة ابناء وبنتين وابناء محمد سعيد ومحمد صالح ومحمد عزيز وجلس
 مكانه ولده الاوسط الشيخ محمد صالح مد الله ظله وهو موصوف بالعلم والحلم
 والسكينة والوقار وقد فوض والده كثير من مريديه في حياته اليه واما الشيخ
 محمد سعيد فالغالب عليه النسبة العلمية واما الملا محمد عزيز فكان ذلك متصف
 بالعلم والحلم والدراية والذكاة ومشغول بالتدريس وبرؤية امور الخانقاه
 وتبديرها ولكل واحد منهم اولاد وكذلك لاخوى الشيخ محمد ذكر اعقاب
 وكان للشيخ محمد شريف خليفه هناك من اهل قزان يسمى بالخليفة ولدان
 رحل من بلاد قزان والظن الغالب انه من طرف اوفات ترك في وطنه زوجته
 ولدا يسمى احمد ولما صار مآذوناً منه في الطريقة استوطن هناك في موضع
 يقال له باصو بساحل نهر جيعون اسفل من اوركانج قريب من قلعة مانغت فجلب
 هناك زوجته المذكورة ولداً احمد واماتو في هو جلس ولداً احمد مكانه للارشاد

وزوج بنته من الشيخ محمد صالح ايشان والملا محمد عزيز المخدم ونوفى هو
اعنى الشيخ احمد قبل الشيخ محمد ذاكر بسنة وبقي له ولد يسمى محمد صادق
وقد رأيت الفقير اولاد الشيخ محمد ذاكر ايشان سوى محمد سعيد و محمد
صادق هذا بن سفرى الى خوارزم سنة ١٣٢١ و حملوا على بدل حج والدهم
الشيخ محمد ذاكر ايشان فادبته في العام المذكور تقبل الله عنى وعندهم واصل
ثوابه اليه روح الله روحه ونور ضريحه وكان صديقى الشيخ محمد يوسف
ايشان مد الله ظله بيلغنى سلامه واطهار شوقه الى هذا الاشى لما رأى فيه تعريب
الرشعات والمكتوبات الشريفة وكذلك اخبرنى انجاله المذكورون بذلك
واكرموني فوق الغاية حتى حملوا مراعى هناك الى جذب روحانية والدهم
اياى جزاهم الله سبحانه كلهم خير الجزاء وللشيخ محمد شريف المذكور رسالتان فى
وجوب العشاء فى انصر ايام الى السنة ببلاد قرآن ورسالة فى المنع من ارسال
عذبة العمامة وذنبيها ورسالة فى ذم اجتماع النساء فى الولايم والضيافات
والحاصل انه رحمه الله كان عالما محققا مدققا عاملا بالكتاب والسنة تقيا ورعا
غير مداهن لارباب الدنيا ولمن كانوا فى صورة العلماء دون سيرتهم وكان فائلا
بسنية الاشارة وبكون القول بخلافها جزافا على ما نقل عن الشيخ حبيب الله ابن
الشيخ محمد عارث الاسترلى باشى ولكنه عمل به او لا وحسن الظن انه عمل به
فانه كيف يجوز ترك شىء بعد اعتقاد سنيته فلو افام رحمه الله تعالى فى
وطنه لنور تلك الاقطار والظاهر ان سبب هجرته نفرتة من الكفرة ومعاملاتهم
وتمايل اهالى تلك الديار اليهم فى كثير من عاداتهم والله سبحانه اعلم
تنبية ذكرلى حفيده الشيخ محمد صالح نقلا عن والده الشيخ محمد ذاكر ان
والده الشيخ محمد شريف كان يقول ان جدنا الابد بيكجور اخان وكان هو من
الصالحين ولكن ليس بيدهم شجرة ولا يعرفون من فوق جدهم ابراهيم
البيركوى وقد قيل انه من طائفة تبترو بيكجور اخان ليس منهم فليحذر
الملا عبد الحليم بن زين العابدين المورطشى استفاد العلم عن الشيخ
عبد السلام بن الحسن القاربلى وعبد الرحمن بن محمد شريف القارغالى
ومحمد رحيم بن يوسف المهكروى وابى النصر عبد النصير بن ابراهيم

القورصاوى ثم صار مدرسا بقرية شاكلجى ثم بقرية مورطش باشى
 التابعة لقصبة منزله وكان من مشاهير مدرسى تلك الناحية فى عصره وانتفع
 به خلق كثير وقد سمعت من خالى الملا صاحب الدين آخوند النوركاين
 مدحه بالعلم مرارا كثيرا وكان بغبلا فى مدح الرجال جدا وكان عديم
 التكلف فى معيشته توفى رحمه الله تعالى فى سنة ١٢٥٨ رحمه الله تعالى
 وكان له ولد مجتوب اسمه ولى وقد رأيت مرارا فى صفى الملاحبة الله بن
 دين محمد الصلاوچى استفاد العلم من اكبر علماء بلاده ثم رحل الى
 بخارى واستفاد فيها من علمائها ثم رحل الى كابل واخذ الطريقة عن
 الشيخ فيض خان الكابلى وصار مأذونا منه فيها وبعد ان رجع الى وطنه
 صار مدرسا بقرية صلاوچ واشتغل هناك بالتدريس وتربية المريدين
 وانتفع به خلق كثير وكان من مشاهير العلماء فى عصره وتوفى هناك
 فى سنة ١٢٥٨ رحمه الله تعالى الشيخ عبد الخالق بن ابراهيم القورصاوى
 اخو الشيخ عبد النصير القورصاوى وكان اكبر منه اخذ مبادئ العلوم
 عن علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ فيها الطريقة عن الخليفة نيازلى
 التركمانى واستفاد سائر العلوم عن اخيه ابى النصر عبد النصير ورجع واقام
 مدة فى مصر واخذ عن علماء علوم القراءة والتفسير والحديث واخذ
 القراءة ايضا عن المولى ابى السعود مفتى ديار بكر وبعد ان رجع صار
 مدرسا بقرية قورصا ودرس العلوم الدينية فى مدارس اخيه عبد النصير
 وله كتاب فى الحديث طبع فى قزان يقال انه صار مجازا فى الحديث عن
 شيوخ كثيرة وكان عالما عاملا بالكتاب والسنة تقيا ورعا دينيا مستقيما
 الاحوال والاطوار يفهم مما كتبه بعض اصحابه فى بيان ترجمته حاله
 انه تشرف بالحج مرارا وسافر الى العراق وخراسان والله سبحانه اعلم
 توفى فى قرية قورصا سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى وقد تقدم وفاة اخيه عبد
 النصير باسكدار وتوفى احد اخوته عبد الرشيد ببخارى واخوه عبد الكريم
 فى مصر رحمه الله تعالى الملا فتح الله آخوند ابن الحسين الاوروى
 اخو الشيخ حبيب الله بن الحسين الاوروى المازكره واحد العلماء الاعلام

فى تلك الدبار ولد فى سنة ١١٨١ واستفاد العلم عن الشيخ عبد الرحمن
 بن محمد شربى القارغالى وفى بخارى الملا طحا وغيره واما رجع الى وطنه
 صار اماما ومدرسا بقريه اورى واشتهر صيته واجتمع لديه جمع عظيم من
 الطلبة فدرس وافادوا فى الف والنصح ووعظ ونفع العباد وله رسائل
 عديدة منها الرسالة الفتنية فى سقوط العشاء فى بلاد قران وبلغار فى انصر
 اباى الى السنة والرسالة المهمة فى حق الهلال واثباته ورسالة فى جواز اتصافه
 تعالى بالوحدة العددية ومجمع جمع فيه من كل باب رطبا ويا بسا وهو وان
 اخطأ فى بعض المسائل الا انه اخطأ عن دليل لاعمر تقليد فان الاصابة كما
 انها تكون عن دليل وتقليد كذلك الخطأ يكون عن دليل وتقليد وهو
 الاكثر الغالب واعنى بالتقليد تقليد المقلد كما هو ديدن كافة
 الناس الآن لا تقليد المجتهد فانه لم يدع الاجتهاد قط لا صراحة
 ولا اشارة ومعنى الاصابة عن دليل على هذا اعنى مع تقليد المجتهد هو ان
 ينظر الى دليل امامه ودليل غيره فى كل مسألة ويدرك قوة دليل امامه
 او مساواته لدليل غيره وهو الطريق الاوسط الاقوم بين التقليد الاعمى
 الجامد وبين الاسترسال بالرأى والاعجاب به وحسن ظن الانسان بنفسه
 او باحد ممن يميل اليه نفسه وهو الذى اخترته واسأل الله سبحانه الدوام
 والثبات فيه الى ان اموت وبالجملة انه كان ممن يطلق عليهم لقب العلماء
 بالاستحقاق توفى فى قرية اورى سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى الملا عبد الواحد
 بن عبد المنان بن آبلای المنزله باشى كان اماما ومدرسا بقريه منزله
 باشى واحد العلماء المشهورين المشتغلين بالافاده والتدريس توفى فى
 القرية المذكورة سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى الملا زين الله بن اولمز قل
 اتما القافى كان من اصحاب ابي النصر القورصاوى اشتغل بالافادة والتدريس
 فى قرية قالكان التابعة لقصبة ويرخونى اورال الى ان اتاه اليقين وكان وفاته
 سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن بيكتمر الاسترلى باشى
 النقشبندى المجددى اصله من قرية صلاوج التابعة لقصبة مالر وتحول
 جده توفى من هناك الى قرية ايسترلى باشى التابعة لقصبة ايسترلى طوقى

في ولاية اوتا وولد صاحب الترجمة في القرية المذكورة واستفاد العلم من علماء عصره في تلك الديار ورحل الى بغارى واخذ عن علماءها وانتظم في سلك اصحاب الخليفة نيازلى التركمانى واختص بصحبته وانتفع به وصار مأذونا منه في الطريقة النقشبندية الجديدة وعاد الى وطنه وقدمه لاهل طر في حقيبهته بجواهر العلوم الظاهرية والباطنية وانتصب للتدريس والارشاد مشمرا عن ساق الجد والاجتهاد وبنى المدارس الكبار فصارت قرية ايسترلى باشى محط رجال الال الكبار واجتمع لديه طلبة العلوم من جميع الاقطار وقصده طلاب الحق من جميع الديار فكان يبذل لكل منهم ما يناسبه ويربى كلام من المر يدين بما يلايمه وكان عالما بعلوم الشريعة عاملا بها نقيا دينامواضعا حسن الاخلاق وافر الافادة كثير الارشاد واسع الغنا كامل الدراية مرتاضا ذا سكرية وفار هيبا معتمد اليه لجميع الناس ملازما لدرس التفسير والحديث والنصوى مجتنبيا عن محدثات المتفلسفين والمنكابين سالكا مسلك السلف الصالحين وبالجملة لا يدري له ثاب في تلك الديار في الاشهر بالعام والصلاح والتقوى والارشاد واعتقاد الكل فيه هذا الاعتقاد وبعد ان عاش سنين عديدة على هذا المنوال ونفع كثيرا من عباد الله المتعال بامه امر ارجعى فاجابه وكان وفاته في القرية المذكورة ايسترلى باشى سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى وروح روجه ونور ضربه وقد خلف ولدين حارثا وحرثا وقد جاسا مكان والدهما في الافادة والارشاد على التعاقب وسلكا مسلكه في جميع شؤنه توفي ولده الاكبر الشيخ حارث سنة ١٢٨٧ والشيخ حراث سنة ١٢٨٨ رحمهما الله تعالى وبعض احفاده (١) وخلفاء اولاده وخلفاء

(١) واكبرهم المخدم الملا عبد الله ثم الملا عبيد الله وهو القائم الآن بالارشاد ثم الملا عيشاكر ثم الملا عبد القادر وهؤلاء اولاد الشيخ محمد حارث ومات من اولاده اثنان وهما الملا عبيد الله والملا عبد العبيد وقد بلغا من العلم بلغا عظيما رحمهما الله تعالى ولكل منهما اولاد نجباء اذ كيا نذا رآهم الراى ينشد هذا البيت بلا اختيار شعر :

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول .

واما الشيخ محمد حارث فقد خلف ولدا اسمه المخدم لطفى الله وقد خلق هو ولدا اسمه عبد الرحيم وقد زرت ايسترلى باشى في شعبان هذا العام قبيل انشروفي طبع هذا الكتاب

خلفائه يشتغلون الآن بالتدريس والارشاد في مكانه ويستفيد فيه العلوم خلق كثير نسأل الله سبحانه ان يقبض من يعنيه ويجده ويعبد الى ما كان عليه في عصره وما ذلك على الله بعزيز الملائكة عبد الخالق بن عبد الكريم ولد في حدود سنة ١١٨٥ بقرية آغاردي التابعة لبلدة اوفا واستفاد مبادئ العلوم عند علماء تلك النواحي ثم رحل الى قزان ثم الى آق كومان ثم الى بلاد الدولة العلية واقام بقصبة خادست سنين مستفيدا من الملا محمد امين قيل هو شارح الطريقة المحمدية المفتي ابي سعيد محمد بن مصطفى وله منه اجازة عربية العبارة ثم توجه منها الى الحج فاقام في مكة المكرمة سنتين وفي المدينة المنورة سنة واحدة وفي مصر سنة واخذ فيها الاجازة في القراءة عن الشيخ صالح الزجاجة (كذا) وفي القدس سنة وفي دمشق الشام ستة اشهر ثم رجع الى وطنه وصار مدرسا بقرية طورنا صنتاش طوق واشتغل هناك بالتدريس الى ان توفي فيها سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى الملا عبد الغفور بن عبد المنان بن آبلای الجيسطايي هو اخو الملا عبد الواحد المار ذكره اصله من قرية عبد الرحمن التابعة لقصبة بوكله استفاد العلم من الشيخ سيف الدين الشنكري وابي النصر القورصاوي ثم رحل الى بخارى واستفاد من علمائها ومارجع الى وطنه صار مدرسا في قرية طويكلدي التابعة لقصبة منزله مدة ثم تحول الى قرية شيطان بلغه التابعة لقصبة مبادش ثم تحول الى قصبة جيسطاي وبني هناك مدرسة فاجتمع لديه كثير من الطلبة فاشتغل بالتدريس والافادة الى ان توفي فيها سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى كانت افادته جيدة مفيدة لطلاب وقد انتفع به خلق كثير يقال كان له مهارة جيدة بين ابناء جلدته في علم الحساب وقد استفاد منه خالي الملا صاحب الدين آخوند سنة واحدة فادما هناك من قزان بعد وفاة الملا اسحق المار ذكره

ونزلت بيت الملا محمد شاكر افندي ثم بيت الملا عبد القادر ورأيت كلهم ورأيت منهم كلهم حتى من صغارهم اطفالا واکراما واحتراما زيدا يليق لمثلهم الكرام وان لم يلق لمثلي فتقنت صدق مضمون قولهم الولد سرايبه وان المعبة تنتقل من الآباء الى الابناء وتحقت اصالة جوهرهم حفظهم الله سبحانه من جميع الآفات والعمات وادام عزهم ومجدهم منه عفي عنه.

ولما نعين الملا محمد كريم مكانه رجع اليها الشيخ محمد رحيم بن امير
 بن جعفر التارشناوى وتارشناو قرية في ولاية قزان كان صاحب الترجمة
 يشتغل فيها بالامامة والارشاد وكان مجازا من الشيخ نيازلى التركمانى البخارى
 بقارانه كان مجاب الدعوة توفى في القرية المذكورة سنة ١٢٦٠ رحه الله تعالى
 الملا فخر الدين بن ابراهيم بن خوجاش القزاني ثم البخارى
 وقد مر ذكر والده الملا ابراهيم ولد صاحب الترجمة في قزان واستفاد من والده
 المذكور ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ثم عاد الى قزان وبعد ان اقام
 بها مدة رحل ثانيا الى بخارى واستوطن بها واشتغل بتعليم القراءة وقليل من
 العلوم العربية التى كان والده اتى بها من طرف داغستان وقد صرح بسببه
 كثير من الناس قرائتهم بحيث يعوز بها صلواتهم ويقال ان الامير حيدر اخذ عنه
 القراءة وصحها عليه وبالجملته انه كان مقربا لديه سمعت مولانا الشيخ
 فخر الدين النورلاطى رحه الله تعالى انه ضرب على فم واحد من العلماء امام
 الامير المشار اليه وكان مولانا الشيخ فخر الدين المذكورة تلقن القراءة منه
 وكانت قرائته لا بأس بها الا انه كان يحدث السكتة بين الكلمتين خذرا عن
 الادماج على زعمه ولا سيما في سورة الفاتحة لما اشتهر بين العوام ان فيها اسماء
 الشيطان في سبع مواضع يحصل من ضم كلمة الى اخرى اولها دليل وثانيها
 هرب الخ ولا ادري ان هذه البدعة هل كان اخذها عنه او عن بعض الرسائل
 الغير المعتمدة والله سبحانه اعلم وله تعليقات على بعض مواضع القهستانى
 حاكم فيها بين شرح القهستانى وشرح الملا ابى المكارم له خصتر الوفاية سماها
 غوامس البحر بين وميزان الشرحين وقد طبعت في هامش القهستانى سنة ١٣٠٨
 في قزان ما ادري كلها او بعضها وكذلك له تعليقات لحاشية ملا احمد الجندى على
 شرح العقايد وعلى حاشية خواجہ جمال على شرح التهذيب وعلى حاشية اخوند
 يوسف القرا باغى وحاشية على التوضيح وتختصر الشاطبية وغيرها وهذه لم اره
 وتعليقاته على القهستانى لا بأس فيها منها ما يؤخذ وفيها ما يترك وبالجملته ان نفعها اكثر
 خصوصا للمبتدئين وقد نقل الفاضل المرجانى عدة من مكاتيبه والفاضل
 المعزى القاضى رضاء الدين افندى اثنين منها وكل منها طويل مفكك

العبارات غير مرتبها وعلى كل حال كان رحمه الله تعالى من العلماء الكبار
وكان وفاته في بخارى ١٢٦٥ سنة وقد بلغ عمره تسعين سنة رحمه الله تعالى
الملا عبيد الله بن ابراهيم البيركوى اخذ العلم عن اكابر علماء عصره
وتلقن القراءة عن الشيخ ولى الدين البغدادى القارغالى ولما اراد الشيخ
محمد شريف المار ذكره ان يهاجر عينه مدرسا في مكانه وفوض مدرسته
وتلامذته اليه فاشتغل بخدمة التدريس والافادة الى آخر عمره وقد انتفع به
خلق كثير وكان وفاته في بركة سنة ١٢٦٩ رحمه الله تعالى وله رسالة عربية
في ترتيب العوامل المائة وتقسيمها الى الاسم والفعل والحرف ولما توفي قام مقامه في
التدريس ولده الملا عبد العلى احسن قيام وانتفع به الخاص والعام الى ان
توفي رحمه الله تعالى وله رسالة لطيفة في فرضية العشاء في اقصر ليل الى السنة في قرآن
وبلغار سماها بيان الحق في مسئلة العشاء حين لم يرغب الشفق ليست بالطويلة
المملة ولا بقصيرة المغالة مفيدة جدا ورسالة في وجوب ادغام النون في اللام
في كلمة الشهادة سماها الرسالة المفتاحية الفهارد بعض الجواهر القائل
بوجوب ترك الادغام فيها اخذا عن قول الجزرى فاقطع بعشر كلمات ان
لا الخ وكلتاها عربيتان ورسالة في وجوب العشر عن العسل الذى يبقى في
الخلايا فونا للنحل في ايام الشتاء سماها الجلية في وجوب العشر من عسل الحلية
كلها بالعربية وكلها طبعت بمجتمعة في قرآن سنة ١٣١٩ والآن قائم في مقامه
بخدمة التدريس واده وهو ايضا متصف بالعلم والفضائل والاداب مثل آباءه
الكرام سلمه الله تعالى الشيخ شاه احمد بن يوسف بن قطلغ محمد التوكيلي
النقشبندى وهو اخو المفتى سليم كراى بن يوسف التوكيلي الا انه نفع نفسه عنه
باتفاق مع سائر الورثة بناء على الامور الرسمية فاخذ المذكور حسب النظام
في خدمة الخيالة الروسية وبعد ان تخلص منها سافر الى الحجاز وبقي في سفره
هذا ست سنين وبعد ان عاد الى وطنه انتسب الى الشيخ وليد القارغالى
النقشبندى في الطريقة وصعبه وانتفع به وصار مأذونا منه فيها وبني
مسجدا بقرية رادوت التابعة لاورنبوغ واشتغل هناك بنشر الطريقة والشيخ
حبيب الله الزميلي بجهومي الغوالي بنى من خلفائه وكان صاحب الترجمة ملهما

نقبا سخيا ذا خلق حسن توفي في القرية المذكورة سنة ١٢٦١ الملائمة الله
 بن مناسب البوبوي كان مدرسا في قرية بوبى التابعة لقصبة سراپول في
 ولاية وانكا كان كثير الافادة مستقيما في الشريعة مجتهدا في نشر العلم ورفع
 الجهل توفي في سنة ١٢٦١ وقام مقامه والده الملا عبد العلم وخدم العلم
 خدمة جيدة وتوفي في سنة ١٣١٩ رحمه الله تعالى وقام مقامه في خدمة
 العلم ونشره ولذاه الانجبان الملا عبيد الله افندي الفوزي والملا عبد الله
 افندي سلام الله تعالى الشيخ رحمه الله بن عبيد الله الكزلي وقد مر ذكر
 والده الشيخ عبيد الله بن جعفر الكزلي وقد استفاد صاحب الترجمة العلم
 عن والده المذكور وعن الشيخ عبد الرحمن القارغالي واخذ القراءة عن
 الشيخ ولي الدين البغدادي وكان جيدا القراءة وكثير الطلبة وقوى الافادة
 توفي في سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى وصار بموته مصداق ما قال الشاعر شعور
 فأما على فوت امرء لم يكن له * خليفة عهد وارث لكماله * عكس ما سبق
 الملا عصمة الله بن الملا عبد الرحمن طويمحمد الشلجلى كان اماما
 ومدرسا ومختصا في قرية توبان شلجلى التابعة لقصبة بوكلمه وكان بفصل
 دعوى اهل الاسلام في تلك الاطراف وكان جيدا الخط وفائقا اقرانه في علم
 الفقه وربما كان بنظم شعرا تركيا وقد مر ذكر والده الشيخ عبد الرحمن
 الطابصوغاني توفي رحمه الله في سنة ١٢٦١ الملا يقوب
 بن يحيى التيبيازى القشقارى استفاد العلوم من علماء تلك الديار
 ومن علماء بخارى ثم صار مدرسا في قرية برسكه ثم في قرية قشقار في
 ولاية فزان وكان من العلماء الكبار الموصوفين بكثرة التلامذة توفي
 في سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى الملا على باي بن يار محمد الجالپوي كان
 اماما ومدرسا في قرية چالپي التابعة لقصبة بوكلمه اخذ العلم عن عدة من
 كبار علماء تلك الديار يقال انه كان يدرس بالتعقيق والانهام
 الا ان تلامذته كانوا قليلين توفي في سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى
 الملا شرف الدين بن زين الدين استرلى طمقى كان اما ما ومدرسا
 في قصبة استرلى طمقى التابعة لولاية اوفان استفاد العلم من علماء تلك الديار

ثم رحل إلى بشارى واخذ الطريقة عن الخليفة نياز قلى التركمانى وصار
 مأذونا بها منه وبعد ان رجع الى وطنه اشتغل بالتدريس والارشاد فى
 القصة المذكورة وقد انتفع به فى الظاهر والباطن خلق كثير وخلفه فى
 الطريقة خليفته الشيخ عبد الحكيم الجارداقلى توفى رحمه الله تعالى فى سنة
 ١٢٦٢ وكذلك نجله خلفه الصدق الشيخ كمال الدين خلفه بعده فى الامامة
 والتدريس والارشاد فى مكانه واشتهر صيته واستفاد منه خلق كثير توفى
 سنة ١٢٦٢ رحمه الله تعالى ميان فيض بخش بن عبد القدوس المجددى
 قال المرجانى بعد ذكر نسبه من غير مبالاة على عادته قدم الى قزان واقام
 بها مدة واشتهر بابشاش صاحب زاده على اصطلاحهم وتوفى فى شوال سنة
 ١٢٦٢ بالوباء ودفن فى المقبرة الجديدة بقزان ولم يكن من اهل العلم وانما
 كان افتخاره بالنسب فقط الخ ولم يبين انه من ابن جاك الى قزان ولاى شىء جاء
 رحمه الله تعالى الشيخ ذوالقرنين بن خليل القاقتماقى كان من مشاهير
 شيوخ سببريا اخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ نجم الدين النسفى
 المجاور بالمدينة المنورة عن الشيخ فيض خان الكلبى على ما فى اجازته
 عن شبيهه وعن الشيخ عبد الخالق البغارى ثم النسفى عن شبيهه ولى
 محمد البغارى عن شبيهه محمد فيض خان الكلبى . . . وكذلك اخذت
 الطريقة عن شيخ الشيخ الخ هكذا فى اجازته التى اعطاها لواحد من مربيه
 ولعل نجم الدين هو لقب ولى محمد ومراده بشيخ الشيخ هو والله سبحانه
 اعلم توفى فى سنة ١٢٦٢ رحمه الله تعالى الملا نعمان بن امير بن عثمان
 التمنى كان من اخص اصحاب الشيخ ابى النصر القورصاوى حتى انه فوض
 جميع نلامته ومدرسته اليه حين سافر الى الحج توفى فى قرية ثمن فى
 ولاية اوفان ولم يعلم تاريخ وفاته والظاهر انه كان مدرسا فى القرية المذكورة
 رحمه الله تعالى الملا عبد الجبار بن عبد الرحمن الطايصو غافى كان اماما
 ومدرسا بقرية طايصو غان وقد مر ذكر والده عبد الرحمن سابقا وذكر
 اخيه هصمة الله قريبا تلقى العلوم من اكابر علماء تلك الديار فى عصره وتلقن
 الطريقة النقشبندية عن الشيخ ولبد بن محمد الامين القارغالى المار ذكره

كان ذكياً فطنا فاضلاً وفوراً عالماً بالعلوم الدينية وبصيراً بالأمور النبوية
توفي في حدود سنة ١٢٦٢ رحمه الله تعالى الملاحماد بن عيسى القارغالي
ولد في قرية توبين چينلى وبقي من ابيه يتيماً فنشأ فى حجر اخيه
مرادم بن عيسى واستفاد العلم من اكابر علماء تلك الديار ثم صار مدرسا
في قرية بواتى ثم تحول منها الى قرية فارغالى واشتغل فيها بالتدريس مدة
الى ان توفي فيها سنة ١٢٦٤ بالوباء يقال انه كان يدرس على وجه التحقيق
والتحقيق بحيث يفهم تلامذته درسه فيها جيداً ولذا كانوا ذوى نشاط واجتهاد
في التحصيل رحمه الله تعالى وخلفه مكانه ولده الملا عبد العليم وتوفي في
سنة ١٣١٥ وقد لقينته مراراً رحمه الله تعالى ولده مطيع الله اقام بمدرسة
فشقار مدة وقدم هذا العام مكة المكرمة وتوجه بعد الحج الى المدينة
المنورة ويرجى منه الخير انشاء الله تعالى الملا نعمة الله بن عبد الرحيم
الاورنبوزغى اصل من ولاية پنزا واستفاد العلم والطريقة من الشيخ
دولنشا الهار ذكره وتزوج ابنته عائشة وصار اماماً وخطيباً في بلدة
اورنبورغ وتوفي بالوباء رحمه الله تعالى الشيخ سيد بن نور محمد
كان اماماً ومدرسا في قرية ملاقاي التابعة لقصبة اورسكى استفاد العلمين
الظاهر والباطين من الشيخ نعمة الله الاسترلى باشى وافنى عمره في
التدريس والافادة وتوفي سنة ١٢٦٤ رحمه الله تعالى وفي مقامه الآن
نجل الارشد الامجد الملا عبد الله آخوند وله خلافة من شيعتنا الشيخ
محمد مظهر الدهلوى المدينى المجددى قدس سره ولم نذكره
في ذيل تعريب الرشحات لعدم علمنا به في ذلك الوقت
وقته معمر بالذكور والفكر والافادة وتربية المريدين سلمه الله تعالى
الشيخ عبد اللطيف بن سبحانقل بن ومقل القورچى ولد في قرية
قصه بلغه التابعة لقضاء بلهه و اخذ عن بعض علماء بلاده ثم خرج من
دياره بنية الحج و اقام بمصر سنتين واحكم علم القراءة وبعد رجوعه الى
وطنه رحل الى بخارى واخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ نيازقلى وبعد

ان عاد الى وطنه مجازا منه في الطريقة اقام بقرية فورج التابعة لقضاء بلده
 اماما ومدرسا ومقرئا ومرشدا وانتفع به خلق كثير في الطريقة والقراءة
 وكانت شهرته في القراءة في تلك الديار اثر من شهرة ففانك بين اربابها
 ومن جملة تلامذته في عام الظاهر الملا عين الكمال بن عبد الواحد القزافي
 والملا نصر الدين بن عبد الحكيم البورايي والملا نظام الدين الآتي ذكره
 ومن خلفائه في الطريقة الشيخ سليمان بن قالماش والشيخ عبد الفتاح
 بن عبد المجيد الصاري سازي والقائم مقام الشيخ عبد الفتاح الآن ولده
 الشيخ صنعة الله المقيم بقرية جمادباشي نرجو من فضله تعالى ان يكون
 في الائمة مثله مشايخه الكرام وقد حج مرتين ولقبته في مكة مرارا وبث
 في بيته ليلة في سنة ١٣١٠ اثناء بعض سياحته توفي صاحب الترجمة الشيخ
 عبد اللطيف سنة ١٢٦٤ ر.ح. الله الجميع الملائكة راد بن محرم القزافي
 اصله من قرية الوغ منكر من اولاد بعض تجار ما اخذ العلم في مبادئ احواله
 عن عدة علماء بلاده ثم رحل الى بخاري واخذ عن علمائها ثم رجع الى
 وطنه في حدود سنة ١٢٢٨ ودرس اولاً في قرية ممسة ثم تحول في عام
 ١٢٥٤ الى قزان وصار مدرسا في احدى مدارس يكابسته واشتهر فضله
 وطاير صيته في الآفاق واجتمع لديه كثير من الطلبة وانتفعوا به وتخرج عليه
 كثير من العلماء وكان ذا اثر عظيمه بتعاطي التجارة حتى كان له معمل
 نوع من البز لا زرق يسمى في اصطلاح اهل تلك البلاد نقان وبالجملة انه
 كان اشهر علماء عصره في مصره توفي في ٨ شوال عام ١٢٦٥ ر.ح. الله تعالى
 الملاح حبيب الله بن رحمان قلبي القزافي اخذ العلوم عن والده وسائر علماء عصره
 المذكور وجود القراءة لدى الشيخ ولي الدين البغدادي ودرس مدة في
 قرية بيكي ثم ورد الى قزان بعد وفاة اخيه الملا عبد النصير بن رحمان قلبي عام
 ١٢٥٢ وصار اماما ومدرسا وخطيبا في مسجد يسمى زنكار مسجد
 واشتغل بالتدريس والافادة الى ان توفي عام ١٢٦٦ ر.ح. الله تعالى
 وخلفه في تلك الوظائف ولده الملا غياث الدين وكان ذا ذهن وقاد
 وطبع نقاد فصيحاً بليغاً شاعراً الا انه لم يطل عمره بل توفي بعد سنين من موت ابيه

وتوفي وله الثاني الملا اسمعيل في مكة المكرمة سنة ١٣٥٧ بالرباء العام
رحمهما الله تعالى الملا عبد الرحيم بن عاشور الحاج طرخاني المشهور
بجباتالي ملا اصله من قرية مجالي التابعة لولاية بنزا اخذ العلم عن الملا عبد
الرحمن بن محمد بن شريف الكرمانى القارفا الى ثم رحل الى مصر القاهرة واستفاد
فيها عن علمائها مدة ١٢ سنة وجود القراءة عند الشيخ مصطفى المقرئ
وصار مأذونا منه في القراءة ولما عاد الى هذه الديار صار اماما ومدرسا في احدى
محلات حاجي طرخان فاخذ عنه فيها القراءة خلق كثير وانتفعوا به فيها ولا سيما
الشيخ عبد الله والشيخ عبد الوهاب من ائمة البلدة المذكورة فمن ذاك
الوقت كان بلدة حاجي طرخان مصر هذه الديار في علم القراءة والآن يقوم
بها فيها الحافظ عبد الرحيم ابن الشيخ عبد الله والملا عبد الرحمن ابن عبد الوهاب
المذكور بن وتوفي صاحب الترجمة في سنة ١٢٦٤ رحمه الله تعالى عبد الصالح
بن عبد الله بن شريف ابن كموك الخ اخذ عن الملا عبد الناصر بن طور مثنى
واخذ التصوف عن الشيخ رحمه الله ابن عبدوس واقام بقرية جقر التابعة
لقضاء بورى من ولاية اوفيا قال انه كان يعيش بكديمتا على خلاف عادات
علماء هذه الديار ويكتفى بكسبه ولا سيما باتخاذ نعل العسل ولهذا كان ذا
ثروة عظيمة وقد بنى مدرسة بماله ونصب ولد شيخه مهر حيدر بن
رحمة الله بن عبدوس مدرسا بها وزوجه ابنته وكان تقيا برا صاحب
اوراد كثيرة ووالده الملا على افندى كان ايضا من مشاهير العلماء
ومجازا في الطريقة عن شيخنا الشيخ محمد مظهر الدهلوى المدني المجددى
قدس سره (١) والقائم الآن مقامه ولده المخدم عارف الله المجاز عن
الشيخ ابراهيم الغزنوى خليفة شيخنا المذكور وجدهم الابد ما يقى بك
يقال انه كان من امراء چنكزخان ولم اره في موضع والله سبحانه اعلم توفي
صاحب الترجمة في رمضان عام ١٢٦٥ رحمه الله الجميع الملا ابراهيم
بن محمد يار بن يارمقي اخذ عن الملا اميرخان بن قوچقار الاوناكى
(١) وبقي اسمه من غير ذكر عند تعداد خلفاء شيخنا في هذه الديار في ذيل الرشحات
نسيانا منه عفى عنه .

وولده احمد جان بن امير خان وغيرهما ثم صار اماما ومدرسا في احدث محلات
 قرية چالبي التابعة لقضاء بوكلمه وكان من مشاهير العلماء الكرام في تلك
 الناحية انتفع به خلق كثير فيها توفي في جمادى عام ١٢٦٨ رحمه الله تعالى
 الملا عبد الواحد بن عبد الرحمن البواوي اخذ عن الملا باي مراد
 القزاني ثم رحل الى بغارى واخذ عن علماءها ثم عاد الى وطنه وصار اماما
 ومدرسا بقصبة بوا واشتغل هناك بالتعليم والتدريس وكن من مشاهير
 العلماء في عصره صالحا دينيا تقيا ورعا زاهدا مجتنبيا عن التكلف والرياء
 والسمعة وقد اخذ الطريقة عن الشيخ عبد الرحمن النسفي وصار مأذونا
 منه فيها توفي في جمادى الاخرى سنة ١٢٦٨ رحمه الله تعالى الملا فتح الله
 بن صفر على المناوزي ثم القزاقلى اصله من قرية مناوز التابعة
 لقضاء بلباي اخذ عن الملا بن صالح الكيلى وغيره كان اماما ومدرسا بقرية
 قزاقلى التابعة لولاية قزان كان جيدا في الفادة وكثير الطلبة وقد تشرف بالحج
 وصحب علماء الحرمين والروم وصار مجازا عن الشيخ عبد الله الارزنجاني عن
 المكي في الطريقة النقشبندية الخالدية وكذلك صار مأذونا في القراءة المقرئ
 ولي الدين البغدادى توفي في ربيع الاول عام ١٢٦٩ بعد ان عاش ٨٠
 سنة رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن عبيد الله الالمتي قد تقدمت ترجمته
 والده الشيخ عبيد الله بن جعفر اخذ العلوم عن محمد رحيم بن يوسف المچكاراوى
 وعبد الرحمن بن محمد شريف القارغالى وغيرهما واخذ الطريقة عن والده
 الشيخ عبيد الله والقراءة عن الشيخ ولي الدين البغدادى وصار اماما
 ومدرسا ومرشدا بقرية المت التابعة لقصبة بوكلمه واقام بها الى ان
 توفي في ٢٢ جمادى الاخرى من عام ١٢٦٩ عن ٨٢ سنة رحمه الله تعالى
 الملا رمقل بن مقصود الاشتراكي اصله من قرية باي طوغان التابعة
 لقضاء بوغرى صلاخ اخذ عن الملا سيف الدين بن ابي الشنكارى ثم الصباوى وعن
 فخر الدين بن سبعان فلى الكيچوچانى وعن حسام الدين بن عبد المؤمن
 الالكايى ثم صار اماما بقرية اشتراك التابعة لقضاء بوكلمه وهو وان لم يشتغل
 بالتدريس الا انه كان كثير المطالعة ومالكا لكتب نادرة الوجود على ما ذكره

سبطه الفاضل المحترم القاضي رضا الدين افندي البكيجو جاني سلمه الله تعالى توفي في ١٥ رمضان من عام ١٢٦٩ عن ٦٣ سنة رحمه الله تعالى **آل الملا عبيد الله بن سبقل الحاج طرخاني** اخذ عن الملا حسن بن السردوي وغيره ثم رحل الى بلدة حاجي طرخان ثم منها الى بخاري واقام بهامدة مديدة واخذ عن علمائها ثم عاد الى حاجي طرخان وتزوج ابنة الملا فتح الله بن اوراز محمد وصار اماما بمحلة مولتان سراي بهابدة غنيا بها وبني بهامدارس واجتمع لديه خاق كثير من الطلبة وانتفعوا به ثم استرخى خلوص اهل المحلة به وفق القاعدة المشهورة اخلاص العوام كذكر الحمار ولا سيما طائفة نوغاي اهل حاجي طرخان واعل بسبب ضرورة واحدة فعزل عن منصبه بسبب تقديمهم العرايض الى محكمة الولاية ثم اعيد الى منصبه ثانيا بعد سنتين ولكنه تحول من تلك المحلة الى محلة اخرى واشتغل هناك ايضا بالتدريس والافادة الى ان توفي في اوائل ذي الحجة من عام ١٢٦٩ عن ٦٣ سنة وذكره باقي بين اهالي حاجي طرخان الآن رحمه الله تعالى **آل الملا عباس بن عبد الرشيد الياوشى الكوشرى** اخذ عن الملا عبد الرحمن الفارغالى والملا جعفر بن عابد الارسلاني وكان اماما ومدرسا بقرية كوشر التابعة لولاية فزان ينقل عنه نوادر كثيرة منها انه لم يعبر من الجسور فوق العربة خوفا من انكسارها ومنها انه كان يسكن بيتا على حدة لا يسكن فيه غيره وكان يقتنى فيه الحمامات ولا يترك هرة يدخلها ومنها انه كان لا يلبس على راسه قلنسوة خوفا من ضغطها اياه ومنها انه كان ينام ايام الصيف فوق حشيش مجزوم ومنها انه كان يأكل لحم الدجاج ويشرب الشاهي الاخضر دائما ولا يترك احدا يجيىء بالماء الذي يفور للشاهي بل كان يجيىء به بنفسه ومتى بنى الاغنيا جدرانا حول داره كان يهدمه من طرف آخر ويوقده في النار واذا قال له احد لم تضع هذه الاغشاب يا افندي كان يقول له انها لم تعي من مكة ولا من المدينة ولما قال له المفتي عبد السلام ان الناس يشكون من ولدك ينبغي لك ان تمنعه عما يرتكبه قال له اذا صدقنا كلام الناس فان لهم ايضا قبلا وقالا في حق ولدنا وسلم يعني

المفتى عبد السلام نفسه وهذا المفتى لما كان من تلامذته كان لا يلتفت اليه اصلا وري يوما شديد الريح في سميم الشنأ بحيث لا يمكن فيه فتح العين قاعدا عند باب داره في الزقاق فقبل له لم تقعد في مثل هذا اليوم الشديد الريح في الزقاق فقال ان الريح التي في داخل البيت اشد من الريح هنا يعني بها تخاصم زوجته وتشاتهما يقال ان ولده الملا عبد الباري اذا كتب له بطلب المصاريف حين اقامته ببغاري كان يكتب له بالاكثار من قراءة سورة الواقعة وبالجملته انه كان من نوادر الزمان توفي في صفر عام ١٢٧٠ عن ٩٠ سنة وولده الملا عبد الباري المذكور كان اماما ومدرسا واخوانا ببلدة قزليار ومن مشاهير علماء تلك الديار وقد توفي بها رحمهما الله تعالى وقام مقامه في وظائفه المذكورة ولده الملا عبد الوهاب اخون سلمه الله تعالى الملا محمد كريم بن اسحق المجتوى اصله من قرية ناشلي التابعة لقضاء بلباي اخذ عن الشيخ عبد اللطيف القورچي واختم بن احمد الصارلي وعبد الحليم بن زين العابدين المورطشي وشاه احمد بن رفيق السماكي ثم صار اماما ومدرسا بقرية الوغ ايپان ثم بقرية مجنى التابعتين لقضاء منزلة واجتمع لديه عالم كثير فيهما وقد صرف جميع اوقاته في التدريس والافادة بحيث كان يتدثى بالدرس وقت السحر وبعد ان ادى صلاة الفجر في المسجد اماما بالجماعة كان يدرس في مكانه من المسجد من عين العلم ومشكاة المصابيح وبعد الاشراف كان يرجع الى بيته ويأكل ويشرب وينام قليلا ثم يذهب الى المدرسة ويدرس فيها الى الظهر وكان يدرس بين العصر والمغرب من تفسير الجلايين وكان يدرس بعد العشاء من العلوم العربية والاسلام وسائر العلوم الآلية الرسمية وهكذا كان دأبه دائما وكان يراعى السنن الزوائد على حدوكان لا يتركها في السفر ايضا فضلا عن الرواتب توفي في عام ١٢٧٠ رحمه الله تعالى الملا محمد طيب بن زائد الاورالي مولد المدينى توطنا ومدفنا اصله من قبيلة طابون من طائفة باشقرد التابعين لقضاء ويرخنوى اورال اخذ عن الملا ابي النصر عبد النصير القورصاوى ثم سافر بنية الحج في سنة

١٢٣٥ هـ خلیل افندی التونتاری و تزوج فی استانبول ابنة الحاج محمد یار بن عبد الله الاخوندی وصحب بمكة المكرمة الشيخ محمد جان البایجوری المکنی وصار مأذونا منه فی الطريقة ثم اختار الاقامة بالمدينة المنورة وصحب هناك مولانا الشيخ ابی سعید المجددی الدهلوی حین قدمه الی الحرمین المحترمین للحج والزیارة ولما توفیت زوجته المذكورة تزوجت احدی معتقة السلطان محمود العدلی اللاتی یقال لهن الخوانم السراپلیة وكان له مباحثات مع الاملا منهاج الدین افندی الآتی ذکره فی بعض المسائل توفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٧٥ هـ رحمه الله تعالى واما رفیقہ خلیل افندی المار ذکره فانه اقام بالمدرسة المحمودیة فی المدينة المنورة ولا استعضر الآن سنة وفاته الا انه بقى عن صاحب الترقية حیا سنین عديدة وشهرته بالتصوف لا بالعلم وكانوا یدکره کثیرا حین اوائل قدمی الی المدينة المنورة رحمه الله تعالى وکان معه فی المدرسة المحمودیة فی العصر المذكور الملا محی الدین افندی القزانی وقد ادرکت کثیرا من رؤوسا من طلبة المدرسة المحمودیة وکانوا یمدحون الملا محی الدین افندی ویصفونه بکثر العلم والاطلاع والتحقیق ویقولون انه کان ینظر الشیخ یوسف افندی الحریوتی مدرس المحمودیة والظاهر ان وفاتها کان فی وقت واحد رحمه الله تعالى الشیخ عبد الستار بن عبد الله الظیمازی اصل من طائفة باشقرد المقیمین بشواطئ نهر آی اخذ عن الشیخ نعمة الله بن بیکنیمر الاسترلی باشی وصحب ایضا شیخه الشیخ نیاز علی الترمکانی ببغاری وصار مأذونا منه فی الطريقة وصار اماما ومدرسا بقریة طیمازی التابعة لقضاء بلبای کان ملازما للطهارة والمسجد زاهدا عفیفا قنوعا بقدر الکفاية وکان لا یقبل الصدقات الواجبة غیر متکلف فی معیشته وکان درسه من الفقه والحديث والاخلاق والتفسیر والعربیة توفي فی سنة ١٢٧١ هـ رحمه الله تعالى الملا سعید بن حمید القزانی اصل من قریة برسکه التابعة لقزآن اخذ عن الملا عبد الرحیم البرسکوی والملا فتح الله آخوند الاوروی وغیرهما ثم رحل الی بغاری واخذ عن علمائها وتزوج فیها وولد له فیها ولد یسمى محی الدین ثم عاد الی وطنه واقام مدة بمدرسة تونتاری ثم استوطن ببيلة قزلیار ثم صار اماما

في المسجد الاول بقران سنة ١٢٥٢ وبعد سنة ١٣ استعفى عن منصبه وسافر الى مكة لاداء فريضة الحج وبعد ان عاد من سفره المذكور مات فجأة وكان ذلك في اوائل رجب عام ١٢٧٢ رحمه الله تعالى الملا عبد الغفور بن سيف الله الطوي كلدی اصله من قرية ماقتامه باشي التابعة لقضاء بوكلمه اناها بعض اجداده من ولاية سمير وابوه سيف الله بن عادل شاه كان اماما بقرية بالتاج التابعة لقضاء المذكور ولد صاحب النرجمة هناك اخذ عن الملا عبد الرحمن الفارغالي والملاحسام الدين بن عبد المؤمن الالكابي ثم صار اماما ومدرسا بقرية طوي كلدی التابعة لقضاء منزله واشتغل هناك بالتعليم والتدريس واجتمع لديه كثير من الطلبة وقد قرأ منه جدی لامي الملا زين الدين الالمتي وكذلك اولاده اخوا الى الآتي ذكرهم في بداية احوالهم الا انه لم يخرج منه عالم كبير شهير توفي في جمادى الاخرى عام ١٢٧٣ رحمه الله تعالى الملا نظام الدين بن سراج الدين القورچی ولد في قرية قورج التابعة لقضاء بلباي سنة ١٢٣٩ او التی بعدها وقرأ القرآن وعمره اربع سنين وبدأ بقراءة الصرف مع اخيه الاكبر منه برهان الدين ادى خاله عین السكاه بن عبد الواحد في مدرسة الملا شاه احمد بن رفيق بقرية سيماك وعمه اذ ذاك تسع سنين ولكنه سبق اخاه المذكور في مدة يسيرة وبلغ الى مرتبة قراءة الكافية في النحوي في الشتاء الذي بدأ فيه بالصرف وفي الشتاء الثاني جلس في حلقة درس الملا شاه احمد المذكور لسماع شرح الكافية للاجامي وكان الملا المشار اليه لا يلتفت اليه في بداية امره لكونه صبيا صغيرا وكان يظن ان جلوسه لدرس شرح الاجامي في الوقت المذكور قبل اوانه ولكن لما تحقق لديه استعداد له وحقيقته له وفرط ذكائه عين امتعانه اياه بسؤال بعض المسائل المشككة وسماعه منه الجواب الشافي صار بوجه اليه عنابة وقال لخاله المار ذكره ينبغي ان يحفظه من اصابة العين مهما امكن ولازم خاله المذكور الى ان صار اماما ومدرسا بقرية قاران فلما عاد هناك تحول معه هناك وبدأ بقراءة درس التوضيح منه الا انه لما لم يقنعه توقف الدرس بالضرورة وكان يحفظ الكتب التي يقرأها بكمال الفهم والاتقان ولا سيما التنقيح من اصول الفقه والتلخيص في البلاغة ولذلك استغنى عن الاستاذ ولما

بلغ عمره ١٩ سنة خرج من قرية بنية السفر الى بخارى واقام بمدرسة الآخوند حسن الدين بن شمس الدين بقرية بالقلى كول قريبا من سنة ٩ ثم انشأ منها سفر بخارى ورافقه في السفر المذكور واحد من طلبة قصبة استرلى طمق يسمى عارف بن سلامقلى السيراني وكان بهائلا في الذكاء والاستعداد ويقار به وبلغا بخارى واقاما هناك مدة الا انها لما كانا عالى الاستعداد وصاحبى ادراك تام وصاحبى ذوق سليم ادركوا ان بخارى ليست معدن العلم الآن كما اشتهرت به وان العلوم الدينية والمعارف البقية قد توجهت نحو الافول مذممة مديدة وان الذى يزعم تحصيل الحقائق فيها ليس الا كالظلمات المغفرة بلامع السراب وان تضيق الوقت العزيز فيها يزعم تحصيل الكمالات ليس من مقتضى عقل اندوى الالباب كما صرحوا بذلك في مكانتهم التى ارسلوها الى آبائهم واساتذتهم فهناك تعريب بعض ما كتبه صاحب الترجمة الى استاذهم لم يزرعوا الى الآن غير نبذة من العلوم العقلية (صوابه وهمية) ومعلومكم ان العلم متشابه الانحاء وطريق تحصيله مغير الارحاء وان كان وقتنا ماضيا في نظر تلك الديار الا ان الحاصل ناقص هنا بتلف شطر العمر في تحصيل المال (يعنى المصارف) فانه لا مربى هنا ولا معين والغلاء سائد وقد طرأ القصور المعلم وان قرأت ديباجة كل كتاب ولكنه لا حاصل فيها مع انها ليست مما يتعلق بها التفنن فان رجع اكثر طلاب بلغار الى تلك الديار بعد اشتغالهم بالتحصيل بهذه الروية بالجهد فكأنهم لم يحصلوا شيئا فاما الذى دققه من ديباجة الرسائل وابحاث الحمدلة والتصلة فلا يحتاج اليها في بلادنا (ولا في غيرها) وهو لم يحصل نفس المقصود فيرجع كأنه خائب من العلم وهذا حق لا ينبغي ان يرتاب فيه المحقق واما ما يتفوه به بعض اماثل الزمان فهو غرضه لمثل (من لم يبق لم يدرك) فقرة كل طائر على قدر حوصلته ما يتعلق به الغرض ومن قوله فكأنهم لم يحصلوا الخ عبارته هو ومكتوبه الى آخره على هذا المضمون واما مكتوب رفيقه عارف بن سلامقلى فهى هذه اثبته بعبارته قال بعد الديباجة وبعد انامشوش الحال لم نحصل بعد الاشياء قليلا من القليل والقال وفات اكثر عمرنا في التشويش

والاضطراب ولم نستفد ممن هو منصوب للافادة الا اقل قليل
واكثر استفادتنا بسعيه ولم يبق في هذه البلدة من العلوم العقلية الا اسمه
فيفترون بها هو لامع السراب وليس لهم مقدمة واصلة الى حد الجزم
واليقين بل يبقون في كل مرتبة ماثرة من غير ترجيح احد الجانبين ولا يعلمون
من الفقه الا ما يتعلق بالدعوى من غير فرق بين صحيح وسقيم ولما العلوم
الشرعية فلا اسم (لها) ولا رسم ولا طلل وما انا الا لذلك قد كنت قاصدا
وعاز ما في جميع حالاتي سفرا وتغربا من بلد الى بلد في طلب الرجال والركبان
(كذا) فلما يغاب عنهم الاقطاراه بعبارته ما يتعلق به الغرض هذا هو حال
بغارى قبل ايامنا هذه ٦٥ عاما ففس عليه احوالها الحاضرة واياك ان
تسمع الظن بهما فانهما ليسا باهلين لسوء الظن شهر

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

والحاصل انهما خراجا من بغارى في حدود سنة ١٢٦٤ قاصدين الحرمين
الشريفيين وبلاد الهند وقد ارسل صاحب الترجمة مكتوبا الى بعض اصدقائه
ببغارى معلما اياهم بوصوله الى بلدة هراة (انظر الى القسم الثانى من
مستفاد الاخبار ص وما بعده) ولا علم لاحد باحوالهما بعد ذلك قال الفاضل
المعتمد القاضى رضاء الدين افندى سلمه الله بعد بيان احوالهما نقلا عن
خال صاحب الترجمة عين الكمال المار ذكره ان وفاتها كان ببغداد في حدود
سنة ١٢٧٣ بناء على اخبار بعض السواح بذلك قال الفاضل المشار اليه
رأيت له رسالة حسنة سماها القسطاس الاعدل يشبه اسلوب عبارتها اسلوب
تصانيف الغزالي والقورصاوى ونقل عن الفاضل المرحوم انى قال لو لم
اصحب نظام الدين لكان سفرى الى بغارى عبثا وقد مدحه الفاضل المرحوم
في استفادته بما هو اهل له من مثل رحمهم الله سبحانه وتعالى الملام مقصود بن
قربانه على الكولباشى اصله من قرية خيرى بقرى قزان وبعد ان دام في
التحصيل الى ان بلغ عمره اربعين سنة اشتغل بالتعليم فى قرى كثيرة ثم
استقر بقرية كولباش بقرى قزان وبها ارتحل من الدنيا فى صفر عام
١٢٧٤ رحمه الله تعالى وحيث كان له اربع نسوة فى وقت واحد كثر اولاد

وانتشر انسابه واليه تنسب العائلة المقصودية الشهيرة في اطراف قزان
واليه ينسب الفاضل احمد الهادي افندي مؤسس جريدة يولدر الغرا
بقزان وصاحب الرسائل الكثيرة بالتركية والعربية سلمه الله تعالى الملا
عبدالله بن يحيى بن محمود الجرتوشى تولدا المچكروى توطنا
اصله من قرية جرتوش من اعمال قضاء چيسطاي اخذ عن الملا محمد رحيم
المچكروى والملا صالح بن سعيد الكيلى والملا سيف الدين السردوى ثم
رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وعاد الى وطنه سنة ١٢٣٧ وصار شريكا
لاستاذه المذكور الملا محمد رحيم في الامامة والخطابة والتدريس في حياته
وتزوج ابنته وتفرد بالوظائف المذكورة بعد مماته وانتشر صيته في الآفاق
واجتمع لديه كثير من الطلبة ارباب الاستعداد وانتفعوا به وتخرج عليه
كثير من العلماء الكبار في تلك الديار حتى اشتهر بين الناس ان خرج من
مدرسته الف نفر من العلماء الكبار ولا يستبعد وكان لا يدارى الاغنياء استغفر الله
بل لا يداهنهم ولذلك ابنتى باذيتهم وجفائهم توفى في شعبان عام ١٢٧٥
وخلفه في وظائفه تلميذه وختنه الملا تخلص بن مقصود القارغالى وتوفى في
سنة ١٣٠٦ رحمهما الله تعالى فخلفه فيها تلميذه الملا احمد شريف ابن الملا
القارغالى وهوبها الآن سلمه الله تعالى الملا حبيب الله بن رفيق النادرى
اخذ عن كثير من العلماء الا انه اختص بالملا ابى النصر عبد النصير القورصاوى
ثم صار اماما ومدرسا بقرية ناد التابعة لقضاء بوكامه كان ديناً قبا عارفاً بآداب
الصعبة متخلقا بالاخلاق الحسنة جيد الافادة ومجتهدا في باب التعليم مجتنباً
عما احذثوه من سفاسف الفلاسفة والمتكلمين وعاملا بالكتاب والسنة توفى
في ربيع الاول سنة ١٢٧٦ وخلف اولاداً كثيرة من الذكور والاناث منهم
الملا حسن والملا محمد خلفه في وظائفه واكنهها لم يكونا مثله في العلم ومنهم
الملا مكى باى واحمد وابو الفتح وحسين وبناته خديجة كانت تحت نكاح واحد
من اهل قرية ناد ومكلى صلو كانت تحت نكاح خالى الملا حسن الدين ابن الملا
زين الدين الالمنى وله منها اولاد كثيرة وحفصة كانت تحت نكاح واحد من
نجار قرية ماچى فرا التابعة لقضاء بوكامه ولها ايضا اولاد كثيرة والحاصل

لصاحب الترجمة اعقاب كثيرة من اولاده الذكور والاناث الملا عبد الجميل
 بن اوتيه قل الاوتاسكى اخذ عن الشيخ محمد شريف بن ابراهيم البركوى
 ثم الاوركاني وكما انه اخذ عنه حين تدرسه في بيركه كذلك رحل اليه
 بعد هجرته الى اوركانج واقام عنده اربع سنين وعاد الى وطنه مجازا في الطريقة
 واشتغل في قرية اوتاك بالامامة والتدريس والارشاد الى ان توفي بها في
 شوال سنة ١٢٧٦ رحمه الله تعالى الملا نور محمد ابن الملا ابراهيم بن
 خوجاش القزافي قد تقدم ترجمته والده الملا ابراهيم وهذا اعنى صاحب
 الترجمة وان كان قليل العلم الا انه لما كان والده المذكور اكبر علماء زمانه
 نال هو ايضا رتبة الاحتساب في قران بناء على قاعدة زيد ابوه عالم وصار معتبرا
 بين الاكابر ولم يشتغل بالتدريس والافادة بل كان جل اشتغاله بالتجارة توفي
 في ذي القعدة سنة ١٢٧٦ رحمه الله تعالى الملا محمد ظريف بن عبد الجميل
 الطرويسكى اصله من قرية آط يتار التابعة لقضاء چيلابى اخذ عن الملا
 عبد الناصر الامنى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وبعد ان عاد الى
 وطنه صار اماما ومدرسا بمسجد المحلة الوسطى من قصبة طرويسكى
 الذى بناه عبد الوهاب باى وقد تخرج عليه جماعة من اهل العلم توفي في
 رجب سنة ١٢٧٧ رحمه الله تعالى وخلف اولادا نجباء منهم الملا محمد افندى
 الطرويسكى وهو الآن امام ومدرس في المحلة الاولى من القصبة المذكورة
 وقد تخرج عليه ايضا جماعة من اهل العلم وله ثروة كثيرة ومعبشة طيبة
 سلمه الله تعالى الملا سيف الدين بن سبحان قلى الكيچوچاتى اخذ عن
 عدة من علماء تلك الديار في عصره وتخرج عليهم ثم صار اماما بقرية
 كيچوچاتى وهو وان لم يشتغل بالتدريس الا انه كان من العلماء الحقيقين
 الساعيين في تحصيل الكمالات والفضائل دائما توفي في رجب سنة ١٢٧٧
 رحمه الله تعالى الملا فخر الدين بن مصطفى الاكرجى اصله من قرية اشناك
 التابعة لقضاء لايش اخذ عن الملا عبد الله بن يعقوب الميكروى ثم صار اماما
 ومدرسا بقرية اكرجى التابعة لقضاء سراپول من ولاية وانكا واشتغل هناك
 بالتدريس والافادة يذكر بالفضل والديانة والصلاح توفي في المدينة المنورة

سنة ١٢٧٨ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى وغلـ في اولاداً منهم في وظائفه ولداه الملا احمد والملا محمد وقد حصل العلم ببغارى يقال ان عمرهما مضى بالشقاق والجدال بينهما حتى انهما اذا اجتمعا في مجلس كان كل منهما يحول ظهره الى صاحبه الا اذا ذكر المشايخ بالسوء وشرع في غيبتهم فكانا يتفقان حالاً وبأكلان لحومهم بكمال التلذذ بحيث لا يكون لهم خبر عن مضى الوقت واماتوفى الملا محمد ابن الملا فخر الدين في سنة ١٣٢٢ طلب رئيس المحلة المذكورة للتدريس مدرسا خصال الدار باب الاصول الجديدة بحيث لا يتركهم يفتنون افواههم لديه وبعد التباخر ج فرعة الانتخاب اصدقنا المحترم الملا عبد الرحيم افندى ابن الخليفة محمد الاسترلى باشى بدلالة بعض المشايخ الساعين المشمرين عن ساق الجد في حفظ بيضة الاصول القديمة اعانهم الله الشيخ جعفر بن صالح القولاتقى اصل من قرية قولانقا التابعة لولاية سراطاو (صره طاغ) اخذ عن بعض علماء تلك الديار ثم رحل الى قران واخذ عن الملا محمد كريم ثم رحل الى بغارى ودخل تاشكند وسمرقند واخذ الطريقة ببغارى عن الشيخ عبد الخالق (١) البالى كولى القزاقى ثم البغارى وصار مجازاً منه فيها ثم سافروا والديار الحجازية ودخل الشام وبغداد ومصر ويقال انه جاور في سفره هذا في المدينة المنورة ١٢ سنة والحاصل انه بقى في سياحته هذه ١٨ سنة ثم رجع الى وطنه ومسقط رأسه قرية قولانقا في ١٢٥٠ وبعد اللنباو التى بنى له خرمشاه باى الآقچورى مسجداً مخصوصاً به وتزوج ابنته بعض الاغنياء فتخلص بذلك من بعض احوال المعيشة الا ان علماء تلك الناحية كانوا اعداء بالاتفاق وكانوا يرمونه بانواع البهتان والافتراء ويؤذونه بما يستطيعونه من الازدية والجفاء والحاصل كما انه اعرض عن الدنيا وعادها كذلك الدنيا اعرضت عنه وعادته وعاش في الكد والبصائب وكان اكثر مريريه من طائفة باشقرد وقزاق واهالى ولايتى نيزنى وسمرتوفى في رجب سنة ١٢٧٩ رحمه الله تعالى ومن

(١) وهو خليفة الشيخ وليدين محمد الامين القارغالى وقد صاحب شيخنا الشيخ فيض خان الكابلى منه عفى عنه .

خلفائه فتح الله (١) بن وليد الزادوري ونجم الدين بن احمد الحاجطرخاني وحسن الدين بن عمر الصوفصوي القزاني وعبد اللطيف بن يهودا واخذ عن الشيخ فتح الله المذكور الشيخ جمال الدين الباغشي وعن الشيخ نجم الدين الشيخ عبد العليم الحاجطرخاني ومن جملة من صعب صاحب الترجمة بهاء الدين القزاني الشهير ببغوى ايشان الضال المضل وهو وان صعب صاحب الترجمة الا انه لم يصبر مجازامنه فادعى الخلافة بعد وفاته وابتدع اشياء مخالفا للشريعة والطريقة وبهوجب قول القائل شعر :

لكل ساقطة في الحى لا فطة * وكل كاسدة يوما لها سوق
تبعه بعض الناس وقبلوا مذهب الباطل منهم مريد صاحب الترجمة الملا عبد اللطيف البدانكى وقد كان صاحب علم جيد والحاصل ان البهائى المذكور ابتدع مذهبا جديدا كالبابيين وقد كان له ماجريات في حياته حتى اسكنوه في مكان المجانين وهلك هناك وقد بدأ الآن ولده في احياء مذهب الباطل ونسمع ان اصحابه يزيدون يوما فيوما خذلهم الله واهلكهم آمين الشيخ
مذاج الدين القزاني المدني لم يدرك الى الآن مولده ومنشأه وقومه وقبيلته من هذه الديار ومبلغ علمنا به انه لما اخذ مبادئ العلوم فى صباه عن علماء هذه الديار رحل الى بغارى واقام بهامدة واخذ عن علماءها ثم سافر منها الى بلاد الهند واقام بهامدة وصحب علماءها واخذ عنهم ثم سافر منها الى الاقطار الحجازية واستوطن بالمدينة المنورة وحيث كان الناس اذ ذاك الوقت ناسا والزمان زمانا واهل الفضل لهم سوق حامية عين من طرف الحكومة مدرسا بمدرسة كبله ناظرى فيها فدرس وافادوا له واجاد وكان له ذكر جارجين قدمت المدينة المنورة وكانوا يمدحونه بالفضل والعلم والذكاء وعلو الاستعداد ويقولون انه كان ينوب للشيخ الغزى فى الافتاء (٢) وقد اخبرنى الشيخ شرف الدين افندى القزاني

(١) توفى بين جدة وسويس حين عودته من الحج سنة ١٢٩٧ رحمه الله تعالى منه عفى عنه

(٢) ولعله كان يكتب لاجله الاجوبة كما كان هذا الفقير يفعل لاجل شيخه الشيخ عبدالرحمن سراج احيانا ويقال لهذه الوظيفة تسويد الفتوى . منه عفى عنه .

المكى ان له مختصر الجامع الصغير للسيوطى وان نسخة منه موجودة في خزانه
الكتب الخديوية بالقاهرة المعزية واظن انها نسخته الاصلية واظن ان
معيشتها كانت طيبة اخبرنى الشيخ نجم الدين افندى انه كان يتخذ اثنتين
وثلاثا من الجوارى ولم يتزوج قط وقد اثبت الفاضل المحترم رضاء الدين
افندى سلمه الله بعض تعريبراته في الجزء ١٣ من آثاره يعلم مشربه
ومقداره في العلم بمراجعته شعر:

ان آثارنا تدل علينا * فانظر وابعدا الى الآثار *

توفي عام ١٢٧٩ اعنى قبل قد ومنا المدينة المنورة ١٦ عام رحمه الله تعالى
وبعد وفاته نصب مكانه مدرسا للشيخ فخر الدين افندى القزاني كان اصله
من طائفة ميساراما من سراطاواو بنزا اوطنبو كان سكن ببغارى بعد
اخذة عن علماء بلاده ثم سافر منها الى الحرمين واستوطن بالمدينة المنورة
وبعد وفاة الشيخ منهاج الدين افندى عين مدرسا بمدرسة كيل ناظرى مكانه
فحسده بعض العويلم من الاكراد فسعى في عزله فنجح في مشروعه الممدوح
فاختار صاحب الترجمة بعد ذلك البزازية وكان ناظر التكية منافى باى
القزاني وهذا الفقير لما قدمت المدينة اول مرة نزلت عنده في التكية
المذكورة وكنت في صحبته فوجدته صاحب فضل وعلم ووفار وصبر ودبابة
وتقى وبعد ان اقامت بالمدينة المنورة شهورا توفي الى رحمة الله تعالى وكان
ذلك في سنة ١٢٩٦ وكانت زوجته حركسية معتقة فتزوجها بعد ذلك اوزون
محمد افندى القزاني ولم تلد لواحد منهما رحمهم الله تعالى ومن المجاورين
بالمدينة المنورة الذين احركتهم الشيخ تاج الدين افندى القزاني وطنى
ان اصله كان من ماوراءفران كان ذا فضل وعلم لا بأس به وكان تزوج
امراة من الاثراك وولده منها ولدان احدهما محمد والآخر احمد وكان ولده
محمد حافظا للقرآن جيد القراءة حسن الصوت وكان يتعاطى التجارة فلما
فقدت به سفينته ذهب الى استانبول وصار اماما بجامع ارطغرل بواسطة
الشيخ طافر وبلغنى انه عزل عن الامامة واما ولده احمد فهو مشغول بكتابة
العرايض بالمدينة المنورة وقد تسلط على تكية قربانعلى باى القزاني

البورنابي التي كان صاحب الترجمة يسكنها واستملكها حيث كان شراؤها على وجه الفراغ لكونها وفقا في السابق وكان صاحب الترجمة اذا جاء حجرتنا وصادف طبع الشوربا لا يشبع منها ثم كان يقول يا افندي لعلك تتعجب وتقول انه جائع ولست بجائع ولكني مشتاق الى الشوربا واهل بيتنا لا يطبخونها اذ اقدر لك الزوج فاباك ان تتزوج من غير جنسك ولو كان هوريا وربما كان يبكي حين يقول ذلك توفي قبل الثلاثمائة والالف اوبعد ما خرج من بالي رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ موسى افندي المدني اصله من قرية ابي التابعة لقضاء بوكلمه كان اخوه يعقوب بن عبيد الله مقيما بقصبة ايلاك فدعاه في صغره لديه ثم ارسله الى بخاري فبعد ان اقام بها مدة توجه نحو الحجاز وبعد اداء الحج سكن في المدينة المنورة وصار ناظرا بمدرسة كيله ناظري ودام في وظيفته المذكورة الى ان توفي في حدود الثلاثمائة بعد الف ولم يتزوج وكان يقننى الجوار ولم يكن علمه فويارحمه الله تعالى ومن افاضل مجاوري اهل قزان بالمدينة المنورة صديقنا وحميما الشيخ احمد ضياء الدين الطرخاني المدني ولد في قرية كچاك طرخان التابعة لولاية سمير في حدود سنة ١٢٦٨ و اقام بمدرسة الملا عبد الناصر بقصبة بوا ثم سافر منها الى استانبول و اقام بهامدة واخذ عن علمائها ثم سافر منها الى الافطار العجازية وبعد اداء الحج اختار المدينة المنورة وسكن المدرسة المحمودية واخذ عن علماء تلك البلدة المباركة وصحب فضلائها وتنسب من نسيبها الطبية وانكب على المطالعة خصوصا العربية والادبية والعلوم الدينية وكان له استعداد جيد وذكاء وفطنة وقد تقدمنى الى المجاورة بها باربع سنين فلما قدمتها اغتصت به اختصاصا تاما وادوم لذلك الى ان توفي الى رحمة الله وكان مائلا الى نظم الشعر بالطبع وقد انشأ عدة من القصائد العربية والتركية وكانت اشعاره سليمة جيدة لا بأس بها الا انه كان لا يراعى القواعد العروضية في بعض الاحيان ولذا وقع في كثير من اشعاره كسور في الوزن وزخافات غير مقبولة بل غير جائزة ولا سيما المطبوعة منها فان الخطايا الواقعة وقت الطبع زاد بلة في الطين شاورته

عام قدمت المدينة في اختيار من اتعلم منه العروض فاعطاني مختصر
الاندلسي المكنوب بقله وفي هوامشه تعليقات ملتهقة من شروحه وقال
طالع هذا تستغن عن زيد وبكر فطالعته اياما واستغنيت به عن سواي وكان
مكاتيبنا لا تنقطع قط بعد الافتراق واقامت بمكة المكرمة ولم يكن تعيب
وهو اخذ قط فذلك المكاتبه من التي صارت سببا لمعرفة قليل من فن الانشاء
والتهجير ومكاتيبه عندي كثيرة وكلها موجودة لم يضع منها ورقة فلو لا الخروج
عن الموضوع وارتكاب خلاف عادتني في تحرير هذا الاثر لاثبت هنا عدة
منها ولعل الله يحدث بعد ذلك امر او كان اولا منكر الطريقة والمشايخ ولما
خرجت من المدينة المنورة تبدلت احواله وانقلب رأيه فاناب على يد شيخنا
الشيخ محمد مظهر المجددي الدهلوي الهندي قدس سره ودخل الطريقة
الا انه توفي الى رحمة الله بعيد ذلك وقد حصل له الجذب القوي فصحب خليفته
سيدنا ومولانا السيد محمد صالح الزواوي المكي قدس سره فصرف
لاجل غاية عنايته حتى بلغ الى مرتبة الكمال والتكميل فيها واجتمع لديه كثير
من طلبه هذه الديار المستعدين وطار صيته في الآفاق ولما كان عام ١٣٠٧
استغار سيدنا السيد المشار اليه قدس سره في تعيين من ينوب عنه في المدينة
المنورة ويجلس مكان مشايخنا هناك وقت عوده الى مكة المكرمة هل
يجلس الشيخ ابراهيم الغزنوي الذي هو من قداما ندما شيخنا الشيخ
محمد مظهر واقدم وافضل اصحابه او يجلس صاحب الترجمة ودامت استخارته
الى شهر وهكذا كان عادته قدس سره في جميع الامور فلما استغار لصاحب
الترجمة استخارته الاخيرة رأى في المنام قبورا فاستدل بها على قبر عمه
فاناب الشيخ ابراهيم رحمه الله وعاد الى مكة المكرمة في شعبان من العام
المذكور وجاء صاحب الترجمة في العام المذكور ايضا مع القافلة فدعاني
سيدنا السيد المشار اليه واياه ذات يوم الى بيته واضافنا ولا احد غيرنا
سوى ولد سيدنا السيد المشار اليه مولانا السيد عبد الله الزواوي ادام
الله مجده وسرني ببقاءه ولسيدنا المشار اليه في ذلك الوقت انبساطا ثم قال

لصاحب الترجمة انت يا احمد افندى اقم هنا بمكة المكرمة عندنا نعطك محلاً جيداً واسعاً واما الفلان (يعنى الفقير) فقد يريد ان يذهب الى المدينة المنورة فليذهب هو هناك (فان الفقير كنت اريد ان اقيم بالمدينة المنورة من مدة مديدة واستأذنه فيه) فلما رجعنا من عرفات ووقع الوباء العام الشديد بين الناس اصيب صاحب الترجمة به وبعد ايام توفي به ودفن بالمعلى امام قبة الشيخ ابراهيم الرشيدى وكان ذلك يوم الاربعاء الثامن عشر من ذى الحجة فى العام المذكور (١) ولما اخبرت سيدنا السيد المشار اليه بموته وهو فى الحرم الشريف قال نحن ايضا من ورثه فاصيب يوم السبت قبل المغرب وتوفى يوم الاحد الثانى والعشرين من ذى الحجة مع اذان الظهر ودفن فى محل من العللى يسمى بشعب النور رحمها الله تعالى وروح روهما ونور ضريرهما شعرا:

باركان هذا البيت انى لطائف * وفى الكون اسرار وفيها لطائف
رعى الله اياما وناسا عهدتهم * جيداً ولكن الدهور صيارف
فقد صدقت اشارة سيدنا السيد المشار اليه فى حق صاحب الترجمة فانا انتظر
صدق اشارته فى حقى وموتى بالمدينة المنورة بعسن الخاتمة ودفنى
بالبقيع انشاء الله تعالى ومن المجاورين بالمدينة المنورة الملا
عماد الدين بن كمال الدين النور كائى المدنى ولادته بقرية
نوركلى اخذ عن علماء تلك الناحية ثم سافر الى بغارى لسبب من
الاسباب ثم سافر الى الافطار الحجازية ثم منها الى استانبول وبعد ان اقام
بها سبع سنين حاضراً بالمدينة المنورة عام ١٢٩٥ الذى قدمت فيه مكة
المكرمة اول مرة وسكن بالمدرسة المعمودية الى ان توفى فى شعبان من
سنة ١٣٢٤ رحمه الله تعالى ولم يتزوج قط وكان علمه لا بأس به الا ان ذريته
ومعاملته بالناس لم تكن على نسبة علمه ولذا لم يوفق لجمع الطائفة والافادة

(١) كان صاحب الترجمة تزوج ربيبة الشيخ احمد افندى اليوزغادى المدرس
بمدرسة حسين آغا بالمدينة المنورة وقد ولد له منها اولاد الا انهم ماتوا فلم يبق له عقب
وزوجته المذكورة الآن تحت نكاح عماد الدين افندى المؤذن بمسجد قرآن بالمدينة
المنورة منه عفى عنه .

وكان يقرأ عند بعض البخاريين والداغستانيين وقليل من القزانيين
 والظن انه توفي ما بين الستين والسبعين ومن المجاورين بمكة المكرمة
 الملا محمد ذاكر افندي ابن الملا نور محمد التمتي المكي ولادته بقرية
 تمى من ولاية قزان اخذ عن الملا اسمعيل القشقاري ثم سافر الى مكة
 المكرمة واقام بها عند عمه الشيخ بدر الدين افندي الى ان مات عمه المذكور
 ثم استقل بنظارة نكاي اهل قزان بمكة الكائنة تحت نظارة عمه المذكور
 وكان عليه لا بأس به وربما كان يقرأ عليه بعض المجاورين توفي في شهر
 سنة ١٢٩٥ في صفر حين ذهابه الى المدينة المنورة وارسل شيخ الصغراء
 الشيخ محمد سعيد خلفاته لديه الى مكة المكرمة فسلمت الى القاضي واثبت
 موته لديه بشهادة هؤلاء الذين جاءوا بمخلفاته وقد خلف بنتا عمرها نحو
 ١٣ سنة فزوجوها من شرف الدين افندي القزاني المكي وهي الآن تحت
 نكاحه وولده منها اولاد كثيرة والباقي منهم الآن اثنان بنته اسماء وابنه
 علي وقد بلغا من مدة كان الله سبحانه لنا واهم وحيث ان كتابنا هذا لا يساهد
 ذكر هؤلاء كلهم مرتباً منتظماً الضيق الوقت ذكرناهم هنا على سبيل الاستطراد
 فان الشئ بالشئ يذكر والحق النظم بالنظم مما لا يستنكر الشيخ عبد
 الجبار بن جعفر الباروي لم اطلع على تفاصيل احواله الا انه اخذ الطريقة
 عن الشيخ نعمة الله بن عبيد الله الا لثني المار ذكره وصار مأذوناً منه فيها
 واقام بقرية باراو التابعة لقصبة اصباس اماماً ومرشداً وهذه اخذ الطريقة
 الشيخ محمد بن عبيد الله الكزلاوي توفي في ربيع الاول سنة ١٢٨٩
 رحمه الله تعالى الملا طاهر بن سبجانقلي المقرئ الشهير الادائي اصل
 من قرية پترافص التابعة لقضاء فورمش من ولاية سمير اخذ عن الملا
 محمد رحيم المجرى وقرأ عليه القراءة بالتجويد ثم جودها لدى الملا
 ايشمعه بن زاهد الكباي المار ذكره ثم اكملها واصلها ثالثا لدى المقرئ
 الشهير ولي الدين البغدادي المار ذكره وصار اماماً بقرية آدای التابعة
 لقضاء ماليز من ولاية وانكا واشتهر في عصره بتلك الناحية بعودة القراءة
 وحسن اللحن وكانت طلبة المدارس الكبار في تلك الاقطار يذهبون

لديه لتجويد القراءة اوقات تسطيل الدروس اعنى بها ايام الصيف ولذلك كثرت طلبته فيهما منهم خالى واستاذى الملا حسن الدين بن الملا زين الدين الالمنى فانه جود القراءة عنده تجويدا جيدا حين اقامته بمدرسة قشقار وصار مجازا منه فيها وقد اخذت القراءة عنه بالتجويد فى صباوتى وهو شيخى فى القراءة بالواسطة ومدحه الفاضل المرجانى بما لا مزيد عليه فى جودة القراءة وحسن الالخان والاداء توفى فر رجب عام ١٢٨١ وقد بلغ من العمر التسعين وقبل جاوز المائة رحمه الله تعالى وخلفه فى تعليم القراءة بتلك الناحية ختنه الملا عبد الحكيم المحكر وى وختنه الثانى الملا حسن الدين الادابى وقد اُتيهما فى منزلهما فى حدود سنة ١٢٨٨ ولم يعقب ولدا ذكرا بل كان ختنه الملا حسن الدين يقيم فى بيته وقد حكى لى فى ذلك الوقت نبذة مما فاساه مع خالى المار ذكره آنفا فى مدرسة قشقار من الفقر والفاقة رحمهم الله تعالى القارى شمس الدين الصوفى ابن يار محمد الزكى ولد فى قرية ايشمت (ايشمى) التابعة لولاية اورنبورغ واشتهر بالصوفى شمس الدين الزكى عرضه العمى فى صغره اخذ عن بعض العلماء بتلك الناحية ثم رحل الى قزان واقام مدة بمدرسة الملا محمد كريم الآتى ذكره (١) ثم عاد الى قريته وفتح بها مدرسة واجتمع لديه كثير من الطلبة ثم تحول الى قرية استرلى باشى واقام هناك ودرس بمدارسها الكبار باذن من الشيخ محمد حارث ابن الشيخ نعمة الله وكان ذكيا فطنا دينا تقيا فصيحيا شاعرا الا ان اشعاره لم تجمع بل تلى اكثره وقد بقيت منها بقايا يتداوله الناس

(١) سمعت من ثقة من ثقة من صاحب الترجمة انه كان اولابليدا لا يعرف درسه فخرج مع الطلبة فى قزان الى المنتزه فطرحوه فى حفرة عميقة وذهبوا نبات هناك ليلة وفى اليوم الثانى استغاث بالخضر عليه السلام فجاءه شخص وقال مديديك فدمعما فجرو واخرج فلما احسن ان يده ليس كيد سائر الناس تيقن انه الخضر عليه السلام فطلب منه الدعاء بانفتاح ا فقال قلبه حتى يفهم الدرس فقال له افتح فاك ففتح فقتل فيه نصار برد ذلك لايشكل عليه شىء ام ونحن لانستبعد امثال هذا فانه كثيرة الذكور فى الكتب منه عفى عنه..

أكثرها تركية وربما توجد له مقطعات بالعربية وفي شعره جزالة وسلاسة
ومن جملة أشعاره العربية هذين البيتين شعر:

خطابي لمن يصغى ولو كان غائبا * وليس لمن يأبى ولو كان حاضرا
أنلزم نور الحق من هو كاره * وما عندنا إصلاح من كان عاقرا
ومنها هذين البيتين أيضا شعر:

اتفهم شيئا ذكره استهجن الورى * وإن كان ذا مستحسنا وكما لا
وإمكان إمكان الوقوع حصوله * ولكن رأينا علم ذلك محالا
قال الفاضل المحترم القاضي رضا الدين أفندي سلمه الله إن له رسالة
عربية عندي تسمى رسالة الفريضة جمع فيها فريض الاسلام خرج حاجا من
وطنه في سنة ١٢٨٢ فلما بلغ طغانروغ (طايفان) توفي هناك في إحدى
الجماديين من العام المذكور عن ٤٠ سنة رحمه الله تعالى. الملا عبد النصير
بن عبد الرحيم الطاي صويغاني أصله من قرية باي أوغلانلر التابعة لولاية
قزان أخذ عن الملا عبد الرحمن القارغالي والملا عابد بن عبد العزيز
الكناري والملا فتح الله بن صفر علي القزاقلري ثم رحل إلى بخاري وأخذ
عن علمائها ولما عاد إلى وطنه صار إماما ومدرسا بقرية طاي صويغان واشتغل
فيها بالتدريس والافادة بكمال الجد والنشاط واجتمع لديه كثير من الطلبة
وأخذوا عنه وانتفعوا به واشتهر في تلك الناحية اشتهارا تاما توفي في ١٢ صفر
عام ١٢٨٢ رحمه الله تعالى وخلفه مكانه الملا أحمد زكي بن نعمان من تلامذة
الملا صلاح الدين القزاني فدرس فيها وأفاد إلى أن توفي في عام وخلفه وله
فهو بها الآن الملا محمد كويم بن محمد رحيم بن عابد التكنشي ثم القزاني
ثم القسطنطيني أخذ عن الملا عبد الله المنكر وى المار ذكره ثم رحل إلى
بخاري وأخذ عن علمائها ثم عاد إلى وطنه وصار إماما ومدرسا في المسجد
الثاني بقزان ودرس بكمال النشاط والدق والشوق واجتمع لديه كثير
من الطلبة وانتفع به خاق عظيم وكان من أكابر مشاهير علماء عصره في
مصره والفاضل المرجاني وإن لم يسلم ما اشتهر بين الناس من فضله الباهر
ولكن لا يقبل قول المعاصر في حق المعاصر حيث أن كثيرا من علماء الوقت

لم يعترف بفضل عبد الناصر وهذا الفقير لقيت كثير من العلماء الكبار الذين تخرجوا عليه فان لم يكن فضله مثل ما اشتهر بين الناس لما تخرج عليه هذا القدر من العلماء الكبار نشرف بالحج في سنة ١٢٦٩ ثم حج في سنة ١٢٧٧ مرة اخرى وبعد ان عاد الى القسطنطينية فب اداء الحج تقيد في دفتر المهاجرين وبقي هناك ولم يرجع الى وطنه واقام مدة في بروسيا ثم في استانبول وتوفي بها في ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٢٨٢ وخلف هناك ثلاثة اولاد المرزا صالح افندي اشتغل بتجارة الفرو صار كوركجي باشي حضرة شهر ياري وتوفي في ١٢ شعبان سنة ١٣٢٩ باستانبول وناب منابه خلفه الصدق محمد علي افندي سلمه الله والثاني من اولاد الملا محمد كريم افندي عبد الرحمن باشا وهو الآن في استانبول وله الثالث عبد الله افندي وهو يتعاطى التجارة في استانبول عند خاله الحاج اسمعيل حفي افندي القزاني الذي احد من هاجروا مع الملا محمد كريم افندي ومضوا في هجرتهم ولم يتزلوا سمعت كثيرا من تلامذته انه كان قائلا بوجوب الهجرة وكان يعرض الناس عليه رحمه الله تعالى ومن تلامذته الملا احمد جان افندي المجنوى وكان في وقته من اكابر مشاهير علماء عصره في تلك الناحية ومنهم خال هذا الفقير الآخون صاحب الدين ابن الملا زين الدين النور كاي اخذ اولاعن سلفي الملا محمد كريم افندي الملا اسحق البار ذكره وبعد وفاته جاء قصبة چيسطاي واقام بمدرسة الملا عبد الغفور افندي ١ سنة وبعد استقرار صاحب الترجمة الملا محمد كريم افندي في مدرسة المسجد الثاني بقران هاد اليها وتخرج عليه وهما من قدماء تلامذته الكبار وبعد ان اتم درسه صار مدرسا وآخونا بقرية نكر من التابعة لقصبة منزله واشتغل بالتدريس واشتهر صيته وبعد ان درس بها ١٢ سنة وقع الفساد والعداوة بينه وبين مربي مدرسته التاجر شمس الدين وآل الامر الى الشكاية وتقديم العرايض للحكام وكان الحاكم وقتئذ شاه مراد كانطون فاثبت التاجر القباضة لحالي بقوة الحق الصفراء والبيضاء فعزلوه عن منصبه وجرى له من طرفهم شرور وعين غير ذلك فانزوى الى ناحية من قرينته الاصلية نور كاي واشتغل بامر الزراعة الى آخر

عمره وكان وفاته في الكانون الاول من سنة ١٨٧٧ وكان قوي المحافظة جيد المطالعة جيد العربية ولكن الاسف كل الاسف ضاع عليه من غير افادة وولده الاكبر الملاضياء الدين افندى مشغول بامر الزراعة في قرية نوركاي مع ان علمه اكثر واجود من علم كثير من العلماء اصحاب المناشير وولد الثاني الملاصلاح الدين افندى امام بقرية طاواقي التابعة لقصبة منزلة قرأ في مدرسة الفاضل المرجاني واما والده الملازين الدين النوركاي تولد في والالمتى تعلقا وتوطنا فقد كان ايضا من مشاهير العلماء الكبار في عصره اخذ عن علماء بلاده ثم اخذ للخدمة العسكرية بالباشقردية وبعد عوده منها تزوج ثم ذهب الى مدرسة الملا اسحق بن سعيد حين كان مدرسا بقصبة چيسطاي واقام بها تسع سنين وكانت جدتي رحمها الله تعالى ترسل اليه الملابس التي كانت تحصلها بكديمينها وقد كتب جدي المذكور رحمه الله تعالى بيده كتب كثيرة واكثر كتبه ان لم اقل كلها مكتوبة بقلمه وخطه لا بأس به يقرأ (١) منها الحادمي على الطريقة المعمدية مجلدين كبيرين وتفسير المدارك كذلك مجلدين ضعيفين في قطعة كبيرة ومجلده الثاني عندى بيدي الآن كتب في آخره كاتبه وصاحبه ملازين الدين بن عبد الرشيد في سنة ١٨٣٩ في اول ليلة من جدي وكثير غير ذلك من الكتب الكبار كان وفاته في ٩ مايس سنة ١٨٦٠ م مصادفة سنة ١٢٧٦ هـ يوم الاثنين غرة ذى القعدة عن ٦٥ سنة بعد ان صار اماما بقرية المات ٣٨ سنة ودفن بمقبرة القرية المذكورة وكان عمر هذا الفقير حين وفاته ست سنين وكنت اذهب اليه في كل صباح وكان يعينني كثيرا ويفرح بي متى رأيته وكان يجلسني بين يديه في السمن والعسل ويقول كل من ايها شئت فكننت اقول له ان السمن عندنا كثير آكل العسل فيقول كل ولكنه

(١) وكتب في آخر حاشية السيلكوني على الخيال بأنه انتهى في ١٠ ذى القعدة من سنة ١٢٣٧ مصادفة سنة ١٨٣٣ م في مدرسة الملا اسحق بن سعيد بقصبة چيسطاي منه عفي عنه .

(٢) وكتب في آخر المجلد الاول منه ما معناه تمت كتابته في ١٤ رجب وفي ١٥ نويابر سنة ١٣٣٣ م وهذه المجلد بيد الملاصلاح الدين افندى المار ذكره وكتب في آخر شرح الوفاية انه انتهى في ٢٧ الكانون الاول من سنة ١٨٣٣ م منه عفي عنه .

لم يكن مدرسة ولم يشتغل بالتدريس ولم ادر وجه ذلك مع اقتداره عليه
رحمه الله تعالى وقد افرأ بناته وعلمهن الكتابة ولا سيما والدته هذا الفقير
وكما توفي قام مقامه في الامامة والخطابة ولده الثاني استاذي الملا حسن الدين
وكان بعد اخذه مبادئ العلوم عن بعض علماء تلك الناحية اقام في مدرسة
الملا محمد كريم صاحب الترجمة مع اخيه الملا صاحب الدين آخون مدة
ثم ذهب منها الى مدرسة قشقار هاربا عن اخيه المذكور واقام هناك الى ان اتم
التحصيل وخرج اماما وكان مدة اقامته بها ١٧ سنة وكان من اقران الملا عبد الله
النصوي والملا احمدى القارغالى واضرا بهما وكان جيد العلم وسديد المطالعة وقد
جود القرآن العظيم في قرية آداى عند مقرئى عصره في تلك البلاد الشيخ
طاهر افندي الآدبى الآتى ذكره تجويدا جيدا وكان متقنا للفرائض ولما
ولى الامامة بنى مدرسة صغيرة وطفقت الطلبة يجتمعون فيها من كل جهة الا
انه لما لم يكن لها مرب وليس عنده اسباب المعيشة فضلا عن الثروة وهو
مضطرب الى السعى في تحصيلها لم يتقدم امرها وكان يقرئى القراءة لعموم الطلبة
بالتجويد بعد دخول مارت على ما هو عادة تلك البلاد زائدا على تعليمه
الاطفال في سائر الاوقات وبهذا السبب وفق هذا الفقير لتثقيب لسانه
في القراءة بالتجويد والحمد لله على ذلك وقد قرأت عنده الى شرح العقائد
مدة سنة ١٠ توفي رحمه الله في مارت من عام ١٨٩٢ م المصادق ثالث
رمضان من سنة ١٣١٠ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وجزاه عن خير الجزاء
واسكنه في فسيح جنانه وقام مقامه ولده الاكبر ملا عبد الرحمن ولده الثاني
مرزا صالح يتعاطى التجارة في زابسان ولده الثالث مير عزيز جاور مكة
المكرمة سنين عديدة بعدما اخذ مبادئ العلوم في بلاده وبلدة قران وحفظ
القرآن الكريم بالتجويد حفظا جيدا ولده الرابع مير سيد مقيم بقرية
نوركاى ولده الخامس مير عرب مقيم بالميت عند الملا عبد الرحمن وهذا
ساقنى اليه الاستطراد وكأني باناس يقولون ما معنى ذكر امثال هذه الاشياء
في التاريخ فاقول الست انا باول من ابتدعه انظروا الى مستفاد الفاضل
المرجاني كيف اظن في ذكر من له ادنى تعلق به (١) وكذلك فعل غيره فكيف

(١) خصوصا في ترجمة اسمعيل الآباناى منه عفى عنه .

لاذكرنا جدى واخوالى واساندى واحوالهم فى هذا الكتاب بنوع مناسبة
ومن جملة تلامذة صاحب الترجمة الملا محمد كريم افندى الملا محمد رحيم
افندى البلد انكاوى كان فاضلا دينيا تقيا مستقيما الاطوار اشتغل طول عمره
بالافادة والتدريس توفى فى سنة ١٣٠٦ ربه الله تعالى ومنهم الشيخ الملا
نور الدين الطرخانى كان عالما عاملا وفاضلا كاملا صاحب الاستقامة والاخلاق
الحسنة صرف اوفاته كله الى الافادة والتدريس والارشاد توفى فى سنة
١٣١٩ ربه الله تعالى ومنهم الملا عبد الجبار افندى التلانى طمقى وهو
ايضا من مشاهير العلماء العاملين المستقيمين الاطوار افنى عمره بالتدريس
والافادة ولما شاخ وهرم وضعف عن القيام بالتدريس فوض منصبه
ومدرسته لولده الملا منصور افندى ثم لولده الملا عبد الرحمن افندى والآن
يجتمع فيها ما يقرب من خمسمائة طالب واغنيا تلك القرية اولاد الحاج محمد
صادق الغلفى قائمون بلوازم المدرسة المذكورة وتربيتها حق القيام زاد الله
غناهم وتوفيقهم وكثر امثالهم. الملا صلاح الدين ابن الملا اسحق القزاقى
وقد مر ترجمة والده الملا اسحق ولد صاحب الترجمة فى قصبة چيسطاي
فى حدود سنة ١٢٣٥ وبعد ان اخذ مبادئ العلوم فى تلك الديار رحل فى
حدود سنة ١٢٥٨ الى بخارى واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه فى سنة
١٢٧٥ وبعد مهاجرة الملا محمد كريم افندى انتخب اماما وخطيبا ومدرسا
مكانه من طرف الاهالى وباشر اجراء وظيفته يوم الخميس الحادى والعشرين
من شعبان سنة ١٢٧٨ وحج فى سنة ١٢٨٨ وما بعدها وجاور بين الحجين
المذكورين فى المدينة المنورة وكانت البلدة الطيبة مملوكة بالعلماء المحققين والمفسرين
والمحدثين ولاسيما محدث عصره ومسند اهل الحجاز الشيخ عبد الغنى ابن
مولانا الشيخ ابي سعيد المجددى الدهلوى ثم المدنى ولعل استفاد منهم وكان
شيخى واستاذى الشيخ آخون جان المرنغينانى ثم المدنى المكى هناك فى ذاك
الوقت ولم اسمعه يذكر استفادته منه الا انه كرر مرارا انه قال حين سفره من
المدينة لواحد من البخاريين مثله انى رددت على الشيخ عبد الغنى قوله بسنية

الإشارة في التشهد نقلا عن صلاة (١) المسعودي فهذا يدل على أنه لم يستفد منه وهو حسن الظن فيه لأنه ختم الكتب في بغاري ودرس سنين في قرآن فأى شيء يستفيد منه بل ينبغي أن يكون الأمر بالعكس وعلى كل حال فقد رجع إلى قرآن سنة ١٢٩٠ وحمل معه من هناك كتبا كثيرة ومرض بعد رجوعه وأمد مرضه واشتد إلى أن توفي يوم الخميس السادس من جمادى الأولى سنة ١٢٩٢ رحمه الله تعالى وقد انتقم به خلق كثير ونخرج عليه كثير من العلماء ذوي الأسماء ومن جملة تلامذته أيضا الملا أحمد صفا أفندي ابن الملا عباس التاش بلكوى وهى قرية تابعة لقضاء اسپاس من ولاية قرآن كان من العلماء المتدينين المشرعين وقد حج مرارا كثيرة وجاور في المدينة المنورة سنة كاملة وأخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن شيخنا المرحوم الشيخ محمد مظهر المجددى وصار مجازا منه فيها وهو الذى بأمر أخذ المضبطة المار ذكرها مع واحد من المجاورين وأصابه لاجل ذلك ضغط وشدة من طرف الحكومة توفى في ربيع هذا العام أعنى عام ١٣٢٥ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وخلفه الملائح الدين ابن بشير الصوفى ثم المنكرى ولم تطل مدته بل توفى في سنة ١٢٩٦ وكان درس قبل ذلك مدة مديدة في قرية الوغ منكر وكان من العلماء الكبار المستقيمين الأطوار رحمه الله تعالى وخلفه الملا عبد العلام بن صالح الجرشوى كان أولا إماما ومدرسا بقرية جرشى وجلب إلى قرآن

(١) قال شيخنا المشار إليه طيب الله ثراه في رسالته اثبات سنية الإشارة تفصيل بقى هنا شيء يستند إليه بعض المانحين وهو ما نسب إلى صلاة المسعودي فهو من الجهال غير غريب لكنه ممن يدهم العلم أمر عجيب ننقله حتى يعلم أنه مما لا يقبله اللبيب قال في فضل سنن الصلاة مسألة چون قراء تراياشهد رساند انكشت برارد يانه خواجه امام زاهد فخر كتا مشيخه را درس ميكفت روايت بيرون آمد كه بر قول امام اعظم وامام محمد رحمهم الله بر نيارد بس دليل ميكند كه بقول امام ابى يوسف رح بر آوردن رواست الخ ثم رد اليه ردا مفصلا وسبب نقل كلام صاحب صلاة المسعودي هنا هو صريح الملا صلاح الدين أفندي وخلاصة الرد ان النقل محرف فان الامام محمد صرح في كتاب المشيخة وهو الوطأ بسنيته حيث قال بعد نقل الأحاديث الواردة فيها وبصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول أبي خنيفة وقولنا منه هفى دته .

في سنة ١٢٩٧ بعد وفاة سلفه الملا تاج الدين واشتغل هناك بالامامة والخطابة والتدريس والافادة الى ان توفي في سنة ١٣١٧ وكان من مشاهير العلماء واکابرهم مآثر التدريس والافادة وقد تخرج عليه جماعة من العلماء رحمه الله تعالى وخلفه في وظائفه الملا قاسم افندي وهو يشتغل الآن هناك بالتدريس والافادة سالكا مسلك اسلافه الكرام وفقه الله سبحانه لما يحبه ويرضاه. الشيخ هبة الله بن سيد بطل القارغالي كان اماما وخطيبا ومدرسا وشيخا في واحد من مساجد قارغالي اخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ دولتشاه المازذكره وصار مجازا منه فيها كان صالحا دينيا تقيا ورعا مستقيما الاحوال كثير الاشتغال بما يقرب العبد من الله المتعال وله كتاب في المواعظ والنصائح بلغته اهالي تلك الديار يسمى بجمع اللطائف والآداب وفيه قصائد واشعار تركية سلسلة العبارات صعبة المضامين مؤثرة المعاني مطبوعة في قزان توفي في سنة ١٢٨٢ رحمه الله تعالى الشيخ تاج الدين بن احمر آيداري تولد السمرقندي مدفنا اصله من قرية آيدار التابعة لقصبة ضيabolايه قزان اخذ عن علماء بلده ثم رحل الى ماوراء النهر واخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن الشيخ المرزا (١) رحيم بك الشهير بمحمد درويش العظيم آبادي ثم الشهر سبزي المشهور هناك بايشان شافعي وصار مأذونا منه فيها وقائم مقامه بعد وفاته ثم قدم الى سمرقند واقام بها الى ان توفي في سنة ١٢٨٩ وكان صالحا دينيا تقيا ورعا مستقيما الاحوال رحمه الله تعالى. الملا جبار الله بن بيك محمد الصاتشي اخذ عن الملا اسحق بن سعيد القزاني والملا عبد الله الميكروي ثم صار اماما ومدرسا في قرية الكاي ثم في قرينته الاصلية صانئ ودرس بها مدة ٣٠ سنة الى ان توفي في سنة ١٢٨٦ وكان من مشاهير العلماء رحمه الله تعالى. الشيخ محمود بن محمد الداغستاني الشرواني الحنفي النقشبندي المجددي اصله من قرية المالى التابعة لشاخى من ولاية شروان اخذ علم الظاهر عن علماء

(١) خليفة الشيخ عبد الله الدهلوي وهو الذي دل مولانا خالد على صعبته

منه منى منه .

بلاده واخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن الشيخ يونس عن الشيخ
 عبدالله المكي عن مولينا خالد وكان الشيخ خليل باشا يقول اخذها عن
 والد الشيخ يحيى بك عن الشيخ عبدالله المكي كما ذكرنا ذلك في ذيل
 الرشحات وقد يذكر خلفاؤه في سلسلتهم غير ذلك والله سبحانه اعلم ثم
 اتهم بتهمة عند حكومة الروسية فنفي الى ولاية پيرمي ثم خلى سبيله بعد
 ذلك فورد الى قزان واقام بها مدة ثم تحول الى حاجي طرخان واستوطن
 بها وقد اشتهر فضله وانتشر صيته في تلك البلاد وانخرط في سلك ارادته
 كثير من كبار علماء تلك الديار كالشيخ محمد ذاكر الجسطايني والشيخ عبد
 الوهاب الحاج طرخاني وغيرهما وانتفعوا به توفي رحمه الله تعالى في حاجي
 طرخان سنة ١٢٩٤ روج الله روحه ونور ضربه. الملاحه عبيد بن حميد
 القزافي تولد بالقسطنطيني توطنا الانا طولى مدفنا اصله من قرية الوغ
 قوال بولاية قزان اخذ عن الآخون فتح الله المار ذكره وغيره ثم رحل في
 حدود سنة ١٢٥٥ الى بغارى ثم سافر منها الى القسطنطينية واخذ فيها
 عن الحواجه مصطفى بن عمر الوديني وغيره واخذ اجازة الدرس على
 اصولهم وانتظم في سلك المدرسين وصار من اعضاء المجلس الخاص
 وبعد ان اقام بهامدة ٣٥ سنة مشغلا بالافادة والتدريس توفي سنة ١٢٩٦
 في قرية من قرى اناطولى رحمه الله تعالى واعقابه باقية في استانبول قال
 الفاضل المرجاني رأيت في قزان حين وردوه اليها سنة لزبارة ابويه واقاربه
 واراني اذ ذاك بعض اجازاته كان صالحا فاضلا متدينا ام
 الملاحه حسن بن حميد القورصاوى اصله من قرية مسلم بناحية قصبة
 جيسطاي وتولد في القصبة المذكورة وكان آباؤه من التجار الاغنياء اخذ العلوم
 الظاهرة عن الملا عبدالله الميكروى وغيره ثم وصل الى صحبة الشيخ
 عبد الخالق القورصاوى المار ذكره وتلقن منه الطريقة النقشبندية واخص
 به وتزوج ابنته عزيزة وقام بعده مقامه في الامامة والخطابة والتدريس
 والارشاد وكان على بيان الفاضل المرجاني من الديانة والاستقامة والورع
 والتقوى والصلاح على جانب عظيم متبعا للسنة النبوية في جميع شؤنه

كثير الصمت قليل الكلام غير مود لاحد بوجه من الوجوه معمر الاوقات
بالذكر والفكر والافادة والارشاد توفي في سنة ١٢٨٩ وولده الملاشكر
امام في مسجد پچن باز ارى بقزان سلمه الله تعالى وخلقته في وظائفه
المذكورة كلها خليفته الملا عطاء الله بن محمد كان قد اخذ العلوم عن عدة
من كبار علماء تلك البلاد ثم استفاد الطريقة عن الشيخ حسن المار ذكره
وخلفه بعد وفاته في جميع وظائفه وكان ايضا مثل شيخه المذكور في جميع اطواره
وقد رأيت به مكنة حين حج وكان بشوشا ملتفتا توفي بعد اشتغاله باجراء الوظائف
المذكورة سنين في سنة ١٣١٢ رحمه الله تعالى وولده الملا عبد الرحمن
افندي كان اماما وخطيبا ومدرسا وشيخا في الطريقة في بلدة يار كند الجديدة
في حدود كاشغر واقام هناك باجراء تلك الوظائف عدة سنين واشتهرت
صيته هناك اشتها راناما وقد رأيت به بخارى حين تحصيل وفي مكة مرارا
حين حج وكان كلما حج ينزل في منزل الفقير وفقه الله سبحانه لما يحبه ويرضاه
الشيخ علي بن سيف الله التونقاري اخذ العلم عن الملا محمد رحيم
وملا عبد الله المچكر وبين وغيرهما ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها واخذ
الطريقة عن الميان فضل عبد القادر المجددي وكان في صحبته وخدمته
حضرا وسفرا حتى انه سافر الى كابل وقندهار وپشاور ولاهور ودهلي
وهسائر بلاد الهند في صحبته وخدمته مرارا كثيرة وعاد
الى وطنه بعد ان ملا طر في حقيقته من العلوم الظاهرة والمعارف
الباطنة في سنة ١٢٤٥ وصار اماما وخطيبا ومدرسا ومرشدا
في قرية تونقار التابعة لقصبة مالو واشتهر بفضل وانتشر صيته واشتهار زائدا
وصار مقبولا لدى الكل وقد انتفع به عالم كثير في الظاهر والباطن وكانت
معيشته متسعة جدا والحاصل كان صاحب الترجمة والشيخ نعمة الله المار ذكره
كالملاطين في عصرهما وقد رأيت به في سنة ١٢٨٩ وتشرفت بتقبيل كريمته
في بيته توفي في سنة ١٢٩١ رحمه الله تعالى وطيب ثراه وجعل الجنة منقلبه
ومنواه وقد شاركه في الامامة والخطابة في حياته بامر ومعه تلميذه
ومر به وولده المعنوى وخنته الملا شمس الدين بن رحمة الله المزار آسنى

واستقل بتلك الوظائف وأمر الارشاد بعد وفاته وكان مقبولا لدى الكل
فوى الافادة وقد انتفع به خلق كثير الا انه لم تطل مدته بل توفي شابا وذلك
انه حج في سنة ١٢٩٢ وحين عوده توفي باستانبول في سنة ١٢٩٣ وغلف
ولدا واحدا فقط وهو المخدم محمد النجيب وهو قائم الآن مقام ابيه وجده
بالاستحقاق ومالك ومتصرف في اموال جده واملاكه حيث لم يكن له ولد سوى
والدته حفظ الله سبحانه من شر الحساد ومكر الاعداء وكفرة النعمة آمين
الفاضل العلامة الملا اسمعيل بن موسى الميكروى ثم القشقاري
اخذ من الملا عبد الله الميكروى ثم رحل الى بغارى واخذ عن علمائها وصار
مدرسا ببعض مدارسها ثم عاد الى وطنه وصار اماما وخطيبا ومدرسا
بقرية قشقار الشهيرة باغنيائها ومدارسها الكبار واشتغل هناك بالتدريس
في العلوم المتداولة هناك وفي بغارى سنين كثيرة وقد اشتهر صيته اشتهارا
زائدا وتخرج عليه كثير من مشاهير العلماء توفي في سنة ١٣٠٥ رحمه الله
تعالى وولده الفاضل الملا عبد الرحمن افندى اخذ عنه وشاركه في الامامة
والخطابة والتدريس في سنة ١٢٨٦ وانفرد بها بعد وفاته فهو الآن مشغول
بها هناك وفقه الله سبحانه لما يعبه ويرضاه وفي اثناء طبع هذا الكتاب
ورد خبر وفاته في ١٦ رمضان من هذا العام رحمه الله تعالى وكثيرا ما
يعيبهم الفاضل المرجاني باصلهم فلهم ان يقولوا شعرا:

يعيرني قوم بقومي ومحتدى * كما عيب بالعضب الصقيل الحماثل
وما الفخر بالاجسام والبال والعلی * ولكن بانواع الكمال التفاضل
ويكفيهم فخرا ان يفتخروا احياء قريني مكره وقشقار بالعلم وجعلها اكبر
دار علم في تلك البلاد ومنبع العلماء الاجاد رحمهم الله تعالى. الفاضل العلامة
المحقق الملا شهاب الدين بن بهاء الدين بن سبغان بن عبد الكريم المرجاني
ثم القزاني اصل جوده على ما بينه هو في المستفاد من قرية مرجان التابعة
لولاية قزان ولادته في قرية يابنهي سنة ١٢٣٣ اخذ عن والده وعن بعض
تلامذته ثم رحل الى بغارى في سنة ١٢٥٤ واخذ عن عدة من علمائه الكبار
واخذ في سمرقند عن القاضي ابي سعيد بن عبد الحى وغيره ثم عاد منها الى وطنه في

سنة ١٢٦٥ وصار اماما وخطيبا ومدرسا بالجامع الاول في قرآن سنة ١٢٦٦ واشتغل بالافادة والتدريس ونشر العلم واجتمع لديه كثير من الطلبة المستعدين وتخرج عليه كثير من العلماء الكبار كان مسلكه مغاير المسلك سائر العلماء تلك الديار وموافقا في كثير من الامور لمسلك ابي النصر عبد النصر القورصاوي البار ذكره وذلك ان مسلك سائر العلماء فاطمة هو الذي بيناه سابقا مفصلا والفاضل المرجاني قد تنبه على نقصانه وكان منكرا عليه كالقورصاوي وقائلا بلزوم تبديله وتعديله باخراج مالا فائدة فيه عن جداول الدرس وادخال ماله فائدة ولزوم بدله والمنع عن الاكتفاء بقراءة ديبارات الكتب وعن فرائثها بعواشها وبيان لزوم قراءة كافة الكتب الدراسية من اولها الى آخرها بالتمام وغير ذلك من مخالفته الجمهور كالقول بعدم زيادة الصفات على الذات وذم الاشتغال بعلم الكلام والفلسفة وهذا عين مسلك القورصاوي ولذلك انتصب كثير من علماء زمانه اعداؤه وسبب آخر لذلك عدم مداراته اياهم وعدم مبالاة بهم ولذلك تقلبت به الاحوال حتى انعزل عن منصبه في بعض الاوقات وسبب عدم مدارته ايضا وقع الخلاف بينه وبين مربى مدرسته ابراهيم باي اليونسي وجرى بينهما ما جريات وبالجملية انه كان اعلم علماء تلك الديار في عصره وانبلهم واعلامهم مداركا واقفا على حقايق الامور غير مقلد لسواه من علماء عصره ومن قبلهم من المقلدين بل كان تابع الراية وعقله الا انه كان مفرطا في التعاطف فوق قدره وفي اطالة لسانه للعلماء المتقدمين كالغفر الرازي والعلامة التفتازاني وغيرهما وغير مراعاة آداب المعاورة الجارية بين الادباء والمحررين ولذلك ابتلى بما ابتلى به من اطالة السفهاء لسانهم في حقه الى الآن وكان كثيرا ما يعترض فيما لا يعترض عليه ومن ذلك ما اعترض على النقشبنديين قدس الله اسرارهم هو بعد بيان انتسابه الى طريقته بثلاثة وسائل يقول اعلم ان المتأخرين من المشايخ النقشبندية يعززون سلسلة اخذهم الى ابي بكر الصديق بواسطة سلمان الفارسي رضي الله عنهما ويذكرون ذلك في اجازاتهم وهذا شيء لا يعرفه ائمة النقل وكذا لا يصححون لقاء الحسن البصري

رحمة الله عليه لعللى رضى الله عنه اه هذا اعتراضه على النقشبندية وعلى سائر الطرق عامة ولتذكر هذا قول ابى النصر عبد النصير القورصاوى رحمه الله فى هذا الباب قال بعد تعريفه ماهية التصوف وغايتها واعظم اسبابها ملازمة الذكر على الوجه الذى يتلقى من مشايخ الحقيقة كما يسندونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية الصديق وعلى ابن ابى طالب وسلمان رضى الله عنهم وبذكرون الرجال فى البين كلهم ثقات (١) عدول لازموا الطاعات وجمعوا علوم الدراسة بعلوم الوراثة وبمثله يثبت صحة العمل ثم يشاهد آثاره على قدر استعداد الطالب بتقدير الله انشاء الله وليس الخبر كالمعاينة اه وهذا كلام صدر عن ذوق وعن قلب نورانى متأثر بآثارهم رضى الله عنهم فما اصعبه وما احسنه فانظر الى تفاوت ما بين المسلمين ولهذا الشرنا ساقا الى مخالفة مسلك صاحب الترجمة لمسلك القورصاوى فى بعض الامور وكذلك يظهر التفاوت فى تعبيريهما عن المشايخ حيث يعبر المرعائى دائما بآبى البركات احمد بن عبد الاحد السرهندى والقورصاوى لا يعبر عنه الا بلقبه المشهور بين الناس الامام الربانى وهذا هو آداب المعمرين الادباء حتى يعبر عن رؤساء الكفرة عرفا بجلالة الامبراطور فلان وفخامة الدولة الفلانية لزوما فمن لم يفعل يؤدب وليس اطلاق الربانى مخالفا للشرع كيف وقد قال الله تعالى كونوا ربانيين وقال الربيون كثير وقال الربانيون والاحبار فاذا كان فى امة سائر الانبياء كيف يستبعد فى امة خير الانبياء واما ذكر الصحابة وكذلك المشايخ المتقدمين باسميهم المجردة فلا ينهض له دليلا فان زماننا غير زمانهم فعلى ان نراعى اصطلاح اهل زماننا لان نستعمل اصطلاح الزمان

(١) قال فى آخر الرسالة القشيرية والناس اما اصحاب النقل والاثار واما رباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالتقى للناس غيب فلم يظهر والذى للخلق من المعارف مقصود فلم من الحق سبحانه موجود فهم اهل الوصال والناس اهل الاستدلال وهم كما قال القائل شعر:

ليلى بوجهك شرق * وظلامه فى الناس سار * والناس فى سدى الظلام * ونحن فى ضوء النهار * اه والجهل بانهم لا ياءخذون طريقتهم بواسطة المحققين مما لا ينبغى قط لمثل الفاضل المحقق المرعائى ولكن لكل جواد كبرياء ولكل صارم نبوة والاحق من يستصوب خطأ من يجهل ويعتقد عصمته منه عنى عنه .

السابق مع انه يطلق على نفسه ابا الحسن هارونا وعلى ابنه برهان الدين
 ابا العباس محمدا وقد عد مجدا لآل الف شخصاً من اليمن لا يعرفه احد فان لم
 يكن الامام الرباني قدس سره مجداً مع ظهور وصف التجديد وبقاؤه فيه
 الى الآن لا يكون احد مجداً مع ان كلامه يومئ الى دعوى التجديد لنفسه وان
 لم يصرح به وهو مما يشنع به عليه والتجديد لا بد من ان يظهر اثره في العالم يؤثر
 في افراد بني آدم كآثر الامام الرباني قدس سره وكذلك الامام فخر الدين
 الرازي والعلامة التفتازاني ليسا اهلاً لا يشنع هو به عليهما وقد مدح الخواجه محمد
 پارسا الامام فخر الدين الرازي في كتابه فصل الخطاب واثنى عليه فيه بما هو اهله
 وناهيك به فدوة وقد طالعت اكثر الموضع من تفسيره فرأيت منزهة للكلام الله
 تعالى عمالوته به كثير من المفسرين من الاسرائيليات وقد عاب على
 الملاحم كبريم اخذه البدل مع انه حج اولاً لنفسه وهو حج ببدل ابراهيم
 الآبائي ولم يعج لنفسه وهذا الذي ذكرناه من الاوصاف ليس لبغضنا
 اياه بل لبيان الواقع وتنبيه بعض من افراط فيه واركبه على غير سرجه
 والافانا احبه من صميم قلبي واعظمه واحترمه وافضل على علماء عصره في تلك
 البلاد في العلم والتحقيق وكثرة الاطلاع على فنون كثيرة وطول الباع فيها وسداد
 الرأي وعلو المدارك ولكن مع ذلك لا املك نفسي من قول الحق ولا اقول
 ان ملكته في الحديث كملكة من اشتغل به دائماً تعلماً وتعليماً بل اقول
 انه كان له المام به واطلاع عليه وكذلك اقول في شأن القورصاوي وكان رحمه
 الله تعالى مولعاً بانشاد الاشعار والاستشهاد بها وتلفيق (١) بعضها ببعض في

(١) وربما كان يجمع بين بيتين من بحرین وحرار ويهيما متفقان يظن
 الناظر فيهما انه ظنهما من بحر واحد كما في ظهر الخزامة شعر:
 وازددت اعتقاد النفسى فانتى * بغیض لكل امرئ غیر طائل * واذا انتك منمتى من ناقص *
 فهى الشهادة لى بانى كامل * واول البيتین من شعر الحماسة هكذا لقد زادنى هبالنفسى
 اننى * بغیض على كل امرئ غیر طائل * وما اخذه عن شعر غيره وانسده قوله شعر:
 وما كان فى بسط المعارف شيمتى * ولا ولدتنى كوفة وعراق * فقد تنطق البغاء من غیر فطرة *
 وقد تسجع الورقاء فى اطواق * واصلها السالم عن العيوب للفيروز الدليلى حيث

مؤلفاته وفي أظهر كتبه وأما مؤلفاته فكثيرة شهيرة أهمها ناطورة الحق ثم شرحه للعقائد النسفية وكلها ما يستفاد منه وهي كثيرة ذكرها عند بيان ترجمته أحواله من المستفاد توفي رحمه الله تعالى في ٢٨ شعبان سنة ١٣٠٦ وكان جعل ولده الملا برهان الدين أفندي شريكا لنفسه في حياته ثم انفرد بوظائفه بعد مائة سنة ثم تشاركه تلميذه وخننه الملا صفى الله أفندي فهما قائمان الآن بخدمة التدريس في مدرسته وقد سمعت في السنة الماضية أن تلميذه وخننه الثاني الملا عبد الله أفندي الآباني شاركتها في التدريس فقط وفقهم الله سبحانه لأحياء آثاره ومسلكه والتشجيع عن ساق الجد لنشر علوم الدين آمين ومن الأئمة ومشاهير المدرسين الكبار في قزان بمجلات عديدة الملا غياث الدين بن الملا حبيب الله والملاحماد بن خالد وابنه الملا ذاكر رحمهم الله كانوا مدرسين في المسجد الرابع المشهور بزكار مسجد والمدرس فيه الآن الملا إبراهيم ابن الملا ذاكر والملاحماد بن الملا حبيب الله والملاحماد بن الملا حبيب الله المشهور بتبناك مسجد بيكاسته والمدرس فيه الآن الملا عبد القيوم أفندي والملاحماد بن محمد جان البار ودي ومنهم الملا حسين أفندي كان خلفا للملاحماد المذكور والمدرس به الآن ولده الملا محمد ظريف أفندي والملاحماد صادق أفندي ابن الملا شاه أحمد البار ذكره آنفا ومنهم الملا عبد الولي كان مدرسا بمسجد زاوود والمدرس فيه الآن ولده الملا حسام الدين والملاحماد الله جان ومنهم محمد بن صالح كان مدرسا بمسجد بهانشاه باي والمدرس فيه الآن ولده الملا عارف الله أفندي والملاحماد عارف أفندي وحيث أن كتابنا هذا لا يسمع التفصيل أضربنا عن تفصيلات أحوالهم وقد بينت في المستفاد والآثار فمن رامها فعليه بها ومن علماء الاطراف الشتى الملا سيف الله بن عالم بك

قال شعر:

ولولم يكن نظم العقائد شيمتى ولا ولد تنى يعرب وإياد * فقد نسج الورق وهو حمالة * وقد تنطق العيد ان وهو جماد *
وكذلك آياته في حق منارة بلغار والحاصل حصل له الشوق في العربية بعد مضي وقت تحصيلها . منه عفى عنه .

الاجوى كان من مشاهير العلماء الكبار المشتغلين بالدرس والافادة دائما
 اخذ عن علماء بلاده وعلماء بخارى توفى في ٨ شوال سنة ١٣٠١ رحمه
 الله تعالى ومنهم الشيخ فخر الدين بن يهودا النور لاطى اخذ عن علماء
 بلاده وعلماء بخارى وجود القرآن في بخارى عند الشيخ فخر الدين
 المقرئ المار ذكره كانت قراءته لاباس بها الا انه كان يحدث السكتة بين
 الكلمتين تحرزا عن الادماج على زعمه ولا سيما في سورة الفاتحة زعما منه
 ان في سبعة مواضع منها اسامى الشيطان تحصل من وصل كلمة الى كلمة
 اخرى كما قدمناه في ترجمة الشيخ فخر الدين المقرئ وكان يفهم الميم من
 قوله تعالى فما اصبرهم على النار وامثال ذلك من الاستفهام التعجبي ويسميه
 ما بقرية كما هو مشهور بين الجهلاء وكل ذلك غلط صريح ولحن جلى اشتغل
 اولاً بالتدريس في قرية نور لاط ثم عرض له العمى فتفرقت طلبته ولم
 يبق لديه الا القليل فحفظ بعد ذلك القرآن العزيز حج في سنة ١٢٩٦
 وما بعدها وجاور المدينة المنورة فيما بينهما واشتغلنا بقراءة التوضيح في
 ذلك الوقت عنده مع ثلاثة انفار غبرى وذلك لا يناسبه ولكون مدار اللطالعة
 وكان مجازا في الطريقة النقشبندية عن بعض مشايخ قرشى الذى اخذ عنه
 الشيخ شهاب الدين الاسنى توفى رحمه الله في سنة ١٣٠٨ وخلفه في
 وظائفه كلها ولده الملا صدر الدين وحسنت احواله بعد ذلك ولكنه
 لم تطل مدته بل توفى في سنة ١٣١٩ وخلف ولدا مراهما يسمى
 المرزا اكورم وفوضت وظيفة الامامة للمؤذن الى ان يبلغ
 ولده اشداه ولعله يستلمها قريبا وفقه الله لما يحبه ويرضاه
 آملا محمد حسن بن شمس الدين الخان كرماني كان رحمه الله تعالى من
 العلماء العاملين تقيا دينيا ورعا محتاطا في اموره اخذ عن علماء بلاده وعلماء
 بخارى ثم كان مدرسا بخان كرماني رابته فيها مرارا ونلت التفاته واكرامه
 مثل الاخون سليمان المار ذكره وما كان يعجبني مسلك احد من مدرسي
 تلك الديار مثل ما يعجبني مسلكه واطواره في الدرس توفى سنة ١٣١٠
 في مصر راجعا من الحج رحمه الله تعالى آملا عبد العزيز بن حبيب الله

الاورمانايي كان من العلماء الكبار المعمرين الكثير الافادة اخذ عن
 الملا شاه احمد السماكي وعن غيره ايضا وصار اماما وخطيبا ومدرسا
 بقرية اورماناي الكائنة بساحل نهر اقي التابعة لقصبة بوكلمه واجتمع لديه
 كثير من الطلبة وصرف اوقاته كله في الدرس والافاضة وانتفع به خلق
 كثير وتوفي في ٢٨ رمضان سنة ١٣٠٨ رحمه الله تعالى الملاح عبد الفتاح
 بن عبد القيوم بن عصمة الله بن عبد الرحمن الشلجلى كان من
 اكابر العلماء المشاهير اخذ عن علماء بلاده وتخرج عليهم ثم صار اماما
 وخطيبا ومدرسا في قرية چلشلى التابعة لقصبة بوكلمه واجتمع لديه كثير
 من الطلبة فدرس وافاده وتخرج عليه كثير من العلماء الكبار توفي
 في ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٠٩ رحمه الله تعالى الشيخ محمد ذاكر بن عبد
 الوهاب الجيسطايي اخذ عن علماء تلك الديار واختص بالاملا عبد الله
 المچكروى وتخرج عليه ثم صار اماما وخطيبا ومدرسا بقصبة چيسطاي
 بعد وفاة الملا عبد الغفور المار ذكره فدرس فيها وافاد واخذ الطريقة
 النقشبندية عن الشيخ محمد الداغستاني المار ذكره حين قدم قزان فضم
 الى تدريسه وظيفة الارشاد فانتفع به كثير من العباد واشتهر صيته في
 الاقطار فكان يقصده من كل ناحية العلماء الكبار ويقتبسون منه الانوار الى
 ان توفي في ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣١٠ رحمه الله تعالى وطيب ولكن الاسف
 كل الاسف على انه لم يخلو من الاولاد من يدير امره الا ان غتنه الملا
 نجيب افندى ابن الملا حسين القزاني يشتغل في مدرسته بالتدريس والافادة
 فمدرسته معمورة بالطلبة مثلما كانت في حال حياته ووفقه الله سبحانه وولده
 الملا ابراهيم افندى لما يعبه ويرضاه واحياء آثار والده وطرده الشياطين
 عن اطرافه وجوانبه الملا عبد الله بن عبد الغفور الحقمقى اخذ عن
 علماء تلك الديار واختص بالملا شاه احمد السماكي المار ذكره واخذ
 عن الملا عبد الله المچكروى ثم صار اماما وخطيبا ومدرسا بقرية چقبق
 الكائنة بساحل نهر اقي التابعة لقصبة منزلة وشمر عن ساق الجد للتدريس
 والافادة واجتمع لديه عالم كثير من الطلبة وانتفعوا به وتخرجوا عليه وكان

أخذ الطريقة عن مشايخ إيسنرلى باشى ولكنه لم يصر مأذونا منهم ثم رجع إلى الشيخ محمود الداغستاني وأجيز من خليفته الشيخ محمد ذاكر المار ذكره آنفا فانضم إلى وظيفة تدريس به وظيفه الارشاد أيضا فكان معمر الوقت بالتدريس والارشاد وكان لا يضيع أدنى وقته لغير ذلك إلى أن توفي في ١٤ رمضان سنة ١٣١٦ وعمره أمانه سنة أو انقص منها قليلا أو ازيد رحمه الله تعالى وطيب ثراه وظنى أنه كان قطب تلك الناحية والله سبحانه أعلم بأحوال عبادہ وفي تلك السنة توفي تلميذه وختنه وشريكه في الامامة والخطابة والتدريس الملا واعظ أفندي ابن عبد العزيز الزاى المولد وبين وفاتيهما اسبوع واحد فقط رحمه الله تعالى الملا محمد حسن ابن الملا عزة الله الخان كرماني كان اماما وخطيبا بمسجد خان كرمان وكذلك والده الملا عزة الله أفندي واخوه الاصغر الملا محمد على آخون وهو وان لم يكن ممن اشتغل بالتدريس الا انه كان من العلماء العاملين والفضلاء الكاملين ديناً تقباً ورعاً صالحاً كثير الخوف من الله وكان كثير المطالعة وواسع الاطلاع حتى كان لا يترك المطالعة والذاكرة وقت الاكل ايضا وقد نلت منه الالتفات والاکرام والفوائد الكثيرة جزاه الله سبحانه عنى خير الجزاء توفي في شعبان سنة ١٣٢٠ رحمه الله تعالى ومنهم الملا احمد بن خالد كان اصله من قرية منكر التابعة لولاية قزان وبعد ان اخذ العلوم عن العلماء الكبار وباع مرتبة التدريس والافادة صار اماما ومدرسا في مسجد المعلة الاولى من بلدة طرويسكى الذى بناه عبد المؤمن باى وقد انتفع به وتخرج عليه الكثيرون توفي في عام ١٨٧٢م وولده يوسف جان موجود الآن في تاشكند ومنهم الشيخ شهاب الدين الاسنى اخذ عن علماء بلاده ثم رحل إلى بغارى واخذ عن علماءها واخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ عارف القرشى ثم رجع إلى وطنه واقام بقرية اسن التابعة لقضاء بورى واشتغل هناك بالتدريس والارشاد وانتفع به في كلا العلمين طائفة وتوفي في حدود سنة واشهر خلفائه الشيخ نور الدين الطرخانى اخذ عن الملا محمد كريم التكنشى القزاني واخذ الطريقة عن صاحب الترجمة واشتغل بالامامة والتدريس والارشاد في قرية الوغ طرخان

التابعة لولاية سمير توفى ليلة الاربعاء الخامسة من جمادى الاخرى سنة ١٣١٩م رحمه الله تعالى ومنهم الملا عبد الناصر البواوي الشهير بين اقرانه ببغارى بقشاق بهمنى الفقير لكونه على غاية الفقر والفاقة حين اقامته ببغارى اخذ عن علماء هذه الديار ثم رحل الى بغارى واخذ عن علماءها ولما عاد الى وطنه صار اماما ومدرسا بقصبة بوالنابعة لولاية سمير وتخرج عليه كثير من الطلبة توفى عام ١٢٦٨ وخلفه الملا نور على بن حسن وهو الآن من مشاهير علماء تلك الديار سلمه الله تعالى ومنهم الملا محمد شريف آخون الطرويسكى صار اماما ومدرسا فى المحلة الوسطى من بلدة طرويسكى بعد وفاة الملا محمد ظريف البار ذكره وتخرج عليه جماعة من الطلبة توفى عام ١٨٩١م رحمه الله تعالى وكان قد شاركه فى وظائفه فى اواخر عمره الفاضل الملا حاجى احمد بن عبد الظاهر الرحمانقى وهو موجود الآن مشغول بالتدريس والافادة وقد تخرج عليه كثير من الطلبة وهو اطان الله عمره وادام بقاءه اعلم علماء تلك الديار وافضاهم على الاطلاق وبعد وفاة الملا محمد شريف خلفه فى وظائفه ولده محمد صابر سلمه الله تعالى ومنهم الملا سليمان بن داود الاورنبورغى كان اماما ومدرسا بمسجد كروان سراى ببادية اورنبورغ وهو وان لم يتخرج عليه كثير من الطلبة الا انه كان صاحب ذوق سليم وفتوة ومروءة وشهامة وسخاوة واخلاق حميدة وقد رأيت منه التفانا كثيرا واما زايداجين مجبى الى اورنبورغ فى اوائل حالى حين لا يعامى اجد مرارا كثيرة جزاه الله عنى خير الجزاء وطيب منقلبه ومثواه توفى فى اوائل عام ١٨٨٦م رحمه الله تعالى ورحم روحه ونور ضربه وخلف ثلاثة اولاد اكبرهم الملا فيض الرحمن افندى منقلب فى منصب القضاء بالممالك العثمانية المحرسة واسطهم محرر فى ادارة مجلة الدنيا والمعيشة سلمهما الله تعالى ومنهم استاذى الملا شرف الدين ابن الملا مهدي اصله من قرية دوسم التابعة لقضاء منزله قرأ على الملا ابراهيم الجالپوى البار ذكره الى ان اخذ فائدة الفراغ حسب عرف تلك البلاد ثم رحل الى بغارى واقام بها ١٢ عاما واخذ عن علماء الكبار ثم رجع الى بلدة طرويسكى فصادف عوده هناك تمام بناء المسجد الثالث

الذى بناه عيسى باى الباوشى فاعتنوا عوده فى مثل ذلك الوقت فنصبوه
اماما به ومدرسا مع كمال الممنونية فاشتغل هناك بالامامة والتدريس
والافادة فى انواع العلوم ولا سيما علم القراءة ونجويد القرآن الكريم ولقد
كان جيد القراءة ومتقنها وكان فى غاية من التقوى والورع والاستقامة
والنظافة وقد قرأت عليه مباحث من شرح العقائد النسفية وسام
العلوم والمقدمة الجزرية بالتمام فى سنة ١٨٧٣ وما بعدها وكنا نقرأ
منها كل يوم بيتين فى مدة ساعة وازيد توفى ببلدة طرويسكى فى ٢٥
صفر عام ١٣١٣ المصادف تاسع ايلول من عام ١٨٩٥ رحمه الله
تعالى رحمة واسعة وخلف ثلاثة اولاد وعدة بنات اكبر اولاده
كمال الدين قرأ أولا فى مدرسته بطرويسكى ثم رحل الى بخارى واقام بهاسنين
واخذ عن علمائها ولما عاد الى طرويسكى ابتلى بمرض دماغى فمات به
قبل التعلق بالدين فى حدود سنة ١٣١٥ رحمه الله تعالى وثانيهم المخدم
الحاج جلال الدين قرأ أولا فى مدرسة والده ثم رحل الى الحرمين المحترمين
واقام بهما مدة واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه وتشرى بعد ذلك ايضا بهج
بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام مرارا وهو مقیم الآن
ببيت والده بطرويسكى مشغلا بمعاونة بعض التجارة والزراعة على سبيل
المزاعة ومعيشته حيدة بحمد الله تعالى وقد كلفوه بقبول وظيفة والده
الامامة بعد وفاته فلم يقبل وله فى هذا الوقت خمسة بنين انتهم الله نباذا
جسنا وفقهم لما يحبه ويرضاه وجعلهم علماء عاملين وصلحاء كاملين واغنياء
شاكرين آمنين وثالثهم المخدم غياث الدين قرأ فى مدرسة والده
وفى مدرسة المحلة الاولى بعض العلوم ثم ترك الاشتغال بالتعليم فهو
مقيم الآن مع اخيه المذكور ويتعاطا بعض التجارة ولم يتزوج بعد وفقه الله
لما يحبه ويرضاه وجعله مستغنيا بفضل عمه سواء واما بناته فقد كانت
احد بهن تحت نكاح الملا احمد افندى الذى كان اماما ومدرسا ببلدة اورسكى
ثم توفى بمنى من الوباء العام سنة ١٣٠٩ رحمه الله تعالى وهى مقيمة الآن
بتلك البلدة مشغلة بتعليم البنات واحدهن تحت نكاح الخليفة الحاج بهاء الدين

افندى وهو مقيم ببلدة طرويسكى وقد عرض له العلمى مئسنين قربة وكان قد تشرف قبل ابتلائه بها بحج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام مرارا عديدة عوضه الله سبحانه عنهما ما هو خير له منهما فى الدنيا والآخرة بموجب وعده الكرم واحديهن تحت نكاح الملا خليل افندى الذى هو من احسن تلامذة الملا جمال الدين آتى ذكره وهو مقيم الآن ببلدة طرويسكى مشغلا بالتدريس فى المحلة الاولى موقتا بلامشور ومنهم الملا جمال الدين بن سبغان قلى اخذ اولاعن علماء تلك الديار ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها الكبار ثم صار مدرسا هناك فى احدى مدارسها وبعد ان درس بهامدة ترك وظيفته وارلاده وعياله هناك وعاد الى طرويسكى واقام مدة فى بركة قزاق بسواحل نهري ايت وطوبل يدرس فىنى له بعض اغنياء طرويسكى مسجدا ومدرسة فى البلدة المذكورة ونصبه اماما ومدرسا بها فاشتغل هناك بالامامة والتدريس الى ان توفى فى حدود سنة ١٢٩٩ رحه الله تعالى وخلف ولدين ببخارى احدهما الملا ذاكرا اخذ عن علماء بخارى وصار فى عداد كبار مدرسيها وقد توفى هذا العام ١٣٢٥ وكذلك ولده الثانى رحهما الله تعالى وقد شاركه فى الامامة اخوه الشقيق الشيخ محمد شريف افندى الذى هو خليفة مولانا الشيخ محمد مظهر قدس سره وهو موجود الآن سلمه الله تعالى ولما توفى الملا جمال الدين اخذ اهل المحلة مكانه الملا خواجه جان مخدوم الصاتشى وقد كان اول مدرسا ببخارى ثم عاد الى هذه الديار وصار مدرسا بقرية بكلاخ ودرس هناك مدة ثم اخذوه الى بلدة طرويسكى مكان صاحب الترجمة ودرس هناك سنين الى ان توفى سنة ١٣١٨ وقام مقامه فى الامامة والتدريس ولده الثانى الملا عبد الاحد افندى سلمه الله تعالى ومنهم الملا عبد الله السراطاوى البخارى اصله من قرية صايمان التابعة لقضاء كوزنيتسكى من ولاية سراطاو اخذ عن علماء هذه الديار ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها الكبار ثم صار مدرسا فى احدى مدارسها وتقلب فى منصب التدريس حسب اصول بخارى الى ان صار مفتيا بها توفى فى حدود سنة ببخارى رحه الله تعالى وقد قرأت عليه ديباجة

شرح التهذيب حين اقامنى ببغارى سنة ١٢٩١ وقد كان ديناً ورعاً تقياً
 نظيفاً ذال هجة صادقة وصاحب الوفاق والسكينة وولده الملاحسن مقبم الآن
 بمكة المكرمة مشغول بحفظ القرآن والطريقة سلمه الله تعالى ووقفه لما يحبه
 ويرضاه وابنته تحت نكاح الملا زين البشر وهو مدرس الآن فى احدى
 مدارس بغارى سلمه الله تعالى ومنهم الملا فخر الدين الاسابى والملا اسمعيل
 التكرمنى اخذا عن علماء هذه الديار ثم رحلا الى بغارى واخذا عن علمائها
 الكبار وصارا فى عداد مدرسيها الكرام واشتغلا بالتدريس الى ان توفيا
 قبل هذا بسنين قليلة رحمهما الله تعالى ومنهم الملا سراج الدين والملا رمضان
 كانا من من كبار المدرسين ببغارى ولا سيما الاول منهما فانه ترقى الى منصب
 الافتاء توفيا عن قريب ايضا رحمهما الله تعالى ومنهم استاذى الملا محمد
 جان بن عبد الظاهر الرحمانقى ولد ببلاطة طرويسكى فى شباط سنة
 ١٨٣٣ وقرأ فى مدرسة الملا احمد المار ذكره ثم رحل الى بغارى واقام
 بهامدة واخذ عن علمائها الكبار ثم رجع الى بلده طرويسكى واقام بهامدة
 ٨ عام فى المحلة الاولى بلا منشور ثم صار شريكاً لاستاذى الملا شرف الدين
 المار ذكره الآن فى الامامة والتدريس عام ١٨٧٢ م واشتغل بالامامة
 والتدريس والافادة الى ان توفى بها فى نصف شعبان ليلة البراءة عام
 ١٣١٨ وقد بلغ من العمر ٦٨ عام رحمه الله تعالى رحمة واسعة وقد قرأت
 عليه بعض المواضع من شرح العقائد والسلم حين اقامنى بطرويسكى
 وتوفى فى حياته ولداه احمد جان وصابر جان وقد بلغا مرتبة الكمال وكنا فى
 غاية من الذكارة والفتنة رحمهما الله تعالى وخلف حين وفاته ثلاثة بنين
 وبنتا اما البنات فهى تحت نكاح الملا عبد الرهاب آخون ابن الملا عبد البازى
 آخون البياوشى القزلبازى سلمه الله وآما اولاده فاكبرهم المخدوم الملا
 عبد الرحمن واوسطهم المخدوم الملا ضياء الدين وهما آآن امامان
 ومدرسان فى مدرسة استاذى الملا شرف الدين وقد اقاما ببغارى مدة بعد
 اخذهما مبادئ العلوم بطرويسكى وثالثهم المخدوم شاه احمد وهو آآن
 مشغول بالتحصيل وفقهم الله سبحانه لما يحبه ويرضاه آمين ومنهم الشيخ

أحمد اللطيف أخذ أولا عن الملا عبد الله الحقوقي المار ذكره ثم رحل إلى بخارى وأخذ عن بعض علمائها وعن بعض مشائخها ثم عاد إلى وطنه وقدم إلى الطرفين من حقبته وصار إماما ومدرسا بقرية طمق التابعة لقضاء بوكلمة واشتغل به أسنين كثيرة بالتدريس والإرشاد واجتمع في مدرسته كثير من الطلبة واشتهر صيته في الآفاق وتخرج عليه كثير من العلماء وتوفي في ربيع الثاني من هذا العام أعني سنة ١٣٢٥ رحمه الله تعالى وخلف أولادا كثيرة وهم مشغولون بالتدريس وفقهم الله لما يحبوه ويرضاه أمين ضياع عظيم وقع في هذه الأيام وهو فوت الأخون خير الله بن عثمان العذائي الأوفوي كان أصله من قرية إبراهيم التابعة لولاية أوفا أخذ عن الشيخ كمال الدين الاسترلي طمقى ثم كمل درسه في مدرسة مهكرة عند الملا خالص ثم عاد إلى استرلي طمق ودرس في مدرستها أزيد من عشر سنين ونظمها تنظيمًا جيدا ثم صار إماما ومدرسا وأخونا بمدينة أوفا وأسس بها مدارس كبارا وأصاح الدروس وألف كتبًا دراسية مطابقة لآراء مان مفيدة جدا واجتهد في هذا الباب اجتهدا زائدا واجتمع لديه كثير من الطلبة وتخرج عليه كثير من العلماء ثم صار في العام الماضي عضوا للجمعية الإسلامية مكان القاضي الفاضل رضا الدين أفندي سلمه الله ففى يوم الخميس سابع شوال واليوم الأول من نويابر (التشرين الثاني) أجاب أمر أرجعى ونحن مشغولون بطبع هذا التاريخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وروح روجه ونور ضريحه وطنى به أنه لم يبق له شيء من الذنوب لأنه طالمات حملوا ذنوبه وكان آخر عهده به في سلخ شعبان وقد أعطاني بدل واحد من بعض متعلقاته أسكنه الله بعبوحة الجنان أمين أعلم أنى حين شرعت في تراجم علماء قرآن نويث أن أكتب تراجم المشاهير منهم الذين لهم غاية الأشتهار ولهم بعض آثار ولكن لما شرعت في التحرير طغى القلم وخرجت عن دائرة مانويته في التسطير ولا بأس في ذلك إلا أن وقى في غاية الضيق ولم أكن مستعدا لذلك من قبل فاشتبه على الأمر ولم أدرايا منهم أكتب وأيامهم أترك وصرت كما قال الشاعر

شعر :

تفرقت الأطباء على خراش * فلا يدري خراش ما يصد

وصرت اقدم المؤخر واؤخر المقدم بسبب العجلة وربما لم اذكر تاريخ وفاة بعضهم اعدم علمي به فلما تحققت عجزى عن تحرير تراجم كلهم ولا سيما من لا علم لى بحالهم وتاريخ وفياتهم رأيت ان اوقف مركبى الطليح الضالع فى هذا الموقف بالضرورة وان اكتفى الآن بهذا القدر فالمرجو من مكارم اخلاق الكرام ان لا يجعلونى هد فالسهام ملامهم فيها فصرت فى تراجم آبائهم واقربائهم واساندهم او تركتها بالسكينة ع والعذر عند كرام الناس مقبول * واستنسبت ان اجعل تراجمهم مسكية الختام بذكر احوال خاتمة المشايخ الكرام تذكرة السابق وحة الخلف مرشد الطالبين وقدوة الواصلين وجمال العارفين وموصل السالكين عمدة ارباب التحقيق قبله اصحاب التدقيق شيخ مشايخ تلك الديار مرجع افاضل الرجال قبله توجه الامال مولانا الشيخ زين الله بن حبيب الله الشريفي الطرويسكى النقشبندى المجددى الخالدى مد الله ظلال ارشاده على مفارق الطالبين آمين ولد فى قرية شريف من نواب قصبه طرويسكى فى اوائل ذى الحجة من عام ١٢٤٨ المصادفة ٢٥ مسارت عام ١٨٣٣ م وصادفت تسبيته يوم عيد الاضحى فوضع له الاسم بعد صلاة العيد فى ٥ أبريل (نيسان) وكان جده السابع الشيخ مراد قبول مشهورا فى تلك الناحية بالولاية اخذ مبادئ العلوم فى صغره فى مدرسة الملا يعقوب بقرية آخون ثم رحل لطلب العلم الى بلدة طرويسكى فسكن بمدرسة الملا احمد بن خالد المنكارى ثم الطرويسكى المار ذكره وكان حين تحصيله مشهورا بفرط الذكاء وقوة الفطنة وحين اقامته بطرويسكى توجه سنة من السنين مع القافلة الى بخارى ولكنه رجع من الطريق لعدم امكان المضى الى ما قصد لشدة منع الحكومة من الاختلاط ببخارى ووضعها المترصدين فى الطرق والمعابر للاسباب المار ذكرها فاكمل تحصيله فى المدرسة المذكورة وصار اماما ومدرسا بقرية حق خواجه وهى قريبة من قريته الاصلية وحيث كان له استعداد تام لم يقنع بالعام الظاهر بل اراد ان يكون محظوظا بالعلم الباطن فاخذ الطريقة النقشبندية المجددية واولا عن الشيخ

عبد الحكيم الجارداً إلى رحمته الله تعالى وتتصل نسبته إلى مولانا الشيخ محمد معصوم ابن الامام الرباني قدس سرهما بسبعة وسائط ثم لما تشرف بالحج عام ١٢٨٧ اخذها عن الشيخ احمد ضياء الدين الكمشغانوي الاستاذ بولي الخالدي رحمه الله تعالى وجلس فيها اربعين وحيث كان له استعداد تام للطريقة العلية حصلت له الفتوحات الالهية في مدة قليلة فعاد إلى وطنه شيخاً كاملاً مكملًا ذات نسبة قوية فشرع في تربية المريدين بهذه النسبة الجديدة فاجتمع لديه خلق كثير من المريدين واشتهر صيته في الآفاق وانصرف وجوه الناس اليه على الاطلاق وتركوا غيره من المشايخ فتحركت عروق الحسد من خلفاء شيخه السابق حيث فاقهم جميعهم بل شيخهم مع تركه اياه وقد حصل اكثر مريديه جذبة قوية وكثرت الصيحات والزعمات في خلق صحبته فاغتنموا هذه الحالة واتخذوه آله وسبباً للطعن فيه والقائه في شبكة الحكومة وتنفير قلوب الناس عنه فشكوه اليها وقالوا انه صاحب سحر وانه يجذب الناس إلى نفسه به وانه كذا وانه كذا والحكومة كما عرفت تلتبس اذنى سبب في ذلك الوقت لاهانة العلماء وتسفيرهم إلى الاماكن البعيدة فحبسوه ثم نفوه عن وطنه وسفروه عام ١٨٧٢ م إلى بلدة ميقلو سكي (١) من ولاية وولغدا وليس فيها نسمة من المسلمين فاقام بها ثلاث سنين ثم اعادوه منها إلى بلدة كاستراما فاقام بها خمس سنين ثم حصلت له الرخصة من طرف الحكومة بالعود إلى وطنه بسعى بعض اهل الخير في ذلك فلما عاد إلى وطنه دعاه حبيب الله باي إلى بلدة طرويسكي للامامة والتدريس والارشاد فقبل دعوته ورجاه فتحول إلى البلد المذكور وجاء فبنى له مسجداً ومدرسة بمحلة أمور من محلات طرويسكي فسماه مولانا الشيخ بالمعشورية فصارت كذلك لانها صارت معشورة بالمسجد والمدارس الكبار والخانقاه والذكر وتحول الالهالي اليها من الاطراف والجوانب ببركة قدمه السعيد الشريف فوضع له القبول التام من طرف الله تعالى بين الناس بالاستحقاق فصارت طلبه العلوم

(١) هكذا في كتابه بالميم والمشهور انه بالنون فليحرم منه عفى عنه .

وطلاب الطريقة والحقيقة يأتونه من كل فج عميق ولا يزالون يزيدون يوماً فيوماً وبثها فتون اليه تهافت الفراش الى السراج فكان يزيد في بناء المدارس على مقدار مس الحاجة اليها تارة بماله نفسه وتارة كانت الاغنياء يبنونها باموالهم من التثاقل وقزاق والمدسة الحجرية التي تم بنائها في سنة ١٣٢٣ ليس لها نظير في تلك البلاد سوى المدسة المحمدية بقزان والمدسة الحسينية باورنبورغ وكان اكثر نفقات بنائها من جيبه قبل صرف لبنائه من جيبه فقط ٨٠٠٠ ربله وقد بنى ايضا مسافر خانه للواردين وكذلك جعل بيته التختاني خزانة الكتب ووضع فيه جميع كتبه ووقفها وجعلها تحت نظارة تلميذه وزوج حفيدة بنت ابنه الملا صلاح الدين افندي ابن الملا حسن الدين الذي اصله من قرية نيقولسكي الواقعة بين اورنبورغ واورسكي سلمه الله تعالى وجعل المسافر خانه تحت تصرف تلميذه الخليفة خريدارا بن الخليفة محمديار الذي هو من قدماء تلامذته الذين جاءوا بلدة طرويسكي معه وفوض اليه خدمة المسافرين الواردين والحاصل ان المسجد والمدارس والمسافر خانه وبيته وبيوت اولاده قد استوعبت نصف المحلة وعلى بابها في كل يوم من الصبح الى العصر عصابة من الناس يزاحم بعضهم بعضاً يأتونه لطلب الشفاء بواسطته من الله تعالى ظاهراً وباطناً فانه ادام الله بقاءه كما انه طبيب الامراض الباطنة كذلك هو طبيب الامراض الظاهرة ومائتة ممدودة طول النهار لهؤلاء الواردين بآكل منها الكبير والصغير والغنى والفقر ولا وقت له للاستراحة الا بعد الظهر ساعة بسيرة وكان مدظله وقف نفسه لنفع عباد الله تعالى وله صيفية بقرب بلدة طرويسكي تستحق ان تطلق لها جنة الدنيا ولكنه لا يسكن فيها الا قليلا في فصل الصيف انشدت له يوماً هذين البيتين للمعافظ الشيرازي شعر:

دوبار زيركواز رطل گهن دومنی * فراغتی و کتاب و گوشه چمنی
من این دولترا بملک خسروندهم * کرچه در پیم افتد هر دم انجمنی
وقلت ان الخواجه حافظ الشيرازي لم يزل متمناه فلونال لما خرج منه
وحضرتكم مالكون لمثل هذه الصيفية ومع ذلك لا تنتفعون بها فقال كيف

اترك هؤلاء المساكين محرومين واغيب رجاءهم في واختار الراحة وهكذا
تكون الانسانية والمروة والزهد وايصال النفع والخير الى الناس لا بمجرد
الدعوى باللسان وقد ورد خير الناس من ينفع الناس وورد ايضا الناس
عيال الله واحبكم الى الله انفعكم لعياله . والذي يعاونه في معابنة المرضى
وترتيب الادوية لهم تلميذه الملا فخر الدين بن عماد الدين النور باصلى
القوباوى الاوفى فهو بمثابة الاجزأى له ^{والشيخ} مدظله الآن اربعة بنين
واربع بنات غير الذين توفوا اما بناته فثلاث منهن متزوجة واما ابنته فاكبرهم
المخدوم الملا عبد الرحمن اخذ العلوم الظاهرة والباطنة عن والده وصار
مأذونا ومجازا منه فيها وصار شريكا في الامامة والتدريس وتربية المريدين
فهو يشتغل الآن بهذه الوظائف وله في التدريس اعوان سوى معلمى صبيان
اهل المعلة منهم بل افاضهم الملا بهم افندى ابن فر واج الدين البخوجوى
البوروى الاوفى من تلامذة الملا نصر الدين البورابى ومن تلامذة مولانا
الشيخ صاحب الترجمة مدظله واما غيرهم فلم ارهم ولكن اخبرونى ان الخليفة
عبد الله جان بن محمد جان الطاش كيجوى قرية من قرى ويرخواورال قد
توفى في ١٢ شوال عام ١٣٢٤ رأيت نأسفهم على موته بغاية التأسف يقولون
انه كان احسن تلامذة مولانا الشيخ مدظله واعلمهم واشدهم استقامة وقد
قرأ عليه المخدوم الملا عبد الرحمن ولد مولانا الشيخ ادام الله بقاءه ورحم
الميت المذكور وقد تزوج المخدوم الملا عبد الرحمن هذا ابنة الملا
حاجى احمد اخوند الطرويسكى المار ذكره وله منها الى الآن اربعة اولاد
توفى منهم اثنان وبقي اثنان احدهما ولد ذكر يسمى عبد الرؤف والآخر ابنة
صغيرة انبتهما الله نباتا حسنا ^{وثنائى} ابنا مولانا الشيخ مدظله المخدوم
عبد الله افندى قرأ اولاعنده ثم في مدرسة الفاضل الملا عالمجان افندى
بمدينة قزان ثم حل الى استانبول فهو يقرأ الآن هناك فى احد مكاتبها الشهيرة
المسماة بالمكتبة الملكية وقد تشرف هذان المخدومان بحج بيت الله الحرام وزيارة
النبي عليه الصلاة والسلام ^{وثالثهم} المخدوم عبد القادر افندى ورابعهم
المخدوم عبد الصبور افندى وهما الآن يقرأان في مدرسة والدهما

انبتهم الله نباتاً حسناً وجعلهم علماء عاملين وفضلاً كاملين وموفقين للكلمات
 وخلفاء صدقوا والدهم ووارثين لكمالته وحافظين لمقاماته ومدارسه وجعلهم
 قرة عين له كما جعله اماماً للمتقين ومقبولاً بين عباده الموفقين آمين بحجاء
 النبي الامين والحاصل ان صاحب الترجمة مدظلّه يشبه الامام الرباني
 ومولانا خالد قيس سرهما في الشهرة وانتشار صيت كمالته في كافة
 الافطار وتوجه كافة الخلائق اليه للاسترشاد من جميع الآفاق والافطار
 على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم ووضع القبول بين الناس وتسخير قلوبهم
 لشخص هو اعظم الكرامات من طرف الله تعالى يكرم بهذه الكرامة من بشأ
 من عباده لا دخل فيه لاحد والحاصل ان استيفاء مناقبه يقتضى مجازاته
 فلنكتفى الآن بهذا القدر فان القطرة تنبىء عن الغدير والقليل
 يدل على الكثير ابقاه الله سبحانه وتعالى الى امد بعيد في عز منيع وقدر
 لا يزال يزيد وهذه القصيدة التركية انشأتها في هذا العام
 حين زورته ورأيت منه مدظله انواع الاحسان والانعام اكبرها وادومها سببته
 لنشر هذا الاثر ادام الله مجده وعزه وهى هذه قصيدة

عمارة ايلدى اوشبو مدارس على بنيانى

كتب خانه مسافر خانه يعنى جاى مهمانى

رضاي بارى ايچون صرف ايدوب بيگنرله دينارى

منور ايلدى نشر معارف ايله دينيانى

ملا ذ اهل عرفان ملجأ ارباب استبصار

جمال اهل تقوى مفخر طلاب رحمانى

شريعة باغى باغبانى طريقه ملكى سلطانى

دفايق جسيمينك جاني حقايق درينك كاني

مسمى شيخ زين الله افندى نسبتى نقشى

مجددى وخالدى ابلاندر شهرة وشانى

فريد العصور درسا وحيد الدهر در صدا

علوم ظاهر وباطنه كهدى جملة افرانى

منور مطلع الانوار مقرب منبع الاسرار
 مؤید شیخ کامل هم مکمل پیر نورانی
 مودب قبله ابرار مذهب قدوه اخیار
 مجرب کاشف الاستار بو عصارک عین اعیانی
 مقام قرب چون بایزید ثانیدر لکن
 تلذذ جاری اولمادی سکر حالذک سبحانی
 سخاوت بابیک خاتم طبی کجوش بلاشبته
 فقاهتده هم ازبر ایلمشدر فقه نعمانی
 ایدوب اسقادرخت نقشبندی آب شرعیله
 بافک کلزاره دونمشدر طریقتنک بیا بیانی
 ایدرسز منزله ایصال مرید صادقی هر دم
 کشی طویمز طریق خفیه دن چکوب پهنانی
 طرویسکی اگر فخر ایلسه ارشادیله جمل
 بلاد اوزره بخاری غبط ایتسه واردر امکانی
 قیوسنک شفا جویان تراحم ایتمه ده دائم
 نوعی صارت و فزاق باشقد ترک میشرد اغستانی
 نوله درگاهینه سوق ایتسه مولی جمل عالمنی
 که زبرا اسم قیومینه مظهر ایلمش آنی
 فصل انکار ایدر منکر بو قول بیلسه چون مولی
 بو اسم مظهر ایتسه شمس لباس و آب ایلانهانی
 عجیبی نائل مقصد اولورسه جمل فصادی
 بو اسم مظهر اولان اصفیایک اوشبو درشانی
 کللاک ای طالب صادق خلوصیل بو درگاهه
 یاپش دامن ارشاده فدا ایت مال ایلجانی
 بودولت وار ایکن حالاقا چرمه فرصتی الدن
 ایش اوتسه نفع ایتمز کیسه به بیلکل پشیمانی

صافن آداماسن منكرنك انكارى وحسادك
 دروغى اهل فسقك افتراسى ايله بهتانى
 عجبميدر اكر انكار ايدر منكر كما لا تن
 چنانچه چشم خفاش كورمبور خورشيد تابانى
 بو انكارى ايله منكر سوايه هيچ ضرر ايتمز
 قزانمز كندينه لكن بونكله غير خسرانى
 نه بيلسون شوق ذوقى شوقى اواميان جاهل
 مساويدر عوامك نزديده جوهرله سيلانى
 خدايم ايلسون عمرك درازاي مرشدكامل
 مشرف ايلسون ارشادك ايله جمله اخوانى
 الى يوم القيامة باقى قالغاي ايدى آثارك
 بخاديم كرامه يار اولوب توفيق ربانى
 بو عالى مدرسه معيور اوله داييم معارفله
 رياض علم دين اواسون دوام ايتدكچه بنيانى
 آچلسون آنده ازهار فنون نافع هردم
 ظهور ايتسون بو يردن هر طرف آداب ايمانى
 كللك اى طالب آداب اسلام بو مقام اوزره
 غنيمت بيل بو دهرك صفحه سنده بو كى جانى
 عجب روض علوم الدين در تاريخ انماى
 ٧٥ ١٠٠٦ ١٣٦ ٩٥
 ١٣٢٢
 ولكن بر عدد ضم ايتمك ايله اوله تبيانى
 جزاى خير يله بانيسنى مولى مجاز ايتسون
 قصور جنه الفردوس اعلى فيلسون ارزانى
 رياض علم دين اولسه بو ديب تاريخى نظمك
 ١١ ١٣٥ ٦٣ ٨١٠٢
 ١٣٢٢
 بيان ايتدى فقير رمزى خدا عونى ايله آنى
 كه يعنى بياك هم او چيوز بل يكرمى بيش هجريك
 طر و بسكيد يوم ژانيسنده ايدى شعبانى

هذا وإن كان انشأ أمثال هذه الابیات ركبكة الالفاظ حقيرة المعانى فى حقه
غير مناسب ولكن لا يكلنى الله نفسا الاوسعها وهذه ما فى وسعى ع ان
الهدايا على مقدار موهبها * لاعلى مقدار من اهدى اليها * ومن عادات
الكرام استكثر القليل وبذل الجزيل وليكن هذا تمام المقصد الرابع
ولنشرع الآن الى الخاتمة لنغتم به الكتاب بعون الله الملك الوهاب
الخاتمة فى بيان خوانين خان كرمان وقریم وخوانین اوزبك ببخارى
وخوارزم وقزاق نبين الامنها فى فرع على حدة لكون كل منها فرع
الدوحة الجوجية الفرع الاول فى بيان خوانين خان كرمان اعلم
ان ما غذى فى هذا الباب هو مستفاد الفاضل المر جاني ليس الا فان هؤلاء
الخوانين ليسوا بمذكورين الا فى توارىخ الروسية ولم اجد من يترجم لى منها
احوالهم فبالضرورة اكتفيت بما ذكره الفاضل المر جاني فعقا لى ان انشدنا
قول الشاعر شعر :

وما انا الا من عزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد

فاذا غرفت ذلك فاعلم ان اقبال دولة التتار لما توجهت نحو الادبار وادبار
حكومة الروسية بالعكس نحو الاقبال شرع اولاد خوانين التتار يهربون نحو
الروسية من قریم وقزان وسراى وحاجى طرخان وينتظمون فى سلك
خدمته وعونته فى افناء دولتهم وجنسهم وملتهم وكانت حكومة الروس
تغتم ذلك وتفرح به ويكرمهم ويدرلهم الاموار ويعطى لهم بعض بلاد
الروسية على وجه المعاش والعلوفة ويتصرفون كالمملوك مثل بلدة كاشير
وسير پوخ وخوطون ومبشهر كما مر كل ذلك اثناء البيان استطرادا ولا
سيما هذا الاخير وهو المسمى بغان كرمان المقصود بيانه هنا فانه كان كمملكة
مستقلة من ممالك التتار ولو من بعض الوجوه فانه لكونه قريبا من حدود
مملكة قزان اغتموا وجودهم فيها ليردوا بهم بأس اهل القزان ويستعينوا بهم
وقت الحاجة مادة ومعنى كما وقفت على كل ذلك اثناء البيانات السابقة واعطوهم
نوع استقلال الادارة الداخلية ولو كان نصب الخوانين منهم بيد الحكومة
الروسية وهذا البلد كان اولاً يسمى بمبشهر وبغراطيس ايضا على قول

الفاضل المرحاني وهو بساحل نهر اوفه تابع الآن لولاية رزان على ٥٤ درجة و ٤٩ دقيقة من العرض الشمالي وعلى رأس ١٥ درجات من طول بطر بورغ الشرقي ولما استوطن قبه المسلمون سمي عندهم بغان كرمانى بمعنى قلعة الغان وسمى عند الروسية بقاسم اسكى بمعنى قلعة قاسم نسبة الى قاسم خان اول من صار خانا فيها وهو على قول الفاضل المرحاني ابن الوغ محمد خان القزاقى فان اخاه محمود خان لما قتل اياه الوغ محمد خان على ما تقدم بيانه وقصد قتله ايضا هرب مع اخيه الاصغر يعقوب الى بلاد جركس ثم منها الى الروسية فاقطعه من معه قلعة مبشور واطرافه من الاراضى الراسعة والغابات الكثيفة فخدم الروسية بمن معه في مقابلة احسانها هذا وقد تقدم بيان بعض خدماته في ترجمة السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران وفي ترجمة ابراهيم خان القزاقى فراجع هناك قال الفاضل المرحاني انه توفي بعيد تلك الوقعة ٨٧٤ سنة قات تقدم عن كل ازمين انه مات اثناء الوقعة المذكورة في حدود سنة ٨٧٣. دانيال بن قاسم ولما مات قاسم خان تعين مكانه ولده دانيال وقد سبقت له ايضا للروسية خدمات كثيرة وقد تقدم في ترجمة السيد احمد خان ان سبب رجوعه من ساحل نهر اوغر من غير قتال سماعه بان دانيال ونور دولت هجما على سراى ضمن الفاضل المرحاني تاريخ وفاته حدود سنة ٨٨٨ نور دولت بن حاجى كراى خان القريمى قد تقدم بيان وقايعة مع اخوانه في قريم وقدمه الى الروسية وبعض خدماته له وكتابة مرتضى خان بن السيد احمد خان اليه كتابا فتذكر قال الفاضل المرحاني انه صار خانا في خان كرمان بعد موت دانيال وقال توفي في سنة ولم يرقم له. صاتلغان (١) سلطان بن نور دولت وهو رابع الحكم بها وقد تقدم ارسال ايوان اياه مع واحد من قواد الروس لمحاربة بعض اولاد السيد احمد خان عند بيان احوالهم. جاناى سلطان بن نور دولت قال المرحاني كونه حاكما في خان كرمان في حدود سنة ٩١٤ معلوم. الله يار سلطان

(١) لفظ السلطان يطلق على اصطلاح اهل قريم على اولاد الخوانين يقال لهم فلان سلطان وكان لفظ السلطان صار جزء العلم وذهن جرينا هنا على اصطلاحهم منه عفى عنه.

هو على قول الفاضل الميرجاني ابن بختيار بن كهي محمد خان السرايى وقد
 عرفت الاختلاف في والده اما على ما يفهم من بعض اقوال كارامزين انه ابن السيد
 احمد خان. شيخ على خان ابن الله يار المذكور وهو الذي مر بيان وقايعة في قزان
 مراراً وقد عرفت انه صار خاناً في قزان ثلاث مرات وانه كان في معية ايوان المدحش
 عند حروبه باهل قزان واستيلائه عليها وبالجملة ان الروسية استفادت منه
 استفادة كلية وقد ذكر كارامزين تنظيمه لعسكر الروسية على اسلوب
 عساكر التتار بعد استيلائها على قزان والحاصل ان نظام عساكر الروس
 مأخوذ من نظام عساكر التتار بواسطة هؤلاء الخوانين الخونة والمشهور
 ان مسجد خان كرمان القديم بناه شيخ على خان هذا وقيل بناه قاسم خان
 وانما رماه شيخ على خان وعلى كلاً التقديرين فالوجود منه اولاً هو الطبقة
 السفلى واما العليا فقد زاده بعض اعيان خان كرمان كان وفاته على قول
 الفاضل الميرجاني سنة ٩٧٤ بغان كرمان. صاين فولاد بن بيك بولاد بن بهادر
 بن السيد احمد خان صار خاناً بها بعد موت شيخ على خان. مصطفى على بن
 عبد الله بن آق كباك بن مرتضى بن السيد احمد خان وهو العاشر من
 خوانكين خان رمان قال الميرجاني توفي في حدود سنة ١٠٠٠. اوراز محمد بن
 اوند بن بن شغاي بن ياديك بن جاني بيك بن براق خان المار ذكره
 ومن بعده كانوا من خوانين قزاق تعين خانا بغان كرمان في سنة ١٠٠٨
 وتوفي في سنة ١٠١٩. آرسلان على خان بن على خان بن كوجم خان
 السيبيري المار ذكره تعين خانا في خان كرمان سنة ١٠٢٣ وتوفي
 سنة ١٠٣٦ وقد يذكر في حقه مالا (١) ينبغى ذكره والله سبحانه اعلم
 السيد برهان بن آرسلان على خان المار ذكره آنفاً كان والده على
 مازعم من السادات من عائلة منهم تسمى شاه قل قيل بقي من ابيه في سن

(١) وهو ما كتبه بعضهم في هوامش بعض الكتاب كتب محمد كراي بن سلامت كراي
 الى الكسي بن ميخايل انك امرت بتخريب المساجد واهراق المصاحف ونصرت آرسلان
 الكرمانى يعنى حملته على التنصر. منه عفى عنه.

ثلاث ووجهت اليه خاتمة خان كرمان في حدود سنة ١٠٢٩ (١) ثم جرى فيه ما ينقبض الانسان من ذكره في حدود سنة ١٠٦٥ ومات في سنة ١٠٩٠ فاطمة سلطان ابنة السيد آق محمد ابن السيد بولاك ابن السيد شاه قل زوجة أرسلان علي خان المذكور آنفا حكمت بعد موت ابنه السيد برهان المذكور آنفا وتوفيت سنة ١٠٩٤ وبموتها انقرضت الخاتمة في خان كرمان وفي اطرافها وجوانبها الآن عدة من قرى المسلمين فيها المساجد والمكاتب وقد تقدم في الجدول ان عدد نفوس اهل الاسلام في ولاية رزان ٦٧٦٦ وان المساجد بها ١٠ وهؤلاء هم المرداؤون بها وقد زاد الآن في نفس قصبة خان كرمان مسجد آخر وهم ارباب التجارة والمكاسب وفيهم الذكوة والسخاوة والمروءة. الفرع الثاني في خوانين قريم قد تقدم منا بيان الاختلاف في جد خوانين قريم انه الوغ محمد او كهي محمد وقد بينا خطأ القول بكونه الوغ محمد وصوبنا القول بكونه كچك محمد وفقا لما ذكره ابو الغازی خان حيث قال ناز لاچنكر خان ولده جوجی خان ولده توقای تیمور ولده اوز تیمور ولده ساریچه ولده كونهك اوغلان ولده توك تیمور ولده جينه ولده حسن اوغلان وكان يقال له ايچكلى حسن ولده محمد خان ولده تاشتیمور ولده غياث الدين ولده حاجی كراى ولده مكلى كراى الى آخره وقد اختاره الفاضل المرحاني عند تعداد خوانين قريم وكذلك قال في آخر بيان السلالة التوقنامشية ان خوانين قريم من اولاد توك تیمور اخى توقنامش خان ام (صوابه اخى جد توقنامش خان كما لا يخفى) الا ان في تاريخه سقط ساریچه بين اوز تیمور وكونهك ولعل من الطابع وكذلك ذكره السيد محمد رضا افندى في السبع السباز وحليم كراى افندى في كلبن خانان الا انه سقط في تاريخهما محمد خان ووالده ايچكلى حسن ووقع بدل جينه جاناسى وسقط ايضا في نسختها ساریچه وكذلك ذكره

(١) مكثنا ذكر الفاضل المرحاني مع انه صرح ببقاء أرسلان علي خان الى سنة ١٠٣٦

فليحذر . منه عفي عنه .

الحاج عبد الغفار افندی القریمی الا انه جعل حاجی کرای واددوات بردی بن
 ناشتیمور وجعل غیاث الدین اخالدوات بردی وسقط فی نسخته محمدخان
 وذكر والده ایچکلی حسن والحاصل اذا قطعنا النظر عن بعض الاختلافات
 بالزیادات والنقصان والتبديل امکن لنا ان ندعی الاجماع علی کون
 جدخوانین قریم هو محمدخان بن ایچکلی حسن فجعل کچی محمدخان ابنا لتیمورخان
 ابداع محمدخان ثالث ولم یقل به احد بل هو اعنی کچی محمدخان وابن ایچکلی
 حسن وجدخوانین قریم والحاصل ان کچی محمد هذا النسب الی ولایة قریم بعد وفاة
 ایدکو وقادر بردی وبقی طائفة ایدکو واولاد روسخان فی سرای وما
 والاها وصار الوغ محمدخان بن تیمورخان خانابا اعنی بسرای بعد الملتیا
 والتي ثم بعد مدة غلب علیه کچی محمدخان وطرد من سرای وصار خانا
 بها وبقریم ثم استقل قریم ایام دولت بردی وحاجی کرای خان والظاهر ان
 ذلك کان بعد موت کچی محمدخان وتولية السید احمدخان فی حدود سنة ٨٥٠
 والله سبحانه اعلم والذي التزمنا ذكره هنا هو هذا القدوسائر احوالهم مبينة
 فی السبع السیار وکلین خانان الا انها غیر کافیان فی بیان احوالهم بل لابد من
 اراد الاطلاع علی حقیقتها من الاخذ عن تواریخ الروس خصوصا تاریخ
 کارامزین ولعل بعض ارباب الهمة یصر فی عنان همته نحو جمع تاریخ جامع
 فیها والله سبحانه الموفق، الفرع الثالث فی خوانین اوزبک بیخاری وخوارزم
 وانما جمعنا هذین الفرعین فی فرع واحد باعتبار اصلهما فان اصلهما واحد
 والمقصود هنا بیان ذلك الاصل فقط لان تفصیل احوالهما فانه خارج عن مقصودنا
 لانه یستدعی مجلد اضخما وانما تعلق قصدنا بذكر اصلهما لعل اهل الآدروپا
 والذین يأخذون المعارف والامور التاریخية عنهم وقد قال رفاعة بك فی
 ترجمة جغرافیا ملطبرون الفرانساوی عند ذكر اقلیم بخاری وامة الازبک
 الذین هم التتار المنصورون الذین اقاموا دولة ذات شوكة فی بخاری
 فصار کرسی هذه الدولة یتعاقب علیه عدة خانات من سنة ٩٣٤ هـ الی سنة
 ١٦٥٧ من المیلاد یظهر انها كانت ساكنة فی هذا الاقلیم من القرن الثالث
 الی الرابع من المیلاد اه واذا نظرت الی مادة اوزبکان من قاموس

الاعلام لشمس الدين بك سامى بظهر لك تقليده للافرنج تقليدا بغتا واذا نظرت الى ذيل رحلة ماغمان الامير بكى الى خيوه لبعض العثمانيين ترى الغلط اكثر فانه يتقارب الى المقصد تارة فرسغا ويتباعد عنه اخرى بربدا فانه قال وبعد انقطاع نسل عبد الله خان البخارى بقتل عبد المؤمن خان انتقل حكومة بخارى من نسل باتو خان الى اولاد ارذر خان ثم انتقلت فى سنة ١٢٠١ مرة ثانية الى الاوز بكين ولم يدuran عبد الله خان والحاجطرخانيين يتحرون فى جوجى خان لا فى باتو وان كلهم اوز بكين وان الذى كان فى مسند الغانية ببخارى فى سنة ١٢٠١ كان شاه مرادى المنغنى وام تمنتقل حكومة بخارى من الحاجطرخانيين اليه بل كان انتقالها منهم الى مؤسس الدولة المنغية واولهم رحيم خان بن حكيم بي فى سنة ١١٧٠ ثم ترقى فى نشر المعلومات وقال ان خوانين اوز بك كانوا وقتا ما يعزلون حكام الروس مثل ميشل (ميخايل) الثانى وبوريا وديمترى وينصبونهم كما شاؤا اه يريد بذلك ما مر فى ترجمة اوز بك محمد خان عليه الرحمة فزعمه من خوانين الاوز بكية الخوارزمية الذين هو فى صدد بيانهم ولم يدuran اوز بك محمد خان هو اصل تلك الطائفة والمنسوب اليه فلا يقال له خان اوز بكى كما لا يقال لنفس قرشى ولنفس چنكرى فان الشى لا ينسب الى نفسه والحاصل اطلاق على امثال هذه الخرافات اضطررت ان اذكر هنا اصلهم وسبب تسميتهم به وان سبق بيانه فى الجملة عند بيان تشكل دولة سراى واثناء بيان احوال اوز بك خان مع انه خارج عن موضوع كتابى هذا فاقول قد تقدم ان دولة سراى سميت بمملكة باتو وبركة نسبة اليهما وبمملكة اوز بك ايضا نسبة اليه وحيث كان اوز بك خان مناخرا عنهما واشهر خوانين سراى واكثرهم اختلاطا بملوك مصر ومخاربة بملوك ايران كان اشتهار تلك المملكة بمملكة اوز بك از يد واكثر من اشتهارها بمملكة باتو وبركة بل نسخت هذه النسبة وتنوسيت بالكلية فى عصره حتى قبل ليكل من كان تحت تصرفه وحكمه اوز بك كما نقلنا هذا فى ترجمته عن ابى الغازى خان حيث قال ما معر به وبعد ذلك يعنى بعد دخول

اوزبك خان في دين الاسلام وادخاله سائر التتار فيه وتجديده دولة
سراي قبل لكافة مملكة جوجى مملكة اوزبك وكذلك يقال الى يوم القيامة
وهاتان العائلتان اعنى عائلة خوانين اوزبك ببغارى وعائلة خوانين
اوزبك بخوارزم من قوم اوزبك محمد خان المذكور ومن ابناء اعمام
آبائه وجدوده فان اول من اسس الدولة الاوزبكية بما وراء النهر بعد
نزاعها من يد التيموريين هو ابو الفتح محمد خان الشيبانى المعروف ايضا
بشيبك خان ابن شاه بداق بن ابي الخير خان ابن دولت شيخ بن ابراهيم
بن فولاد بن ميكتيمور الملقب بكولوك ابن باداقل بن جوجى بوغا بن
بهار بن شيبان (في الاصل چوپان) ابن جوجى ابن چنكر خان واول من
اسس الدولة الاوزبكية في خوارزم بطرد العجم منها هو (١) ايلباس
خان بن بركه سلطان بن بادكار بن تيمور ببغارى تولى بن عرب
بن فولاد المذكور في النسب السابق فهاتان العائلتان تلتقيان في فولاد
المذكور وكذلك عبد الله خان وعبد الله خان من مشاهير خوانين اوزبك
ببغارى من هاتين العائلتين ايضا فان عبيد الله خان ابن محمود بن ابي
الخير خان المذكور في النسب الاول وعبد الله خان ابن اسكندر خان بن جاني
بك خان ابن خواجه محمد بن ابي الخير خان المذكور على الظاهر المشهور
واما على قول ابي الغازي فجاني بيك خان ابن بركه (٢) سلطان ابن بادكار
المذكوران في النسب الثاني وعلى كل حال فهم ايضا من احدى هاتين العائلتين
بلا اشتباه واما العائلة الثالثة من خوانين اوزبك ببغارى المشهورة

(١) وذلك ان العجم استولوا عليها ايام شاه اسمعيل الصفوى وانتزعوها من يد
عبد الله خان الشيبانى وبعد مضي خمس وستين سنة دعا اهل خوارزم ايلباس خان
المذكور من دشت قفقز بدلالة اسيد حسام الدين القتال وطردوا العجم منها ونصبوه خانا
عليهم وكان ذلك في سنة ٩١١ والظاهر ان ذلك كان بعدها بستين او ثلاثين سنة عنه .
(٢) وذلك انه يقول ان خواجه محمد زوج زوجة بركة ملاي خان زاده ابنة الامر زانو جاش
وكانت حبلى من بركة ومضى من حملها شهران الا انها اكتمت حملها فولدت بعد سبعة اشهر ولدا
سموه بجاني بيك فظن خواجه محمد انه ولده لانه كان ابله ناقص العقل فجاني بيك في الحقيقة ولد
ولد بركة هذا كلامه والله سبحانه اعلم بحقيقته الحال منه عفى عنه .

بالعائلة الحاجطر خانية فليسوا بذريرة شخص يسمى اوردرخان كما زعم بل
 من ذرية توفايه تيمور بن جوجر بن چنكرخان فان اول من ملك منهم ما
 وراء النهر بعد طر والضعف على دولة الشيبانية امام قلى خان ابن دين محمد
 بن جاني سلطان ابن بار محمد بن منغشلاق بن جواق بن محمد خان بن تيمور
 سلطان ابن تيمر قتلغ خان ابن تيمور بك اوغلان ابن قتلغ تيمر خان ابن
 تومغان ابن آباى بن اوز تيمور بن توفاي تيمور بن جوجى بن چنكر
 خان واما العائلة الرابعة من خوانين اوزبك بما وراء النهر وهى العائلة
 الحالية فهى من قبائل منغت وهى قبيلة مشهورة من قبائل اوزبك الا انها
 ليست من السلالة الجنكزية واما العائلة القونكراتية التى ملكت مملكة
 خوارزم بعد انقراض الدولة الشيدانية وسائر الجنكزية فيها وامتدت
 حكمه ثموم الى الآن فهى ايضا من قوم اوزبك فان قبيلة قونكرات التى هى
 اصل هذه العائلة قبيلة كبيرة شهيرة من قبائل اوزبك الكثيرة الا انها ليست
 من السلالة الجنكزية كسابقها والخاص ان السلالة الجنكزية انقرضت من
 بخارى سنة ١١٧٠ ومن خوارزم فى حدود ١٢٢٠ سنة واما العائلة
 الاوزبكية المالكة فهى موجودة الى الآن لم تنقطع بعد وان كانت بحسب
 الاسم فقط وهذه خلاصة هذه المسألة التى طالما غبط فيها الافرنج والمغترنجون
 وتحيروا فيها مع انها مذكورة بالتفصيل فى تاريخ ابي الغازى خان وهو
 موجود بيد الافرنج ومشهور فيما بينهم واما وجه اختصاص هذه العوائل
 واهالى تلك الممالك بالنسبة باوزبك والاشتهار به دون خوانين اصل مملكة
 اوزبك كخوانين سراى وقزان وقرىم وقزاق واهالى هذه المملكة مع
 كونهم اولى به هوان الاشتهار باسم ولقب انما يكون فى الخارج لا فى الداخل
 وحيث كانت اهالى مملكة اوزبك مشهورين فى بخارى وما والاها من ممالك
 جىغطاي باوزبك وكرت وخرج تلك العوائل استعمال هذا اللفظ
 بقولهم جاء اوزبك هجم اوزبك استولى اوزبك فعل اوزبك ترك اوزبك
 اشتهروا بذلك الاسم بالضرورة بخلاف اهالى ممالك سراى وقزان وقرىم
 وخوانينهم فانهم كانوا مشتهرين عند جيرانهم الروس ولغيرهم باسمهم

الاصلى تنار و دامر اعلى هذا الى الآن وكذلك اولاد چيغطاي اما ستر او لم ملكة
 جعل اشتهر وا عند جيرانهم اهل ماوراء النهر وفرغاة بمغل وهذا حل العجب
 منه الفصل المرحاني حيث قال اثنا بيان ظهور التنار مامع به والعجب
 ان هذا الاسم يعنى اسم اوزبك وان كان اسم خوانين هذه المملكة يعنى
 مملكة سراى وقزان وقريم صار اسما لاتراك تركستان وماوراء النهر
 واستقر فيهم تبعالا لاولاد ابى الخبر خان وزال عنهم اسم چيغطاي وزال عن
 قوم بلغار اسم اوزبك بالكيفية وبقى فيهم اسم التنار واطاق على اولاد
 چيغطاي واهالى كاشغر اسم المغل اه والحاصل ان ذرية توقاي تمرين
 جد من صار وا خوانين فى سراى وقزان وقريم وبغارى وقزاق وذرية شيبان
 صار واخوانين فى سبىر وبغارى وخوارزم وقزاق وكانوا اعنى اولاد توقاي
 تيمور وشيبان عدون من خوانين آق اورداد وقد تقدم ان اورداد وباتو
 ابنى جوجى قدم اعلى جد هما چنكز بعد موت ابيهما جوجى فنصب جد هما
 چنكز حفيك باتو خاناً له مملكة جوجى واعطاه غر كاها لوزق المسمى بار دو
 واعطى حفيده اورداد خر كاها ابيض ومنحه امارة الجيش وقيادة العسكر ولكن
 لم يبر بعد ذلك ذكر اورداد ولا ذكر اولاده فى التواريخ وكذلك ذكر سائر
 اولاد جوجى غير بركة واخص اولاد توقاي تيمور وشيبان بخانية آق اورداد
 واما رته وقد ذكر وقايع ارض خان وايلاده وتوقنامش خان وايلاده مسنوفى
 واما شيبان وايلاده فقد قال ابو الغازى خان ان باتو خان لما رجع
 من سنقر الروس اعطى اخاه الاكبر اورداد بن جوجى عشرة الاف بيت
 وقال انت الذى دبرت امرنا وكان لقبه آلچن (۱) واعطى اخاه الاصغر شيبان
 خمسة عشر الف بيت ومملكة كورل (لهستان) وقبائل قوشچى ونايمان
 وفارلق وبويرك وقال له ليكن مقرك بينى وبين اخى الاكبر آلچن وليكن
 حصتك سواحل ارغز ساوق دا واور وابلك الى جبال اورال فى شرقى نهر
 جايق وشتاك اراقوم وقراقوم وسواحل سبىر (نهر سيعون) واسافل نهرى
 (۱) فهذا يدل على ان قبيلة آلچن من ذرية اورداد بن جوجى ولعل هذا هو الصواب ولذا
 لم يذكره ابو الغازى عند ذكره قبائل الاتراك منه عفى عنه .

چو و صاري صوفا مثل شيبان ما امر به اخوه بانو خان في مصيفه. ومشتاه
 الى ان مات و خلف اثني عشر ولدا اقدمهم بهادر المار ذكره في بيان نسب
 خوانين بخار و خوارزم الاوزبكيين وكذلك سلك اولاده واحفاده مسلسكه
 في ذلك وبالجملة كان مقرهم في شرقي سراي والشمال الشرقي منها اعني
 معظم بركة نفاق وكان في سواحل نهر سيعون الشهير به في سمر في ذلك الوقت
 مدائن كثيرة كصفناق و صبران السماة ايضا. ا. بيغاب التي خرج منها
 كثير من اعظم العلماء و جنك (بفتح الجيم) و بليدة تركستان و طراز و يقال لها
 ايضا تراس وهي ايضا كانت سابقا مقرا كابر العلماء و اترار الى غير ذلك من
 المدن الكثيرة الشهيرة الا ان كثيرا منها صارت خربة بسبب الحوادث
 والوقائع المتتابعة بعضها بعضا كوقائع خوارزم شاه مع الخطائين ووقائع
 چنگز خان بعده ووقائع توقا امش خان مع ارص خان ووقائعه مع تيمورلنك
 الى غير ذلك من الوقائع و قد عين مستر شيللر الامر بكى خرابة صفناق
 و صبران فوق فضالي و آفم سجد من سواحل سيعون و قد رأيت الفقير خرابة
 بين آفم سجد وقصبة تركستان بساحل نهر سيعون من بعد عين ذهابي من
 طرويسكي الى طاشكند قبل هذا التاريخ بسنة ٣٣٣ وهذا ذكرناه على
 سبيل الاستطراد فلنرجع الآن الى ما كنا بصدد بيانها فنقول لم يكن في ذرية
 شيبان من له شهرة في التواريخ يذكر بها الى ابى الخير خان واما هو فقد كان
 من مشاهير خوانين عصره في تلك الافطار واعظهم واشدهم بأسا وقوة
 وشوكة بحيث كانت الحكام المتجاورون له يهابونه ويخافون بأسه و سطوته
 و قد قتل كثيرا من ذرية جوجي توهامنه عدم انقيادهم له و اطاعتهم
 اياهم و قد قبل انه هجم على خوارزم وانتزعها من ايدى عمال شاه رخ
 بن تيمورلنك وسنه في ذلك الوقت لم يجاوز العشرين و قد
 التجأ اليه السلطان ابي سعيد بن المرزا محمد بن ميرانشاه
 وانتصر بمعونته على حاكم سمرقند المرزا عبد الله بن المرزا ابراهيم بن شاه رخ
 وقتله وانتزع سمرقند منه و صار سلطانا بها وبخراسان وتزوج ابو الخير خان
 زوجة المرزا عبد الله المذكور ابنة المرزا الغبك وكان ذلك في اجمادي

الاولى على قول شرف الدين خان البتليسى وفي الجمادى الاخرى على قول صاحب روضة الصفا في سنة ٨٥٥ (١) بالاتفاق ولم يذكر في روضة الصفا تزوجه زوجة المرزا عبدالله وقال ابو القاسم خان انه تزوج (٢) اخه المرزا عبد اللطيف ابن المرزا الغ بك فالتجاء اليه محمد جو كى ابن المرزا عبد اللطيف واستمد به بتلك المناسبة على السلطان ابي سعيد فامده بعساكر اوزبك الخ ووقعه المرزا جو كى هذه مسطورة في روضة الصفا الا انه لم يذكر امداد ابي الخير خان وقد التجاء اليه ايضا المرزا حسين بن بايقرا واستمد منه وبينما هو في اعداد العساكر لامداده مات فجأة بعلة الفالج فوقع الاختلال في ملكه فهرب السلطان حسين بن بايقرا الى جهة خوارزم وكان ذلك في سنة ٨٧٣ وفيها توفي ايضا السلطان ابو سعيد وابو الخير خان هذا ليس هو ابو الخير الذي استسلم للروسية فانه متاخر عن هذا بابات عام وبعد وفاة ابي الخير خان جلس مكانه حيدر خان فانفق سائر الخواص من ذرية چنكز خان على حربه لما حصل لهم الاذى الكثير من ابي الخير خان وجهه واعليه وقتلوه ونهبوا جميع ما في معسكره ومسكنه وقتل معه عدة من سائر اولاد ابي الخير خان واحفاه وهرب الباقون ومن دخل في الاتفاق على قتل حيدر خان بركة بن بادكار المذكور في عهد نسب خوانين خوارزم الازبكية وقد كانوا قبل ذلك على مصافاة ومواددة تامة فوقع بعد ذلك العداوة بين العائلتين المذكورتين حيث ان محمد خان الشيباني قام بعد ذلك وقتل بركة المذكور غيلة فاستحكمت العداوة بعد ذلك بينهما واما ابو الفتح محمد خان الشيباني فقد تقدم انه ولد شاه بداق ابن ابي الخير خان واما والدته فقد قال في روضة الصفا في ترجمته ان اياه بوداق خان تزوج بامه نوري بيكم في المحل الذي استمد فيه السلطان حسين بن بايقرا من جده ابي

(١) وما سوى ذلك فخطأ محض منه عفى عنه .

(٢) ولعل تزوجه صحيح مع قطع النظر عن كونها زوجة المرزا عبدالله ويؤيد

ما قيل ان زوجة ابي الخير خان وابنة بيكم ابنة المرزا الغ بك مدفونة في اتصال تربة الشيخ احمد اليسوى قدس سره بقصبة تركستان منه عفى عنه .

الخير خان وكان نولده في سنة ٩٠٥ وقال في ترجمة السلطان حسين بن بايقرا انه لما نزل في شهر وزير من بلاد خوارزم ضيفا لمصطفى خان خطب منه پير بوداق اخو مصطفى خان اخته فزوجها منه ولم يسمها اسمها وكان ذلك في سنة ٨٦٤ وقال في ترجمة السلطان حسين ايضا قد سبق ان السلطان لما هرب من السلطان ابي سعيد زوج اخيه بديع الجمال بيكم من پير بوداق السلطان احمد خان الذي كان ممتازا من بين سائر خوانين دشت قفچق بهزيد الشوكة فولد له منها ولدان وبنت ثم مات پير بوداق خان ولما توجهت بديع الجمال بيكم بارة اخيها السلطان حسين ترك ولدا الاكبر محمود خان في مستقر سلطنة اباؤه واجداده واخذت ولدا الاصغر بهادر سلطان وبنتها خان زاده خانم معها الخ فعلم من ذلك ان التي زوجها من پير بوداق في وزير سنة ٨٦٤ هي بديع الجمال بيكم واما التي تزوجها بوداق خان عند قدوم حسين بن بايقرا الى ابي الخير خان هي اخت السلطان حسين او غيرها فانه لم يذكر هناك انها اخته كما ترى ولكن المفهوم من سياق كلامه انها اخته والا يكون ذكر السلطان حسين هناك عبثا ثم اذا كانت هي اختها هل بوداق خان هذا هو پير بوداق او غيره فانه ذكره هناك بعنوان بوداق فقط كما عرفت الا ان التاريخ لا يتوافقان فان قدومه الى ابي الخير خان كان في حدود سنة ٨٧٢ واثنا قال انه ولد له ولدان اكبرهما محمود واصغرهما بهادر ولم يذكر محمد افان قلنا انه ذكر محمد بعنوان بهادر يدفعه جعله اصغر من محمود فان ابا الغازي خان قال ان محمد هذا الكبر ولدى شاه بداق ومحمود اصغرهما والظن الغالب ان امر الزواج هذا واحد وهو الذي ذكره صاحب روضة الصفا في سنة ٨٦٤ والمتزوج هو شاه بداق لا بوداق فقط ولا پير بوداق بل وقع هذان هكذا من قلم النساخ وانما قال في المعل الذي استند الخ ولم يقل في العام او في التاريخ الذي استند فيه من ابي الخير خان فان المعل واحد لسكون الوزير تابعا لحكم ابي الخير خان في الوقت المذكور ويؤيده ذكره وقوع النزاع والقتال بين پير بوداق وبين مصطفى خان بسبب هذا الزواج لطلب مصطفى خان اياها اعني اخت السلطان حسين

بن بايقرا منه قبل طلب پيربوداغ بارسال وسول الى استر آباد ووعده
 له بالتزويج فلو كان له اخت آخر لزوجته منه واما تعبيره منه تارى
 بنورى بيكم ونارة بيدى الجبال بيكم فلهذه تعبير من النساخ واحد هما
 معمول على اللقب واما تاريخ ولادة محمد خان الشيبانى فغلط بالامرية
 فلهذه ٨٦٥ سنة وهو العام الثانى من تزوج شاه بدافى والله سبحانه
 اعلم وهذا هو غاية صرف الجهد فى التطبيق بين هذه الافوال المتباينة
 فان صادف هدف الصواب فيها والا فلا ضير وبالجمل ان محمد خان هذا
 كان صاحب شهامة وشجاعة وفصاحة وعلو همة وكان شاعرا وكان
 تغلصه فى الشعر على عادة شعراء الانراك والفرس شاه بخت وكان شهيرا به
 وشيبيك خان وشيبانى خان لقد تقلبت به الاحوال فى دشت قفقى
 وهدرد تركستان لطالب الملك وظهر فى حقه معنى والعروب سجال
 وجرى له فيه محن وشدائد حتى هرب مرة الى بخارى ايام سلطنة
 السلطان احمد ابن السلطان ابى سعيد ولازمه مدة فى سمرقند بواسطة
 عبد العلى طرخان ثم عاد منها الى تركستان ووفق لجلب رعايا آبائه
 وجدوده الى نفسه وبعد موت السلطان احمد خان بن سلطان ابى
 سعيد خان طمعت به نفسه الى ملك ماوراء النهر لما رأى من وقوع
 الاختلال والاعتشاش فيها ولعل هذا النزوع منه كان من جهة امه واراد ان
 يأخذ انتقام توفنامش خان من اولاد تيمرلنك وعلى كل حال نهض
 قاصدا ما وراء النهر واستولى على سمرقند من غير مدافعة شديدة
 وقتل سلطانها السلطان على ابن السلطان محمود وتزوج بامه زوجة السلطان
 محمود وقتل خواجه يحيى ابن الخواجه عبيد الله الاحرار ففسد سرهما
 لكون الامر والعل والعقد كلها بيده ولكونه هو الذى مرض السلطان على
 على المدافعة وقتل الخواجه ابا المكارم شارح مختصر الوقاية وذلك
 لدعونه المرزا بابر من اندجان لمعاربة محمد خان الشيبانى وتسببه
 لارافة دماء نفوس كثيرة من الطرفين والحاصل انه استولى على كافة
 ممالك ماوراء النهر وفرغانة والشاش وخوارزم وبدخشان وخراسان

في مدة قليلة وطرد التبريين منها ^١ قال في روضة الصفا انه اخذ
 سمرقند دار ملكه وفوز ولاية بخارى لاخته محمود وفوز ممالك
 تركستان لاعمامه كوچكنجي خان وسونج سلطان حفيد ابنة (١)
 المرزا الغ بك اه والحاصل انه اخذ ثار توفع امش خان واهالي مملكة
 الدشت وسراى بعد ١٠٨ سنة قتل رحمه الله تعالى على يد شاه اسمعيل
 الصفوى يوم الجمعة المصادف آخر شعبان او اول رمضان بقرب مرو
 الشاهجان سنة ٩١٦ رحمه الله تعالى وبعد هذه الواقعة لله ثلة كاد
 ملك ما وراء النهر يخرج من ايدى الشيبانيين بواسطة امداد شاه
 اسمعيل المرزا بابر الا ان همة عبيد الله خان ابن محمود بن شاه
 بداغ وشجاعته وشهامته صارت حاضرة قوية وحصنا منيعا عن اصابة غبار
 هذه المدة والردالة اذبال عزهم وسلطنتهم وشوكتهم حيث قتل النجم
 الثانى فائد جيش شاه اسمعيل غيره من كبراء تلك الطائفة الخبيثة
 وهرب المرزا بابر وتعقب عسكر اوزبك فرارى الرفضة الى هرات
 فبعد ذلك استحكمت سلطنتهم بها وراء النهر وامتدت الى الآن حسبما
 شرحناه وفصلناه سابقا وبعد ذلك الامر لله بل للامر من قبل ومن بعد
 ولم يتجاسر الرفضة بعد ذلك ان يهجموا على ما وراء النهر وان
 يقصدوه بل كان عبيد خان هو الذى كان يهجم على بلادهم دائما الى
 ان توفى الى رحمة الله تعالى سنة ٩٤١ بعد ان حكم ٣٥ سنة كاملة
 رحمه الله تعالى وكان عاقلا مدبرا شجاعا شهما منصفا دينا عالما تقيا صالحا صاحب
 الخيرات والمبرات وكثير الغزوات وقد ذكر القهستاني والبرجندى اسمه واوصافه
 في ديباجة شرحهما لمصر الوفاية وله تفسير للقرآن يسمى بالفوائد الخافية وقد
 وقع بينه وبين السلطان سليمان القانونى عليه الرحمة مراسلات ومكاتبات
 واتفاقات على رفع الصفوية الراضية من البين وكان قد حصل لولم يكن
 من الطرفين الآخر الخلف والفشل ولذلك قرب الشاه طهما سب القرابين

(١) وهذا صريح في ان ابا الخير خان تزوج ابنة المرزا الغ بك منه عفى عنه.

وفرق الصدقات حين سمع وفاته وكذلك سلك خلفه عبدالله خان الشهير
مسلكه في جميع مآذركم والحاصل ان بلاد ما وراء النهر كانت في عصر هؤلاء
الخوانين الاوزبكية آمنة مطمئنة ولاسيما ايام سلطنة هذب بن الضرغامين
بخلاف ايام حكومة التيمرية وقبلها فانه كثرت فيها الفتن جد او كافة
مدارس بخارى الكبار والرباطات انما بنيت في عصر هؤلاء الخوانين
الاوزبكية وزادت معمورية تلك الديار جدا الا ان ذاك الهدوء والسكون
والامن والامان اورث اهلها البطالة والكسالة والرخاوة والجبانة بل
والبلادة فوصلوا الى هذه الحالة التي لا تحتاج الى التعريف ولله در القائل شعر:

ذم المنازل بعد منزلة اللوا * والعيش بعد اولئك الايام
انالله وانالبه راجعون ونعم ما قال الشاعر وما اصدقه في حق اخلاف
هؤلاء الليوث شعر:

في الناس قوم اضاعوا معجدا ولهم * ما في المكارم والتقوى لهم ارب
سؤ التاديب ازلهم وازدلهم * وقد يزين وضيع المنصب الادب
ولكنني من ذكر الخوانين الاوزبكين بهذا القدر ولنجل انظارنا في خوانين
قزاق كيف نجدهم هل نجدهم احسن منهم واخس فنقول آفرع الرابع
في خوانين قزاق اعلم انابينا في آخر المقدمة اصل طائفة قزاق بانهم
مجنمون من قبائل التتار والانراك الشتي مقبمون في تلك البرية من
عهد يافث وانها ملكهم الخاص بهم من عهده وان هذا الاسم اعنى اسم
القزاق لم يطلق عليهم من جهة الاتنوغرافية وقد بينا هناك وجه اطلاقه
عليهم بيانا شافيا لا يمكن الزيادة عليه وهم من غاية جهلهم بالتاريخ
والانساب يتشبثون لمعرفة انسابهم واوائلهم باذيال اسباب ضعيفة حتى
ان بعض طائفة خواجه المقيمين في بلاد قزاق يقولون لهم ان طائفة قزاق
باسمهم من ذرية انس بن مالك الصحابي رضى الله عنه ولذلك يقال
لقزاق آلاچ وهو محرف انس الى غير ذلك من الخرافات وقد عرفت في المقدمة
ان اصل آلاچ قال آچ سماه بذلك اغوز خان ثم صار ذلك اسما لذرياته

ققر يش وتميم وربما ينكفى بنعريه الى خلع وهو نكفى بارد والمشهور عند القزاق التى آلاچ معناه سنة آلاچ وكان الآلاچ افتروا الى سنة بطون واما القفچق فقد بينا اوائلهم واواخرهم ومساكنهم ومواقعهم ودقائهم فى المقدمة مستو فى واما كبريت ونايمان وقونكرات ودوغلان وبرلاس وجو برات وغيرها من القبائل الكبار فقد ذكرت مع اصلها وفصلها ومعناها فى شجرة الترك لابی الغازى بهادر الخان الحوارزمى الجنكزى مفصلا وهو مرجع المورخين الكبار ومأخذ التواريخ فى هذا العصر وقبله وهو مطبوع فى بطربورغ وكذلك فى قزان فمن اراد من القزاق ان يعرف قبائل القزاق واصلا وفصلها وحل انشعابها فعليه ان يقننى نسخة منها خصوصا النسخة الاصلية التى طبعت فى بطربورغ واما القبائل التى لم تذكر هناك مثل آرغون وجباس وطابن (١) فيمكن ان تكون من البطون المتشعبة من القبائل المذكورة هناك كعدى وهاشم وبنى امية فلان ذكر اصل القبائل ققر يش بل تلك البطون فقط كما قال ابو الغازى خان فى اوائل بيانه قبائل مغل كان يقال لاولاد قبان (قيات) ولاولاد نكوز (درلكن) ولما كثرت اولادهما سميت كل طائفة باسم قبيلة واشتهرت به فنسى اسم قيات ودرلكن وتركامرة واحدة اه وقد سمعت ان بعض سنجهم وكاهم سنج يطلبون شجرة مبينة لانساب قزاق من المطوفين فى الحرمين المحترمين ولا يدرون المساكن انهم لا يعرفون سوى شجرى الذهب والفضة والحاصل كل من اقتنى نسخة من شجرة الترك فقد استغنى عن خرافات طائفة خواجه وعن مراجعة المطوفين فان كل الصيد فى جوف الفرى واما خوانينهم فاعلم ان اكثر بلاد القزاق كانت بعد ظهور التتار وخر وجههم كانت تحت تصرف اولاد جوجى ولهذا قيل لدولتهم دولة القفچق ايضا لكون برية قزاق

(١) ان توفى فى صعة ما قلنا فلم ينظر الى وجود قفچق وطابن فيما بين باشقرد وكونهم معدودين منهم فان ذلك صريح فى ان القبائل قبائل الترك والتتار ثم عرض لبعضهم اسم قزاق وبعضهم اسم باشقرد لاسباب بينها فى موضعها منه عفى عنه.

الشهيرة بدشت القفجى تحت تصرفهم كما بين فى المقصد الثانى الا انه يفهم من بعض التواريخ كون سواحل نهر ايرتش والجهة الشمالية منه بيد اولاد اوكدائى قآن ولاسيما قيدوبن قاشين بن اوكدائى ثم اخضعت تلك الجهة بخوانين سيبريا من اولاد شيبان الى ان انتزعها منهم الروسية وكذلك يرى فى بعض التواريخ كئاريخ كارامزين كون الاراضى المتأخمة لتلك البلاد السيرية بيد بعض خوانين نوغاي المصاهر بن لكوجم خان مثل المرزا اسمعيل والظاهر ان هؤلاء الخوانين النوغائية هم ايضا من اولاد شيبان فان اطلاق هذا الاسم عليهم انما ابتدئ بعد طرد الضعف لدولة سراى ولاسيما بعد انقراضها كما قدمناه فى آخر المقصد الثانى حتى ان السيد احمد خان السرايى يرى فى تاريخ كارامزين اطلاق خان نوغاي عليه وكذلك حفيده (١) يادكار خان الذى هو آخر خوانين قزان اطلق عليه اسم نوغاي كما مر وكذلك بين كارامزين كون الاراضى السكائية بين بوزاولق وآرال بيد خوانين النوغائية الشيبانية ولهذا تعجب الفاضل المرحانى اختصاص اهل قزان باسم نوغاي واتراك ما وراء النهر باسم اوزبك يعنى مع ان الخوانين فى كلتا المملكتين من اولاد شيبان بالنظر الى آخر الاحوال وكذلك اختص جهة تركستان وبتى صووحو الى الماتى بحكومة آق اوردو من ابتداء الحكومة الجوجية الى ضعف دولة سراى وان كانت تابعة فى الاوائل لكوك اوردو رسما واما فى الآخر فقد بقى اطراف بلدة تركستان وصيران وانرار وسواحل نهر سىحون (سير) وجهته الجنوبية والغربية بيد ابى الخير خان الاول المشهور ابن دولت شيخ بن ابراهيم الشيبانى الى آخر النسب الذى ذكر عند بيان خوانين اوزبك بما وراء النهر ثم بيد اولاده مع التقلبات الى ان استولى حفيده محمد خان بن شاه بداغ بن ابى الخير على ما وراء النهر ثم انتقلت منهم الى غيرهم وحين حكم هؤلاء فى تلك القطعة كان يحكم فى جنوبهم الغربى اولاد عرب خان ابن فولاد اخى ابراهيم المار ذكره وهو جد خوانين اوزبك بخوارزم كما

(١) هذا على قول الفاضل المرحانى . منه عفى عنه .

مروفي شرفيهم وشمالهم الشرقي اعنى في ولاية بنى صو و آلمانى وما
والاها محمود خان ابن بونس خان ابن ويس خان ابن شير على اوغلان
ابن محمد خان ابن خضر خواجه خان ابن (١) توغلق تيمر خان المغلى وهؤلاء
الذين بينا كلهم كانوا قبل انقراض دولة سراى وكانت حكومة سراى منحصرة
في اطراف سراى وسواهل نهر ايدل اليمنى والبسرى واما بعد انقراض
دولة سراى فقد قال ابو الغازى خان ذكر الملوك من نسل توقايتيمر في
صحراء قزاق چنكز خان ولده جوجى ولده توقايتيمر ابنه اوز نيمر (٢)
ابنه ساريچه ابنه كونجك ابنه توق قل خواجه ابنه باداقل ابنه اوروس خان
ابنه قويرچى خان ابنه براق خان ابنه ابوسعيد ولقبه جاني بيك خان وكان
له تسعة اولاد على هذا الترتيب ايرانچى . محمود . قاسمكه . وهو الذى
حارب محمد خان الشيبانى وصار باعثا على استشهاده. ثم ايتيك. جانيش.
فنير. تنيش . اوسك . جاوك . اه ولم يذكر شيئا من احوالهم وقال
الفاضل المرجانى ان احمد خان وابا سعيد جاني بيك خان ابنى براق خان
هر با مع اتباعهما من صولة ابي الخير خان الشيبانى الى مغلستان والتجأ الى ايسان
بوغا خان الجغتائى المغلى وبعد وفاة ابي الخير خان عاد الى وطنهما في حدود
سنة ٧٧٣ وملكوا اراضى قزاق (٣) واستقر وافي الجهة الشرقية منها

(١) ابن ايسان بوغا خان ابن دوى چچن بن براق خان ابن يستونوبن وتوكن بن
چغتاي بن چنكز خان وكان هؤلاء استولوا على كاشغر وباركند ومغلستان بعد مدة من
فوت چغتاي خان ولهذا يقال لهم خوانين مغل قيل ان اول من اسلم منهم توغلق تيمر
وقصة اسلامه المذكورة في شجرة الترك مع ان براق خان كان قد اسلم وتخصيص كون
محمود خان من خوانين قزاق لسكونه معلوما ومصرخابه والا فالظاهر ان اجداده المذكورين
ايضا حكموا في تلك الناحية وتصرفوا فيها ايضا كما تصرفوا في كاشغر ومغلستان. منه عفى عنه.
(٢) سقط هنا عن النسخ المطبوعة في بطربروخ بين اوز تيمر وخواجه هذه
الانفاظ ابنه ساريچه ابنه كونجك ابنه توق قل مع انها المذكورة في تلك الصحيفة نهسا عند
بيان خوانين قريم وهكذا نقلها الفاضل المرجانى عن شجرة الترك . منه عفى عنه .
(٣) مع ان دولة سراى لم تنقرض في تلك المدة بل كانت ايام سلطنة السيد احمد خان
كما لا يخفى فمراده بقراستان الجهة الشرقية منها لا غير . منه عفى عنه .

على حالة البداءة الرحلة والنزول وتركوا الحكومة على اولادهم
 واول من استقل منهم بالحكومة وصار ملكا اعظم احمد خان الشهير بكداى خان
 ثم ابنه برندق خان ملك بعد ابيه وكان يقيم بسر ايچى وكان ايرانچى وقاسم
 ويادىك (١) ابنا ابى سعيد جانىك خان مطيعين ومنقادين له تقليدا لرسم ابيهم
 جانىك خان قال وفى حدود ٩١٥ سنة حاصر برندق خان قلعة صبران
 وكان الحاكم بها الامير محمود اخو محمد خان الشيبانى فسلمه (٢) اهل صبران
 الى برندق خان فارتحل برندق عن صبران وحاصر اترار وكان بها محمد
 خان الشيبانى فاعانه يعنى محمدا الشيبانى محمود خان ابن بونس خان
 المغلى البار ذكره قزيبا فرجع عنها برندق خان بالضرورة بعد مصالحته محمدا
 الشيبانى وحاصر سيونجك (٣) خان ايضا فى سنة ٩١٨ بتاشكند وبعد
 وفاة اديك خان فى سنة ٩١٩ واستولى اخوه قاسم على الملك وغلبه بقى بيد
 برندق خان من الخانية مجر دالاسم فقط واخرج فى الآخر من المملكة ومات غريبا
 بسمرقند رحمه الله تعالى، ثم قاسم خان ابن ابى سعيد جانىك خان وبعد وقعة برندق
 خان انتقل الملك الى اولاد ابى سعيد جانىك خان الى ان انتزعه عنهم الروس
 وكان قاسم خان هذا الى الهمه وصاحب المروة عاقلا حسن التذبير سخيا جوادا
 عظيم الشوكة ملك كافة دشت القفجق (برية قزاق) حتى قبل ان احدا لم
 يضبط تلك البلاد بعد جوجى خان مثل ضبطه حتى ان محمد خان الشيبانى كان
 عاجزا عن مقابلته ومدافعته مع عظيم شوكته ودولته وقوته حتى ان سبب
 نهزامه من عسكر شاه اسمعيل الصفوى واستشهاده من ايديهم كان خوفا
 من قاسم خان وهجومه على ما وراء النهر تو فى قاسم خان ٩٣٠ سنة بسر ايچى

(١) مكنا فى نسخة المستفاد وقد مر عن شجرة الترك جاوك بالجييم والواو
 وسيندكره الفاصل البرجاني بعد اسطر بعنوان اديك والله سبحانه اعلم ان ايا منها
 خطأ وايا منها صحيح منه عفى عنه .

(٢) مكنا يقول هنا وقال بعد اوراق هند بيان محمد خان الشيبانى انه هرب
 الى اخيه محمد خان الشيبانى فحاصرهما برندق خان فى اترار منه عفى عنه.

(٣) مكنا ذكر هنا والمشهور انه سونج خان بن ابى الخير خان من زوجته ابنة
 المرزا الخديك كما مر نقله عن روضة الصفا منه عفى عنه.

ثم سرد الفاضل المرحاني اسامي من كان خوانين بعده على الترتيب كانه اشار بذلك الى قول الشاعر شعر: ذم المنارل بعد منزلة اللوى* والعيش بعد اولئك الايام * او الى قول الشاعر شعر: هم الرجال وعيب ان يقال لمن * لم يتصف بمعاني وصفهم رجل *

وعلى كل حال نحن نسرد ما ايضا كسره محيلا العهدة عليه لعدم ما خذسوى اثره بايدينا قال ثم ابنه حق نظر خان . ثم اخوه مماش خان . ثم ابن عمه طامر خان ابن ياديك خان وقد طرأ الضعف على دولة القزاق في عصره بسبب غلبة طائفة منغت وهو وان سافر الى مغلستان واستمد بغوانينهم ولكنه لم يحصل له منه نتيجة ثم ابنه سلامش خان ثم عمه توغم خان بقي اتباعه في حدود سنة ٩٤٠هـ ٢٠٠٠م شخص فقط ثم اخوه بويداش خان سافر الى مغلستان وجمع منها ٣٠٠٠٠ نفر فقط بغاية الجهد وقتل اثناء مقاتلته درویش خان (١) ابن براق خان ثم عمه شغاي خان كان شجاعا ومظفرا توفي في حدود سنة ٩٨٨هـ ودفن في كمش كند ثم ابنه توكل خان انتصر على عسكر عبد الله خان الاوزبكي البخاري واستولى على سمرقند واكثر بلاد ما وراء النهر وحاصر پير محمد خان الاوزبكي ببخاري بعد وفاة عبد الله خان وابنه عبد المؤمن خان ثم عاد الى وطنه بجر وحاوتو في فيها في حدود سنة ١٠٠٧هـ ثم اخوه ايشم خان قتل في حدود سنة ١٠٥٥هـ تورسون خان التاشكندی واستولى على ملكه ثم ابنه جهانكير خان الاول استولى على كافة بلاد قزاق ثم ابنه توكي خان بلغ بلاد قزاق في عصره اقصى الغايات يعنى من الشوكة والقوة وقسمها الى ثلاثة اقسام وسمي كل قسم باسم يوز (يعنى الوجه كما يقال في مصر الآن الوجه القبلى والوجه البعري وربما يقال لكل منها اوردو وقد حرفه الافرنج الى خوردو والمفرنجون تابعون لهم بالطبع) ونصب في كل يوز منها حاكما تابعا عنه. نصب في الوغ يوز التى هى الجهة الشرقية من بلاد قزاق تولاي. وفي اورته

(١) بقاء اولاد براق خان الصلبية الى التاريخ المذكور مع اعجب العجائب وقدر بيان تاريخ قتله بيد الوغ محمد خان ولكنى كتبت كما رأيت محيلا العهدة اليه كما شرطت مع التنبيه هنا في الهامش والناقد بصير . منه عفي عنه .

يوز التي هي القطعة الوسطى منها فوزى بك وفى كجى يوز التي هي الجهة الغربية والمناخمة لبلاد الروس ايناك بك وتوفى فى سنة ١١٠٩ هـ وبعد وفاته تفرقت القزاق وانقسمت وصار فى كل يوز منها خانا مستقلا يحكم نفسه وصاروا بذلك بحيث يسع كل قسم منها فم النسر حتى ابتلعوا واحدا بعد واحد بحيث لم يبق منهم طائفة مستقلة يحكم انفسها الا ان قبيلة كير ايت من الوغ يوز باقية بنوع استقلال تحت حماية حكومة الصين كما سنذكرها بعد انشاء الله قال ثم ولاخان كان موجودا فى حدود سنة ١١٨٠ هـ ثم اختلطت المسئلة بعد ذلك لعدم المآخذ والحاصل ان اعطاء المعلومات مترتبة منتظمة من غير ان يترك منها شيء من جملة المستحبات فان بلاد قزاق لم يبق بعد طاهر الخان المار ذكره الى عصر توكى خان تحت تصرف خان واحد بلا شبهة بل انقسمت الى اقسام شتى ومعرفة خوانين كل قسم منها واحدا لهم من الممنوعات لفقدان المرجع والمآخذ الذى عليه مدار البيان والاخبار فلافائدة فى التكلف فى معرفة ذلك وانما نبين بعد ذلك احوال من اطاعنا على احواله منهم وأشهرهم بعد ذلك هو ابو الخير خان الثانى التوفاتينيرى لالشيبانى وهو ابن آيرش بن آچه (١) بن آيچوقا بن بولا كالى بن اوسكر بن ابى سعيد جانبىك خان المار ذكره وهو اول من دخل تحت حماية الروس من خوانين قزاق وذلك انه طلب ان يدخل تحت حماية الروس من القائد بوطورلين الروسى المقيم ببلدة اوفابو واسطة الدار رئيس طائفة باشقرد فى سنة ١٧٣٠ م مطابقة سنة ١١٤٣ هـ او التى بعدها فارسل الرئيس المذكور الدار ورفيقه تايماس سفيرين الى ابى الخير خان المذكور من طرف حكومة الروسية فى السنة الثانية وقد انضم المرزا قطاع محمد التوكبلى ترجمانا الى الهيئة السفارة المذكورة فقدم ابو الخير خان فى تلك السنين الى قلعة اوروبايع الروسية واكد تبعيته باليمين ممسكا المصحف الشريف بيده (٢) وبعد ذلك هجم مع عسكره على مملكة خوارزم

(١) وفى المستفاد قدم آچه على آيرش منه عفى عنه .

(٢) وطائفة ميسونير الملاعين يقولون ان قزاق ليسوا بمسلمين فان صح قولهم فلاى شيء امسك المصحف منه عفى عنه .

وجاس على تغتها وبعد مضي خمسة ايام منه سمع مجيئ القائد طاهر خان ابن
رستم خان بجيش نادر شاه الشهير فترك التغت وهرب عمدا بقول من نجى برأسه
فقد ربح وكانت هذه الواقعة في حدود ١١٥٢ سنة تروى في ابو الخير خان في
سنة ١١٦١ هـ من الآثار. وقد ذكر المستر شيللر في رحلته التركستانية
الاسباب التي اضطرت ابا الخير خان الى دخوله تحت حماية الروس وهي
فقدان الامن في بلاد قزاق بسبب الاختلال فيها بواسطة هجوم قالمق من
جهة الغرب والجنوب وهجوم خانغاريا (١) من جهة الشرق وبعض قبائل
قزاق من جهة الشمال قال فلما ضيق عليه من هذه الجهات الثلاث اضطر
الى قبول حماية الروس بارسال السفراء الى بطر الاول امپراطور الروس
في سنة ١٧٣٥ م مع كونه منفورا غاية النفرة عند كافة اهل الاسلام ولكنه
لم يستفد منه شيئا بل صار باعثة على نفرة رعاياه منه وهجرتهم الى جهة الشرق
فلو انه التزم حسن الادارة وحسن التدبير مع شجاعته الجبلية وجلب بذلك
محبة رعاياه لما كانت شبهة في استيلائه على كافة ممالك قزاق الى حدود
الصين وطرده الروسية من قطعة آسيا ولكن سوء تدبيره وسوء ادارته واخلاقه
صارت باعثة على ارتكاب هذا الامر الشنيع المتفور رأى كافة المسلمين
مع عدم استفادته منه شيئا انه منتخبا قلت قد منار اعدم كفاية الشجاعة
وحدها وكون المداركه على الرأي السديد والتدبير الصحيح وحسن
الادارة وعدم رأى الانراك وتدبيرهم وادارتهم في نسبة شجاعتهم والالما
وصلنا الى هذا الحد ولكن الامر بيد الله يفعل ما يشاء ينبغي ان يعلم ان ابا الخير
خان هذا كان في الاصل من خوانين كهجي يوز الا انه استولى على اورته يوز
والوغ يوز ايضا في وقت ما وخلق سنة اولاد وهم نور على. وبار على.
واحمد. و آيجواق. وعادل. وجنكز. ومن مشاهير خوانينهم
آبلاي خان ابن وهو مشهور في بلاد قزاق ولكن لم اطلع على احواله
وقد ذكر في الآثار انه قبل تبعية الروسية في سنة ١٧٣٩ م
مصادفة سنة ١١٥٢ هـ وتوفي في سنة ١٧٨١ م مطابقة سنة ١١٩٥ هـ

(١) هكذا في الاصل المتقول عنه ولم ادر من مراده بالظاهر انهم قرغز وعلى كل حال

فهم واخوانهم غرية منه عفى عنه .

فهو اذا معاصر لابي الخير خان الثانى المار ذكره آنفا ولعله
بعض من كان يحارب به والله سبحانه اعلم . ولى خان ابن ابلاى خان
المذكور ملك بعد فوت ابيه وقدم الى بلدة اوتا فى سنة ١٧٨٢ م
وسنة ١١٩٦ هـ واجرى فيها مراسم اجلاسه فى مسند الخانية بتصديق
يكاترينا الثانية اياها رسما بكمال الطنطنة والهدية وقد اجتمع فى بلدة
اوتا مالا يحصى من امراء قزاق ومأمورى الروسية وقد فرأ ولى خان
الفاظ اليمين جهرا بعد تلقينه الآخون اياها وقبل المصحف الشريف ووضع
على رأسه تعظيما وتكريما والذى يفهم من بعض المجاميع ان خانيتها
لم تطل بل توفى فى شبابه اه من الآثار قلت ولعل العائلة الوليخانبة
الموجودة الآن منسوبة اليه (١) نور على خان ابن ابي الخير خان
الثانى المار ذكره آنفا سلم من طرف طائفة قزاق الى الروسية فى حدود
سنة ١٧٦٢ م وسنة ١١٧٥ هـ على جهة الرهن فاقام ببلدة اورنبورغ
ثم ببلدة اوتا مدة ثم خلى سبيله ثم صار خانا على بعض قبائل قزاق
يعنى فى كچى بوز وهجم فى تلك الاثناء على اوركايچ وقتل القائد طاهر
خان ابن رستم خان نائب نادر شاه بها الذى كان ابوه ابو الخير هرب
منه كما مر ثم جلب فى سنة ١٢٠٣ هـ الى بلدة اوتا ثانيا وتوفى بها
فى سنة ١٢٠٥ هـ وقبره هناك فى موضع يقال له اسكى اوتا بقرب معامل
الاجور ثم بنى عليه فى هذه الايام بناء من حجر وحفر فى حواليه خندق
وذلك بهمة خان زاده احمد سلطان ابن جهانكير خان البوكاي ثم جلس
بعده فى مسند الخانية ولده ايشم خان. ثم اخو ايشم آيچوق خان. ثم
جانتوره بن آيچوق خان ثم اخوه شير غازى بن آيچوق خان بعضهم
وراء بعض ولكن كانت خانياتهم عبارة عن الاسم المجرد فقط وكانت
الادارة كلها بيد الروسية (نعم الامر لمن بجر) وكان وفاة ايشم خان فى
(١) او هى منسوبة الى وليخان ابن نور على خان واخو بوكاي خان الآتى ذكره

والظاهر هو هذا منه عفى عنه

(٢) وليس هذا ابو الغازى خان المشهور صاحب التاريخ منه عفى عنه .

سنة ١٢١٢ وكان شيرغازى خان حيا فى سنة ١٢٤٠ ولم يعلم تاريخ وفاته وذكر فى موضع آخر من الآثار نقلا عن بعض آثار جمعية الآثار القديمة ان الامبراطورة يكاترينا الثانية امرت والى سمير واوفا الجنرال پاروتچيك ابوان وارفلوميج البقوبى بارسال الفرمان اليه فى سنة ١٧٨٢ ببناء المساجد فى الحدود الكائنة بولايتى اوفا وطبول (يعنى الفاصلة بين مملكتى الروس وفزاق فى ذلك العصر) وكرر الامر المذكور بارسال الفرمان الى والى سمير واوفا الجنرال پاروتچيك اكيم ابوانيج آپوختين فى مايس من سنة ١٧٨٣ فبنيت لذلك اربعة مساجد واحد فى پتر پاولو واحد فى طرويسكى وواحد فى ويرخوى اورالسكى وواحد فى اورنبورغ (١) وكان سبب بناء مسجد ميناوناى (سوق المعاضة) باورنبورغ دنومجى نور على خان الذى كان خانا بكهى يوزاه والظاهر ان المراد بهجئه هو مجيئه ثانيا بوسكى خان ابن نورعلى خان المذكور جلس فى مسند الخانية بكهى يوز فى سنة ١٢٢٦ وصدفت خانيته من طرف الدولة الروسية وتوفى فى سنة ١٢٣٨ وهو الذى ينسب اليه بوكاى ايلى الى الآن يعنى مملكة بوكاى ثم عاز اسم الخانية بعده اخوه ولى خان اه من الآثار وقد ذكر الفاضل المرحانى اسامى اشخاص شتى حيث قال بعد ذكره نورعلى خان واخيه ايشم خان ثم شماكه خان كان موجودا فى حدود سنة ١١٤٨ ابوالمحمد خان ابن فولاد خان ابن توكى خان ثم آى خواجه خان ابن ابى المحمد خان كان موجودا فى حدود سنة ١٢٠٤ واما فى كچى يوز فغائب نظر خان ابن كروسلطان ابن صردق سلطان ابن ايشم خان ابن شغاي خان كان اولاخانا باوركانج مدة ثم كان فى بعض طوائف كچى يوز ثم ابنه بهادر خان كذلك فى بعض طوائف كچى يوز ثم ابنه غائب خان نصبه نادر شاه خانا بغوارزم وبقي هناك الى سنة ١١٧١ ثم ابنه ابو الغازى (١) خان فى بعض

(١) والظاهر ان هذه المساجد كانت فى ميناوناى (سوق المعاضة) منه

قبائل کھی بوز ثم ابنه اور بن غازی خان ثم نور علی خان ابن ابی الخیر
خان الخ. جہانگیر خان ابن بوکای خان ابن نور علی خان ابن ابی الخیر
خان کان حین وفاتہ ابیہ بوکای خان ابن ۱۲ سنہ نصار عہہ شغای خان ابن نور
علی خان مدبر امرہ ولما بلغ عمرہ عشرين سنہ فی سنہ ۱۸۳۳ م صدقہ
سنہ ۱۲۴۹ھ فی صفر فوض منصب الخانبہ من طرف دولة الروصبہ الى عهدہ
ومنع الیہ من طرف الدولة المشار البہارتیہ الجنرال مایور علی عادتہم قال
الفاضل المرجانی فی حقہ کان دینا صالحا سخیّا محباً للعلماء والفضلاء صاحب المروۃ
فاعلا المخبرات والحاصل ان شهرتہ باقیۃ الی الآن و اوصافہ الجمیلۃ مذکورۃ فی
اللسنۃ وقد صدر عنہ فی نشر العلم والمعارف بین قومہ ما لم یصدر عن غیرہ
عشرہ وكانت زوجته فاطمۃ خانم بنت المفتی محمد جان بن الحسین المار ذکرہ
وقاضیہ القاضی آخون جابر بن حماد القرانی الاسپاسی الجالوی وكان مختلطاً
بالمفتی المذكور وبالشیخ الکبیر نعمۃ اللہ افندی الاسترلی باشی وقد اجتمع
علی بابہ العلماء والفضلاء من الاطراف والجوانب بسبب سخاوتہ وتواضعہ وحسن
اخلاقہ والتفانہ الیہم وكانت زوجته المذكورۃ عاقلۃ دینۃ صالحۃ مدبرۃ ذات
حمیۃ ملیۃ وغیرۃ دینیۃ فاجتمع عنہ الاسباب صدر عنہ فی نشر العلم والمعارف
ما کان اسلافہ عنہ غافلون بالکلیۃ وقد کان یعین الائمۃ فی الموضع المحتاجۃ
الیہم بالمناشیر وكانہ کان تبعاً لصہرہ المفتی محمد جان وبتلقینہ ایاہ وکان یعمل
علیہم مع خدمۃ الامامۃ خدمات اخری دینیۃ و ملیۃ وھاکم تعریب نسخۃ من
فرا مینہ فی هذا الباب من طرف العالی الجاہ والعالی الجناب جہانگیر بن
بوکای منشور و فرمان اعطی لہ لا یرتوز بای بن تورہ بای من قبیلۃ تانا (۱)
وطائفۃ بس صاری بموجب طلب اکابر الطائفۃ المذكورۃ للامامۃ الیہم واسطۃ
المضبطۃ المصدقۃ بعلائہم متفقین علی ذلك فقبات طلبہم المذكور بعد ان
جرى تجربتہ وامتنعائہ عند قاضی المملکۃ المقیم بحضوری الآخون القاضی
طرخان جابر بن حماد وتعمیق لیاقتہ بہا واعطیتہ فرامانی الواضح مآلہ فعلیک

(۱) کذا فی الاصل المنقول عنہ والظاهر انه تأما بالیمینہ عفی عنہ.

بعد الحصول على هذا الفرمان ان تشرع في اجراء الامور المتعلقة بشريعنا
 المحمدية وملتنا الاحمدية المفصلة فيما بعد كما ينبغي أولاً بناء المساجد
 والمدارس فيها بين تلك الطائفة المذكورة وان تجتمعوا على ميثات
 القرى وتؤدوا الجميع والاعباد فيها وتعلموا الاطفال الصغار وتعلموهم على
 اداء الصلوات الخمس وصيام رمضان المفروضة على ذمهم بعد تعليمهم
 احكامها وثانياً تعليم الجهال والعوام احكام الايمان والاسلام ونسبة
 المواليد باسماء حسنة ذات معاني مستحسنة واجراء ختانهم وانكحنتهم واداء
 صلاة الجنائز على امواتهم ودفنهم وثالثاً اجراء (١) عقد النكاح في حضوركم بان
 تأمروا العاقرين بالتكلم بالفاظ العقد والاقرار به في حضور الشاهدين
 العدلين بعد قبض اموال المهر في مجلس العقد وتشهدوا على ذلك ورابعاً
 ان تمنعوا عن ملاقات الزوجين في الخلوة على ما هو العادة القديمة وخامساً
 رعاية انقضاء عدة المتوفى عنهن ازواجهن بكمال الدقة حتى لا يقع النكاح قبل انقضاء
 مدة العدة وسادساً تخبير المتوفى عنهن ازواجهن بعد انقضاء عدتهن في النكاح
 وعدم اجبارهن عليه بان تطلبوا والديهن واخوتهن وتطلبوا منها الرضا والاذن
 في النكاح وسابعاً قسمة التركات برعاية اصحاب الفرائض والعصبات حسب
 علمكم وان تستفتوا من اولى العلم فيما لم تعلموه وثامناً ان تنبهوا الاغنياء
 الذين بلغ اموالهم النصاب على ان تعطوا زكواتهم اللازمة على مصارفها
 وتعرضوهم على ذلك وتاسعاً وعظماً العوام كبارهم وصغارهم ونصحهم
 وتعليمهم النظام السلطاني والقواعد الملكية وترغيبهم في طاعة اولى
 الامر وعاشراً لا يكون في طائفتكم من قومنا وقوم الروس اصول وسراق
 وانا اكتب الى الامراء والحكام المدبرين لامور العامة ليعينوكم في اجراء
 الامور المفوضة اليكم وادائها كما ينبغي وانتم كذلك مأمورون باعلام
 معاملانكم الجارية في كل سنة بواسطة الكتابة والتعريض وانا الخان جهانغير
 بن بوكاي وضعت ختمى تصديقاً لضمون هذا الفرمان وانا القاضي الاخوين
 (١) كل هذه الامور لجري طائفة القزاق على خلافها والاسف ان هذا البدع وخلاف
 الشريعة لم ترفع الى الآن منه عفى عنه.

في حضور الخان طرخان جابر بن حماد وضعت ختمى بعد تجر بنى هذا الامام في ٢٥
برج دلو من سنة ١٨٤٢ م مصادفة سنة ١٢٥٧ هـ نمرة ٦٠٠ وقد طبع كتاب مختصر
الوفاية والحمدية اول مرة في قزان بتصحیح المرزا محمد علی ابن المرزا محمد کاظم
بك الدر بندی اباهما و كان طبع المختصر في سنة ١٢٦٠ قال المصنف
المشار اليه في ظهري والزمني طبعها وتصنيها (١) بعد تنقيحها الا وهو المصنف
المعظم والمطاع المكرم المعترم صاحب المروءة السخاوة وجالب الفتوة
واشهاة ظهير العلماء وذمير العرفاء غصن شجرة جكنزينة وفرع اصل جوجية
(كذا) اعني به العالي بالشان والسنى بالجاه والمكان جهانگير خان ابن بوكاي
خان لازالت شمس اقباله لامعة مادامت اعلام اعوامه رافعة ايام حياته
قائمة فقبلت اشارته سمعا وطاعة اهـ كان وفاته (٢) في شعبان سنة ١٢٦١
في موضع يقال له بورسار وحمل الى خان اورداسي الذي هو كرسي سلطنته ومن
به كان عمره اذ ذاك ٤٢ سنة فتكون مدة عكومته ٢٢ سنة فلو عاش عمرا
طويلا لعمر مملكتيه واصلاحها اصلاحا جيدا ولكن ماذا ينفع لو وليت الامر
كله للرحمة الله تعالى رحمة واسعة رزوحه ونور ضربه وجعل الجنة مثواه
آمين وبموته انقرضت الخانية من آل جكنز وجوجي بل على الاطلاق من هذه الجهة
اعني كهي يوز والذي جاء بعده وان اطلق عليهم اسم الخان وعدوا من الخوانين
رسما الا انه لم يكن في ايديهم شئ منها سوى الاسم المجرد وكان مقر

(١) وكلما ارى امثال هذه العبارات الركيكة وامتياز صاحبها بالسعادة يظهر لي صديق قول
شيخني وامتاذي الشيخ اخون جان رحمه الله تعالى في حق من ان فلان كان ينبغي ان يجيء الى
الدنيا قبل هذا بخمسين سنة واتمنى ذلك ولكن اذا تفكرت في قول الشاعر شـ و :
لا تطلبن بالآل ك رفعه * فلم البليغ بغير جدم نزل
سكن السماء كان السماء كلاهيا * هذا لمع وهذا اعزل
وقول الشاعر ايضا شعر خلت الفضايل بين الناس تر فنعني * بالآل به افكانت امر في القسم *
وارى ادباري و . عادة لكع بن الكع في عصرى واتمكر قول شاعر العجم شعر :
تقدمتني اناس كان شوطهم * ورا خطوى اذا مشى على مهلى
ارجم عن تمنى المذكور الى قول شاعر آخر بشعر بجد لا بجد كل جدم هل جدم بلا جدم بجدنى *
وطالعه على نحو حسب حالى منه عفى عنه

(٢) قال الفاضل المرجاني في سبب وفاته انه افتصد ولما انام انكمت جبير تهو سال منه دم
زائد ولم يكن له منه خبر فتوفي من ذلك رحمه الله تعالى هذه عفى عنه

سلطنته و سلطنة آبائه من مدة مجهولة بوضع يقال له الى الآن خان اور داسى
 وهو بين سراى وسرايوق وخلف من زوجته المار ذكرها عنى فاطمة خانم بنت
 اليفتى محمد جان اربعة اولاد ذكور وبنيتين اولاده الاول صاحب كراى حاز
 عنوان الغانية فى رجب سنة ١٢٦٣ وتوفى فى سنة ١٢٦٥ بعد سنتين
 من لحيته والظاهر انه لم يتزوج ولم يبق له نسب والثانى ابراهيم حاز
 عنوان الغانية فى اوائل سنة ١٢٦٩ واقام ببلدة اورنبورغ وتوفى شابا
 ولم يعقب والثالث احمد قرأ فى بعض مكاتب الروس بپطر بورغ وحاز بعض
 رتب روسية وتشرف بالحج مع اخيه عبيد الله الآتى ذكره باعانة دولة
 الروسية وله اولاد والرابع عبيد الله قرأ فى مكاتب الروس وخدم الروسية
 واهم زرتبة الجنرال والآن مقيم بپطر بورغ مستعف عن الخدمة بمتاهة خديجة
 خانم توفيت فى عصمة المرزا سيد كراى بن شاهين كراى التوكلى وله
 منها بنتان ولهما اولاد كثيرة زليخة توفيت فى عصمة المرزا سيد سلطان
 ابن جانتوره من امراء قزاق وولد له منها ولد يسمى المرزا سليم كراى وله اولاد
 فعلم من ذلك ان اعقاب جهانكبر خان عليه الرحمة انتشرت من ولده الامير
 احمد وبنتيه خديجة وزليخة له من الآثار والمستفاد و من خوانينهم
 المتأخرين المشهورين كينه صارى خان ابن قاسم بن آبلای (١) خان كان
 خاناً فى طرف تركستان ويتى صومالواها وكان له وقايع ومجاربات مع طائفة
 قرغز الساكنين فى الاطراف فاسراخوه نوروز باى فى بعض تلك الوقايع من طرف
 قرغز فقتلوه وقتلوا ايضا كينه صارى معه فانه وان امكنه الهرب والتخلص
 من الاسر والموت ولكنه لم يهرب ورأى الهرب بترك اخيه اسير اهاراوشنار فقتل
 وقد كان لنوروز باى هذا وقايع مع جان قبول بن تولكان الجباسى ثم
 الدوستيارى حيث جاء الى قرا لجمع زكوات المواشى وهو غائب فتعرضوا على
 نساءهم فلما سمعه جان قبول رجع وهجم عليهم مع اتباعه وهزمهم بعد ان قتل

(١) هكذا رأيت وسمعت ولا ادرى هل هو كذلك فى نفس الامرام بينهما واساط

منه عنى عنه

منهم تسعين نفرا وقد كانوا يذكرون ذلك في اشعار (۱) هم الملية خصوصا وقت نديهم جان قبول المذكور وانشاء المراثي له بعد موته ولا أدري ان كبنه صاري خان هل وقع له حرب مع الروسية ام لا (۲) واما اولاده صديق نوره وطلايچق نوره وجعفر نوره فقد حاربوا اما طايچق نوره فقد استشهد وقت استيلاء الروس الى بليدة تركستان في سنة ۱۸۶۳ واما جعفر نوره فقد وقع اسيرا بيد الروسية حين حاربهم في طرف آفمولو وهو وقتئذ ابن عشرين سنة وجرى له وقايح من طرفهم حتى نفوه الى سيبيريا ثم خلوا سبيل فرجع الى بلاده بعد عشرين سنة من مفارقتها وقد رأيت في وطنه باطراف قصبة چمكند مرارا واما صديق نوره فقد حارب الروسية في تركستان ثم في چمكند ثم في تاشكند ثم في سمرقند مع حاكمها عبد الملك نوره ابن مظفر خان البخاري ثم انصرف منها الى خوارزم وحارب فيها الروس ايضا ثم لما استولى عليها الروس ذهب منها الى كاشغر من فوق بدخشان وكان هناك في خدمة يعقوب خان عليه الرحمة ولما توفي المشار اليه واستولى الصين على كاشغر رجع الى وطنه الاصل والآن مقيم هناك اسمع انه لم يقبل وظيفة من الروس ولم ينسبر الى رؤيته فانه رجع بعد سفره من تلك البلاد واما اخوهم الاصغر احمد نوره فقد رأيت مرارا في وطنه ولم يبق له

(۱) حتى قال بطل فرغز قاري بوز وقعته التي قتل فيه هذا الرجز القزاقى. رجز:

كچى يوزكا صيا آلماي * تاسداپ قاپچنك يرنكدى

تولكان اوغلى جانقا بيل * توفسان كسكدى اولتوروب

بيتا صوب تيرنكدى الخ

وهذا جان قبول توفي في بلدة اوريل حين توجه الى مكة المكرمة سنة ۱۸۷۳ وكنت بقيت في بيته معلما لاحفاده غفر الله له ورحمه منه عفى عنه .

(۲) وجواب نوروز باي على قاري بوز بطل فرغز هذا بقوله .

ياقسى ايتاسك قاريبوز * فونوستى اورس آغان صوڭ

كينه كم كوچكان پرينان * باورى صوب سول ياقده

قراچى بولغار، ايلانان الخ

يدل على انه كان له وقايح مع الروس كما لا يخفى وهذا وقول قاريبوز كچى يوزكه صيا آلماي تاستاب قاپچنك آبلنكدى صريح في انه كان اولاً في كچى يوز وحدود الروسية ثم تحول الى جهة الشرق والويوز منه عفى عنه .

محاربة الروسية لانه كان صغيرا وقرأ فى مكاتب الروس وتعلم اللغة والكتابة
الروسيتين وصار ترجمانا فى محكمة قصبة يهكند وكان ذا خلق حسن
متواضعا مجبالا للفضل واشترى منى جميع كتبى حين سافرت من تلك
البلاد الى العجاز ثم رأيت فى قزان سنة ١٣٠٠ حين رجوعه من بطربورغ
وقد سافر هناك مدعوا عند جلوس الامبراطور الكساندر الثالث واخبرنى بتزويج
احدى بناته من بنى تورى ابن اسفنديار تورى وكان المذكور اقام عندى مدة
حين كنت معلما هناك فى مسجد واحد من المشايخ وقرأ على بعض الروس
وبعد عودته من سفر بطربورغ لم يلبث الا قليلا حتى توفى الى رحمة الله
غفر الله له وجعل الجنة مثواه ولم استعضر سنة وفاته وهذا غاية ما استعضره الآن
من احوال خوانين قزاق وبعد انقراض الخوانين اعطت الحكومة الروسية
لاولادهم واحفادهم وذرياتهم مناصبا سمته براونيل بمعنى الحاكم
ودام ذلك مدة من الزمان ثم افته وبعد ذلك صارت تعطى من قرا منهم
فى المكاتب الروسية وظائف مناسبة لحال كل منهم فى معرفة قوانين
الروسية مع ملاحظة ديانتهم وصلابتهم فيها وعدمهمها ولا تزال جارية
على هذا الاصل وتجتهد فى نشر كتابات الروسية ولغتها ومعارفها
واخلاقيها وعاداتها ولا تنقص فى ذلك ولا تفوت الفرصة فيه حسب الامكان
وتنشيت فى ذلك باذبال انواع العيل والدسائس والوسائل وتريد
تنصرهم معاذ الله عن آخرهم فى اقرب الاوقات وقد مر منا مرارا
ان الروس تدعون كون بعض قبائل الترك على النصرانية قبل ظهور
اتوار الاسلام وان قصدهم بتلك الدعوى جر قبائل قزاق الى النصرانية
محتجين بانهم كانوا اولاء عليها ثم تركوها ولا يبالي عن التصريح به فى
موارده ويستدلون على ذلك بوجود بعض عادات واخلاق فيهم
مخالفة للشريعة وقد مر فى المقدمة انهم اسلموا فى بداية نشر الاسلام
بطوعهم واخبايرهم نارة عشرة آلاف خرگاه ونارة ثلاثون الفاقتلا عن
ابن الاثير وقال فى الصحيفة ١٧٦ من المجلد ٨ وفيها يعنى فى
٣٤٩ سنة اسلم من الاتراك نحو مائتى الف خرگاه ومن يكون هؤلاء

سوى قبائل الترك الساكنين في تلك البرية بالغركاه الذين عرض لهم لقب قزاق قريبا من هذا العصر كما امر الا ان الروس لا تلتفت الى امثال ذلك لسكره من صهبااء التعصب ونصر في دعواها واحكموا دعواهم المذكورة بانفصال القزاق عن المحكمة الشرعية المحمدية الاورنبورغية المار ذكرها في حدود سنة ١٨٦٨ وقولهم انا نكفر بالزناك معناه العرف والعادة يعنون انا نحكهم فيما بيننا بالعرف والعادة دون الشريعة فسمت الروسية دينهم بعد ذلك بزناكسكى وبرزنعى دين العرف والعادة وسمتهم اهل الزناك مع انهم اعنى الروسية هم الذين اغوا طائفة قزاق بالانفصال عن المحكمة المذكورة بقولهم لا ينبغي لكم اتباع نوغاي (تتار) بل اللازم عليكم ان تستقلوا بانفسكم وهو اللابق بشركم وفي اتباعكم اياهم عار عليكم ومذلة فاغترت طواغية قزاق بذلك لانصافهم بالحمية الجاهلية وجهلهم بدسائس الروسية فوقوا فيها وقعوا بعضهم بلا شعور وبعضهم بالشعور وهم كبارهم ورؤساؤهم حيث اخذوا في مقابلة ذلك رتبوا نياشين وثمانقلا فيبعد ذلك منعتهم عن اتخاذ المعلمين من التتار منعا بانا حتى صارت تكتب في ورقة اذنهم بالتجارة في بعض النواحي اشتراط عدم الخروج فيما بين قزاق بالتجارة وذلك بعد ان صار بعض معلمى التتار فيهم يقنئ عنه بعض اموال التجارة لينخلص بها عن تبعة المسؤولين والمجازاة وهذا المنع باق الى الآن الا ان القزاق لم يلتفتوا اليه قط بل لا يزالون يتخذون لهم المعلمين من التتار بحيث لا يخافوا قربة من قراهم من معلم تتارى ولكن باللاسف على انه لاتحصل النتيجة المطلوبة من اتخاذهم معلمين وذلك لقصور في الطرفين اما قصور القزاق فلاستخدامهم المعلمين في الخدمة البيتية ولا سيما في خدمة الضيوف واما قصور المعلمين فلعدم اجتهادهم وسعيهم وغيرتهم في التعليم ونشر العلم وهم اعنى قبائل قزاق وان ترفعوا عن حضيض جهالتهم السابقة ترفعا جيدا وكثرت فيما بينهم العلماء والمشايخ من جنسهم ولكن باللاسف على انه لاتحصل لهم الرغبة في العلم والتعليم ونشر العلم وذلك لقلة حرمة العلم والعلماء فيهم وعدم تعظيمهم واحترامهم اياهم حتى ان الحكومة امرتهم باتخاذ امام صاحب

منشور في كل وولوص (الناحية المشتملة على الف بيت على الاقل) الا ان هذا الامام لا اعتبار لديهم قط ولا يلتفتون اليه اصلا ولا يبنون له مكتبا ولا يقومون بتر بيته مع ان فيهم من له قدرة على التدريس من الدروس الكبار ولهذا سمعت الآن معلما ثقة قال يقول اولاد القزاق اى فائدة في تعلم القراءة الاسلامية فان كانت فيه فائدة ما الماصرت انت الى هذه الحالة وحسب الرياسة غالب فيهم غاية الغلبة حتى ان جاهلهم بل كلهم يلتزمون اضلال ملتهم واغواءهم لاجل حيازة الرياسة وقد حكى لي كثير من ثقتهم ان الحكومة اعطت لكل رئيس منهم صندوقا محتوما يقال ان فيها صلبا للنشر على القزاق في الوقت المناسب لذلك وحكى لي واحد من معلمى التتار فيهم ان اسمعيل وولوص (الرئيس) في بش توبه قال له ان لديه صندوقا من الصلب مأمور بتفريقها بين القزاق الا انه لا يفعل ذلك بمقتضى ديانته ولذلك اعنى لغلبة حب الرياسة فيهم ينكبون في القراءة بالروسية وبموجب قاعدة تقايد المغلوب الغالب في جميع شؤنه لا اعتقاده السكمال فيه صاروا يقلدونهم في جميع شؤنهم حتى في ترك الديانة وفساد الاعتقاد وفشا فيهم ذلك كما فشا في نوابغ التتار حتى يوجد فيهم من ينكر الحشر والنسربل وجود خالق العالم واعانهم على ذلك دخواهم في مكاتب الروس التي لا تقرأ فيها الديانة الاسلامية قط قبل معرفة العقائد الاسلامية والديانة المحمدية مع وجود مكاتب روسية تقرأ فيها العلوم الاسلامية ايضا وذلك هر بامنها الاعتقادهم عدم الفائدة فيها وكونها مضية للاوقات نعوذ بالله من اعتقاد السؤ الجار الى الهلاك والبوار وقد حكى لي الآن ثقة ان اينسبكتور بالغامبايف القزاق بناحية قوستاناي التابعة لولاية تورغاى قال ينبغي ان تكون ائمة النواحي عالمين بكتابة الروسية ولغتها علما جيدا ونعن مأمورون بتفتيش ذلك فمن كان علمه بهما اكثر ننصبه اماما وان كان في علم الدين اجمل من الحمار وقد اعلن ديانته للعالم اجمع في الجمعية المنعقدة الآن في پطر بورغ تحت رياسة ناظر المعارف كما امر بيان الما جريات فيها قريبا وهذا هو دأب رؤسائهم

ومعاملاتهم فكيف بالفكرة وإملاهم بعض الفضلاء في اورنبورغ بسبب ما
قاله في تلك الجمعية قال ماذا أقول غير هذا فاني آكل منهم فان قلت ما لا يلائمهم
لمنعوا عني هذا الخبز والحاصل ان الكبراء والرؤساء هم الذين يمنعون
الضعفاء من كل خير في كل عصر وفي كل ملة كما قال تعالى وكذلك
جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها الآية وقال تعالى حكايه عن الضعفاء ربنا اننا
اطعنا ساداتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا وقال تعالى وما ارسلنا في قرية
نبي الا قال مترفوما انابا ارسلتهم به كافرون الى غير ذلك من الآيات على
ان الحق سبحانه يبتليهم بانواع العذاب في الدنيا كما قال تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يشعرون وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون واملوا لهم ان
كيدى متين قد ابتلى من طائفة فزاق ابراهيم القفقي الذي كان اينسبكورا
في تورغاى وبكبحمد بن قاريق القفقي الذي كان رئيسا (وولوص)
مقويا لدسائس الروس حيث رماهما الله تعالى في آخر عمرهما بالجنون
فربطوا ايديهما وارجلهما بالحبال وربطوهما في الجدار فصار يضربان
بانفسهما على الارض والجدار الى ان ماتا بهذه الكيفية المدهشة الشنيعة
باقبح موت ومن لم يصدق فليسأل من اهلها فانهم موجودون الآن وللعذاب
الآخرة اشد واشق واخزى واكبر ومع مشاهدة هذه الاحوال بل الاحوال
لا يعتبر الضلال الجهال وسبب تليهم الله باشد النكال واما اراضيهم فلم تبق
منها في ايديهم الا القليل فان الحكومة اعطت احسن اراضيهم عوام الروس
وفلاحهم فتعولوا البيا وانشأوا فيها مدنا كثيرة وقرى غير متناهية
كسواحل نهري اورال وايلاك في جهة اورنبورغ وسواحل نهر توغزاق
وايت وطوبل وكثير من الغدران الكبيرة في جهة طرويسكى وسواحل
نهر آريس وبادام وغيرها في جهة تركستان وتاشكند وغير ذلك مما
يطول تعيينها وتعدادها في جهة طوفق وپيش كند واوليا آنا والماتى اعنى
الناحية التى تسمى بتى صومهد الترك ومنشأهم وكذلك اطراف آق
مولا وسيدى پولاط او مسكى ولا تزال تقطع اراضيهم وتنزعها عن ايديهم وتنشئ
فيها قرى روسية وتضيق عليهم الى الآن ليكثر اختلاطهم بالروس ويتركوا

حالتهم الاولى من الرحلة والنزول ويقبضون في موضع واحد حتى يسهل اجراء ما نوى اجراؤه في حقهم ويتركوا اخلاقهم وعاداتهم ويتخلقوا باخلاق الروس ويتعودوا بعاداتهم واكثر البلاد التي بنيت في تلك النواحي لاتأذن الحكومة ببناء المساجد فيها لتتأثر قزان وان بلغت نفوسهم الحد الذي يساعد نظامها لبناء المسجد اذ بلغته الابكفة ومشقة كثيرة وذلك خوفا من استحكام اسلامية طائفة قزاق باختلاطهم بهم وتعلمهم في مدارسهم وقد عرفت منع خروج التتار الى اراضيهم ولو بالتجارة في بعض النواحي وعرفت ايضا منع القراءة بلغة من سواهم في النظام الجديد و خلاصة الكلام ان الروس معتقدة بادخال طائفه قزاق الى النصرانية ولو بعندين وانها نافية باجراء الاكراه والاضطهاد الذي كانت اجرته اولا في اراضي قزان وباشقرد فلو لا حرب يابونيا وغلبتها الروسية لكانت الاحوال في تلك البلاد وخيمة جدا كما قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع ومساجد يذكر فيها اسم الله كثير الآية وليس هذا افتراء وبهتاننا للروسية ولا ظنا وتخميننا ووهما فقط بل كثير من كبراء الروس مقررون بذلك حيث يقولون لنا عليكم بالدعاء ليابونيا اليكينا زيان فانه لولا حرب يابونيا وغلبتها الروسية لتفرقت تلك الادوات الجهنمية على رؤسكم فان الحكومة قد فرقت الاسلحة على كافة القضايا والنواحي ولم يبق الا نفر يقها على عوام الروسية وفلاحها وتسلبطهم عليكم بالامر بالهجوم هذا هو كلام كبراء الروس وعقلائهم ومنصفهم وليس هو كلاما مخترعا من عند انفسنا كما ان كل ما كتبته في بيان دسائسهم مأخوذ من كتبهم ورسائلهم كما بينا في مواضعه فلا ذنب اذافي كتابتها ان ترى ان هؤلاء الكبراء العقلاء منهم يكذبون ويفترون على حكومتهم وينفرون المسلمين منها احشا وكلا وهذا الذي كتبنا في بيان معاملاتهم ونواياهم في شأن قزاق هو الظاهر المكشوف الذي لا مجال لانكاره يعرفه كل احد واما الخفايا من نواياهم فهي اطم واعظم ولكنها لا تخفى من جميع الوجوه بل يظهر منها

شيء احبانا من حيث لا يشعرون به ولذلك أخذت القزاق ايضا في الهجرة الى البلاد الاسلامية ومن القزاق قبائل كثيرة في ممالك بخارى وخوارزم و أفغان والصين مما يلي الروسية ومعايش هؤلاء على غابة من الراحة من جهة دينهم ودنياهم ولا سيما القبائل التابعة للصين واكثرهم كيراييت فان حكومة الصين قد تركتهم وانفسهم يفعلون ما يشاؤون فلهم حكام وولاة وقضاة وائمة ومفتيون ومدرسون من انفسهم ومن تتار قزان يبنون مساجدهم ومدارسهم اين شأوا وكيف شأوا وينصبون الائمة والقضاة والمفتيين والمدرسين من اى جنس وصنف شأوا سواء كانوا قزانيين وبخاريين ويقرؤون اولادهم كيف شأوا واى فن شأوا لا تتدخل فيها حكومة الصين بوجه من الوجوه بل لا تأخذ منهم المؤنات المبرية وانما تكتفى منهم به مجرد اسم التبعية فهم مستقلون بحكم انفسهم في الحقيقة وهذه القطعة واطراف غولجه وكاشغرى مهاجر قزاق ان ارادوا الهجرة ولا بد منها ان دامت هذه الاحوال ولم تتغير الى طرف الخير بل هى مهاجر القزانيين ايضا وقد كان لهذه القبائل شيخ كبير عظيم الشأن المسمى بالشيخ عبد المؤمن ايشان وكان له نفوذ تام في تلك الناحية اكثر من نفوذ الامراء والسلطين في رعاياهم وكان يجرى فيها احكام الشريعة كما تجرى في بلاد الاسلام بل اكثر وكان على مرتبة عظيمة ومكان عال من الاستقامة والكشوف والاحوال وقد توفى في آغستوس عام ١٣٢٠ فقام مقامه في الارشاد واجراء احكام الاسلام احد احفاده المسمى بمحمد على وفقه الله سبعانة لاجراء احكام الشريعة واجراها فيها وفي كافة اقطار الدنيا الى يوم القيامة بموجب وعده الكريم بحرمه حبيبه الاكرم صلى الله عليه وسلم والحاصل ان طائفة قزاق ترقوا في هذه السنين الاخيرة ترقيا ظاهرا من جهة العلم والمعارف والديانة وقد كثر فيهم المكاتب والمدارس والمساجد بالنسبة الى السنين الاولى وكثر فيهم العلما والمشايع وانتشر شعائر الدين من اقامة الصلوات الخمس بالجماعات

واقامة الجمع والامبياد واتعاد المعلمين لافراء اولادهم علوم الدين على وجه لا يخلو فريفة من فراهم من معلم في فصل الصيف وهؤلاء المعلمون يتعيشون بما حصل لهم منهم ويحصلون العلم في فصل الشتاء في المدارس الكبار وسخاوتهم واكرامهم الضيوف باقية الى الآن كما قدمنا في المقدمة وقد تأيد ما اثبتناه هناك بما حرره جريدة الوقت الغرا نقلا عن اللوا الغرا نقلا عن كتاب مادام لوبن المعررة الشهيرة وما كم تعريب بعض جملها ان الاخلاق الحسنة في المسلمين الباقية لهم ميراثا من اسلافهم موجبة للعبرة اضطرت مرة ان اسبح في البرارى من غير زاد فلم اسلم فيها دروبشا من الدراويش الارء على سلامى واضافنى بحيث كان يذبح لى غنما بمجرد دخولى فى بيته فاذا كيف يلبق ان يطلق لامثال هؤلاء وحوشا وبرابر (١) وفى الحقيقة هؤلاء اكثر مرحة واوفر مدنية من ارباب المليون من الافرنج الذين لا يبدلون حبة لمن فى اطرافهم من الفقراء والدراويش لا يبقى احد جاءها فيما بين المسلمين واما ارباب المليون منا فهم جائعون بانفسهم امام عيوننا الى آخر ما ذكرته وجه تأييده ان هذه الحالات موجودة فيما بين طائفة قزاق باحسن الوجوه فانهم لا يكتفون باضافة المسافرين فقط اذا كان من اهل الفضل او من اهل الحرمين بل يعطونه شاة او فرسا او جملا او غيرها على مقدار فضل المسافرين عنده وعلى مقدار ثروة المضيف والذين يحصلون فى مكاتب الروسية منهم كثير وواكثرهم فى غاية من الاستقامة والديانة والحمية والغيرة الدينية مثل الجناب المحترم القراطائى وجهان شاه توره سيدالين وغيرهما وقد كثر فيهم اصحاب الافكار الجديدة مثل الحافظ الحاج الملا عبد الرحمن افندى ابن الملا مرتضى الآرغونى

(١) وقد كتبت فى المقدمة ان لا وجه فى عد طائفة قزاق من الوحوش ومن لا مدينة لهم فراجع هناك والحمد لله على ان صدق قولى بقول محررة شهيرة من جنسهم . منه عفى عنه .

النور غايى سلامه الله تعالى وكثر امثاله آمين وليكن هذا آخر ما قصدته
 من التلفيق والتلقيح وقد فرغت من اصلاحه يوم الاحد العاشر من
 شوال عام ١٣٢٥ المصادف ٤ نويابر (التشرين الثانى) عام ١٩٠٧
 وقت الضحى فى بلدة من بلاد الروسية وكان شروعى فيه عام ١٣١٠
 هـ مصادف عام ١٨٩٢ م والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
 سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين .

تم طبع الكتاب بعون الله الملك الوهاب

فى ٢١ جمادى الاخيرة عام ١٣٢٥

والحمد لله رب العالمين .

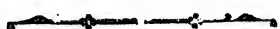


تصحیح الاغلاط المطبعية التي في بعض النسخ

خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر
والسلطان	والسلطان	١٧	١٠	فصلا	فضلا	٨٢	٦
لمسك	المسك	١٩	٢٤	مقينه	مغنيه	٨٥	٢٨
واهم	وامم	٢١	٩	اي قزان	الى قزان	٩١	٥
معه لي	معه في	٢٤	١٨	وولعا	وولعا	٩١	٩
غير في هم	في غير هم	٢٥	٩	مهمته	مهمة	٩١	١٠
ربعة	اربعة	٢٥	٢٥	لمذكور	المذكور	٩٥	١٤
اهنالك	هنالك	٢٦	٢٦	خذ اليبين	لاخذ اليبين	٩٥	١٩
خواتين	خوانين	٢٨	٢٢	ولادهان	والادهان	٩٧	٣
من لكرامات	من الكرامات	٣٠	٨	بالخشيش	بالخشيش	٩٧	٤
لتميم	لنتميم	٣٢	٩	التفتت	التفتت	١٠٤	٨
المحاضرات	المحاضرات	٣٨	٢٢	وقزان لي	وقزان الى	١٠٦	٢٠
لدمشقي	الدمشقي	٤٩	٩	منه	منه	١٠٧	١٣
فاستوطنوا	فاستوطنوا	٥١	١٧	سلبت	سلبت	١١١	٢١
لعقب	العقب	٥٢	٧	ايامه	ايامه	١١٣	١٨
الكي	الكلى	٥٣	١٣	والاحترام	والاحترام	١١٥	١
لم يمض	ولم يمض	٥٤	١٧	بين الغير	بين العير	١١٧	٣
ضرارا	اضرارا	٦١	٢٦	الاراضى	الاراضى	١١٩	٢٠
بك	بكه	٦٤	٢١	تنفيذ	تنفيذ	١٢٠	٢٤
المزاد	المراد	٦٥	٢٣	جاء الخبر	جاء الغبر	١٢٩	٢٠
هذا الخبر	هذا الخبر	٦٧	١٤	جهة لقزان	جهة القزان	١٣٠	١٧
وزوجيته	وزوجتيه	٦٨	١٨	الى الها	الى الهاء	١٣٢	٤
غشوها	غشوما	٧١	١١	في و ٢٩	وفي ٢٩	١٣٥	١١
ولها بلع	ولها باع	٧٢	٢١	وبخامهم	وبخامهم	١٤٠	٢
اذا راد	اذا اراد	٧٥	١٥	لابيض	الابيض	١٤١	١٥
والمصادفة	والمصادفة	٨٠	١٠	يجبرون	يجبرون	١٤١	٢٠
وعفر	وغفر	٨١	١٧	من لوافع	من الوقائع	١٤١	٢٤

خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر
بن بيكهوار	بن بيكهوار	٤١٢	٢٢	بن بيكهوار	بغارى	٤٣٦	٥
بن عادلشا	بن عادلشا	٤١٣	٢٦	بن عادلشا	ولخلف ولد	٤٣٧	١٣
محمد بن	محمد بن علي	٤١٣	١٧	محمد بن	بن ثابت	٤٣٨	٩
بين الفت	بين الفت	٤١٣	٢٣	بين الفت	الاچكنى	٤٣٩	٢٣
بول ابن	بول الابل	٤١٤	٢٦	بول ابن	في قرية	٤٤٠	١٨
بهاجملة	بها من جملة	٤١٤	٦	بهاجملة	كثير من	٤٤١	١٨
لمحكمة الجمعية	لمحكمة الجمعية	٤١٥	٤	لمحكمة الجمعية	ولا بالقصيرة	٤٤٢	١٢
في مستفاد	في المستفاد	٤١٦	٢	في مستفاد	نقى نسبه	٤٤٣	٢٠
قرية التى	قرية التى	٤١٦	١٥	قرية التى	طوي محمد	٤٤٤	١٣
يعتيسونها	يعتيسونها	٤١٧	٨	يعتيسونها	الملايعقوب	٤٤٥	١٧
تأليف	وله تأليف	٤١٨	٩	تأليف	حد كان	٤٤٦	٢٢
لا اقوال	لا اقوال	٤١٩	٢٥	لا اقوال	عرضه	٤٤٧	٢٢
انهمه	انهمه	٤١٩	٦	انهمه	من القليل	٤٤٨	٢٦
الذكورة	الذكورة	٤٢٠	١٢	الذكورة	بقريه نادر	٤٤٩	١٨
آطى ذكره	آطى ذكره	٤٢٠	٢١	آطى ذكره	قرية نادر	٤٥٠	٢٤
فشركا	فشركا	٤٢٠	٢٢	فشركا	كذلك	٤٥١	٢١
آطى المذكورة	الذكورة	٤٢١	٢٥	آطى المذكورة	في الوزن	٤٥٢	٢٥
الصفاته	صفاته	٤٢١	٢٠	الصفاته	الامت	٤٥٣	٢٥
مع طلبه	مع طلبه	٤٢٢	١٠	مع طلبه	كتاب	٤٥٤	٢٣
القاشين	القار شين	٤٢٢	٢١	القاشين	وروده	٤٥٥	١٨
وقد ذكره	وقد ذكره	٤٢٣	٢١	وقد ذكره	حقينه	٤٥٦	١٨
بانه استفاد	استفاد	٤٢٣	٢٢	بانه استفاد	المحدثين	٤٥٧	٢٦
المار ذكر	المار ذكره	٤٢٤	١	المار ذكر	١٣٠٣	٤٥٨	٦
ومسائل	وسائل	٤٢٤	١٣	ومسائل	قد شاركه	٤٥٩	١٠
في الاطراف	في الاطراف	٤٢٥	١١	في الاطراف	الكرنم	٤٦٠	٤
الصلب	الصلب	٤٢٥	١٦	الصلب	الامور	٤٦١	١٨

خطا	مواب	صفحة	سطر	خطا	مواب	صفحة	سطر
خوانكين	خوانين	٥٠٠	١٥	واستولى	واستولى	١٩	١٩
رمان	كرمان	٥٠٠	١٥	مصرخا	مصرخا	٥١٥	٢١
هذا القدر	هذا القدر	٥٠٢	١٣	انهزامه	انهزامه	٥١٦	١٩
ولد بركة	بركة	٥٠٤	٢٧	الصلبية	الصلبية	٥١٧	٢٤
اخة	أخت	٥٠٨	٣	المنفور	المنفور	٥١٩	١٥
واحفاء	واحفاءه	٥٠٨	١٥	تأمروا	تأمروا	٥٢٣	٩
وسول	رسول	٥١٠	١	احرف	احرف	٥٢٤	٢٣

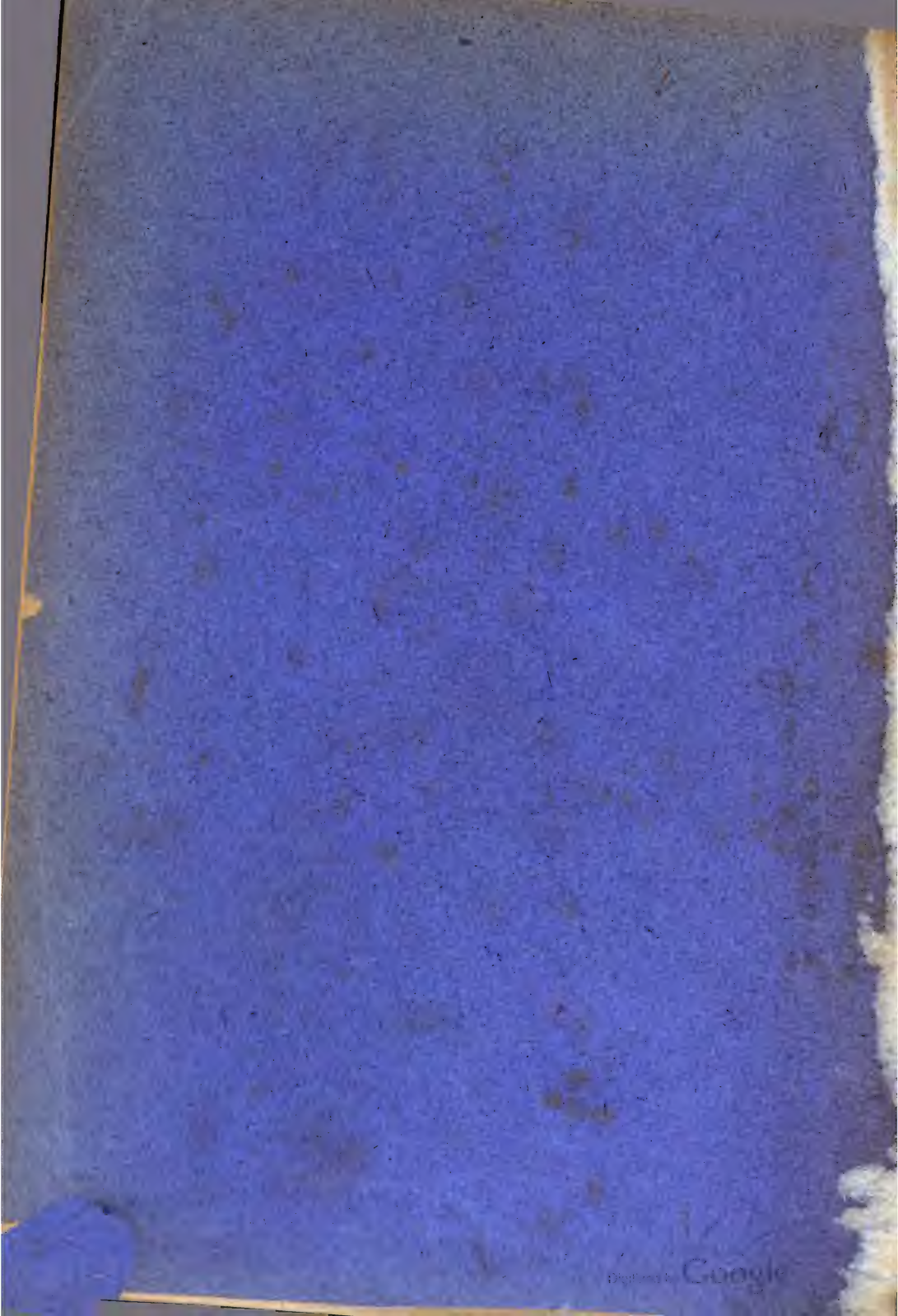


تنبيهان

الاول ينبغي ان يقرأ الاسطر الثلاث بعد الجدول في الصفحة ٤٠٦ هكذا : « وهذه الولايات من اولها الى نيترى نوو غورود كانت ممالك لمسلمين الاصلية كلا او بعضا ومن طومسكى الى آخرها انتشرت فيها — المسلمون بعد دخولهم تحت تصرف الروس الاولاية آمنولا فانها كانت في الاصل من ممالك المسلمين ». لما كان اصل النسخة هذا مشوشا وقع الخط عند الطبع . **الثاني** ينبغي ان يقرأ بعد السطر الخامس من الصفحة ٤٠٨ هكذا : « على ما اعلن في الجريدة الرسمية الصادرة في ٢٣ مارت عام ١٩٠٥ العدد ٦٦ ان مجموع عدد المسلمين ٩٧٢، ٩٠٦، ١٣ » وهذه الجملة ايضا كان ماقطا في الاصل .





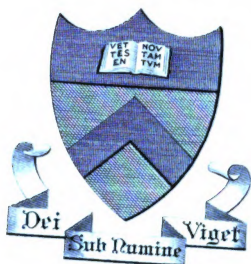




رسم منارة مسجد بمدينة قران باقية من عهد الخوانين
مشهورة عند الروسىة بمنارة سيون بكه.

2274
.35
389
v2

Library of



Princeton University.



32101 073254987